

# الأخطار في أخبار غزناطية

لِذِي الْوَزَارَتَيْنِ لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ

حقق لصفه ووضع مقلته وحواشيه

محمد عبد الله عنيان

المجلد الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الحقوق كلها محفوظة

Copyright, Cairo, 1974

القاهرة

المركز المصري للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » نقدمه إلى القراء والباحثين، بعد أن تم بحمد الله ، تحقيقه ، وتزويده بمختلف الحواشي التفسيرية ، وبعد أن تم كذلك إخراج الطبعة الثانية من المجلد الأول ، من هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

ونود أن نبدأ هنا بالإشارة إلى بعض حقائق تتعلق بالأصول المخطوطة ، التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » ، فقد رجعنا في ذلك إلى الأصول الآتية :

أولاً — مخطوط أكاديمية التاريخ بمدرید ( مخطوط العلامة جاينجوس ) المحفوظ بها برقم CXLII .

ثانياً — مخطوط جامع الزيتونة بتونس المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية برقم 8135

ثالثاً — مخطوط الإسكوريال المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال برقم ١٦٦٨ الغزيرى ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

رابعاً — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط المحفوظ بها برقم 1840

وقد اتخذنا مخطوط جاينجوس ، حسبنا فعلنا بالنسبة للمجلد الأول ، أساساً ، لتدوين نص المجلد الثاني ومقارنته . والواقع أنه لا يوجد بين هذه الأصول المخطوطة ، ما يتضمن المجلد الثاني من كتاب الإحاطة بصورة مستقلة ، سوى مخطوط جامع الزيتونة ، الذى يقدم إلينا كتاب الإحاطة في ثلاثة أجزاء متتالية ، والذى يوصف خطأً ، بأنه هو النسخة الوحيدة الكاملة من الإحاطة في العالم . وقد سبق أن وصفنا هذا المخطوط وخصائصه وأحجام أجزائه بإفاضة ، في مقدمة المجلد

الأول . وبيننا بوضوح ما يعتوره من ضروب النقص والتصحييف . وكيف أن القول بأنه هو النسخة الكاملة الوحيدة من الإحاطة ، لا يطابق الواقع ، فلا حاجة بنا هنا إلى التكرار .

هذا ، وقد سلكنا في تنظيم محتويات هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » وتبويه مسلكاً جديداً ، راعينا فيه نظام « الأسفار » التي جعلها ابن الخطيب أساساً لتبويب كتابه ، ومن ثم فإننا لم نتخذ مخطوط جامع الزيتونة ، بالرغم من وصفه المتقدم ، أساساً وحيداً لتصنيف هذا المجلد الثاني من الإحاطة . ذلك أن الجزء الثاني من مخطوط الزيتونة ، يتضمن عقب نهاية ترجمة ( محمد بن يوسف ابن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحى ) ابن زمرك - الإشارة الآتية : ( انتهى السفر السادس هنا ، والحمد لله رب العالمين )

ويتضمن مخطوط جاينجوس ، عقب ترجمة محمد بن يوسف الصريحى - ابن زمرك المذكور - نفس هذه العبارة .

ويتضمن مخطوط الإسكوريال السالف الذكر ، رقم ١٦٧٣ ديرنبور ، في رأس صفحة العنوان العبارة الآتية :

( تملك هذا السفر الثانى من مختصر الإحاطة .. بن جعفر بن محمد القيت لطف الله بهم ونفعهم ) .

ومن الواضح أن « السفر الثانى » يقصد بها هنا « الجزء الثانى » . ذلك لأنه قد وردت في الصفحة التالية في بداية المخطوط هذه الإشارة :

( ومن السفر السابع المفتتح بقوله : ومن الطارين منهم في هذا الباب ) . وإذا فإن مخطوط الإسكوريال ، يبدأ وفقاً لترتيب نظام الأسفار الذى اتخذ أساساً لتبويب كتاب « الإحاطة » ، عقب انتهاء السفر السادس من المخطوطين السابقين ، مخطوط الزيتونة ، ومخطوط جاينجوس ، بالسفر السابع . وعلى ذلك وبعد دراسة مقارنة عميقة ، لمختلف المخطوطات التى بين أيدينا ، رأينا أن نتخذ نظام الأسفار قاعدة لتبويب « الإحاطة » ، وأن نبدأ بعد نهاية السفر السادس من مخطوطى الزيتونة وجاينجوس ، في تدوين تراجم السفر السابع الذى يفتح به مخطوط الإسكوريال .



ويجب أن نعلم بهذه المناسبة ، أن كتاب «الإحاطة» يشغل وفقاً لنظام الأسفار المشار إليه ، والذي اتخذه المؤلف قاعدة لتقسيمه وتبويبه ، إثني عشر سफراً ، يضم مخطوط الإسكوريال منها ستة أسفار ، من السفر السابع إلى السفر الثاني عشر ، ويلى هذا السفر الأخير ، ترجمة ابن الخطيب مكتوبة بقلمه . وهذه الأسفار فيما يبدو - عدا السفر الأخير - متقاربة الأحجام ، يحتوى كل منها على نحو أربعين ترجمة ، وهذا عدا السفر الأخير الذى يضم ثمان تراجم فقط . ومعنى ذلك أن مخطوط الإسكوريال يمثل بحجمه وعدد أسفاره ، نصف المؤلف الأصيل ، وتكون نسخة الإسكوريال هذه ، مكونة من جزئين كبيرين ، وصل إلينا منهما فقط هذا الجزء الثانى ، الموسوم فوق صفحته الأولى بأنه ( السفر الثانى ) من مختصر الإحاطة ، وهو من محتويات المكتبة الزيدانية الشهيرة ، التى استولى عليها الإسبان فى عرض البحر فى أوائل القرن السابع عشر ، وضمت إلى محتويات المكتبة الملكية بالإسكوريال ، وذلك حسبما فصلناه فى مقدمة المجلد الأول .

هذا وقد رأينا أن نفتح المجلد الثانى ، بترجمة السلطان محمد بن يوسف ابن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر الخزرجى (السلطان محمد الغنى بالله) سلطان ابن الخطيب . هذا فى حين أن النصف الأول من ترجمة هذا السلطان ، يرد فى نهاية الجزء الأول من مخطوط الزيتونة ، فى اللوحات الخمس عشرة الأخيرة ( ص ٣٠٦ - ٣٣٥ ) . ونحن قد وقفنا بالمجلد الأول عند ترجمة السلطان ( محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الأنصارى الخزرجى ) ثانى الملوك النصريين .

وقد أحصينا التراجم التى وردت بالمجلد الثانى من مخطوط الزيتونة عقب الانتهاء من ( السفر السادس ) حتى نهايته ، فوجدناها سبعمائة وأربعين ترجمة ، تبدأ بترجمة ( محمد بن أحمد بن عبد الله الإستجى ) وتنتهى بترجمة ( محمد بن على بن عبد الله اللخمى ) وهى آخر التراجم الواردة بالمجلد المذكور ، وكلها من حرف الميم (المحمدون) . ووجدنا بالمراجعة الدقيقة أنه قد ورد منها فى مخطوط الإسكوريال سبع وثلاثون ترجمة ، وردت متباعدة تتخللها تراجم كثيرة أخرى من ( المحمدين ) أيضاً ، وتنتهى بترجمة ، محمد بن على بن عبد الله اللخمى فى اللوحة رقم 146 .

ونود أن ننوه بأنه إلى جانب البواعث النظامية والفنية ، التي حملتنا على انتهاج هذه الخطة ، توجد ثمة بواعث علمية هامة ، تتلخص في أن مخطوط الإسكوريال ، يتناول كثيراً من التراجم المذكورة بتوسع وإفاضة ، ويقرنها بكثير من مختارات المنظوم والمثنو ، التي لم ترد في مخطوط الزيتونة ، ومنها تراجم كثيرة لشخصيات أدبية بارزة ، أمثال ابن الخداد الوادي آشى ، وابن مرج الكحل ، وابن الجنان ، وابن أبي الحصال ، وذى الوزارتين ابن الحكيم ، وابن طفيل ، ومحمد بن عبد العزيز التجيبي البرشاني ، وابن قرمان ، وابن القصيرة ، وابن خميس الحجري ، وابن جزى ، وغيرهم . وقد وردت معظم هذه التراجم في مخطوط الزيتونة في نصوص موجزة ، ينقصها الكثير من مختارات الشعر والنثر ، التي يوردها مخطوط الإسكوريال ، وهو ما يحملنا على الاعتقاد بأن مخطوط الإسكوريال ، هو أقرب المخطوطات التي انتهت إلينا ، إلى نص كتاب الإحاطة المطول ، وهذا بالرغم من كونه يوصف في صفحة العنوان ، وفي نهايته بأنه « مختصر الإحاطة » . وهذا كله إلى أن نص مخطوط الإسكوريال ، يمتاز بسلامته ، وخلوه من كثير من الأخطاء وضروب التصحيف ، التي ترد خلال نص مخطوط جامع الزيتونة .

وهناك إلى جانب ما تقدم فارق التاريخ . ذلك أن مخطوط الإسكوريال قد نص في نهايته ، على أنه قد تم نسخه في أوائل شهر ربيع الآخر عام خمسة وتسعين وثمانمائة ، وذلك بمدينة غرناطة ، هذا في حين أن مخطوط الزيتونة قد تم نسخه حسبما ورد في نهاية الجزء الثالث منه ، في شهر جمادى الثانية عام 1273 ، فهو إذن مخطوط حديث . وميزة القدم بالنسبة لمخطوط الإسكوريال ، وكونه قد كتب في غرناطة موطن مؤلف « الإحاطة » ، وبعد وفاته بنحو قرن وربع فقط ، تسع عليه أهمية خاصة ، من حيث الاطمئنان إلى سلامة النص ، وإلى أنه قد نقل من أصول معتبرة بعول عليها .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا شيئاً مما ورد في مقدمتنا للمجلد الأول ، من البيانات والشروح عن كتاب « الإحاطة » ، وعن مصادره وتاريخ تأليفه ، أو عن مؤلفه ابن الخطيب ، وعن حياته ، وخلالها الفكرية والأدبية اللامعة ، فكل ذلك قد استوفيناه في مقدمتنا بإفاضة ، يرجع إليها في المجلد الأول .

ويحتوى المجلد الثانى من كتاب « الإحاطة » على إحدى وثمانين ترجمة ، ويضم طائفة من الرسائل الهامة ، التى دبرها ابن الخطيب بلسان سلطانه ، فى الحث على الجهاد ، وجمع كلمة الأمة فى الذود عن الدين والوطن ، كما يضم طائفة كبيرة من تراجم مشاهير رجالات الأندلس ، مثل المعتمد بن عباد ، والمتوكل ابن هود ومحمد بن سعد بن مردنيش أمير الشرق ، والمنصور بن أبى عامر ، ومحمد بن الأحمر الكبير ، مؤسس مملكة غرناطة ، ومحمد الغنى بالله ، سلطان ابن الخطيب . ومن أكابر الكتاب والأدباء والشعراء ، مثل ابن جبير ، وابن زمرك ، وابن مرج الكحل ، وابن شلبطور ، وابن أبى الخصال ، وأبى عبد الله بن الحكيم ، وابن غالب الرصافى ، وأبى بكر بن القصيرة ، وابن قزمان ، وابن خميس الحجرى ، وغير هؤلاء وهؤلاء .

وتتضمن هذه التراجم كثيرا من الحقائق والتفاصيل التاريخية والأدبية الهامة . هذا فضلا عما تقرن به من مختار المنشور والمنظوم .

وقد عنيانا فى هذا المجلد أسوة بالمجلد الأول ، بشرح وتحقيق الأعلام التاريخية والجغرافية ، فى حواشى خاصة ، وربما حدث خلال ذلك بعض تكرار فى التعريف بأعلام أو بلاد سبق التعريف بها فى المجلد الأول . ولكن ذلك لا ينتقص من أهميتها ، لأنها فى مكانها أقرب إلى التناول والإفادة .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المجلد الثانى من « الإحاطة » سوف يصدر بعون الله ، فى ربيع أو صيف هذا العام - سنة ١٩٧٤ . وتوافق هذه السنة الذكرى الستمائة لوفاة ابن الخطيب ، وتقع هذه الذكرى فى خريف العام المذكور . وقد أشرنا فى ختام مقدمة المجلد الأول ، إلى أهمية إحياء هذه الذكرى والإحتفاء بها ، وأهنا بالدوائر العلمية والأدبية فى مختلف البلاد العربية ، ولاسيما المغرب ، الذى قضى فيه ابن الخطيب أنصب فترات حياته ، ومازال يثوى النواء الأخير بأرضه ، أن تقوم بتنظيم الاحتفاء بهذه الذكرى العلمية الجليلة ، وقد علمنا مع الغبطة أن الحكومة المغربية . تعنى الآن بالعمل لإحياء هذه الذكرى فى موعدها . ونحن نرجو لها من الله العون والتوفيق فى تحقيق هذه الأمانة النبيلة .

## رموز المخطوطات

وأينما وقتاً لما تم في المجلد الأول ، أن نرّمز إلى المخطوطات التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة » على النحو الآتي :

١ — مخطوط أكاديمية التاريخ بمدرسة (مخطوط جاينجوس) بحرف «ج» .

٢ — مخطوط جامع الزيتونة بتونس بكلمة « الزيتونة » .

٣ — مخطوط الخزانة الملكية بالرباط بكلمة « الملكية » .

٤ — مخطوط مكتبة الإسكوريال بكلمة « الإسكوريال » .

٥ — وجرينا في التعبير عن مخطوطي جاينجوس والزيتونة ، بكلمة « المخطوطين » .

٦ — وفي التعبير عن جاينجوس والزيتونة والملكية « بالمخطوطات الثلاثة » .





الإحاطة  
في أخبار غرناطة

---

المجلد الثاني





محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج  
ابن يوسف بن نصر الخزرجي<sup>(١)</sup>

أميرُ المسلمين لهذا العهد بالأندلس ، صدرُ الصدور ، وعلمُ الأعلام ، وخليفةُ  
الله ، وعمادُ الإسلام ، وقدوةُ هذا البيت الأصيل ، ونيرُ هذا البيت الكريم ،  
ولُبَابُ هذا المجد العظيم ، ومعنى السكّال ، وصورة الفضل ، وعنوانُ السعد ،  
وطائرُ اليمن ، ومحورُ الصنع ، الذي لا تبلغ الأوصاف مداه ، ولا تُوفى العبارة  
حقه ، ولا يَجْرِي النظم [ والنثر ]<sup>(٢)</sup> في ميدان ثَنَائِهِ ، ولا تنتهى المدائحُ إلى  
عَلْيَانِهِ .

### أُولَيْتِهِ

أشهرُ من إمتاع الضحى ، مسئوليةُ على المدا ، بالغةٌ بالسَّعةِ بالانتساب<sup>(٣)</sup> إلى  
سَعْدِ بن عبادة عَنان السماء ، مُبْتَسِجَةً<sup>(٤)</sup> في جهادِ العدا ؛ بحالةٍ من مَلَكِ جزيرة  
الأندلس ، وَحَسْبُكَ بها ، وهى بها فى أَسْنَى<sup>(٥)</sup> المَزَاينِ وَالْحَلَى ، وَقُدُمًا فيه بِحَسَبِ  
لن مَمَعُ وَرَأَى .

(١) وردت فى الزيتونة إزاء اسم هذا السلطان العبارة الآتية فى الهامش الأيسر (ترجمة  
سلطان المصنف) . هذا وقد وردت بداية هذه الترجمة فى نهاية الجزء الأول من مخطوط الزيتونة ، فرأينا  
أن نبداً منها بالمراجعة عليه .

(٢) هذه الكلمة زائدة فى الزيتونة .

(٣) هذا فى «ج» . وفى «الملكية» والزيتونة (عل الانتساب) .

(٤) هكذا فى «ج» و «الملكية» من ابتجع ، أى افتخر وتباهى .

(٥) فى الملكية ، والزيتونة ، أبهى .

## حاله

هذا السلطان أيمُنُ أهل بيته نقيبةً ، وأسعدهم ميلاداً وولايةً ، قد جمع الله له بين حُسْنِ الصورة ، واستقامة البنية ، واعتدالِ الخلق ، وصحة الفكر ، وثقوبِ الذهن ، ونفوذِ الإدراك . ولطافة المسایل ، وحسن التأني ؛ [ وجمع له من الظرف ] <sup>(١)</sup> ما لم يُجمع لغيره ، إلى الحلم ، والأناة اللذين يُحبُّهما <sup>(٢)</sup> الله ، وسلامة الصدر ، التي هي من علامة الإيمان ، ورقة الحاشية ، وسُرعة العبارة ، والتبريز في ميدان الطهارة والعفة ، إلى ضخامة التنجيد ، واستجادة الآلات ، والكلف بالجهاد ، وثبات القدم ، وقوة الجأش ، ومشهور البسالة ، وإينار الرفق ، وتوخي السداد ، ونجح المحاولة . زاده الله من فضله ، وأبقى أمره في ولده ، وأمتع المسلمين بعمره . ساق الله [ إليه ] الملك طواعية واختياراً ، إثر صلاة عيد الفطر على بَقْتة <sup>(٣)</sup> وفاة المقدّس أبيه ، من عام خمسة وخسين وسبعائة ، لخايل الخير ، ومزية السن ، ومظنّة البركة ، وهو يافع ، قريب المهد بالمرأهة ، فأنبته الله النّبات الحسن ، وسدّل <sup>(٤)</sup> به السّتر ، وسوّغ العافية ، وهنأ الميَش ، فلم تشح في مدته السماء ، ولا كلب <sup>(٥)</sup> الأعداء ، ولا تبدلت الألقاب ، ولا غونيت الشدائد ، ولا عُرف الخوف ، ولا فودق الخصب ، إلى أن كانت عليه الحادثة ، ونابهُ التّحيص ، الذي أكبّه الحنكة ، وأفاده العبارة ، فشهد بصناية الله في كفّ الأيدي العادية ، وأخطأ [ ألم ] <sup>(٦)</sup> السّهام الرّاشقة ، وتخييب الآمال

(١) وردت في «ج» (وجمال الظرف) . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٢) وردت في «ج» والزيتونة ، يحجم . والتصويب لازم لاستقامة السياق .

(٣) كذا في «ج» و «الملكية» والزيتونة .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة ، وسيل .

(٥) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٦) الزيادة من «الملكية» ، والزيتونة .

المكايمة ، وأنسَدَّال أَرْوَقَةَ السُّتْرِ والعِصْمَةَ ، ثم العودَة ، الذي عَرَفَ الإسلام ، [بدار الإسلام] (١) قَدَّرَهَا ، وتَمَلَّأَ عِزَّهَا ، وَرَجَّحَ (٢) وَزْنُهَا ، كما اخْتَبَرَ ضِدَّهَا فِرْصَةَ الْمُلْكِ ، وشَاعَ الْعَدْلُ ، وَبَعُدَ الصَّيْتُ ، وانتشر الذِّكْرُ ، وفاض الْخَيْرُ ، وَغَزَزَ الْقَطَرُ ، فظهرت البركات ، وتوالت الفتوح ، وتَخَلَّدَتِ الْأَنْبَارُ . وسيرد من بيان هذه الجمل ، ما يسمعه الترتيب بحول الله .

### ترتيب دولته الأولى

إِذْ هُوَ ذُو دَوْلَتَيْنِ ، وَمُسُوغٌ وَلَايَتَيْنِ ، عَزَّزَهَا اللَّهُ ، بِمُلْكِ الْآخِرَةِ ، بَعْدَ الْعُمَرِ الَّذِي يَمَلَأُ صَحَائِفَ الْبِرِّ ، وَيَخْلُدُ حُسْنَ الذِّكْرِ ، وَيُعْرِفُ إِلَى الْوَسِيلَةِ ، وَيَرْفَعُ فِي الرِّفِيقِ الْأَعْلَى الدَّرَجَةَ ، عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

### وزرائه وحجابه

انتدب إلى النِّيَابَةِ عنه ، والتَّشْمِيرِ إلى الْحِجَابَةِ بِيَابِهِ ، الشَّيْخَ الْقَائِدَ الْمُعْتَمَدَ بِالْجَلَّةِ ، الْمُتَحَوِّلَ مِنْ اخْدَامِ النَّبَاهِ ، الْمُسَوَّدَ الْأَبْوَةَ ، الْمُخْصُوصَ بِالْفِدْحِ الْمَعْلَى مِنَ الْمَزِيَةِ ، الْمُسَلَّمُ لَهُ فِي خُصُوصِيَّةِ الْمُلْكِ وَالتَّرْبِيَةِ ، ظَهِيرَ الْعِلْمِ (٣) وَالْأَدَبِ ، وَأَمِينَ الْجِدِّ ، وَمَوْلَى السَّلَفِ ، وَمُفَرِّغَ الرَّأْيِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَعَقْدَ سَفَرَةٍ (٤) السُّلْطَانِ ، وَبَقِيَّةَ رِجَالِ الْكَمَالِ مِنْ مَشِيخَةِ الْمَالِيكِ ، وَخِيَارِ الْمَوَالِي ، أبا النِّعَمِ رِضْوَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَحَمْدَ الْكُلِّ ، وَخَلَفَ السُّلْطَانِ ، وَأَبْقَى الرُّتَبَ ، وَحَفِظَ الْأَلْقَابَ ، وَبَذَلَ الْإِنْصَافَ ، وَأَوْسَعَ السَّكْنَفَ ، وَاسْتَدْعَى النَّصِيحَةَ ، وَلَمْ يَأَلْ جَهْدًا فِي حُسْنِ

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي «ج» و «الملكية» (هذه الاسلام) .

(٢) هكذا في «الملكية» والزيتونة ، وفي «ج» واسترجح . والأولى أفضل .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» ، العمر ، والتصويب أرجح .

(٤) هكذا في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» سفراً .

السيرة ، وتَظَاهَرُ الْمَحْضُ ، وأفردني بالمزية<sup>(١)</sup> وعاملني بما يرتدُّ عنه جسرُ أطرف الموالاة والصُّحبة ، ووفَّى لي الكَيْلَ الذي لا يَتَمَضِيهِ السَّن ، والقُرْبَةَ من الاشتراك في الرتبة<sup>(٢)</sup> ، والتَّزَحُّجُ عن الهَضْبَةِ ، والاختصاص باسم الوزارة على المشهر والغَيْبَةِ ، والمحافظة على التَّشْيِيعِ والْقِدْمَةِ ، بلغ في ذلك أقصى الغايات . مدارج التخلُّق المأثور عن الحِلَّةِ ، والتودد إلى [ المرأة بعد المرأة ]<sup>(٣)</sup> ، واختصصتُ بَقَوْتِ المَدَّةِ بالسلطان ، فكنتُ المنفرد بسرِّه دونه ، ومَقْضَى همه ، وشِفاه نفسه ، فيما يُنْكَره من فتنةٍ تقع في سيرته . أو تُصَيِّرُ توجيهِ السَّذَاجَةِ في معاملاته ، وصالح ما يتغيَّرُ عليه من قلبه ، إلى أن لحق بربه .

### شيخ الفزاة ورئيس الجند الغربي لأول أمره

أقر على الفزاة شيخهم على عهد أبيه ، أبا زكريا يحيى بن عمر بن دحون عبد الله بن عبد الحق ، مَطْمَحِ الطَّوَافِ<sup>(٤)</sup> ، ومَوْفَى الاختيار ، ولُبَابِ القوم ، وبقية السلف . حَزْماً ودِهاءً ، وتجربةً [ وَحُفْكَةً وَجِدّاً وإِدْرَاكاً ]<sup>(٥)</sup> [ نَاهِيكاً ]<sup>(٦)</sup> من رَجُلٍ فَذْلُ الْمَنَازِعِ ، غَرِيبُهَا ، مستحقُّ التَّقديمِ ، شَجَاعَةٌ وَأَصَالَةٌ ، وروياً ومباحثةً ، نَسَائِبُ قَبِيلِهِ ، وَأَضْحَى قَسَمِهِمْ ، وكَسَرَى سَاسَتِهِمْ ، إلى لُطْفِ السَّجِيَّةِ ، وحُسْنِ النَّاتِي ، لغرض السلطان ، وطرق التَّنَزُّلِ للحاجات . ورقة غزل الشَّفَاطَاتِ . وإمْتِنَاعِ الْمَجْلِسِ ، وثُقُوبِ الذَّهْنِ والفهم ، وحُسْنِ المِثْنَةِ . وزادَهُ خُصُوصِيَّةٌ ملازمته

(١) وردت في «ج» و «الملكية» بالزبدة ، والتصويب أرجح .

(٢) وردت في «ج» وفي «الملكية» بالزينة ، والتصويب أرجح .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (المدة بعد المدة) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا في «الزيتونة» ، وفي «ج» و «الملكية» (الطرف) والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (وحركة وجدا) .

(٦) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، ويقتضيها السياق .

مجلس الرُّفَاع المَعْرُوضَة . والرُّشْل الوارِدَة . وسيأتى ذكره فى موضعه بحول  
الله تعالى .

### كاتب سره

مَتَّ لأَوَّل الأمر بين يديه بالوظيفة التى أسندها<sup>(١)</sup> إلى أبوه المولى المقدس ،  
رحمه الله ، من الوقوف على رأسه ، والإمساك فى التهانى والمباينة بيده . والكتابة  
والإنشاء والعرض والجواب . والخليفة والمُجالسة ، جامعاً بين خدمة القلم . ولقب  
الوزارة ، معزَّزاً الخُطَط برسم القيادة . مخصوصاً بالنباية عنه فى القنينة . على كل  
ما اشتمل عليه سورُ القلعة والحضرة . مطلقاً أمور الإيالة ، محكماً فى أشناته تحكيم  
الأمانة . مُطلق الجراية . ظاهر الجاه والنعمة . ثم تضاعف العزُّ ، وتأكد  
الرعى . وتمحَّض القرب . فنقلنى من جلسة المواجهة ، إلى صفِّ الوزارة ،  
وعاملنى بما لا مزيد عليه من العناية . وأحلنى المحل الذى لا فوقه فى الخصوصيّة ،  
كافاً الله فضله ، وشكر رعيه ، وأعلى محله عنده .

وأصدَرَ لى هذا الظَّهيرَ لثانى يوم ولايته : هذا ظهيرٌ كريمٌ ، صفى شربهُ .  
وسفرنى فى الرسالة عنه ، إلى السلطان ، الخليفة الإمام ، ملك المغرب ، وما إليه  
من البلاد الإفريقية ، أبى عنان ، حسبما يأتى ذكره . ثم أعفانى فى هذه المدة  
الأولى ، عن كثير من الخدمة ، ونوّه بى عن مباشرة العَرَض بين يديه بالجملة ،  
فاخترت للكلِّ والبِدلة ، وما صان عنه فى سبيل التجلّة ، وإن كان منتهى أطوار  
الرُّفعة ، الفقيه أبامحمد بن عطية ، مُستَنزِلاً عن قضاء وادى آش وخطابتها ،  
فكان يتولى ما يُكْتَب بنظرى ، وراجعاً لحكمى ، ومتردداً لبالى ، مُكفنى

(١) وردت فى «ج» والملكية ، أسند . والتصويب أفضل .

المؤنة في سبيل<sup>(١)</sup> الحمل الكلى ، إلى وقوع الحادثة ، ونفوذ المشينة بتحويل الدولة .

### قضائته

جدّد أحكام القضاء وألخّطاًبة لقاضى أبيه الشيخ الأستاذ الشريف ، نسيج وحده ، وفريد دهره<sup>(٢)</sup> ، إغراباً<sup>(٣)</sup> فى الوقار ، وحسن السمّت<sup>(٤)</sup> وأصالة البيت ، وتبحّراً فى علوم اللسان ، وإجهازاً فى فصل القضايا ، وانفراداً ببلاغة الخطبة ، وسبقاً فى ميدان الدهاء والرجاحة ، أبى القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسنى ، الجانح إلى الإيالة النصيرية من مدينة سبّنة . وسيبقى التعريف به فى مكانه إن شاء الله . وتوفى رحمه الله بين يديّ حدوث الحادثة ، فأرجىء الأمر بمكانه ، إلى قدوم متلقّف الكُرة ، ومتعاور تلك الخطّة . الشيخ الفقيه القاضى ، أبى البركات قاضى أبيه . ووليها الأحقّ بها بعده ، إذ كان غائياً فى السفارة عنه ، فوقع التّمحيص قبل إبرام الأمر على حال الإستنابة .

### الملوك على عهده

وأولّهم بالمغرب ، السلطان ، [الإمام]<sup>(٥)</sup> ، أمير المسلمين ، أبو عنان ابن أمير المسلمين أبى الحسن بن أمير المسلمين أبى سعيد بن أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحقّ ، البعيد الشاؤ فى ميدان السعادة ، والمُصنّى أغراض السداد ، ومُعظم الظفر ، ومُحوّل الموهبة ، المستولى على آماد الكمال ،

(١) وردت فى الزيتونة بعد هذه الكلمة عبارة ( المؤنة فى ) وهى عبارة لا معنى لها هنا ، ومن

ثم فقد أغفلناها .

(٢) هكذا فى «ج» ووردت فى «الملكية» ، عصره .

(٣) وردت فى «ج» إغراباً . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٤) هكذا وردت فى «الملكية» والزيتونة . وفى «ج» السمة ، والأولى أرجح .

(٥) الزيادة من الزيتونة .

عقلاً وفضلاً وأبهةً ورؤاءاً . وَخَطَّأً وَبَلَاغَةً ، [ وَحَفَظًا وَذَكَاةً ] <sup>(١)</sup> وفهماً وإقداماً ، تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ . بَعَثَنِي إِلَى أَبِيهِ رَسُولًا عَلَى إِثْرِ بَيْعَتِهِ . وَتَمَامِ أَمْرِهِ ، وَخَاطِبًا لِإِثْرِهِ وَوُدِّهِ ، مُسْتَرْفِئًا <sup>(٢)</sup> مِنْ مَنَحَةِ قَبُولِهِ ، فَالْفَيْتُ بَشْرًا مَبْدُولًا ، وَرَفَدًا مَمْنُوحًا . وَعِزًّا بِاخْتِاْ ، يَضِيقُ الزَّمَانُ عَنْ جَلَالَتِهِ ، وَتَقْصُرُ الْأَلْسَنَةُ عَنْ كُنْهِهِ وَصْفِهِ ، فَكَانَ دَخُولِي عَلَيْهِ فِي الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ذِي قَعْدَةِ عَامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ الْمَذْكُورِ ، وَأَنْشَدْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُخَاطَبَةِ ، وَمُضْمِنِ الرِّسَالَةِ :

خَلِيفَةُ اللهِ سَاعِدَ الْقَدَرِ      علاك ملاح في الدُّجَا قُرُ

فَأَحْسَبُ وَكُنِي ، وَاحْتَفَلُ وَاحْتَفِي ، وَأَفْضَتُ بَيْنَ يَدَيِ كَرَمَتِهِ <sup>(٣)</sup> ، إِلَى الْحَاضِرِ مَعَهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الْمُطْلَةِ عَلَى مَوْجِدِ رَحْبٍ . هَاجَ بِهِ الْخُدَّامُ أَسَدًا ، أَرْوَدُ ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ مُشْعَرٌ <sup>(٤)</sup> اللَّبْدَةِ ، حَتَّى مَرَّقَ عَنْ تَابُوتِ خَشْبِي كَانَ مَسْجُونًا بِهِ ، مِنْ بَعْدِ إِقْلَاعِهِ ، مِنْ بَعْضِ كُوَاهِ ، وَأَثَارَتِهِ مِنْ خَلْفِهِ ، وَاسْتَشَاطَ وَتَوَقَّدَ بَأْسًا . وَجَلَبَ <sup>(٥)</sup> ثَوْرٌ عَيْلُ الشَّوْى ، مُنْتَصِبُ الْمَرْوَى ، يَقْدُمُهُ صَوَارٌ <sup>(٦)</sup> مِنَ الْجَوَامِيسِ ، فَتَرُبَّتْ اِخْطَا ، وَحَمِيَتِ الْوَعْيُ ، وَبَلَغَ الزَّمِيرُ وَالْجُورُ مَا شَاءَ ، فِي مَوْقِفٍ مِنْ مِيلَادِ الشِّيمِ الْعَلِيِّ [ يَخْشَى ] <sup>(٧)</sup> الْجَبَانُ مُقَارَعَةَ الْعِدَا ، وَيُوطِنُ نَفْسَهُ الشُّجَاعُ عَلَى مِلَاقَةِ الرَّدَى ، وَخَارَ الْأَسَدُ عَنْ الْمُبَارَزَةِ ، لَمَّا بَلَغَ مِنْهُ ثِقَافًا عَنْ رَدِّ الْمُنَاشَةِ ، وَمُضْطَلَعًا بِأَعْيَاءِ الْمُحَامِلَةِ ، فَتَخَطَّاهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الرُّجَالَةِ ، أُولَى عُدَّةٍ ،

(١) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» إدراكاً .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» مستزيداً .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) وردت في «ج» مقشع . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وجلبت) . والتصويب أنسب للسياق .

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (صواراً) فاتقصى التصويب .

(٧) هذه الإضافة أو ما في معناها لازمة لإستقامة الساق .

وذوى ذُرْبَةٍ<sup>(١)</sup>، حمل نفسه متطارحا كشهاب الرّجم، وسَرَك الدُّجاء، وأخذته  
وماحهم بإبادته<sup>(٢)</sup>، بعد أن أُرْدَى بعضهم، وجُدِّل بين يدي السلطان، متخبطا  
في دمه. وعرض بعض الحاضرين، وأغرَى بالنظم في ذلك، فأشدته:

أنعامُ أرضِك تُقهرُ الأسادا      طبعاً كسا الأرواح والأجسادا  
وخصائصُ الله بث ضروبها      في الخلق ساد لأجلها من سادا  
إن الفضائل في حماك بضائعُ      لم تنخش من بعد التفاق كسادا  
كان الهزبرُ محارباً فجزيته      بجزاء من في الأرض دام فسادا  
فانح المزيّد من آلايه بشكره      وأرغم بما خولته الحسادا

فاستحسن تأتّى القريحة، وإمكان البديهة، مع قيّد الصّفة، وهيمّة المجلس.  
وكان الانصراف بأفضل ما عاد به سفيرٌ، من واد<sup>(٣)</sup> أصيل، وإمدادٍ مَوْهوبٍ،  
ومهاداة أثيرة وقطار مجنوب، وصامت محمول، وطعمة مسوعة. وكان الوصول  
في وسط محرم من عام ست وخمسين وسبع مائة، وقد نجح السّعي، وأمر الجهد،  
وصدّقت الخيلة، وقد تضمّن رَحلى الوُجْهة، والأخرى قبلها جزء. والحمد لله  
الذى له الحمد في الأولى والآخرة. وتوفى زعموا بحيلة، وقيل حتف أثفه، لما نهك  
المرض، وشاع عنه الإرجاف، وتنازع بيا به الوزراء، وتسايق إلى بابه الأبناء. وخاف  
مُدبّر أمره، عائدة ملائمته، على توقع برئته، وكان سيفه<sup>(٤)</sup> يسبق على سوطه،  
والقبر أقرب إلى من تعرض لعُتْبِه من سجنه، ففضى موضع هذا السبيل خاتمة  
الملوك الجلّة، من أهل بيته. جدّد الملك، وحفّظ الرسوم، وأجرى الألقاب،

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (ذرية). والتصويب أرجح.

(٢) في «ج» و «الملكية» بإبارته، والتصويب من «الزيتونة».

(٣) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة. وفي «ج» ود.

(٤) في «ج» و «الملكية» سفيه. والتصويب من «الزيتونة».



وَأَغْلَظَ الْعُقَابَ ، وَصَيَّرَ إِيَالَتَهُ أَضْيَقَ مِنَ الْخَلْدِ<sup>(١)</sup> . وَأَمَدَّ الْأَنْدَلُسَ ، وَهَزَمَ الْأَضْدَادَ ، وَخَلَدَ الْآثَارَ ، وَبَنَى الْمَدَارِسَ وَالزُّوَايَا ، وَاسْتَجْلَبَ الْأَعْلَامَ . وَتَحَرَّكَ إِلَى تِلْدِيسَانَ فَاسْتَضَافَهَا إِلَى إِيَالَتِهِ ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهَا قُسْنُطِينَ وَبِجَايَةَ ، وَجَهَّزَ أَسْطُولَهُ إِلَى تُونِسَ ، فَدَخَلَهَا وَتَمَلَّكَهَا ثِقَاتُهُ فِي رَمَضَانَ عَامَ ثَمَانِيَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَاسْتَمَرَّتْ بِهَا دَعْوَتُهُ إِلَى ذِي قَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ ، وَحَمَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ لَذِي حِجَّةٍ مِنْ عَامِ تِسْعِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى وَلَدِهِ الْمَسْمُومِ بِالسَّعِيدِ ، الْمَكْنِيِّ بِأَبِي بَكْرٍ ، مَخْتَارَ وَزِيرِهِ ابْنَ عَمْرِو الْفُدُوءِيِّ<sup>(٢)</sup> . وَدَامَ ضَبْطُ الْإِيَالَةِ<sup>(٣)</sup> الْمَشْرِقِيَّةِ فَأَعْيَاهُ ذَلِكَ ، وَبَايَعَ الْجَيْشُ الْمَوْجُوهُ إِلَيْهَا مَنْصُورَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، وَجَلَّأَ الْوَزِيرَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْبَلَدِ الْجَدِيدِ ، مَتَوًى الْخِلَافَةِ الْمَرِينِيَّةِ ، فَكَانَ أَمْلَكَ بِهَا . وَنَازَلَهُ مَنْصُورُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثُمَّ اسْتَعْضَى إِلَيْهِ أَمْرُ الْبَلَدِ لِحُزْمِ الْوَزِيرِ وَقُوَّةِ شَكِيمَتِهِ . وَغَادَرَ<sup>(٤)</sup> السُّلْطَانُ أَبُو سَالِمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنَ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ أَخُو الْهَالِكِ السُّلْطَانِ أَبِي عَنَانَ [ الْأَنْدَلُسِ ]<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ كَانَ اسْتَقَرَّ بِهَا بِإِزْعَاجِ أَخِيهِ إِيَّاهُ عَنِ الْمَغْرِبِ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي اسْمِهِ ، فَطَلَعَ عَلَى الْوَطْنِ الْغَرْبِيِّ بِإِعَانَةِ مَنْ مَلَكَ النَّصَارَى ، عَانَى فِيهَا هَوًى كَثِيراً ، وَاسْتَقَرَّ بِأَخْرَةٍ بَعْدَ إِخْفَاقِ شِيعَتِهِ<sup>(٦)</sup> الْمَرَاكُشِيَّةِ ، بِسَاحِلِ طَنْجَةَ ، مُسْتَدْعًى مِمَّنْ بِجِبَالِ غُمَارَةٍ ، وَدَخَلَتْ سَبْتَةُ وَطَنْجَةُ فِي طَاعَتِهِ . وَفَرَّ النَّاسُ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، ضَرْبَةَ لَازِبٍ ، وَتَقَبُّضٍ عَلَيْهِ وَعَلَى ابْنِهِ ، فَقَتَلَا صَبْرًا ،

(١) . فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (الْخَدِّ) وَالتَّصْوِيبِ أَرْجَحُ .

(٢) وَوَرَدَتْ فِي «ج» الْفُدُوءِي . وَالتَّصْوِيبِ مِنْ «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزِّيْتُونَةِ .

(٣) وَوَرَدَتْ فِي «ج» وَالزِّيْتُونَةِ «الْأَبَالِي» . وَالتَّصْوِيبِ مِنْ «الْمَلِكِيَّةِ» .

(٤) وَوَرَدَتْ فِي «ج» (وَنَعَصَ) . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزِّيْتُونَةِ (وَبَعْضُ) . وَهِيَ كَلِمَةٌ لَا مَعْنَى

لَهَا هُنَا . وَقَدْ أَضْفَيْنَا كَلِمَةَ (وَغَادَرَ) لِيَسْتَقِيمَ السِّبَاقُ .

(٥) سَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَلاَزِمَةٌ لِلْسِّبَاقِ .

(٦) وَوَرَدَتْ فِي «ج» سَعِيَّةٌ . وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الزِّيْتُونَةِ ، وَبِهِ يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى ، لِأَنَّ السُّلْطَانَ

أَبَا سَالِمٍ نَزَلَ أَوَّلًا بِسَاحِلِ دَكَاالَةِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ مَنَاطِقِ مَرَاكُشَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْهَا بَعْدَ فَشْلِهِ إِلَى الشِّمَالِ .

نفعهما الله . وتملك السلطان أبو سالم المدينة البيضاء يوم الخميس عشر شعبان عام ستين وسبعمائة ، بنزول الوزير وسلطانه عنها إليه . ثم دالت الدولة . وكان من لحاق السلطان برؤنذة ، واستعانتِه على ردِّ ملكه ما يأتى فى محله ، والبقاء لله سبحانه .

وبتلمسان السلطان أبو حمو<sup>(١)</sup> موسى بن يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن يَمْرَاس بن زيان ، قريب العهد باسترجاعها ، لأول أيام السعيد .

وتونس الأمير إبراهيم بن الأمير أبى بكر بن الأمير أبى حفص بن الأمير أبى بكر بن أبى حفص بن إبراهيم بن أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد ، لنظر الشيخ رأس الدولة ، وبقية الفضلاء ، الشهير الذكر ، الشائع الفضل ، المعروف السياسة ، أبى محمد عبد الله بن أحمد بن تافراكين<sup>(٢)</sup> . تحت مضايقة من عرب الوطن .

ومن ملوك النصارى بقشتالة ، بطرُه بن ألنشة بن هِراندة بن شانجه بن الفتش بن هِراندة ، إلى الأربعين ، وهو كما اجتمع وجهه ، تولى<sup>(٣)</sup> الملك على أخريات أيام أبيه فى محرم عام أحد وخمسين وسبعمائة . وعقد معه سلم على بلاد المسلمين . ثم استمر ذلك بعد وفاته فى دولة ولده المترجم به ، وغرُبت الروم . وألقت العصا ، وأغضت القضاء ، وأجالت على الكثير من الكبار<sup>(٤)</sup> الردى ، بما كان من إخافته ساير إخوانه لأبيه ، من خاصته ، المعجلة الغالبة على هواه ، فنبذوه على سوء<sup>(٥)</sup> بعد قتلهم أمهم ، وانتزوا عليه بأقطار غرَسهم فيها أبوم قبل موته برعية أمهم . وسلك لأول أمره سيرة أبيه فى عدوله عن عهوده بمكاييه لمنصبه ،

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» والزيتونة (أبو عمران) . وهو كنية السلطان المشار إليه .

(٢) هكذا رسمت فى «ج» . وترسم أحياناً بالكاف : تافراكين .

(٣) وردت مكانها فى «ج» ، وكأولى . والتصويب من الملكية والزيتونة .

(٤) وردت فى «ج» والزيتونة (كبار) . والتصويب لازم للسياق .

(٥) وردت فى «ج» سوا . والتصويب من «الملكية» .

إلى اختصاص عجلة ، أنف بحراه كبار قوم ، من أجل ضياع بذره وانقراض  
عقبه ، قال الخوارج عليه ، ودبروا القبض عليه ، وتحصل في أنشودة ، يقضى  
أمره بها إلى مطاولة عقله أو عاجل خلع ، لولا أنه أفلتت وتخلص من شرارها .  
فاضطره ذلك إلى صلة السلم ، وهو الآن بالحالة الموصوفة .

### الأحداث في أيامه

لم يحدث<sup>(١)</sup> في أيامه حدث إلا العافية المسحة<sup>(٢)</sup> والهدنة المتصلة ، والأفراح  
المتجددة ، والأمنة المستحكمة ، والسلم المنعقدة . وفي آخر جمادى عام ست  
وخسين وسبعائة لحق بجبل الفتح فشمم شعبته ، وأبرمت ميتوته<sup>(٣)</sup> . كان على نفره  
العزير على المسلمين ، من لدن افتتاحه ، الموسوم الخطية ، المخصوص بمزية تشييده ،  
عيسى [ بن ] الحسن بن أبي منديل ، بقيقه الشيوخ أولى الأصالة والدهاء ،  
والتزني بزي الخير ، والمثل السائر في الانسلاخ من آية السعادة ، والإغراق  
في سوء العقبي . والله غالب على أمره . فكان أملك بمصامته ، وقر عينه ببقاء  
ولده ، والتمتع منه بجواد عتيق . ملئ من خلال السياسة ، أزداه سوء الحظ ،  
وشؤم النصبة<sup>(٤)</sup> . واطلم ما بينه وبين سلطانه ، مسوغه برداء العافية على تفه صغر ،  
وملبسه رداء العفة على قدح الأمور ، أبدى منها الخوف على ولده ، وعرض  
ديسم عزمه ، على ذوبان الجبل ، فانحطوا في هواه ، وغرثوه بكاذب غضبة<sup>(٥)</sup> ،  
فاظهر الامتناع سادس ذى قعدة من العام المذكور ، واتصلت الأخبار ، وساعت

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة ، تحدث . فاقتضى التصويب .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» ، المسحة . والتصويب من الزيتونة .

(٣) أعني قام بتعليق أسواره وأصلاح أجزائه الحربة المالكة .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي «ج» ، النصفة ، والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» مص التصويب من « . الملكية » والزيتونة .

الظنون ، وضائق الصدور ، ونُكست الرؤوس لتوقع الفارقة ، بانسداد باب الصريح . وانبتات سبب النضرة . وانبعث طمع العدو [ وانجحت الأطماع ]<sup>(١)</sup> في استرجاعه واستقلته ، لمكان حصانه ، وسمو الذروة ، ووفور العدة . ووجود التُّمة ، وأخذه بتلاشي الفرصة . ثم رَدِفَت الأخبار بخروج جيشه<sup>(٢)</sup> صُحبة ولده إلى مُنازلة أشتبونة<sup>(٣)</sup> ، وإخفاق أمله فيها . وامتناسك أهلها بالدعوة ، وانتصافهم من العائفة العادية ؛ فبُودِرَ إليها من مألقة بالعدد . وخُوطِبَ السلطان [ من ]<sup>(٤)</sup> ملك المغرب أيده الله بالجلية ، فتحققت المنايذة ؛ واستقرت الظنون . وفي الخامس والعشرين من شهر [ ذى قعدة ]<sup>(٥)</sup> ، ثار به أهل الجبل . وتبرأ منه أشياعه ، وخذله بالفرار ، فأخذت شعابُه ونقابُه ، فسكر راجماً أدراجه إلى القاعدة<sup>(٦)</sup> الكبيرة . وقد أعجله الأمر ، وحملته الطمأنينة على إغفال الاستعداد بها . وكوثر<sup>(٧)</sup> فالتى به ، وقد لحق به<sup>(٨)</sup> بعضُ الأساطيل بسببته لداعي تسوُّر توطي<sup>(٩)</sup> على إمارته ، فقيد هو وأبنه ، وخيض بهما البحرُ للدين ، ولم ينتطح فيها عَنزان ، رحمه الله . سَنام فِئَة أَلَت بَرَ كها<sup>(١٠)</sup> ، وأناخت بكلِّ كها . وقد قدَّر أنها واقعة . ليس لها من دون الله كاشفة . فقد كان من بالجبل يرموا على إيالة ذينك المرتسمين<sup>(١١)</sup> .

(١) وردت في «ج» و «الملكية» (وركت الأطماع) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في «ج» والزيتونة بعدها كلمة ، إلى ، وهي حشوا لا محل له .

(٣) أشتبونة ، وبالإسبانية Estpona ، ثغر أندلسي صغير ، يقع جنوبي إسبانيا ، وشمال جبل طارق في منتصف المسافة بينه وبين ثغر مريلة .

(٤) الزيادة من «الملكية» . والزيتونة .

(٥) مكانها بياض في المخطوطات الثلاثة ، ونتمتد صحة ما أثبتناه ، وهو متفق مع ما سيق

(٦) وردت في المخطوطات الثلاثة (القاهرة) . وهو تحريف ظاهر . والتصويب أرجح .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وقد تعني كثرة خصومه .

(٨) وردت بعدها في المخطوطات الثلاثة كلمة (الأسطول) ، ووجودها هنا يخل بالسياق

والأغلب أنه من باب السهو .

(٩) هكذا وردت في «ج» والزيتونة . وفي الملكية (سور تولى) .

(١٠) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة ، يركأها .

(١١) وردت محرفة في «ج» ، المرتسين . والتصويب من «الملكية» .

وَأَلْقُوا أَجْوَارَهَا ، وَأَعْطَوْهَا الصَّقَّةَ . بِمَا أَطْعَمَهَا فِي الثَّوْرَةِ <sup>(١)</sup> . وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . وَاحْتَمَلَ إِلَى الْبَابِ السُّلْطَانِي بِمَدِينَةِ فَاسَ ، وَبَرَزَ النَّاسُ إِلَى مَبَاشَرَةِ إِيْصَالِهَا بِمَجْلُوبِينَ فِي مَنْصَةِ الشَّجَرَةِ ، مَرْفُوعِينَ فِي هَضْبَةِ الْمُنْثَلَةِ . ثُمَّ أَمَضَى السُّلْطَانُ فِيهِمَا حُكْمَ الْفُسَادِ . بَعْدَ أَيَّامٍ الْحَرَابَةِ . فَقُتِلَ الشَّيْخُ بِخَارِجِ بَابِ السَّمَائِينَ مِنْ الْبَلَدِ الْجَدِيدِ . بِأَيْدِي قَرَابَتِهِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَضَحَّتْ <sup>(٢)</sup> رِمَاحُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشَةَ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقُّ

وَقُطِعَتْ رِجْلُ الْوَلَدِ وَيَدُهُ . بَعْدَ طَوِيلِ عَمَلٍ وَسُوءِ تَنَاوُلٍ . وَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ اسْتَنْقَذَهُ حِمَامُهُ فَأَضْحَى عِيْرَةً فِي سُرْعَةِ انْتِلَابِ حَالِهَا مِنَ الْأُمُورِ الْحَمِيدَةِ : حُسْنُ طَاعَةٍ . وَذِياعُ مُحَمَّدٍ ، وَفَضْلُ شَهْرَةِ . وَاسْتِفَاضَةُ خَيْرِيَّةٍ ، وَنَبَاهَةُ بَيْتٍ ، وَأَصَالَةُ عِزٍّ ، إِلَى ضِدِّ هَذِهِ الْخِلَالِ ، وَقَانَا اللَّهُ مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَلَا سَلْبَ عِزٍّ جِلْبَابِ السُّتْرِ وَالْعَافِيَةِ .

وَسَدَّ السُّلْطَانُ ثَغْرَ الْجَبَلِ بِآخِرِ <sup>(٣)</sup> مِنْ وَلَدِهِ اسْمُهُ السَّعِيدُ . وَكُنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَحِقَ بِهِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ عَامِ سَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَرَتَّبَ لَهُ بِفَاتِنَتِهِ . وَقَدَّرَ لَهُ أَمْرَهُ ، وَسَوَّغَهُ رِزْقًا رَغْدًا ، وَعَيْشًا خَفْضًا . وَبَادَرَ السُّلْطَانُ الْمُرْتَجِمَ لَهُ ، إِلَى تَوْجِيهِ وَسُؤْلِهِ : قَاضِيًا حَقَّهُ . مَقَرَّرَ السَّرُورَ بِجَوَارِهِ ، وَأَتْبَعَ ذَلِكَ مَا يَلِيْقُ مِنَ الْحَالِ مِنْ بَرٍّ وَمَهَادَاةٍ وَنَزَلَ . وَتَعَقَّبَتْ بَعْدَ أَيَّامِ الْمَكَافَاتِ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَحْكَمَ الْوُدُّ ، وَتَحَسَّنَتْ الْأَلْفَةُ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ . وَاللَّهُ وَلِيُّ تَوْفِيقِهِمْ <sup>(٥)</sup> وَمُسْنَى الْخَيْرِ وَالْخَيْرَةِ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَيْدِيهِمْ .

(١) فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (الثَّوْرَةُ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ، ظَلَّتْ .

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» بِأَمْرٍ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَلِكِيَّةِ» .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ . وَفِي «ج» الْمَكَافَاةُ . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٥) وَرَدَتْ فِي «ج» تَفْوِيقِهِمْ . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزَّيْتُونَةِ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي الْمَلِكِيَّةِ وَالزَّيْتُونَةِ ، الْخَيْرَاتُ . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

## الحادثة التي جرت عليه

واستمرت أيامه كأحسن أيام الدول ، خفضُ عيش<sup>(١)</sup> ، وتوالى خِصب ، وشياعُ أمن ، إلا أن شيخ الدولة القايد أبا النعيم رحمه الله ، أضاع الحزم . وإذا أراد الله إنفاذ [ قضايه وقَدَره ]<sup>(٢)</sup> ، سلب ذوى العقول عقولهم ، بما كان من أمنه جانب القصر<sup>(٣)</sup> الملزم دار سكناه ، من عِلْيَةِ فيها أخو السلطان ، بهاوله يحيل أمة المداخلة في تحويل الأمر اليه ، جُملة من الأشرار ، دار أمرهم على زوج ابنتها الرئيس محمد بن إسماعيل بن فرج من القرابة الأَخلاف . وإبراهيم بن أبي الفتح . والدليل الموروري<sup>(٤)</sup> . وأمدته بالمال ، فداخل القوم جُملة من فرسان القيود ، وغمرة الشجون . وقلاميد الأسوار . وكانت تتردد إليه في سبيل زيارة بنتها الساكنة في عصمة هذا الخبيث ، المنزوع العصمة ، خارج القلعة حتى تم يوم الأربعاء الثامن والعشرين لرمضان من العام ، اجتمعوا وقد خفي أمرهم . وقد تألفوا عددا يناهز المائة بالقوس الداخل من وادى هَدَاؤُهُ الى البلد . اصق الجناح الصاعد منه إلى الحمراء ، وكان بسورها ثلم ، لم يتم ما شرعوا فيه من إصلاحه ؛ فنصبوا سلما أعد لذلك ، وصعدوا منه . ولما استوفوا ، قصدوا الباب المضاع المسلحة ، للثقة بما قبله ؛ فلما تجاوزوه أعلنوا بالصياح ؛ واستغلظوا بالتهويل . وراعوا الناس بالاستكثار من مشاعل الخلفاء ، فقصدت طائفة منهم دار الشيخ القايد أبي النعيم ؛

(١) وردت في «ج» عيشة . وقد آثرنا لفظة «الملكية» والزيتونة .

(٢) هذا ما ورد في «ج» . وفي «الملكية» ، والزيتونة (أمر من أوامره) . والمزدى واحد .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (الصبر) وهو تحريف . ونعتقد أن المعنى يستقيم بالتصويب

(٤) الموروري أو الدليل الموروري ، هو أحد الزعماء الذين اشتركوا مع الرئيس محمد بن إسماعيل بن فرج في تدبير الثورة ، التي نشبت في رمضان سنة ٧٦٠ هـ ، وانتهت بعزل محمد الفتي بالله ، وإجلاس أخيه إسماعيل بن يوسف مكانه على العرش . وقد ولاء هذا السلطان وزارته ، وجعله حافظ الباب وأمين السدة . راجع الإحاطة (١٩٧٣) ج ١ ص ٤٠١ و ٥٢٤ . واللحمة البدرية ص ١١٦ .

فاقتحمته غلاباً وكسرت أبوابه ، وقتلته في مضجعه ، وبين أهله وولده ، وانتهت ما وجدت به . وقصدت الأخرى دار الأمير ، الذي قامت بدعوته فاستنجزته واستولت على الأمر . وكان السلطان متحولاً بأهله<sup>(١)</sup> الى سكى « جنة العريف »<sup>(٢)</sup> خارج القلعة ، فلما طرقة النبأ ، وقرعت سمعة الطبول مدده الله ، وساند<sup>(٣)</sup> أمره في حال الحيرة ، إلى امتطاء جواد كان مُرتباً عنده في ثياب تبذله ومصاحباً لأفراد من ناسه . وطار على وجهه ، فلقى بوادى آش قبل سُبوق نكبته ، وطُرق مكانه بأثر ذلك ، فلم يُلَف فيه ، وأُتبع فأُعيا المتبع . ومن الغد ، استقام الأمر لأولى الثورة ، واستكلوا لصاحبهم أمر البيعة ، وخاطبوا البلاد فألقت إلى صاحبهم بالأزيمة ، وأرسلوا [إلى]<sup>(٤)</sup> ملك النصارى في عقد الصلح . وشرعوا في منازلة وادى آش ، بعد أن ثبت أهلها مع المعتصم بها ، فلازمته المحلات وولى عليه التضييق . وخيف فوات البدر ونفاد القوة ، فشرع السلطان في النظر لنفسه ، وخاطب السلطان أباسالم ملك المغرب في شأن القدوم عليه ، فتلقيه بالقبول وبعث من يمهّد الحديث في شأنه ، فتمّ ذلك ثانياً يوم عيد النحر من العام . وكنت عند الحادثة على السلطان ، ساكناً بجنتى المنسوبة إلى من الحضرة ، منتقلاً إليها بجملى ، عادة المترفين ، إذ ذاك من مثلى ، فتخطانى الحُفّ ، ونالتنى النكبة ،

(١) هكذا في «ج» والمملكة ، وفي الزيتونة (بأمره) .

(٢) هو قصر صغير أنيق يقوم فوق ربوة عالية ، تقع على مقربة من شمال شرق قصبة الحمراء . وقد كان فيما يبدو بموقعه الجميل وروعة المناظر الطبيعية التي تحيط به ، مصيفاً لسلطين غرناطة ، ويعرف بالإسبانية El Generalife . وقد كان الوقت الذي وقع فيه الانقلاب الذي يرويّه ابن الخطيب وهو أواخر رمضان سنة ٧٦٠ هـ يوافق أوائل سبتمبر سنة ١٣٥٧ ، أعنى أوائل فصل الخريف .

(٣) هكذا في «ج» ، وفي «المملكة» والزيتونة (وسواس) وهو تحريف .

(٤) ساقطة في المخطوطات الثلاثة ويقتضها السياق .

فاستأصلت النعمة العريضة ، والجدة الشهيرة ، فما ابتقت طارفاً ولا تليداً ، ولا ذرت قديماً ولا حديثاً ، والحمد لله مخفف الحساب ، وموقظ أولى الألباب ، ولطف الله بأن<sup>(١)</sup> تعطف السلطان بالمغرب إلى شفاعتي بنى بخره ، وجعل أمرى من فصول قصده . [ ففككت عنى ]<sup>(٢)</sup> أصابع الأعداء ، واستخلصت من أنيابهم ، ولحقت بالسلطان بوادى آش . فذهب البأس ، واجتمع الشمل . وكان رحيل الجميع ثانى عيد النحر المذكور . فكان النزول بفحص ألفنت . ثم الانتقال إلى لوشة ، ثم إلى أنتقيره ، ثم إلى ذكوان ، ثم إلى مربلة<sup>(٣)</sup> يضم أهل [ كل ]<sup>(٤)</sup> محل من هذه [ ماتما للحسرة ، ومناحة للفرقة ]<sup>(٥)</sup> . وكان ركوب البحر صحوة الرابع والعشرين من الشهر ، والاستقرار بمدينة سبتة ، وكفى بالسلامة غمماً ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

وكان الرحيل إلى باب السلطان ، تحت بر لا تسمه العبارة ، ولقاؤنا إياه بظاهر البلد الجديد لإمام ألم عاقه عن الإصحار<sup>(٦)</sup> والتغنى على البعد ، يوم الخميس السادس لحرم من عام أحد وستين بعده . فى مَرَكب هايل ، واحتفال رابع رايق ، فعورض فيه النزول عن الصّهوات ، والبر اللايق بمناصب الملوك . والوصول إلى الدار السلطانية<sup>(٧)</sup> ، والطعام الجامع للطبقات وشيوخ القبيل . وقت يومئذ فوق رأس السلطان وبين يدي مؤمّله ، فأثدته مغرياً بنصره ، كالوسيلة بقولى :

(١) وردت فى «ج» . ولم ترد فى الملكية . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) وردت فى «ج» والزيتونة (ففككت عن ) . والتصويب أفضل للسياق .

(٣) إن هذه البلاد كلها تقع فى الطريق من وادى آش إلى لوشة أولاً ، ثم جوباً بغرب إلى أنتقيره ، ثم إلى ذكوان ، ثم إلى مربلة على شاطئ البحر المتوسط . وقد كانت بعد سقوط الجزيرة الخضراء وجبل طارق فيما بعد من أهم ثغور العبور بين الأندلس والمغرب .

(٤) ساقطة فى المخطوطات الثلاثة ، وبها يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى «الملكية» والزيتونة كالآتى : (ماتم الحسرة ومناحة الفرقة) .

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى الملكية والزيتونة (الإحصار) وهو تحريف .

(٧) هكذا فى «ج» . ووردت فى الملكية والزيتونة (الإمامية) .



سلاهل لديها من مُحْبَّرَةٍ ذِكْرُ وهل أَعْشَبَ الوادى ونَمَّ به الزهر  
فهاج الامتعاض<sup>(١)</sup>، وصالت العَبْرَات. وكان يوماً مشهوداً. وموقفاً مشهوراً،  
طال به الحديث. وعَمَرَتْ به النوادى، وتوزَعَتْنَا<sup>(٢)</sup> النزائل على الأمل.  
شَكَرَ الله ذلك وكتبه لأهله. يوم الافتقار إلى رَحْمَتِهِ. واستمرت الأيام، ودالت  
الدولة للرئيس بالأندلس، والسلطان تغلبه المواعيد. وتونسه الآمال، والأسبابُ  
تَقَوَّرُ، والبواعث تَنَأُّ كُد. وإذا أراد الله أمراً هَيَّأ أسبابه، واستقرت  
بى الدار بمدينة سلا، مرابطاً - مُسْتَمْتَعاً بالغَيْبَةِ - تحت نِعْمَةٍ كبيرة، وإِعْفَاءٍ  
من التكليف.

وفى اليوم السابع لشوال من عام التاريخ، [قَعَدَ السلطان بقُبَّةِ العَرَضِ]<sup>(٣)</sup>  
بظاهر جَنَّةِ الْمُصَارَةِ لتشيعه<sup>(٤)</sup>، بعد اتخاذ ما يصلح لذلك؛ من آلَةٍ وَحِلِيَةٍ<sup>(٥)</sup>،  
وقد برز الخلق؛ لمشاهدة ذلك الموقف المَسِيلِ للدموع - الباعث للرقَّة - المُتَبِعِ  
بالدَّعَوَات، لما قَدَفَ الله فى القلوب من الرحمة - وَصَحَّبه به فى التَّغَرُّبِ من العناية،  
فلم تَذْبُ عنه عين، ولا تَحَلَّ له مَوَكِب. ولا تَقَلَّصَتْ عنه هَيْبَةٌ، ولا فارقته  
حُشْمَةٌ، كان الله له فى الدنيا الآخرة. وأجاز. واضطربت الأحوال. بما  
كان من هلاك مُعِينِهِ السلطان أبى سالم، وغَدَرُ الخبيث المُوْتَمِنِ على قَلْعَتِهِ  
به، عمر<sup>(٦)</sup> بن عبد الله بن على، صَعَرَ الله حَزْبَهُ<sup>(٧)</sup>. وخَلَدَ خَزِيَّةً، وسُقِطَ

(١) وردت فى المخطوطات الثلاثة: الامتعاض.

(٢) وردت فى المخطوطتين (وتوزعتنا) وبالتصويب يستقيم السياق.

(٣) هذه العبارة ساقطة فى المخطوطتين. ونقلناها من «الملحة البديرة» و «النفع».

(٤) وردت فى «ج» وتشيعه. وفى «الملكية» والزيتونة وتشيعه وهو تحريف. والمقصود  
هنا هو تشيع سلطان غرناطة المخلوع.

(٥) وردت فى «ج» وحيلة. وهو تحريف.

(٦) وردت فى المخطوطات الثلاثة بحرفة (عامر). والصواب ما أثبتناه.

(٧) وردت فى «ج» خزيه. والتصويب من «الملكية» والزيتونة.

في يده ، إلا أنه ثَبَّتَتْ في رُنْدَة من إيالة الأندلس ، الراجعة إلى إيالة المغرب <sup>(١)</sup> ،  
 قدمه ، ففعل بها ، وارتاش بسببها ، إلى أن فتح الله عليه ، وسدد عزمه ،  
 وأراه لما ضَعَفَت الحيل صُنْعَهُ ، فتحرك إلى بر مالقة ، وقد فَرَّ عليها العدو منه ،  
 ثم أقبل على مالقة ، مستميتاً دونها ، فسهل الله الصَّعب ، وأنجح القصد ، واستولى  
 عليها . وانتألت عليه حينها البلادُ . وبدأ الرئيس المتوَّج على الحضرة ،  
 بعد أن استوعب الذخيرة والعُدَّة ، في جملة ضخمة من خاف على نفسه ، لو وقى  
 بدنة الغادر وعهده ، واستقرَّ بنادى <sup>(٢)</sup> صاحب قشتالة ، فأخذه بجريزته <sup>(٣)</sup> ،  
 وحَكَّم الحيلة في جنائنه وغدره ، وألحق به من شاركه في التَّسَوُّر من شيعته ،  
 ووجَّه إلى السلطان برؤوسهم تبَّع وأسه . وحَثَّ السلطان أَسعدَه الله خطاه إلى  
 الحضرة ، يتلقاه الناس ، مُسْتَبْشِرِينَ ، وتزاحم عليه أفواجم مُسْتَقْبِلِينَ مُسْتَغْفِرِينَ ،  
 وأحقَّ الله الحقَّ بكلماته ، وقَطَعَ دابر الكافرين .

وكان دخولُ السلطان دار مُلْكِهِ ، وعودُهُ إلى أريكة سلطانه ، وحلوله بمجلس  
 أبيه وجَدِّه ، زوال يوم السبت المُوفى عشرين لجمادى الثانية من عام ثلاثة وستين  
 وسبعمائة ، جعلنا الله من همِّ الدنيا على حَذَرٍ ، وألهمنا لما يَخْلُصُ عنده من قول وعمل .  
 وتخلَّف الأميرُ وولده بكره ، أَسعدَهُ الله ، بمدينة فاس فيمن معه من جملة ، وخلفه  
 من حاشية . [ ولد المُستولى <sup>(٤)</sup> على مُلْك المغرب في إمساكه إلى أن يسترجع رُنْدَة  
 في مُعارضة هدفه . ثم إن الله جمع لأبيه بجميع مثله ، وتَمَّ للقاصد بما عَمَّ من سَعده .  
 وكان وُصُولِي إليه معه ، في تحمِل اليُسْن <sup>(٥)</sup> والعافية ، وعلى كسر التيسير من الله

(١) كانت رُنْدَة يومئذ ضمن القواعد التي نزل عنها ملوك غرناطة للملك المغرب (بنى مرين)  
 لتكون لجيوشهم قواعد للزول والرباط عند عبورها إلى الأندلس لإنجادها .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (بنا) والتصويب لازم لاستقامة المعنى .

(٣) وردت في «ج» بجريزة . وفي «الملكية» (في جزيرة) وهو تحريف .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (المتوَّج) (٥) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (اليسر) .

والعناية [ <sup>(١)</sup> ] يوم السبت المؤفى عشريْن شعبان عام ثلاثة وستين وسبع مائة .

## ترتيب الدولة الثانية السعيدة الدور

### إلى بيعة الكور

هَنا المسلمين ببرّ كتبها الوافرة ، ومزاياها المتكاثرة . السلطان أيده الله  
قد مرّ ذكره ، ويسر الله من ذلك ما تيسر .

### وزراؤه

اقتضى حَزْمُهُ إغفالَ هذا الرّسمُ بجملة ، مع ضرورته في السياسة . وعظم  
الدخول ، حذراً <sup>(٢)</sup> من انبعاث المسكروه له من قبله ، وإن كان قدّم <sup>(٣)</sup> بهذا اللقب  
في طريق <sup>(٤)</sup> مُنْصَرَفِهِ إلى الأندلس . وإيّاماً من مقامه برُنْدَة ، فنَحَلَهُ عن كُرْهِه ،  
على بن يوسف بن كُماشَة ، من عِتاق <sup>(٥)</sup> خدّامه وخدماء أبيه . مُستصحباً إياه ،  
مَسْدُول التَّجَمُّل على باطن نَفْرة ، مخنومُ الجُرم ، على شوكة ، في حَظْبِهِ في حَبْل  
المتغلب ، وإقراضه السيئة من الحسنة ، وللمنزل الخشن ، إلى الإنفاق منه على  
الخلال الذميمة ، ترأسها خاصة الشوم ، علاوة على حَمَل الشيخ الغريب الأخبار ،  
والطَّمَع في أوزاق الدور <sup>(٦)</sup> ، والاستراية بمودة الأب ، وضيق العطن <sup>(٧)</sup> ، وقِصَر

- 
- (١) وردت في «الملكية» مقابل هذه الفقرة التي بين الخاصرتين ، فقرة أخرى لا تمت إليها  
بأية صلة ، وذلك على النحو الآتي : (يصل فيها اليتيم والأرملة ، فيفرج الضعيف ، وينتظر حصول  
الزمن ، يعتمد .... ويماقب الوزعة في الأغلاط إلى أحسن الملكة .... في الأمر عن سد . وكان ...  
في ترك الحظ ، والتبرى من سجية الانتقام ، والكلف بما تيسر من الله والعناية ، يوم السبت ... )  
(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : حوزا . والتصويب أرجح .  
(٣) وردت في «ج» والملكية (قدمه) . وفي الزيتونة (قدمه) . والتصويب يستقيم السياق .  
(٤) وردت في المخطوطتين : طريقه .  
(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة : عقاق . والتصويب يستقيم السياق .  
(٦) هكذا وردت في الزيتونة . وفي «ج» والملكية (الدر) .  
(٧) وردت في المخطوطات الثلاثة : (الطنن) . وهو تحريف .

الباب ، وعمى اللسان ، ومشهور الجبن . ولما وقع القبض ، وساء الظن ، بعثه من رُنْدَة إلى الباب المريني ليخلى منه جُنْدَه ، ويمجس مرض الأيام - بعد أن نقل من الخُطَة كعبه ، فتيسر بعد مُنصرفه الأمر ، وأسقي الفتح . وحمله الجشعُ الفاضح ، والهوى المتبع ، على التشطُّط لنفسه ، والسكّاحُ لخويصته بما أقطعه الجفوة ، وعسر عليه العودة على السلطان بولده ، إلى أن بلغ الخبرُ رجوع أمره . ودخول البلاد في طاعته . فالتقى ماتمّين إليه ، وأهوى به الطمعُ البالغ في عرش الدولة ، ويرثاشُ في ريق انتقامها . وتحرك رواية الإخفاق خافقةً على رأسه ، قطبَ مخلصه ، وجُجوة عوّده ، من شيخ تدور بين فتكه رَحَى جَمْعَة ، وتثور بين أضلاعه (١) حَيّة مكيدة . وينمق (٢) فوق مساعيه غرابُ شومٍ وطيرة . وحدث حرقاؤه صرفاً من مداخلة سلطان قشتالة ، أيام هذه المجاورة ، فبلغ أمنيته من ضربٍ وعدٍ ، واقتناء عهدٍ ، واتخاذ مددٍ ، وترصيد دار قرارٍ ، موهاً نفسه البقاء والتعمير والنملى ، وانفساح المدّة والأمر ، وقيادة الدّجن (٣) عند تحوّل الموطنِ للملّة (٤) الكُفْر ، يَسْمَح (٥) لذلك - لنقصان عقله ، وقلة حَيّائه وضعف غيْرته . وطوى المراحل ، وقبضُ حُمى تزلزل (٦) لها فكاؤه . أضلّها الحسرة . وانترا (٧) الخبائث . وتلقاه بمالقة ، إيعازُ السلطان بالإقامة بها ، لما يتصل به من سوء تصرّيفه ، ثم أطلع شافع الحياء في استقامة وطنه طوق عتبه ، وصرفه إلى منزله ، ناظراً في علاج مَرَضه . ثم لما أفاق

(١) في «ج» أغلاطه . والتصويب من الملكية .

(٢) وردت في «ج» ويلحق . والتصويب من الملكية وهو أرجح .

(٣) الدجن من تدجن أى بقى بأرض الوطن بعد سقوطها في أيدي النصارى . والمذجون هم المسلمون الأندلسيون الذين كانوا يبقون في الأرض التي يفتحها النصارى .

(٤) وردت في «ج» الملكة ، وفي «الملكية» الملكة . ونعتقد أنه تحريف . وبالتصويب

يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية والزيتونة (ينجح) والأولى أرجح .

(٦) وردت في «ج» قولول . وفي «الملكية» تزلزلول . وهو تحريف .

(٧) وردت في المخطوطين : انترا . ونعتقد أن التصويب أرجح .

وَقَفَّه دُونَ حَدِّهِ ، وَلَمْ يَسْتَدِ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِ ، فَشَرَعَ فِي دَيْدَنِهِ مِنَ الْفَسَادِ عَلَيْهِ ، وَتَمَرَّسَ سُلْطَانُ قَشْتَالَةَ ، شَاكِيًا إِلَيْهِ بِثَنِّهِ ، وَأَضْجَرَ لِسُكْنَى بَادِيَتِهِ بِالْغَرِّ ، فَرَابَ السُّلْطَانُ أَمْرَهُ ، وَأَهَمَّهُ شَأْنُهُ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ ، وَصَرَّفَا فِي جُمْلَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الشُّؤْمِ مِنْ ثَقُلَتْ <sup>(١)</sup> وَطَأْتُهُ ، فَعُرِّبُوا إِلَى تُونِسَ ، أَوَّيْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ . ثُمَّ لَمَّا قَفَلَ مِنَ الْحِجِّ ، وَاسْتَقَرَّ بِبِدْجَايَةِ يُرِيدُ الْمَغْرِبَ ، حَنَّ إِلَى جَوَارِ النَّصْرَانِيَّةِ ، الَّتِي رَمَّ سَلْفُهُ الْعَبُودِيَّةَ إِلَيْهَا ، فَعَبَرَ الْبَحْرَ إِلَى بَرْجِلُونِهِ ، يَنْفُضُ عَنَاءَ طَرِيقِ الْحِجِّ عَلَى الصُّلْبَانِ ، وَيَقْفُو عَلَى آثَارِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، تَقْبِيلَ أَيْدِي السَّكْفَارِ . ثُمَّ قَصَدَ بَلَدَ الْمَغْرِبِ رَسُولًا عَنْ طَاغِيَةِ <sup>(٢)</sup> بَرْجِلُونِهِ فِي سَبِيلِ فِسَادٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَنْجَحْ فِيهِ قَصْدُهُ ، فَتَقَاعَدَ لَمَّا خَسِرَ فِيهِ ضَمَانَهُ ، وَصَرَفَ وَكْرَهُ إِلَى الْإِتِّصَالِ بِصَاحِبِ قَشْتَالَةَ ، وَعَنَّ عَلَى كَتَبٍ إِلَيْهِ بِخَطِّهِ ، يَتَنَفَّقُ عِنْدَهُ وَيُغْرِيه بِالْمُسْلِمِينَ ، فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَسُجِّنَ بِفَاسَ مَعَ أَرْبَابِ الْجَرَائِمِ . وَعَلَى ذَلِكَ اسْتَقَرَّ حَالُهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَأَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّجَاوُزِ فِي أَمْرِهِ . وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

وَلَمَّا وَقَدَّتْ عَلَى السُّلْطَانِ بَوْلَدِهِ ، وَقَرَّتْ عَيْنِي بِلِقَائِهِ ، نَحَتَ مَدَادُهُ وَعِزُّهُ ، وَفَوْقَ أُرَيْكَةِ مُلْكِهِ ، وَأَذِيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ ، عَرَضْتُ عَلَيْهِ غَرَضِي ، وَنَفَضْتُ لَهُ خِزَانَةَ سِرِّي ، وَكَاشَفْتُ ضَمِيرِي بِمَا عَقَدْتُ مَعَ اللَّهِ عَهْدِي ، وَصَرَفْتُ إِلَى الْقَشْرِيْقِ <sup>(٣)</sup> وَجْهِي ، فَصَلَّيْتُ بِي لِرُكُومِهِ عُلُوقَ الْكَرَامَةِ ، وَلَا طَفَنِي بِمَا عَامَلْتُ الْبَرَّ بَيْنَ الدَّعْرِ وَالضَّنَانَةِ ، وَيَضْرِبُ الْأَمَادَ <sup>(٤)</sup> [وَخَرَجَ لِي عَنِ الْضُرُورَةِ ، وَأَرَانِي أَنْ مُؤَاوَزْتَهُ أَبْرَ الْقُرْبِ ، وَرَأَى كُنْئِي إِلَى عَهْدٍ بِخَطِّهِ ، فَسَحَّ فِيهِ لِعَامِينَ أَمَدَ النَّوَاءِ ،

(١) وَرَدَتْ فِي «ج» وَالزَيْتُونَةُ ثَقْلَةٌ . وَبِالتَّصْوِيبِ يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ : طَا - فَقَطْ . وَالتَّصْوِيبُ ضَرْوَرِي لِإِسْتِقَامَةِ السِّيَاقِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَالْمَقْصُودُ بِهَا السَّفَرُ إِلَى الْمَشْرِقِ لِقَضَاءِ فَرِيضَةِ

الْحِجِّ .

واقتمدى بشعيب صلوات الله عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة ، وأشبهه من  
حضر من العلية ، ثم روى إلى بعد ذلك بمقاليده رأيه ، وحكم عقله في اختيار  
عقله ، وغطى من جفائي بحلمه ، وحشا في وجوه شهبواته تراب زجرى ، وقف  
القبول على وعظي ، وصرف هواه في التحول ثانياً وقصدي ، واعترف بقبول  
نصي ، فاستغنت بالله ، وطأمت وجهه فيه <sup>(١)</sup> . وصادقني مقارضة الحق بالجهاد ،  
وروى إلى بدنيته ، وحكمني فيما مأسكته يده ، وغلبني على أمره لهذا العهد ، والله  
غالب على أمره . فأكمل للقائم بيابه إلى هذا التاريخ مدة أجرى الله فيها ، من  
يمن النقية ، وأطراد السداد ، وطرد <sup>(٢)</sup> الهوى ، ورفض الزور <sup>(٣)</sup> ، واستشعار  
الجد ، ونصح الدين ، وسد الثغور ، وصون الجباية ، وإنصاف للمرتزقة ، ومحاولة  
المدو ، وقرع الأسماع بلسان الصق ، وإيقاظ العيون من نوم الغفلة ، وقذح  
زناد الرجولة ، ما هو معلوم ، يعضد دعواه ، والله المنة ، سجية السذاجة ، ورفع  
النسب <sup>(٤)</sup> ، وتكوير المنسأه ، وتقويت العقار في سبيل الذرية ، والزهد في  
الزبرج ، وبث جبال الآمال ، والتعزيز بالله عن الغنيسة ، وجعل الثوب غطاء  
الليل ، ومقعد للمطالمة فراش النوم ، والشغل لمصلحة الإسلام ، لرقيم الأنفاس ،  
فأتم هذا الكرخ <sup>(٥)</sup> ، وأنبج هذا للسعي مناقب الدولة ، بلغت أعنان <sup>(٦)</sup> ، وآثارا  
خاللة ، ما بقيت الخضر على الفبراء ، وأخباراً تنقل وتروى ، إن عاندها الحاسد ،  
فضحه الصباح المنير ، وكأثره القطر للفتال ، وأعياء السبل المتدافع :

(١) هذه الفقرة التي بين الحاصرتين وردت في فصح الطيب (ج ٣ ص ٤١) ولم ترد في «ج» ولا في «الملكية» والزيتونة .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (أطراد) مرة أخرى . وبالصواب يستقيم السياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في «الملكية» (الدور) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي الزيتونة (التسمية) .

(٥) هكذا وردت في الملكية والزيتونة ، وفي «ج» (الكرج) .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

فما يختص من ذلك بالسلطان ، فخامة الرتبة ، ونباهة الألقاب ، وتجميل  
الرياش ، وتزيين<sup>(١)</sup> الشريعة ، وارتفاع التشاجر ببابه ، والمنافسة والاعتباط منه ،  
بمجالس التنبيه والمذاكرة ، ويدرأ الدموع في حال الرقة ، والإشادة باحتقار الدنيا  
بين الخاصة ، وتعيين الصدقات في الأوقات العديدة ، والقعود لمباشرة المظالم ستة  
عشر يوماً في كل شهر من شهور الأهلة ، يصل إليه فيها اليتيم والأرملة ، فيفرح  
الضعيف ، وينتظر حضور<sup>(٢)</sup> الزمن ، ويتغمد هفوة الجاهل ، ويتأثر لشكوى  
المصاب ، ويعاقب الوزعة على الأغلاط ، إلى إحسان<sup>(٣)</sup> الملكة في الأسرى ،  
والإغراب في باب الحلم ، والإعياء في ترك الحظ ، والتبرئ من سجية الانتقام ،  
والسكف بلرباط الخيل ، واقتناء أنواع السلاح ، ومباشرة الجهاد ، والوقار  
في الهيئات ، وإرسال سجية الإيمان ، وكساد سوق المكيدة ، والنصائم عن  
السعاية ؛ هذا مع الشباب الغض ، والفاحم الجمد ، وتعدد<sup>(٤)</sup> حائل الشيطان  
في مسالك العمر ، ومطاردة قانص اللذات في ظل السلم ، ومغازلة عيون الشبهوات  
من ثنایا الملوك . وأيم الله الذي [ به ]<sup>(٥)</sup> تستخلص الحقوق ، وتيسر الشئور ،  
وتستوثق العهود [ ولا ]<sup>(٥)</sup> تطمئن القلوب إلا به ؛ ما كاذبته ، ولا راضيت  
في المهادنة طوله ، ولا ساحتته في تقيض هذه الخلال . ولقد كنت أعجب من  
نفاق أسواق الذكري لديه ، وانتظام أقيسة النصع عنده ، وإيقاع نبات الرشد  
فيه نصيحة ، وأقول برك الله فيها من سجية ، وهنأ المسلمين بها من نفس زكية .  
وسينائي بيان هذه النتائج ، وتفسير مجمل هذه الفضائل بحول من لا حول إلا به

(١) وردت في «ج» (فصيح) وفي الملكية (فهويع) . ونعتقد أن السياق يستقيم بالتصويب .

(٢) وردت في «ج» (حصوا) وفي «الملكية» والزيتونة (حصو) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي الملكية (أحسن) . والأول أرجح .

(٤) وردت في «ج» التعدد . والتصويب من الملكية والزيتونة .

(٥) ساقطة في المخطوطين ولازمة السياق .

سبحانه . والحال متصلة على عهد الوثير من إعاقته بالوسوع (١) ، والخروج له عن هذه العُتبة ، والتسليم له في البقيّة ، إرهافاً لسيف جهاده ، وجلاءً لمراةٍ نُصحه ، ونسوية لميزان عدله ، وإهابةً [لمحمد رُشده ، شدّة المُقعدة ، عقدةٍ وغيره على حرمة ماله وعِرْضه] (٢) ، ورعايةً للسان العلم المنبئ عن شأنه ، ونيايةً عنه في معقل مُلكه ، ومُستودع ماله وذخيرته ، ومحافظةً على سرّه وعلايته (٣) الحرمة وولده ، وعُمراناً للجوانح بتفضيله وحُبّه ، معاملةً أخلص الله قصدها لوجهه ، وأتخضها من أجله ، ترفعه عن جِراية [رحل هلالها ، وإقطاع تُنَجِّع قدرته ، أو فصلة تمبث البنان بنشيرها ، وخُطّة تشد إليه على منشورها] (٤) . والله يُرجح ميزاني عنده ، ويحظى وسيلتي لديه ، ويحرك مكافأة سعي في خواطر حُبّه ، وينبئه لتبليغ أُملي من حج بيت الله ، وزبارة رسول الله ، بنه وكرمه ، فما على استِخْثاث الأجل من قرار ، ولا بعد الشيب من إعدار ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## أولاده

كُلُّ له في هذا الوقت من الولد أربعة ، ثلاثهم ذكورٌ ، يوسف بكره ، وأراه يتلوه سعد ، ثم نصر ، غلّة رُوقة ، قد أفرغهم الله في قالب الكمال ، إذا رأيتهم حسبهم لؤلؤاً منشوراً ، فَسَحَّ الله لهم أمد السعادة ، وجعل مساعيهم جانحةً إلى حُسنى (٥) المُقْبى ، سالكاً [بهم] (٦) سبيل الاهتداء بفضل الله ورحمته .

(١) هكذا في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» (بالوسع) .

(٢) هذه الفقرة واردة في «ج» و«الملكية» . وساقطة في الزيتونة .

(٣) وردت في «ج» وعناية . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٤) ما بين الجاصرتين ساقط في الزيتونة .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» نعم . والمؤدى واحد .

(٦) ساقطة في «ج» . ووردت في «الملكية» والزيتونة ، على . والتصويب يستقيم السياق .



## قضاياه

قدّم لأول قدمه . الفقيه القاضي . الحبيب ، الخير ، أبا جعفر بن أحمد بن جُزَي ، شاكراً بلاءه بمالقة . إذ كان قد ألقاه قاضياً بها للمُتَغَلَّب ، فلم يألُ جهداً في الإجلاب على من اعتصم بقصبتها ، والتحريض على استنزاهم ، فأتخذ زُلفَةً لديه ، فأجرى الأحكام . وتوخى السداد . ثم قدّم [إليها] <sup>(١)</sup> الفقيه القاضي الحبيب ، أبا الحسن على بن عبد الله بن الحسن ، عين الأعيان ببلده مالقة ، والمخصوص برسم التجلة . والقيام بوظيفة العقد والحلّ بها في الدولة الأولى ، وأصالة البيت ، والانتفاع <sup>(٢)</sup> إليه ، ومصاحبة ركابه في طلب [الملك] <sup>(٣)</sup> ، ومُتَسَوِّر للشاق من أجله ، وأولى الناس باستدوار خلف دولته ، فسدد وقارب ، وسحل السكل ، وأحسن فصاحة [الخطبة] <sup>(٤)</sup> والخطبة ، وأكرم المشيخة وأرضى ، واستشعر التّزاهة ، ولم يقف في حُسن الثّاني عند غاية . واشتمل معها لفق الخطابة ، فأبرز وأعلم ، تسمياً وحفظاً وجهوريةً ، فاتّفق في ذلك على رجاحته <sup>(٥)</sup> ، واستصحب <sup>(٦)</sup> نظره على الأعباس . فلم يقف في النصيح عند غاية ، أعانه الله .

## كتابه

أسند الكتابة إلى الفقيه المدرك، المبرز في كثير من الخلال <sup>(٧)</sup> . ملازمه

- 
- (١) ساقطة في «ج» . وواردة في الملكية والزيتونة .
  - (٢) وردت في «ج» والزيتونة (الإقطاع) . وبالتصويب يستقيم السياق .
  - (٣) ساقطة في المخطوطين ، وإثباتها لازم السياق .
  - (٤) هذه الزيادة من الزيتونة .
  - (٥) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . وفي «ج» رجحانه . والأولى أنسب السياق .
  - (٦) هكذا في الملكية والزيتونة ووردت محرفة في «ج» . واستحب .
  - (٧) وردت في «ج» الخلل . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

أَيْضاً فِي طَلَبِ الْمَلِكِ . [ وَمَطَارِدَةُ قَنْصِ الْحِظِّ ] <sup>(١)</sup> أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ ، وَيَأْتِي التَّعْرِيفُ بِمَجْمَعِهِمْ .

### شَيْخُ غَزَاتِهِ

مُتَوَلَّى ذَلِكَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُولَى ، الشَّيْخُ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ رَحُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ، قَدَّمَهُ إِلَيْهَا مُعْتَبَرًا إِيَّاهُ ، طَاوِيًا بِسَاطِ الْعَدُوِّ بِالْجَمْلَةِ ، قَدَّمَهَا بِابْنِهِ عُمَانَ [ عَلَى ] <sup>(٢)</sup> الْخَاصَّةِ يَوْمَئِذٍ ، لِمَظَاهِرَتِهِ فِي الْوُجْهِ ، وَسَعِيهِ فِي عَوْدَةِ الدَّوْلَةِ . وَاسْتَمَرَّتِ الْحَالُ إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ لَشَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ أَرْبَعَةِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَانَ الْقَبْضُ عَلَى جُمْلَتِهِمْ ، وَأَجَلِي <sup>(٣)</sup> هَذَا الْبَيْتِ مِنْ سَفَرَةِ السِّيَاسَةِ مَدَّةً ، مُجْتَزِيًا فِيهِ بِنَظَرِهِ عَلَى رُفْعِهِ فِي الْوِزَارَةِ مِنْ قَبِيلِهِ . ثُمَّ قَدَّمَ إِلَيْهَا مَوْعُودَهُ بِهَا الْقَدِيمَ الْخِدْمَةِ ، وَسَالَفَ الْأُدْمَةَ ، لَمَّا جَاءَ إِلَى وَادِي آشٍ مَفْلَتًا مِنْ وَبَقَةٍ <sup>(٤)</sup> الْحَادِثَةِ ، الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ مُوسَى بْنِ رَحُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ . حَلَفَ السُّدَادُ أَيَّامَهُ <sup>(٥)</sup> ، وَلِلْقَابَرَةِ وَالْفَضْلِ وَالْأَمَانَةِ ، الْمَخْصُوصَ عَلَى اخْتِصَارِ بَيْتِ الْمُنَى الْقَبِيضَةِ ، وَاسْتَمَرَّتْ أَيَّامُهُ إِلَى نَقْبَةِ الْقَفُولِ عَنْ غَزْوَةِ جَبَانَ أَخْرِيَاتٍ مُحَرَّمٍ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَسِتِينَ ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ حَتْفَ أَنْفِهِ ، فَاحْتَفَلَ لِمَوَارَاتِهِ ، وَإِقْرَابِهِ مِنْ تَأْبِيئِهِ ، وَاسْتِغْفَارِهِ ، وَالاعْتِرَافِ بِصَدَقِ مَوَالَاتِهِ ، وَتَفْجِيعِهِ لِقَدَرِهِ . وَمَا أَعْرَبَ بِهِ مِنْ وَفَاءِ نَجْدِهِ ، وَقَدَّمَ لَهَا عَهْدًا طُرْفَ اخْتِيَارِهِ ، الْأَمِينِ <sup>(٦)</sup> ، الشَّهْمِ ، الْبُهِيمَةِ . خِذْنَ الشُّهْرَةَ ، وَالْمِشَارَ إِلَيْهِ بِالْبَسَالَةِ ، وَفَرَعَ الْمَلِكُ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي «ج» . وَوَرَدَتْ مُقَابِلَهَا فِي «الْمَلِكِيَّةِ» (وَمَطَارِحَةُ الْحِظِّ) وَفِي الزِّيْتُونَةِ (وَمَطَارِدَةُ الْحِظِّ) .

(٢) سَاقِطَةٌ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزِّيْتُونَةِ وَأَجَلِي . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزِّيْتُونَةِ . وَوَرَدَتْ فِي «ج» وَالْمَلِكِيَّةِ (وَبَقِيَّةٌ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ .

(٦) وَرَدَتْ فِي «ج» الْأَمِيرِ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «الْمَلِكِيَّةِ» وَالزِّيْتُونَةِ .

والأصالة ، عبد الرحمن بن الأمير أبي الحسن علي بن السلطان أبي علي عمر بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، إذ كان قد لحق به ، بعد ظهور أتيح<sup>(١)</sup> له بوطنه من المغرب ، استقر مباحياً بميلة ميجلماسة وما إليها ، وطن جدّه ، وميراث سلفه ، ففسّح له جانب قبوله ، وأحلّه من قرّبه محلّ<sup>(٢)</sup> مثله ، وأنزله بين ثغر الاغتباط ونحّره ، ثم استظهر به على هذا الأمر ، فأحسن الاختيار . وأعزّ الخطة ، وهو القائم عليها لهذا العهد ، وإلى الله أسباب توقيعه .

### ظرفُ السلطان وحسن توقيعه

بَدَأَ في هذا الباب من تقدّمه ، وكثرة وقوعه . بحيث لا [يُعدّ نادره] <sup>(٣)</sup> ، وقليلُ الشيء يُدلّ على كثيره . مرّ بي يوماً ومعي ولده ، يروم اتخاذ حقن القرآن ، فقلت له أيّدك الله . الأمير يريد كذا ، ولا بدّ له من ذلك ، وأنا وكيله عليك في هذا ، فقال حسّبنا الله ونعم الوكيل . ولا خفاء ببراعة هذا التوقيع . وغرابة مقاصده . ومجالسه على الأيام معمورة بهذا ومثله <sup>(٤)</sup> .

### الملوك على عهده

بالمغرب السلطان الجليل إبراهيم [بن السلطان] أبي الحسن ، بن السلطان أبي سعيد بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . تولى ملك المغرب حسبما تقدم في اسمه <sup>(٥)</sup> ، وألقى إليه بالمقاليد ، واستوسقت له الطاعة ، وبحسب ما بثّ الله من

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : (أيح) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (عل) . والتصويب أنصب للسياق .

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (يعد نادك) . وفي الزيتونة (يعدك) . وبالتصويب يستقيم المعنى

(٤) وردت في «ج» ومثله . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (اسم أبيه) . وهو تحريف والصواب ما أثبتناه ، لأن

المقصود هنا هو الإشارة إلى اسم السلطان إبراهيم أبي سالم . وقد مرت ترجمته في المجلد الأول ص ٣٠٣ .

إشربلب<sup>(١)</sup> اخلق إليه ، وتعطشهم إلى لقاية ، ورغبتهم في إنهاضه إلى ملك أبيه ، كان انقلابهم إلى ضد هذه الخلال ، شرقاً بأيامه وإحصاء لسقطاته ، وولعاً باغتيابه وتربصاً لمكروه به ، إذ أخفقت فيه الآمال ، واستولت الأيدي من خُدَامه على مُلكه . وقبض الله لإبادة أمره ، وتغيّر حالة وهدّ ركنه ، الخائن الغادر نسمةُ السوء وقذار ناقةِ الملك ، وصاعقة الوطن [ وحرّد السيد ]<sup>(٢)</sup> عمرُ بن عبد الله بن علي مؤتمنة<sup>(٣)</sup> على البلد الجديد ، دارِ ملكه ومستودع ماله وذخيرته ، فسدّ الباب دونه . وجهرَ بخلعانه . وفض في أتباع الناعق المشنوم سورَ ماله ، وأقام الدعوة باسم أخيه أبي عمر ، ذى اللثة ، الميثوس من إفاقة ، وذلك ضحوة اليوم الثامن عشر لشوال من عام اثنين وستين وسبعائه . وبادر السلطان أبو سالم البيعة من متحول سكناه بقصر البلد القديم<sup>(٤)</sup> ، وصابر الأمر عامة اليوم . ولما جنّ الليل ، فرّ لوجهه ، وأسلم وزراه وخاصته ، وقيدت خطاه الخيرية ، فأوى إلى بعض البيوت ، وبه تلاحق متبوعه ، فقيد إلى مصرعه السوء بظاهر يده ، وحرّ رأسه ، وأوتى به إلى الغادر . وكان ما بين انفصال السلطان عنه مؤذعاً إلى الأندلس بإيعاته ، ومطوّق فضل تلقيه وقفوله وحسن كفالاته ، ثمانية أشهر ويوم واحد . واستمرت دعوة أخيه المموّه به إلى الرابع والعشرين من صفر من عام ثلاثة وستين وسبعائة ، واستدعى من باب قشتالة الأمير محمد أبو زيّان بن الأمير أبي زيد بن عبد الرحمن بن السلطان المعظم أبي الحسن . وقد استقر نازعاً إليه أيام عمه السلطان أبي سالم ، وقع عليه اختيارُ

(١) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . وفي «ج» (أشر) وهو تحريف . والاشرباب هو الحبة والميل .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والملكية . وفي «ج» (جرد السيد) .

(٣) وردت في «ج» ويتمنه . وهي املاء قديمة .

(٤) أى مدينة فاس القديمة أو فاس البالي حينها تسمى . وذلك بعكس البلد الجديد ، وهو الضاحية الملوكة التى أنشأها بنو مرين بجوار فاس .

هذا الوزير الغادر ، أذ وافق شئ تغلبه طبق ضعفه ، وأعمل الحيلة في استجلابه ، فوصل حسب غرضه ، وأجريت الأمور باسمه ، وأعيد أخوه المعتوه إلى مكانه ، واستمرت أيام هذا الأمير مغلوباً عليه ، مغرئاً بالشراب على فيه [وبين الصحب] <sup>(١)</sup> إلى أن ساءت حاله ، وامتلات بالموجدة على الوزير نفسه ، فعاجله بحتفه ، وبأشر اغتياله ، وأوعز إلى خدامه بخنقه ، وطرحه بحاله في بعض سواقي قصره ، مُنبِهاً ببعض أواني خمره ، يومهم بذلك قاتله ، تردّيه سكرأ ، وهويّه طفوحاً . ورقف عليه بالعدول عند استخراجِه ، ونَدَب الناس إلى مواراته ، وبائع يومه ذلك أبا فارس عبد العزيز وارث ملك أبيه السلطان أبي الحسن ، المنفرد به ، وخطب الجهات بدعوته ، وهو صبي ظاهرُ النبل والإدراك ، مشهورُ الصَّون ، وأعمل الحيلة لأول أمره ، على هذا الوزير مخيف أريكة مُلكه ، ومظنة البدا في أمره ، فطوقه الحمام [واستأصل مازراه] <sup>(٢)</sup> من مال وذخيرة . شكر الله على الدولة ضيعة وفي ذلك يقول :

لقد كان كالحجاج في فتكاته      تحاذره البراء دوماً وتحشاه  
تغداً به عبد العزيز مبادراً      وعاجله من قبل أن يتعشاه  
وكان بعده وليه الحق ونصيره لا إله إلا هو . وهو اليوم ملك المغرب ، مزاحماً  
بابن أخيه ، السلطان أبي سالم ، المعقود البيعة بمرأ كش وما إليها ، جمع الله شتات  
الإسلام ، ورفع عن البلاد والعباد مضرّة الفتنّة .

وبتلسمان السلطان أبو حمو موسى بن الأمير أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن  
ابن يحيى بن يغمّراسن بن زيان . حسبما كان في الدولة الأولى ، متفقها <sup>(٣)</sup> منه على  
خلال الكرم [والحزم] <sup>(٤)</sup> . مضطاماً بأمره <sup>(٥)</sup> والقيام على ما بيده .

(١) وردت في المخطوطين ( وبين العصب ) . وهي ساقطة في الزيتونة . ونعتقد أن المعنى يستقيم بهذا التصويب .

(٢) وردت في «ج» ( واستأصل ما رناه ) . وفي «الملكية» والزيتونة ( واستأزر مازراه ) . ولذا اخترنا الصحيح من العبارتين .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . (٤) الزيادة من الزيتونة .

(٥) وردت في «ج» ( بدجا أمره ) . والتصويب من «الملكية» والزيتونة .

وبتونس ، الأمير أبو سالم إبراهيم بن الأمير أبي يحيى بن أبي حفص ، حسبما  
تقدم ذكره .

### ومن ملوك النصارى

فبقشتالة سلطانها المتقدم الذكر في الدولة الأولى ، بطرُه بن السلطان ألهنشة بن  
هراندة بن شانجه بن ألهنشة بن هراندة ، متأكدة بينهما السلم الجملة ، والمُدنة  
المُبرمة ، بما سَلَف من مظاهرتة إيَّاه ، والحرص على [ ما استَحانه ] <sup>(١)</sup> من المغرب  
في أسطوله ، وبمئته إليه برأسِ عدوِّه المتوثَّب على ملكه ، ورؤوس أشياعه ،  
الظالمين الغُدرة ، وأتباعه <sup>(٢)</sup> الفجرة ، مستمرة أيامه إلى وسط شعبان عام سبعة وستين ،  
صارقاً وجهه إلى محاربة صاحب برجلونة ، مستولياً على كثير من قواعده الشهيرة ،  
وقلاء المنيعه ، لما أسلفه به من إجازته <sup>(٣)</sup> أخيه أنذريق المدعو بالقند <sup>(٤)</sup> ،  
ومظاهرتة حتى ساءت أحواله وأحوالُ عدوِّه ، وأوهنت الحركات قوى جيشه ،  
وأضعف الاحتشادُ حُمرة أرضه ، واشترَّبت القلوبُ إلى الانحراف عن دعوته ،  
ومالت النفوس إلى أخيه ، وقامت البلاد بدعوته ، وتلاحقت الوجوه بمجهته ، ورام  
التسكُّ بإشبيلية دارِ ملكه ، فنار أهلها به في عام سبعة وستين . فخرج طاراً  
عنها... <sup>(٥)</sup> به والسلاح يهشُّ إليه ، وبعد أن استظهر بخويصته ، وأُحْمِلَ ماقدَر عليه  
من ذخيرة ، ورفع من له من ولدٍ وحرمة ، رأى سُخنة العين من انتهاب قصوره ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» بحرة (على  
اسخاته) . وقد تمى هنا ما وعده به من إجازته في أسطوله .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» (أشياعه) مرة أخرى .

(٣) هكذا في «ج» . وفي الملكية والزيتونة (إجازة) .

(٤) الإشارة هنا إلى الكونت هنرى دى قراسبارا أخى بيدرو غير الشرعى ، ومنافسه  
في انتزاع العرش . وقد استجار بملك فرنسا فحشد له جيشاً من المرتزقة وحارب أخاه بيدرو  
وانتصر عليه (سنة ١٣٦٦) .

(٥) هنا يباصر في المخطوطات الثلاثة .

وتَشْمِث منازلُه ، وعبث الأيدي في خزائنه ، وأسمع الناس من تحض التائب (١) وأعراض الثمات ، مالا مزيد عليه ، ولاذ بصاحب بُرْتغال ، فأنى عنه جانبُه لما يجنيه أبواه من مخالفة رأى الأمة فيه ، فقصده بلاد غليسية ، وتلاحق أخوه أندريق بمحضرة إشبيلية ، فاستوى على الملك وطاعت لأمره البلاد ، وعاجله المسلمون لأول أمره ، فاستولوا على كثير من النغور والحد لله .

ولما توسد له الأمر تحول لاستئصال شأفة المخلوع ، فأجلى عن غليسية في البحر ، واستقر ببلد بَيُونَة (٢) . مما وراه دُروب قشتالة ، وانتبذ عن الخطّة القشتالية وأمر نفسه ، ولجأ إلى ابن صاحب الأنتكيرة (٣) ، وهو المعروف ببرقسين أبي الأمير ، وبين أول أرضه وبين قشتالة ثمانية أيام فقبله ولدُ السلطان المذكور ، الساكن بأول ما تلقاه من تلك الأرض ، وسقر بينه وبين أبيه . فأنكر الأب امتنانه إياه ، وللراجعة في نصره ، حمية له ؛ وامتعضاً للواقع . وحال هذه الأمة غريبة في الحماية للمزوجة بالوفاء والرقّة . والاستهانة بالنفوس في سبيل الحمد ، وبين يدى العشاق ، عادة العرب الأول . وأخبارهم في القتال غريبة ، من الاسترجال والزحف على الأقدام ، أميرهم ومأمورهم ، والجُنُود في الأرض ، أو دفن ببعض الأرض في الثراب . والاستظهار في حال المحاربة ببعض الألحان المهيّجة ، ورماتهم

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (التائيث) ، وحكمة التصويب واضحة .

(٢) بيونة Bayonne ، هي ثمر ولاية غسقونية الفرنسية الواقع في زاوية خليج بسكوينة بين حدود فرنسا وإسبانيا . والإشارة هنا إلى هذا القسم من جنوب فرنسا الذي يشمل ولايتي أكويتين وجوين .

(٣) صاحب الأنتكيرة أي ملك إنجلترا ، وهو يومئذ الملك إدوارد الثالث . وابنه ولي العهد ، واسمه أيضاً إدوارد ( الأمير الأسود ) . وقد كان يحكم باسمه ولايتي أكويتين وجوين ، اللذين انتزعهما أبوه من ملك فرنسا ، على أثر هزيمته إياه في موقعة يواتيه ( سنة ١٣٥٥ ) وذلك ثمناً لتنازله عن دعواه في عرش فرنسا (بطريق الميراث عن أمه الفرنسية) .

قِسْمُهُمْ غَرِيبَةٌ جَانِيَةٌ ، وَكُلُّهُمْ [ فِى ] (١) دُرُوع ، وَالْإِحْجَامُ عِنْدَهُمْ ، وَالتَّقَهُّرُ  
مَقْدَارُ الشُّبْرِ ذَنْبٌ عَظِيمٌ . وَعَارُ شَتِيعٌ ، وَرِثَتُهُمْ يَنْبَثُونُ لِلْخَيْلِ فِى الطَّرَادِ . وَحَالُهُمْ  
فِى بَابِ التَّحْلِى بِالْجَوَاهِر ، وَكَثْرَةُ آلَاتِ الْفَضَّةِ ، غَرِيبٌ . وَبَعْدَ انْقِضَاءِ سَبْعَةِ  
عَشَرَ يَوْمًا كَانَ رَجُوعُهُ وَرَجُوعُ الْبَرَنْسِ (٢) الْمَذْكُورِ مَعَهُ مُصَاحِبًا بِأَمْرَاءَ كَثِيرِينَ  
مِنْ حُتْرَانِهِ (٣) وَقَرَابَتِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ أَسْلَفُوهُ مَالًا كَثِيرًا ، وَاخْتَصَّ مِنْهُ  
صَاحِبُ الْأَنْتَسِكِرَةِ ، بِمِائَتَى أَلْفِ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ إِلَى مَا اخْتَصَّ بِهِ غَيْرُهُ ،  
وَارْتَهَنُوا فِيهِ وَلَدَهُ وَذَخِيرَتَهُ . وَكَانَ يَنْفَقُ عَلَى نَفْسِهِ وَجَيْشِهِ بِحَسَبِ دِينَارٍ وَاحِدٍ  
مِنَ الذَّهَبِ لِلْفَارِسِ فِى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَكَانَ تَأْلِيفُ الْجِيُوشِ فِى بَنَبِلُونَةِ فِى أَزِيدٍ مِنْ  
ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَعَسَرُ عَلَيْهِمُ الْمَجَازُ عَلَى فُحْصٍ أَحَدُونِيَّةٍ ، لِبِلَادِ تُمْسَكِ لَطَاعَةِ الْقُنْدِ  
أَخِيهِ (٤) ، فَصَالِحُ الْقَوْمِ صَاحِبُ نَبَارَةٍ (٥) عَلَى الْإِفْرَاجِ لَمْ ، وَنَزَلَتْ الْحَلَّاتُ فِى فُحْصِ  
نَبَارَةٍ ، مَا بَيْنَ حُدُودِ أَرْضِ نَبَارَةٍ وَقَشْنَالَةٍ ، وَنَزَلَ الْمُتَصَيِّرُ إِلَيْهِ أَمْرُ قَشْنَالَةٍ ،  
الْقُنْدُ يَأْزَايَهَا فِى جُوعٍ لَمْ تَنْتَظِمْ لِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَشَهَامَتِهِ وَاعْتِرَاضِهِ . أَجَازَ خَنْدَقًا كَانَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَبَّرَ جِسْرًا نَشِبَ فِيهِ عِنْدَ الْجَوْلَةِ . وَكَانَ اللَّقَاءُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ يَوْمَ  
السَّبْتِ سَادِسَ إِبْرَيْلِ الْعَجْمَى ، وَبِعَوَاقِقَةِ شَعْبَانَ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةِ وَسْتِينَ . وَكَانَ هَذَا  
الْجَمْعُ الْإِفْرَنْجِيُّ الْآتِي مِنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ (٦) فِى صَفُوفٍ ثَلَاثَةٍ ، مَرْتَبَةً بَعْضُهَا

(١) وَارِدَةٌ فِى « الْمَلِكِيَّةِ » وَالزَيْتُونَةِ . وَسَاقِطَةٌ فِى « ج » .

(٢) نَحْتَقِدُ أَنَّهُ يَقْصِدُ هُنَا بِكَلِمَةِ (الْبَرَنْسِ) - وَسَوْفَ تَأْتِي مَرَّةً أُخْرَى - الْأَمِيرَ إِدْوَارْدَ

وَلِىَ الْعَهْدِ

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِى الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَمَعْنَاهَا مُخَادِعِيهِ أَوْ الْأَمْرَاءَ الَّذِينَ يَتَظَاهَرُونَ بِنَصْرَتِهِ .

(٤) يَقْصِدُ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى الْكُونْتِ هَنْرَى دى تْرَاسْتَارَا أَخَى الْمَلِكِ بِيَدْرُو .

(٥) نَبَارَةٌ - وَفِى الْإِسْتِمَالِ الشَّائِعِ نَبْرَه - هِيَ مَمْلَكَةُ Navarra أَوْ بِلَادِ الْبِشْكَنْسِ الْوَاقِعَةُ

غَرْبِيَّ جِبَالِ الْبَرَنْيَةِ ، وَجَنُوبَ شَرْقِ خَلِيجِ بَسْكَوْنِيَّةٍ ، وَعَاصِمَتُهَا مَدِينَةُ بَنَبِلُونَةِ .

(٦) الْأَرْضُ الْكَبِيرَةُ تَعْنِي فِى الْجُغْرَافِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فَرَنْسَا . وَيَعْرِفُ جَنُوبَ فَرَنْسَا

كَذَاكَ بِغَالِيَسِ La Gaule .



خلف بعض ، ليس فيهم فارسٌ واحد ، إنما هم رجالة ، سواء <sup>(١)</sup> أميرُهم وأمورهم ، في أيديهم هِصَى <sup>(٢)</sup> جافيةٌ في غِلظِ المعاصِمِ : يَشْرَعُونَهَا أمامهم ، بعد إثبات زجاجها <sup>(٣)</sup> فيما خلفهم من الأرض ، يستقبلون منها وجوه عدوِّهم ، ونحو رَحْخِيلَه ، ويمجولونها دعائم وتِسكَات لبناء مصافِّهم ، فلم تُقْلَقْهم <sup>(٤)</sup> المحلات ، وبين أيديهم من الرَّماء النَّاشِبة الدَّارِعة ، مالا يُحصيهم إلا الله عز وجل . وسائرهم السلطانُ ، مُستدعى نُصْرهم راجلاً أميلاً برأيهم ؛ إلى أن أعياء بعد ميلين منها فَاثَرُ كبوه بقلة تحلوه بينهم عليها ، إلى موقف اللقاء والقُنْدُ <sup>(٥)</sup> . وكان على مقدمة القوم ذلك <sup>(٦)</sup> أخو البرنس ، والبرنس <sup>(٧)</sup> مع السلطان مُستَجِيره في القلب ، والقُنْدُ المعروف بقُنْدَار مانيان ، وكثيرٌ من الأمراء ، ودا وسيفه دونهم ، ومن خَلْفَ الجميع الخليلُ يَحْنِيها ساستهم وغلماهم وخُدَّامهم ، ووراءها دوابُّ الظَّهْرِ وأبغالهم ، وفي أثناء هذه العِمِيَّة من البنود وآلات الحرب والطرب والأبواق ما يطول ذكره . وكان في مقدمة القُنْدِ المُستأنَر بِمَلِك قشتالة ؛ أخوه شائِجُه في رَجَل قشتالة ، قد ملأ السَّهْل والجَبَل ، ومن خلفهم أولو الخليل الجافية القَبِيلِيَّة ، لِلْمُسَبِّغَةِ الدُّرُوع ، من رأس إلى حافر ، في نحو ألف وخمسمائة ، وفي القلب أخوه الآخر دَنْطِيَّة <sup>(٨)</sup> في جمهور الرُّعَماء والفرسان والدَّرَق ، وهو الأكثَر من رجال الجيش اليوم ، ومن وراءهم السلطان أُنْدُوق <sup>(٩)</sup> في لفيف من الناس . ولما حمل بعضهم على بعض أقدم رَماءُ الفَرَسِج ، ثَقَّة

(١) وردت في «ج» سوى ، والتصويب أرجح .

(٢) وردت في المخطوطين (عصا) وهو تحريف .

(٣) ومفردها (الزج) وهو عبارة عن الحديدية المثبتة أسفل الرمح .

(٤) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . وفي «ج» (تقلقلهم) والأول أرجح .

(٥) أي الكونت هنرى دى ترانستارا السالف الذكر .

(٦) يقصد هنا أن يشير إلى أخى ولى العهد إدوارد ، دوق لانكستر Duke of Lancaster

وكان من قواد الحملة المذكورة .

(٧) وردت في «ج» والزيتونة (والبرق) . وهو تحريف .

(٨) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الزيتونة (أخوه نطية) .

(٩) هو كما تقدم الكونت هنرى دى ترانستارا .

بدرؤصهم، فَعُظُمَ أنرم فيمن يازايهم من رماة عدوم ورجالم، [ لكونهم كشفاء، فكشفوا إياهم ]<sup>(١)</sup>. وحملت خيل قشتالة الدأوة، فحزحت كراً المصاف الإفرنجي، واتصل الحرب بالبرنس، وهو مظل عليهم في رُبوة. فصاح بهم بحيث أسمع، وتناول شيئاً من التراب فاستغف، وكسر ثلاث عِصِي<sup>(٢)</sup>، وفعل من معه [ مثل ]<sup>(٣)</sup> فعله، وهي عاداتهم عند الغضب. وعلامة الإقدام الذي لا نكوص بعده. ووجه إلى أخيه في المقدمة. يقول له. إن وجدت في نفسك ضعفاً. فاذا كر أمك ولد صاحب الأنتكيرة. وحمل الكل حملة رجل واحد. فلم تجد اغليل الدأوة سيلا، وقامت في منحورها تلك الأسنة، فولوا منهزمين.

ولما رأى القند هزيمة أخيه، تقدّم بنفسه<sup>(٤)</sup> بمن معه من مدد<sup>(٥)</sup> الأمة الرغونية<sup>(٦)</sup>، وهو ينادى، يا أهل قشتالة، يا موالى، إياكم والعار. هانذا، فلم يثبت أمره<sup>(٧)</sup>، وتراجع فله. فعند ذلك فرّ في أربعة من أولى ثقته، واستولى القتل والأسر على خاصته، وتردى المهزمون في الوادى خلفهم. فكان [ ذلك ]<sup>(٨)</sup> أعون الأسباب على هلكهم، فأناف عدد من هلك في هذه الواقعة، حسباً اشتهر، خمسين ألفاً. وامتلات أيدي هذه الأمة من الأسلحة والأموال والأمنعة والأسرى الذين يفادونهم [ بمال عظيم ]<sup>(٩)</sup>، واتصل القند المهزم بأرض رعون<sup>(١٠)</sup>.

(١) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (لكونهم كشفاء فكشفوا). وفي الزيتونة (لكونهم كففا فكشفوا إياهم).

(٢) وردت في المخطوطين: عصاة - عصات. والتصويب أفضل.

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» والزيتونة.

(٤) وردت في المخطوطات (في نفسه). والتصويب أنسب لسياق.

(٥) هكذا في «الملكية» والزيتونة. وفي «ج» (هذه) وهو تحريف.

(٦) أي الأمة الأرجونية.

(٧) وردت بعدها في المخطوطين كلمة (ولا) وجودها هنا سهو لا يستقيم معه السياق.

(٨) أثبتنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في «الملكية». ومكانها في «ج» (العظيمة) وهو تحريف.

(١٠) رعون هي ملكة أراجون.

ثم نَجَمَ من البلاد الفرنسية . ودخل أخوه بهذه الأمة أوائل البلاد معترفاً بحميد<sup>(١)</sup> متعهم ، وعزیز نصرهم ، وقد رابه استيلاؤهم ، وأوجسه تغلبهم . [ وساءه في الأرض الرعاة عيائهم ]<sup>(٢)</sup> فاستأذنتهم في اللّحوق بقواعد أرضه . وقبض الأموال التي تجي<sup>(٣)</sup> منها نفقاتهم . وقبض منها ديونهم قبله . وحث السير ، فوصل طليطلة لا يصدق بالنجاة ، وخاطب السلطان المترجم به . وقد روده<sup>(٤)</sup> ، وحدّره سورة هذه الأمة . التي فاض بحرؤها وأعبا أمرها . وأنهى إليه شرّها ، وشره إلى استيصال المسلمين . وحدّله مواعيدها التي جعلت لذلك . ووصل إشبيلية ، وانثالت البلاد عليه . وعادت الإيالة إلى حكمه ، ثم شرع في جعل الضرائب . وفرض الأموال ، وأخاف الناس [ بالطلب والتبعات ]<sup>(٥)</sup> فعاد نفورهم عنه جزعاً . وامتنعوا من الغرم ، وطردوا<sup>(٦)</sup> الممال . وأحسن بالشر ، فتحصن بإشبيلية ، وجهاتها على نفسه ، وطلال على الأمة الواصلة في [سبيل]<sup>(٧)</sup> نصره الأمر . فرجعت إلى بلادها ، ووقيت نفرة الفرسان ، وأولى الأتباع ، وأظهروا الخلاف ، وكشفت جيان وجهها في خلعاته ، والرجوع إلى دعوة أخيه المتعترف ، فتحرك إليها السلطان المترجم به ، بعد أن احتشد المسلمين ، فكان من دخولها عنوة ، واستباحة المسلمين إياها وتخريبها ، ما هو مذكور في موضعه . ثم ألحقت بها مدينة

(١) وردت في «ج» والزيتونة (محمد) . والتصويب أرجح .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في الملكية والزيتونة .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» يجرى . والأولى أنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الملكية (وقرر رده) وفي «ج» (وقر رده) والأولى

أرجح .

(٥) وردت في «ج» والزيتونة (والطلب بالتبعات) والتصويب أنسب للسياق .

(٦) هكذا في «ج» والزيتونة . وفي «الملكية» وطرحوا . والأولى أرجح .

(٧) هذه الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

أبدت ، الذاهبة في مخالفة مذاهبها والحمد لله . وخالفَت عليه قرطبة ، واستقر بها من الكيدار مجلة ، كاتبوا أخاه ، واستمعوا ، فتمرق في هذه الأيام ، أنه قد بلغ أرض بُرغش ، ونارُ الفتنة بينهم ، ويدُ الإسلام لهذا العهد ، والمنية<sup>(١)</sup> لله ، وحده غالبية<sup>(٢)</sup> .

وإنما مددنا القول في ذكر هذه الأحوال الرُومية ، لغرابة تاريخها ، وليستشعر الحذر ، ويؤخذ من الأمة المذكورة وغيرها ، والله ولي نصر المؤمنين بفضلِهِ<sup>(٣)</sup> .  
وبأرض رعون سلطانها الكاين على الدولة الأولى .

بعض مناقب الدولة لهذا العهد

وأولا ما يُرجع إلى مناقب الحِلْم والكَم من مآزق<sup>(٤)</sup> الجهاد الأكبر ، وهو جهاد النفس .

فمن ذلك أن السلطان لما جرّت الحادثة ، وعظه<sup>(٥)</sup> التمهيص ، وألجأ إلى وادي آش لا يملك إلا نفسه في خبر طويل ، بادو إلى مخاطبة ثقتَه بقصبة ألمرية ، قلعة الملك ، ومُظلة الامتناع ، ومهاد السّلامة ، ومُخزن الجباية والمُدة ، وقد أصبح محلّ استقراره ، بينها ، وبين المُتّرى سداً ، وبيعة أهلها لم يفسخ الشرع منها حكماً يناشده الله في رُمقه ، ويتملقه في رعي ذِمّته ، والوفاء له ، وإبراء غُربته ،

(١) كذا في «ج» والمملكية ، وفي الزيتونة (والهية) .

(٢) هكذا وردت في «المملكية» . وفي «ج» عالية . والأول أنسب للمعنى .

(٣) يبدى ابن الخطيب في سرد حوادث الحرب الأهلية في قشتالة ، وما تخللها من تدخل ملك فرنسا ، ثم ولي عهد إنجلترا أوصاحب إمارة أكوّتين وجوين لهذا العهد ، كل إلى جانب فريق من الفريقين المتحاربين — يبدى في ذلك كله دقة واضحة ، وحسن معرفة بأطوار المعارك المختلفة ونتائجها ، وكذلك بالأوضاع الجغرافية لاسبانيا وفرنسا في ذلك العصر .

(راجع كتابي نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين — الطبعة الثالثة — ص ١٤٣ - ١٤٥) .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي الزيتونة (مداق) .

(٥) هكذا وردت في «ج» والزيتونة . وفي المملكية (وعظمه) .

وتمسك به من أمانته ، فردّ عليه أسوأ الرد . وسجن رسوله في المطبق ، وخرج منها لعدوه<sup>(١)</sup> ، وناصح بعد في البني عليه . فلما ردّ الله الأمر ، وجبر الحق ، أعتب وأجرى عليه الرزق . ولما ثار في الدولة الثانية الدليل البركي<sup>(٢)</sup> ، هاتماً بالدعوة لبعض القراية ، وأكذبه الله ، وعقّه الشيطان بعد نشر راية الخلاف ، وجعل للدولة ، علواً اليد ، وحسن العاقبة . وتمكّن من المذكور ، أبقى عليه ، وغلب حكم المصلحة العامة في استحيائه ، وهو من مغرّبات الحلم المبني على أساس الدين ، وابتغاه وجه الله .

ولما أجلى عن الترشيح من القراية ، بعد تقرب<sup>(٣)</sup> التهمة ، ونمّس الأيدي في المعصية ، صُرفوا إلى المغرب صرّف العافية ، وأجرى على من تخفّوه عوايد الأرزاق ، ومرافق المواسم ، ووعد<sup>(٤)</sup> ضعفاءهم بالإرقاد ، وتجوّفى عما يرجع للجميع من عقار ورباع ، وأستغف<sup>(٥)</sup> آمالمهم في لحاق [ ذوبهم ]<sup>(٦)</sup> من أهل وولد . ومما يرجع إلى عوايد الرّفقى ، ومرافق العدل من مازق<sup>(٧)</sup> في جهاد النفس ، وقوف وكيل الدولة ، مع من يجاور مستخلص السلطان<sup>(٨)</sup> من العامرين<sup>(٩)</sup> ومما ولى الفلاحة ، وقد ادّعوا أضراراً ، يجرّه الحوار بين يدي القاضي بالخضرة ، حتى بعد منقطع الحقّ على ما ينخص السلطان من الأصول التي جرّها الميراث عن كريم السلف . ولا كفضية التاجر المعروف بالحاج اللباس ، من أهل مدينة وادي آش ،

(١) هكذا وردت في الملكية والزيتونة . ووردت مكانها في «ج» (لدرى لعدوه) .

(٢) سوف نشير إليه في حاشية قادمة .

(٣) هكذا في « الملكية » . والزيتونة . وفي «ج» قرب .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (توعد) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (واستغفت) وهو تحريف .

(٦) هذه الكلمة لم ترد في المخطوطين . وقد أثبتناها لاستقامة المعنى .

(٧) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٨) مستخلص السلطان هو كما سبق شرحه الأملاك السلطانية الخاصة .

(٩) العامرين أى الذين يعمرّون الأرض ويفلحونها .

وقد [تحصّلت في] <sup>(١)</sup> داره ، من رَقِبَل التاجر المذكور جارية من بنات الروم ، في سبيل تفوّت الذّم ، ومُسْتَمَلِك المتولات <sup>(٢)</sup> ، وترقّت إلى تربية وَلَدَه ، وأصبحت بعض الأظار لأُمرايه . واتّصل بها كَفَه ، وزاد هِيَانُه ، وغَشِي مدافن <sup>(٣)</sup> الصّالحين من أجلاها ، وأنهيّت إليه خبره وبثّه . وقرّرت عنده شَجْوَه ، وألعتُ بما يُنقل في هذا الباب عن الملوك قبْلَه ، فبادر إلى إخراجها من القصر بنفسه ، وانتزاعها من أيدي الغبطة ، انتزاع القَهْر . بحاله في جميل الرّئي ، فمكّنت منها يدُ عاشقها الذّاهل ، وقد خفّت <sup>(٤)</sup> نفسه ، وسكن حِسّه . وكاد لقاؤه إياها أن يَقْضَى عليه . ونظائر هذا الباب متعددة .

ومن مواقف الصّدق والإحسان من خارق جهاد النفس . بناء المارستان الأعظم حسنة هذه التحوّم القصوى . ومزية المدينة الفضلى . لم يهتد إليه غيره [من] <sup>(٥)</sup> الفتح الأول . مع توفر الضرورة ، وظهور الحاجة ، فأغرى به همةُ الدّين ، ونفسُ التقوى ، فأبرزه موقفُ الأخدان <sup>(٦)</sup> ، ورحلةُ الأندلس ، وفذلكة <sup>(٧)</sup> الحسنات ، فخامةُ بَيْت ، وتعدّد مساكن ، ورحب ساحة ، ودرّور مياه ، وصحّة هواء ، وتعدّد خزائن ومتوضّات ، وانطلاق جراية وحسن ترتيب ، أبرّ على مارستان مصر <sup>(٨)</sup> ، بالسّاحة العريضة ، والأهوية الطّيبة ، وتدقّ للمياه

(١) ورد مكانها في المخطوطات الثلاثة (تخلصت من) وهو تحريف . وبالتصويب يستقيم اتساق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٣) وردت في «ج» مدقن . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في «ج» والزيتونة (خافت) وهو تحريف .

(٥) الزيادة من «الملكية» والزيتونة .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٨) يلوح لنا أن ابن الخطيب يشير هنا إلى المارستان المنصوري الكبير ، الذي أنشاه السلطان المنصور بن قلاوون سنة (٦٨٣ هـ) بميدان بين القصرين بالقاهرة ، وهو أقرب المارستانات القاهرية عهداً بمصر ابن الخطيب .

من فورات الرمل ، وأُسود الصخر ، وتموّج البحر ، وانسدال الأشجار . إلى موافقته إياي ، وتسويفه ما اخترعته<sup>(١)</sup> بإذنه . وأجرِيته<sup>(٢)</sup> بطيب نفسه ، من اتخاذ المدرسة والزّاوية . وتعيين الثّربة ، مُغيراً [ في ذلك كله ]<sup>(٣)</sup> على مقاصد الملوك ، نقشاً عليه ، بطيب اسمه في المزيّد ، وتخليد في الجُدُرات للذّكر<sup>(٤)</sup> ، وصوناً للمدافن غير المعتادة ، في قلب بلده بالمقاصر والأصوّة ، وترتيل التلاوة ، آناء الليل ، [ وأطراف ]<sup>(٥)</sup> النهار . وكل ذلك إنما يُنسب إلى صدّقاته ، وعلوّ همّته . ويشهد بما ينبه الحسّ إلى المنقبة العظمى ، في هذا الباب ، من إمداد جبل الفتح ، مع كونه في إيالة غيره ، وخارج عن مُلكة حُكمه ، وما كان من إعانتته ، وسدّ ثغره ، فانهار إليه على خطر الثّرى ، والظهر البعيد المسعى ، ما ملأ الأهواء ، وقطع طمع العُدّة ، أنفقت عليه الأموال ، ما إن مفاطمه لننوء بالمُضبة أولى القوة ، بُودو بذلك ، بين يدي التّفاؤل ، بتزول العدوّ إياه ، فسكان السيكرى<sup>(٦)</sup> على إيصال الطّعام إليه ، بحساب درهم واحد وربع درهم للرّطل من الطّعام ، منفعة فذة ، وحسنة كبرى ، وبدعاً من بدع الفتوى .

وفي موقف الاستعداد لعدوّ الإسلام ، من خارق جهاد النفس ، اطلاق البُنى<sup>(٧)</sup> ، للمدّة القريبة ، والزمان الضيق ، باثنين وعشرين ثغراً من البلاد المجاورة للعدو ، والمشاركة الحدود ، مع أواضيه ، المتزامية النيران تقرب جوابه ، منها ثغر

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة : اخترعه ، والماضى هنا أنسب للسياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة : وأجرات . وقد لزم التصويب لاستقامة السياق .

(٣) هذه الزيادة واردة في «الملكية» والزيتونة .

(٤) وردت في «ج» الذّكر ، فلزم التصويب .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «ج» واردة في «الملكية» والزيتونة .

(٦) الكرى هنا يقصد بها الكراء أو الأجر .

(٧) البنى هنا جمع بناء

أَرْجِدُونَةَ<sup>(١)</sup> ، المستولى عليه الخراب . أنفق في تجديد قصبته . واتخاذ جُبَّه . ما يناهز عشرين ألفاً من الذهب ، وفي اليوم شجى العدو ، ومُعْتَصِمُ المسادين . وحصن أُشِر ، وما كان من تحصين جبله بالأسوار والأبراج . على بعد أقطاره . واتخاذ جباب الماء به . واحتفار السانية<sup>(٢)</sup> الهايلة بربضه . ترك بها من الآثار ما يشهد بالقوة لله . والعناية بالإسلام . ثم ختم ذلك بنديد حصن الحمراء . رأس الحضرة ، ومَقِيلُ الإسلام ، ومَقَرُّعُ الملوك ، ومَعْقِدُ<sup>(٣)</sup> الأيدي . وصوان المال والذخيرة ، بعد أن صار قاعاً صفصفاً . وخراباً بَلَقَماً ، فهو اليوم عروس يُحلى المَهْضَبُ . ويغازل الشهب ، سكن لمكانه الإرجاف . وذوت نجوم الأَطَاع . ونقل إليه مال الجباية . الْمُتَفَضِّل لهذا العهد ، بحسب التدبير . ونَقْدُ الخراج . وصَوْنُ الألقاب . وقمع الخزانة بما لم يتقدم به عهد . من ثمانين سنة . والحمد لله . وتجديد أساطيل الإسلام ، وإزاحة علل جيوش المَرَج . وعساكر البحر . ففي هذا العهد ، مكس الأديم ، شائعة الشبا ، مُنْقَضَةٌ جفاتها إلى مساواة الأعداء . رابكة ظهور المحاسن ، قلقة المواقف ، قَدْماً إلى الجهاد ، قد تعدد إغزاؤها ، وجاست البحر سوابجها ، وتعرفت بركتها والحمد لله ، وأنصاب جيش الجهاد ، استغرق الشهور المستقبلية . لرود<sup>(٤)</sup> الصفراء والبيضاء الأهلة إلى أكف أهلها ، على الدوام ، بعد أن كانت يتحيفها المَطْل ، وينقصها المطال ، والحمد لله .

وفي<sup>(٥)</sup> . مواقف الجهاد الخسئ . وبيع النفوس من الله ، وهو نعمة الجهاد الأول ،

(١) أرشدونة وأرجدونة Archlidona . هي بلدة حصينة تقع شمال مالقة على مقربة من حدود قشتالة في هذا العصر .

(٢) السانية هي الكلمة الأندلسية لآلة الرى المعروفة بالساقية .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة هنا (معقل) مرة أخرى . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» والزيتونة (لدور) .

(٥) هنا يبدأ الجزء الثاني من كتاب «الإحاطة» بمخطوطة جامع الزيتونة بتونس . وسوف نوالى المراجعة عليه إلى جانب مخطوطي جاينجوس والخزانة الملكية . وسوف نرمز له بكلمة (الزيتونة) .



مالا يحتاج عليه إلى دليل . من الجوف<sup>(١)</sup> إلى حصن أشر ، قُبْلُ الثغر، والجوارحُ المطلُّ على الإسلام ، والعزم على افتتاحه . وقد غاب الناس من مساورته . وأُغِي عليهم فتحه ، فلزمه السلطان بنفسه . بياض يوم القيظ . مُحْرَضاً<sup>(٢)</sup> ، للمقاتلة ، مُوَأْسِياً لهم<sup>(٣)</sup> ، خالطاً نفسه بالمُسْتَنْفَرَةِ . يصابر لهيب النار . ووقع السلاح ، وتعميم الدُّخان ، مُفْدِياً للسكّيات . مُحْرَضاً لذوى الجراح ، [مباشراً الصلاة على الشهداء]<sup>(٤)</sup> [٤] إلى أن فتحه الله [على يده]<sup>(٥)</sup> ، بعزمه وصبره ، فبأشر رمّ سوره بيده ، وتحصين عَوْرته بنفسه ، ينقل إليه الصَّخر ، وينال العُيُن ، ويخالط الفعلة ، لترب محلّ الطاغية ، وتوقع المفاجأة . ثم كان هذا العمل قانوناً مُطَرِّداً في غيره ، وديناً في سواه ، حسبما نذكر في باب الجهاد .

وفي باب النصيحة للمسلمين من مآزق<sup>(٦)</sup> الجهاد الأكبر . ما صدر في هذه الدولة ، من مخاطبة الكافة ، بلسان الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، صَدَعَتْ بذلك الخطباء [من فوق أعواد المنابر ، وأُتِمَّتْ آذان المحافل . مالم يتقدم به عهدٌ في الزمان الغابر]<sup>(٧)</sup> .

### نص الكتاب

ولما صَحَّتْ الأخبار بخروج الأمة الإفرنسية إلى استئصال هذه البَقِيعَةِ<sup>(٨)</sup> ،

(١) وردت في المخطوطين (الخوف) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» متحرّضاً .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الأول) . بالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت هذه الزيادة فقط في «ج» .

(٥) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» و «الملكية» .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) ما بين الحاصرتين واردة في «ج» و «الملكية» ، وساقط في «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في «الملكية» والزيتونة . ووردت في «ج» البقعة .

والله متم نوره ، ولو كره الكافرون ، صدر من مخاطبة الجمهور في باب التحريض بما نصه :

«من أمير المسلمين عبد الله محمد ، بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج بن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد نصر ، أيده الله ونصره ، وأوى<sup>(١)</sup> أمره ، وخَلَدَ ما أثره . إلى أوليائنا الذين نُوقِظ من الغفلة أحلامهم ، وندعوهم لما يَطْهَر من الارتباب إيمانهم ، ويُخْلِص لله أسرارهم وإعلانهم ، يرى لعدم إحسانهم ، وخيبة قيامهم ، ويفار من استيلاء الغفلات على أنواعهم وأجناسهم ، ونسأل الله لهم ولنا إقالة العثرات ، وتخفيض الشدائد المعتورات ، وكُنْ أَكْفُ العوادي للْمُبْتَدِئات . إلى أهل فلاتة ، دافع الله عن فتنهم الغريبة<sup>(٢)</sup> ، وعرفهم في الدراري ، والحرم ، عوارف الاطائف القريبة<sup>(٣)</sup> وتداركهم بالصنائع العجيبة ، سلام عليكم أجمعين ، ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي لا نشرك به أحداً ، ولا نجد من دونه مُلتحداً . مبتلى قلوب المؤمنين أيها أقوى جلداً ، وأبعد في الصبر مداً ، ليزيد الذين اهتدوا هدى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذي أنقذ من الردى ، وتكفل بالشفاعة [ لمن ]<sup>(٤)</sup> غداً ضارباً هام العدا ، ومجاهداً من اتخذ مع الله ولداً ، والرضى عن آله الذين كانوا لسماء ملته عمداً ، فلم ترعهم الكتابيب الوافرة ، وكانوا لهم أقل عدداً ، ولا هاتهم أمم الكفر . وإن كانت [ أظهر جمعاً . وأكثر عدداً ]<sup>(٥)</sup> صلاة لاتنقطع أبداً ، ووصى ، لا يبلغ مداً . فإنا كتبنا إليكم ، كتبكم

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الزيتونة (ولوى)

(٢) وردت في «ج» (الغري) وفي «الملكية» (الغري) . والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في المخطوطين (الغريبة) . والتصويب أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت هذه الجملة في «الزيتونة» . وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ( أكثر

جمعاً وأظهر عدداً) .

الله فيمن امتلأ قلبه غضباً لأعدائه<sup>(١)</sup> ورحمة، ورمى بفكره غرض السداد ، فلم يُخط منه هدفاً ولا رمية . وقد اتصل بنا الخبر ، الذي يوجب نصح الإسلام ، ورعى الجوار والدُّمام<sup>(٢)</sup> ، وما جعل الله للمؤمن على الإمام ، فوجب علينا إيقاظكم من مراقبكم المُستغرقة ، وجمع أهوايكم المُفترقة . وتهينكم إلى مصادمة الشدايد المرعدة المبرقة ، وهو أن كبير النصرانية ، الذي إليه ينقادون ، وفي مريضاته يصادقون<sup>(٣)</sup> ويعادون ، وعند رؤية صليبه يكونون يتسجدون ، لما رأى الفتن قد أكلتهم خضاً وقغماً . وأوسعهم هضماً فلم تُبقِ لهم<sup>(٤)</sup> عصباً ولا عظماً ، ونُثرت ما كان نظماً ، أعمل نظره فيما يجمع منهم ما افترق ، ويرفع ما طرّق . ويرى<sup>(٥)</sup> ما مَزَّق الشّتات وخرّق ، فرمى الإسلام بأمة عددها كالقطر المُثقال ، والجراد الذي تضرب به الأمثال : وعاهدهم وقد حضر التمثال ، وأمرهم وشأنهم الامتثال ، أن يدمنوا لمن ارتضاه الطاعة ، ويجمعوا من ملته الجماعة ، ويطلعُ الكل على هذه الفئة القليلة الغريبة ، بغتة<sup>(٦)</sup> كقيام الساعة . وأقطعهم ، قطع الله بهم . | العباد والبلاد |<sup>(٧)</sup> . والطّارف والتّلال ، وصوغهم الحريم المستضعف والأولاد ، وبالله نُسَدِّف مالا نطيقه . ومنه نسال عادة الفرج . فما سُدت لديه طريقة ، إلا أنا رأينا غفلة الناس مع تصميمهم مؤذنةً بالبوار . وأشفقنا للذين من وراء البحار ، وقد أصبح معظمهم في لهوات السكفار ، وأردنا أن نهزّمهم بالموعظة . التي<sup>(٨)</sup> تسكحل البصائر بميل الاستبصار . وتلمحكم الاستنصار بالله ، عند عدم الانتصار .

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» (الله) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» الدمار .

(٣) هكذا في الزيتونة والملكية . وفي ج (يصافون) .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ج» وواردة في الزيتونة والملكية .

(٥) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي الزيتونة (يرمى) وهو تحريف .

(٦) وردت في «ج» و «الملكية» (سقية) . والتصويب أنسب للسياق .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (البلاد والعباد) .

(٨) هكذا في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» الذي ، وهو تحريف .

فإن جَبَرَ الله الخواطر بالضراعة إليه، والانكسار . ونسخ الإغسار بالإيسار ، وأنجد  
 اليمين بأنهاء اليسار ، وإلا فقد تمّين في الدنيا والآخرة حظُّ الخسار<sup>(١)</sup> فإن من ظهر عليه  
 عدو دينه ، وهو عن الله مَعْرُوف ، وبالباطل مشغوف ، وبغير<sup>(٢)</sup> العرف معروف .  
 وعلى الحطام المسلوب ملهوف ، فقد تله<sup>(٣)</sup> الشيطان للجبين ، وخسر الدنيا والآخرة ،  
 وذلك هو الخسران المبين . ومن نفذ فيه قدرُ الله عن أداء الواجب وبذل المجهود ،  
 وآجر بالعبودية وجه الواحد الأحد المعبود ، ووطن النفس عن الشهوات الموبقة  
 [ في ]<sup>(٤)</sup> دار الخلود ، العائدة بالحياة الدائمة والوجود . أو الظهور على عدوه  
 المحشود إليه صبرا<sup>(٥)</sup> على المقام المحمود وبيعاً تكون الملائكة فيه من الشهود ،  
 حتى تعيث يد الله في ذلك البناء المهدوم ، بقوة الله المحمود ، والسواد الأعظم  
 الممدود ، كان على أمر ربّه بالحياء المردود « قل هل تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين  
 ونحن نتربصُ بكم أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا إننا  
 معكم متربصون »<sup>(٦)</sup> . فالله الله في الهمم ، فقد خبّت رجبها . والله الله في العقائد .  
 فقد خفّت مصاييحها . والله الله في الرجولة فقد فلّ حذها . والله الله في العيرة .  
 فقد نكس حذها . والله الله في الدين : فقد طمع العدو في تحويله . والله الله في  
 الحريم . فقد مدّ إلى استرقاقه يد تأمله . والله الله في المساكن التي زحف لسكنائها

(١) وردت في «ج» و «الملكية» (الخسران) . والتصويب أنسب لسياق السجع .

(٢) وردت في «ج» (ويصير) . ونعتقد أن هذا تحريف . والتصويب أنسب للمعنى .

(٣) تله أى صرعه .

(٤) ساقطة في «ج» و «الملكية» ، وإثباتها أنسب للمعنى .

(٥) واردة في «ج» . وساقطة في الملكية .

(٦) يقول لنا المقرئ في نفح الطيب : إن هذه الرسالة أو الموعدة التي تبدأ من هنا ، وتنتهى فيما بعد  
 بعبارة (والسلام الكريم يخصكم أيها الأولياء ورحمة الله وبركاته) كتبها على بن الخطيب (وليس  
 الدوه لسان الدين) على لسان السلطان ، فداء إلى الأمة ، واستنهاضاً لها ، على مثل رسائل عديدة  
 وجهها إليه ابن الخطيب نفسه (راجع نفح الطيب ج ٤ ص ٤١٥ - ٤١٨) .

والله الله في الملة التي يريد إطفاء نورها وسنّها / وقد كُـلُّ فضلها وتناهى <sup>(١)</sup> .  
والله الله في القرآن العظيم . والله الله في الجيران . والله الله في العارف والتّالّد .  
والله الله في الوطن الذي توارثه الولدُ عن الوالد . اليوم تستأسد النفوسُ المهينة .  
اليوم يُستنزَل الصبرُ والسكينة . اليوم تحتاجُ الهِمَمُ [ أن ] <sup>(٢)</sup> ترعى هذه النفوس  
الكريمة الذّم . [ اليوم يُسلك سبيل العزم والحزم والشدة والشّم ] <sup>(٣)</sup> اليوم يَرجع  
إلى الله تعالى المصرون . اليوم يفيق من نومه الغافلون والمغترون . قبل أن يتفاقم  
المول ، ويحقّ القول ، ويُسد الباب ، ويحقّق <sup>(٤)</sup> العذاب ، ويُسترقّ بالكفر  
والرّقاب . [ فالنساء تقي بأنفسهن أولادهن الصغار ] <sup>(٥)</sup> . والغيور ترفرف لتحمي  
الأوكار ، إذا أحست العياث بأفراخها والإضرار . تمر الأيام عليكم مرّ السحاب  
وذهب الليالي لكم ذهاب <sup>(٦)</sup> . فلا خبر يفضى إلى العين ، ولا حديث في الله <sup>(٧)</sup>  
تعالى يُسمع بين اثنين ، ولا كدّ <sup>(٨)</sup> إلا لزينة يُحلى بها نحر وجيد ، ولا سعى إلا  
في <sup>(٩)</sup> متاع لا يغني في الشدائد ولا يفيد . وبالأمس ندبتم إلى التماس [ رنحي  
أورضى ] <sup>(١٠)</sup> مسخر السحاب ، واستقالة كاشف العذاب ، وسرّال مرسل الدّيمة ،  
ومحيي البشر والبهيمة ، وقد أمسكت عنكم رحمة السماء ، واغبرت جوانبكم المخضرة  
احتياجا إلى بلالة الماء ، وفي السماء رزقكم وما توعدون . وإليها الأَكفّ تمدون ،

(١) هذه الزيادة من نفح الطيب .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطات الثلاثة ، وإثباتها لازم للسياق .

(٣) هذه الزيادة واردة في نفح الطيب .

(٤) هكذا في « ج » والملكية . وفي « الزيتونة » (ويحق) والمؤدى احد .

(٥) هذه الزيادة واردة في نفح الطيب .

(٦) هذه الجملة ساقطة في المخطوطات الثلاثة وواردة في النفح .

(٧) هكذا في « ج » . وفي الملكية (بالله) .

(٨) وردت في المخطوطات الثلاثة (تقد . تعد ) والتصويب من النفح .

(٩) واردة في « الزيتونة » ، وساقطة في المخطوطتين .

(١٠) هذه الزيادة من نفح الطيب .

وأبوابها بالدعاء تقصدون ، فلم يصحّر<sup>(١)</sup> منكم عددٌ معتبر ، ولا ظهر للإنابة  
 [ولا للصدقة]<sup>(٢)</sup> خبر ، وتوقّفون<sup>(٣)</sup> عن إعادة الرغبة إلى الغنى الحميد ، والولى  
 الذى إن شاء يذهبكم ويأت بخلق جديد . وأيم الله لو كان لهُوا لارتقبت  
 الساعات [وضاقت المتسعّات]<sup>(٤)</sup> . وتزاحمت على جماله وغُصّت الجماعات<sup>(٥)</sup> .  
 أتعزّزاً على الله وهو القوى العزيز ، وتلبساً على الله ، وهو الذى يُميز  
 الخبيث من الطيب ، والشّبه من الإبريز ، أمّنبذة والنواصى بيده ، أغروراً  
 فى الشدايد بالأمل [والرجوعُ بعد إليه]<sup>(٦)</sup> . من يبدأ الخلق ثم يعيده ،  
 ثم يُنزل الرزق ويقيده ، من يُرجع إليه فى الملمات ، من يُرجى فى الشدايد  
 والأزمات ، من يوجد فى الحما والمات ، أفى الله شك يخلج القلوب ، أم غيرُ  
 الله يدفعُ المكروه ، ويُيسّر المطلوب<sup>(٧)</sup> . تفضلون على الجأ إليه فى الشدايد ،  
 [بواسم الجهل ، وثرة الأهل]<sup>(٨)</sup> وطائفة منكم قد بررت إلى استسقاء رحمته ،  
 تمدّ إليه الأيدى والرقاب . وتستكشف بالخضوع لعزّة<sup>(٩)</sup> العقاب<sup>(١٠)</sup> ، وتستعجل  
 إلى مواعد إجابة الارتقاب ، وكأنكم أنتم ، عن كرمه قد استفتيتم ، أو على

(١) وردت فى «ج» (يفجر) . وفى الملكية و«الزيتونة» (يحضر) . والتصويب من النفع .

(٢) الزيادة من نفح الطيب .

(٣) وردت فى المخطوطين (وتوقّف) والتصويب من النفع .

(٤) وردت فى «ج» و«الملكية» . (المساعات) والتصويب من النفع .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى النفع كالأق ( وتزاحمت عل

أنديته الجماعات ) .

(٦) هذه الزيادة من النفع .

(٧) واردة فى «ج» والنفع . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت فى «ج» و«الملكية» . وساقطة فى الزيتونة . ووردت فى النفع كالأق

( . رائد الفضل وثرة الجهل ) .

(٩) كذا فى «ج» والملكية . وفى النفع (لعظته) .

(١٠) هكذا وردت فى «ج» والنفع . وفى «الزيتونة» و«الملكية» ( العذاب ) . والأولى

الامتناع من الرجوع إليه بِنَيْتِم . أما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه من التبليغ باليسير ، والاستعداد إلى ( دار الرحيل )<sup>(١)</sup> الحق والمسير ، ومداومة الجوع ، وهجر المجوع ، والعمل على الإياب إلى الله والرجوع . دَخَلَتْ عليه فاطمة رضى الله عنها ، وببيدها كسرة شعير ، فقال ما هنـه يا فاطمة ، فقالت يا رسول الله ، خَبِرْتُ<sup>(٢)</sup> قرصةً ، وأُحْبِيتُ أَنْ تَأْكُلَ منها ، فقال يا فاطمة ، أما أنه أول طعام دخل جوف أهلك منذ ثلاث . وكان صلى الله عليه وسلم ، يستغفر في اليوم سبعين مرة . يلتبسُ رَحْمَاهُ ، ويقوم وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، حتى تورمت قدماه ، وكان شأنه الجهاد ، ودأبه الجِدُّ والاجتهاد ومواقف صبره تعرفها الربى والوهاد . فإذا لم تقنـدوا به فبمن تقنـدون . وإذا لم تهتدوا بهديه فبمن تهتدون ؟ وإذا لم تُرضوه باتباعكم ، فكيف تعتزون إليه وتنتسبون ، وإذا لم ترغبوا فى الاتِّصاف بصفاته غضباً لله ( تعالى )<sup>(٣)</sup> وجهاداً ، وتقللاً من العَرَض<sup>(٤)</sup> الأدنى [ ومُسهداً ففيم ترغبون ، فابتروا حبال الآمال ، فكل آت قريب ، واعتبروا بثلاث ]<sup>(٥)</sup> ما دَهَمَ من تقدم من أهل البلاد والقواعد ، فنهولكم عنها غريب ، وتفكروا فى منابرها التى كان يعلوها واعظٌ أو خطيب ، ومطيلٌ ومطيب ، ومساجدها المتعددة الصفوف ، والجماعات المعمورة بأنواع الطاعات ، وكيف أخذ الله فيها بذنب المترفين من دونهم ، وعاقب الجمهور بما أغضوا عيونهم ، وسامت بالغفلة عن الله عُقْبَى جميعهم ، وزهبت النقمات<sup>(٦)</sup>

(١) وردت فى «ج» للرحيل . وما أثبتناه عن النفع .

(٢) هكذا فى «ج» و «الملكية» . وفى «الزيتونة» (أخبرته) .

(٣) الزيادة من نفع الطيب .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى النفع وفى «الملكية» (الغرض) .

(٥) الزيادة من نفع الطيب .

(٦) وردت فى المخطوطات الثلاثة (المقدمات) . والتصويب من النفع .

بِعاصِيهِمْ ، وَمِنْ دَاهِنْ فِي أَمْرِهِ مِنْ مَطِيْعِهِمْ ، وَأَصْبَحَتْ مَسَاجِدُهُمْ [مَنَاصِبُ] <sup>(١)</sup> لِلصُّلْبَانِ ، وَاسْتَبَدَلَتْ مَاذَنَّهُمْ بِالنَّوَاقِيسِ مِنَ الْأَذَانِ . هَذَا وَالنَّاسُ نَاسٌ ، وَالرَّامَانُ زَمَانٌ . (فَا) <sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ مَنْ إِلَيْهِ الرَّجْعُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [وَأِلَى مَتَى التَّسَاهُلُ فِي حَقْوَقِهِ ، وَهُوَ السَّيِّعُ الْبَصِيرُ ، وَحَتَّى مَتَى مَدَّ الْأَمَلُ فِي الزَّمَنِ الْقَصِيرِ] <sup>(٣)</sup> وَإِلَى مَتَى نَسِيَانُ اللَّجَأِ إِلَى الْوَلِيِّ النَّصِيرِ . قَدْ تَدَاعَتْ الصُّلْبَانُ مُجْلِبَةً عَلَيْكُمْ ، وَتَحَرَّكَتِ الطَّوَاعِغُ مِنْ [كُلِّ] <sup>(٤)</sup> جِهَةِ الْيَسَمِ . أَفِيخْذُلْكُمْ الشَّيْطَانُ وَكُتَابُ اللَّهِ قَائِمٌ فِيكُمْ ، وَأَلْسِنَةُ الْآيَاتِ تَنَادِيكُمْ ، لَمْ تَمُحْ سَعَاوَرُهَا ، وَلَا احْتَجَبَ نَوْرُهَا ، وَأَنْتُمْ بَقَايَا مِنْ افْتَحَهَا مِنْ عَدَدٍ قَلِيلٍ ، وَصَابِرٍ فِيهَا كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ ، فَوَاللَّهِ لَوْ تَمَحَّضَ الْإِيمَانُ وَرَضَى الرَّحْمَنُ ، مَا ظَهَرَ التَّثَلُّثُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَلَا عَدِمَ الْإِسْلَامُ فِيهَا عَزَمَ التَّأْيِيدِ . وَلَكِنْ شَمَلُ الدَّاءِ ، وَصَمَّ النَّدَاءُ ، وَغَمِيتِ الْأَبْصَارُ ، فَكَيْفَ الْإِهْتِدَاءُ . وَالْبَابُ مُفْتَوِّحٌ ، وَالْفَضْلُ مُنْمُوخٌ ، فَتَعَالَوْا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَمِيعًا ، فَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَنَسْتَقْبِلُ مُقْبِلَ الْعَثَرَاتِ ، فَهُوَ الرَّؤُوفُ الْحَلِيمُ ، وَنَعْرِفُ الْوُجُوهَ إِلَى الْاعْتِرَافِ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِينَا ، فَاقْبُولِ الْمَعَازِيرَ مِنْ شَأْنِ الْكَرِيمِ . سُدَّتِ الْأَبْوَابُ ، وَضَعُمَتِ الْأَسْبَابُ ، وَانْقَطَعَتِ الْأُمَالُ إِلَّا مِنْكَ يَا كَرِيمُ [يَا فَتَّاحُ] <sup>(٥)</sup> ، يَا وَهَّابُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ، وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] <sup>(٦)</sup> قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . أَعْدُوا الْخَلِيلَ

(١) الزيادة من النفع .

(٢) الزيادة من النفع .

(٣) الزيادة من النفع .

(٤) الزيادة من النفع .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» والنفع .

(٦) الزيادة من النفع .



وارتبطوها ، وروضوا النفوس على الشهادة واغبطوها ، فن خاف الموت رَضِيَ  
بالدِّنيَّة ، ولا بد على كل حال من المنيَّة ، والحياة مع الذل ليست من شيم أهل  
العقول والنفوس السَّنيَّة . واقتنوا السلاح والعُدَّة ، وتعرّفوا إلى الله في الرِّخاء  
يمرفكم في الشدَّة ، واستشعروا القوة بالله [ تعالى ] <sup>(١)</sup> على أعدايه وأعدائكم ،  
واستميتوا من دون أنبيائكم . وكونوا كالبنّيان <sup>(٢)</sup> [ المرصوص ] <sup>(٣)</sup> لحملات العدو  
النازل بفنائكم ، وحطّوا بالتعويل على الله وحنَّة بلادكم . واشتروا من الله جل  
جلاله أبناءكم .

ذكروا أن امرأة احتمَل السَّبعُ ولَدها . وشَكَتْ إلى بعض الصالحين . فأشار  
عليها بالصدقة [ فنصَدَّتْ ] <sup>(٤)</sup> ، برغيف . فأطلق السبع ولَدها . وتممَّت الندا  
[ يا هذه ] <sup>(٥)</sup> لُقمة بلقمة ، وإنّا لما استَوَدَعناه لحافظون . أهجروا الشهوات ،  
وأمْتَدَر كوا الباقيات <sup>(٦)</sup> من قبل الفَوَات . وأفضِلوا لمساكينكم من الأثَوَات ،  
واخشعوا لما أنزل الله [ تعالى ] <sup>(٧)</sup> من الآيات ، وخذوا نفوسكم <sup>(٨)</sup> بالصَّبْر على الأزمات ،  
والمواساة في المِوَمَات ، وأيقظوا جفونكم من السُّنَات . واعلموا أنكم رُضِعَ <sup>(٩)</sup>  
تُدَى كلمة التوحيد ، وجيران البلد الغريب ، والدين الوحيد ، وحزب التمجّيص ،

(١) الزيادة من نفح الطيب .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» وفي النفح (كالبناء)  
والأولى أنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . ووردت بالملكية «محروقة» (المرسوس) .

(٤) الزيادة من النفح .

(٥) الزيادة من النفح .

(٦) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» والنفح (البقية) .

(٧) الزيادة من النفح .

(٨) وردت في «ج» و «الملكية» (من لكم) . والتصويب من النفح .

(٩) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» والنفح (رضعاء) .

وَنَفَرَ [المرام] <sup>(١)</sup> العَوِيص ، فَتَفَقَّدُوا مَعَامِلَكُمْ مَعَ اللَّهِ [تعالى] <sup>(٢)</sup> ، فَمَهْمَا  
وَأَيْتَمَ الصُّدُقَ غَالِبًا . وَالْقَلْبَ لِلْمَوْلَى الْكَرِيمِ . مَرَاقِبًا <sup>(٣)</sup> وَشَهَابَ الْيَقِينِ  
ثَابِقًا ، فَتَتَوَا بِعَنَايَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَغْلِبُكُمْ مَعَهَا <sup>(٤)</sup> غَالِبٌ ؛ وَلَا يَنَالُكُمْ [مِنْ  
أَجْلِهَا] <sup>(٥)</sup> عَدُوٌّ مُطَالِبٌ ، وَأَنْتُمْ فِي السَّتْرِ الْكَثِيفِ . وَعَصْمَةُ الْخَبِيرِ اللَّطِيفِ .  
وَمَهْمَا رَأَيْتُمْ اخْطَاطَرَ مُتَعَدِّدَةً ، وَالظُّنُونَ بِاللَّهِ مَرْدُودَةً ، وَالْجِهَاتِ الَّتِي تَخَافُ ،  
وَتُرْجَى مُتَعَدِّدَةً ، وَالْغَفْلَةَ عَنِ اللَّهِ مَلَابِسُهَا مُتَجَدِّدَةً . وَعَادَةُ [دَوَاعِي] <sup>(٦)</sup> الْخِلْدَانِ  
دَائِمَةً ، وَأَسْوَاقُ الشَّهَوَاتِ قَائِمَةً . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُنْفَذٌ فِيكُمْ [وَعْدَهُ] <sup>(٧)</sup> وَوَعِيدُهُ  
فِي الْأَثْمِ الْغَافِلِينَ ، وَأَنْتُمْ قَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ . وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ . وَالتَّوْبَةُ  
تَرُدُّ الشَّارِدَ ، وَاللَّهُ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ ، وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . وَهُوَ الْقَائِلُ : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ  
يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذَاكِرِينَ» . وَمَا أَقْرَبُ صَلَاحِ الْأَحْوَالِ ،  
إِذَا صَلَحَتِ الْعَزَائِمُ ، وَتَوَالَتْ عَلَى حَزْبِ الشَّيْطَانِ الْهَزَائِمُ ، وَخَمَلَتِ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةَ  
فِي الْمُيُونِ ، وَصَدَقَتْ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ الظُّنُونُ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ،  
فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا يُفَرِّقْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» . وَتَوَبُوا سَرِيعًا إِلَى طَهَارَةِ  
الْقُلُوبِ ، وَإِزَالَةِ الشُّوبِ ، وَاقْصِدُوا أَبْوَابَ غَافِرِ الذُّنُوبِ <sup>(٨)</sup> ، وَقَابِلِ التَّوْبِ .  
وَاعْلَمُوا أَنَّ سُوءَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ ، يَفْتَحُ أَبْوَابَ الشَّدَايِدِ ، وَيُسَدُّ طَرِيقَ <sup>(٩)</sup> الْعَوَايِدِ ،  
فَلَا تَمُتُّلُوا بِالتَّوْبَةِ أَزْمَانَكُمْ ، وَلَا تَأْمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ ، فَتَغْشَوْا إِيْمَانَكُمْ ، وَلَا تَعْلَقُوا

(١) و(٢) الزيادة من النفع .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنفع . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (راغباً وراقباً) .

(٤) هكذا في الزيتونة و «النفع» . وفي «ج» عليها .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة و «الملكية» . وفي «ج» لأجلها .

(٦) الزيادة من النفع .

(٧) الزيادة من النفع .

(٨) هكذا في الزيتونة . وفي «ج» و النفع (الذنب) والأولى أنسب السياق .

(٩) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي النفع (طرق) .

متابكم بالصَّرائِر<sup>(١)</sup>. فهو علام السَّرائِر، وإنما علينا معاشر الأولياء أن ننصحكم، وإن كُنَّا أولى بالنصيحة. ونعتدكم بالموعظة السَّريجة، الصادرة عليم الله عن صدق القريحة. وإن شارَكناكم في الغفلة، فقد ناديناكم<sup>(٢)</sup> إلى الاستِرجاع والاستِغفار، وإنما لكم الدنيا نفسٌ مبدولة في جهاد الكفار. وتقدم إلى ربكم العزيز الغفار، وتقدم لديكم إلى موافق الصَّبر. التي لا تُرْتَضَى، بتوفيق الله الفَرار، واجتهاد فيما يعود بالحسنى وعُقبى الدَّار. والاختيار لله ولِالاختيار. ومُصرف الأقدار. وهانحن نسرع في الخروج إلى مدافعه هذا العدو. [ونفدى بنفوسنا]<sup>(٣)</sup> البلاد والعباد. والحريم [المستضعف]<sup>(٤)</sup> والأولاد. ونُصلي من دونهم [ناراً]<sup>(٥)</sup> الجِلاد. ونستوهب منكم الدعاء إلى مَنْ وَعَدَ بإجابته. وتقبل من صَرَفَ إليه وجه إنابته. اللهم كُنْ لنا في هذا الانقطاع نصيراً، وعلى أعدائك ظهيراً. ومن انتقام عبدة الأصنام مُجيراً، [اللهم]<sup>(٦)</sup> قُوْ مَنْ ضَعُفَت حيلُهُ، فأنت القوي المعين، وانصر مَنْ لا نصير له إلا أنت، إياك نعبد، وإياك نستعين. اللهم ثَبَّتْ أقدامنا [وانصرنا]<sup>(٧)</sup> عند تَزَلُّل الأقدام، ولا تُسَلِّمنا عند لقاء عدوِّ الإسلام، فقد ألقينا إليك يد الاستسلام، اللهم دافع بملايكتك<sup>(٨)</sup> المُسَوِّمين، [عَنْ ضَيِّق أَرْجَاؤِهِ، وانقطع إلّا منك رجاؤه]<sup>(٩)</sup>. اللهم هَيِّ لضعفائنا، وكلنا ضعيف فقير

(١) هكذا في الزيتونة و « النفع ». ووردت معرفة في « الملكية » وفي « ج » (الغرايز الفرائير).

(٢) هكذا في المخطوطين. وفي النفع (سبقناكم).

(٣) وردت في « ج » والملكية (ونفدى بنفسنا). وفي الزيتونة (ونفد بنفسنا). والتصويب من النفع.

(٤) الزيادة من النفع. (٥) الزيادة من النفع.

(٦) الزيادة من النفع.

(٧) الزيادة من النفع.

(٨) وردت في المخطوطين (بلايتك) والتصويب من النفع.

(٩) وردت في المخطوطات الثلاثة (رجاؤنا) والتصويب من النفع.

[إليك] (١) . ذليلٌ بين يديك حقيرٌ . [رحمةٌ تُروى بالأزمة وتُشبع ، وقوةٌ تطرد وتُستتبع ، يَغْلِبُ الغَلَبُ . يَهازِمُ الأحزاب . يا كريم العوايد . يا مُفْرِجَ الشدايد . ربَّنَا أفرِّغ علينا صبراً ، وثبَّتْ أقدامنا . وانصُرنا على القوم الكافرين] (٢) . اللَّهُم اجعلنا من تَيَقُّظ [فتيقظ] (٣) ، وَذَكَرَ فَتَذَكَّرَ ، ومن قال لهم الناسُ إن الناسَ قد جمُّوا السُّكْمَ فَاخْشَوْهُمْ ، فزادهم إيماناً ، وقالوا حُسْبُنَا اللَّهُ ونعم الوكيل ، قَانَفَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، لم يَمَسَّسْهُمْ سوءٌ ، واتبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ ، والله ذو فضل عظيم . وقد وَرَدَتْ علينا المَخاطباتُ من قَبْلِ إخواننا المسلمين ، الذين عَرَّفْنَا في القديم والحديث اجتهادهم ، وشكرونا في ذاتِ اللَّهِ [تعالى] (٤) جِهَادَهُمْ ، بنى مَرِين . أولى الامْتِعاَضِ اللَّهُ وَالْحِمِيَّةُ ، والمُخْصَصِينَ بين القبائلِ السَّكْرِيَّةِ بهذه المَرْيَةِ ، بَعَزْهُمْ على الامْتِعاَضِ لِحَقِّ الجِوَارِ . والمُصَارَخَةِ التي تليق [بالأحرار] (٥) [وَالنَّفَرَةَ لَا تَهْأَكُ ذِمَارَ بَيْتِهِمُ الْمُخْتَارِ . وَحَرَكَةَ سِلَاسِهِمْ] (٦) محلُّ أَخِينَا بِنِ لَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَنْصَارِ ، إلى الإِعَانَةِ على هُزْلَاءِ الْكُفَّارِ ، ومَدَافِعَةِ أَحْزَابِ الشَّيْطَانِ وَأَهْلِ النَّارِ . [فَامَالُوا اللَّهَ تَعَالَى] (٧) إِمَاعَتَهُمْ على هذا الْمُقْصَدِ الْكَرِيمِ الْآثَارِ . والسَّعْيُ الضَّمِينُ (٨) لِلْعَزِّ وَالْأَجْرِ وَالْفَخَارِ . وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ يَخْصُكُمْ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . في الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ مِنْ عَامِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . عَرَّفْنَا اللَّهَ خَيْرَهُ . صَحِّحَ هَذَا . فَكَانَ دَفَاعُ اللَّهِ أَقْوَى ، وَعَصْمَتُهُ أَكْفَى . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَوَايِدِهِ الْحُسْنَى .

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) ما بين القوسين إبتداء من (عن ضيقت) ساقط كله في النسخ . وما بين القوسين

إبتداء من (رحمة تروى) ساقطة في الزيتونة . (٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) الزيادة من النسخ . (٥) الزيادة من «الزيتونة» والنسخ .

(٦) ما بين القوسين ساقط في الزيتونة .

(٧) ما بين الحاصرتين وارد في النسخ . ووردت في «ج» و «الملكية» (فاسل . فارسل) .

(٨) هكذا وردت في النسخ . ووردت في «ج» و «الزيتونة» (الضامن) .

ومن الغيرة على الدين ، وتغيّر أحوال الملحدّين ، من مآزق جهاد النفس ، ما وقع به العمل من إخماد البِدْع . وإذهاب الآراء المضلة ، والاشتداد على أهل الزينغ والزندقة . وقد أضاعت <sup>(١)</sup> أرباب هذه الأضاليل الشريعة ، وسدّت مضرّهم في الكفاة ، فيسلّط عليهم الحكّام . واستدعيت الشهادات . وأخذهم التشريد ، فهل تحيى منهم أحداً ، أو تسمع لهم ركزاً .

وقيد في ذلك عنى مقالات أخرى . منها رسالة « الغيرة على أهل الخير » ، ورسالة « حمل الجمهور على الشنن المشهور » . ورسالة « أُنشئت على أهل الرّد » . فارتفع الخوض ، وكسدت تلك الأسواق الخبيثة . وصمّ <sup>(٢)</sup> منها الصدا ، ووضّح نار الهدى ، والحمد لله ، ولو تتبععت مناقب الهدا ، لأخرج ذلك عن الغرض .

### الأحداث

وفي غرة ذي الحجة كانت الثورة الشنّاء ، المُجحفّة بالدولة ، وقد كان السلطان أنذر بطائفة ، تُداخل بعض القرابة ، فاجلّه بالقبض عليه ، وهو في محل ولايته ، فصفّد وأُحْمِلَ إلى قَصَبَةِ الْمِرْيَةِ ، وخاف أرباب المكيدة افتضاح الأمر ، فتمعّبوا إبراز الكامن ، وإظهار الخبيث ، وتولّى ذلك جُمْلَةٌ من بنى غرون دُنَابِي يَمِت الإديار ، وقد عابهم من بنى مطرون ، يدور أمرهم على الدليل البرّكي <sup>(٣)</sup> ، فأكذب الله دَعْوَتهم ، بعد أن أركبوا الشيخ عليّاً بن نصر ، ونصبوه تلقاء القلعة بباب البُنود <sup>(٤)</sup> ، ودَعَوْا الناس إلى بيعته . وأخذ السلطان حِذْرَه ، وناصبهم

(١) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (أضيفت) .

(٢) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» وفي «الملكية» وضم .

(٣) الدليل البركي يشير به إلى أحد وزراء الغنى بالله ، وهو الذي قام بتدبير تلك الثورة

التي نشبت في سنة ٥٧٦٧ هـ (١٣٦٦ م) .

(٤) باب البنود هو من أبواب حي القصبه الجديدة من غرناطة . وكان يقع قبالة الحمراء وقبالة القصبه القديمة ، يفصله عن قصبه الحمراء نهر حدره .

القتال ، وأشاع العطا ، واستركب الجيش ، وعمر الأسوار . فأخفق القصد ، وفرَّ الدليلُ البركي ، وتقبَّض على الرئيس المذكور ، وجعل الله العاقبة الحسنة للسلطان .

وكان مما أُمليته يومئذ بين يدي السلطان . من الكلام المرسل . ما هو نصه ، بعد الصدر : وإلى هذا فيما أفادته الفطر السليمة . والحلم والقضا بالشرعية ، والنقل الشرعى والسُنن المَرعى ، أن مُغالِب الحق مغلوب ، ومزاحم الله مهزوم ، ومكابِر البرهان بالجهل موسوم ، ومرتع الغي مهجور ، وسيف العدوان مقلول ، وحظّ الشيطان مؤكوس ، وحزب السلطان منصور . ولا خفاء بنعمة الله علينا ، التي أطردّها<sup>(١)</sup> في المواطن العديدة ، والهضبات البعيدة . والشُّبُهات غير المُبَيِّنة ، والظُّلُمات الكثيفة ، معلنٌ بوفور الحُظ من رحمته ، وإبراز<sup>(٢)</sup> القِداح في مجال كرامته ، والاختصاص بسيا اختياره . فجعل العصمة ليلة الحادث علينا من دون مَضْمَع أماناً ، ونَهَجَ لنا سبيل النجاة بين يدي كسبه علينا ، وسخر لنا ظهري الطَّريق والطريق ، بعد أن فرَّق لنا بحر الليل ، وأوضح لنا خفي المسلك ، وعبَّد لنا عاصي الحزم ، ودَمَّتْ غمر الشَّعْراء<sup>(٣)</sup> ، وأوطأنا صهوة المنعة ، وضرب وجود الشرذمة المتبعة ، بعد أن ركضوا قَنَيْب<sup>(٤)</sup> البراذن البادية ، من خزائن إهدائنا ، المتجملة بجملَى رَكْبنا ، وتحملوا السلاح والرِّيش المختار من أثير صِلاتنا ، وأبهروا الأنفاس التي طال ما رفعها إيتائنا وأبلغها الرِّيقُ تأميننا ، وصَبَّبُوا الرِّيق الذي أفضله طعائنا ، شَرِهين إلى دَمِنَا ، المحظور بالكتاب والسُّنة ، المحوط بِسِيَّاج البَيْعة ، المحصَّن عنهم بتقديم النعمة ، وحرمة الأب ومُتَعَدِّد الأذمة ، فجعل

(١) وردت في «ج» اطرداها ، وفي «الملكية» اطردها . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» وبراز . وفي «الملكية» (وبواز) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) الشعراء هي الأرض الكثيرة الشجر .

(٤) قنيب أى الجمع المتكاثف .

الله يبيننا وبينهم حاجزاً ، وَصَدَّ لِيَأْجُوجِهِمْ [ من ] <sup>(١)</sup> [ المَرَدَّة <sup>(٢)</sup> ] مانعاً ، وانقلبوا  
يُعضون الأنامل الغضة من سُرَيْط جفاننا ، وَيَقْلِبُونَ الْأَكْفَ التي أجدها الدهر ،  
ترفعاً من المهن المُرْتَبَةِ <sup>(٣)</sup> [ في ] <sup>(٤)</sup> خدمتنا ، قد حالهم صِفَار القَدْر . وذلك  
اختليمة ، وَكَبَّحَ <sup>(٥)</sup> الله جماعتهم عن التَّنَفُّق بتلك الوسيلة . واحتلنا قَصَبَة وادي  
آش ، لا نملك إلا أنفُسنا ، لم يَشْبْها غشُّ الْعِلَّة ، ولا كِيادُ الْأَمَةِ . ولا دَنَسُها والحمد  
لله عارُ الفاحشة . ولا وَثْمُها الشُّوم في الولاية ، [ ولا ] <sup>(٦)</sup> أجنبط عمل نجاتها <sup>(٧)</sup>  
دَخَلُ العقيدة ، ولا مرضُ السَّريرة ، مذ سَلَّمنا المَقَادَة لمن عَطَف علينا القلوب ،  
وصَيَّرَ إلينا مُلْكاً أيّنا من غير حَوْل ولا حيلة . نرى أنها أُمْلَكُ لِحْرمتنا . وأَعْلَمُ  
بما كُنّا <sup>(٨)</sup> ، وأَرْحَمُ بنا . فَتَشَبَّهَتْ بها الْقَدَمُ ، وَحَمَّيْتُ لَنَا مِنْ أَهْلِهَا ، رَعَاهُمُ اللهُ الْهِمَمُ ،  
وَصَدَّقَتْ فِي الذَّبِّ عَنَّا الْعَزَائِمُ . وحاصرنا جيشُ العدو ، وأولياءُ الشياطين ،  
وظهر <sup>(٩)</sup> الباطل ، فبان الظُّفَرُ والاستقبال ، وظَهَرَتِ الْفِيَةُ الْقَلِيلَةُ ، والله مع  
الصَّابِرِينَ ، فَتَقَلَّبُوا هُنَاكَ وانقلبوا صَاغِرِينَ . ومع ما لنا من الضِّيق ، وأَهْمُنَا مِنْ  
الْأَمْرِ ، فلمْ نُطْلَقْ <sup>(١٠)</sup> به غَاوَةً ، ولا شَرِهْنَا إِلَى تَغْيِيرٍ <sup>(١١)</sup> . نِعْمَةٌ ، ولا سَرَحْنَا عَنَّا  
ا كَتْسَاحَ عَلَى <sup>(١٢)</sup> هَجْمَةٍ ، ولا شِعْنًا لِبَسًا فِي بَيْتٍ وَلَا حُلَّةً ، وَأَمْسَكْنَا الْأَرْمَاقَ

- 
- (١) الزيادة من «الزيتونة» .  
(٢) وردت في «ج» (المودة) . والتصويب من «الملكية» .  
(٣) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (المرتبة) .  
(٤) وضعناها ليستقيم السياق .  
(٥) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . وفي «ج» (وجمع) . والأولى أنسب للسياق  
(٦) الزيادة من «الزيتونة» .  
(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (نجاتها) .  
(٨) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (بمالنا) .  
(٩) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (وطهر) .  
(١٠) وردت في «ج» (نطق) والتصويب من «الزيتونة» .  
(١١) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (تغير) والمؤدى واحد .  
(١٢) هكذا في «الزيتونة» وفي «الملكية» وفي «ج» (إل) .

بَيْسِيرِ الْحَلَالِ<sup>(١)</sup> الَّذِي اشْتَمَلَتْهُ خَزَائِنُنَا مِنْ أَغْشَارِ وَزْكَوَاتِ ، وَحُظُوظِ مِنْ  
زِرَاعَاتِ ، وَارْتَقَبْنَا الْفَرَجَ مِمَّنْ تَحَصَّ بِالشَّدَّةِ ، وَالْإِقَالَةِ مِنْ نَبْءٍ مِنَ الْغَلَّةِ ، وَالْهَمِّ  
الْإِقْلَاعِ وَالتَّوْبَةِ . نِمَّ وَقَفْنَا<sup>(٢)</sup> سُبْحَانَهُ ، وَأَلْهَمْنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِيدًا ، وَسَلَكَ بِنَا طَرِيقًا  
فِي بَحْرِ الْفِتْنَةِ يَبْسَا ، فِدَنَاهُ بِمَحْمَنِ الدَّمَاءِ ، وَتَأْمِينَ الْأَرْجَاءِ ، وَشَكَرْنَا عَلَى الْبَلَاءِ ؛  
كَشُكْرِنَا إِيَّاهُ [ عَلَى ]<sup>(٣)</sup> الْآلَاءِ . وَخَرَجْنَا عَنْ الْأَنْدَلُسِ ، وَلَقَدْ كَادَ ، لَوْلَا  
عِزَّتُهُ ، بَأَن نَهَبَ [ مَذَاهِبَ الزُّورَاءِ ]<sup>(٤)</sup> ، وَتَسْتَأْمِلَ الشَّاقَّةَ ، وَنَسْتَأْمِلَ  
الْعَرِصَةَ ، سُبْحَانَهُ مَا أَكَلَ صُنْعُهُ ، وَأَجْمَلَ عَلَيْنَا سِتْرَهُ ، إِلَى أَنْ جُزِنَا الْبَحْرَ ،  
وَلِحَقْنَا بِمَجَازِ سُلْطَانِ الْمَغْرِبِ ، لَمْ تَذُبْ عَنَّا عَيْنُ ، وَلَا شَمَخَ عَلَيْنَا أَنْفُ . وَلَا  
جَلَّ عَلَيْنَا بَرَكَبُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا هَتَفَتْ<sup>(٦)</sup> حَوْلَنَا غَاشِيَةٌ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا نُزِعَ عَنَّا [ التَّقْوَى  
وَالْعَفَافَ ]<sup>(٨)</sup> سِتْرَ ، بَلْ كَانَ النَّاسُ يُوجِبُونَ لَنَا الْحَقَّ الَّذِي أَغْفَلَهُ الْأَوْفَادُ<sup>(٩)</sup> مِنْ  
أَبْنَاءِ دَوْلَتِنَا ، وَالضَّفَادِعِ بِرُكَّةِ نَعْمَتِنَا ، حَتَّى إِذَا النَّاسُ عَافُوا الصَّيْبَةَ<sup>(١٠)</sup> ، وَتَمَلَّوْا<sup>(١١)</sup>  
الْحُسْرَةَ ، وَسَيِّمُوا الْخُسَارَ وَالْخِيَةَ ، وَسَامَهُمُ<sup>(١٢)</sup> الطَّغَامُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا ،  
وَلَا يَأْلُونَ لَشَمَائِرِهِ الْمَعْظُمَةَ احْتِقَارًا ، كَلَابُ الْأَطْعَامِ ، وَعَبِيدَةُ الطَّاغُوتِ ، وَمُدْبِرُو

(١) وَرَدَتْ فِي «ج» (الْحَال) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

(٢) هَكَذَا فِي «ج» . وَوَرَدَتْ مَحْرَقَةً فِي «الزَّيْتُونَةِ» وَ«الْمَلَكِيَةِ» (أَوْقَفْنَا . وَقَفْنَا) .

(٣) لِّلزِّيَادَةِ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

(٤) فِي الْمَخْطُوطِينَ (مَذَاهِبُ نَعْتِ الزُّورَاءِ) . وَنَعْتُهُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَفْضَلُ لِسِيَاقِ .

(٥) الرُّكْبُ - الْجَمَاعَةُ مِنْ عَشْرَةٍ إِلَى مَا فَوْقَ .

(٦) وَرَدَتْ فِي «ج» (خَفَّتْ) وَفِي الْمَلَكِيَةِ (خَفَتْ) . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (هَتَفَ) . وَالتَّصْوِيبِ

أَوْجَعَ .

(٧) وَرَدَتْ فِي «ج» غَاشِيَةٌ . وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الْمَلَكِيَةِ .

(٨) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَوَرَدَتْ فِي «الْمَلَكِيَةِ» (الْعَفَافُ وَالتَّقْوَى) .

(٩) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْأَعْوَانُ) وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ لِسِيَاقِ .

(١٠) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي الْمَلَكِيَةِ (الْمُجْبِيَةُ) .

(١١) هَكَذَا فِي «الْمَلَكِيَةِ» . وَفِي «ج» (وَمَلَّوْا) . وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ لِسِيَاقِ .

(١٢) هَكَذَا فِي «الزَّيْتُونَةِ» . وَفِي «ج» (وَسَاسَهُمُ) .



حُبُونُ الْجَهْلِ . وَمِيَا سِيسَ اسْوَاقِ الْبُعْدِ عَنِ الرَّبِّ . وَعَرَايِسُ تَحْرُمِ الزَّيْنَةَ ، وَوُدُودُ الْقَرْزِ ، وَتُغَارُ النَّهْمِ . الْأَعْزَةُ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَاطِلِ . الْأُذْلَةُ <sup>(٢)</sup> فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْحَقِّ ، مَنْ لَا يُحَسِّنُ الْمَحَاوَلَةَ . وَلَا يَلْزِمُ الصَّهْوَةَ . وَلَا يَحْمِلُ السَّلَاحَ ، وَلَا يُنْزِعُهُ مَجْتَمَعُ الْحِشْمَةِ عَنِ الْفَحْشَاءِ ، وَلَا يُطْعِمُ الْمَسْكِينَ ، وَلَا يَشْعُرُ بِوُجُودِ اللَّهِ : جَارُوا <sup>(٣)</sup> مِنْ شَقِيهِمْ <sup>(٤)</sup> [الْمَحْرُوم] <sup>(٥)</sup> ، عَلَى مُضْعُوفٍ مُلْتَفٍ فِي الْحَرَمِ الْمَحْصُورِ ، مُتَحَفٍّ بِلُطْفِ الْمَهْدِ ، مُعَلَّلٌ بِالْخِلْدَاعِ : مَسْلُوبُ الْجِرَاءَةِ بِأَيْدِيِ اتِّهَازِهِمْ ، شَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَمَعْرِيةٌ فِي وَجْهِ الدِّينِ ، أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُمْ حَقَّ الشَّرِيعَةِ ، وَأَنْصَفَ أَيْمَةَ الْمَلَّةِ . فَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ تَهَارَشُوا ، فَغَضَّ بَعْضُهُمْ ، وَاسْتَأْصَلَهُمُ التَّبَغْيُ ، وَالْحِمْلُ لِلسَّيْفِ ، وَتَقَتَّنَ الْقَتْلَ ، فَنَ بَيْنَ مُجْدَلٍ ، يُوَارِي بِأَحْلَاسِ الدَّوَابِ الْوَابِرَةَ <sup>(٦)</sup> ، وَغَرِيقٍ يُزْفُ <sup>(٧)</sup> بِهِ إِلَى سُوءِ الْمَيْتَةِ ، وَاسْتُيْنِفَتْ حُرْمَةُ اللَّهِ ، وَاسْتُضْمِيَ الدِّينُ ، وَاسْتُبِيحَتْ الْحَرَمَاتُ ، وَاسْتَبْضِعَتْ الْفُرُوجُ فِي غَيْرِ الرَّشْدَةِ : وَسَاعَتْ فِي عَدُوِّ الدِّينِ الْحِيلَةُ ، فَتَحَرَ كُنَاعُنِ اتِّفَاقٍ مِنْ أَرْبَابِ الْفُتْيَا ، وَعَزَمَ مِنْ أَوْلَى الْحَرِيَّةِ ، وَنَحَرِيضَ مِنْ أَوْلَى الْحَفِيزَةِ وَالْهَمَّةِ ، وَتَدَاخِرُ <sup>(٨)</sup> مِنَ الشُّوْكَةِ ، وَتَحْرِيكَ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ مِنَ الْأُمَّةِ ، فَكَانَ مَا قَدْ عَلِمَ مِنْ تَسْكِينِ الثَّائِرَةِ [وَأَشْكََا الْعَدِيمِ] <sup>(٩)</sup> ، وَإِصْمَاتِ الصَّارِخِ ، وَشَغَبِ الثَّأْنِ ، وَمَعَاجِلَةِ <sup>(١٠)</sup> الْبُلُوْى ، وَتَدَارِكِ الْقَطْرِ ، وَقَدْ أَشْفَى ، وَكَشَفَ الضَّرَّ وَالْبَأْسَا [أَمَا

(١) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (العزة) . وفي الملكية (الغرة) . والأولى سب السياق .

(٢) وردت في «ج» (الأفلة) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا في «الملكية» . وفي «ج» داروا .

(٤) وردت في «ج» سقيهم . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» الدبرة . والتصويب من «الملكية» و «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (يروف) والأولى

أنسب السياق .

(٨) هكذا في «ج» و «الملكية» . والتداخر تعني هنا الدفع .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» .

(١٠) وردت في «ج» (معاجلة) والتصويب من «الزيتونة» .

الْحَيَوَةُ فَالْتَمَسَهَا . وَجَلَّ الرَّبُّ . وَاسْتَشَاطَ عَلَيْهَا جَوْ السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> . وَأَمَّا مُرَافِقُ  
الْبَحْرِ وَمُرَافِقُهُ . فَسَدَّتْ طَرَقُهَا أَسَاطِيلُ الْأَعْدَاءِ . وَأَمَّا الْحَيَمَةُ فَبَدَّدَهَا <sup>(٢)</sup> فَسَادُ  
السَّيْرَةِ ، وَغَمَطَ الْحَقُّ ، وَتَفْضِيلُ الْأَذَى . وَأَمَّا الْمَالُ فَاصْطَلَمَ السَّفَهَ بِيضَاءَهُ وَصَفَرَاءَهُ ،  
وَكَبَسَ خَزَائِنَهُ حَتَّى وَقَعَ الْإِدْقَاعُ وَالْإِعْدَامُ . وَأَقْوَى الْعَامِرُ . وَافْتَقَرَتْ الْمَجَابِي  
وَالْمَغَابِي ، وَاعْتَرَبَتْ جَفُونُ السِّيُوفِ مِنْ حُلَاهَا . وَجَرَدَتْهُوَ الْآلَةُ إِلَى أَعْلَاهَا <sup>(٣)</sup> ،  
وَالدَّغْلُ الْمُسْتَبِطُنُ [ الْفَاضِحُ ] <sup>(٤)</sup> ، وَبِمَحْضِ الْحَيْنِ ، وَأَسْلَمَتْ لِلنَّوَاءِ  
الْعَرَصَةُ ، وَتَخَرَّبَتْ الثُّغُورُ مِنْ غَيْرِ مُدَافِعَةٍ ، وَكَتُسَحَتْ الْجِبَاهُ فَلَمْ يُتْرَكْ بِهَا  
نَافِخٌ ، وَوَقَعَ الْقَوْلُ ، وَحَقَّ الْبَهْتُ ، وَخُذِلَ النَّاصِرُ ، وَتَبَرَّأَتِ الْأَوَاصِرُ ،  
فَخَا كُنَا الْعَدُوَّ إِلَى النَّصْفَةِ . وَلَمْ تَقْرَهُ عَلَى الدَّيْنَةِ ، وَبَايَنَاهُ أُحُوجَّ مَا كُنَّا إِلَى  
كَدْحِهِ ، وَأَطْمَعَ مَا أَصْبَحْنَا فِي مَظَاهِرَتِهِ عَلَى الْكَفَارِ مِثْلَهُ ، اعْتَزَّازًا بِاللَّهِ ، وَثِقَةً  
بِهِ ، وَلَجَأً إِلَيْهِ وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ ، سَبَّحَانَهُ مَا أَبْهَرَ قُدْرَتَهُ ، وَأَسْرَعَ نُصْرَتَهُ ، وَأَوْجَحَى  
أَمْرَهُ ، وَأَشَدَّ قَهْرَهُ . وَرَكِبْنَا بِحَرَ الْخَطَرِ ، بِمَجِيشٍ [ مِنَ التَّجْرِبَةِ ] <sup>(٥)</sup> وَنَهَدْنَا  
قُدُمًا ، لَانْهَابِ <sup>(٦)</sup> الْهَوْلِ وَلَا نَرَاقِبِهِ ، وَأَطْلَلْنَا عَلَى أَحْوَازِ رِيَّةٍ <sup>(٧)</sup> فِي الْجَمْعِ الْقَلِيلِ ،  
إِلَّا مِنْ مَدَدِ الصَّبْرِ الْمَفْرَدِ ، إِلَّا مِنْ مَظَاهِرَةِ اللَّهِ الْغُفْلِ ، إِلَّا مِنْ زِينَةِ الْحَقِّ الْمُظَلَّلِ جَنَاحُ  
عِقَابِهِ بِمِجْنَاحِ الرُّوحِ ، تُسَدُّ جِيَادُهُ بِصَهِيلِ الْعَزِّ ، الْمَطَالَعَةُ غُرُورُهُ بِطَلِيعَةِ النَّصْرِ . فَلَمَّا أَحْسَنَ  
بَنَاءُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُطَهَّرُونَ <sup>(٨)</sup> بِسَاحَتِهِمْ . انْتَرَوْا مِنْ عِقَالِ الْإِيَالَةِ الظَّالِمَةِ هُوَ الدَّعْوَةُ الْفَاجِرَةُ ،

(١) مَا بَيْنَ الْخَاصِرَتَيْنِ وَارْدَتْ فِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّةِ» . وَاسَاقَطَ فِي الزِّيْتُونَةِ .

(٢) هَكَذَا فِي «الزِّيْتُونَةِ» . وَوَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّةِ» (فَشَدَّهَا) . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٣) هَكَذَا فِي «الزِّيْتُونَةِ» . وَفِي «ج» عِلَاهَا .

(٤) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ «الزِّيْتُونَةِ» . وَلَكِنْ قَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (الْفَاضِحُ) فِي «ج» بِدَكَلَمَةِ (الْحَيْنِ) .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَفِي «الزِّيْتُونَةِ» . وَفِي «ج» (مِنْ تَجَارِبِهِ) .

(٦) وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزِّيْتُونَةِ» (نَهَبَ) وَالتَّصَوُّبُ أَرْجَحُ .

(٧) وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّةِ» (أَحْوَازُ رِيَّةٍ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوَلَايَةُ رِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا هِيَ

الْوَلَايَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ بِهَا مَالِقَةُ وَأَحْوَازُهَا مِنَ الشَّهَالِ وَالْغَرْبِ .

(٨) وَرَدَتْ فِي «ج» (الْمُضْطَهَّنُونَ) . وَالتَّصَوُّبُ مِنْ «الْمَلِكِيَّةِ» وَهُوَ أَرْجَحُ .

وتبرأوا من الشرزمة الغاوية . والطايفة المناصبة لله المحاربة ، وأقبلوا ثُنَيَات  
وأفراداً ، وزُرُافَات ووحداناً . ينظرون بعيون لم تُرَو من غَيْبَتِنَا . من مُحْيَارِحَةٍ ،  
ولا اِكتحلت بمنظر رَافَةٍ ، ووجوه عليها قسوة الخَسَف . وإِشار عليها بوسُ  
الجلهد ، يتعلقون بأذيالنا تعلق الغريق ، يثنون من الجوع والخوف أنين المرضى ،  
ويجشُّون بالبكاء ، ويُعلنون لله ولنا بالشكوى . ففرغناهم الأمان من الأعداء ،  
وأول عارفة جعلونا عليهم ، وصرفنا وجه التَّأمين والتَّانيس ، وجعل الودُ إليهم ،  
وخَارِطَنَاهُم <sup>(١)</sup> الإجهاش والرَّقعة ، وَوثَّبْنَا <sup>(٢)</sup> لهم من الدَّلة ، واستولينا على دار  
الملك بيلدهم <sup>(٣)</sup> ، فَأَنزَلْنَا منها أَخَابِيثَ كَانَ الْأَشْقِيَاءُ مُخَلَّفُوهم بها ، من أخلاف  
لا يزال تَطّاً إشارهم الحسود ، وتأنف من استكفائهم اليهود ، وانثألت علينا  
البلاد ، وشَمَّرَ الضَّاغِيَةُ ذيلده عن الجهات ، وراجع الإسلام رَمَقٌ <sup>(٤)</sup> الحية ، وَحَثَّنَا  
السَّير إلى دار الملك . وقد فرَّ عنها الشقي الغاصب . بشوكة بفيه ، التي أمدته  
في النقي ، وأجرته على حُرمة الله ، وقصد دار قَشَنَالَةَ ، بكل ماصاتٍ الحقائق  
من ذخيرة ، [ وَحَجَبَتِ الْأُمُهَاءُ مِنْ خَرْزَةِ نَمِينَةٍ ] <sup>(٥)</sup> يتوعدون المسلمين بإدالة  
الكفر من الإيمان ، واقتياد جيوش الصُّلْبَان ، وشدَّ الحيازِم إلى تبديل الأرض  
غير الأرض ، وسَوَّم الدِّين . وطمس معالم الحق ، كياداً لرسول الله في أمته ،  
ومناصبه [إله] <sup>(٦)</sup> في حنيفيته . وتبديلاً لنعمة الله كُفْراً . ولمعروف الحق نُكْراً ،  
أصبح <sup>(٧)</sup> له الناس على مثل الرُّضف . يرتقبون إطلال الكريهة ، وسقوط الظُّلَّة ،

(١) وخَارِطَنَاهُم (هكذا في ج والمملكية) معناها وبكينا بكاء شديداً .

(٢) وَثَّبْنَا بالتشديد معناها ، أكرمناهم وأقلناهم من الدلة .

(٣) هكذا في «الزيتونة» و«المملكية» . وفي «ج» بيلدهم .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و«المملكية» (إلى) والأولى أرجح للسياق .

(٥) هذه العبارة واردة في «ج» و«المملكية» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (لله) ، وفي «المملكية» (لرسول الله) مرة أخرى . والتصويب أنسب للسياق

(٧) وردت في «ج» (أصبح) والتصويب من «المملكية» .

وعودة السكرة ، وعُقبى المعركة ، والله من ورائهم مُحيط ، وبما يعملون محيط ،  
وللنساء للمستضعفين من المؤمنين مُحِيب ، ومنهم وإن قعدوا في أقصى الأرض  
قريب . ولم تُقدم [مذ]<sup>(١)</sup> حللنا بدار الملك شيئاً على مراسلة صاحب قشتالة في أمره ،  
نناشده العهد ، ونطرى له الوفاء ، ونُناجزه إلى الحق ، ونقوده إلى حُسن التلطف ،  
إلى الذى نشاء من الأمن ، فحسم الداء ، واجتث الأعداء ، وناصح الإسلام وهو  
أعدا عُدوه ، وحزَم الدين ، وهو المعطل<sup>(٢)</sup> من أذوايه ، وصارت صُغرى عناية الله  
بنا ، التى كانت العظمى ، واندرجت أولاهها فى الأخرى ، وأنت رُكائب اليُمن  
واليسين ، ترى ، ورأى المؤمنون أن الله لم يخلق هذا الصقع سدى ولا هباء عبثاً ،  
وأن له فينا خبيثةً غيب ، وسرَّ عناية ، يبلِّغنا إياها ، ويطوِّقنا طوقها ، لآمانع  
لعطايه ، ولا مُعدِّد لآلايه ، له الحمد ملء أرضه وسمايه .

فمن اضطردت له هذه العجائب ، فحملته<sup>(٣)</sup> عوايق الاستقامة مزيةً جيوب  
التقوى ، كيف لا يتمنى ، ويدين لله بمناصحته ، ويحذر عناد الله بمخالفته ، ويخشى  
عاقبة أمره ، إنها لا تعى الأبصار ، ولكن تعى القلوب التى فى الصدور . قللنا  
أظفار للطالبة [واغضينا عن البقية]<sup>(٤)</sup> وسوَّغنا من كشف وجهه فى حربنا نعمة  
الإبقاء ، وأقطعنا رَحِم من قطع طاعتنا جانب الصفح ، وأذررنا لكثير ممن شحَّ  
عنا ولو بالكلمة الطيبة جوروة<sup>(٥)</sup> الرزق ، ووهنا ما وجب لنا من الحق ، ودنا له  
بكظم الغيظ ، وعمرنا الرُتب بأوابها ، وجردنا الألقاب بعد خرابها ، وقبضنا

(١) ساقطة فى المخطوطات الثلاثة وبإثباتها يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت محرفة فى «ج» (المفضل) .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (فحمله) . والتصويب أنسب للمعنى .

(٤) وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» (واغضينا على البقية) . وفى «ج» (واغضينا طرف

التبعية) .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة والمقصود بها (الجرابة) .

الجباية مُحَمَّلة كَكَد العادة ، مقودة بزمام الرُّفق . مَسوحاً عَظْفُهَا بِكَف<sup>(١)</sup> الطواغية .  
فَبَلَّنا صَدأَ الجِيشِ المَمْطُولِ بِالْأَمَانِي . لِلْعَالِ بِالْكَذِبِ ، المُسْتَعْدِمِ فِي الذَّبِّ عَنْ  
مَجَاتِمِ الفَحْشَاءِ ، وَمِرَاقِدِ العَمَرِ ، وَدَارِينَا الْأَعْدَاءِ . وَحَسَمْنَا الدَّاءَ ، وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ  
وَهُمْ كَارِهُونَ . إِلَّا أَنْ تَلِكَ الشَّرِذِمَةُ الخَلِيبِيَّةُ ، أَبْقَتْ جَرَائِمَ نِفَاقٍ ، رَكِبَهَا النُّجُجَارُ  
الْفَنَدَرُ ، وَبَذَرَهَا حَصِيدُ الشَّرِّ ، وَأَخْلَطُوا الْحَقَائِبَ الْأَمِينَةَ مِنْ سَاءِ ظَنِّهِ ، وَخَبَثَ  
فِكْرُهُ ، وَظَنَّ أَنَّ الْعِقَابَ لَا يَفْلِتُهُ ، وَالْحَقُّ لَا يَنْدَرُهُ ، وَالسِّيَاسَةَ لَا تَحْفِزُهُ ، فَدَبَّتْ  
عَقَارِبُهُمْ ، وَتَنَادَرَتْ طَوَاقِفُهُمْ ، وَتَأَبَّتْ<sup>(٢)</sup> فَسَادُهُمْ ، فَدَبَّرُوا أَمْرًا تَبَرَّهَ اللَّهُ تَتَبِيرًا ،  
وَأَوْسَعَهُ خَزَنًا وَيِلًا ، وَجَفَلُوا يَرْتَادُونَ مِنْ أَذْيَالِ الْقِرَابَةِ ، مَنْ اسْتَخْلَصَهُ الشَّيْطَانُ  
وَأَصْحَبَهُ الْخِلْدَانَ ، مَنْ لَا يَصْلُحُ<sup>(٣)</sup> لِشَيْءٍ مِنَ الْوُظَائِفِ ، وَلَا يَسْتَقِلُّ بِبَعْضِ الْكُلْفِ .  
فَخَرَكُوا مِنْهُمْ زَاهِقًا<sup>(٤)</sup> زَمَانَهُ . مِنْ شَرِّ الدَّوَابِّ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ ، فَأَجْرُهُمْ رَسَنُهُ ،  
وَتَوَقَّفَ<sup>(٥)</sup> وَقْفَةُ الْعَيْنِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ . بِخِلَالِ مَا أَطَاعَنَا اللَّهُ طَلَعَ نَيْتُهُ . فَعَايَلَنَا  
بِالْتَّبَضِ ، وَاسْتَوْدَعَنَا مَصْفَدًا بِبَعْضِ الْأَطْبَاقِ الْبَعِيدَةِ ، وَالْأَجْبَابِ<sup>(٦)</sup> الْعَمِيقَةِ ،  
فَخَرَجَ أَمْرُهُمْ ، وَخَافُوا أَنْ نَحْتَرِشَ السَّعَايَاتِ ، صَبَابَ مَكْرِهِمْ ، وَتَتَبَعَ نِفَاقَهُمْ ، فَأَقْدَمُوا  
إِقْدَامَ الْمِيرِ عَلَى الْأُسْدِ ، اسْتَعْجَالًا لِلْحَيْنِ ، وَرَجْمًا لِحُكْمِ الْخِيَارِ ، وَإِقْدَامًا عَلَى التِّيْهِ  
أَشَدُّ ، تَوَلَّى كِبَرَهَا ، وَكَشَفَ وَجْهَهُ فِي مَعْصِيَتِهَا الْخَلِيثَ الْبَرَكِيَّ<sup>(٧)</sup> حِلْفَ التَّهْوَرِ  
وَالْمُحَرِّقِ ، الْمَمُوءَ بِالْبَسَالَةِ وَهُوَ الْكَذُوبُ النَّكُوثُ الْفُكُولُ ، تَحْمَلُنَا هَفْوَتَهُ ، وَتَعْمَدُنَا

(١) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ (الْكَف) . وَبِالتَّصْوِيبِ يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «الزَيْتُونَةِ» . وَوَرَدَتْ فِي «ج» وَ«الْمَلِكِيَّةِ» (وَتَبَات) . وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ

لِسَالِ .

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» وَ«الْمَلِكِيَّةِ» (يَصَح) . وَبِالتَّصْوِيبِ مِنْ «الزَيْتُونَةِ» .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ«الْمَلِكِيَّةِ» وَفِي الزَيْتُونَةِ (زَهُو) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٥) هَكَذَا فِي «ج» . وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (وَوَقَف) .

(٦) وَرَدَتْ فِي «ج» (وَالْأَجْبَالِ) . وَبِالتَّصْوِيبِ يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ .

(٧) الْبَرَكِيُّ . وَقَدْ سَبَقَ أَنْ عَرَفْنَا بِصَاحِبِ هَذَا الْأَسْمِ .

بالغو قديماً وحديثاً زلته ، وأعرضنا فيه عن النصيحة ، وأبقينا له حكم الولاية ،  
وأنسنا من نقرته ، وتعافنا عن غرته ، وسوَّغنا الجرائم التي سبقت ، والجرار  
التي سلفت ، من إفساد العهد وأسر المسلمين ، والافتيات على الشرع ، والصدوع  
بدعوى الجاهلية ، فلم يفده ، إلا بطراً ، ولم يزد إلا مكرّاً ، والخير في غير أهله  
يستحيل شراً ، والنفع ينقلب ضرّاً . والثقت عليه طائفة من الخلائق <sup>(١)</sup> بنوغروُن  
قرعاء الجبل والمشامة . وأذئاب بيت الإديار ، ونفاية الشرار ، عرك جراثيم مكان  
صهرهم البائس : ابن بطرون <sup>(٢)</sup> . الضعيف المنة السقيط الهمة ، الخامل التفصيل  
والجلمة ، وغيرهم ممن يأذن الله بضلال كيدهم وتخييب سعيهم ، فانتحموا البلد صبيحة  
يهتفون بالناس أن قد طرق حمامهم ، وأن العدو قد دكهمهم ، ملثمتين يرون أنهم في  
أذيالهم ، وأن رماحهم تنهشهم وتنوشهم ، وسرعانهم ترهقهم ، كأنهم سقطوا من السماء ،  
أو ثاروا من بين الحصباء . ثم جالوا في أزقة البلد يتدفنون في الصفاح نار الجباحب <sup>(٣)</sup>  
وكضاً فوق الصخر المرصوف ، وخوضاً في الماء غير المزهوف . ثم قصدوا دار الشيخ  
البايس على بن أحمد بن نصر ، نفاية البيت ، ودردى القوم ، ممسوخ <sup>(٤)</sup> الشكل . قبيح اللثغ  
ظاهر الكدر ، لإدمان المعارقة ، مزنون <sup>(٥)</sup> بالمعارقة والربت على الكبرة ساقط  
الهمة . عديم الدين والحشمة ، مُتَمَت <sup>(٦)</sup> في البخل والهلع ، إلى أقصى درجات  
الخشّة ، مثل في السكتب والتميمة ، معيب <sup>(٧)</sup> المثانة . لا يُرق بوله ، ولا يجف  
مكسّه <sup>(٨)</sup> ، فاستخرجوه مبأيماً في الخلافة . منصوباً بأعلى كرسى الإمامة ، مدعوماً

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الخلافة) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ابن بطون .

(٣) نار الجباحب ، أعنى ما تطاير من شرر النار في الهواء من تصادم حجارة أو نحو ذلك .

(٤) هكذا في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (من شيوخ) . والأولى أرجح .

(٥) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (موقون) . والمزنون ، المحقون البول .

(٦) وردت في «ج» وفي «الملكية» (منتجة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) وردت في «ج» (ميب) وفي «الملكية» معيب .

(٨) في «ج» (سلسلة) والتصويب من «الزيتونة» .

بِالْأَيْدِي لِكَوْنِهِ قَلَقًا لَا يَنْبَغُ عَلَى الصَّهْوَةِ . مَخْطَرًا لِحِمَايَةِ الْبَيْضَةِ . وَالْعَدْلُ فِي الْأَمَةِ ،  
مُقْتَمًا لِلذَّبِّ عَنِ الْحَنِيفِيَةِ السَّخَّةِ ، وَصَعِدُوا بِهِ إِلَى رِبْوَةٍ بِإِزَاءِ قَلْعَتِنَا ، مُفْتَتِرًا بِأَبِ  
الْبَنُودِ (١) ، مُسْتَنِدًا إِلَى الرِّبْضِ . مَطْلًا عَلَى دَارِ الْمَلِكِ ، قَدْ أَقَامَ لَهُ رَسْمُ الْوِزَارَةِ ابْنَ  
مَطْرُونَ (٢) الْكَارِي ، السَّكَّيْحَ الدُّووبَ بِرَسْمِ الْمُسُومَةِ ، الْحَرْدُ ، الْمُهَيْنُ الْحِجَّةَ ،  
فَخَلَّ (٣) طَاحُوتَةَ الْغَدَرِ ، وَقَدَّرَ السُّوقَ وَالْحَيَاةَ . وَالْيَهُودِي الشَّكْلَ وَالنَّحْلَ ،  
وَقَرَعَتْ حَوْلَهُ طُوبُولَ الْأَعْرَاسِ ، إِشَادَةً بِمُخْمُولِ أَمْرِهِ ، وَاسْتَهْجَانِ آلَتِهِ . وَنُشِرَتْ  
عَلَيْهِ رَايَةٌ قَالَتْ رَأْيُهَا ، وَخَابَ سَعْيُهَا ، وَدَارَتْ بِهِ زِعْفَنَةٌ مِنْ طِفَامٍ مِنْ لَا يُعْلَى وَلَا  
يَزِيدُ الْمَكَا وَالصَّغِيرَ مِنْ حِيلِهِ ، وَأَنْبَثَ فِي سَكِّكَ الْبِلَادِ مُنَادِيَهُ ، وَهَتَفَ أَوْلِيَاءَهُ  
بِاطْلِهِ بِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ . وَاتَّبَعُوا مَوَاعِيدَ الشَّيْطَانِ فَاخْلَعَتْ ، وَدَعَوْا سَحَابِيسَ الْغُرُورِ  
فَصُمَّتْ ، وَقَسَحُوا زِنَادَ الْفِتْنَةِ فَصَلَدَتْ وَمَا أَوَارَتْ . وَلَحِينَ شَعَرْنَا بِالْحَادِثَةِ ،  
وَنَظَرْنَا إِلَى مَرَجِ النَّاسِ ، وَاتَّصَلْنَا بِنَارِجِ الْخِلَافِ ، وَجَبَّهِرَ الْخُلَعَانَ . اسْتَعْنَا بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْنَا  
عَلَيْهِ ، وَفَوَّضْنَا أَمْرَنَا إِلَى خَيْرِ النَّاصِرِينَ ، وَقَلْنَا وَبَنَّا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ،  
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ، وَاسْتَرْكَبْنَا الْجَنْدَ . وَأَدْعَيْنَا خَيْرَ الْعَطَاةِ ، وَأَطْلَقْنَا بِرِيحِ الْجِهَادِ ،  
وَنَقِيرِ الْجِلَادِ ، وَمَلَأْنَا الْأَكْفَ بِالسَّلَاحِ ، وَعَمَرْنَا الْأَبْرَاجَ بِالرِّجَالِ . وَقَرَعْنَا طُوبُولَ  
الْمَلِكِ ، وَنَشَرْنَا أَلْوِيَةَ الْحَقِّ ، وَاسْتَظْهَرْنَا [ بِمُخَالَصَةِ الْأَمْرَاءِ ] (٤) أَوْلِيَاءَ الدَّعْوَةِ ،  
وَخَاطَبْنَا قَبِيهِ الرِّبْضِ ، نَحْبِرَ نَحْبِرِهِ ، وَنُسَبِرَ غَوْرَهُ ، فَالْقَيْنَاهُ مَتَوَارِيًا فِي وَكْرِهِ ،  
مُرْعِيَا عَلَى دِينِهِ ، مُشْفِقًا مِنَ الْإِخْطَارِ بِرُمَّةٍ ، مُشِيرًا بِكُمَّةٍ . وَتَقَقَّدْنَا الْبِلَادَ ، فَلَمْ تَرْتَبْ  
بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ . فَلَمَّا كُمِلَتِ الْبَيْعَةُ وَفُخِّمَتِ الْجَمْلَةُ ، أَنْهَدْنَا الْجَيْشَ ، وَلَى أَمْرَنَا ،

(١) هو أحد أبواب غرناطة القديمة ، وقد سبق التعريف به .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» ابن بكرون .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (بل) . ونعتقد أن الأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الملكية» (بغلاصة الأمر) . والأولى أنسب السياق .

الذى اتخذناه ظهيراً ، واستنبطناه مشيراً ، والزمناه جليساً وصهيراً<sup>(١)</sup> ، ولم ندخر عنه محلاً أثيراً ، الشيخ الأجل ، أبا سعيد عمان بن الشيخ أبى زكريا يحيى بن عمر بن رَحُو ، مُهد الرعب بقدمه ، والسعد فى خدمتنا بخدمه ، فى جيش كثيف الجملة ، سابع المدة ، مُزاح<sup>(٢)</sup> العلة ، وافر الناشئة ، أخذ بباب الربض وشُعبه ، ولفّ عليه أطنابه ، وشرع إليه أمله . ولم يكن إلا كلاً ولا . حتى داسه بالسَّناك ، وتخلّفه بحرُ العوالى ، وبحرى السوابق ، وهو الحى الذى لا يتوعد ، والمجد الذى لا يغرب ، فلولا تظاهر مشيخته بشعار السلم ، واستغلاله بظلال العافية ، لَحُثَّ<sup>(٣)</sup> الفقيرة ، ووقعت به الرزية<sup>(٤)</sup> . وفر الأعداء لأول وهلة ، وأسلموا شقيهم أذلّ من وتد فى قاع ، وسلحفة فى أعلى يقاع ، فتقبّض عليه . وأخذت الخيل أعقاب الغدوة أشياعه ، وقيد إلينا برسف فى قيد المهزم ، ثعلبان مكيدة ، وشكبة ضلال ومظنة فضيحة ، وأضحوكة سمر . فتضرع بين أيدينا ، وأخذته الملامة ، وعلاه<sup>(٥)</sup> الخزي ، وثُلّ إلى المطبق ، حتى نستدعى حكم الله فى جرّمه ، ونقتضى الفتيا فى جريته ، ونختار فى أقسام ما عرضه الوحى من قتلته . وهدأت النارية ، والحمد لله من يومها ، واجتثت شجرة الخلاف من أصلها ، فالحمد لله الذى أتم نوره ولو كره الكافرون « إن هؤلاء مُتبرّ ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون » . وماذا رابهم منّا ، أصفر الله مُنقلبهم ، وأخزى مرّهم ، واستأصل فُلُكهم . أولاً يتبني أمر وارثه . ثم عوده إلينا طواعية ، ثم رفعنا وطأة العدو وحربه ، ومددنا ظلال

(١) هكذا فى «الزيتونة» و«الملكية» . ووردت محرفة فى «ج» (وسهرا) .

(٢) وردت فى «ج» (قداح) والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (المرتبة) وفى «الملكية» (المرتبة) .

والأولى متفقة مع السياق .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» و«الملكية» (وجلاه) والأولى أنسب



الأم من دفعة ، وأنفأنا<sup>(١)</sup> رَمَقِ الثَّغُورَ، حين لم يجدوا حيلة إلا ما عرفوا من أمته ،  
وبلوا من حَيْطَتِهِ<sup>(٢)</sup> وتسوَّغاً من هدْثِهِ ، وانسجبت فوق آمالم وحريمهم من عِفَّةٍ .  
وأظهر الله علينا من نعمة . ربنا أنك تعلم ما نخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من  
شيء في الأرض ولا في السماء . اللهم ألبسنا سريرتنا ، وعاملنا بدخلتنا فيهم ، وإن  
كننا أردنا لجامعتهم شراً ، وفي دينهم إغماضاً ، وعن العدل فيهم عدولاً ، فعاملنا  
بحسب ما تبلوه من عقيدنا<sup>(٣)</sup> ، وتستكشفه من خيئتنا ، وإن كنت تعلم صحة  
مُناصحتنا لسوادهم ، واستنفادنا الجهد في إتاحة عافيتهم ، ودعى<sup>(٤)</sup> صلاحهم ،  
وتكليف<sup>(٥)</sup> آمالم ، فصل لنا عادة صنْعك فيهم ، ومسلنا طاعتهم ، واهد بنا  
جامعتهم ، وارفع بنظرنا إطاعتهم ، يا أرحم الراحمين .

ولما أسفر صبح هذا الصنيع عن حُسن العفو ، وأستقر على القى هي أذكى ، وظهر  
لنا لا تخاف بالله دوكا ولا تخشى ، وأن سبيل الحق أنجى ومحجَّة أحجى ،  
خاطبنا كم نجلو<sup>(٦)</sup> نعم الله قبلنا<sup>(٧)</sup> عليكم ، ونشيد بتقوى الله بناديك ، وعنايته  
لدينا ولديكم ، ونهdy طرف صنْعه الجميل قبلنا إليكم ليكسبكم اعتباراً ،  
فرجوا الله وقاوا ، وتزبدوا يقيناً واستبصاراً ، وتصفوا العين من اختار لكم  
اختياراً . وهو حسبنا ولم الوكيل ، والله يصل سمدكم ، ويمحرس مجدكم . كتب  
في كذا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . صح هذا

(١) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» (حيطه) . والأولى

أنسب السياق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (عقدنا) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (وروم) والمزوى واحد .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (تكلف) . والأولى أنسب السياق .

(٦) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (بحلو) وهو تحريف .

(٧) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (تبلكم) .

## الجهاد في شعبان من عام سبعة وستين وسبعمائة

اقتضى نظر الحزم ، ورأى الاجتهاد للإسلام ، إطلاق الفارات على بلد الكفرة من جميع جهات المسلمين ، فمظم الأثر ، وشهر الذكر ، واكتسحت الماشية ، وألحم السيف . وكان نعر برعة<sup>(١)</sup> ، الفائزة به يد الكفرة ، لهذه السنين القريبة ، قد أعم القلوب ، وشغل النفوس ، وأضاق الصدور : لانبئات<sup>(٢)</sup> مدينة رُنْدَة ، بحيث لا يخلص الطَّيف ، ولا تبلغ الرسالة من الطير وغيرها إلى ناحية العدو<sup>(٣)</sup> . فوقع العمل على قصده ، واستماعة الله عليه ، واستنفر لمنازلته أهل الجبال الغربية من مالقة ورندة ، وما بينهما ، ويسر الله في فتحه ، بعد قتال شديد ، وحرب عظيمة<sup>(٤)</sup> ، وجهاد شهير ، واستولى المسلمون عليه ، فامتلات أيديهم أثاثاً وسلاحاً ورباشاً وآلة ، وطهرت للحين مساجده ، وزينت بكلمة الله مشاهده | وأنست بالمؤمنين معاهده<sup>(٥)</sup> | ورُتبت فيه الحماة والرماة ، والفرسان السكاة ، واتصلت بفتح الأيدي ، وارتفعت العوايق . وأوضحت بين المسلمين وأخوانهم السبل ، والحمد لله . وتوجهت بفتح الرسايل ، وعظمت المنن الجلائل ، وفر العو لهذا العهد عن حصن السهلة ، من حصون الحفرة اللويشية ، وسد الطريق المائلة ، وذلك كله في العشر الأوسط<sup>(٦)</sup> لشعبان من هذا العام . ثم أجلب<sup>(٧)</sup> المسلمون في رُنْدَة في آخراته

(١) هكذا في «ج» . وفي الزيتونة (بغرة) . وهو تحريف . وبرعة بالإسبانية Burgo ، وهي تقع شرق رُنْدَة .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» (لانتباب) . وبالتصويب يستقيم المعنى . والانبئات معناها الانقطاع .

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة هذه العبارة المضطربة (وابه من الاعانة مسلما بها للاستباحة) وقد رأينا الاغضاء منها نظرا لاضطرابها وغوضها .

(٤) وردت في «ج» و «الملكية» (عظيم) . فاقضى التصويب .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (الأول) .

(٧) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . ومعناها احتشدوا .

وقصدوا<sup>(١)</sup> [باغة وجيرة<sup>(٢)</sup>] فاستنزلوا أهلها ، وافتتحوها ، فعظمت النعمة ، واطرد الفتح ، واتسعت الجهة .

وكانت مما خوطبت به [الجهة المريفية<sup>(٣)</sup>] من إملأئي :

المقام الذى نبشره بالفتح ونحييه ، ونعيد له خبر المسرة بعد أن نبديه . ونسأل الله أن يضع لنا البركة فيه . ونشرك مساهمته فيما نهضد من أغصان [الزهور ونجنيه<sup>(٤)</sup>] ونعلم أن عزة الإسلام وأهله أسمى أمانيه ، وإعانتهم أهم ما يعنيه . مقام محل أخيننا الذى نعظم قدره ، ونلتزم برّه . ونعلم سرّه فى مساهمة المساهين وجهرده ؛ السلطان الكنا ، الذى أبقاه [الله<sup>(٥)</sup>] فى عمل الجهاد ونيته ، متكفلة بنشر كلمة الله طويته ، متممة من ظهور الدين الحنيف أمنيته . معظم جلاله . ومجزل ثنايه ، ومؤمل عادة احتفاله بهذا الوطن الجهادى واعتنايه . أيد الله أمره ، وأعز نصره . سلام [كريم<sup>(٦)</sup>] عليكم ، ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله ، واصل سبب الفتوح ، ومجزل مواهب النصر المنوح . ومؤيد الفية القليلة بالملايكة والروح . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ، الآتى بنور الهدى بين الوضوح . الداعى من قبوله ورصوانه إلى المنهل المورود والباب المقترح ، والرضا

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٢) ورد مكانها فى «ج» (باغة وعارجير) وفى «الملكية» (باغة وعار واجره) وفى «الزيتونة» (باعث وعار وجيره) . وهذا كله تحريف شديد . والصحيح ما أثبتناه وهو (باغة وجيرة) . وهما حصنان يقعان بين ردة ومالقة . وقد استولى عليهما المسلمون بقيادة السلطان الغنى بالله فى شعبان سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٦ م) . (راجع كتابى نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين (الطبعة الثالثة) ص ١٤٨ .

(٣) المقصود هنا بالجهة المريفية هو بلاط فاس . وكان ملك المغرب يومئذ هو السلطان أبو زيان محمد حفيد السلطان أبي الحسن المريفى ، وقد حكم من سنة ٦٦٢ هـ إلى سنة ٦٦٨ هـ .

(٤) وردت فى «ج» (الظهور ونجنيه) . والتصويب من «الملكية» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

عن آلِه وأصحابه ، أسود الشُّروح . وحماة<sup>(١)</sup> الشُّروح ، والمقتفين نهجه في جهاد  
عدو الله بالعين القارئة والصدر المشروح . والدعاء لمقامكم العلى بالعز الرفيع الصُّروح  
فإننا كتبناه إليكم ، كتب الله لكم سُبورغ المواهب ، ووضوح المذاهب ،  
وعزة الجانِب ، وظفرة السكتايب . من حمراء غرناطة حرسها الله ، ونعم الله  
واكفة السحاب ، كفيلةً بذيل الرغائب . والله يصل لنا ولكم عوارف اللطائف ،  
ويجعل الشهيد دليلاً على الغائب . وإلى هذا وصل الله إعرازكم ، وحرس أخوازكم  
وعمرَ بالحقيقة من أُمراء مجازنا ومجازكم . فإننا بادرنّا تعريفكم بما فتح الله علينا من  
الثغر العزيز على الإسلام ، العايد رزؤه الفادح على عبادة الأصنام ، وكلب الغارات ،  
وممكن حياة المضمرات ، ونخيف الطريق السَّابِلة ، والمسارح الآلهة ، حصن بُرْغَة<sup>(٢)</sup>  
ويسر الله في استرجاعه مع شهرة امتناعه ، وتطهر من دنس الكفار [ وأنيرت  
مئذنته ]<sup>(٣)</sup> بكلمة الشهادة الساطعة الأنوار ، وعجلنا<sup>(٤)</sup> ذلك على حين وضعت  
الحرب فيه أوزارها ، ووفت الأوتار أوبراها<sup>(٥)</sup> ، فسار الكتاب إليكم ، وأجير  
الأجر لم يحف عرقه ، وعذر الاستعجال لاجبة طرقه . ولما عدنا إلى حضرتنا ، بعد  
ما حصنناه وعمرناه ، وأجزلنا نظر<sup>(٦)</sup> الحزم له وفرقناه . لم تكد البنود لمسرّة فتحه  
أن تعاد إلى أما كن صونها ، مرتبة عادة الله في عونها ، حتى طرقت الأنبياء السارة  
بتوالي الصنع وانفراده بتشفيع أفراده ، وذلك أن أهل رُبْدَة حرسها الله ، نافسوا  
جيرانهم من أهل مالقة ، كان الله لجليهم ، وتولى شكر صنيعهم ، فيما كان من امتيازهم

(١) هكذا في «ج» و «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (حلة) .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (حصن أشر) . ولكن من الواضح هنا أنه يقصد حصن

(برغة) الذي افتتح في هذه الغزوة . أما حصن أشر فقد افتتح في الغزوة التالية حسبما يحى .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وإنارة مآذنته) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (وجعلنا) . والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» (أوتارها) . والتصويب من «الملكية» .

(٦) وردت في «ج» (نصر) . والتصويب من «الملكية» .

بمحسن برغة ، الجار المصائب لها ، فحميت همهم السنية ، وهانت في الله موارد المنية .  
وتضافر العمل والنية . وظهر يُبجج المقاصد الدينية في إتاحة الفتوح الحنية ، فوجهوا  
نحو حصن وحبر<sup>(١)</sup> ، وهو الداين صحر<sup>(٢)</sup> المدينة ونجرها . والعدو الذي لا يتر عن  
ضرها ، والحية الذكر التي هي مروان<sup>(٣)</sup> أمرها ، ففتحوه بعون الله وقوته ، وتهنؤا  
بعده سلوك الطريق ، وإشاعة الريق ، ومراصد الحرس . ومجلؤ الجرس ، وأنصفوا ،  
وانصرفوا إلى حصن باغة ، من مشاهد تلك الحفرة<sup>(٤)</sup> ، فناشبهوه القتال . وأذاقوه  
الوبال ، وفوقوا إليه النبال ، ففتحة الله فتحاً هيناً . لم تفت فيه المسلمين نفس  
ولا تطرّق لنصر التيسير لبس ، فقابلنا بها لشكر هذه النعم المتواليّة ، والمنن  
المتقدّمة والتالية . وأعدنا الأعلام إلى مرا كزها المشرقة<sup>(٥)</sup> المراقب ، والطبول إلى  
قرعها عملا من الإشارة بالموجب ، وشكرنا الله على اتصال المواهب ، ووضوح  
المذاهب ، وخطبنا مقامكم الذي نرى الصنائع متواترة بنيته الصالحة وقصده ،  
ويُقتد في الحرب والسلم بمجده ، علماً بأن هذه المسرات ، نصيبكم منها النصيب  
الأوفى ، وارتياحكم إلى مثلها لا يخفى . ونحن نرقب ما تنجلى عنه هذه النكليات ،  
التي تفتت كبد العدو تنالها ، وتروع أحوازه وما يليها ، ولا بدّ له من امتعاض  
يروم به صرع المعرّة ، ويأبى الله أن ذلك يأتى بالكرّة ، والله يجعلها محرّكات  
لخفته المرقوب ، وحينه المجلوب ، ويحقق حق<sup>(٦)</sup> القلوب ، في نصرة المطلوب ،  
عرّفناكم بما تريدون عملاً<sup>(٧)</sup> بواجب برّكم ، ومعرفةً بقدركم . وما يتزايد نعرفكم  
به ، ويتصل سبب التأكيد والتعجيل بسببه والسلام .

(١) هكذا ورد اسمه في «ج» . وفي «الزيتونة» (وصبر) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (وحير) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (مراوات) .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (الخضرة) .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» (المشرقة) والأولى أرجح .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٧) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (علما) والأولى أرجح .

### الغزاة إلى حصن أشر<sup>(١)</sup>

وفي أوائل شهر رمضان بعده - أعمل السلطان الحركة السعيدة إلى حصن أشر . وهو قُتل<sup>(٢)</sup> الثغر الذي فضّه الطاغية ، وسورها الذي فرغه<sup>(٣)</sup> الكفر . وجارحه المخلّق على البلاد . والمتحكم لولا فضل الله في الأموال والأولاد . فتأذن الله برد مُغتَصِبِهِ ، والشفا من وَصْبِهِ ، وأحاط به وناصبه الحرب ، ففتحة الله على يده عَنَوَةٌ . على سمو ذروته ، وبعد صيته وشهرته ، واختيار<sup>(٤)</sup> الطاغية في حاميته بعد حرب لم يسمع بمثله ، فاز بجزية الحمد فيها السلطان ، لمباشرته إياها بنفسه ، وحمل كلّها فوق كاهله ، واتقاد ما تحّد من الحمية بتحريضه . ثم لما كان بعد الفتح من [ استخلاص القَصْبَةِ ]<sup>(٥)</sup> وسدّ ثلَمِها بيده ، ومصابة جو القيظ عامّة يومه ، فجاز ذكراً جميلاً وحلّ من القلوب محلاً أثيراً ، ورحل منها ، بعد أن أسكن بها من الفرسان رابطة مُخَيَّرَةً ، ومن الرُماة جُملة ، وتخلّف سلاحاً وعدّة ، فكان الفتح على المسلمين . في هذا المَعْقِلِ العزيز عليهم جليلاً ، والمنّ من الله جزيلاً ، والصنع كثيراً ، وصدّرت المخاطبة للمغرب بذلك ، على الأسلوب المرسل الخلى من السجع الغنى .

### الغزاة المُعمَلة إلى أطريرة

في شهر شعبان من عام ثمانية وستين وسبعمائة ، كانت الحركة إلى مدينة أطريرة<sup>(٦)</sup>

(١) وردت في كل من «ج» و «الزيتونة» (أش) . وهو تحريف . وحصن أشر يقع على مقربة من أطريرة شرق إشبيلية . وقد وقع غزو أطريرة عقب ذلك حسبما يحكى . واستولى المسلمون بقيادة السلطان الغنى بالله على حصن أشر في رمضان سنة ٧٦٧ هـ وقاموا بتحصيله .  
(٢) في الزيتونة (قبل) .

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» وفي «الملكية» (اختبار) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٥) وردت مكان هذه العبارة في «ج» (مواسة الفعلة) . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (مواسات الفتح) . وهى عبارات لا معنى لها . وبالعبارة الموضوعية يستقيم المعنى والسياق .

(٦) أطريرة وبالإسبانية Utrera هى مدينة صغيرة تقع جنوب شرق إشبيلية ، وشرق نهر الوادى الكبير .

بفت إشبيلية . وبلدة تلك الناحية الآمنة . مهاد الهدنة البعيدة عن الصّرمه . حرك إليها بعد المدى ، وآثرها بمحض الرّدى ، من بين بلاد العداء . ما أسلف به أهلها المسلمين ، من قتل أسراهم في العام قبله . فنارها السلطان أول رمضان ، وناشبا الحرب واستباح المدينة وربضها عنوة . ولجأ أهلها إلى قصبها المنيعه . ذات الأبراج المشيدة ، وأخذ القتال بمخنقهم ، وأعان الزحام على استنزاهم ، فاستترّوا على حكم المسلمين ، فيما يناهز خمسة ، بما لم يتقدمه عهد ؛ ولا اكتحلت به في هذه المدة عين . ولا تلقته عنها أذن ، وامتلات أيدي المسلمين ، بما لم يعلمه إلا الله ، من شتى الغنائم ، وأنواع الفوايد ، واقتسم الناس السبي رُما على الأكفال والظهور ، وتقديرا بقدر الرجال . وحملوا فوق الظهور للفرسان . وعمرانا للسروج والأعضاء بالصّبية ، وبرز الناس إلى ملاقة<sup>(١)</sup> السلطان في هول من العزّ شهر من الفخر ، وبعيد من الصيت . قرّت له أعينهم ، وقعد لبيعهم أياما تباعا ، وملا بهم البلاد هدايا وتحنا والحمد لله [وصدوت المخاطبة بذلك إلى السلطان بالمغرب بما نصه من الكلام المرسل من إنشائي<sup>(٢)</sup> .

### الغزاة إلى فتح جيّان

وفي آخر محرم من عام تسعة<sup>(٣)</sup> وستين وسبعمائة ، كانت الحركة الكبرى إلى مدينة جيّان ، إحدى دور الملك ، ومدن المعمود ، وكرسیة<sup>(٤)</sup> الإمارة ، ولوان المدن الشهيرة ، افتتحها الله عنوة ، ونقل المسلمون ما اشتملت عليه من النّعم والأقوات والأموال والأنعام والأثواب والدّواب والسّلاح ، ومكّنهم من قتل المُقاتلة . وسبي الذرية ، وتخريب الديار ، ومحو الآثار ، واستنّساف النّعم ، وقطع الأشجار . وهذا الفتح

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (قفل) . والأولى أنسب السياق .

(٢) هذه الجملة واردة في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وساقطة في «ج» .

(٣) وردت في «الزيتونة» (سبعة) وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

خارق . تعالى أن يحيط به النظم والنثر ، فذكره أطير . وفخره أشهر . وصدرت في ذلك المخاطبة من إملأني إلى ملك المغرب . وأصاب الخلق عتب القُفول في هذه الغزاة . مرضٌ وافد . فشا في الناس كافة ، وكانت عاقبته السلامة ، وتدارك الله بلطفه ، فلم يتسع المجال لإنشاد الشعراء ، ومواقف الإطراء ، إلى شغل عن ذلك <sup>(١)</sup> .

### الغزاة إلى [مدينة] <sup>(٢)</sup> أبدة

وفي أول ربيع الأول من هذا العام ، كان الغزو إلى مدينة أبدة ، واحتل بظايرها جيش المسلمين ، وأبلى السلطان في قتالها ، وقد أخذت بعد جارتها جيان أقصى أهبة . واستعدت بما في الوُسع والقوة ، وكانت <sup>(٣)</sup> الحرب بها مشهورة . وافتتحها المسلمون فانهبوا . وأعفوا مساكنها العظيمة البناء ، وكنائسها العجيبة المرائي ، وألصقوا أسوارها بالترى ، ورأوا من سعة ساحتها ، وبعد أقطارها ، وضخامة بناها ، ما يسكنذب الخبر فيه المرائي ، ويُبلد الأفكار ، ويُحير النهي . والله الحمد على آلايه التي لا تحصى . وقفل المسلمون عنها ، وقد أخربوها ، بحيث لا تعمُر وباعها ، ولا تأتلف حجورها وجوعها . وصدرت المخاطبة بذلك إلى صاحب المغرب من إنشائي بما نصه :

وإلى هذا العهد جرت الحادثة على ملك قشتالة ، بطره بن أدفونش بن هيراندة بن شائجه ، وهو الذي تهيا به الكثير من الصنع للمسلمين ، بمزاحمة أخيه أندويق <sup>(٤)</sup>

(١) وردت بعد ذلك في «ج» العبارة الآتية (العدو إلى مدينة أبدة) . وهي عبارة لا محل لها هنا .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وكان) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) سبق أن أوضحنا أن هذا الاسم يقصد به الدوق هنري دى تراسبارا الأخ غير الشرعي الملك بيدرو الثالث (بطره) ملك قشتالة .



في الملك وتضييقه عليه ، [ وحياز سبعة ]<sup>(١)</sup> من كبار أصحابه ، وأهل ملته إليه ، وافتقار بطره المذكور إلى إعانة المسلمين ، وإجلالهم على من آثر طاعته ضده ، فانهزم بظاهر حصن مُنْتَبِل ، ومعه عدد من فرسان المسلمين ، ولجأ إلى الحصن على غير أهبة ولا استعداد ، فأخذ أخوه الذي هزمه بِمُخَنَّفَه ، وأدار على الحصن البناء ، وفرّ جيشُ المحصور ، فاجتمع فُلُه بأحواز أُبْدَة ، وراسلوا المسلمين في مظاهرتهم على استنقاذهم ، فتوجهت الفُتَيَّا بوجوب ذلك . ووقع الاستنفار والاحتشاد حرصاً على تخليصه ، ليسبّب بقاءه بقاء الفتنة تستأصل الكفر ، ونشغل<sup>(٢)</sup> بعض العدو ببعضه .

وفي أثناء هذه المحاولة تَبَاطَن<sup>(٣)</sup> الحائِنُ المحصور بمن معه ، وبُعِدَ عليه الخلاص من وورطته ، ومساهمة المسلمين إياه في محنته ، وانقطعت عنه الأنباء بفرج من كربته ، فداخل بعض أمراء أخيه وظُهرَايه ، بمن يباشر حصاره ، وكان قوماً شهيراً من المكّد الذي ظاهره ، من أهل إفْرِئْسِيَة ، ووعدّه بكل ما يطمع من مال ومَهْد ، وتَوْفِيَة عهد . فأظهر له القبول . وأضمر الخديعة . ولما نزل إليه سَجَنَه ومن لحق به من الأَدِلَاء [ وأولى الحرّة بالأرض ]<sup>(٤)</sup> وأمسكه ، وقد طَيرَ الخُبر إلى أخيه ، فأقبل في شِرْذِمَة من خواصه وخُدّامه ، فهجم عليه وقتله ، وأوسّع العفو من [ كان ]<sup>(٥)</sup> محصوراً معه ، وطير إلى البلاد برأسه ، وأوغر التَّيْن<sup>(٦)</sup> في جُثَّتِه ، ولبس ثياب

(١) وردت في الزيتونة ( وحياز من السبعة ) وفي «الملكية» ( وحياز من أسفد ) . وفي «ج» ( من أسفد ) . وبالنسب يستقيم السياق .

(٢) وردت محرفة في المخطوطات الثلاث ( واستغل . واشتغل ) فاقضى التصويب .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» وفي «الملكية» وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) ورد مكانها في «الزيتونة» ( وهو ) وفي «الملكية» ( من هو ) . والتصويب أنسب

السياق .

(٦) وردت في «ج» ( واوغر تين ) وفي «الزيتونة» ( وادغر تين ) وفي «الملكية» ( واوغر تين )

و: التصويب يستقيم السياق .

الحزن من أجله ، وإن كان معترفاً بالصواب في قتله . وخطب البلاد التي كانت  
 [على] <sup>(١)</sup> مثل الجمر من طاعة ، الجاهر <sup>(٢)</sup> بمظاهرة المسلمين . وما جرَّ ذلك من  
 افتتاح بلادهم ، وتخريب كنياسهم ، والإتيان على نعمهم ، فأجابته ضرباً ، وانفقت  
 على طاعته ، فلم يخلف عليه منها اثنان ، إلا ما كان من مدينة قرمونة . واجتمعت  
 كلمة النصارى ، ووقع ارتفاع شتاتهم ، وصرفوا وجوههم إلى المسلمين ، وشاع  
 استدعائهم جميع من بأرض الشرق من العدو الثقيل ببرجلونه <sup>(٣)</sup> ، وعدو الأشبونة ،  
 والعدو الثقيل الوطاة بإفراسية . وقد كان الله جل جلاله ، ألهم أهل البصاير النظر  
 في العواقب ، والفكر فيما بعد اليوم أعمل . ووقع لي إذن السلطان ، المنحلى بيني  
 وبين النصارى ، في مخاطبة سلطان النصارى المنكوب لهذا العهد ، فأشرت عليه  
 بالاحتراز من قومه ، والتفطن لمكايد من يحطّب في حبل أخيه ، وأريته اتخاذ  
 معقل يحرز ولده وذخيرته ، ويكون له به الخيار على دهره <sup>(٤)</sup> ، واستظهرت <sup>(٥)</sup> له  
 على ذلك بالحكايات المتداولة ، والتواريخ المعروفة . لتتصل الفتنة بأرضهم . فقبل  
 الإشارة وشكر النصيحة ، واختار لذلك مدينة قرمونة ، المختصة بالجوار المكسب ،  
 من دار ملّكم إشبيلية ، فشيّد هضابها ، وحصّن أسوارها ، وملأها بالمخازن طعاماً  
 وعدّة ، واستكثر من الآلات ، واستظهر عليها بالثقات ، ونقل إليها المال والذخيرة ،  
 وسجن بهارها أكابر إشبيلية ، وأسرى المسلمين ، وبالغ في ذلك ، فيما لا غاية  
 وراءه ولا مطمع ، ولا ينصرف إلى مصرعه الذي دعاه القدر إليه ، حتى تركها عدّة  
 خلفه ، وأودع بها ولده وأهله ، ولجأ إليها بعض من خدامه ممن لا يقبل مهادنة <sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة لازمة لاستقامة السياق .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (الجابر) . والتصويب أرجح .

(٣) هي مدينة برشونة عاصمة مملكة أراجون وقتئذ .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . وفي «الزيتونة» (ظهرة) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (استطرت) . والتصويب أنسب للسياق .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» . وردت في «ج» وفي «الملكية» (مصدنة) والأولى

أنسب للسياق .

ضده. ولا يُقرّ أمان عدوه، والتفوا على صغير من ولده كالنحل على شهبه، ولجأوا إلى المسلمين، فبَغِضَ عليهم الكربة والفتح بقاء هذا الشَّجَى: المُعْتَرِض في حَلَقِهِ ، وأهمه تغيير أمره، وجَمَعَ به المسلمون لأجله. وأظهروا لمن انحاز بقرمونة. الامتسك بعده، فَعُظُم الخرق، وأظهر الله نُجْحَ الحيلة. وصدق [بها] <sup>(١)</sup> المَخِيلَة ، وتفتّر الأمر. وتحدّت <sup>(٢)</sup> نار ذلك الإرجاف. واشتغل الطاغية بقرمونة، بخلال ماخوطة به صاحب الأرض الكبيرة <sup>(٣)</sup> ، فطمعه في المظاهرة. وتحطّب له مُلْك قشتالة. وعقد السلم مع صاحب بُرْطُغال <sup>(٤)</sup> والأشبونة ، ونشأت الفتن بأرضهم. وخرجت عليهم الخوارج. فأوجب إزعاجه إلى تلك الجهة. وإقرار ما بالبلاد المجاورة للمسلمين من الفرسان والحماة تقاتل وتدافع عن أخوازها. وجعل الخصاص مُوجّهة قرمونة. وانصرف إلى سدّ الفتوق التي عليه بلطف الحيلة. ببواطن أرضه وأحشاء عمالته، وصار في مُلْكِهِ أشغل من ذات المُّحْيِينَ. [فساغ الرِّيْقُ] <sup>(٥)</sup> . وأمكن العذر ، واتهمز الغرّة. واستأنفت الحركة <sup>(٦)</sup> . فكانت إلى حصن مُنْتِيل والحويز. ففتحهما الله في رمضان من عام سبعين وسبعائة . ثم إلى ثغر رُوْطَة . ففتحها الله [عن] <sup>(٧)</sup> جَهْد كبير، واتصل به حصن زَمْرَة <sup>(٨)</sup> . فأمن الإسلام عادية العدو بملك الناحية ، وكبس أهل رُنْدَة . بإيعاز من السلطان إليها، وإلى من بأكْبَل . جبل الفتح، حصن برج الحكيم والقشور، فيسر الله فتحهما في رمضان أيضاً .

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (وخمد) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) الأرض الكبيرة هي فرنسا .

(٤) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الملكية» و «الزيتونة» (برتقال) .

(٥) واردة في «ج» و «الملكية» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» وفي «الملكية» (الحركات) والتصويب أنسب السياق .

(٧) الزيادة من «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (حصن مرة) .

ثم كانت الحركة إلى الجزيرة الخضراء ، باب الأندلس . وبكرُ الفتح الأول ، فكانت الحركة إليها شهر ذى الحجة من العام المذكور . ووقع تحريض الناس بين يدي قصدها في المساجد بما نصه :

معاشر المسلمين المجاهدين . وأولى الكفاية عن ذوى الأعذار من القاعدين .  
أعلى الله بعلو أيديكم كلمة الدين . وجعلكم في سبيل الأجر والفخر من الزاهدين ،  
إعدوا وحكم الله ، أن الإعلام بالأندلس ، ساكن دار . والجزيرة الخضراء بابه ،  
ومُبعد مغار ، والجزيرة الخضراء رِكابه ، فمن جهتها اتصلت في القديم والحديث  
أسبابه ، ونَصَرته على أعدائه وأعداء الله أحبابه . ولم يشك العدو الكافر الذى  
استباحها ، وطَمَسَ بظُلْمَةِ الكفر صباحها<sup>(١)</sup> . على أثر اغتصابها . واسوداد الوجوه  
المؤمنة لمصابها ، وتبديل محاربها . وعلوق أصله الخبيث في طيّب ثرائها ، أن صريع  
الدين الخفيف بهذا الوطن الشريف . لا ينتعش ولا يفوم . بعد أن فرى الخلقوم .  
وأن الباقي رَمَقٌ يذهب . وقد سُدَّ إلى التَّدَارِكِ المذهب . لولا أن الله دفع الفارقة  
وَوَقَّاهَا . وَحَفِظَ الْمَسْكَنَةَ<sup>(٢)</sup> . واستبقاها . وإن كان الجبل<sup>(٣)</sup> عصمه الله نعم البقية ،  
ويمكانه حَفَّتِ التَّقِيَّةُ ، فحسبك من مصراع بابٍ يُبْعَثَانِيهِ ، ومُضَاقِ جِوَارِحِيلِ  
بينه وبين أمانيه . والآن يا عباد الله قد أمكنكم الانتهاز ، فلا تُضَيِّعُوا الفرصة ،  
وفترَ الْمُخَنَّقِ فلا [ تَسُوِّغْهُ غَضَّةً ]<sup>(٤)</sup> . وأعمروا البواطن بحميَّة الأحرار ،  
وتعاهدوا مع الله معاهد الأولياء الأبرار . وانظروا للعون من الذَّرَارَى وَالْأَبْكَارِ ،  
والنشأة الصُّمَّارِ ، زُغَبِ الحواصل في الأكوار ، والدين المنتشر بهذه الأقطار ،

(١) وردت في المخطوطات الثلاث (صاحبها) وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٣) الجبل هنا يقصد بها جبل الفتح أو جبل طارق .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» (تسوها) .

واعملوا للمواقب، تحمدوا عملكم، وأخلصوا الله الضامير، يُبَلِّغُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَمَلَكُمْ،  
فَاعْزُرْ مَنْ سَلَّمَ فِي بَابِ وَكْرِهِ. وماذا ينتظر من أذعن السكينة عدوه ومكره. من  
هذه الفُرْضة. دخل الإسلام تروُّع أسوده. ومن هذه الجهة طلع [ الفتح الأول ] (١)  
تَخَفُّقُ بُنُودِهِ، ومنها تقهجم الغير الغريب. إذا رامت الجواز وفُودِهِ، فيبصر  
بها صافَّاتٍ والدليل يقوده. البابُ المسدود ياعباد الله فافتحوه، وَجْهُ النَّصْرِ تَجَلَّى  
يا عباد الله فالحجوة، الداء العُضال ياعباد الله فاستأصروا، حَبَلُ اللَّهِ يارجال الله قد  
انقطع فصوله. في مثلها تَرْخُصُ النفوس الغالية، في مثلها تُخْتَبَرُ الهِمَمُ العالية،  
في مثلها تُشْبِرُ (٢) العقائد الوثيقة، وتُدَسُّ الأحباس العريقة، فنَضُرُّ الله وجهه من  
نظر إلى قلبه، وقد امتلأته (٣) حَيَّةُ الدين، وأصبح لأن تكون كلمة الله هي العليا  
مُتَهَلِّلُ الْجَبِينِ.

اللهم إنا نتوسل إليك بأسرار الكتاب الذي أنزلته، وعناية النبي العربي  
الذي أوفدت (٤) من خصوص الرِّسَمَاتِ وأجزَلت، وبكل نَبِيٍّ (٥) رَكِعَ لوجهك  
الكریم وسجد، وبكل ولى [ سَدَّه من إمدادك كما وجد ] (٦). ألا ما رَدَدَتْ  
علينا ضالَّتنا الشاردة، وهنأتنا بفتحها [ من ] (٧) نعمك الواردة، يأمسجَلُ المآرب  
العسرة، ياجابر القلوب المنسَكِّرة، يا ولي الأمة الغريبة، يأمُنزل اللآلِيفَ القريبة،  
اجعل لنا من ملايكة نَصْرِكَ مدداً، وانجز لنا من تمام نُورِكَ الحق موعداً. وبنا  
آبِنا من لَدُنْكَ رَحْمَةً، وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.

(١) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الملكية» (الفتوح الأولى).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» و «الملكية» (تشمير) وهو تحريف.

(٣) هكذا في «ج» و «الزيتونة». ووردت في الملكية (أملته).

(٤) وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و (فدت). والتصويب أرجح.

(٥) هكذا في «ج». وفي الملكية (ولى).

(٦) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الملكية» و «الزيتونة».

(٧) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

فوقع الانفصال ، وانتشرت الحية ، وجُهزت الأساطيل . وكانت منازلها يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، وعاطاها المسلمون الحرب ، فدُخلت البنية<sup>(١)</sup> وهي المدينة الملاصقة لها عتوة ، قتل بها من الفرسان الدائرة عدة ، وصُرفت الغنائم إلى المدينة الكبرى . فرأوا من أمر الله ، ما لا طاقة لهم به ، وخذلهم الله جلّ جلاله ، على مَنمة الأسوار [ وبُعد مهاوى الأغوار ، وكثرة العدّ والعُدَد ]<sup>(٢)</sup> . وطلبوا الأمان لأنفسهم . وكان خروجهم عنها يوم الإثنين الخامس والعشرين من الشهر المذكور ، السعيد على المسلمين ، في العيد<sup>(٣)</sup> والسرور ، [ برّد الدين ]<sup>(٤)</sup> . والله الحمد على آلائه ، وتوالى نعمه وإرغام أعدائه .

وفي وسط ربيع الأول من عام أحد وسبعين وسبعمائة ، أعمل الحركة إلى أخواز إشبيلية دار الملك ، ومحل الشوكة الحاذة ، وبها نايبُ سلطان النصارى . في الجمع الخشن من أنجاد فرسانهم ، وقد عظم التضيق ببلدة قَرْمونة ، المنفردة بالانزواء على ملك النصارى ، والانحياز إلى خدمة المسلمين ، فنازل المسلمون مدينة أشونة<sup>(٥)</sup> ، ودخلوا جفنها عتوة ، واعتصم أهلها بالقصبة ، فتعاصت ، واستعجل الإقلاع منها لعدم الماء المروى والمحلات ، فكان الانتقال قُدماً إلى مدينة مُرشانة<sup>(٦)</sup> [ وقد أهدقوا بها ]<sup>(٧)</sup> ، وبها العُدّة والعديد من الفرسان الصناديد : ففتحها الله سبحانه ، إلا

(١) البنية وبالإسبانية La Pena هي بلدة صغيرة تقع على المحيط غرب مدينة الجزيرة الخضراء وشمال مدينة طريف .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد فقط في «ج» ، وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» (البيدين) .

(٤) هاتان الكلمتان واردتان فقط في «ج» .

(٥) أشونة وبالإسبانية Osona بلدة تقع جنوب شرق إشبيلية ، على مقربة من شرق مدينة

مورور .

(٦) مرشنة وبالإسبانية Marchena بلدة تقع جنوب شرق قَرْمونة وإشبيلية وشمال

مورور .

(٧) وردت في «ج» و «الزيتونة» (وقد أحدث إبنها) . وهو فيها يبدو تحريف . وبالتصويب يستقيم السياق .

القَصْبَةُ . واستولى المسلمون فيها، وفي جارتها . من اندواب والآلات على ما [لا] (١) يأخذه الحَصْر . وقتل الكثير من مُقاتلتها . وعمَّ جميعها العَدَم والإحراق . ورفعت ظهور دواب المسلمين من طعامها، ما ثَقُلَهُ أَظْهُرُ (٢) . راكب البحار ما أوجب في بلاد المسلمين التَّوسُّعَ . وانحطاط الأَسعار . وأوجب الغلاء في أرض السكفار، وقفل والحمد لله في عزٍّ وظهور . وفرح وسرور .

### مولده السعيد النَّشِيَّةُ (٣) ، الميمون الطلوع والحيية

المقترن بالعافية . منقولاً من تهليل نشأته المباركة . وحرَّز طفولته السعيدة ، في نحو ثلث ليلة الإثنين والعشرين من جمادى الآخرة عام تسعة وثلاثين وسبعمائة . قُلْتُ : وواقفه من التاريخ الأعجمي [ رابع ينير من عام ألف وثلاثمائة وسبعة وسبعين ] (٤) لتاريخ الصفر . واقتضت صناعة التعديل بحسب قيودا وبطليموس ، أن يكون الطالع بـرج (٥) القمر ، لاستيلائه على مواضع الاستقبال المتقدم للولادة ، ويكون التخمين على ربع ساعة وعشر ساعة ، وثلث عشر الساعة السادسة من ليلة الإثنين المذكورة . والطالع من بُرج الشُّبُلَةِ ، خمس عشرة درجة . وثمان وأربعون دقيقة من درجة . كان الله له في الدنيا والآخرة . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . وإثباتها لازم لاستقامة السياق .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (ظهور) .

(٣) وردت في «ج» . و «الملكية» (النشبة) ونعتقد أن كلمة (النشبة) ومعناها النشأة

أنسب للتوافق .

(٤) إن هذا التاريخ الميلادي الذي يورده ابن الخطيب ( وهو ٤ يناير سنة ١٣٧٧ م مقابل التاريخ الهجري لمولد السلطان النسي بالله وهو ( ٢٢ جمادى الثانية سنة ٥٧٣٩ ) ينطوي على خطأ حسابي بين . والحقيقة أن مقابل التاريخ الهجري المذكور بالميلادي هو ٢١ يناير سنة ١٣٣٨ م .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (بدرج) والأولى أرجح .

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس

ابن نصر بن قيس الخرزجى الأنصارى

من ولد سعد بن عبادة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ابن سليمان ابن حارثة [ بن خليفة ] (١) بن ثعلبة (٢) بن طريف بن الخرزج بن حارثة بن ثعلبة ابن عمر بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن هَمَيْسَع بن يُمَيْن بن نَبْت بن إسماعيل ابن إبراهيم ، صلى الله عليه وعلى محمد الكريم . أمير المسلمين بالأندلس ودايلها [ وخدمة النُصَريين بها ] (٣) ، يكنى أبا عبد الله ويلقب بالغالب بالله .

### أوليته

وقد اشتهر عند كثير ممن عُي بالآخبار أن هذا البيت النُصرى من ذرية سعد بن عبادة سيد الخرزج، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصنّف الناس في اتصال نسبهم [ قيس بن سعد بن عبادة ] (٣) غير ما تصنيف . وأقوى ما ذكر ، قول الرّازى : دخل الأندلس [ من ذرية ] (٤) سعد بن عبادة وجلان ، نزل أحدهما أَوْض تا كَرُونًا (٥) [ ونزل ] (٦) الآخر قرية من قرى (٧) سقرسطونة (٨) تعرف بقرية

(١) وردت هذه الزيادة في «ج» وفي «الملكية» ، ولم ترد في «الزيتونة» .

(٢) وردت هذه العبارة في «ج» فقط . ( وخدم . . الخ ) وهى تؤدى معناها بتصحيح الكلمة الأولى . والخدمة هى الحلقة المحكمة .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» (يسعد بن عبادة) .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) يطلق هذا الاسم أحياناً على منطقة رندة . (٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» (نظر) .

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» (سقرسطة) . ونحن نعتقد

أنه لا مجال هنا لذكر سقرسطة التى تقع بعيداً فى الشمال ، وما يلى يدل على أن سقرسطونة - وإن لم نعثر مكان هذا الاسم - إنما يقصد بها مكان يقع فى منطقة جيان .



الخرزرج ، وتشأ بأحواز أَرْجُونَة<sup>(١)</sup> من كَنْبَانِيَّة<sup>(٢)</sup> قرطبة ، أطيب البلاد مَدَرَة ، وأوفرها غَلَّةً ، وهو بلدُه ، وبلدُ جدِّه ، في ظلِّ نعمة ، وعلاج فلاحه ، وبين يدي نَجْدَة وشهرة ، بحيث اقتضى ذلك ، أن يفيض شريان الرياسة ، وانطوت أفكاره على نيل الإِثارة [ وراه مرتادو أ كفاء الدول أهلاً ، فقدَحُوا رغبته ، وأثاروا طامعه ]<sup>(٣)</sup> .

حدث شيخنا السكاتب الشاعر محمد بن محمد بن عبد الله اللُّوشى اليَحْصِي ، وقد أخبرنى [ أنه كان يوجد ] بمدينة جَيَّان [ رجل ] من أهل المالِيَّة<sup>(٤)</sup> ، وكان له فرَس أنثى من عِتاق الخليل ، على عادة أولى المالِيَّة ، وكان له من أهل الثغور ، من ارتباط الخليل ، والتنافس في إعداد القوة . وشهرت هذه الفرس . في تلك الناحية ، وبعث الطاغية ملك الروم في ابتياعها ، فعَلِقت بها كَفُّ هذا الرجل ، وآثر بها نفسه ، وازداد غِبْطَة بها لديه ، ورأى في النوم قايلًا يقول له : سِرْ إلى أَرْجُونَة ، بفرسك ، وابحث عن رجل اسمه كذا ، وصفته<sup>(٥)</sup> كذا . فاعطه إياها<sup>(٦)</sup> ، فإنه سيملك جَيَّانًا وسواها ، ينتفع بها عَقِبك . وأزجى الأمر ، فَعَرِض عليه ثانية ، وحثَّ في ذلك في الثالثة ، فسأل ثقةً له خبيراً بتلك الناحية وأهلها ، فقال له الْمُخْبِر ، وكان يُعرف بابن يَعِيش ، فوصفه له ، فتوجه الفقيه إلى أَرْجُونَة ، ونزل بها ، وتسوَّع به ،

(١) أَرْجُونَة بلدة من بلاد ولاية جيان تقع ، في جنوب غرب أندلوس ، على مقربة من نهر الوادي الكبير وبالإسبانية Arjona .

(٢) يقصد بكلمة كَنْبَانِيَّة هنا ، السهل المنبسط من الأرض ، وهى مأخوذة من كلمة Campo الإسبانية ومعناها الحقل .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد فقط في «ج» .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» و «الملكية» (المانية) والأولى أنسب للسياق . ويبدو أنه قد شطبت من هذه العبارة بعض كلمات . وربما كان تركيب العبارة كلها كآلآق (وقد أخبرنى أنه كان يوجد بمدينة جيان رجل من أهل المالِيَّة) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (ونعته) والمؤدى واحد .

(٦) وردت في «ج» و «الملكية» (إياه) . فلزم التصويب .

وأقبل السلطان وأظهاره وتكلموا في شأنه . فذكر غرضه فيه ، وأظهر العجز عن الثمن ، وسأل منه تأخير بعضه ، فأسعفه واشترى منه الفرس ، بمال له خطر . فلما كمل له القصد . طلب منه الخلوة به في المسجد من الحصن ، وخرج له عن الأمر ، وأعطاه بيعته . وصرف عليه الثمن . واستكتمه السلطان خيفة على نفسه وانصرف إلى بلده .

قال : وفي العام بعده ، دعا إلى نفسه بأرجونة ، وتملك مدينة جيان . واختلف في السبب الذي دعاه إلى ذلك ، فقيل إن بعض العمال ، أساء معاملته في حق مخزني ، وقيل غير ذلك .

### حاله

هذا الرجل كان آية من آيات الله في السداجة والسلامة والجهورية ، جندياً ، ثغرياً شهماً ، أيداً ، عظيم التجلّد ، رافضاً للدعة والراحة ، مؤثراً للتشف ، والاجترأ بالسير ، متبلفاً بالقليل . بعيداً عن التصنع ، جافٍ السلاح ، شديد العزم ، مرهوب الإقدام ، عظيم التّشهير ، [ مقرّياً لضيغه ]<sup>(١)</sup> ، مُصْطَنماً لأهل بيته ، فظلاً في طلب حظّه ، مُحْمِيّاً لقرابته وأقرانه وجيرانه . مباشراً للحروب بنفسه ، تنفّلي الحكمة في سلاحه ، وزينة دُبُوره<sup>(٢)</sup> . يخصّف النعل ، ويلبس الخشن ، ويؤثر البداوة ، ويستشعر الجدّ في أموره . سَعَدَ بيوم الجمعة ، وكان فيه تملكه جيان ، ثم حضرة الملك غرناطة ، وقيل يوم قيامه ، شرع فيه الصدقة الجارية على ضُعفاء الحضرة ، وميناهم إلى اليوم . وتملك مدينة إشبيلية في أخريات ربيع الأول من عام ظهوره ، وهو عام تسعة وعشرين وستاية نحواً من ثلاثين يوماً . وملك قرطبة في العشر الأول لرجب من العام المذكور ، وكلاهما عاد إلى مُلك ابن هود .

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

ولما تم له القصد من تلك البَيْضة، والحصول على المال، مباشراً للحسابات بنفسه، فتوفر ماله، وغُصَّت بالصامات خزائنه، وعقد السلم الكبير، وتهناً أمره، وأمكنه الاستعداد، فأنعم<sup>(١)</sup> الأهواء. وملاً<sup>(٢)</sup> بطن الجبل المتصل بالقلعة حبوباً مختلفة. وخزائن دَرَّة. ومالاً وسلاحاً وارية<sup>(٣)</sup> ظهراً. وكُرَاعاً. فوجد فائدة استعدادة، ولجأ إلى ما أذخره من عتاده.

### سـ يـ ر تـ هـ

تظاهر لأول أمره بطاعة الملوك بالمُدَوَّة وإفريقية، يَحْطُبْ لهم زماناً يسيراً. وتوصل بسبب ذلك إلى أمدادٍ منهم وإعانة. [ولقبَل ما]<sup>(٤)</sup> افتتح أمره بالدعاء للمستنصر العباسي ببغداد، حاذياً حذو سميح ابن هُود، لِلهَج العامة في وقته. بتقلد تلك الدعوة، إلى أن نزع عن ذلك كله.

وكان يعقد للناس مجلساً عاماً، يومين في كل أسبوع. فترفع إليه الظالمات، ويُشافِه طالب الحاجات. وتنشده الشعراء. وتدخل إليه الوفود، ويُشافِه أرباب النصاب في مجلس اختصَّ به أهل الخفْرة، وقضاة الجماعة. وأولى الرتب النبيلة في الخدمة، بقراءة أحاديث من الصَّحَّيحين، ويختم بأعشار من القرآن. ثم ينتقل إلى مجلس خاص، ينظر فيه في أموره<sup>(٥)</sup> فيصرف كل قصد إلى من يليق به ذلك. ويؤا كل بالعشِّيَّات خاصته من القرابة؛ ومن<sup>(٦)</sup> يليهم من نُبهاء القوَاد.

### أولاده

أعقب ثلاثة من الذكور، محمداً ولَّى عهده؛ وأمير المسلمين على أثره؛ والأميرين

(١) كذا في «ج» و «الزيتونة». ومعناها هنا: سكن.

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (وملك) وهو تحريف. وبالتصويب يستقيم السياق.

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (وراية) والتصويب من «الملكية».

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. ومعناها هنا، وقبل ذلك.

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (أمره) وبالتصويب يستقيم السياق.

(٦) وردت في «ج» و «الزيتونة» (ما). والتصويب أرجح.

أبا سعيد فرج . وأبا الججاج يوسف : تُوفيا على حياته : حسبما يتقرر بعد  
إن شاء الله .

### وزراء دولته

وزرله جماعة . الوزير أبو مروان عبد الملك بن يوسف بن صناديد<sup>(١)</sup> زعيم قاعدة  
جَيَّان : وهو الذي مَكَّنَه من ناصية جَيَّان المذكورة . واستوزر على بن إبراهيم  
الشَّيباني من وجوه حضرته ، وذوى النَّسَب من الفضلاء أولى الدَّماثة والوقار . واستوزر  
الرئيس أبا عبد الله بن الرئيس أبي عبد الله الرَّميمي . واستوزر الوزير أبا يحيى  
ابن الكاتب من أهل حضرته . وغيرهم ممن تبلغ به الشهرة مبلغاً فيهم .

### كُتَّابُه

كتب له من الجَلَّة جماعة . كالكتاب المحدث الشهير أبي الحسن على بن محمد  
ابن محمد بن سعيد اليحصبي اللُّوشى ، ولما توفى كتب عنه ولده ، أبو بكر بن محمد .  
هؤلاء مشاهير كُتَّابِه ، ومن المرءوسين<sup>(٢)</sup> أعلام كتابي بكر بن خطاب وغيره .

### قضاة

ولى له قضاء<sup>(٣)</sup> الجماعة . القاضى العالم الشير ، أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن  
ابن ربيع الأشعري ، من جِلَّة أهل الأندلس فى كِبَر البيت . وجلالة المنصب ،  
وغزارة العلم . ثم ولى بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الجليل  
ابن غالب الأنصارى الخرزجى . ثم ولى بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

(١) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (ابن صناديد) وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه .

(٢) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (المدرسين) وهو تحريف .

(٣) وردت فى «ج» (قاضى) والتصويب من «الزيتونة» .

ابن عبد السلام التميمي . وهذا الرجل من أهل الدين والأصالة ، وآخر قضية العدل . ثم ولى بعده الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى الميحصبي . ثم ولى بعده [ الفقيه ] <sup>(١)</sup> القاضي الحسيب أبو عبد الله بن أضحي ، وبينه شهير ، [ ولم تطل مدته ] <sup>(٢)</sup> . وولى بعده آخر قضائه أبو بكر محمد بن فتح بن علي الإشبيلي الملقب بالأشبرون .

### الملوك على عهده

بمراً كُش المأمون إدريس ، مأمون الموحدين : مُزاحماً بأبي زكريا يحيى ابن الناصر ابن المنصور بن عبد المؤمن بالجبل . ولما توفى المأمون ولى الرشيد ، أبو محمد عبد الواحد في سنة ثلاثين وستمائة ، وولى بعده أبو حفص عمر بن إسحاق المرتضى ، إلى أن قتله إدريس الوائلي أبو دُبُوس في عام خمسة وستين . وولى بعده يسيراً بنو عامر بن علي بمرا كُش <sup>(٣)</sup> ، وتعاقب منهم على عهده جلة : كالأمير عثمان وابنه نحو ، وأخيه أبي يحيى بن عبد الحق . واستمر الملك في أسنّ أملاكهم ، أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بن نَحْبُو إلى آخر أيامه .

وبنلسان . شبيهه يَعْمُرَ اسن بن زيّان أول ملوكهم . وتقدمه أخوه أكبر منه برهة . وَيَعْمُرَ اسن [ أول من ] <sup>(٤)</sup> أثل الملك ، وحاز الذّكر ، واستحق الشهرة . وبتونس ، الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص . وخاطبه السلطان المترجم به ، والتمس رِفْدَه ، وقد حصل على إعانته ، وولى بعد موته ولده المستنصر أبو عبد الله ، ودامت أيامه إلى أول أيام ولد السلطان المترجم له عام أربعة وسبعين .

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هكذا في «الزيتونة» وفي «ج» (مراكش) .

(٤) هذه العبارة ساقطة في «ج» وفي «الزيتونة» . وبإثباتها يستقيم السياق .

وبقشتالة هِرَانْدَة<sup>(١)</sup> بن أَلْمُنْشَة بن شَانْجِه الإِنْبِرَاطُور . وهِرَانْدَة هذا هو الذى ملك قرطبة وإشبيلية ، ولما هلك ولى بعده أَلْمُنْش<sup>(٢)</sup> ولده ثلاثاً وثلاثين سنة ، واستمر ملكه مدة ولايته . وصَدَرًا من دولة ولده بعده .  
وَبَرَّغُون جَائِمِش ابن بَطْرَه ابن أَلْفُونْش قُط بَرَّجُلُونه . وجَائِمِش هذا هو الذى ملك بَلَنْسِيَة<sup>(٣)</sup> ، وصَيَّرَهَا دار مَلِكِه<sup>(٤)</sup> من يد أبى جميل زِيَان ابن مَرْدَنِيْش .

### لمع من أخباره

قام ابن أبى خالد بدعوته بغرناطة ، كما ذكر فى اسمه ، ودعاه وهو بِجَيَّان . فبادر إليها فى أخريات رمضان من عام خمس وثلاثين وستائة ، بعد أن بعث إليه المَلَأ من أهلها ببيعتهم مع رجلين من مَشِيخَتِهِمْ . أبى بكر الكاتب ، وأبى جعفر التَّيْزُولى .

قال ابن عَدَّار فى تاريخه ، أَقْبَلَ ومازِيَه بفاخر ، ونزل عَشَى اليوم الذى وصل بخارج غَرْنَاطَة . على أن يدخلها من الغد ، ثم بداله فدخلها عند غروب الشمس ، نظراً للحزم .

(١) المقصود بهِرَانْدَة هنا ، هو فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) ، وهو الذى استولى على قرطبة فى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٦ م) وإشبيلية سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) ، واستولى كذلك على جيان وغيرها من القواعد الأندلسية . وهو يعتبر من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية . وقد أَسِفَتْ عليه صفة القداسة ، ولقب بفرناندو المقدس (سان فرناندو) .

(٢) هو أَلْفُونْسُو العاشر الملقب بالعَلَم أو الحكيم El Sabio . حكم قشتالة عقب وفاة أبيه فرناندو فى سنة ١٢٥٢ ، واستمر فى حكمها حتى سنة ١٢٨٢ م ، ثم ثار عليه ولده سانشو واذزع منه العرش ، وتوفى مخلوعاً مَنبُوداً فى سنة ١٢٨٤ م .

(٣) جَائِمِش المشار إليه هنا ، هو خائِمى الأول ابن بيدرو الثانى ملك أراجون . تولى الملك بعد وفاة أبيه حدثاً فى سنة ١٢١٣ م . وهو الذى افتتح الجزائر الشرقية من أيدي المسلمين (١٢٣٢ م) . ثم افتتح ثغر بلنسية فى سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) ومرسية سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) . وتوفى بعد حكم طويل سنة ١٢٧٦ م . ويلقب بخائِمى الفاتح .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «الملكية» (سلطانه) . والمعنى واحد .

وحدث أبو محمد البَسْطِيُّ قال - عاينته يوم دخوله وعليه شاشية<sup>(١)</sup> ملفّ مضلعة أكتافها مُحَرَّقة ، وعند ما نزل بباب جامع القصبة ، كان مؤذن المغرب في الحيلة ، وإمامه يومئذ أبو المجد المرادى قد غاب - فدفع الشيخُ السلطانَ إلى الحراب ، وصلى بهم . على هيئته تلك ، بفاتحة الكتاب . « وإذا جاء نصر الله والفتح » . والثانية يَقُولُ هو الله أحد . ثم وصل قصر باديس . والشمع بين يديه .

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم ، الذي طاحت<sup>(٢)</sup> في شروطه جِيَّان . [ وكان ]<sup>(٣)</sup> واقع بالعدو الزائب تجاه حَضْرته ، المختص بمحصن بليش<sup>(٤)</sup> على بريد من الحضرة . وكان الفتح عظيما . ثم حالفه الصُّنْع بما يضيّق المجال عن استيعابه . وفي حدود اثنين وستمين وستمائة [ صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم ]<sup>(٥)</sup> . وعقد البيعة لولى عهده ، واستدعى القبائل للجهاد .

### مولده

في عام خمسة وتسعين وخمسمائة بأَرْجُوتة ، عام الأَرَك<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) وردت في المخطوطات الثلاثة ( شاية ) فلزم التصويب .  
 (٢) وردت في المخطوطات الثلاثة ( طاحت ) . والتصويب أنسب لاستقامة السياق .  
 (٣) وضعنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .  
 (٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» بليش .  
 (٥) وردت هذه العبارة في «الملكية» فقط .  
 (٦) وردت ( الأركة ) في «ج» و «الملكية» . وهو تحريف ظاهر . وقد وهم ابن الخطيب في ذكر تاريخ موقعة الأرك ، إذ ذكر أنه سنة ٥٩٥ هـ . والحقيقة أن معركة الأرك وقعت في سنة ٥٩١ هـ (١٩٥م) بين الجيوش الموحدة بقيادة الخليفة يعقوب المنصور ، والجيوش القشتالية بقيادة ألفونسو الثامن ، وأحرز فيها الموحدون نصرهم الباهر . والأرك بالإسبانية Alarcos . وهي تقع على مقربة من مدينة (ثيوداد ريال) . وسرى فيما بعد أن هذا التاريخ سوف يصحح وذلك بتصحيح تاريخ مولد ابن الأحمر وهو سنة ٥٩١ هـ .

## وفاته

في منتصف جمادى الثانية من عام واحد وسبعين وستمائة ، وَرَدَ عليه وقد سنّ جملة من كُتّاب<sup>(١)</sup> الرّعايم ، يقودون جيشاً من أتباعهم ، فبرز إلى لقاءهم بظاهر حَضْرته ، ولما كَرَّ آيئاً إلى قصره ، سقط ببعض طريقه ، وخامره خَصَرٌ ، [وهو]<sup>(٢)</sup> راكب ، وأردفه بعض مماليكه ، واسمه صابر الكبير ، وكانت وفاته ليلة الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية المذكورة ، ودفن بالمقبرة الجامعة العتيقة بسنّام السّبيكة<sup>(٣)</sup> ، وعلى قبره اليوم منقوش :

« هذا قبر السلطان الأعلى ، عزّ الإسلام - جلال الأنام - فخر الليالى والأيام ، غياث الأئمة ، غيث الرحمة ، قطب الملة ، نور الشريعة - حامى السنة ، سيف الحق ، كافل الخلق ، أسد الهيجاء ، حام الأعداء . قوام الأمور ، ضابط الثغور ، مكسر الجيوش ، قاطع الطغاة ، قاهر الكفرة والبغاة ، أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> ، علم المهتدين ، قدوة المتقين ، عصمة الدين ، شرف الملوك والولاة ، الغالب بالله ، المجاهد فى سبيل الله ، أمير المسلمين ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الأنصارى ، رفعه الله إلى أعلى عليّين ، وأحقه بالذين أنعم الله عليهم من النّبیین والصّدّيقين ، والشهداء والصالحين . ولد رضى الله عنه ، وأتاه رحمة من لدنه . عام أحد وتسعين وخمسمائة<sup>(٥)</sup> ، وبويع له يوم الجمعة السادس والعشرين [ من رمضان

(١) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٢) أثبتناها ليستقيم السياق .

(٣) هو السهل المنبسط الذى تشرف عليه الحمراء من الناحية الشرقية .

(٤) هكذا وردت فى «ج» وفى «الملكية» . ووردت فى «الزيتونة» (المسلمين) ، وهو لقب

يقصد به هنا التكریم فقط . ويلاحظ كذلك أنه یرد لقب (أمير المسلمين) فيما بعد .

(٥) هذا هو التاريخ الحقيقى لمولد محمد بن الأحمر ، وليس ما ذكره ابن الخطيب من قبل

وهو سنة ٥٩٥ هـ . وهذا التاريخ الصحيح لمولد ابن الأحمر ، يوافق تاريخ موقعة الأرك .



عام خمسة وثلاثين<sup>(١)</sup> وستاية ، وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام أحد وسبعين وستاية ، فسبحان من لا يفنى سلطانه ، ولا يبديد ملكه ، ولا ينقضى زمانه ، لا اله الا هو الرحمن الرحيم .

ومن جهة أخرى :

قبر الإمام الهمام الطاهر العلم	هذا محل العلى والمجد والكرم
ومن شيم علوية الشيم	لله ماضٍ هذا للحد من شرف
لا بأس عنتره ولا ندى هرم	بالجود والباس ما تحوى صفايحه
فخر الملوك الكريم الذات والشيم	مغنى الكرامة والرضوان يمهده
كالغيث في مجد وكالليث في أجم	مقامه في كلا يومى ندى ووغى
تقر بالحق فيها جملة الأمم	ماتر تليت آثارها سوراً
تضيق عنه بلاد العرب والمعم	كأنه لم يسر في محفل لجب
يفتر منها الهدى عن نقر مبتسم	ولم يباد <sup>(٢)</sup> العدا منه يبادرة
لا تشرب الماء إلا من قليب دم	ولم يجهز لهم خيلاً <sup>(٣)</sup> مضرة
تأوى وعينه منه إلى حرّم	ولم يقم حكم عدل في سياسته
وما حواه لدين لله من حرّم	من كان يجبل ما أولاه <sup>(٤)</sup> من نعم
أبدى وأوضح من نار على علم	فتلك آثاره في كل مكرمة
سحائب الرحمة الوكافة <sup>(٥)</sup> الديم	لا زال شهيمى على قبر تضمّنه

(١) أضفنا هذه العبارة من عندنا ليستقيم السياق .

(٢) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يقاد) والتصويب أنسب لاستقامة السياق .

(٣) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» (جيشا) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في «ج» (لولاة) . وهو تحريف .

(٥) هكذا في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» الواكفة ، وهو لا يستقيم مع الوزن

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن  
أبي الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ، المنصور بن أبي عامر

مُعْظَم الظَّفَر ، وَخِذِن السَّعْد ، وَمَلَقَى عُيَيْي الْجَد . وَجَوْهُ دِيَّاح <sup>(١)</sup> الشَّهْرَة ،  
وَدِيَّانُ فَنُونِ السِّيَاسَة ، وَحِجَابُ الدَّوْلَة الْعَبْشِيَّة <sup>(٢)</sup> ، فِي النَّخُومِ الْمَغْرِبِيَّة ،  
الْمَرْي <sup>(٣)</sup> بِالظَّرْفِ وَكَمَالِ السَّجِيَّة ، وَالْجِهَادِ الْعَظِيمِ ، الْعَرِيق <sup>(٤)</sup> فِي بَحْبُوحَةِ بِلَادِ  
الْكَفَار ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

### أُولَيْتِهِ

دَخَلَ جَدُّهُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْأَنْدَلُسِ مَعَ طَارِقِ [مَوْلَى] <sup>(٥)</sup> مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ  
فِي أَوَّلِ الدَّاخِلِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ لَهُ فِي فَتْحِهَا أَثَرٌ جَمِيلٌ . وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ  
مَادِحُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُلَّ عَدُوٍّ أَنْتَ تَهْزِمُ <sup>(٦)</sup> عَرْشُهُ      وَكُلَّ فُتُوْحٍ عَنْكَ يَفْتَحُ بَابُهَا  
بِرَأْيِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ      حَلَا فُتُوحٌ قَرْطُبَةً وَاتِّهَابُهَا  
وَنَزَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ الْجَرِيرَةَ الْخَضِرَاءَ لِأَوَّلِ الْفَتْحِ ، فَسَادَ أَهْلُهَا ، وَكَثُرَ عَقَبُهُ  
بِهَا ، وَتَسَكَّرَتْ فِيهِمُ النَّبَاهَةُ ، وَجَاوَرُوا الْخُلَفَاءَ بِقَرْطُبَةٍ . وَكَانَ وَالِدُ مُحَمَّدٍ هَذَا ،

(١) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (رناج) وهو تحريف .  
(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الأموية) . والعشمية من أوصاف الدولة  
الأموية .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمزى أى الفائق للامع .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (العريقة) وهو تحريف .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (تهدم) . والتصويب من «الزيتونة» .

من أهل الدين والعفاف والزهد في [ الدنيا ] <sup>(١)</sup> والقعود عن السلطان . سمع الحديث . وأدى الفريضة . ومات منصرفاً عن الحج بإطرابلس .

### حاله

كان هذا الرجل بـكَرَ الدهر . وفايدة الأيام . وبيضة العمر ، وفرد الخلق في اضطراد السعد ، وتمكّد العاجل من الحظ . حازماً ، داهية ، شتملاً على أنظار السؤدد ، هويّاً <sup>(٢)</sup> إلى الأقاصى ، وطموحاً ، سوساً حميّاً . مُضغّعا للرجال ، جالباً للأشراف ، مستميلاً <sup>(٣)</sup> للقلوب . مُطبّقاً للفاصل ، مُزجّحاً للعِلال . مستبصراً في الاستبداد ، خاطباً جميل الذكر ، عظيم الصبر ، رحيب الذراع ، طموح الطرف ، جشع السيف ، مُهادى جِياد العقاب والثوبة ، مهيّبا . جَزْلاً ، مُنكسف اللون ، مُضفر السكف ، آية الله جل جلاله في النعز على الأعداء . ومصاحبة الظفر <sup>(٤)</sup> : وتوالى الصنع .

### نباهته

قال المؤرخ ، سلك سبيل القضاء في أوّليته ، مقتفياً آثار عمومته وخؤولته ، يظلم الحديث في حدائنه ، وكتب منه كثيراً . ولقى الجلة من رجاله ، ثم صحب الخليفة الحكم مُتَحَرِّباً <sup>(٥)</sup> في رُمرتِه . وولى له الأعمال من القضاء والإمامة . ثم استكفاه ، فعُدل عن سبيله ، وصار في أهل الخدمة . ثم اختصّه بخدمة أم ولده هشام ، فزاد بخصّته لولى العهد ، عزاً ومكانةً من الدولة . فاحتاج الناس إليه . وغشوا بابَه ، وبلغ

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» و«الملكية» (هدياً) والأولى أنسب للسياق .

(٣) وردت في «ج» (مستليماً) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» الصفر . وفي «الزيتونة» السفر . والتصويب من «الملكية» .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» وفي «الملكية» متخرجاً . وهو تحريف .

الغاية من أصحاب السلطان معه<sup>(١)</sup>، إسعاف<sup>٢</sup>، وكرم لقاء، ومبولة<sup>٣</sup> حجاب، وحسن أخلاق. فاستطار ذكره، وعمر بابه، وساعد الجد. ولما صار أمر المسلمين إليه، فبلغ التي لا فوقها عزاً وشهرة.

### الثناء عليه

قال، وفي الدولة العامرية، وأعين محمد على أمره، مع قوة سعده، بخصال مؤلفه<sup>(٢)</sup> لم تجتمع لمن قبله، منها الجود، والوقار، والجِدُّ والهيبة، والعدل والأمن، وحب العارة، وتتمير المال، والضبط للرعية، وأخذهم بترك الجدل والخلاف والتشغب. من [غير] <sup>(٣)</sup> وهن في دينه، وصحة الباطن، وشرح كل فضل، وجلب كل ما يوجب عن المنصور فيه.

### غزواته وظهوره على أعدائه

واصل رحمه الله الغزو بنفسه، فيما يناهز خمسين غزوة، وفتح فيها البلاد، وخضد شوكة الكفر، وأذل الطواغيت [وفضاً مصاف الكفار]<sup>(٤)</sup>، وبلغ الأعماق، وضرب على العدو الضرايب، إلى أن تلقاه عظيم الروم بنفسه [وأتحفه بإينته]<sup>(٥)</sup> في سبيل الرغبة في صهره، فكانت أحظى عقابه، وأبرت في الدين والفضل على سائر أزواجه، وعقد اثني عشر بروراً إلى تلقى ملوك الروم القادمين عليه [مُصْطَهَرِينَ بِالْحَاحِ سَيْفِهِ]<sup>(٦)</sup> منكبين على لثم سريره.

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة.

(٢) هكذا في «ج» وفي «الملكية».

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق.

(٤) هذه العبارة واردة فقط في «ج». وساقطة في المخطوطتين الآخرين.

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وأشبه به) وهو تعبير غامض. وبالتصويب يتضح المعنى

ويستأنس السياق. والإشارة هنا إلى زوجة المنصور الدفارية أيت سانشو غرسية ملك نافار. وقد أعداها

للمنصور زوجة له، فاعتنقت الإسلام، وسميت (عبد)، وأنجب منها المنصور ولده عبد الرحمن

الملقب بشتجول أي سانشو الصغير نسبة لجده ملك نافار. وكانت عبده أحظى نساء المنصور وأحبهم لديه.

(٦) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في المخطوطتين الآخرين.

## شعره

ومما يؤثر من شعره :

دميتُ بنفسى هَوَلٍ كل عزيمة      وخاطرتُ والحر الكريم يخاطر  
وما صاحبي إلا جنانٌ مُشيعٌ      وأسمُرُ خطي وأبيضُ باتر  
ومن شيمتي أني على طالب      أجودُ بئال لا تقيده المأذر  
وإني لرجاء الجيوش إلى الوغى      أسودُ تلاقيها أسودُ خواذر  
فسدتُ بنفسى أهل كل سيادة      وكأنتُ حتى لم أجِد من أكثر<sup>(١)</sup>  
وما شدتُ بنيانا ولكن زيادةً      على ما بنى عبد الملوك وعامر  
رفعنا العلى بالعوالى سيادةً<sup>(٢)</sup>      وأورثناها في القديم مُعافِر

وبلغ في مُلكه أقطار المغرب ، إلى حدود القبلة<sup>(٣)</sup> ، وبمدينة فارس ، إثر ولده  
المُقلد فتح تلك الأقطار ، ونَهَد أوليك الملوك الكبار .

## دخوله غرناطة

قال صاحب الديوان في الدولة العامية ، وقد مر ذكر المنصور ، قُومس  
الفرنجية بمدينة برشلونة : وهذه الأمة أكثر النصرانية جُماً ، وأوسعها ، وأوفرها  
من الاستعداد . وما أوطى من الممالك والبلاد ، وفتح من القواعد ، وهُزم من  
الجيوش . وقفل المنصور عنها ، وهو أطمع الناس في استيصالها ، ثم خَصَّهم  
بصايغة سنة خمس وسبعين ، وهي الثالثة عشر لغزواته ؛ وقد احتفل لذلك ،

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطات الثلاثة . وفي نص آخر : ( وناخرت حتى لم أجِد  
من أفاخر ) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطات الثلاثة . وفي نص آخر : ( رفعنا العوالى بالعوالى  
مثلاً ) .

(٣) بلاد القبلة تقع في جنوب المغرب على مشارف الصحراء الكبرى شمال شرق موريتانيا ،  
وتسكنها قبائل صهاجة الكبرى .

واستبلغ في النفي. واستوفى أتم الأبهة . وأكل العُدَّة . فجعل طريقه على شرف الأندلس . لاستكمال ما هنالك من الأطعمة . فسلك طريق البيرة . إلى بسطة . إلى تدمير ؛ وهزم في هذه الغزوات بُريل ملك فَرَنْجِيَّة<sup>(١)</sup> . ونازل مدينة برجلونة ؛ فدخلها عَنُوة يوم الإثنين النصف من صفر . سنة أربع وسبعين أو خمس بعدها .

قلت وفي دخول المنصور بجيشه بلد البيرة ؛ ما يحقّ دعوى من ادّعى دخول المعتمدين من<sup>(٢)</sup> أهل الأندلس<sup>(٣)</sup> لذلك العهد ؛ إذ كان يصحب المنصور في هذه الغزوة ، من الشعراء المرتزقين بديوانه من يذكر ؛ فضلا عن سائر الأصناف على ندابة هذا الصنف من الخدام ؛ بالنسبة للبحر الزاخر من غيرهم .

والذي صح أنه حضر ذلك ، أبو عبد الله محمد بن حسين الطائفي<sup>(٤)</sup> . أبو القاسم حسين بن الوليد ، المعروف بابن العريف . أبو الوضاح بن شهيد . عبد الرحمن بن أحمد . أبو العلا صاعد بن الحسن اللغوي<sup>(٥)</sup> . أبو بكر زيادة الله بن علي بن حسن اليمني . عمر بن المنجم البغدادي . أبو الحسن علي بن محمد القرشي العباسي . عبدالعزيز بن الخليل المحرود . أبو عمر يوسف بن هارون الزيادي . موسى بن أبي طالب . مروان [ بن عبد الحكم ]<sup>(٦)</sup> بن عبد الرحمن . يحيى بن هذيل بن

(١) هو الكونت بوريل أمير إمارة قطلونية وقت أن غزاها المنصور . ولم تكن قطلونية قد تحولت بعد إلى ملكة أراجون .

(٢) وردت مكانها في المخطوطات الثلاثة كلمة (هل) . ونعتقد أنه بهذا التصويب يستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة كلمة (إياك) ، وهي كلمة لا دخل لها هنا .

(٤) وردت محرفة في المخطوطات (الطيبي) . والصواب ما أثبتناه . وكان الطيبي من أثر شعراء المنصور لديه . والطيبي نسبة إلى طبة من أرض لزاب بالمغرب .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة ، وإذا كانت الكلمة من الأندلس فهي خطأ وضعها (البغدادي) . وإن كانت وصفاً فهي صحيحة لأن أبا العلا صاعد بن الحسن البغدادي ، كان شاعراً ولغوياً في نفس الوقت .

(٦) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

عبد الملك بن هذيل المكفوف . سعد بن محمد القاضي . ابن عمرو القرشي المرواني .  
 على النقاش البغدادي . أبو بكر يحيى بن أمية بن وهب . محمد بن إسماعيل الزبيدي  
 صاحب المختصر في اللغة . أحمد بن درّاح القسطلي مُتَنَبِّي الأندلس . أبو الفرج  
 مُنِيل بن مُنِيل الأشجعي . محمد بن عبد البصير . الوزير أحمد بن عبد الملك بن  
 شهيد . محمد بن عبد الملك بن جَهْوَر<sup>(١)</sup> . محمد بن الحسن القرشي من أهل  
 المشرق . أبو عبيدة حسان بن مالك بن هاني . طاهر بن محمد المعروف بالمُهَنْد .  
 محمد بن مُنَرِّف بن شُخَيْص سعيد بن عبد الله الشنتريني . وليد بن مَسْلَمَة المرادي .  
 أغلب بن سعيد . أبو الفضل أحمد بن عبد الوهاب . أحمد بن أبي غالب الرضافي .  
 محمد بن مسعود البلخي ، عبادة بن محمد بن ماء السماء . عبد الرحمن بن أبي الفهد  
 الإيميري . أبو الحسن بن المضيء البجلي الكاتب . عبد الملك بن سهل .  
 الوزير عبد الملك بن إدريس الجزيري . قاسم بن محمد الجبلي .  
 قال المأرُوخ ، هؤلاء [ مَنْ ]<sup>(٢)</sup> حفظته منهم . وهم أكثر من أن يحصوا ،  
 فعلى هذا يتبين القياس في ضخامة هذا الملك ، وانفساح هذا العز .

### وفاته

توفي رحمه الله منصرفاً من غزّاته المسماة بقنالش والرّيد ، وقد دوّخ أقدار  
 قشتالة ، ليلة الإثنين سبع وعشرين لرمضان عام اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وقد  
 عهد أن يُدفن<sup>(٣)</sup> ببلد وفاته ، بعد وصية شهيرة صدوت عنه ، إلى المظفر ولده ،  
 فدفن بمدينة سالم ، التي بناها في نحر العدو من وادي الحجارة ، وبقصرها . وقبره

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (هجور) وهو تحريف . وآل جهور من بيوت الوزارة المشاهير .

(٢) وضمنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت مكانها في المخطوطات كلمة (يعرف) . وحكمة التصويب ظاهرة .

معروف إلى اليوم . وكان قد اتخذ له من غُبار ثيابه الذي علاها في الجهاد . وعاء  
كبيراً بجديده رحمه الله . وكتب على قبره هذا الشعر :  
آثاره تنبئك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه  
تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحى الثغور منواه

محمد بن عباد بن [محمد بن] <sup>(١)</sup> إسماعيل [بن محمد بن إسماعيل] <sup>(١)</sup> بن قریش  
ابن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطف بن نعيم ، لحمى النسب

### أوليته

دخل الأندلس جده عطف مع بلج بن بشر القشيري . من أشرف الطالعة  
البلاجية ، وهم من عرب مُحص من أرض الشام ، وموضعه بها يعرف بالعرش  
في آخر الجفار بين قصر والشام . ونزل عطف بقرية تعرف بيومين من إقليم  
طُشانة <sup>(٢)</sup> على ضفة النهر الأعظم <sup>(٣)</sup> من أرض إشبيلية . ولما هلك قریش ، ورث <sup>(٤)</sup>  
السيادة إسماعيل بن قریش ، وهو القاضي المشهور بالفضل والدهاء <sup>(٥)</sup> ، يكنى  
أبا الوليد . ولي الشرطة الوسطى هشام بن الحكم ، وخُذَّعة الإمامة إلى صلاة  
الجمعة . ثم خلفه أبو القاسم المنفرد برياسة إشبيلية ، المتَّصف فيها بخط الوزارتين  
والقضاء والمظالم . وعز جاهد ، وكثرت حاشيته ، وتمددت <sup>(٦)</sup> غلمانه ، وأذعن

(١) نقلنا هذه الزيادة في النسبة من «الخفة السيرة» لابن الأبار (القاهرة ١٩٦٥) ج ٢ ص ٣٤

(٢) إقليم ، أو بلدة طُشانة ، وبالإسبانية Tucina ، تقع شمال شرق إشبيلية ، وشمال غربي

قرمونة ، على مقربة من جنوب نهر الوادي الكبير .

(٣) النهر الأعظم هو نهر الوادي الكبير .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ، ملك ، والمؤدى واحد .

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» كلمة (والده) . ونعتقد أنها تحريف لكلمة (الدهاء) .

(٦) هكذا في «الزيتونة» وفي «ج» (وتقلعت) . والأول أرجح .



له عُدائته . ثم خلفه الأمير المعتضد ولده ، وكان خيراً حازماً ، مديد الرأي ، مَصْنُوعاً له في الأعداء ، فلما توفى ، تصير الأمر إلى ولده المترجم به ، المكنى أبا القاسم إلى حين خلعاه .

### حاله

قالوا كلهم ، كان المعتمد ، رحمه الله : فارساً شجاعاً . بطلاً مقداماً : شاعراً ماضياً ، مشكور السيرة في رعيته . وقال أبو نصر في قلائده<sup>(١)</sup> « وكان المعتمد على الله ملكاً قمع العدا ، وجمع بين البأس والنداء . وطلع على الدنيا بذكر هدى . لم يتعطل يوماً كفه ، ولا بنانه : آونة يراعه . وآونة سنانهُ . وكانت أيامه مواسم ، وثغوره برّة بواسم » . لقبه أولاً الظّافر . ثم تلقب بالمعتمد . كلّفها بجاريته اعتماداً ، لما ملكها . لتتفق حروف لقبه بحروف اسمها . لشدة ولوعه بها .

### وزرائه

ابن زيدون<sup>(٢)</sup> . وابن عمّار . وغيرهم .

### أولاده المملكون

عبيد الله . يكنى أبا الحسن . وهو الرّشيد . وهو الذي لم يوافق أباه على استِصْراخ المراهطين . وعرض بزوال الملك عنهم ، فقال : أحبُّ إلى أن [ أكون راعى ]<sup>(٣)</sup> إبل بالعدوة من أن ألقى الله . وقد حوّلت الأندلس دار كفر . وكان قد ولاء عهده ، وبويع له بإشبيلية ، وهو المحمول معه إلى العدوة . ثم الفتح . وهو الملقب بالأمون ، كان قد بويع له بقرطبة ، وهو المقتول بها . المحمل رأسه إلى

(١) هو كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان .

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة بعد ابن زيدون كلمة (ابن خلدون) وهو خطأ تاريخي بين

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يكون لراعى) . وبالتصويب يستقيم السياق .

مَحَلَّةُ الْعَدُوِّ الْمُرَابِطِينَ . الْحَاصِرَةُ لِأَيِّهِ بِإِشْبِيلِيَّةَ ، ثُمَّ يَزِيدُ الرَّاضِي . وَكَانَ قَدْ وُلَاهُ رُنْدَةَ ، فَقَتَلَ لَمَّا مَلَكَهَا الْعَمْتُونِيُّونَ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ عَبْدَ اللَّهِ . وَيَكْنَى أَبَا بَكْرٍ . هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ مِنْ جَارِيَتِهِ اعْتِمَادُ السَّيِّدَةِ الْكُبْرَى . وَالْمَدْعُوَّةُ بِالرُّمَيْكِيَّةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَوْلَاهَا رُمَيْكُ بْنُ حَجَّاجٍ الَّذِي ابْتِاعَهَا مِنْهُ الْمُعْتَمِدُ .

### مُلْكُهُ

لَمَّا تَكَالَبَ أَدْفُونُش <sup>(٢)</sup> بَنُ فَرْدِلَانْدَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَخْذِهِ مَدِينَةَ طَلَيْطَلَةَ <sup>(٣)</sup> ضَيَّقَ بِالْمُعْتَمِدِ ، وَأَجْعَفَ فِي الْجَزِيَّةِ ، الَّتِي كَانَ يُتَقَّى بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَادِيَتُهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ أَقْسَمَ <sup>(٤)</sup> أَخْذَهَا وَتَجَنِّيَ عَلَيْهِ ، وَطَمَعَ فِي الْبِلَادِ ، فَخَسِيَ بَعْضُ الْإِخْبَارِيِّينَ أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَيْهِ رِسَالَةً فِي آخِرِ أَمْرِهِ لِقَبْضِ تِلْكَ الْفَرِيبَةِ ، مَعَ قَوْمٍ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى ، وَنَزَلُوا خَارِجَ بَابِ إِشْبِيلِيَّةِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الْمَالَ ، [ مَعَ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ ، فَدَخَلُوا عَلَى الْيَهُودِيِّ الْمَذْكُورِ فِي خَبَايِهِ ، وَأَخْرَجُوا الْمَالَ ] <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ لَهُمْ ، لَا أَخَذْتُ مِنْهُ هَذَا الْعِيَارَ وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا ذَهَبًا مُشَجَّرًا <sup>(٦)</sup> ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ فِي هَذَا الْعَامِ إِلَّا أَجْفَانُ الْبِلَادِ وَتُقْتَلُ كَلَامُهُ إِلَى الْمُعْتَمِدِ ، فَبَادَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّصَارَى ، وَنَكَّلَ بِهِمْ ، وَقَتَلَ الْيَهُودِيِّ بَعْدَ أَنْ بَذَلَ فِي نَفْسِهِ زَنْةَ جِسْمِهِ ذَهَبًا ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَاحْتَبَسَ النَّصَارَى ، وَرَاسَلَهُ الطَّاعِغِيَّةُ فِي إِطْلَاقِهِمْ ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يُخْلَى مِنْهُ حِصْنُ الْحُدُودِ ، فَكَانَ ذَلِكَ .

(١) الْعَمْتُونِيُّونَ هُمُ الْمُرَابِطُونَ ، نَسَبُهُ إِلَى قَبِيلَتِهِمُ الْبَرِبَرِيَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ «الْمُتُونَةُ» .

(٢) وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الزَيْتُونَةُ» (أَدْفُونُش) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ «الْمُلْكِيَّةِ» . وَهُوَ أَلْفُونَسُو السَّادِسُ مَلِكُ قَشْتَالَةَ .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (قَرَطِبَةُ) وَهُوَ سَهْوُ تَارِيخِي . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ اسْتَوْلَى أَلْفُونَسُو السَّادِسُ عَلَى طَلَيْطَلَةَ مِنْ مَلِكِهَا الْقَادِرِ بْنِ ذِي النُّونِ فِي سَنَةِ ٤٨٧ هـ (١٠٨٥ م) . وَكَانَتْ أَوَّلَ قَاعَةِ أَنْدَلُسِيَّةٍ كَبْرَى تَسْقُطُ فِي أَيْدِي النَّصَارَى .

(٤) وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمُلْكِيَّةِ» (قَسَمَ) . وَلَمْ تَرِدْ فِي «الزَيْتُونَةِ» .

(٥) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ سَاقَطَ فِي «الْمُلْكِيَّةِ» .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَرَبَّمَا كَانَتْ (مُشَجَّرًا) .

واستصرخ اللّٰهُمَّ نِيَّينَ، وأجاز البحر بنفسه . وأقسم الطاغية بإيمانه المغلطة ألا يرفع عنه يده . وهاجت حفيظة المعتمد ، واجتهد في جواز المراكبين ، وكان مما هو معلوم من الإيقاع بالطاغية [ في ] وقعة الزلاّقة<sup>(١)</sup> فإنه الذي أصلى نارها بنفسه ، فعظم بلاؤه ، وشهرُ صبره ، وأصابته الجراح في وجهه ، ويده ، رحمه الله . وفي ذلك يقول أبو بكر بن عبادة المرّي :

وقالوا كفه جُرحت ققلنا      أعاديه ثواقمها الجراح  
وما لمرتد<sup>(٢)</sup> الجراحة ما رأيتم      فتوهّنها المناصل والرّماح  
ولكن فاض سيلُ البأس منها      ففيها من [محاربه أنيساح] <sup>(٣)</sup>  
[وقد صحّت - وسحّت بالأمانى      وفاض الجود منها والسماح  
رأى منه أبويعقوب فيها      عقاباً لا يُهاض له جناح  
فقال له لك القِدْحُ المَعْلَى      إذا ضربت بمشهدك القِداح] <sup>(٤)</sup>

ولما اتصلت به الصّيحة : بين يدي دخول المدينة نركب في أفراد من عبيده ، وعليه قميص يَشِفُّ عن <sup>(٥)</sup> بدنه : والسيف مُنتَضِي بيده . ويمعم باب الفرج <sup>(٦)</sup> ، قدّم الداخلين ، فردم على أعقابهم : وقتل فارساً منهم . فأنزعجوا أمامه : وخلفوا الباب : فأمر بإغلاقه : وسكنت الحال . وعاد إلى قصره . وفي ذلك يقول :

(١) وقعة الزلاّقة هي الموقعة الكبرى التي نشبت بين الجيوش المرابطة والأندلسية المتحدة بقيادة أمير المسلمين يوسف بن قاشفين المراكبي عاهل المغرب والمعتمد بن عباد ، والجيوش النصرانية المتحدة بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة . وانتهت بنصر المسلمين الباهر ، وسحق الجيوش النصرانية وذلك في يوم ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) . ويقع مكان الموقعة وهو سهل الزلاّقة على مقربة من شمال شرق مدينة بطليوس .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . ووردت في «القلائد» (وما أثير) .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (محاربه انتياح) . والتصويب من «القلائد» .

(٤) نقلنا هذه الأبيات الثلاثة من «القلائد» تكلة للقصيد (ص ١٣) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (عل) . والتصويب أرجح .

(٦) هو أحد أبواب إشبيلية الإسلامية ، وقد كان يقع جنوب المدينة على مقربة من القصر

[إن يسلب القوم العدا مُلكي وتُسلمني الجوع  
 فالقلبُ بين ضلوعه لم تُسلم القلبَ الضلوع] (١)  
 قد رُمّت يوم نزالهم ألا تحصنني الدروع  
 وبرزتُ ليس سوى القميص عن الحشا شيء دفع  
 أجلى تأخر لم يكن بهواي ذئب والخضوع  
 ماسرتُ قط إلى القتل وكان من أملى الرجوع  
 شيمُ الأولى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع] (٢)

### جوده

وأخبار جوده شهيرة، ومما يُؤثر من ذلك، على استصحاب حال العزّ،  
 ووفور (٢) ذات اليد، وأدوات (٤) الملك، غريب. والشاهد المقبول بقاء السجّية  
 وصاحبة الخلق الماسكية، مع الإقنار والإيسار، وتقلب الأطوار. وتعرض له الحمصرى  
 القرمونى (٥) الضريح بخارج طنجة، وهو يجتاز عليها في السواحل من قهر واعتقال،  
 بأشعار ظاهرة المقت، غير لايقة بالوقت، ولم يكن بيده زعموا، غير ثلاثين ديناراً  
 كانت بخفه، معدّة لضرورة ضرر وأزمة، وأطبع عليها دمه، وأدرج قطعة شعر  
 طيها اعتذار عن نزوها، راغباً في قبول أمرها، فلم يراجع الحمصرى بشيء عن  
 ذلك، فكتب إليه :

- 
- (١) نقلنا هذين البيتين، وهما فاتحة القصيدة من الحلة السراء (ج ٢ ص ٦٥).  
 (٢) هذا الشعر في المخطوطات الثلاثة ملء بالتحريف والتصحيف. وقد اكتفينا بنقل النص  
 السليم عن الحلة السراء.  
 (٣) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» و«الملكية» (ووفود).  
 (٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (وأداة). وفي الملكية (وأداة).  
 (٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الملكية». ووردت محرفة في «الزيتونة» (القرمونى)  
 والقرمونى نسبة إلى مدينة قرمونة الواقعة شمال شرق إسبيلية.

قل لمن جمع العلم وما أحق صوابه  
كان في الشجرة سـفـر فانتظرنا جوابه  
قد أتيناك فـمـلاً جـلب الشعر جوابه

حلـه

رُفِعَ إِلَيْهِ صَدْرُ دولته شعر ، أغرى فيه ، بأبي الوليد بن زيدون ، وهو شهير ،  
وَنُحِّيْرٌ <sup>(١)</sup> له موقع وترصد حين ، وانتظر به مُؤَجَّره ، وهو :

يا أيها الملك [الأعزّ] <sup>(٢)</sup> الأعظم      أقطع وریدی كل باغ یُسَلِّم <sup>(٣)</sup>  
واحسم بسيفك <sup>(٤)</sup> كل منافق      یُبدی الجمیل وضدّ ذلك یكتم  
لا تتركَنَّ للناس موضع شبهة      وأحزم فثلك [في العظام] <sup>(٥)</sup> یحزم  
قد قال شاعر كِنْدَة فيما مضى      قولاً على مرّ الیالی یُعَلِّم  
لا یسلم الشرف الرفیع <sup>(٦)</sup> من الأذى      حتی یراق على جوانبه الدّم <sup>(٧)</sup>  
فوقع على الرقعة :

كَذَبْتَ مُنَاكُمْ صرّحوا أو جعجعوا      الدّینُ أمتن والسجّیة أكرم  
خَنَمَ ورُمْتُم أن أخون وإنما      حاولتم أن یستخف بـعلم  
وأردتم تضییق صدرٍ لم یضق      والسمر فی صدر <sup>(٨)</sup> النّحور تحطم

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في الزيتونة . ووردت مكانها في «القلائد» (العل) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (يلتم) ، وفي «القلائد» (ينتم) .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (بنفسك) . والتصويب من «القلائد» .

(٥) هذا ما ورد في «الزيتونة» وفي «القلائد» : وهو ساقط في «ج» .

(٦) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» (الشریف) . وهو ما يخالف النص المعروف المتداول .

(٧) أورد ابن الخطيب هذه الأبيات الخمسة فقط من القصيدة : وهي تقع في سبعة وعشرين

بيتاً ، وقد نشرت كاملة في «القلائد» (ص ١٤ و ١٥) .

(٨) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ووردت مكانها في «القلائد» (ثور) .

وزحقتُم بمحالكُم المَجْرُبُ      مازال يُقْبِتُ المُحَالُ فِيهِ زَمُ  
 أَنِّي رَجَوْتُ غَدْرَ مَنْ جَرَّبْتُ      مِنْهُ الْوَفَاءُ وَظُلْمُ مَنْ لَا يَظْلُمُ  
 أَنَا ذَاكُمْ لَا السَّمَى <sup>(١)</sup> يَشْمُرُ غَرْسَهُ      عِنْدِي وَلَا مَبْنَى الْعَنْتِيعَةِ يُهْدِمُ  
 كُفُّوا وَإِلَّا فَارْقُبُوا إِلَى بَطْشَةِ      يَبْقَى <sup>(٢)</sup> السَّفِيهِ بِمَثَلِهَا يَتَحَلَّمُ

### توقيعه ونثره في البديهة

كتب مع الحاميم إلى ولده الرشيد عَقِبَ الْفَرَاغِ مِنْ وَقْعَةِ <sup>(٣)</sup> الزَّلَاقَةِ <sup>(٤)</sup> .

يا بني ، ومن أبقاه الله وسلمه ، ووقاه الأسواء وعَصَمَهُ . وأَسْبَغَ عَلَيْهِ آلاَهُ وَأَنْعَمَهُ  
 كَتَبْتُهُ ، وَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ الدِّينَ ، وَأَظْهَرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَتَحَ لِي عَلَى يَدَيَّ مُسْتَدْعِيَاتِ الْفَتْحِ  
 الْمُبِينِ ، بِمَا يَسِّرُهُ اللَّهُ فِي أَمْرِهِ وَسَنَاهُ ، وَقَدَّرَهُ سَبْحَانَهُ وَقَضَاهُ : مِنْ هَزِيمَةٍ أَذْفُونِش  
 ابْنِ فِرْدَلَنْدَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَصْلَاهُ ، وَإِنْ كَانَ طَاحَ لِلْجَحِيمِ ، وَلَا أَعْدَمَهُ وَإِنْ كَانَ أَهْلَ  
 الْعَيْشِ الذَّمِّمْ ، كَمَا قَنَعَهُ الْخَزْيُ الْعَظِيمُ . وَأَتَى الْقَتْلَ عَلَى أَكْثَرِ رِجَالِهِ وَحُمَاتِهِ ،  
 وَاتَّصَلَ النَّهْبُ سَائِرَ الْيَوْمِ ، وَاللَّيْلَةُ الْمُتَّصِلَةُ بِهِ ، جَمِيعَ مُحَلَّاتِهِ ، وَجَمَعَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ  
 بَيْنَ يَدَيَّ ، مِنْ مَشْهُورِي رِجَالِهِمْ ، وَمِنْ كُورِي أَبْطَالِهِمْ ، وَلَمْ يَخْتَرْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ شَهَرَ  
 وَقَرَّبَ ، وَامْتَلَأَتْ الْأَيْدِي مِمَّا سُلِبَ وَنُهَبَ . وَالَّذِي لَامَرِيهِ فِيهِ : أَنْ النَّاجِيَ مِنْهُمْ  
 قَلِيلٌ ، وَالْمَقْتُلُ مِنْ سَيُوفِ الْجَزَعِ وَالْبَعْدِ قَتِيلٌ <sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يُصْنَبْنِي بِفَضْلِ اللَّهِ إِلَّا جَرَحَ  
 أَشْوَى ، وَحَسَنَ الْحَالِ عِنْدَنَا وَاللَّهُ وَزَكَّى ، وَلَا يُشْغَلُ بِذَلِكَ بَالٌ ، وَلَا يُتَوَهَّمُ غَيْرُ  
 الْحَالِ الَّتِي أَثَرَتْ إِلَيْهَا حَالٌ ، وَالْأَذْفُونِشُ بْنُ فِرْدَلَنْدَ ، إِنْ لَمْ يَصْبَحْ تَحْتَ السَّيُوفِ

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . ووردت مكانها في «القلائد» (الغبى) .

(٢) وردت في «ج» وفي «الزيتونة» و «القلائد» (يلقى) . ونعتقد أن التصويب أرجح

وأنسب للسياق .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (غزوة) .

(٤) سبق أن قدمنا تعريفاً موجزاً بموقعة الزلاقة (أنظر الهامش في ص ١١١) .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (قليل) .

فسميت لاحالة كدأ ، وإن كان لم تعلقه أسراد الحمام [ فغداً ، فإن برأسه طمرة ولحام ]<sup>(١)</sup> . فإذا ورد كتابي هذا ، فمُر بجمع الخالص والعام ، من أهل إتبيلية ، وجيرانها الأقربين ، وأصفيائنا المحبين ، في المسجد الجامع . أعزمهم الله . وليقرأ عليهم فيه ، ليأخذوا من المسرة بأنصبايهم ، ويضيفوا شكراً لله إلى صالح دُعائهم [ والحمد لله على ما صنع حقّ حمده ، جلّ المزيد لأمر حين ، إلّا من عنده . والسلام ]<sup>(٢)</sup> .

### تلطفه وظرفه

قال أبو بكر الدأني<sup>(٣)</sup> : سألتني في بعض الأيام عند قدومي عليه بأنعمات ، قاضياً حق نعمته ، مُستكثراً<sup>(٤)</sup> من زيارته ، مُستمتعاً<sup>(٥)</sup> برائق أدبه ، على حال محنته ، عن كُتبي . فأعلمته بذهابها في نهب حضرته . وكنت قد جلبتُ في سفرتي تلك ، الأشعار الستة ، بشرح الأستاذ أبي الحجاج الشنتمري الأعمى . وكانت مستعارة ، فكتمتها عنه . ووُثِي إليه أحد الأصحاب . فنجّل بكرمه وحُسن شيمته . من الأخذ معي في ذكر ما كتمته ، فاستعارد إلى ذلك بغرض نبيل ، ونحافه نحواً ، يعرُب عن الشرف الأصيل ، وأملَى عليّ . في جملة ما كان يُعلمه :

وكواكب لم أدرِ قبل وجوها      أن البـدور تدور في الأرزار  
نادمُها في جَنح ليل داس      فأعرّنه مثلاً من الأنوار

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (فقد برأس طرة ولحام) . وكلتاها يشوبها الغموض .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فقط في «ج» ، في هامش الصفحة . وساقط في المخطوطين الآخرين .

(٣) هو أبو بكر محمد بن عيسى الدأني المعروف بابن اللبانة ، من شعراء عصر الطوائف ، اتصل ببلاد إشبيلية وغدا شاعر المعتد الأثير لديه ، وقد نظم الكثير في مديحه . ولما ذهب دونه المعتد ، وثى أسيراً إلى المغرب ، زاره أبو بكر في أعماق . وله في دولة المعتد وأيامه ، وفي محنته وأسره قصائد كثيرة . وله في تاريخ الدولة العبادية كتاب عنوانه «نظم السلوك في مواعظ الملوك»

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (مستكراً) والتصويب أنسب للسياق .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» (متمتعاً) .

في وسط روضة ترجس كميونها      ما أشبه النوار بالنوا  
 فإذا واصفنا الحديث حسبتني      الهو بملتقط لدر نثار  
 فإذا اكتحلْتُ برق<sup>(١)</sup> تغير بلسم      مسكبت جفوني أغزر الأمطار  
 حنر الملام وخيفة من جفوة      تذر الصدور على شفير هار  
 ترك الجوارى الآفات مذاهي      وسولها ظفر بريشة الأشعار

فلم أتمالك عند ذلك ضحكاً ، وعلمت أن الأمر قد سرى إليه ، فأعلمته قصتها ، فبسط العنبر بفضله . وتأول الأمر ، وقسم الأشعار على ثلاثة من بنيه . ذوى خط رائع ، ونقل حسن . وأدب بارع . أخذوا في نسخها . وصرفوا الأصل لأجل قريب .

### محتفه

ولم يلبث أمير اللمتونيين بعد جوازه إلى الأندلس ، وظهوره على طايفة<sup>(٢)</sup> الروم ، أن فسد ما بينه وبين رؤساء الطوائف بالأندلس . وعزم على خلعهم . فأجاز من سبته العساكر ، وصرب الأمداد . وأخذ المعتمد بالعزم يحصن حصونه ، وأودع المعقل عدته ، وقسم على مظان الامتناع ولده . وصمدت الجموع صمدة بنيه . ونازل الأمير سير إشبيلية ، دار المعتمد . وحضرة ملكه . ونازل الأمير محمد بن الحاج قرطبة ، وبها المأمون ، ونزل جرور<sup>(٣)</sup> من قواده رثدة ، وبها الراضى ابن المعتمد . واستمر الأمر . واتصلت المحاصرة . ووقعت أمور يضيق الكتاب عن استقصائها . فدخلت قرطبة في جمادى الآخرة عام أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل الراضى ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . وفي «ج» برق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وربما كانت أيضاً تحريفاً لكلمة (طايفة) .

والمؤدى واحد .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (قرور) . والصواب ما أثبتناه .



وجلب رأسه فطيف به برأى من أبيه . وكان دخول إشبيلية على المعتمد ، دخول  
 التهمز والغلبة ، يوم الأحد لعشر بقين من رجب (١) ، وشملت الغارة ، وامتدحت  
 الدور ، وخرج ابن عباد في شكته (٢) . وابنه مالك في أمته ، مما فُتِل مالك  
 الملقب بفخر الدولة ورهقت الخيل ، وكثر ، فدخل القصر مُلقياً بيده . ولما جئ الليل ،  
 وجه ابنه الأكبر الرشيد إلى الأمير . فحُجِب عنه ، ووُكِّل بعض خدمه به .  
 وعاد إلى المعتمد فأخبره بالإعراض عنه . فأيقن بالهلكة . وودَّع أهله وعلا  
 البكاء ، وكثر الصراخ ، وخرج هو وابنه . فأنزلا في خباء حصين . ورُقبا بالحرس ،  
 وأُخرج الحرم من قصره . وضم ما شتمل عليه . وأمر بالسكِّب إلى ولده برئدة  
 ففعل . ولما نزل ، واستوصلت ذخيرته ، سلا (٣) . وأجيز المعتمد البحر . ومن معه  
 إلى المنجة . فاستقرَّ بها في شعبان من العام . وفي هول (٤) البحر عليه في هذا الحال ،  
 يقول رحمه الله

لم أنسُ والموت يد نيني ويُقصيني	والموت كأنَّ المنيَّ يأتي
أبصرتُ هولاً لو أن الدهر أبصره	لما خوفاً لأمر ليس بالثون
قد كنت ضائعاً بنفس لا أجود بها	فبعثتها باضطراب بيع مغبوف
كم ليلة بت مطوياً على حرق	في عسرٍ من عيون الدبر (٥) في العين
فتلك أحسن أم ظلات به	في ظل عزة سلطان وتمكين
ولم يكن والذي تمنو الوجوه له	عريض مهبأ ولا مالى بمخزون
وكم خلوت من الهيجا بمعترك	والحرب تُرْفَل في أنوابها الجون
يارب إن لم تدع حالاً أسرَّ به	فهب لعبدك أجراً غير ممنون

(١) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة ، كلمة (الذهب) ، ولا مكان لها في السياق .

(٢) في شكته أى في سلاحه وعدته .

(٣) هكذا في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (سل) .

(٤) وردت في «ج» و «الملكية» (هو - هوا) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٥) وردت في «ج» (الدير) . والتصويب من «الزيتونة» .

وجرى على إنائه شيء يوم خروجهن، واضطرتهن الضيقة إلى معيشتهم من غزل أيديهن، وجرت عليه محن طال لها شجنه<sup>(١)</sup> وأقعدته قيئده<sup>(٢)</sup> إلى [أن]<sup>(٣)</sup> نقل إلى أغمت وريكة<sup>(٤)</sup>، وحل عنه الاعتقال. وأجرى عليه رزقه. تملغ به لمدة من أعوام أربعة، واستنقذه حمامه، رحمة الله عليه.

### وصوله إلى غرناطة

قال ابن الصيرفي. وقد أجرى ذكر تملك يوسف بن تاشفين غرناطة، وخلع أميرها عبد الله بن بلقين حفيد باديس، يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب عام ثلاثة وثمانين: ولحق ابن عباد [وحليفه ابن مسلمة]<sup>(٥)</sup> بخيل ورجل ورؤما وعُدَد، وحل ذلك من [ابن] عباد تضمناً لمسرة أمير المسلمين. وتحققاً<sup>(٦)</sup> بموالاته، فدخل عليه، وهنيأه، وقد تحكمت في نفس ابن عباد النماعية في إسلام غرناطة إلى ابنه، بعد استصفاء نعمة صاحبها. عوضاً عن الجزيرة الخضراء، وكان قد أشخصه معه، [فعرض بفرضه]<sup>(٧)</sup>. فأعرض أمير المسلمين عن الجميع إغراضاً، كانت مُنية [كل منهما]<sup>(٨)</sup> التخلص من يده، والرجوع إلى بلده. فأعمل ابن عباد

(١) وردت في «ج» (سجنه). والتصويب من «الملكية».

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٣) أغمت أو أغمت وريكة، هي بلدة قديمة حصينة تقع على قيد نحو أربعين كيلو متراً من جنوب شرق مراكش، وكانت قبل إنشاء مراكش عاصمة للدولة المرابطية.

(٤) وردت هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة (وخليفة بن مسلمة). وهو تحريف. والصواب ما أثبتناه. وابن مسلمة هو المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس. ويعرف بنو الأفطس أيضاً ببني مسلمة باسم جدهم ومؤسس دولتهم عبد الله بن محمد بن مسلمة.

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (وتحققوا). والتصويب يستقيم السياق.

(٦) وردت مكان هذه العبارة في المخطوطات الثلاثة عبارة مضطربة مكررة (فعرض به

فأعرض عنه بفرضه: فأعرض به ما عرض عنه بفرضه. الخ). وبهذا التصويب الموجز يستقيم المعنى والسياق.

(٧) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (كل واحد منهما).

الحيلة . فكتب ، يزعم <sup>(١)</sup> أنه وردت عليه تحته من إشبيلية في اللاحق ، أنباء <sup>(٢)</sup> مهمة طرقت بتحريك العدو . واستأذن بها في الصدور ، فأخذ له والحليفه ابن مسلمة ، فاستهزا <sup>(٣)</sup> الفرصة ، وابتدرا الرجعة . ولحق كل بموضعه يظن أنه ملك رياسة أمره .

### مولده

ولد للمعتمد على الله بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . ووُلِّي سنة إحدى وستين . وخُلِع سنة أربع وثمانين .

### وفاته

كانت وفاة المعتمد [على الله] <sup>(٤)</sup> بأُغَمَات في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . معد أن تقدمت وفاته وفاة الحرة اعتماد . وجزع عليها جزعاً ، أُقْرِب <sup>(٥)</sup> سرعة لحاقه بها . ولما أحس بالمنية . رثى نفسه بهذه الأبيات وأمر أن تُكتب على قبره :

قبرُ الغريب سقاك الرَّامحُ الغادى	حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد
[بالحلم بالعلم بالنُعمى إذا اتصلت	بالخشب أن أجذبوا بالرّقى للصادى]
بالماعن الضارب الرّامى إذا اقتتلوا	بالموت أحمر بالضّرغامه العادى
[بالدهر فى نغم بالبحر فى نغم	بالبدر فى ظلم بالصّدر فى النادى]
نعم هو الحق [فاجأتنى على] <sup>(٦)</sup> قدر	من السماء ووافانى لميعاد

(١) فى «ج» (زعم) . والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت فى «ج» (لأنباء) . فاقتضى التصويب .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (فاستهزا) . والتصويب أفضل .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . وفى «ج» (رحم الله) .

(٥) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» و «الملكية» (أقر) .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . ووردت فى «المعجم» . وفى مصادر أخرى

(حاجبانى به) .

ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه  
[كفأك فاروق بما استودعت من كرم  
[يبكى أخاه الذى غيبت وابله  
[حتى يجودك دمعُ القل منهمراً  
فلا تزل صلوات الله نازلةً  
أن الجبال تُهادى فوق أعواد  
رواك كل قطوب البرق وعاد  
تحت الصفيح بدمع رافع غادى  
من أعين الزهر لم تبخل بإسماد<sup>(١)</sup>  
على دفينك لا تحصى بتعداد

### بعض مارثى به

قال ابن الصبّرى، وخالف فى وفاة المعتمد، فقال: كانت فى ذى حجة. فلما انفصل الناس من صلاة العيد. حفّ بقبره ملاً، يتوجعون ويترحمون عليه، وأقبل ابن عبد الصمد، فوقف على قبره وأنشد:

ملكٌ للبلوك أسمعُ فأنادى      أم قد عدتْك عن السماع عوادى  
لما خلّت منك القصورُ فلم تكن      فيها كما قد كنت فى الأعياد  
أقبلت<sup>(٢)</sup> فى هذا الثرى لك خاضماً      وتخذتُ قبرك موضع الإنشاد<sup>(٣)</sup>  
ثم خرّ يبكى. [ويقبّل القبر]<sup>(٤)</sup> ويعزّز وجهه فى التراب، فبكى ذلك للآ حتى أخضلوا ملايسهم، وارتفع نشيجهم<sup>(٥)</sup> فله در ابن عبد الصمد، وملاذ ذلك البلد.

(١) وردت هذه القصيدة نقية فى المخطوطات الثلاثة. وقد أكتناها بالأيات إلى بين الخواصر. وأوردنا المراكشى فى «المعجم» (١٣٢٢ هـ) ص ٨٧.  
(٢) وردت فى «ج» وفى «الزيتونة» (قيلت). وفى «الملكية» (مثلت).  
(٣) أورد ابن الخطيب مطلع هذه القصيدة فقط. وقد أوردنا الفتح فى «القرئند» كلمة (قلائد» مقين» ص ٣١).  
(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (ويقبل فى القبر).

(٥) وردت فى المخطوطات الثلاثة بهذه الكلمة عبارة (دمع البار). ولا مكان لها فى

محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مرَدْنِش الجُدَازي  
قال بعضهم يفتنى في تحييب الأمير أبو عبد الله .

### أُولَيْتُهُ

معروفة . وعلى يد أبيه جَرَت الواقعة الكبرى بظاهر إفراغة . على ابن رُذَير  
الطاغية ، فجلت الشُّهرة ، وعظُمت الأثَرَة . قال بعضهم ، تولى أبوهُ سعد قيادة  
إفراغة وما إليها . وضبطها . ونازلها <sup>(١)</sup> ابن رُذَير . فشهَر غناؤُهُم في دفاعه . وصبره  
على حصاره ، إلى أن هزمه الله [ عزَّ وجلَّ ] <sup>(٢)</sup> . على يدى ابن غانية <sup>(٣)</sup> . وظهر  
بعد ذلك فحْشُ بلاؤُهُ . وبعُد صيته . ورأس ابنه محمد ، ونفق في أُلْفته . وكان بينه  
وبين ابن عِياض المتأمر بِمُرسية صِهْر ، ولأَه لأجله بالكُفسيَة . فلما توفى ابن عِياض ،  
بادرها ابن سعد ، وبلغه أثناء طريقه ، غدر المدوِّج بحصن جَلال ، فسكر [ وقادله ] <sup>(٤)</sup>  
وفتحه . وعاد فلك بالنسيَة ، وقد ارتفع له صيتٌ شهير ، ثم دخلت مُرسية في  
أمره ، واستقام له الشُّرق . وعظُمت حاله .

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي «الملكية» (ونازله) .

(٢) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) موقعة إفراغة المشار إليها هنا ، هي الموقعة الحاسمة التي نشبت بين أمير المؤمنين (ابن رُذَير) ملك الأراجون وبين المرابطين تحت أسوار مدينة إفرانجة الواقعة على نهر سالتا . كان نهر إيبرو بدلتغ الأتلي ، بقيادة جدي بن غانية اللطوني . وكان الأراجونيون قد ضربوا حامية المرابطين وقادتهم حامية الإسلامية بقيادة وأليها سعد بن محمد بن . دارش أشد مقاومة . وبعد ذلك وافقت القوات المرابطية . ومنى الأراجونيون في الموقعة بهزيمة ساحقة ، وكان ذلك في يوم ٢٣ رمضان سنة ٥٢٨ هـ (٧ يولييه ١١٣٤ م) . وقتل ألفونسو المخارب خال الموقعة أو توفى بعدها بقليل غماو يلسا .

(٤) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

### حاله

قال ابن حمّامة: ساد من صغره بشجاعته ونجابته<sup>(١)</sup>، وصبت أبيه، قال بذلك إلى القيادة. وسنة إحدى وعشرون سنة. ثم ارتقى<sup>(٢)</sup> إلى الملك الراسخ. والسلطان الشاخص. بياهر شجاعته وشهامته. فسمّا قدره. وعظم أمره. وفشّى في كل أمة ذكره. وقال غيره، كان بعيد الغور، قوى السّاعد، أصيل الرأى. شديد العزم، بعيد العفو، مؤثراً للانتقام، مرهوب العتوبة.

وقال في مختصر «نورة المريدين»<sup>(٣)</sup> كان عظيم القوة في جسمه، ذا أيد في عظّمته. [جزّارة في الجمه]<sup>(٤)</sup>، وكان له فروسيّة، وشجاعة. وشهامة. ورياسة.

### بطالته وجوده

قال وكان له يومان في كل جمعة. الإثنين والخميس، يشرب مع ندمايه فيهما، ويمجود على قوّاده. وخاصته وأجناده، ويذبح النبق فيهما<sup>(٥)</sup>، ويفرق لحومها على الأجناد. ويحضر القيّان بمزاميرهن وأغواذهن<sup>(٦)</sup>، ويتخلل ذلك لهو كثير، حتى ملّك القلوب من الجند، وعاملوه بإغاية النصّح، وربما وهب المال في مجالس أنسه. ذكر أنه استدعى يوماً ابن الأزرق أحد قوّاده، فشرب معه ومع القرابة.

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» (ونجدة) والأولى أرجح.

(٢) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (ارتفع).

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (ثور المريدين). والصواب ما أثبتناه. وثورة المريدين كتاب من تأليف ابن صاحب الصلاة الباجي مؤرخ الموحدين وصاحب كتاب (المن بالإمامة). ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا.

(٤) وردت هذه العبارة فقط في «ج». وهي ساقطة في «الزيتونة» و«الملكية».

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (في المواسم) والأولى أرجح وأكثر.

اتفاقاً مع السياق.

(٦) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة».

في مجلس قد كساه بأحمر الوشى والوشى<sup>(١)</sup> والآنية من الفضة وغيرها، وتمادى في لهو وشراب عامة اليوم . فلما كمل نهاره معهم، وهبهم الآنية ، وكل ما كان في المجلس من الوشى<sup>(٢)</sup> وغير ذلك .

ما نقم عليه ووصم به

قالوا، كان عظيم الانهماك في ميدان البهالة، واتخذ نجمة من الجوارى . فصار يُراقدهن منهن جملة تحت لحاف واحد . وانهك في حُب القيان ، والزمر والرقص . قالوا، وكان له فتى اسمه حسن، ذو رقة سمينة . وقفاً عريض . فهذا شرب، كان يرزه، ويعطيه بعد ذلك عطاء جزيلاً . وفي ذلك يقول كاتبه المعروف بالسالى ، وكان يحضر شرابه . ويخمر<sup>(٣)</sup> .

أدر كؤوس المدام والرُّز      فقد ظفّرنا بدولة العـزِّ  
ونعم الكفُّ من قنا حسن      فإنها في ليانة الخـزِّ  
وصاحبُ إن طلبتُ أخدعه      فلم يكن في بذله بـمـتـزِّ  
أنحى على أخداعي فاطر بنى      وهزَّ عني أيماء هـزِّ

وأجزل صالة السالى حين أنشدها إياه ، واشتهرت هذه الأبيات بالشرق ، واستظرفها الناس . [ فردّ مرسية دار مجونه ، وبلغ في زمانه ألفاً وأربعين ]<sup>(٤)</sup> .  
وآثر زى النصارى من الملابس ، والسلاح ، واللجم ، والسروج . وكلف بلسانهم يتكلم مُباهة<sup>(٥)</sup> ، وألجأ الخروج عن الجماعة . والانفراد بنفسه (إلى الاحتماء)<sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة واردة فقط في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٢) هكذا وردت في «الملكية» و «الزيتونة» . ووردت مكررة في «ج» (فرش وآنية).

(٣) وردت في «ج» وفي «الملكية» (ويخف - يخفه) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في المخطوطات الثلاثة . ولم تنضج حكمة وجوده هنا . والظاهر

أنه قد سقطت منه بعض كلمات .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» وفي «الملكية» وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الزيادة ليستقيم المعنى والساقي .

بالنصارى ، ومُصانعتهم ، والاستعانة بطواغيتهم . فصالح صاحب برشلونة لأول أمره على ضريبة . وصالح ملك قشتالة على أخرى . فكان يبذل لهم في السنة [ خمسين ألف مثقال ]<sup>(١)</sup> . وابتنى لجيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمور ، وأجحف برعيته ، لأرزاق من استعان به منهم ، فعضمت في بلاده المغارم وثقلت ، واتخذ حوانيت بيع الأدم والمرافق ، تحتق<sup>(٢)</sup> بجانبه ، وجعل على الأغنام وعروض البقر ، مؤنًا غريبة . وأما رسوم الأعراس والملاهي ، فكانت قبالاتها غريبة . حدث بعض المؤرخين عن الثقة ، قال كنت بجيآن مع الوزير أبي جعفر الوَقْشِي ، فوصل إليه رجل من أهل مرسية ، كان يعرفه ، فسأله الوزير عن أحوال ابن مردنِش وعن سيره فقال الرجل ، أخبرك بما رأيته من جور عماله وظلمهم . وذلك أن أحد الرعية بشاطبة واسمه محمد بن عبد الرحمن ، كان له بنظر شاطبة ، ضوِعة يعيش بها ، وكان لازمها أكثر من فايدها ، فأعطى لازمها حتى افتقر ، وفرَّ إلى مرسية . وكان أمر ابن مردنِش ، أنه من فرَّ من الرعية أمام الغزو<sup>(٣)</sup> ، أخذ ماله للمخزن . قال الرجل الشاطبي ، فلما وصلت إلى مرسية فارًا عن وطني ، خدمتُ الناس في البُنيان ، فاجتمع لي مثقلان سمعديان ، فبينما أنا أمشي في السوق . وإذا يقوم من أهل بلدي شاطبة ، ومن قرابتي ، فسألهم عن أولادي وزوجتي ، فقالوا إنهم في عافية ، وفرحت فرحًا عظيمًا ، وسألهم عن الضوِعة ، فقالوا إنها باقية بيد<sup>(٤)</sup> أولادك ، فقلت لهم عسى تبييتوا عندي الليلة ، فاشتريت لحما وشرابًا ، وضربنا دقًا . فلما كان عند الصباح ، وإذا بنقر عفيف

(١) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» و «الملكية» (خمسين ألفًا من المثاقيل) .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة . وربما كان القصد أنها تزدهم .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (المدى) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (عند) .



بالباب . فقلت من أنت ، فقال أنا الطروقون الذى بيده قبالة الله ، وهى متفقة بيدي .  
وأنتم ضربتم البارحة الدف فأعدنا حق العرس الذى عملت . فقلت له والله ما كانت  
لى [ عرس ]<sup>(١)</sup> . فأخذت وسجنت . حتى اقتديت بمنقال واحد من الذى خدمت به .  
وجئت إلى الدار . فقيل لى أن فلاناً وصل من شاطبة الساعة . فشيت لأسأله [ عن  
أولادى . فقال تركتهم فى السجن . وأخذت الضويرة من أيديهم فى رسم الجبالى .  
فرجعت ]<sup>(٢)</sup> إلى الدار . إلى قرايى . وعرقتهم بالذى طراً على . وبكيت طول ليلتى ،  
وبكوا معى . فلما كان من الغد . وإذا بناقر بالبواب . فخرجت . فقال أنا رجل صاحب  
المواريث . أعلمنا أنكم بكيتم البارحة . وأنه قد مات لكم ميت من قرايتكم  
[ غنى ]<sup>(٣)</sup> . وأخذتم كل ما ترك . فقلت والله ما بكيت إلا نفسى . فكذبى  
وحملنى إلى السجن ، فدفعت المنقال الثانى . ورجعت إلى الدار [ وقلت أخرج إلى  
الوادى ، الى باب القنطرة . أغسل ثيابى من دَرَن السجن . وأفرى إلى العدو ]<sup>(٤)</sup>  
قلب . لامرأة تغسل الثياب . إغسلى مما على . وجردتها . ودفعت لى زناراً  
ألبسه . فينا أنا كذلك . وإذا بالحقى قائد [ ابن ]<sup>(٥)</sup> مردنيش ، يسوق  
ستين رجلاً من أهل الجبل ، لابسى الزنانير . فرآنى على شكلهم . فأمر بحملى  
إلى الشجرة والخدمة بحصن مسقوط عشرة أيام . فلبنت أخدم وأحضر مدة عشرة  
أيام . وأنا أبكى واشتكى للقائد المذكور ، حتى أشفق على وسرحتنى . فرجعت أريد  
مرسية . فقيل لى عند باب البلد . كيف أسماك فقلت محمد بن عبد الرحمن ، فأخذنى  
الشرطى . وحملت [ الى ] القابض بباب القنطرة . فقالوا هذا من كتبته من

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٣) الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٥) أضفنا هذه الكلمة تصحيحاً للاسم .

أوباب الحالى بكذا وكذا دينار ، قتلت والله ما أنا إلا من شاطبة . وإنما إسمي وافق ذلك الاسم ، ووصفت له ما جرى على ، فأشفق وضحك مني ، وأمر بتسريحى فسرت على وجهى الى هنا .

### بعض الأحداث فى أيامه ، ونبذ من أخباره

استولى على بلاد الشرق ، مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية ، ثم اتسع نطاق ملكة ، فولى جيان [ وأبدة وبياسة ]<sup>(١)</sup> . وبسطة ووادى آش ، وملك قرمونة . ونازل قرطبة وإشبيلية . وكاد يستولى على جميع بلاد الأندلس . فولى صهره ابن همشك . وقد [ مر ]<sup>(٢)</sup> فى باب إبراهيم . مدينة جيان [ وأبدة وبياسة ]<sup>(٣)</sup> ، وضيق منها على قرطبة . واستولى على إستجة ، ودخل غرناطة سنة سبع وخمسين وخمماية وثار عليه<sup>(٤)</sup> يوسف بن هلال من أصحابه بحصن مطرنش<sup>(٥)</sup> وما إليه . ثم تفاسد ما بينه وبين صهره [ الآخر ابن همشك ]<sup>(٥)</sup> ، فكان سبب إذبار أمره . واستولى العدو فى مدة ابن سعد على مدينة طرطوشة عام ثلاثة وأربعين وخمماية . وعلى حصن إقليج ، وحصن شرانية .

### دخوله غرناطة

ولما دخل ابن همشك مدينة غرناطة . وامتنعت عليه قصبتها . وهزم

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق . وقد مرت ترجمة ابن همشك فى المجلد الأول ص ٢٩٦ .

(٣) وردت (على) فى «ج» و «الزيتونة» ؛ فلزم التصويب لاستقامة المعنى .

(٤) وردت فى المخطوطات الثلاثة (حصن بطرقتش) . وهو تحريف . والصحيح ما أثبتناه .

وحصن مطرنش يقع على مقربة من بلنسية .

(٥) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» و «الملكية» .

الجيش المصّرّح لمن حُصر بها من الموحدين بمرج الرقاد<sup>(١)</sup> وثاب أثناء ذلك أمرُ الموحدين . فتجهز لنصرهم السيد أبو يعقوب . وأجار البحر . واجتمعوا بالسيد أبي سعيد بمالقة . استمد<sup>(٢)</sup> ابن هُمُشك صهره الأسعد . أبا عبد الله محمد بن سعد . فخرج بنفسه في العسكر الكبير من أهل الشرق والنصارى . فوصل إلى غرناطة ، واضطربت محلته بالربوة السامية المنصلة برياض البَيَّازين . وتُعرف إلى اليوم بكُدية مردنيش [ وتلاحق جيش الموحدين بأحواز غرناطة . فأينوا جيش عدوهم . فكانت عليه الدَّبرَة ، وفر ابن مردنيش<sup>(٣)</sup> فلاحق بجيان ، واتصلت عليه الغلبة من لدُن منتصف عام ستين فلم يكن له بعده ظهور .

### وفاته

وظهر عليه أمر الموحدين ، فاستخلصوا معظم ما بيده ، وأوقعوا بجنده الواقع العظيمة . وحُصر بمدينة مرسية ، واتصل حصاره ، فمات أثناء الحصار في عاشر رجب من عام [ سبعة<sup>(٤)</sup> وستين وخمسية وله ثمانية وأربعون عاما ، ووصل<sup>(٥)</sup> أمره أبو القمر هلال<sup>(٦)</sup> ، وألقى باليدين إلى الموحدين ، فقتل على عهد ورسوم حسبما يأتي في موضعه .

(١) .موقعة مرج الرقاد ، نشبت بين الموحدين وبين قوات ابن هُمشك صهر ابن مردنيش على أثر استيلائه غرناطة في جمادى الأولى سنة ٥٥٦ هـ ، في الموضع المسمى مرج الرقاد ، ويقع على مقربة من غرناطة على سفح جبل البيرة ومقابلته مكان يسمى اليوم Majorracal وقد هزم الموحدون في تلك الموقعة هزيمة شديدة

(٢) وردت في «ج» و «الزيتونة» (استمر) . وهو تحريف .

(٣) ما بين الحاصرتين واردة في «ج» ، وساقط في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٤) هذه الكلمة ساقطة في «ج» و «الزيتونة» و «الملكية» (عام احد وستين وخمسة) . وهو خطأ . والصحيح ما أثبتناه .

(٥) وردت في ج (وهر) وفي «الملكية» (وضم) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هلال ، أبو القمر ، هو ولد محمد بن سعد بن مردنيش . وقد أقنعه القادة والأشياخ

على أثر وفاة أبيه بالتسليم للموحدين . فصعد برأيهم وأعلن طاعته للموحدين . وسار إلى إشبيلية يؤكد ذلك بنفسه لخليفة الموحدين أبي يعقوب يوسف ، وتوثقت فيما بعد أواصر المودة بين خليفة الموحدى وبين آل مردنيش ، ولاسيما حين تزوج الخليفة إبنه محمد بن سعد .

محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، أمير المسلمين

بالأندلس ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب السلطانية بالمتوكل  
على الله .

### أوليته

من ولد المستعين بن هود . وأوليتهم معروفة ، ودولتهم مشهورة ، وأمرؤهم  
مذكورون . خرج من مرسية تاسع رجب عام خمسة وعشرين وستمائة إلى  
«الصخور»<sup>(١)</sup> من جهاتها في نفر يسير من الجنود [ معه ]<sup>(٢)</sup> وكان الناس  
يستشعرون ذلك . ويرتقبون ظهور مسمى باسمه واسم أبيه ، وينتدون<sup>(٣)</sup> . بأمرته  
وسلطانته . وجرى عليه بسبب ذلك امتحان في زمن الموحدين مرات ، إذ  
كان بعض الهاتفين بالأمور السكينة ، والقضايا المستقبلية ، يقول لهم ، يقوم عليكم  
قايم من صنف الجند ، اسمه محمد بن يوسف . فقتلوا بسبب ذلك شخصاً من  
من أهل جيان . ويقال [ إن ]<sup>(٤)</sup> شخصاً ممن ينتحل ذلك ، لقي ابن هود ، فأمن  
النظر إليه ، ثم قال له [ أنت سلطان الأندلس ]<sup>(٥)</sup> ، فانظر لنفسك ، وأنا أدلك  
على من يقيم ملكك ، فاذهب إلى المقدم الغشقي<sup>(٦)</sup> فهو القايم بأمرك .

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الحضور) . والصواب ما أثبتناه . وهو «الصخور»  
أو «الصخوريات» حسب يأتي بعد .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الملكية» و «الزيتونة» (يندرون) والأولى أرجح

(٤) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (أنت السلطان  
بالأندلس) .

(٦) وردت في المخطوطات (الغشقي) وهو تحريف .

وكان الغشتى رجلاً صُعلوكاً يقطع الطريق، وتحت يده جماعة من أنجاد الرجال ، وسباع الشرار ، قد اشتهر أمرهم ، فنهض إلى المقدم ، وعرض عليه الأمر ، وقال نستفتح بمُأوَرَة إلى أرض العدو ، على اسمك وعلى سعدك ، ففعلوا ، فخلبوا كثيراً من الغنائم <sup>(١)</sup> والأسرى ، وانضاف إلى ابن هود طوايفٌ مثل هؤلاء ، وبابعوه بالصخيرات <sup>(٢)</sup> كما ذكر ، من ظاهر مرسية <sup>(٣)</sup> ، وتحرك إليه السيد أبو العباس بعسكر مرسية ، فأوقع به وشرَّده ، ثم تاب إليه ناسه ، وعدل إلى الدعاء للعباسيين ، فقبِعه اللّيف ، ووصل تقليد الخليفة المستنصر بالله ببغداد ، فاستنصر <sup>(٤)</sup> الناس في دعوته ، وشاع ذكره ، وملك القواعد ، وجيش الجيوش ، وقهر الأعداء ، ووفى للغشتى بوعده ، فولّاه أسطول إشبيلية ، ثم أسطول سبّنة ، مضافاً إلى أمرها ، وما يرجع إليه ، فنار به أهلها بعد وخلعوه ، وفرّ أمامهم في البحر ، وخفي أثره إلى أن تحقق استقراره أسيراً في البحر بغرب الأندلس ، ودام زماناً ، ثم تخلص في سن الشيخوخة . ومات برباط آسفي .

### حاله

كان شجاعاً ، ثبّتاً ، كريماً حياً : فاضلاً . وفيّاً . متوكلاً عليه <sup>(٥)</sup> ، سليم الصدر ، قليل المبالاة ، فاستغلى لذلك عليه ولأنه بالقواعد ، كآبى عبد الله بن الرَّميى بالمرية ، وأبى عبد الله بن زنون بالقة ، وأبى يحيى عتبّة بن يحيى الجزولى بغرناطة . وكان مجتهداً ، لم ينهض له جيش . ولا وفق لرأى . لغلبة الخلفة عليه ، واستعجاله الحركات ، ونشاطه إلى اللقاء ، من غير كمال استعداد .

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (الغنى) . والتصويب أرجح .

(٢) هي الصخور أو الصخيرات كما سبق شرحه .

(٣) وردت في «الزيتونة» (غرناطة) وهو خطأ ظاهر .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (فانتصر) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» ، ووردت محرفة في «ج» (كقلبه) . والتصويب

من «أعمال الأعلام» .

## بعض الأحداث في أيامه

جرت عليه هزائم، منها هزيمة السلطان الغالب بالله إِيَّاهُ مرتين، إحداهما بظاهر إشبيلية، وركب البحر فنجا<sup>(١)</sup> بنفسه. ثم هزمه باللبيرة من أحواز غرناطة، زعموا كل ذلك في سنة أربع وثلاثين وستماية أو نحوها.

وفي سنة خمس وثلاثين، كان اللقاء بينه وبين المأمون إدريس أمير الموحدين بإشبيلية، فهزمه المأمون أقبح هزيمة، واستولى على محلته. ولأذ منه بمدينة مرسية. ثم شغل المأمون الأمر، وأهمته الفتنة الواقعة بمرّا كُش، فصرف وجهه إليها، وثاب الأمر للمتوكل، فدخلت في طاعته المرية، ثم غرناطة، ثم مالقة. وفي سبع وعشرين وستماية، تحرك بفضل شهامته بجيوش عظيمة، لإصراخ<sup>(٢)</sup> مدينة ماردة، وقد نازلها العدو وحاصر، ولقى العنّاغية بظاهرها، فلم يتأنّ زعموا، حتى دفع بنفسه العدو، ودخل في مصافه<sup>(٣)</sup>. ثم لما كرّ إلى ساقته، وجد الناس منهزمين لما غاب عنهم، فاستولت عليه هزيمة شنيعة. واستولى العدو على ماردة بعد ذلك.

وفُتِحَ عليه في أمور. منها تملكه إشبيلية سنة تسع وعشرين وستماية، وولى عليها أخاه الأمير أبا النجاة سالماً الملقب بعاد الدولة. وفي سنة إحدى وثلاثين. رجعت قرطبة إلى طاعته، واستوسق أمره. وتملك غرناطة ومالقة عام خمسة وعشرين وستماية، ودانت له البلاد. وفي العشر الأول من شوال. دخل في طاعته الريّسان أبو زكريا، وأبو عبد الله. إبننا الرئيس أبي سلطان [عزيز]<sup>(٤)</sup> بن

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» و «الملكية» (ثم نجا) والمؤدى واحد.

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وفي «أعمال الأعلام».

(٣) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة (مصابه - مصارفه - مصامه). وبالتصويب.

يستقيم السياق.

(٤) الزيادة من «أعمال الأعلام».

أبي الحجاج بن سعد، وخرجا عن طاعة الأمير أبي جَمِيل، وأخذوا البيعة لابن هود على ما في أيديهما. وفي سنة ست وعشرين وستمائة، تملك الجزيرة الخضراء عَنوة، يوم الجمعة التاسع اشعبان من العام. وفي العشر الرِسط من شوال ورد عليه الخبر ليلا بقصد العدو، ووجه مدينة وادي آش. فأمرى ليلا مسرجاً<sup>(١)</sup> بقية<sup>(٢)</sup> يومه. ولحق بالعدو على ثمانين ميلاً، فأتى على آخرهم. ولم ينج منه أحد.

### أخوته

الرئيس أبو النجاة سالم، [وعلامته وثقتُ بالله]<sup>(٣)</sup>، ولقبه عماد الدولة، والأمير أبو الحسن عضد الدولة، وأسره العدو في غارة<sup>(٤)</sup>، وافتكَّ بمال كثير، والأمير أبو إسحاق شرف الدولة. وكلهم يُكْتَب عنه، من الأمير فلان.

### والده

أبو بكر الملقب بالواثق بالله. أخذ له البيعة على أهل الأندلس. في كذا، ووُلِّي بعده ولَّى عهده، واستقلَّ بملك مرسية. ثم لم يذْشِب أن هلك.

### دخوله غرناطة

[دخل غرناطة]<sup>(٥)</sup> مرَّات عديدة، إحداها في سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقد وردت عليه الرأية والتقليد من الخليفة العباسي ببغداد. وبصلى غرناطة، قرىء على الناس كتابه، وهو قايم، وزيه السواد، ورايته السوداء بين يديه،

(١) وردت في «ج» (مضرجا) والتصويب من «الزيتونة».

(٢) وردت في المخطوطات الثلاثة (بجاية) وهو تحريف ظاهر. والتصويب يستقيم المعنى والسياق.

(٣) هذه العبارة واردة في «ج»، وساقطة في «الزيتونة».

(٤) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» و «الملكية» (غروة).

(٥) هذه العبارة واردة في «الزيتونة» و «الملكية»، وساقطة في «ج».

وكان يوم امتدقاء ، فلم يستم على الناس قراءة الكتاب يومئذ ، إلا وقد جادت السماء بالمطر ، وكان يوماً مشهوداً ، وصنعاً غريباً ، وأمر [ بعد انصرافه ]<sup>(١)</sup> ، أن يكتب عنه بتلك الألقاب التي تفضيها الكتاب المذكور إلى البلاد .

### وفاته

اختلف الناس في سبب وفاته ، فذكر أنه قد عاهد زوجته ألا يتخذ عليها امرأة طول عمره ، فلما تصير إليه الأمر ، أعجبته وومية [ حصلت له بسبب السبي ]<sup>(٢)</sup> من أبناء زعمائهم ، من أجل الناس ، فسترها عند ابن الرميس خليفته ، فزعموا أن ابن الرميس علق بها . ولما ظهر حملها . خاف افتضاح القصة ، فدبر عليه الحيلة ، فلما حل بظاهر ألمرية . عرض عليه الدخول إليها ، فاغتاله ليلاً ، بأن أقعد له أربعة رجال ، قضوا عليه خنقاً بالوسايد . ومن الغد ادعى أنه مات فجأة ، ووقف عليه العدول ، والله أعلم بحقيقة الأمر<sup>(٣)</sup> . سبحانه . وكانت وفاته ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وستماية . وفي إرجاف الناس بولاية ابن هود ، والأمر قبل وقوعه ، يقول الشاعر :

هُمَامٌ بِهِ زَادَ الزَّمَانُ طَلَاقَةً      وَلَدَّتْ لَنَا فِيهِ الْأَمَانُ مَوْرَدًا  
فَقُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ هَاهِي دَوْلَةٌ      أَغَارَ بِهَا الْحَقُّ الْمُبِينُ وَأُنْجَدَا  
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَصْفُهُ      بِتَمْهِيدِ هَذِي الْأَرْضِ قَدْ جَاءَ فَاهْتَدَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّ بَشَرْتَنَا بِابْنِ هُودٍ مُحَمَّدٌ      فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ ابْنَ هُودٍ مُحَمَّدًا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (بعد أن انصرف) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (في سبي الروم)

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الزيتونة والملكية (ذلك) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (فابتدا) .



محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب

ابن حامد بن زيد بن منخل الغافقي

يكنى أبا بكر من أهل غرناطة . وسكن وادي آش .

### أوليته

أصل هذا البيت من إشبيلية ، وذكره الرّازي في الاستيعاب ، فقال ،  
ويأشبيلية بيتُ زيد الغافقي ، وهم هناك جماعة كبيرة ، فرسانٌ ولهم شرفٌ قديم ،  
وقد تصرفوا في الخدمة . بَلَدِيُون<sup>(١)</sup> ، ثم انتقلوا إلى طَلَيْطَلَة ، ثم قُرْطَبَة ، ثم  
غَرْنَاطَة . وذكر الملاحى في كتابه<sup>(٢)</sup> ، الحسن بن أيوب بن حامد بن أيوب  
[بن زيد]<sup>(٣)</sup> ، وعدّه من أهل الشورى ، وقُضَا الجماعة بغرناطة . وأحمد بن زيد  
ابن الحسن هو المقتول يوم قيام بنى خالد ، بدعوة السلطان أبي عبد الله الغالب  
بالله بن نصر ، وكان عامل المتوكل على الله بن هود بها ، وعن جمع له بين الدّين  
والفضل والمالّة .

### حاله ونباهته ومحبته ووفاته

كان هذا الرجل عَيْنًا من أعيان الأندلس ، وصدرًا من صدورها . نشأ عفاً

(١) البلديون تطلق على العرب الأوائل ، الذين دخلوا الأندلس واستقروا بها قبل قدوم الشاميين  
مع بلج بن بشر القشيري أو الطالعة البلجية .

(٢) الملاحى ، هو محمد بن عبد الواحد الغافقي ، وأصله من الملاحه وهي قرية من أعمال  
إلبيرة . وقد برع في الأدب والرواية والسير وألف عدة كتب تاريخية ، أشهرها كتابه تاريخ علماء  
إلبيرة وأنسابهم وأبنائهم وهو المشار إليه هنا . وعند ينقل الكتاب المتأخرون ، ولا سيما ابن الخصيب  
وقد ذكره ضمن مصادره في مقدمة «الإحاطة» . وتوفى الملاحى سنة ٦١٩ هـ .

(٣) زيادة من « زيتونة » .

مُتَّصَاوِنًا عَزُوفًا ، وَطِلَاوَةً <sup>(١)</sup> نَزِيهًا [أَبِيَا كَرِيمِ الْخَزُولَةِ] <sup>(٢)</sup> ، طَيِّبِ الطَّعْمَةِ ، حُرِّ الْأَصَالَةِ ، نَبِيهِ الصُّهْرِ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْوِزَارَةِ بَيْلَهُ ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَى مَنْ بِهِ مِنَ الْفِرْسَانِ ، فَأَوْرَدَهُمُ الْمَوَارِدَ الصَّفِيَّةَ بِإِقْدَامِهِ ، وَاسْتَبَاحَ مِنَ الْعُدُوِّ الْفُرْصَةَ ، وَأَكْسَبَهُمُ الذِّكْرَ وَالشَّهْرَةَ ، وَأَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَى غَضَاظَةِ الْإِيمَانِ ، وَصَحَّةِ الْعَقْدِ ، وَحُسْنِ الشَّيْمَةِ ، وَالْإِسْتِرْسَالِ فِي ذِكْرِ التَّوَارِيخِ ، وَالْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْأَمْثَالِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِأَسْبَابِ الدِّينِ ، وَسَمْعِ أَذْيَالِ الطَّهَارَةِ ، وَهَجْرِ الْخَبَايِثِ ، وَإِثَارِ الْجَدِّ ، وَالْإِنْخِطَاطِ فِي هَوَى الْجَمَاعَةِ .

### مَشِيخَتُهُ <sup>(٤)</sup>

قَرَأَ بِفَرَنَاتِطَةٍ عَلَى شَيْخِ الْجَمَاعَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ ، وَبَيْلَهُ عَلَى الْأَسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطُّرْسُونِيِّ ، وَبِهِ انْتِفَاعُهُ ، وَكَانَ جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ ، مُتَفَاضِلًا ، قَلِيلَ التَّهَيُّبِ فِي الْحِفْلِ . وَلَمَّا حَدَثَ بِالسُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ رِكَايَدِ دَوْلَتِهِ ، وَتَلَاخِقِ بَوَادِي آشٍ مُفْلَتًا ، قَامَ بِأَمْرِهِ ، وَضَبَطَ الْبَلَدَ عَلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يَمُدِّهِ الْمُدَاهَنَةُ <sup>(٥)</sup> فِي أَمْرِهِ ، وَجَعَلَ حَيْلَ عَدُوِّهِ دُبْرَ أَذْنِهِ ، إِلَى أَنْ خَرَجَ عَنْهَا إِلَى الْعُدُوَّةِ ، فَكَانَ زَمَانُ طَرِيقِهِ مُقَدِّيًا لَهُ بِنَفْسِهِ ، حَتَّى لَحِقَ بِمَأْمَنِهِ ، فَتَرَكَهَا مَغْرِبَةً .

### خَبَرُ فِي وَفَاتِهِ وَمَغْرَجِهِ <sup>(٦)</sup>

وَكَانَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَحْمِيْدِهِ ، وَاسْتَأْثَرُ [بِهِ الدَّخْلُ] <sup>(٧)</sup> ، فَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَ

(١) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (أَبِيَا كَرِيمِ الْخَوَالَةِ) وَالتَّصْوِيبُ أَرْجَحُ . وَسَاقَطَةُ فِي «الزيتونة» «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وَفِي «الملكية» وَفِي «الزيتونة» (الظهر) .

(٤) سَاقَطَةُ فِي «ج» . وَوَارِدَةٌ فِي «الزيتونة» .

(٥) هكذا في «ج» . وَفِي «الزيتونة» (المراهة) .

(٦) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وَفِي «ج» (بِالدَّخْلِ) .

اغتياباه ، وأغرى به عقد ضنائه ، وخلطه بنفسه ، ثم أغرى به لمكانته من الشهامة والرياسة ، فتقبض عليه ، وعلى ولده ، لباب بنى وقته ، وغرة أبناء جنسه ، فأودعها مطبق أرباب الجرائم ، وهم باغتيالهما<sup>(١)</sup> ، ثم نقلهما إلى مدينة المنكب ليلة المنتصف لمحرم من عام اثنين وستين وسبعمائة في جملة من النبهاء ، مأخوذتين بمثل تلك الجريمة . ثم صرف الجميع في البحر إلى بجاية ، في العشر الأول لربيع الأول مصعدتين . ولما حلوا بها ، أقاموا تحت برّ وتجلة ، ثم ركبوا البحر إلى تونس ، فقطع<sup>(٢)</sup> بهم أسطول العدو بأحواز تكررنت ، ووقعت [بينه و]<sup>(٣)</sup> بين المسلمين حرب ، فكرم مقام المترجم يومئذ ، وحسن بلاؤه . قال المخبر ، عهدي به ، وقد سلّ سيفاً ، وهو يضرب العدو ويقول ، اللهم اكْتُبْهَا لى شهادة . واستولى العدو على من كان معه من المسلمين ، ومنهم ولده ، وكُتِبَ<sup>(٤)</sup> افْتُكَّ الجميع ببلد العناب<sup>(٥)</sup> ، وانصرف ابنه إلى الحج ، وآب لهذا العهد بخلال حميدة كريمة . من سُكون وفضل ودين وحياء ، وتلاوة ، إلى ما كان يجده من الرّكض ، ويعانيه من فروسية ، فضى على هذا السبيل من الشهادة . نفعه الله ، في ليلة الجمعة الثامن لرجب من عام اثنين وستين وسبعمائة .

### شعره

أُنشدنى قاضى الجماعة أبو الحسن بن الحسن [ له ]<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) وردت في المخطوطات الثلاثة (باغتيالها) . وبالتصويب يستقيم السياق .  
 (٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .  
 (٣) أضفنا هذه العبارة ليستقيم السياق .  
 (٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .  
 (٥) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (القبلة) . والأولى أرجح .  
 والعناب هي ثمر بونة .  
 (٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

يأبها المرتجى لطفَ خالقهِ      وفضله في صلاح الحال والمال  
لو كنتَ توقنَ حقاً لطفَ قُدْرته      فاشمخِ بأنفك عن قيلٍ وقيلٍ  
فإنَّ لله لطفاً عزَّ خالقنَا      عن أن يُقاس بنشيه وتمثال  
وكل أمرٍ وإن أعياكَ ظاهرُهُ      فالصنع في ذاك لايجرى على بال

### محمد بن أحمد بن محمد<sup>(١)</sup> الأشعري

من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن المحروق ، الوكيل بالدار السلطانية ، القهرمان بها ، المستوزر آخر عمره ، مداد من عون .

#### حاله وأوليته وظهوره

كان رحمه الله من أهل العفاف والتَّصاؤُن، جَانحاً إلى الخير، مُحبّاً في أهل الإصلاح، مَغْضُوض الطَّرف عن الحُرْم<sup>(٢)</sup>، عَفِيفاً عن الدماء، مُسْتَمْسِكاً<sup>(٣)</sup> بالعدالة، من أهل الخصوصية ، كتب الشروط ، وبرز في عُدُول الحضرة ، وكان له خط حسن ، ومشاركة في الطب ، وخصوصاً في الفرائض ، وحظَّهُ تافه<sup>(٤)</sup> من الأدب . امتدح الأمراء ، فترقى إلى الكتابة [ مروّساً مع الجملة ]<sup>(٥)</sup> . وعند الإيقاع بالوزير ابن الحكيم ، تَعَيَّنَ لحصر ما استرفع من مُنْتَهَب ماله، وتَحَصَّل بالدار السلطانية من آثامه وخُرُوبِهِ<sup>(٦)</sup> ، فحُزِمَ واضطلع بما كان داعية ترقيه إلى الوكالة ، فساعده

(١) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (أحمد) .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» ، وفي «الزيتونة» (الحرام) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (متمسكا) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (مروّساً مع الجملة) ونعتقد أن تصويب الكليلة الأول

يعطى العبارة معنى مناسباً .

(٦) الحُرث أى أثاث البيت .

الوقت ، وطلّع له جاه كبير ، وتملك أموالاً عريضة ، وأرضاً واسعة<sup>(١)</sup> ، فجمع الدنيا بحزمه ومثابرته على تنمية داخله . [وترقى]<sup>(٢)</sup> إلى سماء الوزاوة في الدولة السادسة من الدول النضرية ، بتدبير شيخ الغزاة ، وزعيم الطائفة عثمان بن أبي العلاء ، فوصله إلى إدوار دنياه ، والله قد خبأ له المكروه في المحبوب ، وتأذن الله سبحانه بنفاد أجله على يده ، فاستولى وحجب السلطان . ثم وقعت بينه وبين مُرشدّه ، الوَحْشَة الشهيرة ، عام سبع وعشرين وسبعائة ، مارساً<sup>(٣)</sup> لمكان الفتنة ، صِلَة فارط في حجب السلطان ، وأجلى نُجُهور ما كان يبابه ، ومنع من الدخول إليه . فاضطربت حاله ، وأعمل التدبير عليه ، فهجم عليه بدار الحرّة الكبيرة جدّة السلطان ، وكان يعارضها في الأمور ، ويجعلها [تسكّاة لغرضه]<sup>(٤)</sup> ، فتَيَّان من أحداث الممالك ، المُستَبقين مع محجوبه ، تناولاه سَطّاً بالخناجر ، ورمى نفسه في صهرج الدار ، ومازالا يتعاورا منه من كل جانب [حتى فارق الحياة]<sup>(٥)</sup> رحمه الله تعالى .

### مَشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له فيه فراسة صادقة .

(١) وردت بعد هذه الكلمة في المخطوطات الثلاثة هذه العبارة المضطربة (إلى ضاف طارقتها التي لو كان له ) وقد آثرنا الإغضاء عنها .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في « ج » . ووردت في « الزيتونة » وفي « الملكية » (أبوسا) والأولى

أرجح .

(٤) هذه العبارة ولادة في « ج » . وساقطة في « الزيتونة » و « الملكية » .

(٥) أضفنا هذه العبارة ليستقيم السياق .

محمد بن فتح بن علي الأنصاري

يكنى أبا بكر [ ويشهر بالأشرون ] (١) . قاضي الجماعة .

### حاله

كان طرِفًا في الذكاء والتخلق والمعرفة بمقاطع الحقوق ، وممايز الرِّيب ، وعِلَل الشهادات ، فذًا في الجزالة ، والصرامة ، مقدامًا (٢) ، بصيرًا بالأمور ، حسن السيرة ، عذب الفكاهة ، ظاهر الخطوة ، على الرتبة . خرج من إشبيلية عند تغلب العدو عليها ، ووَلَّى القضاء بمالقة وبسطة . ثم وُلَّى الحسبة (٣) بفرناطة ، ثم جُمعت له إليها الشرطة . ثم قُدِّم قاضيًا ، واستمرت ولايته نحوًا (٤) من ثلاثين سنة .

### وفاته

توفي ليلة الحادي عشر من شهر ربيع الأول عام ثمانية وتسعين وستمائة .

محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزييات الكلاعي

ولد الشيخ الخطيب أبي جعفر بن الزييات ، من أهل بلّش يكنى أبا بكر .

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٢) وردت في «ج» بعد هذه الكلمة (صارما) . وهي ساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» . وقد أغضينا عنها لأنها تكرر لا محل له .

(٣) وردت في «الزيتونة» (الخدمة) وفي «ج» و «الملكية» (الخدمة - الخدمة) . ونعتقد أن التصويب أرجح ، وهو يستقيم مع المعنى والسياق .

(٤) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (مدة) .

## حالـه

من «عائد الصلة» من تأليفنا (١). كان رحمه الله شبيهاً بأبيه، في هديه، وحسن سمته ووقاره، إلا أنه كان حافظاً للرتبة. مقيماً للأبهة، مُستدعياً بأبيه ونفسه للتجلة. بقية من أبناء المشايخ، ظرفاً وأدباً ومروعة وحشمة، إلى خطِّ بديع قيد البصر، ورواية عالية، ومشاركة في فنون. وقراءة، وفقه، وعربية، وأدب وفريضة، ومعرفة بالوثائق والأحكام. تولى القضاء ببلده، وخلف أباه على الخطابة والإمامة، فأقام الرسم، واستعمل في السفارة، فسدَّ مسدَّ مثله، وأقرأ ببلده، فانتفع به.

## مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي، وبغرناطة، على شيخ الجماعة الأستاذ [أبي جعفر] (٢) بن الزبير. ومن أعلام مشيخته، جدُّه للأُم خال أبيه، الحكيم العارف أبو جعفر ابن الخطيب [أبي الحسن بن الحسن المذحجي الحملي] (٣)، والخطيب الرباني أبو الحسن فضل بن فضيلة، والوزير أبو عبد الله ابن رُشيد.

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج

يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن الحاج.

(١) «عائد الصلة» هو حسبنا بينا في مقدمة «المجلد الأول» مجموع صغير من التراجم كتب ابن الخطيب ليكون ذيلًا على كتاب «صلة الصلة» لابن الزبير. وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام اللاحقين. وهو يقتبس منه في كثير من تراجم الإحاطة.

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في «الزيتونة».

(٣) هذه الزيادة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» و«الملكية».

## أَوَّلِيَّتُهُ وَحَالُهُ

[ كان أبوه نجاراً من مُدَجْنِي مدينة إشبيلية<sup>(١)</sup> من العارفين بالحِيل الهندسية ، بصيراً باتخاذ الآلات الحربية الجافية ، والعمل بها ، وانتقل إلى مدينة فاس على عهد أبي يوسف المنصور بن عبد الحق ، واتخذ له الدُّولاب ، المنفّس القطر [ البعيد المدى ]<sup>(٢)</sup> ، مُلَتِن المركز والمحيط ، المتعدّد الأكواب ، الخفيّ الحركة ، حسبما هو اليوم ماثل<sup>(٣)</sup> بالبلد الجديد ، دار الملك بمدينة فاس ، أحد الآثار التي تحصد إلى مشاهدتها الرُّكَّاب ، وبناء دار الصُّنعة بسلا . وانتقل بعد مهلك أبيه إلى باب السلطان ثانياً الملوك من بني نصر ، ومث إليه بوسيلة ، أدنّت محلّه ، وأسنت جرياته ، إلى أن تولى وزارة ولده أمير المسلمين ، أبي الجيوش نصر ، واضطلع بتدبيره . وتمّ الناس عليه إيثاره لمقالات الرُّوم ، وانحطاطه في مهوى<sup>(٤)</sup> لهم ، والتشبه بهم في الأكل والحديث ، وكثير من الأحوال والهيئات والاستحسان ؛ وتطرّيز المجالس بأمنالم وحكمهم ، سمّة وسمت منه عقلاً ، لنشاته بين ظهرائهم ، وسبقت إلى قوى عقله المكتسب في بيوتهم ، فلم تفارقه بحال ، وإن كان آية في الدهاء ، والنظر في رجلٍ بعيد الغور ، عميق الفكر ، قايم على الدُّمْنَة ، مُنْطَوٍ على الرُّضْف ، لين الجانب ، مبذول البشر<sup>(٥)</sup> ، وحيد زمانه في المعرفة بلسان الروم

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الملكية» . ووردت مكانه في الزيتونة الجملة الآتية (كان جده من مدينة إشبيلية) . وما ورد في «ج» أدق وأرجح ، يؤيد ما ورد بعد من وصف الأب بالمعرفة بالحيل الهندسية . والمدجنون في تاريخ الأندلس كما سبق هم المسلمون الذين بقوا في القواعد الأندلسية المغلوبة تحت حكم النصارى . وبالإسبانية Mudejares .

(٢) هكذا وردت في «ج» ووردت في «الملكية» (البعيد المدار المحيط) .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (مؤثّل) .

(٤) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (قهري) . وفي «الزيتونة» (هم) .

(٥) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» و «الزيتونة» (بشرذ) .



وسيرهم ، **نُحْكَمُ الْأَوْضَاعُ** [في] أدب الخدمة ، ذَرِبَ<sup>(١)</sup> بالتصرف في أبواب الملوك .

وكان من ثورة العامة بسلطانه ما تقدم ، وجهرُوا بإسلامه إليهم ، وقد ولوه بسبب الثورة ، وطوّقوه كياد الأزمة . فضَنَّ به السلطان ضنَّاته ، أعزَّبت عن وفايه ، وصان مُهْجَتَه . واستمر الأمر إلى أن خُلِعَ الملك عن الملك . وكان نزول [الوزير<sup>(٢)</sup>] المذكور تحت خفاوة شيخ الغزاة . وكبير الخليفة . عثمان بن أبي العلي ، فانتقل محفوظ الجملة ، مخوط الوفر . ولم يَنْشِبْ إلى أن لجأ إلى العدو ، واتصل بالأمير أبي علي عمر بن السلطان الكبير أبي سعيد ، فحرَّكه . زعموا ، على مُحَادَّةِ أبيه ، وحمله على الانْتِزاع ، فكان ما هو معلوم من دُعَايِهِ إلى نفسه ، ومنازعة أبيه [٣] ، ولقايه إياه بالمَقْرَمِدَةِ<sup>(٤)</sup> ، وقُلَّ جيشه . وفي أَثْنَائِهِ هلاك المترجم به .

### وفاته

توفي بفاس الجديد في العشر الأول من شعبان عام أربع عشرة وسبعمائة .

محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم [النَّمِيرِي]<sup>(٥)</sup>  
من أهل وادي آش : يكنى أبا يحيى .  
حاله

كان صَدْرًا شهيرًا ، عالماً علماً ، حَسِيْبًا ، أَصِيْلًا ، جَمَّ التحصيل ، قوى

(١) رردت في «ج» (دربا) . وبالتصويب من «الملكية» .

(٢) واردة في «ج» وفي «الملكية» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هذه الفقرة الطويلة المحصورة بين الحاصرتين كلها ساقطة في «الزيتونة» .

(٤) المقرمدة هي بلدة صغيرة تقع على مقربة من جنوب شرق فاس .

(٥) هذه الزيادة واردة في «الملكية» .

الإدراك . مضطلماً بالعربية واللغة . إماماً في ذلك ، مشاركاً في علوم من حساب  
وهيئة وهندسة . قال الشيخ . كان في هذا كله أربع من لقيته ، إلى سِراوة  
وفضل وتواضع ودين ، جارياً في ذلك على سُنن سلفه . وعلو محنته . جالسته .  
رحمه الله . كثيراً عند [ عليّة ] <sup>(١)</sup> من أدركته بفرنطة ، لإقامته بها  
[ وتكرر لقائى إليه بها ] <sup>(٢)</sup> وبغيرها ، فرأيت أصيلاً جليلاً ، قد جمع علماً  
وفضلاً ، وحسن خلق ، وكان حسن التقييد ، لخدمته رونق يمتاز به . ويعد  
عن غيره ، ولى القضاء ببلده ، ثم ولى بعد مدة بئرشة <sup>(٣)</sup> فخدمت سيرته .

### مشيخته

أخذ القراءات السبع عن أبي كرم جودى بن عبد الرحمن . وقرأ عليه  
الغريب <sup>(٤)</sup> واللغة ، ولازمه في ذلك ، وأجاز له [ إجازة ] <sup>(٥)</sup> عامة . وأخذ  
من غيره ببلده ، وصحب بفرنطة بجملة <sup>(٦)</sup> من العلماء بها . أيام اختلافه إليها ،  
وإقامته بها .

### تواليافه

ألف كتاباً سماه « الاحتفال في استيفاء مال الخيل من الأحوال » ، وهو  
كتاب ضخم وقفت عليه من قبله وأفدته . واختصر الغريب المصنف . وله تقايد

(١) ساقطة في « الزيتونة » و « الملكية » .

(٢) هكذا وردت في « ج » وفي « الملكية » (وتقرر لقائى إليه بها) .

(٣) برشة وبالإسبانية Purchena بلدة أندلسية تقع على نهر المنصورة غربى مدينة المنصورة  
وشمالى نهر المرية .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة . وقد تكون (جلة) .

منثور ومنظوم في علم النجوم . ورسالة في الإسطرلاب الخطي والعمل به . وشجرة  
في أنساب العرب .

### وفاته

توفي ليلة السبت السابع عشر لشهر ربيع الآخر عام سبع وخسين وسبعماية ،

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد [ بن إبراهيم بن  
محمد ]<sup>(١)</sup> بن خاف بن محمد بن سليمان بن سوار بن  
أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير<sup>(٢)</sup> بن عيَّاش

المسكني بأبي عيشون بن محمود ، الداخل إلى الأندلس صحبة موسى بن نصير ،  
ابن عتبسة بن حارثة بن العباس بن المرداس ، يكنى أبا البركات ، بلفيق<sup>(٣)</sup>  
الأصل ، مَرَوَى<sup>(٤)</sup> النشأة والولادة والساف ، يعرف بابن الحاج ، وشهر الآن  
في غير بلده بالبلفيق ، وفي بلده بالمعرفة القديمة .

### أولته

قد تقدم اتصال نسبه بحارثة بن العباس بن مَرْدَاس ، صاحب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . وأحد خطبايه وشعرايه . وديس في الإسلام . وديس في الجاهلية .  
وكان لسلفه . وخصوصاً لإبراهيم من الشهرة بولاية الله ؛ وإيجاب الحق من خلقه

(١) الزيادة بين الحاصرتين من «الزيتونة» .

(٢) في «الزيتونة» (سعد) فقط .

(٣) بلفيق نسبة إلى بلفيق Belfiq وهي بلدة من بلاد ولاية ألمرية ، تقع جنوبي برشانة .  
على مقربة من نهر المنصورة وشمالى ثغر ألمرية .

(٤) مروى هنا نسبة إلى «ألمرية» .

ما هو مشهور ، حسباً تنطق به الفهارس ، بعضُ هذا المجد من جهة الأمومة ،  
 كأبي بكر بن صُهيب ، وابن عمه أبي إسحاق ، وغيرهم ، الكثير من صَنَفٍ  
 في رجال الأندلس ، كأبي عبد المجيد المالقي ، وابن الأبار ، وابن طلحة ،  
 وابن فرثون ، وابن صاحب الصلاة ، وابن الزبير ، وابن عبد الملك ،  
 فليَنظَر هناك .

### حاله

نشأة ببلده المَريّة عمود<sup>(١)</sup> العفة ، فضفاض جِلَباب الصِيانة ، غَضِيض طرف  
 الحياءِ ، نَأَى جَنبَ السَّلام ، حليف الانقباض والازورار ، آوياً إلى خالص النَشَب  
 وَبَحَّتْ<sup>(٢)</sup> الطَّعمة ، لا يُرى إلا في منزل من سألَه ، وفي حَلَقِ الأَسانيد ، أو في  
 مسجد من المساجد خارج المدينة المَعْدَّة للتَّعبُد ، لا يجيء سوقاً ، ولا مجماً ، ولا  
 وليمة ، ولا مجلس حاكم [أو وال]<sup>(٣)</sup> ، ولا يلبس أمراً من الأمور ، التي  
 جرت عادته أن يلبسها بوجه من الوجوه . ثم تَراعى إلى رحلَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فْجاس خلال  
 القطر الغربي إلى بجاية ، نافضاً إياه من العلماء والصلحاء والأدباء والآثار بتَقْيِينِهِ ،  
 وأخذَه قيام ذكر ، وإغفال شهرة . ثم صرف غِناؤه إلى الأندلس ، فتصرف  
 في الإقراء ، والقضاء ، والخطابة . وهو الآن نسيجُ وَحْدِهِ في أصالة عريقة ، وسجِيّة  
 على السلامة مَفْطُورَة [فما شئت من صدر سليم ، وعَقْدٍ وثيق ، وغُورٍ قريب ،  
 ونُصْحٍ مَبْذُول ، وتصنّع مرفُوض]<sup>(٥)</sup> ونفس ساذجة ، وباطن مساو للظاهر ،

(١) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وتحت) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٤) وردت في «ج» (حَلَة) والتصويب من «الزيتونة» و «الملكية» .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» . وساقط في «الزيتونة» .

ودمعة سريرة . وهزل يُشمر تجلّة . وانبساطٍ يفيد حُسْنِ نيةٍ . إلى حُسْنِ العهد . وفضل المشاركة . ورقة الحاشية . وصلابة العود . وصدق العزيمة ، وقوة الحامية ، وبلاغة الموعظة . وجلّة الوقت . وفايدة العصر ، تفنّناً وإمتاعاً ، فارس المنابر غير الهَيَّابَةِ ، ولا الجرّوع ، طيّب النغمة بالقرآن ، مُجْهَشاً في مجال الرقة ، كثير الشفقة لصالح العامة ، متأسفاً لضياع الأوقات ، [مذمّعا على الفينة] (١) ، مُجِماً ، مُحَوِّلاً في رياسة الدين والدنيا . هذا ما يُساع في الإيجاز ، ويتجاف عنه الاختصار ، ويكنى فيه الإلماع والإشارة ، أبى الله شيخنا أبا البركات .

### مشيخته . ولايته

تقدم قاضياً بقنالش (٢) ، في جمادى الثانية عام خمسة عشر وسبع مائة (٣) ثم ولى مَرَبَلَّةً ، وإِسْتَبُونَةَ (٤) ثم كانت رحلته (٥) إلى بجاية . ثم عاد فقدم بمجلس الإقراء من مالقة للكلام على صحيح مُسْلَم ، مُتَعَفِّقاً على اضْطِلاعه بذلك . ثم رحل إلى فاس . ثم آب إلى الأندلس ، واستقر ببلده المرية ، فقدم بمسجدها الجامع للإقراء [ثم قدّم قاضياً ببرجة ودلاية ، والبينول (٦) وفنيانة (٧) ، ثم نقل

(١) هذه العبارة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) قنالش من بلاد وادى المنصورة في شمال ولاية المرية ، وتقع على مقربة من بلفيق بلد ابن الحاج .

(٣) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (خمس وسبعماية) .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (مرية) وهو تحريف . ومربللة وبالإسبانية Marbella هي ثغر أندلسي صغير يقع على البحر المتوسط جنوب غرب مالقة . وإستبونة أو إشتبونة تقع بعدها على الشاطئ . وقد سبق التعريف بها .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (ولايته ورحلته) .

(٦) برجة Berja من بلاد ولاية المرية وتقع غربى ثغر المرية . ودلاية Dalias تقع جنوب شرق برجة . والبينول Albinol من بلاد ولاية مالقة ، وتقع غربى النهر الأحمر وشمال شرق مزيل .

(٧) فنيانة هي بلدة صغيرة من بلاد ولاية المرية تقع جنوب شرق وادى آثر .

عنها إلى بيرة<sup>(١)</sup> ، ثم غربي المرية<sup>(٢)</sup> . ثم قُدِّم قاضياً بمالقة ، ثم قُدِّم بغربها مضافاً إلى الخطابة ، ثم أعيد إلى قضاء المرية ، بعد وفاة القاضي أبي محمد بن الصايغ . ومن كتاب «طُرُقَة العصر»<sup>(٣)</sup> من تأليفنا في خبر ولايته ما نصه :

فَتَقَلَّدَ الْحُكْمَ فِي الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ لَشُعْبَانَ مِنْ عَامِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، ثَالِثَ يَوْمٍ وَصَوْلَهُ مُسْتَدْعًى ، وَانْتَابَهُ<sup>(٤)</sup> الطَّلِبَةُ . وَوَجَّهَ الْخِزْمَةَ وَالِدُولَةَ ، مَهْنَتَيْنِ بِمَنْوَاهُ مِنْ دَارِ الصِّيَانَةِ ، وَمَحَلِّ النَّجْلَةِ ، إِحْدَى دَوَرِ الْمُلُوكِ بِالْحَمْرَاءِ ، فَطَفَّقُوا يَنْشُونَهُ [بِهَا]<sup>(٥)</sup> زُرَّافَاتٍ وَوُحْدَانًا ، فِي إِتَاحَةِ الْخَيْرِ ، وَإِلْهَامِ السَّدَادِ ، وَتَمَوُّنِ الْمَوْهَبَةِ . وَكَانَ وَصُولُهُ ، وَالْأَفْزُقُ قَدْ اغْبَرَّ ، وَالْأَرْضُ قَدْ اقْشَعَرَّتْ لِانْقِرَاصِ حَظٍّ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ الْمَوَافِقِ لِشَهْرِ وَلَايَتِهِ ، لَمْ يَسِحْ فِيهِ الْغَمَامُ بِقَطْرَةٍ ، وَلَا لَمَعَتْ السَّمَاءُ بِنَزْعَةٍ ، حَتَّى أَضْرَّتْ<sup>(٦)</sup> الْأَنْفُسُ الشَّحَّ ، وَحَسَرَ الْعُسْرُ عَنْ سَاقِهِ ، وَتَوَقَّفَتْ الْبُذُورُ ، فَسَاعَدَهُ الْجَدُّ بِنَزُولِ الرِّيحَةِ عِنْدَ نَزْوَلِهِ مِنْ مِرْقَاةِ النَّبْرِ ، مُجَابَةً دَعْوَةَ اسْتِسْقَايِهِ ، ظَاهِرَةً بِرَّكَاءَةِ خُشُوعِهِ ، وَلِذَلِكَ مَا أَلْشَدَّتْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ :

ظَمِئَتْ إِلَى السَّقْيَا الْأَبَاطِحَ وَالرُّبَا حَتَّى دَعَوْنَا الْعَامَ عُلَمَاءَ مُجَدِّبَا  
وَالغَيْثِ مَسْدُولِ الْحِجَابِ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَنَامِ قَدُومَكُمْ فَتَأَذَّبَا  
وَتَوَلَّى النَّظَرَ فِي الْأَحْكَامِ فَأَجَالَ قَدَاحَهَا ، مَضْطَّعِلَمَا بِأَصَالَةِ النَّظَرِ ، وَإِرْجَاءِ  
الْمُشْهَبَاتِ ، وَسَلَكَ فِي الْخُطَابَةِ طَرِيقَةً مُثْلَى ، يَفْرَغُ فِي قَوَالِبِ الْبَيَانِ أَغْرَاضَهَا ،

(١) بيرة بلدة صغيرة تقع شمال شرق المرية على مقربة من مصب نهر المنصورة .

(٢) ما بين الحاصرتين واردة في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) قد تم التعريف به في مقدمة المجلد الأول . وعنوانه الكامل «طُرُقَة العصر في تاريخ

دولة بني نصر» . ولم تصلنا منه أية نسخة مخطوطة .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ( وانتبه ) و «الملكية» ( وانتباه ) وهو تحريف .

(٥) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٦) هكذا في المخطوطات الثلاثة .

وَيُتَرَف على الأحكام السكواين والبساطات أساليبها. من المحاكاة<sup>(١)</sup>. باختلاف التنبض والبسط . والوعد والوعيد . حظوظها على تنبض العدل . وسبب الصواب يقوم على كثير<sup>(٢)</sup> مما يصنع به ، من ذلك شاهد البدئية . ودليل الاستيعاب . قال شيخنا أبو البركات : ثم صُرِفَتْ عنها للسبب المتقدم . وبقيت مقيما بها ، لما اشتهر من وقوع الوفاء بالمرئية ، ثم أُعِدَّتْ إلى القضاء والخطابة بالمرئية . وكتب بذلك في أوائل رجب عام تسعة<sup>(٣)</sup> وأربعين . وبقيت على ذلك إلى أن صُرِفَتْ بسبب ما ذكر . ثم أُعِدَّتْ إليها في أواخر رجب سنة ست وخمسين . عسى أن يكون الانقطاع لله سبحانه . فأنا الآن أتمثل بما قاله . أبو مطرف<sup>(٤)</sup> بن عميرة رحمه الله :

قد نُسِبْنَا إلى الكتابه يوماً<sup>(٥)</sup> [نم جاءت] <sup>(٦)</sup> خطّة القضاء تليها  
وبكل لم نطق للمجد إلا<sup>(٧)</sup> منزلاً نائياً وعيشاً كريها  
نسبةً بدلت فلم تنغير مثل ما يزعم المهندس فيها  
بدل من لفظ الكتابة إلى الخطابة . وأغرب ما رأيت ما أحكى لك ،  
وأنت أعلم ببعض ذلك ، أن أفضل ما صكّر عني في ذلك ، الخلة من العمل  
الذي أخالستُ لله فيه ، ورجوت منه المثوبة عليه ، وفيه مع ذلك مفتخر

- 
- (١) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (الحكايات) .  
(٢) هكذا وردت في «الملكية» وفي «الزيتونة» . وفي «ج» (الكثير) .  
(٣) هكذا في «ج» . وفي «الملكية» و «الزيتونة» (سبعة) .  
(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وهي ترسم عادة (أبو المطرف) .  
(٥) وردت هذه الشطرة في ترجمة ابن عميرة في المجلد الأول من الإحاطة (ص ١٧٧)  
كالآتي : (قد عكفنا على الكتابة حيناً) .  
(٦) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (واصلت) .  
(٧) وردت هذه الشطرة في ترجمة ابن عميرة كالآتي (وبكل لم يبق للجهد إلا ) (المجلد الأول ص ١٧٧) .

لمن أراد أن يفتخر [ غير ]<sup>(١)</sup> ، مُلِّفَتَ للدنيا ، فعليه عُولت سبحانة .  
انتهى كلامه .

### تصانيفه

كتب إلى بخطه [ ما نصه ] ، وهو فصل من فصول : وأما تواليها فأكثرها ،  
أو كلها غير مُتَمِّمة - في بُيُضَات - منها كتاب ، قد يَكْبُو الجواد في أربعين  
غلطة [ عن أربعين من النقاد ، وهو نوع من تصحيف الحُفَاط للدارقُطني ، منها  
سَلَوَةُ الخاطر ]<sup>(٢)</sup> فيما أشكل من نسبة النسب الرِّبِّ إلى الذَّاكر . ومنها كتاب  
« قَدْرُ جَمِّ في نظم الجمل » . ومنها كتاب « خطر فبطر » ، ونظَر فَحَظَر ، على تنبيهات  
على وثائق ابن قُتُوح . ومنها كتاب « الإفصاح فيمن عُرِف بالأندلس بالصَّلاح » .  
ومنها « حركة الدُّخُولِيَّة في المسألة المالقيَّة » . ومنها خَطَرَةُ المجلس في كلمة وقعت في  
شعر استنصر به أهلُ الأندلس ، جزء صغير . ومنها « تاريخ المَريَّة » غير تام .  
ومنها ديوان شعره المسمى « بالمَذَب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج » .  
ومختصرة سَمَاء القاضِي الشَّريف « اللُّوْلُو والمرجان اللذان من العذب والأجاج  
يُسْتَخْرَجَان »<sup>(٣)</sup> . ومنها « عرايس بنات الخواطر المجلَّوة على مِنَصَّات المنابر » ، يحتوي  
على فصول الخطب التي أنشئت بطول بني والخطابة . ومنها « المُوْتَمَن على أنباء  
أبناء الزمن »<sup>(٤)</sup> . ومنها تأليف [ في ]<sup>(٥)</sup> أسماء السُّكُتِب ، والتعريف بمؤلفيها ،

(١) الزيادة من «الملكية» .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في «الملكية» وفي «الزيتونة» . وساقط في «ج» .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» و «الملكية» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هذا العنوان هو كما ورد في «ج» وفي «الزيتونة» . ولكن المقرئ يورده لنا في «نفع

الطيب» كالآتي : (اللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات الحاج يستخرجان) .

(٥) ورد هذا العنوان في «الملكية» كالآتي : (المستومان على أبناء الزمان) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .



على حروف المعجم . ومنها « ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات » ومنها كتاب « ما رأيت وما رُئى لى من المقامات » . ومنها كتاب « المرجع بالدُّرك على من أنكر وقوع المشترك » . ومنها « مُشَبَّهَات اصطلاح العلوم » . ومنها « ما كثر وروده فى مجلس القضاء » <sup>(١)</sup> . ومنها « الفَلَسِيَّات » . وهو ما صدر عنى من الكلام على صحيح مُسلم أيام التكلّم عليه فى النُّغْلِيس . ومنها « الفصول والأبواب ، فى ذكر من أخذ عنى من الشيوخ والأتباع والأصحاب » .

ثم قال ، وقد ذهب شَرَحُ الشُّبَاب ونشاطه ، وتقطّعت أوصاله ، ورَحَلَ رِباطه ، وأصبحت النفس تنظر لهذا كله بعين الإمهال والإغفال ، وقلة المبالاة التى لا يصل أحد بها إلى مَنال . وهذه الأعمال لا يُنْشِطُ [إليها إلا] <sup>(٢)</sup> الحرُّ كَلَّت التى هى مقفودة عندى ، أحدها طلبةٌ مجتمعون متعطّشون إلى ما عندى ، منشوّفون غاية التَّشوّف ، وأين هذه بالمرية . الثانى ، طلبُ رِياسة على هذا ، ومتى يرأس أحد هذا اليوم ، وعلى تقدير أن يرأس به وهو محالٌ فى عادة هذا الوقت . فالتَّشوّف لهذه الرِياسة مفقود عندى . الثالث ، سلطانٌ يَلاُ يد من يظهر مثل هذا ، على يده غبطة ، وما تم هذا . الرابع ، نِيَّةٌ خالصة لوجه الله تعالى فى الإفادة . وهذا أيضاً مفقود عندى ، ولا بد من الإنصاف . الخامس . قَصْدُ بقاء الذِّكْر . وهذا خيال ضعيف بعيد <sup>(٣)</sup> عنى . السادس ، الشفقة على شيء ابتدى : [وسعى فى] <sup>(٤)</sup> تحصيل مبادئه ، أن يضيع على قُطْع ما سوى هذا الإشفاق ، وهذا السادس ، هو الذى فى نفسى منه شيء ، وبه أنا أقيد أسماء من لَقِيت ، وما أخذتُ : ويكون إن شاء الله

(١) هذا العنوان وارد فقط فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) أضفنا هاتين الكلمتين ليستقيم السياق . ووردت مكانهما فى المخطوطات الثلاثة (ال) وهى لا تكفى لربط المعنى .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (بعد) . والتصويب أرجح .

(٤) وردت فى «ج» (ونعوى) وفى «الزيتونة» (ونعى فى) . وبالتصويب يستقيم السياق .

إبراز<sup>(١)</sup> ] إذا [ (٢) الصَّحْفُ نُشِرَتْ . وأكثَرُ زمانِي يذهب في كيفية الخروج عما أنا فيه ، فإذا يَنْظُرُ إلى العاقل في هذا الوقت بعين البصيرة ، لا يسمعه إلا الشُّقَّةُ على . والرحمة لي . فإنه يرى رجلاً مُطَرِّقاً أكثرَ نهاره ، ينظر إلى ماله ، فلا ينشط إلى إصلاحه . وهو سابع<sup>(٣)</sup> ولا يلبس بالعبادة . وهو في زمانها المُقَابِلُ للفوت ، ولا ينهضُ إلى إقامة حق كما ينبغي لعدم المعين . ولا يمنح إلى شيء من راحات الدنيا ، ويشاهد من علوم الباطل<sup>(٤)</sup> الذي لا طاقة له على رفعه . ما يُضَيِّقُ صدر الحر<sup>(٥)</sup> [ يقضى ] (٦) نصف النهار ، مُحْتَلًا<sup>(٧)</sup> في مكان غير حسن ، تارةً يُفَكِّرُ ، وتارةً يكتسب ما هو على يقين منه أنه كذا لا يُنتفع به ، ونصف النهار يقعد للناس ، تارةً يرى ما يكره ، وتارةً يسمع ما يكره ، لا صديق يُذَكِّرُهُ بأمر الآخرة ، ولا صديق يُسْلِيهِ بأمر الدنيا ، يكفيني من هذه الغزارة<sup>(٨)</sup> . اللهم إليك المشتكى يا من بيده الخلق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

### شعره

من مَطْوَلاته في النزعة الغربية [ التي ]<sup>(٩)</sup> انفرد بها . منقولاً من ديوانه . قال . ومما نظمته بِسَبْتَةٍ في ذِي الحِجَّةِ من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، في وصف حالي ، وأخذها عن الأستاذ بسبته ، أبو عبد الله بن هاني ، والأديب البارع أبو القاسم الحسيني ، وأبو القاسم بن حزب الله ، وسواهم . ولما انفصلت من

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . وربما كانت هنا للترقيم ، أي سابع الأمور .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٤) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٥) وردت (محتمل) في المخطوطات الثلاثة . فلزم التصويب .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة وربما كانت ( الغزارة ) .

(٧) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

سبّنة إلى بلاد الريف<sup>(١)</sup> زدت عليها إبياتاً في أولها وكثر ذلك بوادي لو<sup>(٢)</sup> من بلاد الريف وهي :

تأسفتُ لا كن حين عزّ التأسفُ      وكففتُ دمعاً حين لا عينَ تدرفُ  
ورام مكوناً وهو في رَجُل طائر      ونادى بأُنى والمنازل تعنفُ  
أراقب قلبي مرةً بعد مرة      فألفيه ذياًك الذي أنا أعرفُ  
سقيمٌ ولا كن لا يحسُّ بدايه      سوى مَنْ له في مآزق الموت موقوفُ  
وجاذب<sup>(٣)</sup> قلباً ليس يأوى لآلفِ      وعالج نفساً داؤها يتضاعفُ  
وأعجبُ ما فيه استواء صفاته      إذ اللهم يشقيه أو السرُّ يترَفُ<sup>(٤)</sup>  
إذا حلت الضراء لم ينفع لَهَا      وإن حلت السراء لم يتسكفُ  
مذاهبُه لم تبد غاية أموره      فؤادٌ لعمرى لا يرى منه أطرفُ  
فما أنا من قوم قصارى همومهم      بنوهم وأهلهم ونوبٌ وأرغُ  
ولالى بالإسراف فكرٌ محدثُ      سيفدو حيدى أو سيفشر مطرفُ  
ولا أنا ممن لهوهُ جلّ شأنه      بروضٍ أنيق أو غزال مُهفُ  
ولا أنا ممن أنسه غاية المني      بصوتٍ رخيمٍ أو نديمٍ وفرقُ  
ولا أنا ممن تزدهيهِ مصانعُ      ويسيه بُستانٍ ويلهيه حُرفُ  
ولا أنا ممن همهُ يجتمعُ فإن      تراءت يئب<sup>(٥)</sup> بسعي لهما وهو مرجفُ  
على أن دهرى لم تدع لى مُروفه      من المال إلا مسحة أو مجلفُ

(١) بلاد الريف هي المنطقة التي تقع بالمغرب الأقصى جنوبي الطرف الأخير من البحر المتوسط قبل امتداده شمالاً إلى ثغر سبّنة ، وتسكنها قبائل غمارة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» و «الملكية» (وادي آش) وهو تحريف واضح لأن وادي آش من مدن الأندلس .

(٣) في «الزيتونة» (وجواب) .

(٤) وردت في «ج» يترف . والتصويب من «الملكية» .

(٥) وردت في «ج» (ثبت) . والتصويب من «الملكية» .

ولا أنا ممن هذه الدار هم  
ولا أنا ممن للسؤال قد انبرى  
ولا أنا ممن نبح الله سعيهم  
فلا في هوى أضى إلى الله وقائدا  
أحارب دهرى في تقيض طباعه  
وأظنه شزرا بأصلف ناظر  
وأضبطه ضبط المحدث صحفه  
ويأخذ منى كل ما عز نيسله  
أدور له في كل وجه لعلنى  
ولما ينسنا منه تهنا ضرورة  
تكأفت قطع الأرض أطلب ملو  
وخطرت بالنفس العزيزة مقدما  
وصرفت نفسى في شئون كثيرة  
وخضت لأنواع المعارف أبحرا  
ولم أحل من تلك المعانى بظايل  
وقد مر من عمرى الألد وها أنا  
وإنى على ما قد بقى منه إن بقى  
أعد ليالى العمر والفرص صومها<sup>(١)</sup>

وقد غره منها جمال ورخرف  
ولا أنا ممن صار عنه التعطف  
فهمهم فيها مصلى ومصحف  
ولا فى تقي أمسى إلى الله يزلف  
وحربك من يقضى عليك تعجرف  
فيعرض عني وهو أزهى وأصلف  
فيخرج فى التوقيع أنت المصحف  
ويبدو بجلى منه فى الأخذ نخف<sup>(١)</sup>  
سأنبته وهو الذى ظل يحذف  
فلم تبق لى فيها عليه<sup>(٢)</sup> تشوف  
لنفسى فما أجدى بتلك التكلف  
إذا ما تخطى النصل قصد مرهف  
لحظى فلم يظفر بذاك التعمرف  
ففى الحين ما استجرتها وهى تتعرف<sup>(٣)</sup>  
وإن كان أهلها أظالوا وأسرفوا  
على ماضى من عهد أتلأف  
لحرمة ما قد ضاع لى أتخوف  
وحسبك من فرض الحال تعسف

(١) هكذا فى «الملكية». وفى «ج» (بختف). وفى «الزيتونة» (مختف) والأولى أرجح.

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة». وفى «ج» و «الملكية» (عليها).

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة». وفى «الملكية» (تتلف).

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة». وفى «الملكية» و «ج» (طولها).

تعارض آمالاً عليها يُذَيِّفُ<sup>(٢)</sup>  
 يُبَدِّلُ في تَحْدِيثِهَا وَتُحَرِّفُ  
 وَبَعْدُ يَحْيَى الزَّهْدُ لِي وَالتَّشْفِ  
 أَفَى قَرَنِي الضَّادِينَ يَبْقَى التَّسْكَفُ  
 وَلَكِنْ لَفَهَمَ الْحَالُ إِذْ ذَاكَ لَمْ يُفْ  
 يَغْضُ وَبَعْضُ يُرَى ثُمَّ يَصْدَفُ  
 وَبَعْضُ بِمَا قَدْ رَأَيْتَهُ<sup>(٦)</sup> يَتَوَقَّفُ  
 مُقْتَضَى الْعَقْلِ الَّذِي عَنْهُ يَتَوَقَّفُ<sup>(٧)</sup>  
 عَلَى غَيْرِ مَا تَحْذُوهُ يَحْذُو وَيُخْصِفُ  
 وَلَا هُوَ يُرَى لِي وَلَا هُوَ يَعْرِفُ  
 عَرَفْنَا وَكُلُّهُمْ لَيْسَ يَعْرِفُ  
 [وَحَطُوا الدَّيْنَةَ مِنْ عَلِيلٍ وَأَنْصَفُ]<sup>(٩)</sup>  
 وَلَمْ يَعْرِفُوا أَعْوَارَهَا وَهِيَ تَتَلَفُ  
 وَمِثْلِي عَنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ يَكْشِفُ

عَلَى أَنَّهَا إِنْ سَلِمَتْ جَدَّيَّ<sup>(١)</sup>  
 تُحَدِّثُنِي الْأَمَالَ وَهِيَ كَدِيدِهَا<sup>(٢)</sup>  
 بَأَنِّي فِي الدُّنْيَا سَأَقْضَى مَا رَبِّي  
 وَتِلْكَ أَمَانٌ [لَا حَقِيقَةُ]<sup>(٤)</sup> عِنْدَهَا  
 وَرَبِّ أَخِلَاءٍ<sup>(٥)</sup> شَكُوتُ إِلَيْهِمْ  
 فَبَعْضُهُمْ يُزْرَى عَلَى وَبَعْضُهُمْ  
 وَبَعْضُهُمْ يَوْمِي إِلَى تَعْجَبًا  
 [وَبَعْضُهُمْ يُلْقَى جَوَابُهُ عَلَى  
 يَسْرٍ اسْتِمَاعًا ثُمَّ يُعْذَرُ إِجَابَةً  
 [وَلَا هُوَ يَبْدَى لِي عَلَى تَعْقُلًا]<sup>(٨)</sup>  
 رِمَا أَمْرُنَا إِلَّا سَوَاءً وَإِنَّمَا  
 فَلَوْ قَدْ فَرَّغْنَا مِنْ عِلَاجِ نَفُوسِنَا  
 أَمَّا لَمْ مِنْ عَالَةٍ أَرَمْتُ بِهِمْ  
 وَخُضْنَا لَهُمْ فِي الْكُتُبِ<sup>(١٠)</sup> عَنْ كُنْهٍ أَمْرِهِمْ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» و «الملكية» (جد ليلة).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» (تنيّف).

(٣) وردت في «ج» و «الملكية» (كرينها).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية». وفي «ج» (حقيقة).

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الحلا). والتصويب من «الملكية».

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة. وربما كانت (رأيه).

(٧) هذا البيت وارد في «ج» و «الزيتونة» وساقط في الملكية.

(٨) هكذا وردت هذه الشطر في «الملكية». وردت في «ج» و «الزيتونة» (فلا هو يبالي

من تعقل على).

(٩) هكذا وردت هذه الشطر في المخطوطات الثلاثة مع تحريفات يسيرة في كل منها..

(١٠) هكذا وردت في «ج» و «الملكية». وفي «الزيتونة» (الكتاب).

وصنفت في الآفات كل غريبة  
وليس عجيباً من تركب جهلهم  
إذا جاءنا بالسخف من نزو عقله  
فما جاءنا إلا بأمـر مناسب  
ولا كن عجيب الأمر علمي وغفلي  
إلا أنها الأقدار يظـهر سرها  
أيارب إن الأب طاش بما جرى  
وإننا لندعوم ونغشى وإنما  
أقول وفي أثناء ما أنا قائل  
وإني مع الساعات كيف تقلبت  
وما جرّ ذا التشويق إلا شديتي  
إذا جاء يوم قلت هو الذي يلي  
أقدم رجلاً عند تأخير أختها  
[ كائن لداي المراقدة منهم ]<sup>(١)</sup>  
وهبني أعيـش هل إذا شاب مفرق  
وكيف يستدعي الطريق رياضة  
متى يقبل التوبم غير عطوفة  
ولو لم يكن إلا ظهورة<sup>(٢)</sup> سره

فجاء كما يهوى الغريب المصنف  
فإن يحبوا عن مثل ذلك وصرف<sup>(١)</sup>  
إذا ما مثلناه أزهي وانخف  
أينمض عن كنف الجبان المصنف  
فديتكم أي المحاسن<sup>(٢)</sup> أ كشف  
إذا ما وفي المندور فالرأي يخلف  
به قلم الأقدار والقلب ير جف  
على رمحك الشرعي من لك يعكف  
رأيت المنايا وهي لي تنخطف  
لأشهرها إن فوقت متهدف  
تخيل لي طول المدى فأسوف  
ووقتك في الدنيا جليس مخف  
إذا لاح شمس فالنفس تكف  
ولم أودعهم والخض ريان ينسف  
وولي شبابي هل يباح التشوف  
وتلك على عصر الشباب توظف  
وبى بعد حسا فالنار تنسف  
إذا مادنا التدليس هان التنظف

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٢) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (أخجلون) .

(٣) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (كن لداي المراقدة منهم)

وهذا لا يستقيم مع الوزن .

(٤) هكذا وردت في «الملكية» . ووردت في «ج» (ظهره) .

أَمَرَنِي الْأَسَافِيُّ أَنْتَ أَوَّلَى بِمَازِمِ قَدَفْنَا بِلُجِّ الْبَحْرِ وَالْقَيْدُ أَخَذُنَا  
وَفِي السَّكُونِ مِنْ سِرِّ الْوُجُودِ عَجَائِبُ وَأَنْتَ عَلَى الْعَارِضِينَ وَأَشْرَفُ  
وَكَمَتِ (١) عَلَيْهِمْ نَسَكُنَةُ (٢) فَتَأَخَّرُوا فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا أَنْ نَحْطَّ رِقَابُنَا  
فَهَذَا سَبِيلُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ غَيْرُهَا وَإِلَّا فَمَاذَا يَسْتَطِيعُ الْمُكَلَّفُ  
وَقَالَ ، وَضَمَّهَا مَخَاوِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، وَقِيدَتْهَا عَنْهُ زَوَالُ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ  
التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ لِلْحَرَمِ خَمْسَ وَخَمْسِينَ (٣) وَسَبْعِمِائَةً ، بِرَابِطَةِ الْعُقَابِ (٤) ، مُتَعَبِدِ  
الشَّيْخِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَمِنْهَا :

يَأْنِي شَجَوْنُ حَدِيثِي الْإِفْصَاحِ إِذْ لَا تَقُومُ بِشَرْحِ الْأَوَاحِ  
قَالَتْ صَفِيَّةُ [ إِذْ مَرَّتْ ] (٥) بِهَا أَفَلَا تَنْزِلُ سَاعَةً تَرْتَاحُ  
[ فَاجِبَتْهُ لَوْلَا الرَّقِيبُ لَكَانَ (٦) لِي ] مَا تَبْتَغِي بَعْدَ الْغُدُوِّ رَوَاحُ (٧)

(١) هكذا في «ج» وفي «الملكية» (ركعت).

(٢) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (نكتة).

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (خمس وسبعين) ، وهو تحريف ظاهر ، لأن هذا التاريخ المتأخر يوافق أواخر أيام ابن الخطيب بالمغرب قبيل مصرعه بوقت يسير .

(٤) رابطة العقاب كانت إحدى الروابط التي تخصص للعبادة ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة . وأبو إسحق الإلبيري هو أبو إسحق إبراهيم بن سعيد التجيبي الإلبيري ، وهو فقيه ورع وشاعر غرناطي توفي في أواخر سنة ٤٥٩ هـ واشتهر بقصيدته في التحريض على البطش باليهود أيام باديس بن حيوس ملك غرناطة بعد أن اشتد طغيانهم ، وكان من أثرها أن قام الشعب الغرناطي وقتك باليهود وذلك في صفر سنة ٤٥٩ (راجع كتابي دول الطوائف (الطبعة الثانية) ص ١٣٥ و ١٣٦) .

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (عندما مرت) ، وهو لا يستقيم مع وزن الشعر . فلزم

التصويب .

(٦) هكذا وردت هذه الشطرة في «الملكية» . مع إضافة كلمة إلى . ووردت محرفة في «ج»

( ) فاجبت لولا أن الرقيب لكان لي .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (رباح) .

قالت وهل في الحى حى غيرنا  
فأجبتنا إن الرقيب هو الذى  
وهو الشهيد على موارد عبده  
قالت وأين يكون وجود الله إذ  
فأفرح بإذن الله جل جلاله  
وانهج على ذم الرجال ولا تخف  
وانزل على حكم الشرور ولا تبيل  
واخلع عذارك فى الخلاعة يا أخى  
وانظر إلى هذا النهار فمنه  
أنواره ضحكك وأترع كآسه  
وانظر إلى الدنيا بنظرة رحمة  
فأجبتنا لو كنت تعلم ما الذى  
ما كان معنى غامض من أجله  
حتى لقد سكرنا من الأمر الذى  
لعدرتنى وعلمت أنى طالب  
فاترك صديق<sup>(٢)</sup> قارعا باب الرضى  
يا حى حى على الفلاح وخلنى  
وقيدت من خطه فى جملة ما كتب إلى مانصه :

ومما فظمت به فرناطة ، وبعضه ببرجة<sup>(٤)</sup> ، وهو مما يعجبني ، وأظنه كتبه  
لك ، وهو غريب المنزع ، وإنه كما قال :

(١) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٢) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٣) هكذا فى «ج» و«الزيتونة» .

(٤) سبق التعريف بها .



خُذْهَا عَلَى رِغْمِ الْقَتِيلِ سُلَافَةً  
أَبْدَى أَطْبَاءِ انْقِلَابٍ لِأَهْلِهَا  
وَإِذَا امْرُؤٌ <sup>(١)</sup> قَالَ فِي نَشْوَانِهَا  
يَا قُوَّةُ <sup>(٢)</sup> دَارَتْ عَلَى أَوْبَاهَا  
مُرْجَتْ فِغَارِ الشَّيْخِ مِنْ تَرَكِيهَا  
فَبِتْ فِغَارِ الشَّيْخِ مِنْ إِظْهَارِهَا  
لَا تَعْتَرِضْ أَبَدًا عَلَى مُسْتَرْفِدٍ  
وَكُنَّا لَا تَعْتَبُ عَلَى مُسْتَهْتَرٍ  
سُكْرَانٌ <sup>(٣)</sup> يَعْثُرُ فِي ذِيُولِ لِسَانِهِ  
كَمْ الْهَوَى حَرْبٌ بَعْضٍ وَبَعْضٍ  
لَا تَحْشِينُ عَلَى الْعَدَالَةِ هَاتِفًا  
الْحُبُّ خَرُّ الْعَارِفِينَ وَقَدْ صَفَتْ  
فَاشْطَحَ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ وَأَهْلُهُ  
كَبُرُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَوْتَى عَلَى  
وَاهِزْ بِهِمْ فَتَى يَقُلْ نَصْحَاؤُهُمْ  
وَإِذَا أَوْبَهُمْ <sup>(٤)</sup> اسْتَخَفَّ فَقُلْ لَهُ

تُجَلَّى بِهَا <sup>(١)</sup> الْأَقْمَارُ فِي شَمْسِ الضُّحَى  
مِنْهَا شَرَابًا لِلنَّفُوسِ مُبَرِّحًا  
[قُلْ أَنْتَ] <sup>(٢)</sup> بِالْإِخْلَاصِ فِيمَنْ قَدِصَحَا  
فَاهْتَزَّتْ الْأَقْدَامُ مِنْهَا وَاللِّحَا  
فَلِذَاكَ جَرَّدَهَا وَصَاحَ وَسْرَحَا  
فَاشْتَدَّ يَبْتَذِرُ الْحِجَابَ مُلَوِّحَا  
قَدْ غَارَ مِنْ أَسْرَارِهَا <sup>(٣)</sup> أَنْ يُفْضَحَا  
لَمْ يَدْرِ مَا الْإِيضَاحُ لَمَّا أَوْضَحَا  
كُفْرًا وَيَحْسَبُ أَنَّهُ قَدْ سَبَحَا  
ضَاقَ ذَرْعًا بِالْغَمِّ رَامَ فَبَرَحَا  
ثَغُرَ <sup>(٤)</sup> أَوْتِيَاكِ الْعَاشَةِ يَنْفَرَحَا  
حَمًا عَلَى مَنْ ذَاقَهَا أَنْ يَشْطَحَا  
عَجَبًا فَلَيْسَ بِرَاجِحٍ مِنْ رَجَحَا  
غَيْرِ الشَّهَادَةِ مَا أَغْرَ وَأَقْبَحَا  
أَهْبِجْ فَقُلْ حَتَّى أَلَاقَى مُقْلَحَا  
بِاللَّهِ يَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى دَعْ جِحَا

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي «الزيتونة» (به).

(٢) وردت في «ج» (المراي). وفي «الزيتونة» و «الملكية» (المزم). والتصويب أرجح.

(٣) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» (ما أنت).

(٤) وردت في «ج» وفي «الملكية» (يا قوة). وبالتصويب يستقيم الوزن والمعنى

اللاحق.

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية». وفي الزيتونة (استارها).

(٦) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (بسكران).

(٧) هكذا وردت في «الملكية». وفي «ج» (نقر).

(٨) وردت في «ج» وفي «الملكية» (زرم).

أَبْنَى سُلَيْمٍ قَدْ نَجَا مَجْنُونَكُمْ مَجْنُونٌ إِلَى الْعَارِفِينَ بِهِ قَدْ مَحَا  
 هَلْ يَسْتَوِي مَنْ لَمْ يُبْرِحْ بِحَبِيبِهِ مَعَ مَنْ يَذُرُ كَرَّ حَبِيبِهِ قَدْ أَفْصَحَا  
 فَافْرَحَ وَطِيبَ وَابْهَجَ وَقُلْ مَا شِئْتُ مَا أَمْلَحَ الْفُقَرَاءَ يَامَا (١) أَمْلَحَا  
 وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ الَّتِي هِيَ آيَاتُ الْعَجَائِبِ ، وَطَرَرُ حَالِ الْبِدَايِعِ فِي شَقَى الْأَغْرَاضِ  
 وَالْمُقَاصِدِ ، قَوْلُهُ يَعْتَذِرُ لِبَعْضِ الْعُذْلَةِ ، وَقَدْ اسْتَدْبَرَهُ (٢) يَبْعُضُ خَلْقِ الْعِلْمِ بِسَبْتِنَةِ :  
 إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُكَ لَا أَبْصَرْتُ بِصِيرَتِي فِي الْحَقِّ بُرْهَانَهَا  
 لَا غَرَوْ أَنِّي لَمْ أَشَاهِدْكُمْ فَالْعَيْنُ لَا تُبْصِرُ إِنْسَانَهَا  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي غَرَضِ التَّوْرَةِ ، وَهُوَ بَدِيعٌ فِي مَنَاهِ :

يَلُومُونَنِي بَعْدَ الْعِذَارِ عَلَى (٣) الْهَوَى وَمِثْلِي فِي وَجْدِي لَهُ (٤) لَا يَفْنَدُ  
 يَقُولُونَ لِي أَمْسَكَ عَنْهُ قَدْ ذَهَبَ الصَّبَا وَكَيْفَ يُرَى الْإِمْسَاكِ وَالْخَيْطُ أَسْوَدُ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي الْمُجَبَّنَاتِ (٥) ، وَهُوَ مِنَ الْغَرِيبِ الْبَدِيعِ :

وَصُفْرَةٌ اتَّخَذِينَ مَطْوِيَّةَ الْحَشَا عَلَى الْجَبِينِ وَالْمُصْفَرُّ يُؤْذَنُ بِالْخُوفِ  
 لَهَا هَيْئَةٌ (٦) كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَلَسْكَهَا فِي الْحَيْنِ تَغْرُبُ فِي الْجُوفِ  
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي النُّصْحِ ، وَلَهَا حِكَايَةٌ تَقْتَضِي ذَاكَ :

لَا تَبْدُلَنَّ نَصِيحَةً إِلَّا لِمَنْ تَلْقَى لِبَدَلِ النُّصْحِ مِنْهُ قَبُولًا  
 فَالنُّصْحُ إِنْ وَجَدَ الْقَبُولَ فَضِيلَةٌ وَيَكُونُ إِنْ عَدِمَ الْقَبُولَ فَضُولًا

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الزَيْتُونَةِ» وَ «الْمَلِكِيَّةِ» (مَا) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» . وَفِي «الْمَلِكِيَّةِ» وَ «الزَيْتُونَةِ» (اسْتَدْرَكَه) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ . وَفِي النُّفْحِ .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النُّفْحِ . وَوَرَدَتْ فِي «ج» (بِهِ) .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النُّفْحِ . وَفِي الْمَخْطُوطَاتِ الثَّلَاثَةِ (الْمُجَنَّبَاتِ) . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ حَسْبَمَا يَبْدُو

مِنْ سِيَاقِ الْبَيْتِ التَّالِي .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج» وَ «الْمَلِكِيَّةِ» . وَوَرَدَتْ فِي النُّفْحِ (بِهِجَةً) .

ومنها في الحكم :

ما رأيت الموم تَدْخُلُ الا من دروب العيون والآذان  
غُضَّ طَرْفًا وَسُدَّ سَمْعًا ومهما تَلَقَّ هَمًّا فلا تثق بضمان  
ومنها قوله ، وهو من المعاني المبشكرات :

حَزُنْتُ عَلَيْكَ الْعَيْنُ يَا مُعْنَى الْهَوَى فَلَدِمْتُ مِنْهَا بَعْدَ بَعْدِكَ مَا رَقَا  
ولذلك [ قد صُيِّفَتْ ] <sup>(١)</sup> بلون أزرَق أو ما ترى ثَوْبَ الْمَاتَمِ أَزْرَقًا  
ومنها قوله في المعاني الغربية . قال ، ومما نظَّمته في عام أربعة وأربعين  
في التفكير في المعاني ، مُغْلَقُ الْعَيْنَيْنِ :

أَبْحَثُ فِيمَا أَنَا حَصَلَتُهُ عِنْدَ انْقِاضِ الْعَيْنِ فِي جَفَتِهَا  
أَحْسَبُنِي كَالشَّاةِ مَجْتَرَّةً تَمَضُّعٌ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا  
وقال ، ومما نظَّمته بين أندرش وبرجة <sup>(٢)</sup> عام أربعة وأربعين ، وأنا راكب  
مسافر ، وهو مما يُعْجِبُنِي ، إذ ليس كل ما يصدر عني يُعْجِبُنِي . قلتُ وَيَحَقُّ  
أن يعجبه :

تَطَالَبَنِي نَفْسِي بِمَا لَيْسَ لِي بِهِ يَدَّانِ فَأَعْطَيْتُهَا الْأَمَانَ <sup>(٣)</sup> فَتَقَبَّلَ  
عَجِبْتُ لَخَصْمٍ لَجَّ فِي طَلِبَاتِهِ يَصَالِحُ عَنْهَا بِالْحَالِ فِي فَصْلِ  
[ قال ومما نظَّمته في السنة المذكورة من ذم النساء :

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي النسخ (ما ظهرت) .

(٢) نعود هنا إلى الإشارة إلى برجة لورودها مع أندرش . فبرجة وأندرش كلتاها من مقاطعة ألمرية ، تقع الأولى شرق النهر الأخضر ، وتقع الثانية غربية على مقربة من مصبه . ومما هو جدير بالذكر أن أندرش هي البلد التي أقام فيها أبو عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس بعد سقوط غرناطة في سنة ١٤٩٢ ، ومكث بها نحو عامين ، ثم غادرها إلى منفاه في المغرب .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (الأمان) .

ما رأيت النساء يُصلحن إلا للذي يَصْلَحُ السكينيف من أجله  
فعلى هذه الشريعة صالِحهن لا تَعُدُّ بأمرى عن محلّه<sup>(١)</sup>  
قال : وما نظمته فى السنة المذكورة :

قد هجرتُ النساء دهرًا فلم أَبْلُغْ آذانى<sup>(٢)</sup> صفهاتهن الذميمة  
ماعسى أن يُقال فى هجو من قد خصَّه المصطفى بأقبح شيمة  
أو يبقى لنا قِصر العَمل والدين إذا عُدَّتْ المِثَال قيمة  
وقال : وما نظمته فى تاريخ لا أذكره الآن . هذان البيتان ، ولم أر معناها  
لمن مضى . ولو رحل رجل إلى خراسان ، ولم يأت إلا بهما ، كان ممن لم يخفق  
مسماه ، ولا أجذب مرعاه ، ينفّح بهما للقلب باب من الراحة فسيح<sup>(٣)</sup> ، إذا أجهده  
ما يسكبد من المضاضة . ونقض اليهود ، واختلاف الوعود . وهذه المحنة من  
شر ما ابتلى به بنو آدم ، شذّشنة نعرفها من أمرهم . ولقد عهدنا إلى آدم من  
قبل فتنسى :

رعى الله إخوان الخيانة إنهم كفؤنا مؤونات البقا على العهد  
فلوقد وفوا كنا أسارى<sup>(٤)</sup> حقوقهم نزواح بين الذسئنة والنقد

وقال يُداعبني ، وعلى سبيل السكناية يخاطبني ، ولغد لقيت<sup>(٥)</sup> ، رجلا بيلاد  
المهند يعرف بأبى البركات ابن الحاج ، وكان برِد<sup>(٥)</sup> فى بستان كان له ، فقلت  
أهجوّه عام أربعة وأربعين وسبعمائة :

(١) ما بين الخاصرتين واردة فى «ج» وساقط فى «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» «الملكية» (أذنى) .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (أسرى) . ونعتقد أن الوزن يستقيم بالتصويب .

(٤) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (رأيت) .

(٥) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» و «الملكية» (بردا) .

قالوا أبو البركات جَمَّ (١) ماؤه فغدا أبو البركات لا أبا البركات  
قلنا لأن يُسكني بموجوداته أولى من أن يكني بمعدومات  
ومما نظمته عام خمس وأربعين وسبعمائة :

قد كنتُ معذورا بعلی وما أبثُّ من وعظي بين البشر  
من حيث قد أملتُ إصلاحهم بالوعظ والعلم فخان النظر  
فلم أجد أوعظَ للناس من أصوات وعَاظ جلود البقر

ومما نظمته بمرسى تلهي . من بلد هُنين (٢) : عام ثلاثة وخمسين ، وقد  
أصابني هوسٌ في البحر وخاطبت به بعض الأصحاب :

رأسي به هوسٌ جديد لا الذي تدرّيه من هوس قديم فيه  
قد حلَّ ما أبدیه من هنا كما قد حلَّ من ذاك الذي أخفيه

ومن الملح قوله ، قال ، وبِثَّ بحمام الخندق من داخل ألمرية ليلة الجمعة  
الثامن من شهر محرم عام اثنين وثلاثين منفرداً ، فطُفِّي [المصباح] (٣) ، وبقيت  
مُفكراً ، فخطر ببالي ما يقول الناس من تحيّل الجنّ [في] (٤) الأرحاء والحمامات ،  
وعدم إقدام كافة الناس إلّا ما شدَّ عند دخولها منفردين بالليل . لا سيما  
في الظلام ، واستشعرتُ قوة في نفسي عند ذلك ، أعراضٌ وأوهام ، فقلت  
مرتجلاً ، وافعماً بذلك صوتي :

زعم الذين عقولهم قدرها إن عُرِضت للبيع غير ثمين

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (هم) . وفي «الملكية» (ضم) . وهو تحريف

(٢) هنين أو مرسى هنين هو ثغر صغير يقع غربي وهران ، وشمال تلمسان على شاطئ  
البحر المتوسط .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٤) الزيادة من «الزيتونة» و «الملكية» .

أن الرّحاً معبورة بالجن والحمّام عندهم [ كذا ]<sup>(١)</sup> ييقين  
 إن كان ماقلوه حقاً فاحضروا للحرب هذا اليوم من صفيين  
 فلئن حضرتم فاعلموا بحقيقة بآني صارع قيس المجنون  
 قال ، ودخلت رياضاً يوماً ، فوجدت كساء منشوراً للشمس لم أعرفه  
 من حوايجي ، ولا من حوايج حارسة البستان ، فسألها فقالت ، هو  
 لجارتي قلت :

مَنْ مُنْصَفِي مِنْ جَارَتِي<sup>(٢)</sup> جَارَتْ عَلَيَّ مَالِي كَأَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعْدَائِهَا  
 عَدْتُ إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي انْتَشَرَتْ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ أَرْضِي وَأَمْتُ فِيهِ [ يَيْسُ كَسَائِهَا ]<sup>(٤)</sup>  
 لَوْلَا غُيُومُ يَوْمِ تَيْبَسُ الْكَسَا سَرْتُ لِحِجْبِ الشُّجْبِ جِلْ ضِيَاءِهَا  
 لَقَضَيْتُ مِنْهُمْ الْخُسَارَ لِأَنِّي أَصْبَحْتُ مُزَوَّرًا عَلَى بُخْلَائِهَا  
 قلت ، وصرت إلى مَعْنَى<sup>(٥)</sup> بِحِمَّةٍ بِجَانَةِ<sup>(٦)</sup> وسار معي كلبٌ كان يحرس  
 رياضاً اسمه قَطْمِيرٌ ، وهو فيما يُدْكَرُ كلب أهل الكهف ، في بعض الأقوال ،  
 فتبين لي من أَلْمَرِيَّةِ إلى الحمة ، ثم من الحمة إلى أَلْمَرِيَّةِ ، قلت :

رَحَلْتُ وَقَطْمِيرُ كَلْبِي رَفِيقِي يُونُسُ قَلْبِي بَطُولُ الْعَارِيقِ  
 فَلَمَّا أَتَيْتُ أَنَاخَ حَذَائِي يَلَاظُنِي لِحْظُ خُلِّ شَفِيقِ  
 وَبِرْعَى أَذْمَةٍ رَفِيقِي كَمَا يَتَغَنَّى الصَّدِيقُ الصَّدُوقِ

(١) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم وزن الشعر .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (جاريق) .

(٣) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (انتشرت) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» .

(٥) وردت في «ج» (مالي) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) بجانة ، وبالإسبانية Pechina بلدة تقع على نهر أندرش ، على مقربة من شمال شرق

على حين قومي بنى آدم      بلؤمهم لم يوفؤوا حقوق  
ولا فرق بين الأبايد منهم      وبين أخ مُستحب شفيق  
أو ابن متى تلقاه تلقاه      هوى اشتياق بقلب خفوق  
فما منهم من ولي حميم      ولا ذى إخاء صحيح حقيق  
وناهيك ممن يفضل كلباً      عليهم فياويلهم من رفيق  
ألا من يرقّ لشيخ غريب      أبى البركات القى البلفيق  
وقال ؛ ومما نظمته بتاريخ لا أذكره هذان البيتان :

وأي الخير من <sup>(١)</sup> زمانى وأهله      على أننى للشرّ أولُ سابق  
لحا الله دهرًا قد تقدّمتُ أهله      فتلك لعمر الله إحدى البوايق  
ومن النزعات الشاذة الأغراض :

لا بارك الله فى الزهاد إنهم      لم يتركوا عرّض الدنيا لفضلهم  
بل أثقلتهم تكاليف الحياه فلم      يُصايروها فثلوا ثقل حملهم  
وعظم الناس منهم تركها فغدوا      من غبطة التّرك <sup>(٢)</sup> فى حرص لأجلهم  
نعم أسلم أن القوم إذ زهدوا      زادوا وأعلى الناس طرّاً فضل تركهم  
من حيث قد أحرزوا التّرجيح دونهم      لاشيأ أبين <sup>(٣)</sup> من ترجيح فضلهم  
فالمال والجود والراحات <sup>(٤)</sup> غاية ما      يحكى لنا الزهد فى ذا عن <sup>(٥)</sup> أجاهم

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت فى «ج» (عن) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة ..

(٣) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . وفى نص (أحسن) .

(٤) وردت فى «ج» (الراحة) . وبالتعديل يستقيم السياق .

(٥) وردت فى «الملكية» (فى ذاك) وفى «ج» (فيه) وفى «الزيتونة» (فى) . وبالتصويب

والزاهدون براحت<sup>(١)</sup> القلوب مع الأبدان سُروا وعزُّوا بعد ذلهم  
فكل ما فرَّقوا قد حصَّوا غرضاً<sup>(٢)</sup> منه وزادوا ثناء الناس كلهم  
قال : ومما نظمته عام أربعين في ذم الحر من جهة الدنيا ، لامن جهة الدين ،  
إذ ليس بغريب :

لقد ذمَّ بعضَ الحرِّ قومٌ لأنها	تُكرِّهُ على دين القى بفساد
وقد سلَّمو قول الذي قال إنها	تَحُلُّ من الدنيا بأعظم ناد
وتذهب بالمال العظيم فلن ترى	لُدْمَها من طارف وتلاذ
فيُمنسى كريماً سيِّداً ثم يفتدى	سفيهاً حليف الغى بعد رشاد
وقالوا تسلى وهو عاوية لها	والأفلم يأتوا لذاك بشداد
وصلةٌ ونور <sup>(٣)</sup> وحسناء طفلة	ومرأى به للطريف سير جواد
وهل يُداوى من مرارتها التي	أواخرها مقرونةٌ بيمهاد
ولو أُشرب الإنسان مهلاً بهذه	لأصبح مسروراً بأطيب زاد
ومن حُسن حال الشاربين يقيُّونها <sup>(٤)</sup>	بالرغم [ من ] برقي وساد
ومن حُسن ذا المحروم أن مدامه	إذا غلبت تكسوه ثوب رقاد
فيختلف الندمان طراً لروحه	ويجدوهم نحو المروءة حادى
ومن حُسنه بين الورى ضربُ ظهره	فيُمنسى بلا حرب وهين جِداد
مجانين في الأوهام قد ضلَّ سعيهم	يخففون بيعاً بحسن غواد <sup>(٥)</sup>

(١) وردت في «ج» (براحة) . وبالتعديل يستقيم السياق .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (عوضاً) والأولى

أرجح .

(٣) هكذا في «الملكية» . وفي «ج» (نوار) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (وغاد) .



ومن نظمه في الإنحاء على نفسه ، واستبعماد وجوه المقالب في جنسه ، مما  
نظّمته يوم عرفة عام خمسين [ وأنا مُنَزَّوٌ في غارٍ ] <sup>(١)</sup> ببعض جبال المرية :

زعموا أن في الجبال قوماً <sup>(٢)</sup>      صالحين قالوا من الأبدال  
وَادَّعُوا أن كل من ساح فيها      فسيلة — اهم على كل حال  
فاخترقنا تلك الجبال — راراً      بنعال طَوَّراً ودون نعال  
ما رأينا فيها سوى الأفاعي      وشبا عقرب كمثل النبال  
وسباعاً <sup>(٣)</sup> يخترون بالليل عدواً      لا تُسَلِّي [ عنهم ] بتلك الفيال <sup>(٤)</sup>  
ولو كُنَّا لذي العدو الأخرى      وأينا نواجه الرِّيال  
وإذا أظلم الدجى جاء إبليس إلينا يزور طيف الخيال  
هو كان الأئيس فيها ولولا      ه أصيبت عقولنا بالخبال  
خلٌ عنك المحال بامن تعني      ليس تلقى الرجال غير الرجال

قال ، ومن المنازع الغريبة ذمُّ الأصحاب [ ومدح ] <sup>(٥)</sup> الأعداء ، فمن  
ذلك قولي :

جزى الله بالخير [ أعداءنا ] <sup>(٦)</sup>      فوردهم أنقى <sup>(٧)</sup> المصدر  
هم حَمَلُونَا على العُرفِ كَرْهاً      وهم صَرَفُونَا عن المنكر  
وهم أَقْعَدُونَا بِمَجْلِسِ حُكْمٍ      وهم بَوَّؤُونَا ذُرَى المنـ

(١) هذه الزيادة من النفع .

(٢) في النفع (رجالا) .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» و «الزيتونة» (وسباع) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الملكية» . وفي النفع (الليال) .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (وذم) . والتصويب يقتضيه السياق ، ويؤيده معنى

الآيات .

(٦) ساقطة في المخطوطات الثلاثة . وإثباتها لازم لضبط المعنى والسياق .

(٧) كذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي الملكية (أنى)

وهم صَيَّرُونَا آتَةً عَالَمٍ وَدِينٍ وَحَسْبُكَ مِنْ مَقْخَرٍ  
 عَدُوِّي بِأَوَّلِ فِدَى مَأْنَمٍ وَإِنْ جِئْتُ بِالْإِنَّمِ لَمْ يَنْقُذِرْ  
 وَأَنْتَ تَرَى تَحِيصَ مَنْ يَنْقُذِلُ [بَيْنَ الْمُدِيِّ وَبَيْنَ الْبَرِّ] (١)  
 وَلَا زَوْدَ اللَّهِ أَصْحَابِنَا بَزَادَتِنِي وَلَا خُسْرٍ  
 هُمْ جَارُونَا عَلَى كُلِّ إِنْهَامٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَاهُمْ بِالْمُخْبِرِ (٢)  
 وَعَدُوا مِنْ إِكْبَارِ آثَامِنَا فَكَانُوا أَضْرَ مِنْ الْفَاتِرِ (٣)  
 أَعَارَنِي الْقَوْمُ ثَوْبَ الثَّقِيِّ وَإِنِّي مِمَّا أَعَارَوْنِي بَرِي  
 إِذَا خَدَعُونِي وَلَمْ يَنْصَحُوا وَإِنِّي بِالنَّصْحِ مِنْهُمْ حَرِي  
 فَمَنْ كَانَ يَكْذِبُ حَالَ الرُّضَى يَصْدُقُ فِي غَضَبٍ يَفْتَرِ (٤)  
 بَلَى سَوْفَ تَلْقَى لَدَى الْحَالَتَيْنِ يَحْكُمُ النَّفْسَ هَوَى الْفَرِ  
 فَيَارِبُ أَبْقِ عَلَيْنَا عَقُولَنَا (٥)  
 قَالَ ، وَمَا رَأَيْتُ هَذَا الْمَعْنَى قَطُّ لِأَحَدٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ لِبَعْضِهِمْ مَا مَعْنَاهُ :  
 عُدَاتِي لَمْ فَضَّلْ عَلَى وَرِيثَةٍ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
 هُمْ يَحْشَوْنَ عَن زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَكَتَسَبْتُ (٦) لِلْعَالِيَا  
 فَوَقَعَ حَافِرِي (٧) عَلَى سَاقِ هَذَا . [ قَالَ ] وَمِمَّا نَظَّمْتَهُ ، مَخْتَلًا (٨) أَنِّي  
 سَابِقٌ مَعْنَاهُ :

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في «الزيتونة» و «الملكية» . ووردت في «ج» (بمبادل بين المسمى والبر) .

(٢) وردت في «ج» (بالخبر) والتصويب من «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» (الفتى) . والأولى أصلح للسياق .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها هنا (يفترى) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الملكية (عقولا) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فارتكبت) .

(٧) هكذا في «ج» و «الملكية» . وفي «الزيتونة» (حافى) .

(٨) وردت في «ج» (مختلا) . والتصويب من «الزيتونة» .

خَلَسْنَا لَيْلَةً مِنْ كَفِّ دَهْرٍ      ضَنِينٌ (١) بِالْإِيَالِ الطَّيِّبَاتِ  
 سَلَكْنَا لِلْهَوَى وَالْعَقْلِ فِيهَا      مَسَالِكَ قَدْ جُلِينَ عَنْ الشَّتَاتِ  
 قَضَيْنَا بَعْضَ حَقِّ النَّفْسِ فِيهَا      وَحَقَّ اللَّهُ مَرْعَى الثَّبَاتِ (٢)  
 فَلَمْ نَرِ قَبْلَهُ فِي الدَّهْرِ وَقْتًا      بَدَّتْ حَسَنَاتُهُ فِي السَّيِّئَاتِ

ثم رأيت بعد ذلك [ على هذا ] (٣) .

لا وليالٍ على المصلي      تسرق في نسكها الذنوب  
 فوقعت ساقى على حافر هذا المحروم ، إلا أنى جرّدت ذلك في المعنى ،  
 وأوضحته ، وجلّوته على كرسى التقعيد والتنجيد ، فلولاً التاريخ لعاد سارق  
 البرق .

### نثره

وأما نثره فنمط مرتفع عن مُعتاد عصره ، استنفاراً وبلاغة ، واسترسالا  
 وحلاوة ، قلما يُعَرَّج على السجع ، أو يأمر على التكليف ، وهو كثير بحيث  
 لا يتعين عبونه ، ولكن نلمع منه نبذة ، ونجلب منه يسيراً . كتب إلى عند  
 إياي من الرسالة إلى ملك المغرب ، متمثلاً ببيتين لمن قبله ، صدر بهما :

يَأْتِيهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي      فُجْبُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِي  
 إِيَّاسِي التَّوْبَةِ مِنْ حُبِّهِ      طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرَبِ

بل محلك (٤) ، أمثل من التمثيل بالشمس ، فلو كان طلوعك على هذه الأقوال

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (ظنين) وهو تحريف .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (الاهات) .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» و «الزيتونة» (نجلك) . والتصويب من «الملكية» .

شعاً ، لأصبح [جلها لك] <sup>(١)</sup> عبّاد . ولو كان نزولك مطراً لتكفّفت الصخود  
 تراباً دميئاً . ولولا معرفتنا معشر إخوان <sup>(٢)</sup> الصفا ، بأقرار <sup>(٣)</sup> أنفسنا ، لحكمتنا بأن  
 قلوبنا تمايم لأصدقائنا ، ولكن سبقت عيون السعادة ، بالكالات <sup>(٤)</sup> فلو تصادف  
 بالرضى محلاً ، لأن تحصيل الحاصل محال ، لا زلت محروساً ، بعين الذى لا تأخذه  
 مينة ولا نوم [مكشوفة ببركة الذى يرومه راييم] <sup>(٥)</sup> والسلام .

وكتب إلى عندما تقلدت من رياسة الإنشاء ماقلدت : تخصم يا محلّ الإبن  
 الأرضى ولادة ، والأخ الصادق إخلاصاً ووُدّاً ، خصمكم الله من السعادة بأعلاها  
 مرقى ، وأفضلها عقى ، وأحمدها غنى ، وأكرمها مسمى ، تحية اللهمان <sup>(٦)</sup> إلى  
 أيام لقاءك ، المسلى <sup>(٧)</sup> عنها بتأمل العود إليها ، المُرْجى أوقاته بترداد الفكر فيها ،  
 محمد بن الحاج ، أبقاه الله ، عن شوق ، والذى لا إله إلا هو ، لم أجد قط مثله إلى  
 وليّ حميم . والله على ما نتول وكيل ، معرفاً أننى بعلاقة <sup>(٨)</sup> ، وتضايى عن كسره  
 بجامعه <sup>(٩)</sup> ، لما اعتنى به من توقّل لكم بالرتبة ، التى ما زال أحباؤكم <sup>(١٠)</sup> بها يخطولون  
 بركه . على أنك لم تزد بذلك رتبة على ما كنت باعتبار الأهلية ، والمكاة

(١) هكذا فى «الزيتونة» . ومكانها فى «ج» (القايك) . وفى «الملكية» (حلها بك) .

(٢) وردت فى المخطوطات الثلاثة (إخواننا) . وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة . وهى جمع قرارة . ومعناها هنا الأعماق . وقد  
 تكون تحريفاً للكلمة (بأسرار) والمؤدى واحد .

(٤) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» و «الملكية» .

(٦) هكذا وردت فى «ج» وفى «الملكية» . ووردت فى «الزيتونة» (إسماع) ونعتقد أن

الأولى أرجح .

(٧) هكذا وردت فى «الملكية» . ووردت فى «ج» . (المسلى) .

(٨) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٩) وردت فى «ج» و «الملكية» (مجاهه) . والتصويب من «الزيتونة» .

(١٠) وردت فى «ج» (أحباؤها) والتصويب من «الزيتونة» وهو أكثر تمشياً مع السياق .

العَلِيَّةُ ، إلا عند الأطفال والأغفال ، والمحذقين من النساء والرجال ، لا كن  
أفزعنا هذه المحاطبة الخطيئة<sup>(١)</sup> في قالب الجمهور ، ولم ندر فيها ، على الأصح ،  
لا كن على الجمهور . ولو كانت مصارف الوجود بيدي ، لوأفقتك من الوجود ،  
منازلُ أسمىه . منازل ، وأوطأتك أفلاكهُ مراكب ، وأوردتك كثرهُ مشرباً ،  
وأحللتك أرفعهُ معقلاً ، وأقبستك بدرهُ<sup>(٢)</sup> مصباحاً ، وأهدتك<sup>(٣)</sup> أسرارهُ تحفّاً .  
وقد تبلغ المقاصدُ مبالغَ لا تنتهى أقاصيها الأعمال ، فنحن وما نُضمره لتلك الجملة  
الجليلة الفاضلة ، مما الله رقيبٌ عليه ، ومحيطٌ بدقائقه . ولو كانت هذا العبد  
الغافل ، المأسور في قيد نفسه ، الحزُون على انتهاب الأيام ، رأس<sup>(٤)</sup> عمره في غير  
شيء ، دعوةٌ يساعدها الوجدُ حتى يقلبَ على ظنّه ، أن العليم بذات الصدور ،  
ولآها من قبوله بارقةً خلصت بها ، والله شهيد على ما تُسكِثهُ الأفتدة ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل .

والفضلُ جمٌ ، والمحاسنُ عديدة ، فلنقتصر اضطراراً ، ولنسكف<sup>(٥)</sup> امتثالاً  
للرسم ، وانقياداً ، أمتع الله به .

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي «الملكية» (الخطيئة) .

(٢) وردت في «ج» (بدوره) . والتصويب من «الملكية» .

(٣) وردت في المخطوطات الثلاثة (وأهديتك) . والتصويب يستقيم انسيق .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» .

(٥) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» و «الزيتونة» (ونكف) .

محمد بن عبد الله<sup>(١)</sup> بن منظور القيسي

من أهل مالقة . يكنى أبا بكر

أوليته

أصله من إشبيلية ، من البيت المشهور بالتعيين والتقدم ، والأصالة ، تشهد بذلك جملة أوضاع ، منها « الروض المحظور »<sup>(٢)</sup> في أوصاف بني منظور . وغيره .

حاله

من كتاب « عائد الصلة » . كان جم التواضع والتخلق ، كثير البر ، مفرط<sup>(٣)</sup> الهشة ، مبدول البشر : عظيم المشاركة ، سريع اللسان إلى الثناء ، مسترسلا في باب الإطراء . دَرَبًا على الحكم : كثير الحنكة ، قديم العالة ، بصيرا بالشروط . وُلِّيَ القضاء بجهات كثيرة ، وتقدم بمالقة ، بلده<sup>(٤)</sup> فشكرت سيرته ، وُحِدَتْ مدارته ، وكان سريع العبارة ، كثير الخشية ، حسن الاعتقاد ، معروف الإيثار والصدقة ، شايح الإقراء<sup>(٥)</sup> لمن ألم بصقعته ، واجتاز على محل ولايته ، جالوا على سُنن سلفه ، ينظم وينثر ، فلا يقصر .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي ، ولازمه وانتفع به ، وسمع

(١) هكذا وردت في « الزيتونة » و « الملكية » . ووردت في « ج » « عيا الله » .

(٢) هكذا وردت في « الزيتونة » و « الملكية » . ووردت في « ج » « المنثور » .

(٣) هكذا وردت في « ج » . ووردت في « الزيتونة » و « الملكية » (منفوض) والأولى أرجح .

(٤) وردت في المخطوطات الثلاثة (بلده) . والتصويب أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٥) هكذا وردت في « الزيتونة » و « الملكية » . ووردت في « ج » « القراء » وهو تحريف .

على غيره من الأعلام ، كالخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، والمعدل الراوية المُنْأَى أبي عبد الله بن الأديب ، والمسن أبي الحكم مالك بن المرحّل ، وعلى الشيخ الصوفي أبي عبد الله محمد بن أحمد<sup>(١)</sup> الأقرشي الفاسي ، ولبس عنه خِرْقَةُ التَّصَوُّف ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رُشيد ، وعن الشيخ القاضي أبي المجد بن الأحموس ، وعلى ابن مجاهد الرندي المعروف بالسَّامَر ، والخطيب أبي العباس بن خميس بالجزيرة الخضراء ، وعلى الخطيب الزاهد أبي عبد الله السلال . وكتب إليه بالإجازة ، أبو عبد الله بن الزبير ، والفتية أبو الحسن ابن عقيل الرندي ، والوزير المُعَمَّر أبو عمر<sup>(٢)</sup> الطنجي ، وأبو الحكم بن منظور ابن عم أبيه ، والأستاذ أبو عبد الله بن السكّاد . نقلت ذلك من خطه .

### تواليفه

أخبرني أنه ألف «نفحات المسوك» ، و«عيون الثَّبر المسبوك»<sup>(٣)</sup> في أشعار الخلفاء والوزراء والملوك . وكتاب «السُّحْبُ الوالكفة والظلال الوارفة» ، في الرد على ما تضمنه المضمون<sup>(٤)</sup> به على غير أهله من اعتقاد<sup>(٥)</sup> الفلاسفة . وكتاب الصَّيْبُ المَتَّان الوالكف بغايات الإحسان المشتمل على أدعية مستخرجة من الأحاديث الصحيحة النبوية وسُور القرآن . وكتاب «البرهان والدليل في خواص سور التَّزْوِيل» [ وما في قراءتها في النوم من بديع التأويل ]<sup>(٦)</sup> . وكتاب يشتمل

(١) . وردت في المخطوطات الثلاثة بعد هذا الاسم كلمة ( أمين ) وهو اسم آخر لم تجر العادة بوردته على هذا النحو .

(٢) هكذا وردت في «ج» وفي «الملكية» . ووردت في «الزيتونة» (أبو علي) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (المسوك) . وفي «الملكية» (المسوك) .

والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الملكية» (المظنون) .

(٥) وردت في «ج» (الاعتقاد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

على أربعين حديثاً في الرقاق . موصولة الأسانيد . وكتاب « تحفة الأبرار في  
مسألة النبوة والرسالة ، وما اشتملت <sup>(١)</sup> [ عليه ] <sup>(٢)</sup> من الأسرار » . وكتاب  
« الفعل المبرور . والسعي المشكور ، فيما وصل إليه : أو تحصل لديه من نوازل  
القاضي أبي عمر بن منظور »

### شعره

ومن شعره قوله :

ما للعطاس [ ولا ] <sup>(٣)</sup> لِفَالٍ من أنير      فنق فديك بالرحمن واصطبر  
وسلم الأمر فالأحكامُ ماضيةً      تجرى على السنّ المربوط بالقدر

محمد بن علي بن الخضر بن هارون النسائي  
من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عسكر

### حاله

من كتاب « الذيل والتكملة » <sup>(٤)</sup> . كان مغرباً <sup>(٥)</sup> مجحوداً ، نحوياً ، متوقفاً

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة (اشتمل) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) الزيادة من « الزيتونة » .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم الوزن والسياق .

(٤) هو كتاب « الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة » للعلامة المغربي الثقة ابن عبد الملك المراكشي المتوفى في سنة ٥٧٠٣ هـ . وهو معجم نفيس للتراجم ، يتضمن تراجم جمهرة كبيرة من أعلام المغرب والأندلس حتى القرن السابع الهجري . ويقع في أربعة مجلدات كبيرة . ومنه أجزاء مخطوطة بمكتبة باريس الوطنية والمتحف البريطاني ومكتبة الإسكوريال ودار الكتب المصرية . وقد نشرت منه الأسفار الأول والثاني والرابع والخامس بيروت (سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥) .

(٥) هكذا وردت في « الملكية » . ووردت في « ج » (مغربياً) وفي « الزيتونة » (مغربياً) .



الذهن ، متفتناً في جملة معارف . ذا حظ صالح من رواية الحديث ، تاريخياً ، حافظاً ، فهيماً ، مشاوراً ، دؤوباً في الفتوى ، متيناً في الدين ، تام المروءة ، سدياً فاضلاً ، مُعْظَماً عند الخاصة والعامة ، حسن الخلق ، جميل العشرة ، رحيب الصدر ، مسارعاً إلى قضاء الحوائج ، شديد الإجمال ، محسناً إلى من أساء إليه ، ففاعاً بجاهه ، سَمَحاً بذات يده ، متقدماً في عقد الوثائق ، بصيراً بمعانيها ، سريع البديهة في النظم والنثر ، مع البلاغة ، والإحسان في الفنين

وُلِيَ قضاء مالقة نائياً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن مدة ، ثم وُلِيَ مستقبلاً بتقديم الأمير أبي عبد الله بن نصر<sup>(١)</sup> ، يوم السبت لليلتين بقينا من من رمضان [عام] <sup>(٢)</sup> خمس وثلاثين . وأشفق من ذلك وامتنع منه [وخطبه مُسْتَعْفِياً ، وذكر أنه لا يصلح للقيام بما قلده من تلك الخطبة تورعاً منه] <sup>(٣)</sup> فلم يُسْعِفْهُ . فتقلدها ، وسار فيها أحسن سيرة ، وأظهر الحقوق التي كان الباطل قد غمرها ، ونفذ الأحكام .

وكان ماضى العزيمة ، مقداماً ، مهيباً ، جزلاً في قضائه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، واستمر على ذلك بقية عمره

#### مشيخته

روى عن أبي إسحاق الزَّوَالِي<sup>(٤)</sup> ، وأبي بكر بن عتيق بن منزول ، وأبي جعفر الجيان ، وأبي حسن الشَّوْورِي . وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الخطَّاب بن واجب ، وأبي زكريا الإصْبِهَانِي مُقِيم<sup>(٥)</sup> غرناطة

(١) هو الأمير محمد بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة . وقد حكم من سنة ٦٣٥-٦٧١ هـ

(٢) هذه الزيادة من «الملكية» .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) هكذا في «الملكية» . ووردت في «ج» (الزوال) . ومكانها بياض في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمعنى المقصود هنا هو (المقيم بغرناطة) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن خميس ابن أخته . وأبو العون ، وأبو عبد الله ابن بكر الإلييري . وحدث عنه بالإجازة ، أبو عبد الله الأبار ، وأبو القاسم ابن مخران ، وكتب بالإجازة للعراقيين من أهل بغداد الذين استدعوا من أهل الأندلس . حسبما تقدم في رسم أبي بكر بن هشام . وضمنها نظماً ونثراً اعترف له بالإجادة فيهما .

### تصانيفه

صنّف كتباً كثيرة ، أجاد فيها وأفاد . منها المشرع الروى في الزيادة على المروى . ومنها أربعون حديثاً التزم فيها موافقة اسم شيخه ، اسم الصابي ، وما أراه سبق إلى ذلك ، وهو شاهد بكثرة شيوخه ، وسعة روايته . ومنها نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر . ومنها الخبر المختصر ، في السلوى عن ذهاب البصر ، ألفه لأبي محمد بن أبي الأحوص الضرير الواعظ . ومنها رسالة في ادّخار الصبر ، واختار القصّر والفقر . ومنها الإكمال والإتمام في صلة الإعلام بمجالس الأعلام من أهل مالقة السكرام . وله اسم آخر ، وهو مطلع الأنوار ونزهة الأبصار ، فيما احتوت عليه مالقة من الرؤساء والأعلام والأخبار ، وتقيّد من المناقب والآثار . واختارته المنية عن إتمامه فتولى إتمامه ابن أخته أبو بكر محمد بن خميس المذكور ، وقد نقلت منه في هذا الكتاب .

### شعره

ومن شعره . وقد نعت إليه <sup>(١)</sup> نفسه [ قبل ] <sup>(٢)</sup> أن تغرب من سماء

معارفه شمسه :

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (إل) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

ولما انتفى إحدى وخمسون حجة      كأنى منها بعد كرب (١) أحلم  
 ترقيت أعلاها لأنظر فوقها      مدى الحثف منى على منه أسلم  
 إذا هو قد أدنت إليه كأنما      ترقيت [فيه نحوه] (٢) وهو سلم  
 وقال فى أحذب :

وأحذب تحسب فى ظهره      جابه فى نهر عابدة  
 مثلث الخلقة لا كنهه      فى ظهره زاوية قائمة

ومن أمثال نظمه قوله ، وقد استدعيت منه إجازة :

أجبتك لآتى لما رمته أهل      ولا كن ما أجت محتمل سهل  
 [وما العلم إلا بحر طال مدانه] (٣)      ومالى حم (٤) فى الورد ولا نهل  
 فكيف أرانى أهل ذاك وقد اتى      على المحتيان (٥) البطالة والجهل  
 وأسأل ربى العفو عني فإنه      لما يرتجيه العبد من فضل أهل  
 مولده : [تخمينا] (٦) فى نحو أربع وثمانين وخمماية .

وفاته : ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة ، عام ستة  
 وثلاثين وستماية .

(١) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (بكر) .

(٢) وردت محرفة فى المخطوطات الثلاثة . «ج» (فيها نحوه) . وفى «الزيتونة» و «الملكية»  
 (فيه نحوه) .

(٣) هكذا وردت هذه انشطرة فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (وما العلم البحر طاب مذاقه) .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» و «الملكية» . وفى «ج» (ممل) .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطات الثلاثة .

(٦) هذا الكلمة واردة فى «ج» وساقطة فى «الزيتونة» .

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن  
أبي بكر بن سعد الأشمري المالقي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بكر ، من ذرية بُلج بن يحيى بن خالد بن  
عبد الرحمن بن يزيد بن أبي بُردة . واسمه عامر بن أبي عامر بن أبي موسى . واسمه  
عبد الله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكره ابن حزم<sup>(١)</sup> في جملة  
من دخل الأندلس من العرب<sup>(٢)</sup> .

### حاله

من «عائد الصلة» . كان من صدور العلماء ، وأعلام الفضلاء ، سناجدةً  
وزاهية ومعرفة وتفتناً . فسبح الدوس ، أصيل النظر ، واضح المذهب ، مؤثراً  
للإنصاف ، عارفاً بالأحكام والقراءات ، مبرزاً في الحديث ، تاريخاً وإسناداً ،  
وتعديلاً وتجريحاً ، حافظاً للأنسب والأسماء والكُنَى ، قائماً على العربية ،  
مشاركاً في الأصول والفروع ، واللغة والعروض والفرائض والحساب مخفوض  
الجناح ، حسن التخلق عاكفاً على الطلبة . محباً في العلم والعلماء ، مجللاً لأهله ،  
مطرح التصنع . عديم المبالاة بالملبس . بادي الظاهر . عزيز النفس ، نافذ الحكم ،  
صوّالة . معروف بنُصرة [ من أزر إليه ]<sup>(٣)</sup> . تقدم للشيخا ببلده مالقة ، ناظراً  
في أمور العقْد والحل ، ومصالح الكفاة . ثم وُلّي القضاء بها ، فأعزَّ الخُلعة ، وترك

(١) في كتابه (جمهرة أنساب العرب) .

(٢) وردت في «ج» و «الملكية» (المغرب) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

الموادة ، [ وإيفاد الحق ]<sup>(١)</sup> ملازماً للقراءة والإقراء ، محافظاً للأوقات ، حريصاً على الإفادة .

ثم ولي القضاء والخلافة بقرناتة في العشر الأول لمحرم سبعة وثلاثين وسبعماية ، فقام بالوظائف ، وصدع بالحق ، وجرح الشهود فزيف منهم ما ينيف على السبعين عدداً ، واستهدف بذلك إلى معاداة ومناضلة ، خاض تبجحها ، وصادم تيارها ، غير مبال بالمغنية ، ولا حافل بالتبعية ، فناله لذلك من المشقة ، والكد العظيم ، مانال مثله . حتى كان يمشى إلى الصلاة ليلاً في مسكة لا يطعمثن على حاله . جرت في هذا الباب حكايات إلى أن استمرت الحال على ماأراده الله . وعزم عليه الأمير في بعض من الخطئة ، ليرده إلى العدالة ، فلم يجد في قذاته معتمراً ، ولا في عوده معجباً ، وتصدّر لبث العلم بالحضرة ، يقرى<sup>(٢)</sup> فنوناً منهجّة ، فنفع وخرّج ، ودرّس العربية والفقه والأصول ، وأقرأ القرآن ، وعلم الفرائض والحساب ، وعقد مجالس الحديث ، شرحاً وسماعاً ، على سبيل<sup>(٣)</sup> من انشراح الصدر ، وحسن التجمل ، وخفض الجناح .

وذكره القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن ، فقال ، وأما شيخنا ، وقربينا مصاهرة ، أبو عبد الله بن أبي بكر ، فصاحب عزم ومضاء ، وحكم صادق وقضاء . كان له رحمه الله ، مع كل قولة ، صولة ، وعلى كل رابع لا يعرف ذرة ، فأحرق قلوب الحسدة والصب ، وأعز الخطئة ، بما أزال عنها من الشوائب ، وذهب وفضض<sup>(٤)</sup>

(١) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة . والمقصود بها ترك أهدار الحق ، أو بعبارة أخرى الحرص على إقامته .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (يقراً) .

(٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (سبل) .

(٤) ذهب وفضض ، أى جعلها ناصعة كالذهب والفضة .

كواكب الحق بمعارفه ، وَفَعَّذَ في المشكلات ، وَثَبَّتَ في المنهلات ، واحتج  
وبكت ، وَتَفَقَّهَ وَنَسَكَّتْ <sup>(١)</sup> .

### توقيعه

قال ، وحدثنا صاحبنا ، أبو جعفر الشُّقُورِي ، قال كنت قاعداً في مجلس  
حُكْمِهِ ، فَرَفَعَتْ إليه امرأة رُقعة ، مضمونها أنها مُحَبَّةٌ في مُطْلَقِهَا ، وَتَبْتَغِي من  
يَسْتَشْفَعُ <sup>(٢)</sup> لها في رَدِّهَا ، فتناول الرُقعة ، ووقع في ظهرها للحين من [ غير ] <sup>(٣)</sup>  
مُهْلَةٍ : الحمد لله ، من وقف على ما بالقلوب <sup>(٤)</sup> ، فليصنع لسماعه إصاغَةً مُغِيثَةً ،  
وَلْيَشْفَعْ للمرأة عند زوجها ، تَأْمِيّاً بِشَفَاعَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِبِرَّةٍ في  
مُغِيثٍ . والله يُسَلِّمُ لنا العقل والدين ، وَيَسْلُكُ بنا مسالكَ الْمُهْتَدِينَ . والسلام يعتمد  
على من وقف على هذه الأحرف من كاتبها ، وَرَحِمَهُ الله . قال صاحبنا ، فقال لي  
بعض الأصحاب : هَلَّا كَانَ هو الشفيع لها . فقلت الصحيح أَنَّ الحَاكِمَ لَا يَنْبَغِي  
أَنْ يَبَاشِرَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ على النصوص .

### شعره

وَلَمْ يُسَمَعْ لَهُ شعر إِلَّا يَتَيْنِ في وصف قوس عربي الذُّسَبِ في شعر من لا شعر  
له ، وَهَذَا :

هَامُ الْفَوَادِ فِي بَنَاتِ النَّبْعِ وَالذُّشَمِ [زُوراً تُزْرَى بِعُطْفِ الْبَانِ وَالصَّمِ] <sup>(٥)</sup>  
قَوَامُ قَامَتِهَا تَمَامُ مَعْنَاهَا من يَلْقَى مَقْتَلَهَا تُصْمِيهِ أَوْ تُصَمِّ

(١) وردت في المخطوطات الثلاثة مرة أخرى (وبكت) . ونعتقد أن التعديل أرجح وأكثر  
عشياً مع مقتضيات البيان والسجع .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» و«الملكية» ، وفي «ج» (يشفع) والأولى أرجح .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٤) بالقلوب هنا يقصد بها ما يظهر الورقة .

(٥) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» و«الزيتونة» . ووردت في «الملكية» (زورا ترى  
بعطف البان والصم) .

## مشيخته

قرأ على الأستاذ المتكّن الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي القرآن العظيم  
 جمعاً وإفراداً ، وأخذ عنه العربية [ والفقه ] <sup>(١)</sup> والحديث ، ولازمه ، وتأدب به .  
 وعلى الشيخ [ الراوية ] <sup>(٢)</sup> الصالح أبي عبد الله محمد بن عيَّاش الخزرجي القرطبي ،  
 قرأ عليه كثيراً من كتب الحديث ، منها كتاب صحيح مسلم ، وسمع عليه  
 جميعه إلا دولة واحدة . ومن أشيائه القاضي أبو القاسم قاسم بن أحمد بن حسن بن  
 السكوت . والفقيه [ المشاور ] <sup>(٣)</sup> ، الصدر الكبير ، أبو عبد الله بن ربيع ،  
 والخطيب <sup>(٤)</sup> القدوة الولي أبو عبد الله بن أحمد الطنجالي . والشيخ القاضي  
 أبو الحسن ابن الأستاذ العلامة أبي الحجاج بن مصاد ، والأستاذ خاتمة المقرئين  
 أبو جعفر بن الزبير ، والخطيب المحدث أبو عبد الله بن رُشيد . والخطيب الولي  
 الصالح أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن بن المباد المشرقي <sup>(٥)</sup> . والشيخ  
 الأستاذ أبو عبد الله بن السكاد السطّي البليسي . وأجازه من أهل سبته شيخ الشرف  
 أبو علي بن أبي التقي طاهر بن ربيع ، والعدل الراوية أبو فارس عبد العزيز بن  
 الهواري ، وأبو إسحاق التندساني . والحاج [ العدل ] <sup>(٦)</sup> الراوية أبو عبد الله بن  
 الحصار ، والأستاذ المقرئ ابن أبي القاسم بن عبد الرحيم القيسي ، والأستاذ أبو بكر  
 ابن عُبيدة ، والشيخ المعمر أبو عبد الله بن أبي القاسم بن عبّيد الله الأنصاري .  
 ومن أهل إفريقية الأديب المعمر أبو عبد الله محمد بن هارون ، وأبو العباس أحمد

(١) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٢) واردة في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٣) واردة في «ج» وساقطة في المخطوطين الآخرين .

(٤) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (والفقيه) .

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . وفي «الملكية» (المسرق) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

ابن محمد الأشعري المالقي [نزىل تونس]<sup>(١)</sup> ومحمد بن محمد بن سيّد الناس اليغموري ،  
وعثمان بن عبد القوي البلوي . ومن أهل مصر النسابة شرف الدين دبدب المؤمن  
ابن خلف الدمياطي . والمحدث الراوية أبو المعالي أحمد بن إسحاق ، وجماعة غيرهم  
من المصريين والشاميين والحجازيين .

## مولده

في أواخر ذى حجة من عام أربعة وسبعين وستاية .

## وفاته

فُقيّد في مصاب المسلمين يوم المناجزة بطريف<sup>(٢)</sup> شهيداً [مُحَرَّضاً]<sup>(٣)</sup> ،  
زعموا أن بَغْلَةً كان عليها [كَبَتْ به]<sup>(٤)</sup> ، وأفاق رابط الجأش ، مجتمع القوى .  
وأشاد عليه بعض المهزمين بالركوب فلم يكن عنده قوة عليه . وقال انصرف هذا يوم  
الفرج ، إشارة إلى قوله تعالى في الشهداء « فرحين بما آتاهم الله من فضله » ،  
وذلك ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة .

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) موقعة طريف هي الموقعة العظيمة التي نشبت بين الجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة الفونسو  
الحادى عشر ملك قشتالة ، وبين الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبي الحسن المريني ومعه قوات  
الأندلس بقيادة السلطان يوسف أبي الحجاج ملك غرناطة ، على مقربة من ثغر طريف ، وعلى ضفاف  
نهر سالادو الصغير ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ (أكتوبر سنة ١٣٤٠ م) وهزم فيها المسلمون  
هزيمة شديدة . وكانت محنة عظيمة بالنسبة للمغرب والأندلس .

(٣) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .



محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد  
ابن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن حثيون بن القاسم  
ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
[رضى الله تعالى عنه] (١)

حسبنا نقل من خطه :

أولَّيته معروفة [ كان وليته مثله ] (٢) .

### حاله

هذا الفاضل جُملة من بُجل الكمال ، غريب في الوقار والحصافة ، وبلوغ  
المدى ، واستولى على الأمم حِلماً وأناة ، وبعُدًا عن الريب (٣) ، وتمسكاً بِعُرى  
النزاهة ، واستمسكاً مع الاسترسال ، وانقباضاً مع المداخلة ، معتدلاً الطريقة ،  
حسن المداراة ، مالِكاً أزمّة الهوى ، شديد الشفقة ، كثير المواساة ، مغَار حَبِل  
الصبر ، جميل العشرة ، كثيف سِتْرِ الحياء ، قوى النفس ، رابط الجأش ، رقيق  
الحاشية ، مُمتع المجالسة ، متوقد الذهن (٤) ، أَصِيل الإدراك ، بارِعاً بأعمال (٥) المشيخة ،  
إلى جلال المُنتهى ، وكرم المنصب ، ونزاهة النفس ، وملاحاة الشَّيْبة (٦) . وحمل راية  
البلاغة ، والإعلام في ميادين البيان ، رُحْلة الوقت في التبريز بعلوم اللسان . حايـة

(١) هذه العبارة واردة في «الزيتونة» و «الملكية» . وساقطة في «ج» .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» . و «الملكية» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «الملكية» . ووردت في «ج» (الريب) .

(٤) هكذا في «الزيتونة» وفي «الملكية» . وفي «ج» (الزهد) وهو تحريف .

(٥) وردت في المخطوطات الثلاثة (باغفال) ، ونعتقد أن التصويب يتمشى مع السياق .

(٦) هكذا وردت في المخطوطات الثلاثة .

الخصل [والفضل<sup>(١)</sup>] في ميدانها. غريبة غريزة الحفظ. مُقنعة الشاهد. مُستبحرة النظر. أصيلة التوجيه، برية عن الذوك والغفلة. مرهفة باللغة والغريب، والخبر والتاريخ والبيان. وصناعة البديع. وميزان العروض. وعلم القافية وتقدماً في الفقه، ودرساً له، وبراعة في الأحكام، وإتقان التدريس، والعبر، والدُّؤوب عليه، باوع التصنيف، حاضر الذهن، فصيحُ اللسان [مفخرة من مفاخر أهل بيته<sup>(٢)</sup>].

## ولايتـــــــــــــــــه

قديم على الحضرة في دولة الخامس من ملوك بني نصر<sup>(٣)</sup>، كما استجمع شبابه، يفهق علماً باللسان. ومعرفة بمواقع البيان، وينطق بالعمد الزلال من الشعر، فسَّهل له كَنَف البر، وقُظِم في قلادة كتاب الإنشاء، وهو إذ ذاك ثمين<sup>(٤)</sup> الخيرات، محكمة الرِّصَف<sup>(٥)</sup> [فشاع<sup>(٦)</sup>] فضله. وذاع رجله<sup>(٧)</sup>. [تم تقدم<sup>(٨)</sup>]، فنقل من طور الحكم، إلى أن قُلِّد [الكتابة<sup>(٩)</sup>] والقضاء والخطابة بالحاضرة، بعد ولاية غيرها [التي أعقبها ولاية مألقة<sup>(١٠)</sup>] في الرابع من شهر ربيع الآخر

(١) واردة في «الزيتونة» و «الملكية». وساقطة في «ج».

(٢) هكذا وردت هذه الجملة في «ج»، وفي «الملكية». ووردت في «الزيتونة» (مفخر أهل بيته).

(٣) الخامس من ملوك بني نصر، ملوك غرناطة، هو السلطان أبو الوليد إسماعيل، وقد حكم من سنة ٧١٣ إلى سنة ٧٢٥هـ (١٣١٤ - ١٣٢٥ م).

(٤) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة (ج - ثنية. الزيتونة - ثنية. الملكية - ثنية).

(٥) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة». وفي الملكية (وصف). والأولى أرجح.

(٦) أصيقت هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٧) وردت في «ج» و «الملكية» (أرجله).

(٨) واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٩) الزيادة من «الزيتونة».

(١٠) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية».

عام سبع وثلاثين وسبعماية . فاضطلع بالأحكام . وطبق مفصل الفضل [ ماضى  
 الصريفة ، وحى الإيجار ] (١) . نافذ الأمر . عظيم الهيبة . قليل النقاد ، مُطعم  
 التوفيق ، يصدع فى مواقف الخلب . بكل بليغ من القول . مما يربق ديباجته . ويشف  
 حيقاله . وتبرأ من كلال الخطباء جوانبه وأطرافه . واستعمل فى السفارة للعدو  
 ناجح المسمى ، ميمون النقيبة . جزيل الحياء والكرامة . إلى أن عزل عن القضاء  
 فى شعبان من عام سبعة وأربعين وسبع مائة . من غير زلة تحفيض (٢) . ولا هنة  
 تؤثر ، فتحيز إلى التحليق لتدريس العلم ، وتفرغ لإقراء العربية والفقه . ولم يذشب  
 أميره المنطوى على الهاجس . المعزى بمثله . أن قدمه قاضياً بوادى آش ، بنت  
 حضرتة . ممززة بسندها الكبير الخططة . فانتقل إليه بجملته ، وكانت بينه وبين  
 شيخنا أبى الحسن بن الجيآب . صداقة صادقة . ومودة مستحكمة . فجرت بينهما  
 أثناء هذه النقلة . بدائع . منها قوله . يوس عنه . خطة القضاء التى اخترعها . ويوليها  
 خطة الملامة :

لا مرحباً بالناشر الفـادك      إن جُهِلت رفعةُ مقـدارك  
 لو أنها قد أوتيت رُشـدها      ما برحت تعشـو إلى نارك  
 أقسمتُ بالنـور والمبين الذى      منه بدت مشـكاة أنوارك  
 ومظهر الحكم الحكيم الذى      يتلو عليه طيب أخبارك  
 ما لقيت منك كفواً لها      ولا أوت أكرم (٣) من دارك

ثم أعيد إلى القضاء بالحضرة ، فولىها . واستمرت حاله وولايته على متقدم  
 من الفضل والنزاهة والمراجعة فيما يأنف فيه من الخروج عن الجادة ، إلى أن

(١) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت فى «الملكية» . ووردت فى «ج» (تحفظ) . والأولى أنسب لاستقامة السياق .

(٣) وردت فى المخطوطات الثلاثة (الكريم) . وبالتصويب يستقيم الشعر والمعنى .

هلك السلطان مُسْتَنْصِيَةً مَأْمُومًا بِهِ . مُقْتَدِيًا بِسُجْدَتِهِ . يَوْمَ عِيدِ الْغُضْرِ . خَمْسَةَ  
وخمسين وسبعماية . وولى الأمر ولده الأسد . فُجِدَّ دَوْلَاتُهُ . وَأُكِّدَتْ جُلَّتُهُ . وَرَفَعَ  
وَتَبَنَاهُ . وَاسْتَدْعَى بِمَجَالِسَتِهِ

### • شَيْخَتُهُ •

قرأ ببلده مَبْنِيَّةً عَلَى أَبِيهِ الشَّرِيفِ الْمَطَاهِرِ . نَسِيحَ وَحْدِهِ [فِي الْقِيَامِ] (١) .  
وعلى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي [وَبِهِ جُلٌّ] (٢) اِنْتَفَاحُهُ ؛ وَعَلَيْهِ جُلٌّ اسْتَفَادَتُهُ . وَأَخَذَ  
عَنِ الْإِمَامِ شَيْخِ الْمَشِيخَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ . وَرَوَى عَنِ الْخَطِيبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْغُبَارِيِّ . وَالْخَطِيبِ الْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ . وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْقُرْطُبِيِّ . وَالْفَقِيهِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُرَيْثٍ . وَأَخَذَ عَنِ الْأَسْتَاذِ النَّظَارِ  
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الشَّاطِئِ وَغَيْرِهِ .

### • مُحِيطَتُهُ •

دَارَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ مَهْلِكِ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ [رَحَى الْوَقِيعَةَ] (٣) ، فَعَمَرَ كُنْهَ «النَّقَالِ»  
وَتَحْلَصَ مِنْ شِرَارِهَا هَوْلًا (٤) ، لَتَطَارَحَ الْأَمِيرَ الْمُتَوَكِّلَ (٥) أَمَامَ الْمُرِيَّةِ عَلَيْهِ .  
خَاتَمًا فِي السَّجْدَةِ . وَدَرَسَ الْحَمَامَةَ إِيَّاهُ عِنْدَ الدَّجَلَةِ ، مِنْ غَيْرِ التَّمَفَاتِ لِحُلِّ الْوَطْأَةِ .  
وَلَا اِفْتِقَادَ (٦) لِحُلِّ (٧) صَلَاةِ تِلْكَ الْأُمَّةِ . فَنَشِيَهُ مِنَ الْأَرْجُلِ ، رَجُلُ الرَّبِّي كَثِيرَةً .

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» و «الملكية» .

(٤) كذا في «ج» . وفي «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (المتبث) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت في «الملكية» . وفي «ج» (إبتغاء) .

(\*) إلى هنا تمت المراجعة على مخطوط «الإحاطة» المحفوظ بخزانة الرباط الملكية ، إلى جانب  
مخطوط الزيتونة . وهو ينتهي حسبما ذكرنا في المقدمة بالترجمة الحالية . وتستجري المراجعة منذ  
الآن فضاء على مخطوط «الزيتونة» وحده .

والتفت عليه مُرسِل طيلسانه . سادًا مجرى النَّفس إلى قلبه . فعالج الحُلم وقتًا .  
إلى أن نفَس الله عنه . فاستقلَّ من الرَّدَى . وانتبذ من مُطَرَّح ذلك الوَغَى . وبُودِر  
بالقَّصاد . وقد أشقى . فكانت عثرة لقيت لَمًّا ومتاعًا . فسمح له المدى آخر من  
يوثق به . من محلِّ البَث . وودعات السَّرِّ من حِطَّيات المَلِك ، أن السلطان  
عرض عليه قبل وفاته في عالم الحُلم . كونه في محراب مسجد . مع قاضيه المُترجم  
به . وقد أقدم عليه كَلْب . أصابه بثوبه ، ولطَّخ ثوبه بدمه . فأهْمته رؤياه . وطَرقت  
به الظنون مطارقها . وهمَّ بعزل القاضي . انتيادًا لبواعث الفكر ، وسدًّا لأبواب  
النوقيعات . وقد تأذن الله بإرجاء العزم . وتصديق الحُلم . وإمضاء الحكم . جلَّ  
وجهه . وعزَّت قدرته . فكان من الأمر ما تقرر في محله .

#### تصانيفه

وتصانيفه بارعة ، منها ، رَفْعُ الحُجُب المستورة في محاسن المَقْصُورة<sup>(١)</sup> ، شرح  
فيها مقصورة الأديب أبي الحسن حازم بما تنقطع الأطلع فيه . ومنها رياضة الأثبي  
في قصيدة الخزرجي ، أبدع في ذلك بما يدل على الإطلاع وسداد الفهم . وقَيَّد على  
كتاب التَّشْهِيل لأثبي عبد الله بن مالك تَقْصِيدًا جليلاً ، وشرحاً بديعاً ، قارب  
التمام . وشرع في تَقْصِيدٍ على الخبر المسمى ، بِدُرَرِ السَّمْط في خبر السَّبْط . ومحاسنه  
جعة ، وأغراضه بدیعة .

#### شعره

وإما شعره فيه القِدْح والمُعَلَّى ، والحِظُّ الأَوْفَى ، والدَّرْجَةُ العليا . طبقة وقته ،

(١) «المقصورة» المشار إليها هنا هي القصيدة الطويلة التي وضعها أديب المغرب الكبير الإمام  
أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجي الأندلسي في مدح الخليفة الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر  
بالله ، والشرح الذي وضعه لها أبو القاسم محمد بن أحمد الحسني السبتي هو شرح كبير يقع في مجلدين  
ومنه نسخ مخطوطة في الخزائن المغربية وغيرها . وقد طبعت المقصورة وشرحها بالقاهرة (سنة ١٣٤٤هـ)

ودرجة عصره . ودرجة زمانه . كلامه متكافئ في اللفظ والمعنى ، صريح الدلالة ، كريم الخيم ، متحصّد الخبل . خالص السبك . وأنا أثبت منه جزءاً ، خصني (١) به ، سماه جهد المقل . اشتمل من جرّ الكلام . على مالا كفاه (٢) له .

الحمد لله تردّدْهُ أخرى اليا لى . فهو المسئول أن يعصمنا من الزلل (٣) ، زل القول . وزلل الأعمال . والصلاة على سيدنا محمد خاتم الإرسال . هذه أوراق ضمنتها جملة من بنات فكرى . وقطعاً مما يُحِيش به في بعض الأحيان صدرى ، ولو حرّمت (٤) لا ضريت عن كتبها كل الإضراب ، ولزمت في دَفْنها وإخفائها دين الأعراب . لا كنى (٥) آثرت على المحو الإثبات . وتمثلت بقولهم (٦) [ إن خير ما ] (٧) أوتيته العرب الأبيات . وإذا هي عُرِضت على ذلك المجد ، وسألها كيف نجت من الوأد . فقد أوتيتها من حُرْمكم (٨) إلى ظلّ ظليل . وأحلتها من بنيكم ، مُعَرَّساً ومقيل ، وأهديتها علماً بأن كرمكم ، بالإغضاء عن عيوبها جدّ كفيل ، فاغتم قلة التهديدية منى ، إن جَهد المقل غير قليل ، فحسبها شرفاً أن تبوّأت في جنبك كنفاً ، وكفاها مجداً وفخراً . أن عَقَدت بينها وبين فكرك عَقداً وجواراً ، [ وما قلت في حرف الهدزة ] (٩) .

• ————— • ولده

بِسَبْئَةٍ فِي السَّادِسِ لَشَهْرِ ربيع الأول من عام سبعة وتسعين وستمائة .

(١) وردت في «ج» (أخصنى) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (كفو) .

(٣) وردت هذه الكلمة في «الزيتونة» وحده ، ووردت محرفة (الزلال) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (حرمت) .

(٥) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (لا كنى) .

(٦) وردت في «ج» (بقوله) . والتعديل أنسب للسياق .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (إن من أحسن ما) .

(٨) وردت في «ج» (كرمكم) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٩) وردت هذه العبارة هكذا في المخطوطين . ولم يلينها شيء .

## وفاته

وفي قاضياً بقرناتة في أوائل شعبان من عام ستين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي<sup>(١)</sup>

قاضى الجماعة ببَيْصَةَ الإسلام فاس ، يكنى أبا عبد الله .

## حاله

هذا الرجل له أُبُوَّةٌ صالحة ، وأصالة زاكية ، قديم الطلب ، ظاهر التخصص ، مفرط في الوفا [ نابه البرّة والركبة ، كثير التّهمة ، يُؤم به الفار ]<sup>(٢)</sup> ، وصدرُ الصُّور في الوثيقة والأدب ، فاضل النفس ، مُمَحَّوِص النصح ، جميل العشرة لإخوانه ، مجرى الصّدّاقة [ نصحاً ، ومشاركة ، وتنفيقا ، على سجيّة الأشراف وسُنن الحُساباء ]<sup>(٣)</sup> ، مديد<sup>(٤)</sup> الباع في فن الأدب ، شاعر مجيد ، كاتب بليغ ، عارف بالتحسين والتّجبيح ، من أدركه ، أدرك علماً من أعلام المشيخة . قدّمه السلطان الكبير العالم أبو عنان فارس ، قاضياً بحضرته ، واختصّه ، واشتمل عليه ، فاتصل بعده سعدُه<sup>(٥)</sup> ، وعُرف حقه . وتردد إلى الأندلس في سبيل الرسالة عنه ، فذاع فضله ، وعُلم قدره . ولما كان الإزعاج من الأندلس نحو التّبوءة<sup>(٦)</sup> التي أصابت

(١) نسبة إلى قشتالة وهي إحدى القبائل الجبلية التي تقطن في شمال مدينة فاس .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٣) هذا أيضاً وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) وردت في المخطوطين (مديح) ، وبالتصويب يستقيم السياق .

(٥) وردت في «ج» وكذا في «الزيتونة» (استعاله) . ونعتقد أن هذا التصويب يستقيم السياق .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (بحو النبوة) . والنبوة هنا تعني السقطة أو

الدولة ، بَلَوْتُ من فضله ونصحه وتأنيسه ، ما أ كدَّ الغِبطَة ، وأوجب الشناء ،  
وخاطبته بما نصه :

من ذا يَعُدُّ فضائل الفِشْتَالِي      والدهر كاتب آيها والتَّالِي  
عَلِمَ إِذَا التَّسَوَا الفنون بعلمه      مرعى المَشِيح <sup>(١)</sup> ونُجْمَةُ المُكْتَالِ  
نال الذى لا فوقها من رفعة      ما أملتُها حيلةُ المَحْتَالِ  
وقضى قياس تراثه عن جدِّه      إن المَقْدَم فيه عين التَّالِي

قاضى الجماعة ، بماذا أَثْنَى على خِلالِكَ المُرْتَضَاة <sup>(٢)</sup> ، أَيْقَدِيكَ المَوْجِب  
لنَقْدِيكَ ، أم بِجَدِيثِكَ الدَّاعِي لِنَحْمَلُ حَدِيثِكَ ، وكَلَاهَا غَايَةَ بَعْدَ مَرَمَاهَا ،  
وتَحَامَى الْمُتَصَوِّرَ حَمَاهَا ، والضَّالَع لا يَسَامُ سَبَقًا ، والمُنْبَتُّ لِأَرْضَا قَطْع ، ولا ظَهْرًا  
أَبْقَى . وما الظَّن بأصالة تعترف [بها] <sup>(٣)</sup> الآثار وتشهد ، وأبُوَّة صالحة : كانت  
فى غير ذات الحق تزهد ، وفى نيل الاتصال به تهجد ، ومعارف تقرر قواعد  
الحق وتمهد ، وتهزم الشُّبُه إِذَا تشهد . وقد علم الله أن جوارك لم يُبْقِ للدهر على  
جوار ، ولا حَتَّ من غصنى ورقًا ولا نَوَارًا <sup>(٤)</sup> . هذا وقد زار على أَسَدٍ وحمل  
نورًا <sup>(٥)</sup> . فقد أَصْبَحَتْ فى ظل الدولة التى وقف على سيدى اختيارها ، وأظهر  
خلوصُ إِبْرِيْزِهِ مَعْيَارَهَا ، تحت كنف وعزٍّ مؤتَنَف ، وجوار أبى دَلَب ، وعلى  
ثقة من الله بِحَسَنِ <sup>(٦)</sup> خلف . وما منع من انتساب ما لديه من الفضائل إِلا رحلة ،

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (المهم) .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (المرضاة) والأولى أرجح .

(٣) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٤) وردت فى المخطوطين (نورا) ونعتقد أنه بالتصويب يستقيم السياق .

(٥) هكذا وردت فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (نورا) وهو تحريف .

(٦) وردت فى «ج» (بحسن) . وفى «الزيتونة» (تجس) . وبالتصويب يستقيم السياق .



لم يترك بعد حملها ، ولا قرّ عملها ، وأوحال حال بينى وبين مسوّر البلد القديم<sup>(١)</sup> مهلها . ولولا ذلك لا غلبت الزايد<sup>(٢)</sup> ، واقتنيت الفوايد ، والله يطيل بقاءه ، حتى تنأكد القرية ، التي تنسى<sup>(٣)</sup> بها العربة ، وتعظم الوسيلة ، التي لا تذكر معها الفضيلة . وأما ما أشار به من تقييد القصيدة التي نفق سوقها استحسانه ، وأنس باستظرافها إحسانه ، فقد أعمل وما أمهل ، والقصور باد إذا تأمل ، والإغضاء أولى ما أمّل ، فإنما هي فكرة ، قد أخذت نارها الأيام ، وغيرت آثارها الليّام . وقد كان الحق إجلال مطالعة سيدي من خلّائها ، وتنزيه رجله عن تقبيل مرتجلها . لا كنّ أمره ممثّل ، وآتى من المجد أمراً لا مرد له مثّل . والسلام على سيدي من معظم قدره ، ومملتزم برّه ، ابن الخطيب ، ورحمة الله .

فكتب إلى مراجعاً ، وهو الملى بالإحسان :

وافت يجزّ الزهو فضلة بردها	حسنة قد أضحت نسيجة وحدها
لله أى قصيدة أهديت لو	يهتدى المعارض نحو غاية قصدها
لابن الخطيب بها محاسن جمّة	قارعت عنه الخطوب فقلت من حدّها
سرّ البلاغة عنه أودع حافظاً	قد صانه حتى فشى من عندها
في غير عقيد نفثته <sup>(٤)</sup> بسحرها	فلذا أتى سلساً منظّم عقدها
لم أدر ما فيها وقت معاونا <sup>(٥)</sup>	من طرسها أو معلداً من بردها

(١) يقصد مدينة فاس القديمة أو فاس البالي ، وذلك تمييزاً لها عن «البلد الجديد» وهو ضاحيتها الذي به مقر الملك والبلاط .

(٢) وردت في «ج» (الرايد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في المخطوطين (تنسى) . وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) وردت في «ج» (نفثت) . وفي «الزيتونة» (نبشت) . والتصويب رجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين .

حتى دفعتُ بها لأبعد غاية      باعاً نقصُر في البلوغ بمجدها  
 حدان<sup>(١)</sup> من نظم ونثر إن من      يلقاها منها بذلة عبدها  
 أولى بدأ<sup>(٢)</sup> ببيضاء مولها فما      لى مزية أن أقوم بمحمد  
 ورفضت تكذيب المنى منشيئاً      لعلّى مرآها يُصادق وعدها  
 فبذلتُ شعري رافعاً من يرها      وهزرتُ عطفي رافلاً من بُردها

خُذْهَا أَعَزَّ اللَّهُ جَنَابَكَ، وَأَدَالِ لِلْأَنْسِ عَلَى الْوَحْشَةِ اغْتَرَابَكَ، كَغَبَةِ<sup>(٣)</sup> الطَّائِرِ  
 الْمُنْتَجِدِ، وَنُهْبَةِ النَّارِ الْمُسْتَوْفِزِ، وَمِيقَةِ<sup>(٤)</sup> الْأَحْظِ، قَلِيلَةُ الْفَلْظِ، قَدْ جُمِعَتْ مِنْ  
 سُومَاهَا وَانْتِحَامَاهَا. بَيْنَ نَظْمٍ قَيِّدٍ، وَصُلُودِ زَنْدٍ. وَتَوَعَّتْ، فَعَلَى إِقْدَامِهَا وَانْحِجَامِهَا<sup>(٥)</sup>  
 إِلَى قَاصِرٍ وَمُتَعَدٍّ، وَلِيَتَنَبَّأَ إِذَا جَاءَتْ سَحَابَةُ ذَلِكَ الْخَطَرِ الْمَاطِرِ! الْوَدْقُ، وَانْجَابِ<sup>(٦)</sup>  
 الْعَانِي عَنْ مُزْنَةِ فِكْرَتِي، بِتَقَاضِي الْجَوَابِ، انْجِيَابِ<sup>(٧)</sup> الْوَدْقِ، وَأَيَقُنْتُ أَنِّي قَدْ  
 سُدَّ عَلَى بَابِ الْقَوْلِ وَأُرْتَحَجَّ، وَقُلْتُ هَذِهِ السَّالِفَةُ السَّكِيَّةُ فَكَسَدَتْ لَهَا الدَّاعَةُ مِنْ  
 تَكَلُّمِ الْإِمْرَةِ [وَلَمْ أَفْهَ إِذَا عَوَزْتُ الْمُرَّةَ بِالْحُلُوةِ]<sup>(٨)</sup>، لَا كُنْتُ قَاتٍ، وَجَدْتُ الْمُسْكِرَ  
 كَجَهْدِ الْمُقِلِّ، وَالْوَاجِبُ قَدْ يَقْلُ الْإِمْتِنَالُ فِيهِ بِالْأَقْلِ. فَبِعُثْتُ بِهَا عَلَى عِلَاتِهَا،  
 وَأَبْلَغْتُهَا عِذْرَهَا. فِي أَنْ كَسَبَتْ عَنْ شَوْقِهَا يَلْفَاتِهَا، وَهِيَ لَا تَعْدَمُ مِنْ سَيِّدِي  
 فِي إِغْضَاءِ كَرِيمٍ، وَإِرْضَاءِ سَلِيمٍ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَصِلُ بِالتَّائِيَسِ الْحَبْلُ، وَيَجْمَعُ الشَّئْلُ.

(١) وردت في «ج» (خوان). والتصويب من «الزيتونة».

(٢) وردت في المخطوطين (يد). ولزم التصويب.

(٣) وردت في المخطوطين (كتفة). وبالتصويب يستقيم السياق. والغبة هي البلغة اليسيرة.

(٤) هكذا في المخطوطين. ويقصد بها هنا اللحظ الضعيف أو الغائر.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (وانجابهما).

(٦) وردت في المخطوطين (واتجابه). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٧) وردت في «ج» (انجاب) فلزم التصويب.

(٨) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

والسلام الكريم يخص تلك السيادة ورحمة الله وبركاته . من محمد بن أحمد  
الفتنالى .

وهو الآن قاض بفاس المذكورة محمود السيرة . أبقاه . وأمتع به .

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن  
أبي بكر بن علي [بن داود] <sup>(١)</sup> القرشي المقرئ  
يكنى أبا عبد الله ، قاض الجماعة بفاس وتلمسان .

### أوليته

نقلت من خطه : قال ، وكان الذي اتخذها من سلفنا قراراً بعد أن كانت لمن  
تبله مراراً ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ ، صاحب أبي مدين <sup>(٢)</sup> ، الذي  
دعاه ولذيته ، بما ظهر فيهم من قبُول وتبئ . وهو أبي الخامس [فأنا محمد بن  
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن] <sup>(٣)</sup> ، وكان هذا الشيخ  
عزوى الصلاة ، حتى أنه [ربما] <sup>(٤)</sup> امتحن بغير شيء فلم يؤنس منه التفات ،

(١) الزيادة من «الزيتونة» . وهي غير واردة في نفح الطيب .

(٢) الشيخ أبو مدين هو ولي المغرب الكبير . وضريحه بضاحية تلمسان المسماة «العباد» . وهو  
في الأصل العلامة الأندلسي شبيب بن الحسين الأنصاري ، ويكنى أبا مدين . ولد سنة ٥٢٠ هـ  
بقرطاجنة . من أعمال إشبيلية ودرس حيناً بالأندلس ، ثم هجر البحر إلى المغرب . ودرس في سنة  
وفاس ومراكش . ثم مال إلى التصوف ، واعتنق طرائقه ، وسافر إلى المشرق وأدى فريضة الحج .  
ثم عاد إلى المغرب ، ونزل بقرطاجية . وكان حجة لا يبارى في الشريعة والحديث وعلوم الدين .  
واشتهر أبو مدين أثناء حياته بكراماته . وسمع به الخليفة الوحدي يعقوب المنصور ، وبما يتمتع به من  
واسع الشهرة والنفوذ ، فأمر باستدعائه إلى مراكش ، فأخذ إلى الخليفة ، ولكنه توفي في طريقه على  
مقربة من تلمسان وذلك في ربيع الأول سنة ٥٩٩ هـ . ودفن برابطة العباد ضاحيتها . وما زال ضريحه  
لي اليوم مزاراً يقصده الألوف من الزوار من سائر أنحاء المغرب .

(٣) الزيادة من نفح الطيب (ج ٣ ص ١١٢) . (٤) الزيادة من نفح الطيب .

ولا استشعر منه شعور<sup>(١)</sup>. ويقال إن هذا الحضور مما أدركه من مقامات شيخه  
 أبي مدين. ثم اشتهرت ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتحاربة، فهدوا، طريق  
 الصحراء بحجر الآبار. وتأمين الثجار. واتخذوا طبل الرحيل، وراية التقدّم عند  
 المسير. وكان ولد<sup>(٢)</sup> يحيى الذى كان أحدهم أبو بكر. خمسة رجال. فقتلوا  
 الشركة بينهم فيما ملكوه، وفيما يملكونه على السواء بينهم والاعتدال. وكان  
 أبو بكر ومحمد. وهما أرومتا نسي من جميع جهات [ الأم والأب ]<sup>(٣)</sup> يتلسمان،  
 وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد<sup>(٤)</sup> وعلى. وهما  
 شقيقاهم الصغيران. بأى والاثن<sup>(٥)</sup> فاتخذوا هذه الأقطار والحوايط والديار.  
 فتزوجوا [ النساء ]<sup>(٦)</sup>. واستولدوا الإماء. وكان التلسماني يبعث إلى الصحراوي<sup>(٧)</sup>  
 [ بما يرسم له من السلع. ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر،  
 والسجلسماني كلسان الميزان ]<sup>(٨)</sup> يعرفهما بقدر الرّجحان والخسيران، ويكاتبهما  
 بأحوال الثجار، وأخبار البلدان. حتى اتسعت أموالهم، وارتفعت فى الفخامة  
 أحوالهم، ولما افتتح التسكرور [ كورة ]<sup>(٩)</sup> أى والاثن وأعمالها، أصيبت  
 أموالهم، فيما أصيب من أموالها، بعد أن جمع من كان بها منهم إلى نفسه الرجال،  
 ونصب [ دون ماله ]<sup>(١٠)</sup> القتال. ثم اتصل بملسكهم فأكرم مشواه، ومكّنه

(١) وردت فى المخطوطين (شهور) والتصويب من النفع.

(٢) هكذا فى «ج» والنفع. وفى «الزيتونة» (أولاد).

(٣) فى النفع (أبى وأمى).

(٤) وردت فى «ج» و «الزيتونة» (عبد الرحمن) والتصويب من النفع.

(٥) هذه الكلمة واردة فى «ج». وساقطة فى «الزيتونة». وأى والاثن موضع بالصحراء.

(٦) الزيادة من النفع.

(٧) فى «ج» (الصحراء). والتصويب من النفع.

(٨) ما ورد بين الحاصرتين كله ساقط فى «ج» و «الزيتونة» ووارد فى النفع.

(٩) الزيادة من النفع.

(١٠) هكذا ورد فى «ج». وفى النفع (دونها دف مالم).

من التجارة بجميع بلاده ، وخطبه بالصدق الأحب ، واخلاصة الأقرب . ثم صار يكتب مَنْ بتلسان ، يَسْتَقْضِي منهم مآربه ، فيخطبه بمثل تلك المحاطبة ، وعندي من [ كُتِبَهِ ] <sup>(١)</sup> وكُتِبَ الملوك بالمغرب : ما ينبغي عن ذلك . فلما استوثقوا <sup>(٢)</sup> من الملوك ، تَذَلَّت <sup>(٣)</sup> لهم الأرض للسلوك ، فخرجت أموالهم عن الحد ، وكادت تفوق الحصر والعَدَّ ، لأن بلاد الصحراء ، قبل أن يدخلها أهل مصر <sup>(٤)</sup> | كانت تجلب لها من المغرب | <sup>(٥)</sup> ما لا بال له من السلع ، فيعَاوِض عنه | بما له بال من الثمن | <sup>(٦)</sup> . [ ثم قال أبو مدين ] <sup>(٧)</sup> « الدنيا ضم جنب أبي حمو ، وشمل ثوبه . كان يقول لولا الشناعة لم أزل في بلادى تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بنحيث السلع ، ويأتون بالتبر الذى كل أمر الدنيا له تبع ، ومن سواهم يحمل منها الذهب ، ويأتى إليها بما يضمحل عن قريب ويذهب ، إلى ما يُغير من العوايد ، ويجرُّ السفهاء إلى المفاسد » <sup>(٨)</sup> .

ولما هلك هؤلاء الأشياخ ، جمل أبناؤهم ينفقون مما تركوا لهم [ ولم يقوموا ] <sup>(٩)</sup>

(١) الزيادة من النفع .

(٢) وردت في «ج» (است تقوى) وفي «الزيتونة» (استاتوى) والتصويب من النفع .

(٣) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (ذلت) .

(٤) إن الإشارة إلى أهل مصر هنا مما يستوقف النظر ، ويحمل على الاعتقاد بأن التجار المصريين ، كانوا في ذلك العصر (القرن الرابع عشر الميلادى) يؤمون هذه الأقطار (ممالك السودان الغربى) بكثرة .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في النفع (كان يجلب إليها من المغرب) .

(٦) وردت هذه العبارة في «ج» (بمال ومال من الثمن) . وفي «الزيتونة» (بمال من التبر) . والتصويب من النفع .

(٧) هذه العبارة واردة في المخطوطين ، وساقطة في النفع .

(٨) وردت هذه الفقرة التى بين الشولتين في المخطوطين وفي نفع الطيب ، مع تغيير يسير في بعض الألفاظ . ولم نفهم حكمة نسبتها هنا إلى الشيخ أبي مدين . وهى على العموم ظاهرة الإضطراب .

(٩) وردت في المخطوطين (ويقولوا) . والتصويب من النفع .

بأمر التثمير قيامهم ، وصادفوا توالى الفتن ، ولم يَسْلُوا من جور السلطان <sup>(١)</sup> ، فلم تزل حالهم في نقصان إلى هذا الزمان [ فها أنا ذا لم أُدرك في ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فصوله عيشاً ، وأصوله حرمة . ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب ، وأسباب كثيرة تعين على الطلب ، فتفرغتُ بحول الله عز وجل للقراءة ، فاستوعبتُ أهل البلد لقاءً ، وأخذتُ عن بعضهم عَرَضاً وإلقاءً ، سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن ] <sup>(٢)</sup>

### حاله

هذا الرجل مشارٌ إليه بالعدوة الغربية <sup>(٣)</sup> اجتهداً ، ودُؤوباً ، وحفظاً وعنايةً ، وإطلاعا <sup>(٤)</sup> ، ونَقْلاً ونزاهةً ، سليمُ الصدر ، قريب الغور ، صادق القول ، مسلوب التصنع ، كثير الهشة ، مفرط الخفة ، ظاهر السداجة ، ذاهبُ أقصى ، مذاهب التخلق ، محافظٌ على العمل ، منابر على الانقطاع ، حريص على العبادة ، مضائق في العقد والتوجه ، يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقةً ، ثم يُنافِض الوقت فيها ، ويوقعها دُفْعَةً متبَعاً إياها زَعَقَةً التكبير ، برَجْفَةٍ ، يَنْبُو عنها سَمْعٌ من لم يكن تأنَّس بها عادةً ، بما هو دليل على [ حَسَن ] <sup>(٥)</sup> المعاملة ، وإرسال السَّجِيَّة ، قديمُ النعمة ، مُتصلُ الخَيْرِيَّة ، مكبٌ على النظر والدرس والقراءة ، معلوم الصيانة والعدالة ، منصفٌ في المذاكرة ، حاسرُ النزاع عند المباحثة ، راحبٌ عن الصَّدر في وطييس المناقشة ، غيرُ [ مختار ] <sup>(٦)</sup> للقرن ، ولا ضانٌ

(١) في النفح (السلطين) .

(٢) هذه الفقرة التي بين الخاصرتين لم ترد في المخطوطين ، ونقلناها عن النفح .

(٣) وردت في المخطوطين (الغربية) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (اضطلاحاً) .

(٥) هذه الزيادة من النفح .

(٦) هذه الزيادة من النفح .

بالفايدة . كثير الالتفاف : متقلب الحدة<sup>(١)</sup> . جبيرٌ بالحجة ، بعيد عن المراء والمباهنة ، قائل<sup>(٢)</sup> بفضل أولى الفضل من الطلبة ، يقوم أتم القيام على العربّية والفقه والتفسير ، ويحفظ الحديث ، ويتمجّر<sup>(٣)</sup> يحفظ الأخبار والتاريخ والآداب ، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والجدل والمنطق ، ويكتب ويشرح مصيباً في ذلك | غرض الإجادة<sup>(٤)</sup> . ويتكلم في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ، ويعتني بالتدوين<sup>(٥)</sup> فيها . شرّق وحجّ ، ولقى جلة ، واضطّبن<sup>(٦)</sup> رحلة مفيدة ، ثم آب إلى بلده ، فأقرأ به ، وانقطع إلى خدمة العلم . فلما ولي ملك المغرب السلطان ، محالف الصنع ونشيدة الملك ، [وأثير الله من بين القراية والإخوة]<sup>(٧)</sup> أمير المسلمين أبو عنان فالوس ، اجتذبه وخلطه بنفسه ، واشتمل عليه ، وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس ، فاستقلّ بذلك أعظم الاستقلال ، وأنفذ الحكم<sup>(٨)</sup> ، ولأن [الكلمة ، وآثر التّسديد ، وحمل الكلّ ، وخفض الجناح ، فحسنت عنه القالة ، وأحبته]<sup>(٩)</sup> الخاصة والعامّة . حضرت بعض مجالسه للحكم ، فرأيت من صبره [على اللد ، وتأتيه للحجيج]<sup>(١٠)</sup> ورفقه بالخصوم ، ما قضيت منه العجب .

(١) وردت في «ج» و «الزيتونة» (الحدقة) ، والتصويب من النفع .

(٢) وردت في «ج» (قائد) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» و «الزيتونة» (يتحين) . والتصويب من النفع .

(٤) هذه الزيادة من النفع .

(٥) وردت في «ج» (بالزريق) . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٦) وردت في «ج» (واضطرب) . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٧) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

(٨) هكذا في «ج» و «الزيتونة» . وفي النفع (الحق) .

(٩) ما بين الخاصرتين ساقط في «ج» و «الزيتونة» . ووارد في النفع .

(١٠) هذا وارد في «ج» والنفع ، وساقط في «الزيتونة» .

## دخوله غرناطة

ثم لما أُخِّرَ عن القضاء، استعمل بعد لأى في الرسالة . فوصل الأندلس ،  
 أوائل جمادى الثانية من عام ست وخمسين وسبعمائة . فلما قَضَى عرض الرسالة ،  
 وأُتِرَ مَعْقَدُ وَجْهَتِهِ . واحتلَّ مَالِقَةَ في مُنْصَرَفِهِ ، بَدَأَ لَهُ فِي نَبَذِ السُّكُفَةِ ، واضطُرَّ رَاح  
 وظيفته الخدمة ، وحلَّ التَّقِيدُ ، إلى ملازمة الإمرة ، فتقاعد ، وشهر غرضه ،  
 وبَتَّ في الانتقال ، طمع من كان صحبته ، وأقبل على شأنه ، فخلَّى بينه وبين همه .  
 وترك وما انتحلّه <sup>(١)</sup> من الانقطاع إلى ربه . وطار الخبر إلى مُرْسَلِهِ ، فأنف من  
 تخصيص إيالته بالمجرة ، والعدول عنها ، بقصد التَّخْلِ والعبادة ، وأنكر ما نَحَلَّه <sup>(٢)</sup>  
 غاية الإنكار ، من إبطال عمل الرسالة ، والانقباض قبل الخروج عن العهد ، فَوَغَّرَ  
 صدره على صاحب الأمر . ولم يُبْعِدْ حَمَلَهُ عَلَى الظَّنَّةِ والمواطاة على النفرة ، وتجهزت <sup>(٣)</sup>  
 جملة من الخدّام المُجَلِّين <sup>(٤)</sup> في مَازِقِ الشُّبْهَةِ المَظْطَلَمِينَ بإقامة <sup>(٥)</sup> الحجّة ، مؤلّين  
 خِطَّةَ الملام [ مُخَيَّرِينَ بين سحايب عاد من الإسلام ] <sup>(٦)</sup> . مَظَنَّةَ إِغْلَاقِ النعمة <sup>(٧)</sup> ،  
 وإيقاع المُثْلَةِ ، والإساءة <sup>(٨)</sup> بسبب القطيعة والمنايذة . وقد كان المترجمُ به لحق  
 بفرناطة فتذمَّمْ بمسجدها ، وجار بالانقطاع إلى الله ، وتوعد من يُجِيرُهُ ، بنكير  
 من يُجِيرُ ولا يُجَارِ عليه [ سبحانه ] <sup>(٩)</sup> فَأَهَمَّ أمره ، وشغلت القلوب أبدته ، وأمسك

(١) هكذا وردت في النسخ . ووردت في «ج» و «الزيتونة» (انتحل) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . و «الزيتونة» . وفي النسخ (ما حقه) .

(٣) وردت في «ج» (تجهز) . والتصوب من النسخ .

(٤) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» (المجلين) .

(٥) وردت في «ج» و «الزيتونة» (لاقالة) . والتصويب من النسخ .

(٦) هذه العبارة وردت بحرفة في «ج» و «الزيتونة» . واتبعنا فيها نص النسخ .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» والنسخ (النعمة) والأولى أرجح .

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» والنسخ (الإشادة) والأولى أرجح .

(٩) الزيادة من النسخ .



الرسـل بخلال ما صدرت شفاعةً [اقتضت له رفع التبعة] <sup>(١)</sup> ، وتركه إلى تلك الوجهة .

ولما تحصل ما يتيسر من ذلك ، انصرف محفوظاً بعالمى <sup>(٢)</sup> القطر ، قاضى الجماعة أبى القاسم الحسنى المترجمُ به قَبْلَه ، والشيخ الخطيب أبى البركات بن الحاج ، مُستهلين <sup>(٣)</sup> لوروده ، مُشافهين للشفاعة فى غرضه ، فأقشعت الغُمة ، وتنفست السُكْرُبة . [وجرى أثناء هذا من المراسلة والمراجعة ، ما تضمنه الكتاب المسمى « بكناسة الدُكان بعد انتقال الشُكان » المجموع بسلا <sup>(٤)</sup> ما صورته <sup>(٥)</sup> :

« المقامُ الذى يجبُ الشَّفاعةُ ، ويرعى الوسيلة ، ويُنجز العُدَّة ، ويتم الفضيلة ، ويُضفى مجدهُ المنن الجزيلة ، ويُبي حمدُه المادح العريضة الطويلة . مقام محلُّ والدنا الذى كرمُ مجدهُ ، ووضح سعدهُ ، وصحَّ فى الله تعالى عقدهُ ، وخلُص فى الأعمال الصالحة قصدهُ ، وأعجز الألسنة حمدُه ، السلطان الكذا <sup>(٦)</sup> ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا . أبقاه الله سبحانه لوسيلةٍ يرعاها ، وشفاعةٍ يكرمُ مسعاها ، وأخلاق جميلة تحيى دعوة الطبع الكريم إذا دعاها ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» و «الزيتونة» . وفى النسخ (اقتضى فيها رفع التبعة) .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» و النسخ . ووردت فى «ج» (بعلمى) .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى النسخ (مسلمين) والأول أرجح .

(٤) ما بين الخاصرتين وارد فى «ج» . وساقط فى «الزيتونة» .

(٥) إن الرسالة التالية لم ترد فى المخطوطين . وقد أوردها المقرئ فى نسخ الطيب مباشرة ضمن ترجمة جده ، وهى التى نقلها بلا ريب من مخطوط أكمل من «الإحاطة» . ومن ثم فقد رأينا من الواجب إكمال الترجمة بإيراد هذه الرسالة ، معتمدين فى ذلك على نصها الذى أورده المقرئ ، وكذلك على نصها الأصيل الوارد بكتاب (كناسة الدكان بعد انتقال السكان) . (راجع نسخ الطيب ج ٣ ص ١١٣ و ١١٤ وكناسة الدكان - القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٥٤ - ١٥٧) .

(٦) المقصود بالسلطان الكذا هنا ، هو السلطان فارس أبو عنان المرينى ابن السلطان أبى الحسن الكبير ، ملك المغرب المتوفى فى أواخر سنة ٧٥٩ هـ .

مُعَظَّمُ سُلْطَانِهِ الْكَبِيرِ ، وَمُجَبَّدُ مَقَامِهِ الشَّهِيرِ ، الْمُتَشَيِّعُ لِأَبَوْتِهِ الرَّفِيعَةِ ، قَوْلًا  
بِالْأَلْسَانِ ، وَاعْتِقَادًا بِالضَّمِيرِ ، الْمُعْتَمِدُ مِنْهُ بِعَدَدِ اللَّهِ عَلَى الْمَلْجَأِ الْأَتَحَى ، وَالْوَلِيُّ  
النَّصِيرِ . فَلَانٌ <sup>(١)</sup> . سَلَامٌ كَرِيمٌ ، طَيِّبٌ بَرٌّ عَمِيمٌ ، يَخْصُ مَقَامَكُمْ الْأَعْلَى ،  
وَأَبَوْتَكُمْ الْفَضْلَى ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أَمَّا بِعَدَدِ حَمْدِ اللَّهِ ، الَّذِي جَعَلَ الْخُلُقَ اخْتِمَةً دَلِيلًا عَلَى عِنَايَتِهِ بِمَنْ حَلَّاهُ خُلَاهَا ،  
وَمَيَّزَ بِهَا النُّفُوسَ النَّفِيسَةَ ، الَّتِي اخْتَصَّهَا بِكَرَامَتِهِ وَتَوَلَّاهَا ، حَمْدًا يَكُونُ كُفْوًا لِلنِّعَمِ الَّتِي  
الَّتِي أَوْلَاهَا ، وَأَعَادَهَا وَوَالَاهَا ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ  
وَرَسُولِهِ ، الْمُتَرَقِّىٍّ مِنْ دَرَجَاتِ الْإِخْتِصَاصِ أَرْفَعَهَا وَأَعْلَاهَا ، الْمُنْتَازِ مِنْ أَنْوَارِ  
الْهُدَايَةِ بِأَوْضَحِهَا وَأَجْلَاهَا ، مُطْلِعِ آيَاتِ السَّعَادَةِ يَرُوقُ مُجْتَنِّلَاهَا . وَالرِّضَا عَنْ آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ خَبَرَ صِدْقَ ضَمَائِرِهِمْ لَمَّا ابْتَلَاهَا ، وَعَسَلُ ذِكْرِهِمْ فِي الْأَفْوَاهِ فَمَا أَعَذَّبَ أَوْصَافَهُمْ  
عَلَى الْأَلْسُنِ وَأَحْلَاهَا . وَالِدَعَاءِ لِمَقَامِ أَبَوْتَكُمْ ، حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى غُلَّاهَا ، بِالسَّعَادَةِ  
الَّتِي يَقُولُ الْفَتْحُ أَنَا طَلَّاعُ الثَّنَايَا وَابْنُ جَلَّاهَا ، وَالصَّنَائِعِ الَّتِي تَخْتَرِقُ الْمَفَاوِزَ بِرُكَائِبِهَا  
الْمُبَشِّرَاتِ فَتَفْلِي فَلَاهَا . فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ ، كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ عَزَّةً مَشِيئَةً  
الْبِنَاءِ ، وَحَشَدَ عَلَى أَعْلَامِ صَنَائِعِكُمُ السَّكْرَامِ جِيُوشَ الثَّنَاءِ ، وَقَلَّدَكُمْ قَلَانِدَ مَكَارِمِ  
الْأَخْلَاقِ ، مَا يَشْهَدُ لِدَا تَكَمُّ مِنْهُ بِسَابِقَةِ الْإِعْتِنَاءِ . مِنْ حَمْرَاءِ غَرْنَاطَةِ حَرَسِهَا اللَّهُ ،  
وَالْوُدُّ بَاهِرِ السَّنَاءِ ، مُجَبَّدٌ عَلَى الْأَنْوَاءِ ، وَالتَّشْيِيعُ رَحْبُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَنَاءِ .

وَإِلَى هَذَا ، وَصَلَّ اللَّهُ تَعَالَى سَعْدَكُمْ ، وَحَرَسَ مُجَدِّكُمْ ، فَإِنَّمَا خَاطَبْنَا مَقَامَكُمْ  
السَّكْرِيمَ ، فِي شَأْنِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَافِرِيِّ ، خَارِ اللَّهُ تَعَالَى  
لَنَا وَلَهُ . وَبَلَغَ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلِهِ الْعَمِيمِ أَمَلَهُ ، جَوَابًا عَمَّا صَدَرَ مِنْ مَثَابِكُمْ فِيهِ ، مِنْ  
الْإِشَارَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ ، وَالْمَارَبِ الْمُعْمَلَةِ ، وَالْقَضَايَا غَيْرِ الْمَهْمَلَةِ ، نُصَادِرُكُمْ بِالشَّفَاعَةِ الَّتِي

(١) هُوَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ الْغَنِيُّ بِاللَّهِ ذَلِكَ غَرْنَاطَةَ (الْأَنْدَلُسَ) الَّتِي حَكَمَ مِنْهَا سَنَةَ ٧٥٥ هـ ،  
وَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٣ هـ ، وَالَّذِي يَخْصُهُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِي بَدَايَةِ هَذَا الْمَجْلَدِ بِتَرْجُمَةٍ مُسْتَفِيزَةٍ .

مِثْلَهَا بِأَبْوَابِكُمْ لَا يُرَدُّ ، وَظَمَّاهَا عَنْ مَنْهَلِ قَبُولِكُمْ لَا تَجْلِي وَلَا تُصَدِّ . حَسْبَاسَنَّهُ  
الْأَبُ الْكَرِيمُ وَالْجَدُّ . وَالْقَبِيلُ الَّذِي وَضَّحَ مِنْهُ فِي الْمَسْكَوْمِ . الرِّسْمُ وَالْحَدُّ .  
وَلَمْ نَصْدِرْ الْخُطَابَ حَتَّى ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَحْوَالِهِ صَدَقُ الْمُخَيَّلَةِ . وَتَبَلَّجَ صُحُوحُ الزَّهَادَةِ  
وَالْفَضِيلَةِ ، وَجُودُ النِّفْسِ الشَّحِيحَةِ بِالْعَرَضِ الْأَدْنَى الْبَخِيلَةِ . وَظَهَرَ تَحَلِّيهِ عَنِ  
هَذِهِ الدَّارِ . وَاخْتِلَاطُهُ بِاللَّيْفِ وَالْغَمَارِ ، وَإِقْبَالُهُ عَلَى مَا يُعْنَى مِثْلُهُ مِنْ صَلَةِ الْأَوْرَادِ ،  
وَمَدَاوِمَةِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَكُنَّا لَمَّا تَعَرَّفْنَا إِقَامَتَهُ بِمَالِقَةِ هَذَا الْغَرَضِ الَّذِي شَهَرَهُ ،  
وَالْفَضْلَ الَّذِي أَبْرَزَهُ لِلْعِيَانِ وَأَظْهَرَهُ ، أَمَرْنَا أَنْ يُعْتَنَى بِأَحْوَالِهِ . وَيُعَانِ عَلَى فِرَاقِ  
بَالِهِ ، وَيُجْبَى عَلَيْهِ سَيِّبٌ مِنْ دِيْوَانِ الْأَعْشَارِ الشَّرْعِيَّةِ وَصَرِيحِ مَالِهِ ، وَقَلْنَا  
أَمَّا أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٌ مُسْتَنْدُ صَحِيحٍ لِاسْتِدْلَالِهِ . فَفَرَّ مِنْ مَالِقَةٍ عَلَى مَا تَعَرَّفْنَا  
لِهَذَا السَّبَبِ ، وَقَعَدَ بِحَضْرَتِنَا مُسْتَوْرِ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَسَبِ ، وَسَكَنَ بِالْمَدْرَسَةِ بَعْضَ  
الْأَمَاكِنِ الْمَعْدَّةِ لِسَكْنَى الْمُتَسَمِّينَ بِالْخَيْرِ ، وَالْمُحْتَرِفِينَ بِبِضَاعَةِ الطَّلَبِ ، بِمَحِثٍ  
لَمْ يُتَعَرَّفْ وَرُودُهُ وَوَصُولُهُ إِلَّا مِنْ لَا يُؤْبَهُ بِتَعْرِيفِهِ ، وَلَمْ تَتَحَقَّقْ زَوَائِدُهُ وَأَصُولُهُ  
لِقَلَّةِ تَصْرِيفِهِ . ثُمَّ تَلَا حَقَّ إِسْرَالِكُمْ الْجِلَّةِ . فَوُجِبَتْ حَيْثُئِذِ الشَّفَاعَةُ ، وَعُرِضَتْ  
عَلَى سَوَاقِ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ مِنَ الْإِسْتِطَافِ وَالْإِسْتِعْطَافِ الْبِضَاعَةِ ، وَقَرَرْنَا  
مَا تَحَقَّقْنَاهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَانْقِبَاضَهُ عَنْ زَيْدِ الْخَلْقِ وَعُمُرِهِ ، وَاسْتِقْبَالَهُ الْوُجْهَةِ الَّتِي مِنْ  
وَلَّى وَجْهَهُ شَطْرَهَا فَقَدْ آتَرَ أَثِيرًا ، وَمِنْ ابْتِنَاعِهَا بِمَتَاعِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَالَ فَضْلًا كَبِيرًا ،  
وَخَيْرًا كَثِيرًا ، وَسَأَلْنَا مِنْكُمْ أَنْ تَبِيحُوهُ ذَلِكَ الْغَرَضَ الَّذِي رَمَاهُ بِعِزِّهِ ، وَقَصَّرَ  
عَلَيْهِ أَقْفَى هَمِّهِ . فَمَا أُخْلِقَ مَقَامِكُمْ أَنْ يَفُوزَ مِنْهُ طَالِبُ الدُّنْيَا بِسَهْمِهِ ، وَيَحْصُلَ مِنْهُ  
طَالِبُ الْآخِرَةِ عَلَى حِظِّهِ الْبَاقِي وَقَسَمِهِ ، وَيَتَوَسَّلَ الزَّاهِدُ بِزَهْدِهِ وَالْعَالِمُ بِعِلْمِهِ ، وَيَعُوَّلُ  
الْبَرِيءُ عَلَى فَضْلِهِ . وَيَثِقُ الْمَذْنُوبُ بِحِلْمِهِ . فَوَصَلَ الْجِرَابُ الْكَرِيمَ بِمَجْرَدِ الْأَمَانِ ،  
وَهُوَ أَرْبٌ مِنْ آرَابٍ ، وَفَائِدَةٌ مِنْ جِرَابٍ . وَوَجْهٌ مِنْ وَجُوهِ إِعْرَابٍ ، فَرَأَيْنَا  
أَنْ الْمَطْلَ بَعْدَ جَفَاءٍ ، وَالْإِعَادَةَ لَيْسَ بِثَقْلٍ خَفَاءٍ ، وَلِلمَجْدِ بِمَا ضَمَّنَا عَنْهُ وَفَاءٍ ،

وبادونا الآن إلى العزم عليه في ارتحاله ، وأن يكون الانتقال عن رضا منه من صفة حاله ، وأن يقتضى له نعمة المقصد ، ويبلغ طيبة الإسعاف في الطريق إن قصد ، إذ كان الأمان لثله ممن تعلق بجناب الله : من مثلكم حاصلًا ، والذين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا ، وطالبنا كيمياء السعادة بإعانتكم واصلًا . ولما مدت اليد في تسوية حالة هديكم عليها أبدأ بحرّض ، وعلّكم يصرّح بمزيتها ولا يُعرّض ، فكلّوا أبقاكم الله ما لم تسمّنا فيه مشاحة الكتاب ، وألحقوا بالأصل حديث هذه الإباحة ، فهو أصحّ حديث في الباب ، ووفّوا غرضنا من مجدكم ، وخلّوا بينه وبين مراده من ترك الأسباب ، وقصد غافر الذنب وقابل التوب بإخلاص المتاب ، والتّشهير ليوم العرّض وموقف الحساب ، وأظهروا عليه عناية الجناب ، الذي تعلق به ، أعلق الله به يديكم من جناب ، ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لدنكم غير مُكمّلة الآواب . وقد بعثنا من ينوب عنا في مشافهتكم بها أحد المناب . ويقتضى خلاصها بالرّغبة لا بالغلاب ، وهما فلان وفلان . ولولا الأعداء لكان في هذا الغرض إعمال الرُّكّاب بسبق إعلام الكتاب ، وأنتم تؤلّون هذا القصد من مكارمكم ما يوفر الشّاء الجليل ، ويربّي على التّأميل ، ويكتب على الودّ الصريح العقد وثيقة التّسجيل . وهو سبحانه يُبقيكم لتأييد المجد الأثيل ، وإنالة الرّفد الجزيل . والسلام الكريم ينخص مقامكم الأعلى ، ومثابكم الفضلى ، ورحمة الله تعالى وبركاته . في الحادى والعشرين لجمادى الآخرة من عام سبعة وخسين وسبعمائة [والله ينفع بقصده ، ويسر علينا الرجعة إلى وجهه وفضله] <sup>(١)</sup>

مشيخته

قال : فَمِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ ، واسنفت منه علماها <sup>(٢)</sup> [يعنى تلمسان] <sup>(٣)</sup>

(١) هذه الجملة واردة في المخطوطين دون الرسالة .

(٢) وردت في «ج» (علماؤها) . وفي «الزيتونة» (علمها) . والتصويب من نفع الطيب .

(٣) الريادة من نفع الطيب . وهى لازمة لاستقامة السياق .

الشامخان ، وعلمها الراسخان . أبو زيد عبد الرحمن ، وأبو موسى عيسى ،  
 إنا محمد بن عبد الله بن الإمام ، وحافظها ومدرسها ومفتيها أبو موسى عمران بن  
 موسى بن يوسف المشدالي ، صهر شيخ المتأخرين ، أبي علي ناصر الدين علي ابنته ،  
 ومشكاة الأنوار التي [يكاد زيتها] <sup>(١)</sup> يضيء ولو لم تمسه نار ، الأستاذ أبو إسحاق  
 إبراهيم بن حكيم الكِنَاني السَلَوِي رحمه الله . ومنهم القاضي أبو عبد الله  
 محمد بن عبد الله بن عبد النور ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن <sup>(٢)</sup>  
 البرُّوني ، وأبو عمران موسى بومِن المصَّودي الشهير بالبخاري . قال سمعت  
 البرُّوني يقول : كان الشيخ أبو عمران يُدرِّس البخاري ، ورفيق له يدرِّس صحيحَ  
 مُسلم ، وكنا يُعرفان بالبُخاري ومُسلم ، فشهدا عند قاض ، فطلب المشهودُ عليه  
 بالإعذار فيهما ، فقال له أبو عمران أتمكَّنهُ من الإعذار في الصَّحيحين ، البُخاري  
 ومُسلم ، فضحك القاضي ، وأصلح بين الخصمين . ثم قال ، ومن شيوخ الصلحاء  
 الذين لقيت بها ، خطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي  
 الخياط . أدرك أبا إسحاق الطيَّار . ومنهم أبو عبد الله بن محمد السكرموني ، وكان  
 بصيراً بتفسير الرؤيا ، فن عجائب شأنه ، أنه كان في سجن أبي يعقوب يوسف  
 ابن عبد الحق [مع من] <sup>(٣)</sup> كان فيه ، من أهل تلمسان أيام محاصرته لها ، فرأى  
 أبا جمعة على التَّلالِسي الجرايجي منهم ، كأنه قائم على ساقيةٍ دائرية ، وجميع أقداحها  
 وأقواسها تصب [في] <sup>(٤)</sup> نَقيِر في وسطها ، فجاء ليشرب ، فاغترف الماء ، فإذا  
 فيه فرثٌ ودمٌ ، فأرسله ، واغترف فإذا هو كذلك ، ثلاثاً أو أكثر ، ثم عدل  
 إلى خاصَّة ماء ، فجاءها وشرب منها . ثم استيقظ ، [وهو النهار] <sup>(٥)</sup> ، فأخبره ، فقال

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (زيتها يكاد) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (الحسين) .

(٣) وردت في المخطوطين (ن) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في المخطوطين (من) والتصويب أرجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين .

إن صدّقت الرؤيا ، فنحن عن قليل خارجون من هذا السجن . قال كيف ، قال  
الساقية الزمان ، والتّغير السلطان ، وأنت جرايمى ، تدخل يدك فى جوفه فينالها  
الفرث والدم ، وهذا ما لا يحتاج معه [إلى دليل] <sup>(١)</sup> ، فأخرج ، فوجد السلطان  
مطمونا بمنجبر ، فأدخل يده فى جوفه ، فناله الفرث والدم ، فحاط جراحته وخرج ،  
فرأى خاصّة ماء ، ففسل يده وشرب . ولم يلبث السلطان أن توفى ، وسرّحوا من  
كان فى سجنه . ومن أشياخه الإمام نسيجٌ وحده ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
ابن أحمد الأبلّ التلمسانى ، وهو رُحلة الوقت فى القيام على الفنون العقلية ،  
وإدراكه وصحّة نظره .

حدث قال : قدّم على مدينة فاس ، شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى ،  
عُرف بن المُسَفّر . رسولا من صاحب بجاية . وزاره الطلبة ، فكان ممّا <sup>(٢)</sup> حدّثهم  
أنهم [كانوا] <sup>(٣)</sup> على زمان ناصر الدين ، يستشكّون كلاماً وقع [فى] <sup>(٤)</sup>  
تفسير سورة الفاتحة من كتب فخر الدين ، واستشكاه الشيخ معهم . وهذا نصه :  
ثبّت فى بعض العلوم العقلية ، أن المُرْكَب مثل البسيط فى الجنس ، والبسيط مثل  
المُرْكَب فى الفصل ، وأن الجنس أقوى من الفصل . فأخبروا بذلك الشيخ الأبلّ  
لما رجعوا إليه ، فتأمّله ثم قال ، هذا كلام مُصَحَّف ، وأصله أن المُرْكَب قبل  
البسيط فى الحِسِّ ، والبسيط قبل المُرْكَب فى العَقْل ، وإن الحِسَّ أقوى من العَقْل ،  
فأخبروا ابن المُسَفّر ، فأجَب : فقال لهم الشيخ ، التمسوا النسخ ، فوجدوا فى لَفْظ  
بعضها كما قال الشيخ .

(١) أضفنا هذه العبارة لاستقامة المعنى والسياق .

(٢) وردت فى «ج» (ممن) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

(٤) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

## رحلته

رحل إلى بجاية مُشَرِّقاً ، فلقى بها جلَّةً ، منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي ، ابن المُسَفَّر . ومنهم قاضيا أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزَّوَاوِي ، فقيه ابن فقيه . ومنهم أبو علي حسن بن حسن إمام المَعْقُولَات بعد ناصر الدين . وبتونس قاضى الجماعة وفقهها أبو عبد الله بن عبد السلام ، وحضر دروسه ، وقاضى المُنَاكح أبو محمد اللخمي ، وهو حافظُ فقهاءها في وقته ، والفقيه أبو عبد الله بن هارون شارح ابن الحاجب في الفقه والأصول . ثم حجَّ فلقى بمكة إمام الوقت <sup>(١)</sup> أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن التَّوَزَّرِي المعروف بخليل ، وإمام المقام أبا العباس رضى الدين الشافعى ، وغير واحد من الزايرين والمجاورين وأهل البلد . ثم دخل الشام ، فلقى بدمشق ، شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب ابن تيمية ، وصدر الدين الغماري <sup>(٢)</sup> المالكي ، وأبا القاسم بن محمد اليماني الشافعى وغيرهم . وبيت القدس أبا عبد الله بن مُثَبَّت <sup>(٣)</sup> ، والقاضى شمس الدين ابن سالم ، والفقيه أبا عبد الله بن عثمان ، وغيرهم .

## تصانيفه

ألف كتاباً يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ، ضمَّنها كل أُنْصِل من الرأى والمباحثة . ودوَّن في التَّصَوُّف ، إقامة المُريد ، ورحلة المُتَبَتِّل ، وكتاب الحقايق والرقائق ، وغير ذلك .

## شمره

نقلتُ من ذلك قوله . هذه لمحة العارض لتكملة [الْفَيْة] <sup>(٤)</sup> ابن الفارض ،

(١) وردت هذه الكلمة في «ج» (الموقف) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) وردت في المخطوطين (الغازي) والتصويب من النسخ .

(٣) وردت هكذا في «ج» والنسخ . ووردت عمرة في «الزيتونة» (منبت) .

(٤) الزيادة من النسخ .

سَكَبَ الدهر من فرايدها<sup>(١)</sup> مائة وسبعة وسبعين ، فاستغنت على رُدِّها بحول الله  
المعين .

### من فصل الإقبال

رفضتُ السَّوَى<sup>(٢)</sup> وهو الطهارة عندما تَلَفَّعتُ في مرط الهوى وهوزينتى<sup>(٣)</sup>  
وجنتُ الحَى وهو المَصْلَى مُبِمَا  
وقتُ وما استفتحت إلا بذكرها وأَحْرَمْتُ إحراماً لغير تجلَّة  
قد بينى إن لاحت ركوعُ وإن دَنَتْ على أُنْفَى القُرْبِ والبُعدِ واحدُ  
وكم من كَهِير خُضت ظمآن طاوياً إليها وديجُورٍ طويتُ برحلة  
وفيها لقيتُ للموت أحمَرَ والعِدا مُرَزَّةً أَسنان الرِّمَاحِ وحدةٍ  
ويبنى وبين العَدَلِ فيها منازلُ تُنْسِيكَ أيام الفُجَّارِ وموئنة  
ولما اقْتَسَمْنَا خَطَّتَيْنَا لِحَامِلِ فِجَارٍ بلا أَجْرٍ وحاملُ بَرَّةٍ  
خَلا مَسْمَعِي مِنْ ذِكْرِهَا فَاسْتَعَدَّتْ فَعَادَ خَتَامُ الأَمْرِ أَصْلَ القَضِيَّةِ  
وكم لى على حُكْمِ الهوى من تَجَلَّدِ دَلِيلٌ على أَنَّ الهوى مِنْ سَجَّيْتِي  
يقول تَمِيرِي والأَسَا سَالِمُ الأَسَى وَلَا تَوْضِعُ الأَوْزَارِ إِلَّا لِحَنَّةِ  
لو أَنَّ مَجْهُوساً بَتَّ مَوْقَدَ نَارِهَا لَمَاسِظَلٌّ إِلَّا مَنَهْلًا ذَا شَرِيعَةِ  
ولو كُنْتُ بُحْرًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَضْحَةُ لَمَينِ إِذَا نَارُ الغَرَامِ اسْتَحَرَّتْ

(١) هكذا في النسخ . وفي «ج» (فرايدها) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (الهوى) .

(٣) ورد في المخطوطين هذا البيت فقط من القصيدة ، وهي في خمسة وثلاثين بيتاً . وقد أوردتها المقرئ كاملة في نفع الطبيب ، وذكر خلال حديثه عن جده ، أنه نشأها عن «الإحاطة» . وكذا نقل بعدها من «الإحاطة» أربع قصائد طويلة أخرى من نظم جده . وقد رأينا نحن تكملة للنص الأصلي ، أن ننقل هذه القصائد كلها (نفع الطبيب ج ٣ ص ١٦٧ - ١٧٣) .



ولا هَدَمُ إِلَّا كَ شَيْءٍ بِقُوَّةِ  
 عِلَامٍ مَزَاجُ رَكْبَتِ أَوْ طَبِيعَةِ  
 وَإِلَّا فَأَنْتَ الدَّهْرُ صَاحِبُ قِعْدَةٍ  
 أَمْ النَّارُ أَمْ دَسَّاسُ عِرْقِ الْأُمُومَةِ  
 وَحَالِي أَقْوَى الْقَائِمِينَ بِحُجَّةٍ  
 وَمَا شَاكَ مِعْشَارُ بَعْضِ شِكَايَتِي  
 وَلَمْ أَنْسَهَا إِلَّا احْتَرَقَتْ بِلَوْعَةٍ  
 جَوَايَ وَأَخْفَى الْوَجْدَ صَبْرُ الْمَوَدَةِ  
 أَحَبُّ أَفْلَى ذِكْرَهَا وَفَضِيحَتِي  
 بِالْأَمْسِ وَسَلُّ حَرِّ الْجُفُونِ الْغَزِيرَةِ  
 كَمَا شَاعَتْ الْحَسَنَاءُ يَوْمَ الْهَزِيمَةِ  
 وَأَعْدُو وَمَا يَعْدُو التَّفَجُّعُ خِطَّتِي  
 مَسَاءَتُهَا فِي طَلِيٍّ طَيِّبِ الْمَسَرَّةِ  
 وَحَسْبُكَ أَنْ لَمْ يُخْبِرِ الْخَبْرُ رُؤْيِي  
 أَوْ أَمَ بَلَا رَى دَمٌ لَا يَقِيمُهُ  
 وَإِنْ تَرْضَ مِنْهَا الصَّبْرَ فَهُوَ بُعْيَتِي  
 رِكَابُ مَلَامِي فَهُوَ أَوَّلُ مُحْنَتِي  
 وَخَلُّوا سَبِيلِي مَا اسْتَطَعْتُمْ وَلَوْ عَنِي  
 وَلَكِنْ رَأَتْ ذَاكَ الْجَمَالَ فَجُنَّتِ  
 وَرُشْدِي غَاوٍ وَالْعَالِيَاتِ نَعَمَتِ  
 وَرَاجَعْتُ أَبْصَارِي لَهُ وَبَهِيرَتِي

فَلَا رَدَمٌ مِنْ تَقْيِيبِ الْمَعَاوِلِ آمَنُ  
 فَمَنْ تَقُولُ الْأَسْفِطَسَاتِ مِنْكَ أَوْ  
 فَإِنْ قَامَ لَمْ يَنْتَبِتْ لَهُ مِنْكَ قَاعِدُ  
 فَمَا أَنْتَ يَا هَذَا الْهَوَى مَا أَوْ هَوَا  
 وَإِنِّي عَلَى صَبْرِي كَمَا أَنْتَ وَاصِفُ  
 أَقْلِ الضَّنَى إِنْ عَجَّ مِنْ جَسِي الضَّنَى  
 وَأَيْسَرُ شَوْقِي أَنَّنِي مَا ذَكَرْتُهَا  
 وَأَخْفَى الْجَوَى قَرْعُ الصَّوَاعِقِ مِنْكَ فِي  
 وَأَسْهَلُ مَا أَلْقَى مِنَ الْعَذْلِ أَنَّنِي  
 وَأَوْجُ حُظُو ظِي الْيَوْمِ مِنْهَا حَضِيضُهَا  
 وَأَوْجَزُ أَمْرِي إِنْ دَهَرِي كَلَّهَ  
 أَرْوَحُ وَمَا يَلْقَى النَّاسُفُ رَاحَتِي  
 وَكَالْبَيْضِ بَيْضُ الدَّهْرِ وَالشُّرُودِ  
 وَشَأْنُ الْهَوَى مَا قَدِ عَرَفْتُ وَلَا نَسِلُ  
 سَقَامٌ بَلَا يُبْرِءُ ضَلَالٌ بَلَا هَدْيُ  
 وَلَا عَتَبٌ فَلَا يَأْمُ لَيْسَ لَهَا رِضًا  
 أَلَا أَيُّهَا اللَّوَامُ عَنِّي قَوِّضُوا  
 وَلَا تَعْدِلُونِي فِي الْبُكَاءِ وَلَا الْبُسْكِ  
 فَمَا سَكَسْتُ بِالْأَمْعِ عَيْنِي إِنْ جَنَّتِ  
 تَجَلَّى وَأَرْجَاهُ الرَّجَاءَ حَوَالِكُ  
 فَلَمْ يَسْتَبِنْ حَتَّى كَأَنِّي كَاسِفُ

## ومن فصل الاتصال

وكم موقف لي في الهوى خُضت دونه  
 فجاوزت في حدى مجاهدتى له  
 وحلّ جالى في الجلال فلا أرى  
 وغبت عن الأغيار في تيه حالتي  
 وكاتبْتُ ناسوتى بأماراة الهوى  
 وعلمُ يقينى صار عيناً حقيقة  
 وبدلت بالتلوين تمكين عزّة  
 وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفي  
 وكم جُلت في سَم الخياط وضاق بي  
 وما اخترت إلا دنَّ بقراط زاهدا  
 وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى  
 وأكتم حبي ما كنى عنه أهله  
 وإني في جنسى ومنه لواحد  
 تسببت في دعوى التوكل ذاهباً  
 وآخر حَرْفٍ صار منى أولاً  
 تعرّفت يوم الوقف منزل قومها  
 فأصبحت أقضى النفس منها مئى الهوى  
 فبايعتها بالنفس داراً سكنتها  
 فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى  
 فيا نفسُ لا ترجع تقطع بيننا

عُباب الردى بين الطبا والأسنة  
 مُشاهدتى لما كُتبت بي همتى  
 سوى صورة التّزويه في كل صورة  
 فلم أنبّه حتى امتحى اسمى وكنيتى  
 وعدت إلى اللاهوت بالمطمئنة  
 ولم يبق دونى حاجب غير هيبتى  
 ومن كل أحوالى مقامات رفعة  
 مع المحو والإثبات عند تنبى  
 لبسلى وقبضى بسطوجه البسيطة  
 وفي مَلَكُوت النفس أكبر عبرة  
 مع الشكر إذ لم يحظ فيه مثنوى  
 وأكنى إذا هم صرّحوا بالخبيّة  
 كنوع ففصل النوع علة حصّتى  
 إلى أن أجدى حيلتى ترك حيلتى  
 مريداً وحرف في مقام العبودة  
 فبت بجمع سدّ خرق التشبث  
 وأقضى على قلبى برعى الرعية  
 وبالقلب منه منزلاً فيه حلّت  
 وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة  
 ويا قلبُ لا تجزع ظفرت بوحدة

## ومن فصل الإدلال

تَبَدَّبَ لِعَيْنِي مِنْ جَمَالِكَ لَحْمَةٌ      أَبَادَتْ فَوَادِي مِنْ سَنَاهَا بِلَفْعَةٍ  
وَمُرَّتْ بِسَمِيِّ مِنْ حَدِيثِكَ مُلْحَةٌ      تَبَدَّتْ لَهَا فِيكَ الْقِرَانُ وَقَرَّتْ  
مَلَامِي أَبْنُ عَذْرَى اسْتَبْنِ وَجَدِّي اسْتَعْنِ      سَمَاعِي أَعِنْ حَالِي أَبْنُ قَائِلِي أَصْمِتْ  
فَنْ شَاهِدِي سَخَطَ وَمَنْ قَاتِلِي رِضَا      وَتَلَوْنِ أَحْوَالِي وَتَمَكِّنِ رُبَّتِي  
مَرَامِي إِشَارَاتٍ مَرَامِي تَعَاكَرِ      مَرَامِي نَهَايَاتٍ مَرَامِي تَنْبِيْهِ  
وَفِي مَوْقِفِي وَالِدَارِ أَقْوَتُ وَرَسُومَهَا      تَقَرَّبَ أَشْوَاقِي تَبَعَّدَ حَسْرَتِي  
مَعَانِي إِمَارَاتٍ مَعَانِي تَذَكُّرِ      مَبَانِي بِدَايَاتٍ مَبَانِي تَلَفَّتْ  
وَبُثُّ غَرَامٍ وَالْحَبِيبُ بِحَضْرَةِ      وَرُدُّ سَلَامٍ وَالرَّقِيبُ بِغَفْلَةِ  
وَمَطْلَعُ بَدْرِ فِي قَضِيبٍ عَلَى تَقَا      فَوَيْقُ مَحَلٍّ عَاطِلٍ دُونَ دَجِيَّةِ  
وَمَكْنَمُنْ سِجَرٍ بِإِبْلَى لَهُ بِمَا      حَوَتْ أَضْلَاعِي فَعَلُّ الْقَنَا السَّمْعِيَّةِ  
وَمَنْبَتُ مِسْكٍ مِنْ شَقِيقِ ابْنِ مَنْدَرِ      عَلَى سَوْسَنِ غَضٍ بِجَنَّةٍ وَجَنَّةِ  
وَرَصْفُ اللَّالِي فِي الْيَوَاقِيتِ كَلَامِ      تَعَلَّ بِصَرْفِ الرِّيحِ فِي كُلِّ سَحَرَةٍ  
سَلُّ السَّلْسِيلِ الْعَنْبِ عَنْ طَعْمِ رِيْقِهِ      وَنُكْهَتِهِ يَخْبِرُكَ عَنْ عِلْمِ خَبْرَةِ  
وَرَدْمَانٍ كَافُورٍ عَلَيْهِ طَوَابِعِ      مِنْ النَّدْمِ لَمْ تَحْمَلْ بِهِ بَنْتُ مُزْنَةِ  
وَلُطْفِ هَوَاءٍ بَيْنَ خَفَقٍ وَبَانَةٍ      وَرِقَّةٍ مَاءٍ فِي قَوَارِيرِ فِضَّةِ  
لَقَدْ عَزَّ عَنْكَ الصَّبْرُ حَتَّى كَأَنَّهُ      سُرَاقَةُ لِحْظٍ مِنْكَ لِمَتَلَفَّتْ  
وَأَنْتَ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ مَنَى صُبَابَةٍ      مَنَى النَّفْسِ لَمْ تَقْصِدْ سِوَاكَ بَوُجْهَةٍ  
وَكُلُّ فَصِيحٍ مِنْكَ يُسْرَى لِمَسْمَعِي      وَكُلِّ مَلِيحٍ مِنْكَ يَبْدُو لِمُقَلَّتِي  
تَهْوَنُ عَلَى النَّفْسِ فِيكَ وَإِنَّمَا      لَتَكْرُمُ أَنْ تَغْشَى سِوَاكَ بِنَظَرَةٍ  
فَإِنْ تَنْظُرْنِي بِالرِّضَا تُشْفَ عَيْنِي      وَإِنْ تَنْظُرْنِي بِاللَقَا تُطْفِ عَيْنِي

وإن تذكريني والحياة بقيدها  
وإن تذكريني بعد ما أسكنُ الثرى  
صليبي وإلا جددى الوعدُ تُدركي  
فما أم بؤها لك بتسوية  
فلما رأته لا ينزع خلفها  
بكتُ كلما راحت عليه وأنها  
بأكثر منى لوعةً غير أنى  
فرحتُ كما أفدو إذا ما ذكرتها  
أهون ما ألقاه إلا من القلى  
أخوض الصلى أظفى الملا والملا لا  
ألا قاتل الله الحماة غدة  
وقاتل مغناها وموقف شجوها  
فغنت غناء أعجمياً فهيجت  
فأرسلت الأجفان سُحباً وأوقدت  
نظرت بصحراء البريقين نظرة  
فيالها قابلاً شجياً ونظرة  
وواعجباً للقلب كيف اعترافه  
وللعين لما سؤلت كيف أخبرت  
وكنا سلكنافى صعود من الهوى  
إلى مستوى ما فوقه مستوى  
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا  
مؤكدَةٌ بالندُر أيام عـ

عدلتُ لأمنى مُنيتى بمنيتى  
تجلت دُجَاه عند ذاك وولت  
صُباية نفس أيقنت بتغلّت  
أقيم لها خلف الحلاب فدرت  
إذا هى لم ترسل عليه وضت  
إذا ذكرته آخر الليل حنت  
رأيت وقار الصبر أحسن حلية  
أطمان أحشائى على ما أجنّت  
هوى ونوى نيل الرضامك بغيتى  
أصل السلا أوعى الخلى بين عبرتى  
لقد أصلت الأحشاء نيران لوعة  
على الغصن ماذا هيجت حين غنت  
غرامى من ذكرى عهد تولت  
جواى الذى كانت ضلوعى أكنت  
وصلت بها قلبى فصل وصلت  
حجازيةً لوجن طرف لُجنت  
وكيف بدت أسراهُ خلف سيرة  
وللنفس لما وطئت كيف دلت  
يسامى بأعلام الملا كل رتبة  
فلما توافيننا ثبت وزلت  
على نحر قرُبان لدى قُبر شيبة  
فلما توافيننا اشتدّت وحلت

## ومن فصل الاحتمال

أزور اعتباراً أرضها بتنْشُك  
وفي نشأتى الأخرى ظهرتُ بما علمتُ  
ولولا خفاء الرّمز لا ولن ولم  
ولو لم يجدد عهدنا عقد خلة  
بعثتُ إلى قلبى بشيراً بما رأت  
فلم يعد أن شام البشارة شام ما  
فيالك من نور لو أن التفاتةً  
تحدث أنفاس الصبا أن طيها  
وتدبى أصل الربيع عن الرّبا  
وتخبر أصوات البلابل أنها  
فهذا جمالى منك فى بُعد حسرتى  
تبدّى وما زال الحجاب ولادنا  
له كل غير فى تجلّية مظهر  
تجلّى دليل واحتجاب تنزّه  
فما شئت من شيء وآليت أنه  
وفى كل خلقٍ منه كل عجيبة  
وفى كل خافٍ منه مكن حكمة  
أراه يقلّب القلب والأغز كائناً  
وفى طي أوفاق الحساب وسرماً  
وفى نقشات السحر فى العقد التى

وأقصد حجا بيتها بتحسلة  
له نشأتى الأولى على كل فطرة  
تجودها لشملى مسلكاً بتشتت  
قضيت ولم يقض المنى صدق توبه  
على قدم عينى منه فكفت  
جفالشام من نور الصفات الكريمة  
تعارض منه بالنفوس النفيسة  
بما حملته من حُرقة حُرقة  
وأشجاره إن قد تجلّت فجلّت  
تغنّت بترجيعى على كل أُنكة  
فكيف به إن قرّبتنى بخلة  
وغاب ولم يُبقده شاهد حضرتى  
ولا غير إلا ما تحت كف غير  
وإثبات عرفان وعو تنبّت  
هو الشيء لم تحمد فجار اليتي  
وفى كل خلقٍ منه كل لطيفة  
وفى كل بادٍ منه مظهر جلاوة  
وفى الرّجر والقال الصحيح الأدلة  
يم من الأعداد فابدأ بسمة  
تطوّع لها كل العُلماع الأبيّة

يصور شكلاً مثل شكل ويعتلى عليه بأوهام النفوس الخبيثة  
 وفي كل تصحيف وعضو بذاته اختلاج وفي التثويم تجلج للرؤية  
 وفي خضرة الكدون تزجي شرابه مواعيد عرقوب على أثر صفرة  
 وفي شجر قد خوفت قطع أصلها فبان بها حبل لأقرب مدة  
 وفي النخل في تلقحه واعتبر بما أتى فيه عن خير البرية واسكت  
 وفي الطابع السنبقي في الأحرف التي يبين منها النظم كل خفية  
 وفي صنعة الطلسم والكيمياء والكنوز وتغوير المياه المعينة  
 وفي جرز أقسام المزدب مُحَرَز وحزب أصيل الشاذلي وبكرة  
 وفي سيمياء الحائمي ومذهب ابن سبعين إذ يعزى إلى شر بدنة  
 وفي المثل الأولى وفي النخل الألى بها أو هو لما تساموا بسنة  
 وفي كل ما في الكون من عجب وما حوى الكون إلا ناطقاً بعجبية  
 فلا سر إلا وهو فيه سريرة ولا جهر إلا وهو فيه كحلية  
 مل الذكر عن إنصاف أصناف ما بقى عليه الكلام من حروف سليمة  
 وعن وضعها في بعضها وبلوغها ما أتت فيه أمضى مدتها وتثبتت  
 فلا بد من رمز الكون لذي الحجا ولا ظلم إلا ظلم صاحب حكمة  
 ولولا سلام ساق للأمن خيفتي لعاجل مس البرد خوفي لميتني  
 ولو لم تداركني ولكن بعدلها درجت رجائي أن نعمني خيبي  
 ولو لم تؤانسني عنا قبل لم ولم قضى العتب مني بغية بعد وحشي  
 ونعم أقامت أمر ملكي بشكرها كما هونت بالصبر كل بلية

### ومن فصل الاعتقال

مَرَّتْ بِفَوَادِي إِذْ مَرَّتْ فِيهِ فَطَرَقِي وَسَارَتْ وَلَمْ تُثْنِ الْعَيْنَانِ بِعَاطِفِي

عُيَا ابْنَةِ الْحَيِّينَ فِي خَيْرِ لَيْلَةٍ  
 لَمَّا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ حَيًّا كَيْتَ  
 لِكُلِّ نَجَاشِيٍّ بِهَا حِصْنٌ ذَمَّةُ  
 سَوَى وَقْفَةِ التَّوْدِيْعِ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ  
 مَهَاوِي الْمَهْوَى وَالْهُوْنُ جَدُّ تَقَلُّتِي  
 قَضَاءُ قَضَاءِ الْحُسْنِ قَدَمَا فَصَدَّتْ  
 وَلَمْ أَنْتَسِبْ مِنْهُ لَغَيْرِ تَعَالَى  
 وَبَاطِلٌ أَوْصَافِي وَحَقٌّ حَقِيقَتِي  
 وَنَوْعِي وَشَخْصِي وَالْمَهْوَاءُ وَصُورَتِي  
 وَعَقْلِي وَرُوحَانِيَّتِي الْقُدْسِيَّةُ  
 وَفِي كُلِّ مَعْنَى مِنْهُ مَعْنَى لِلْوَعْدِ  
 وَأَمْرِي أَمْرِي وَالْوَرَى تَحْتَ قَبْضَتِي  
 وَلَا وَقْتُ لِي إِلَّا مَشَاهِدُ غَيْبَةٍ  
 مَنَاطُ الثَّرْيَا مِنْ مَدَارِكِ رُؤْيِي  
 يُلْقَنُ سَمْعِي مَا تُوسَّوسُ مُهْجَتِي  
 كَأَنَّكَ نَوْرٌ فِي سِرَارِ سَرِيرَتِي  
 كَأَنَّكَ فِي أَفْقِي كَوَاكِبُ زِينَةٍ  
 وَأَنْتَ الَّذِي أَبْدِيهِ فِي حِينِ شَهْرَتِي  
 وَمُرٌّ أَمْتَلِ وَأَمْلِلْ أَيْلِ وَارْمِ أَثْبَتْ  
 لَعْنَتِي فِيهِ الدَّهْرُ مَوْقِعُ نُسْكُنَةٍ  
 فَلَا تَنْتَمِي إِلَّا إِلَيْكَ بِمِنْةٍ  
 أَرَى ذُونَهُ مَا لَا يَسَالُ بِحِيلَةٍ

وَذَلِكَ لَمَّا أَطْلَعَ الشَّمْسُ فِي الدُّجَى  
 يَمَانِيَّةً لَوْ أَنْجَدْتَ حِينَ أَنْجَدْتَ  
 لِأَصْحَمَةٍ فِي نَصْحِهَا قَدَمَ نَبِيٍّ  
 أَلَيْتَ فُحِطَتْ رَحْلُهَا نَمَ لَمْ يَكُنْ  
 فَلَوْ مَحَمَّتْ لِي بِالتَّفَاتِ وَحُلْ مِنْ  
 وَلَسَكُنْهَا هَمَّتْ بِنَا فَتَذَكَّرْتُ  
 أَجَلْتُ خِيَالًا إِنِّي لَا أَجِلُّهُ  
 عَلَى أَنِّي كُلِّي وَبَعْضِي حَقِيقَةٌ  
 وَجِنْدِي وَفَضْلِي وَالْعَوَارِضُ كُلُّهَا  
 وَجِسْمِي وَنَفْسِي وَالْحَشَا وَغَرَامُهُ  
 وَفِي كُلِّ لَفْظٍ عَنْهُ مَبِيلٌ لِمَسْمِي  
 وَدَهْرِي بِهِ عَيْدٌ لِيَوْمِ عَرُوبَةٍ  
 وَوَقْتُ شُهُودٍ فِي فِنَاءِ شَهِيدَتُهُ  
 أَرَاهُ مَعِي حِسًّا وَوَهْمًا وَأَنَّهُ  
 وَاسْمُهُ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ كَأَنَّهُ  
 مَلَأْتُ بِأَنْوَارِ الْحَبَّةِ بَاطِنِي  
 وَجَلَّيْتُ بِالْإِجْلَالِ أَرْجَاءَ ظَاهِرِي  
 فَأَنْتَ الَّذِي أَخْفِيهِ عِنْدَ تَسْتَرِي  
 فَتَهْ أَحْتَمِلْ وَأَقْطَعْ أَصْلَ وَأَعْلِ اسْتَفْلِ  
 قَلْبِي إِنْ جَاءَتْ بَتَّتُهُ فَيْكَ لَمْ أَجِدْ  
 وَنَفْسِي تَنْبِئُ عَنْ سَوَاكَ نَفَاسَةً  
 تَعَلَّقْتُ الْأَمَالَ مِنْكَ بِفَوْقِ مَا

وحامت حوالها وما وافقت رحي  
فلو فاتني منك الرضى ولحقتني  
ولو كنت في أهل اليمين منعماً  
وكم من مقام قت عنك مسائل  
أتيت بفاراب أبا نصرها فلم  
ولم يدر ما قولي ابن سيناء مسائل  
فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى  
لقد ضاع لولا أن تدار كنى رحي  
فقيض لي نهجاً إلى الحق سالكاً  
فخصت أنظار الجند جنيدها  
وكسرت عن رجل ابن آدم أذماً  
وعلت على حلاج سكرى بصلبه  
فقوى مشكور ورأي ناجح  
رضيت يعرفاني فعملت للعلا  
فعثت ولا ضيراً أخاف ولا قلى  
فها أنا ذا أُمسى وأصبح بينهم  
وأنشدني قوله في حال قبض وقيدتها عنه :

إليك بسلت السكف استنزل الفضلا  
وملك قبضت الطرف استشعر الدلا  
وها أنا ذا قد قدمت يقدمني الرجا  
ويُحجمني <sup>(٢)</sup> الخوف الذي خامر العقلا

(١) وإلى هذا انتهى ما نقلته عن نفع الطيب من شعر جد المقرئ الذي ورد في «الإحاطة»  
وأغفله المخطوطان.

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج» و «ريون» (حجس) و «نفع الطيب» (ويعجمي)



أُقَدِّمُ رَجُلًا إِنْ يَفُوقُ<sup>(١)</sup> بَرْقُ مُطْمَعٍ<sup>(٢)</sup>      وَتَظَلُّمُ أَرْجَائِي فَلَا أُتَّقِلُ الرُّجُلَا  
وَلِي عَنَرَاتٌ لَسْتُ أَمَلُ أَنْ هَوَتْ      بِنَفْسِي إِلَّا أَسْتَقِلُّ وَأَنْ أُصَلِّي<sup>(٣)</sup>  
[فَإِنْ تَذُوكُنِي رَحْمَةً أُنْتَعَشُ بِهَا      وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَأُولَى بِي الْأُولَى]<sup>(٤)</sup>

قال ، ومما نظمته من الشعر :

وَجَدْتُ<sup>(٥)</sup> تَسْعَرُهُ الضُّلُوعُ      عَ وَمَا تُبَرِّدُهُ الْمَدَامِعُ  
هَمْ تَحْرُكُهُ الصَّبْرُ      بَةِ وَالْمَهَابَةُ لَا تُطَاوِعُ<sup>(٦)</sup>  
أَمَلِي إِذَا وَصَلَ الرَّجَا      أَسْبَابَهُ فَلَمَوْتُ<sup>(٧)</sup> قَاطِعُ  
بِاللَّهِ يَا هَذَا الْهَمُّ      مَا أَنْتَ بِالْعُشَّاقِ صَانِعُ

قال ومما كتبت به لمن بلغني عنه بعض الشيء :

نَحْنُ إِنْ تَسَأَلَ بَنَاسُ مَعِشَرٍ      أَهْلُ مَاءِ فَجْرَتِهِ الْهَمُّ  
عَرَبٌ مِنْ بِيضِهِمْ أَرْزَاقُهُمْ      وَمَنْ السَّمَرُ الطُّوَالِ الْخِمْ  
عَرَضْتُ أَحْسَابَهُمْ أَرْوَا حِمِّهِمْ      دُونَ نَيْلِ الْعَرِضِ وَهِيَ الْكِرْمُ  
أَوْرَثُونَا الْمَجْدَ حَتَّى أَتْنَا      تَرْتَضِي الْمَوْتَ وَلَا تَزْدَحِمُ  
مَا لَنَا فِي النَّاسِ مِنْ ذَنْبٍ سِوَى      أَنَا نَلْوِي إِذَا مَا اقْتَحَمُوا<sup>(٨)</sup>

قال ، ومما قلته مذيلاً به قول القاضى أبى بكر بن العربى :

- 
- (١) وردت في المخطوطين (يقضى) والتصويب من النفع .  
(٢) وردت في المخطوطين (مظهر) والتصويب من النفع .  
(٣) وردت في المخطوطين (أصلا) والتصويب من النفع .  
(٤) هذا البيت وارد في النفع وساقط في المخطوطين .  
(٥) وردت في «ج» (وحوث) . وفي «الزيتونة» (وحررة) . والتصويب من النفع .  
(٦) وردت في «ج» (تطلم) وفي «الزيتونة» (تطامع) . والتصويب من النفع .  
(٧) وردت في «ج» (خوف) . والتصويب من النفع .  
(٨) هذه الأبيات وردت في النفع نقلا عن «الإحاطة» . وهي ساقطة في المخطوطين .

أما والمسجدُ الأقصى وما يتلى به نصًّا  
لقد رقصت بنات الشوق بين جوانحي رقصاً

قولي :

فأقلع بي إليه هوى جناحا عزَّمه قصًّا  
أقلُّ القلب واستمدى على الجُنان فاستمع  
فممت أجول بينهم فلا أدنى ولا أقصى<sup>(١)</sup>

قال ، ومما قلته في التزوية بشأن راوى المدونة :

لا تعجبين لظي<sup>(٢)</sup> قد دها أسداً فقد دها أسداً من قبل سُحنون

قال ، ومما قلته من الشعر :

أُنبتُ هوداً بنعماء بدأتُ بها فضلاً وألبستها بد الأحمى الوردا  
فظلُّ مُستشعراً مُستندراً أوجاً وبيان ذابِهة يستوقف الحدفا  
فلا أشنه بمكروه الجفَى فليكم عودته من جميل من لدن خلُفا  
وانف القذى عنه وأثر الدهر منبته وغدّه برجاء واسمه غدا  
واحفظه من حادثات الدهر أجمعها ما جاء منها على ضوء وما طرَقاً<sup>(٣)</sup>

ومما قيدتُ عنه أيام مجالسته ومقامه بغرناطة ، وقد أجرى ذكر أبي زيد  
ابن الإمام ، أنه شهد مجلساً بين يدي السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن  
ابن أبي حمو ، ذكر فيه أبو زيد المذكور ، أن ابن القاسم مُقيد بالنظر  
بأصول مالك ، ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي ، وادّعى أنه  
مُطلق الاجتهاد ، واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه أو يبلغه عنه

(١) هذه الأبيات وردت في النسخ نقلاً عن «الإحاطة» . وهي ساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي النسخ . وفي «الزيتونة» (اصح) .

(٣) هذه الأبيات وردت في النسخ نقلاً عن الإحاطة . وهي ساقطة في المخطوطين .

لما ليس من قوله ، وآتى من ذلك بنظائر كثيرة . قال فلو تقيّد بمنذهبه ، لم يخالفه لغيره . فاستظهر أبو زيد بنص<sup>١</sup> لشرف الدين بن التلمساني . ومثل فيه الاجتهاد المخصوص باجتهاد ابن القاسم ، بالنظر إلى منذهب مالك ، والمزني إلى الشافعي . فقال أبو موسى عمران ، هذا مثال ، والمثال لا يلزم صحته ، فصاح به أبو زيد [ ابن الإمام ]<sup>(١)</sup> وقال لأبي عبد الله بن أبي عمر تكلم [ فقال ]<sup>(٢)</sup> لا أعرف ما قال هذا القبيح ، والذي أذكره من كلام أهل العلم [ أنه ]<sup>(٣)</sup> لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل به ، فقال أبو موسى للسلطان ، هذا كلام أصولي مُحقق ، فقلت لهما يومئذ ، وأنا حديث السن ، ما أنصفهما الرجل ، فإن المثل كما يؤخذ على جهة التحقيق ، كذلك يؤخذ على جهة التقريب ، ومن ثم جاء ما قال هذا الشيخ ، أعني ابن أبي عمران . وكيف لا وهذا سيئويه يقول ، وهذا مثال ولا يُتسكلم به ، فإذا صح أن المثال قد يكون تقريباً ، فلا يلزم صحة المثال ، ولا فساد الممثل [ لفساده ]<sup>(٤)</sup> فهذان القولان من أصل واحد .

وقال ، شهدتُ مجلساً آخر عند هذا السلطان ، قرئ فيه على أبي زيد [ ابن الإمام ]<sup>(٥)</sup> حديث : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، من صحيح مسلم . فقال له الأستاذ أبو إسحاق [ بن حكم السلوي ]<sup>(٦)</sup> هذا الملقن مُحْتَضَر حقيقة ، ميت مجازاً فما وجه [ ترك ]<sup>(٧)</sup> مُحْتَضَرِكُم إلى موتاكم ، والأصل الحقيقة ، فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه . وكنت قد قرأت على الأستاذ بعض التنقيح ، فقلت

(١) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ

(٥) هذا واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) هذا واردة في «ج» . وساقطة في الزيتونة .

(٧) الزيادة من النسخ .

زعم القرافي أن المشتق [إنما] <sup>(١)</sup> يكون حقيقة في الحال . مجازاً في الاستقبال .  
 مختلفاً فيه في الماضي . إذا كان محكوماً به . وأما إذا كان متعلق الحكم  
 كما هنا ، فهو حقيقةً مُطلقاً إجماعاً . وعلى هذا التقرير ، لا مجاز ولا سؤال .  
 ولا يقال إنه احتج على ذلك بما فيه نظر ، لأننا نقول إنه نقل الإجماع ،  
 وهو أحد الأربعة ، التي لا يُطالب عنها <sup>(٢)</sup> بالدليل ، كما ذكر أيضاً . بل نقول  
 إنه أساء حيث احتج في موضع الوفاق ، كما أساء اللخمي وغيره في الاحتجاج  
 على وجوب الطهارة ونحوها . بل هذا أشنع لكونه مما علم كونه من الدين  
 ضرورة . ثم إننا لو سلمنا في الإجماع ، فلنا أن نقول إن ذلك [إشارة إلى] <sup>(٣)</sup>  
 ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة ، لأن تلقيته قبل ذلك ، إن لم يدهش ، قد  
 يُوحش ، فهو تنبيه على وقت التلقين ، أي لقنوا [من] <sup>(٤)</sup> تحكون بأنه ميت .  
 أو يقال إنما عدل عن الاحتضار لما فيه من الإبهام <sup>(٥)</sup> . ألا ترى اختلافهم فيه ،  
 هل هو أخذ من حضور الملائكة [أو حضور الأجل ، أو حضور الجلاس] <sup>(٦)</sup> .  
 ولا شك أن هذه حالة خفيفة <sup>(٧)</sup> يُحتاج [في نصها إلى دلائل الحكمة] <sup>(٨)</sup> أو <sup>(٩)</sup>  
 إلى وصفٍ ظاهر يضبطها . وهو ما ذكرناه ، أو من حضور الموت ، وهو

(١) وردت في المخطوطين (لا) . والتصويب من النفع .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (مدعيها) .

(٣) الزيادة من النفع .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في الزيتونة .

(٥) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (الأنهام) .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين ووارد في النفع .

(٧) وردت في «ج» (خفيفة) . وفي «الزيتونة» (حقيقة) والتصويب من النفع .

(٨) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مقابلها في النفع ما يأتي (في نصها

دليلاً على الحكم) .

(٩) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

[ أيضاً ]<sup>(١)</sup> مما لا يُعرف بنفسه ، بل بالعلامات . فلما وجب اعتبارها<sup>(٢)</sup> . وجب كون تلك التسمية إشارة إليها . والله أعلم .

وقال ، وكان أبو زيد يقول<sup>(٣)</sup> . فيما جاء من الأحاديث . ما معنى قول ، ابن أبي زيد . وإذا سلم الإمام<sup>(٤)</sup> ، فلا يلبث بعد سلامه ولينصرف ، وذلك بعد أن ينتظر من يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي أحد ، وقد ارتفع عنه حكمه ، فيكون كالداخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة .

وقلت ، وهذا من مَلَحِ الفقيه<sup>(٥)</sup> . وقال كان أبو زيد يعنى الإمام ، يُصَحِّفُ قول الخوارجي في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها ، فيقول ، والمفارقات<sup>(٦)</sup> ، ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه :

وغررتني<sup>(٧)</sup> وزعمت أنك لابن في الصيف تأمر

فقال :

وغررتني وزعمت أنك لا تني بالضيف تأمر

فقال ، أنت في تصحيفك أشهر من الخطيئة ، أو كما يحكى عن الشافعي أنه لما صلى في رمضان بالخليفة ، لم يكن يومئذ يحفظ القرآن ، فكان ينظر في المصحف ، وقرأ الآية « صنعة الله أصيب بها من أسماء . إنما المشركون نحس .

(١) ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٢) وردت في المخطوطين (اعتبارها) . والتصويب من النسخ .

(٣) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (الفقه) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في المخطوطين (والمقارنات) والتصويب من النسخ .

(٧) وردت في المخطوطين (وعورثني . وعورثني) والتصويب من النسخ .

وعدها إياه ، تقية لكم خير لكم . هذا أن دعوا للرحمان ولدا . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

وقال ، ذكر أبو زيد بن الإمام في مجلسه يوماً ، أنه سئل بالمشرق عن هاتين الشريعتين : «ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم» ، ولو أسمعهم لتوَلَّوْا وهم مَرْضُونَ» فإنهما يستلزمان بحكم الإنتاج «ولو علم الله فيهم خيراً لتوَلَّوْا وهم مَرْضُونَ» [وهو] <sup>(١)</sup> محال . ثم أود أن يرى ما عند الحاضرين ، فقال ابن حكم <sup>(٢)</sup> ، قال الخطوبجي ، والإهمال بإطلاق لفظه . لو وأن في المتصلة ، فهاتان القضيتان على هذا مُهْمَلَتَان ، والمهملة في قوة الجزئية <sup>(٣)</sup> ، ولا قياس على جُزئيتين . فلما اجتمعت بيدجاية بأبي على حسين بن حسين ، أخبرته بهذا ، وبما أجاب به الزمخشري وغيره ، مما يرجع إلى انتفاء أمر تكرار <sup>(٤)</sup> الوسط . [فقال لي الجوابان في المعنى سواء ، لأن القياس على الجزئيتين إنما امتنع لانتفاء أمر تكرار الوسط] <sup>(٥)</sup> . وأخبرت بذلك [شيخنا] <sup>(٦)</sup> أبا عبد الله الآبلي ، فقال إنما يقوم القياس على الوسط ، ثم يشترط فيه بعد ذلك أن [لا] <sup>(٧)</sup> يكون من جزئيتين ولا سالتين ، إلى سائر ما يشترط . فقلت ما المانع [من كون هذه الشروط تفصيلاً لمجمل ما يبنى عليه الوسط وغيره] ، وإلا فلا مانع <sup>(٨)</sup> لما قاله ابن حسين . قال الآبلي : وأجبتُ بجواب السلوى ، ثم رجعت إلى ما قاله الناس ،

(١) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

(٢) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي الزيتونة (ابن الحكم) .

(٣) وردت في «ج» (الخيرية) وفي «الزيتونة» (الخيرية) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (تكرير) . والأولى أنسخ .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» والنسخ . وساقط في الزيتونة .

(٦) هذه الكلمة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» والنسخ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . وواردة في النسخ .

(٨) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» والنسخ . وساقط في «الزيتونة» .

نوجب كون مُهمات القرآن كَلِيَّة ، لأن الشرطية لا تنتج جزئية . فقلت هذا فيما يُساق منها للحجة مثل « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . أما في مثل هذا فلا قلت . وكان يلزم السؤال الأول لو لم يكن للمتولى سبب تأخر ، حسبما تبين في مسألة ، لو لم يطع الله ، فليُنظر ذلك في اسم شيخنا أبي بكر يحيى بن هُذَيْل رحمه الله .

وقال ، لما ورد تلمسان الشيخ الأديب أبو الحسن بن فرحون ، نزيل طيبة ، على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين :

رأت قر السماء فأذكرتني ليالى وصلنا بالرقمتين  
كلانا ناظرٌ قرّاً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

[ ففكر ثم قال ] <sup>(١)</sup> لعل هذا الرجل كان ينظر إليها ، وهي تنظر إلى قر السماء ، فهي تنظر إلى القمر حقيقة ، وهو لفرط الاستحسان يرى أنها الحقيقة . فقد رأى بعينها لأنها ناظرة الحقيقة . وأيضاً وهو ينظر إلى قر مجازاً ، وهو لإفراطه استحسانها <sup>(٢)</sup> يرى أن قر السماء هو المجاز ، فقد رأت بعينه لأنها ناظرة المجاز . قلت ، ومن هذا يُعلم وجه الفاء في قوله تعالى « فأذكرني أذكركم » والفاء فأذكرتني [ بمثابة قولك أذكرتني ] <sup>(٣)</sup> ، فتأمل ، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ كل الفهم ، ينشده « وأذكرتني » . فالفاء في البيت الأول ، مُنبّهة على الثاني ، وهذا النحو يسمى « الإيذان في علم البيان »

وقال ، سألتني ابن حكم عن نسب هذا الجيب في هذا البيت :

ومنهف الأعراف قلتُ له انتسب فأجاب ما قتلُ الحب حرام .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ومكانها في المخطوطين (فقال) .

(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في «ج» . وفي «الزيتونة» (استحسانه لإياها) .

(٣) ما بين الخاصرتين ساقط في المخطوطين . ووارد في النسخ .

ففكرت ثم قلت له ، أراه تمييزاً لإلفائه « د ما » النافية . فاستحسنه مني [ لصفر سني يؤمنذ ]<sup>(١)</sup> . وسأل [ ابن فرحون ]<sup>(٢)</sup> ابن حكم يوماً ، هل تجد في التَّنْزِيلِ سِتُّ فَاءَاتٍ مُرْتَبَةِ تَرْتِيبِهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ :

رَأَى<sup>(٣)</sup> نَجَبٌ فَرَامَ الْوَصْلَ فَاَمْتَنَعَتْ      فَسَامَ صَبْرًا فَأَعْيَا نَيْلَهُ فَقَضَى  
ففكر ابن حكم ، ثم قال نعم قوله عز وجل « فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ، فَاصْبَحَتْ كَالضَّرِيمِ ، فَتَنَادُوا إِلَى آخِرِهَا » ، فنمت له البناء في [ فتنادوا ] . فقال لابن فرحون ، فهل عندك غيره ، فقال نعم ، قوله عز وجل « فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا إِلَى آخِرِهَا » ، فنحى لهم بناء الآخرة لقراءة الواو . فقلت له امنع [ ولا تُسند ]<sup>(٤)</sup> ، فيقال إن المعاني قد تختلف باختلاف الحروف ، وإن كان السُّنْدُ لا يسمع [ الكلام ]<sup>(٥)</sup> عليه . وأكثر ما وجدت الفاء تنهى في كلامهم إلى هذا العدد ، سواء بهذا الشرط وبدونه ، كقول نوح عليه السلام « فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » . وكقول امرئ القيس « غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبِكْرَاتِ ، الْبَيْنَتِينَ » لا يقال قوله ، فالحبُّ سابع ، لأننا نقول إنه عطف على عاقل المجرد منها ، ولعل حكمة السُّنَّةِ أنها أول الأعداد الثامنة ، كما قيل في حكمة خلق السموات والأرض فيها . وشأن اللسان عجيب .

(١) هذه الإضافة من النفع .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين . والإضافة من النفع .

(٣) وردت في « ج » ( وائى ) . والتصويب من النفع .

(٤) هذه العبارة واردة في « ج » وساقطة في « الزيتونة » .

(٥) الزيادة من النفع .



وقال ، سمعت ابن حكيم يقول ، كتب<sup>(١)</sup> [ بعض ]<sup>(٢)</sup> أدباء [ فاس ]<sup>(٣)</sup> إلى صاحب له :

إبعث إلى بشيء مدار فاس عليه  
وليس عندك شيء مما أشير إليه

فبعث [ إليه ]<sup>(٤)</sup> ببطء من مَرى شرب [ يشير بذلك إلى ]<sup>(٥)</sup> الرياء  
وحدث أن قاضيها<sup>(٦)</sup> أبا محمد عبد الله [ بن أحمد بن الملقوم دعى ]<sup>(٧)</sup>  
إلى وليمة ، وكان كثير البكغم ، فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الأشقر  
غُضُورا من اللوز الملبوخ بالمرى ، لمناسبته لمزاجه ، فخاف أن يكون قد عرّض له  
بالرياء . وكان ابن الأشقر يُذكر بالوقوع في الناس ، فقدم له القاضي غُضار المقرّوض ،  
فاستحسن الحاضرون فطنته .

وقال عند ذكر شيخه أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاضى [ دخلت  
عليه بالفتية أبي عبد الله السطى في أيام عيد . فقدم لنا طعاما ، فقات لو أكلت  
معنا ، فرجونا بذلك ما يُرفع من حديث . « من أكل مع مغفور له ، غُفر له »  
فتبسّم ، وقال لى ، دخلت على سيدى أبي عبد الله الفاسى بالأسكندرية . فقدم لنا  
طعاما ، فسألته عن هذا الحديث . فقال وقع في نفى شيء ، فرأيت النبى صلى الله  
عليه وسلم فى المنام ، فسألته عنه . فقال لم أقله ، وأرجو أن يكون كذلك ،

(١) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى النسخ (بعث) .

(٢) الزيادة من النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من النسخ .

(٦) و. د. فى المخطوطين (فصيد والتصويب من نسخ) .

(٧) ما بين الحاصرتين ورد فى النسخ . وساقط فى المخطوطين .

وصاحفته بمصاحفته الشيخ أبا عبد الله زيان . بمصاحفته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي ، بمصاحفته أبا العباس أحمد الملقم ، بمصاحفته المعمر . بمصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] .

وحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي ، أنه كان لذلك العادل مملوك اسمه محمد ، فكان يخصه لدينه وعقله ، بالنداء باسمه ، وإنما كان يَنعَقُ بماليكه [ياساق] [٢] ، يا طَبَّاح ، يا مُزَيْن . فناداه ذات يوم ، يا قرّاش ، فظن أن ذلك لموجدة عليه . فلم ير أثر ذلك ، وتصوّرت له به خلوة . فسأله عن مخالفته لعادته ، فقال له لا عليك ، كنت يومئذ جُنُباً . فكرهت أن أذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على تلك الحالة . وقال أنشدني المجاصي ، قال أنشدني [الإمام] [٣] نعيم الدين الواسطي ، قال أنشدني شرف الدين الديماطي ، قال أنشدني تاج الدين الآمدي ، مؤلف الحاصل ، قال أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه :

نهاية إقدام العقول عِقال      وأكثُرُ سعى العالمين ضلال  
وأرواحنا في وَحْشة من جِسمنا      وحاصلُ دُنيانا أذى ودِبال  
ولم استفد من بحشنا طول عمرنا      سوى أن جمعنا فيه قِيلُ وقال  
وكم من رجال قد رأينا ودولة      فبادوا جميعاً مُسرعين وزالوا  
وكم من جبال قد علّت شُرُفاتُها [٤]      رجالٌ فماتوا والجبال جبال

وقال ، وقدمر من ذكر الشريف القاضي أبي علي حسين بن يوسف [بن يحيى] [٥] الحسيني في عِدَادِ شيوخه [وقال] [٥] حدثني أبو العباس الرُّندي . عن القاضي أبي العباس

(١) هذه الفقرة المحصورة بين الحاصرتين كلها ساقطة و المخطوطين . وواردة في نفع الطيب .

(٢) الزيادة من النفع . (٣) الزيادة من « نريتونة » .

(٤) هكذا وردت في « نريتونة » و نفع . وفي « ج » (عروفاها)

(٥) الزيادة من النفع . (٥) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

ابن الغمَّاز . [قال لما قدم القاضي أبو العباس بن الغمَّاز من بلنسية ، نزل بِجَماة ،  
فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع ، فجاء عبد الحق يوماً ، وعليه بُرْنس  
أبيض ، وقد حُكَّتْ شاورته ، وكُمَّتْ هيئته ، فلما نظر إليه ابن الغمَّاز أنشده :

لبس البرنس الفقيهُ فباهى ورأى أنه المليح فتأھا

لو زليخا رأته حين تبدَّى لتمنَّه أن يكون فتاھا

وقال أيضاً [ابن الغمَّاز] <sup>(١)</sup> جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة <sup>(٢)</sup> ، فنزل  
الشهود من المنذنة وأخبروا أنهم لم يهٲلوه . وجاء حفيد له صغير ، فأخبره أنه أهله ،  
فردم معه ، فأواهم إياه ، فقال ما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد وقع لنا مثل هذا مع  
أبي الربيع بن سالم <sup>(٣)</sup> ، فأنشدنا فيه :

تواوى هلال الأفق عن أعين الوَرَى وأزخى حجاب الغيم دون محيَّاه

فلما تصدَّى لارتقاب شقيقه تبدَّى له دون الأنام فحيَّاه

وجرى في ذكر أبي عبد الله بن النجار ، الشيخ التعلَّي <sup>(٤)</sup> من أهل تلمسا ،  
فقال ذكرتُ يوماً قول ابن الحاجب فيما يُجرِّم من النساء بالقراة ، وهى [أصول

(١) ما بين الحاصرتين كله ساقط في المخطوطين ووارد في النسخ .

(٢) جامع الزيتونة ، هو جامع تونس الأعظم ، ومن أقدم الجوامع في العالم الإسلامى . أنشأه  
حسان بن النعمان في أواخر القرن الأول من الهجرة ، وأعيد بناؤه مراراً . وما زالت توجد به أجزاء  
من بناء القرنين الثالث والرابع .

(٣) هو الحافظ أبو الربيع سلجان بن موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى من أهل  
بلنسية . ولد سنة ٥٦٥ هـ . وكان عمدة المحدثين والرواة في عصره . وله مؤلفات كثيرة منها كتاب  
«الإكتشاف» في مغازى رسول الله ومغازى الثلاثة الخلفاء ، وكتاب في تاريخ الصحابة والتابعين . وقد  
توفى مجاهداً شهيداً في موقعة أنيشة التى نشبت بين المسلمين والنصارى على مقربة من بلنسية في  
شهر ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب في الإحاطة فيما بعد .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» ، وفى «ج» (التعلَّي) .

وفصول] <sup>(١)</sup> . أول أصوله ، وأول فصل من كل [أصل] <sup>(٢)</sup> وإن علا ، فقال إن تركب لفظ التسمية العرفية <sup>(٣)</sup> من الضرفين حلت وإلا حرمت . فتأملته . فوجدته كما قال ، لأن أقسام هذا الضابط أربعة . التركيب من الضرفين . كابن العم [وابنة العم] <sup>(٤)</sup> مقابله كالأب والبنت . والتركيب من قيد الرجل . كإبنة الأخ والعم مقابله كابن الأخت والحالة .

وذكر الشيخ الرئيس أبا محمد [عبد المهيمن بن محمد] الحضرمي . وقال . كان يُنكر إضافة الحول إلى الله [عز وجل] <sup>(٥)</sup> ، فلا يجوز أن يقال «بحول الله وقوته» ، قال ، لأنه لم يرد إطلاقه ، والمعنى يقتضى امتناعه لأن الحول كالحياة ، أو قريب منها .

وحكى عن شيخه أبي زيد عبد الرحمن الصنهاجي . عن القاضي أبي زيد [عبد الرحمن بن علي] <sup>(٦)</sup> الدكالي ، أنه اختصم عنده رجلان في شاة . ادعى أحدهما أنه أودعها الآخر ، وادعى الآخر أنها ضاعت منه [فاوجب البين على المودع أنها ضاعت] <sup>(٧)</sup> من غير تضییع ، فقال كيف أضيع . وقد شغلتنى . حراستها عن الصلاة . حتى خرج وقتها ، فحكم عليه بالفرم . فقيل له في ذلك ، فقال تأولت قول عمر [ومن ضيعها] <sup>(٨)</sup> فهو لما سواها أضيع .

وحكى عن الشيخ الفقيه رحلة الوقت أبي عبد الله الآبلي . حكاية في باب الضرب ،

(١) وردت في المخطوطين (أصوله وقصونه) والتصويب من النسخ

(٢) وردت في المخطوطين (فصل) . والتصويب من النسخ

(٣) هكذا وردت في «ج» والنسخ . وفي «الزيتونة» (العربية) وهو تحريف

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) الزيادة من النسخ .

(٦) الزيادة من النسخ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط في المخطوطين ووارد في النسخ .

(٨) ساقطة في المخطوطين وواردة في النسخ .

وقوة الإدراك ، قال . كنت [ يوماً ]<sup>(١)</sup> مع القاسم بن محمد الصنهاجي ، فوردت عليه . طُومارة من قبل القاضي أبي الجعاج الطراطوشى فيها :

خيراتُ ما تحويه مبدولةٌ ومطلبي تصحيف مقلوبها

قال لى ما مطلقه ، فقلت « نازح » . ودخل عليه وأنا عنده بتلسان الشيخ الطيب أبو عبد الله الدبّاغ المالى ، فأخبرنا أن أديباً استجدى وزيراً بهذا الشعر :  
« نَمَّ حَبِيبٌ قَلْبًا يَنْصِفُ » فأخذته وكتبته . ثم قلبته وصحفته فإذا به قصبتنا مِلَفٌ شحى .

وقال ، قال شيخنا الألبى ، لما نزلتُ تازة<sup>(٢)</sup> مع أبي الحسن بن برى ، وأبى عبد الله التّرْجَالى<sup>(٣)</sup> ، فاحتجتُ إلى النوم . وكرهت قفامهما إلى الكلام ، فاستكشفتُ منهما عن [ معنى ]<sup>(٤)</sup> هذا البيت للمعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادى عبد شمس وهاشم

فجملنا يفكران فيه ، فتمتُ حتى أصبحا ولم يجدها ، وسألونى عنه ، فقلت معناه « أقول لعبد الله لما ، وهى سقاؤنا ، ونحن بوادى عبد شمس ، ثم لنا برقا » .

قلت ، [ وفيه نظر ]<sup>(٥)</sup> ، وإن استقصينا مثل هذا ، خرجنا عن الغرض .

(١) هذه الكلمة واردة فى المخطوط بعد عبارة (فوردت عليه) . وهذا مكانها وفقاً للنسخ ، وهو أنسب .

(٢) وردت فى المخطوطين (تازا - تاز) . والأصح أنها تازة أو تازى ، وهى من مدن المغرب الأوسط .

(٣) نسبة إلى «ترجاله» وبالإسبانية Trujillo . وهى مدينة أندلسية تقع على مقربة من جنوبي نهر التاجه ، وشمال شرق بطليوس .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين . ووردت فى النسخ كالاتى (وفى جواز مثل هذا نظر) .

## مولده

نقلت من خطه ، كان مولدى بـتـلـسـان ، أيام أبى حمو موسى بن عثمان بن  
يغمبر اسين بن زيّان . وقد وقفتُ على تاريخ ذلك ، ورأيت الصّفح عنه ، لأن  
أبا الحسن بن موسى ، سأل أبا الطاهر السّلفى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ،  
فإني سألتُ أبا الفتح بن زيّان بن مسعدة عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني  
سألت محمد بن على بن محمد اللّبان عن سنّه فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت  
[ حمزة بن يوسف السّهمى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت أبا بكر  
محمد بن على النّفزى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ]<sup>(١)</sup> ، فإني سألت بعض  
أصحاب الشافعى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت أبا إسماعيل  
الترمذى عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ، فإني سألت الشافعى عن سنّه ، فقال  
أقبل على شأنك ، فإني سألت مالك<sup>(٢)</sup> بن أنس عن سنّه ، فقال ، أقبل على شأنك ،  
ليس من اللروعة إخبار الرجل عن سنّه .

## وفاته

توفى بمدينة فاس فى أخريات محرم من عام تسعة وخمسين وسبعمائة<sup>(٣)</sup> وأراه  
توفى فى ذى حجة من العام قبله . ونقل إلى تربة سلفه بمدينة تـلـسـان حرمها الله .

محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سبّنة ، حفيد القاضى الإمام أبى الفضل [عياض]<sup>(٤)</sup> ، يكنى أبا عبد الله .

(١) هذا كله ساقط فى الزيتونة .

(٢) وردت فى «ج» (السايب) وهو تحريف ، وحكمة التصويب واضحة .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى الزيتونة (عام تسعة وسبعمائة) وهو تحريف .

(٤) ساقطة فى «ج» . وواردة فى «الزيتونة» .

## حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير . كان من عُدُول القضاة . وجلة سراتهم . وأهل النزاهة فيهم ، شديد التحري في الأحكام ، والاحتياط . صابراً على الضعيف فيهم والمملوف ، شديد الوطأة على أهل الجاه وذوى السطوة فاضلاً . وقوراً . حسن السمّة <sup>(١)</sup> . يُمرُّفه كلامه أبداً . ويزينه ذلك لسكثرة وقاره ، محبباً في العلم وأهله ، مُقرِّباً لأصاغر الطلبة ، ومكرِّمًا لهم ، ومُعْنِيًا بهم ، مُعْمِلًا جَهْدَهُ في الدَفْع عنهم ، لما عسى أن يسوءهم . ليحبَّب إليهم العلم [ وأهله ] <sup>(٢)</sup> . ما رأينا بعده [ في هذا مثله ] <sup>(٣)</sup> . سكن مألقة مع أبيه ، عند انتقال أبيه إليها ، إلى أن مات أبوه سنة خمس وخمسين وستمائة .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب . [ وجرى ذكر إعرابه لفظ من حديثه عن شيوخه ] <sup>(٤)</sup> . قال دخلت على القاضي المذكور ، فسأل أحدنا عن أبيه ، فقال ابن فلان ، وذكر معرفةً مشتركة بين تجار فاس . فقال أيهما الذي ينحت في الخشب ، والذي يعمل في السلاح ، فافطن لقصده لسداجته وحدثني عن ذكر جزائته . أنها كانت تقع له مع السلطان مُستَقْضيه . مع كونه مرهوباً ، شديد السطوة ، وقابع تُنْثِي عن تصميمه ، وبُعْده عن الموادة . منها أن السلطان أمر بإطلاق محبوس . كان قد سجنه . فأنفذ بين يدي السلطان الأمر للسَّجان [ بحبسه ] <sup>(٥)</sup> ، وتوعَّده إن أطلقه . ومنها إذاعة ثبوت العيد ، في أخريات يوم ، كان قد أمل السلطان البرُّوز إلى العيد في صباحه ، فنزل عن القلعة ينادى ، عبد الله ياميمون ، إخبار الناس عن عيدهم اليوم ، وأمثال ذلك .

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (السمّة) . والأول أنسب للسياق .

(٢) زيادة من «الزيتونة» .

(٣) هذه العبارة وردت في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٤) بين الحاصرن والدي «ج» وساقط في «الزيتونة» .

(٥) الزيادة من «الزيتونة» .

## مشيخته

قرأ بسبته، وأسند بها. فأخذ عن أبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهرى وغيره، ورحل إلى الجزيرة الخضراء. فأخذ بها كتاب سيويه وغيره تفقيهاً<sup>(١)</sup> على النحوى الجليل أبي القاسم عبد الرحمن، ابن القاسم القاضى المتقن. وأخذ بها أيضاً [كتاب]<sup>(٢)</sup> «إيضاح الفلاسى» عن الأستاذ أبي الحجاج بن مفرو، وأخذ بإشبيلية وغيرها عن آخرين. وقرأ على القاضى أبي القاسم بن بَقِيَّ بن ناختة. وأجاز له. وكتب له من أهل المشرق جماعة كثيرة، منهم أبو جعفر محمد ابن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصَّيدَ لَانِ، وأجاز له إصْبَهَان<sup>(٣)</sup>، وهو سبط حسن ابن مَنَدَة، أجاز له فى شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. وتحمل عن أبي على الحداد، شيخ السُّلَ كِنِى الحافظ عن محمود الصيرفى ونظايرها، وجماعة من إصْبَهَان كثيرة كتبوا [له]<sup>(٤)</sup> بالإجازة. وكتب له من غيرها من البلاد [نيف<sup>(٥)</sup> وثمانون] وجملا، منهم أحد وستون رجلا كتبوا له مع الشيخ المحدث أبي العباس الغربى، والقاضى أبي عبد الله الأزْدِى، [وقد نصح على جميعهم فى برنامجهما، واستوفى أبو العباس الغربى نصوص الإِستِ رَعات، وفيها اسم القاضى أبو عبد الله بن عِيَاض]<sup>(٦)</sup>.

## من روى عنه

قال الأستاذ أبو جعفر رحمه الله، أجاز لى مرتين اثنين. وقال حدثنى

(١) هكذا وردت فى المخطوطين. وربما كانت (تفقها).

(٢) أضيفت هذه الكلمة إيضاحاً للسياق.

(٣) وردت فى المخطوطين (إصْبَهَان). وبالتصويب يستقيم لمعنى والسياق.

(٤) أضيفت هذه الكلمة لاستقامة السياق.

(٥) هكذا فى «ج». وفى «الزيتونة» (ما ينيف على الثمانين) والمؤدى واحد.

(٦) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» وساقط فى «الزيتونة».



أبو عبد الله مشافهة بالإذن ، أنبأنا أبو الطاهر بركت بن إبراهيم الخشوعي كتابة من دمشق ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الخطّاب بالخاء المهملة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الوهاب البغدادي بالفسطاط ، أخبرنا موسى ابن محمد بن عرفة السمسار ببغداد ، قال أبو عمرو بن أحمد بن الفضل الثّغزّي ، أخبرنا إسماعيل بن موسى ، أخبرنا<sup>(١)</sup> عمر بن شاكر عن أنس بن مالك ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتى على الناس زمان ، الصّابر<sup>(٢)</sup> منهم على دينه ، كالفابض على الجزر .

هذا الإسناد قريب يعزّ مثله في القرب لأمثالنا ، ممن مولده بعد الستمائة ، وإسماعيل بن موسى من شيوخ التّرمذى ، قد خرّج عنه الحديث المذكور ، لم يقع له في مُصنّفه ثلاثي غيره .

### مولده

بسبّعة سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

### وفاته

توفي بغرناطة يوم الخميس الثامن والعشرين لجمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة .

محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمر

ابن موسى بن عياض اليحصبي

من أهل سبّعة ولد الإمام أبي الفضل ، يكنى أبا عبد الله .

(١) واردة في المخطوطين (نا) فقط .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي نص (القابض) .

## حاله

كان قتيلاً جليلاً ، أديباً ، كاملاً . دخل الأندلس ، وقرأ على ابن بشكوال كتاب الصلة ، وولى قضاء غرناطة ، قال ابن الزبير ، وقفت على جزء ألفه [ في شيء ]<sup>(١)</sup> من أخبار أبيه ، وحاله في أخذه وعلمه ، وما يرجع إلى هذا ، أوقفني عليه حفته بمالقة .

## وفاته

توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير [ بن محمد ]<sup>(٢)</sup> بن سعيد  
ابن جبير بن محمد [ بن مروان ]<sup>(٣)</sup> بن عبد السلام [ بن مروان  
ابن عبد السلام بن جبير ]<sup>(٤)</sup> الكيناني

الواصل إلى الأندلس .

## أوليته

دخل جده عبد السلام بن جبير في طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري في محرم ثلاث وعشرين ومائة . وكان نزوله بكورة شدونة . وهو من ولد ضمرة

(١) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٣) هذه الزيادات في النسبة من كتاب «الذيل والتكلمة» لابن عبد الملك (السفر الرابع -

مخطوط المتحف البريطاني لوحة ١٣٠) .

ابن كِنانة بن بكر بن عبد مناف بن كِنانة بن حُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس [ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ] <sup>(١)</sup> . بَلَغَ الأَصْل ، ثم غَرَّناطِي الاستيطان . شَرَقَ ، وَغَرَّبَ ، وعاد إلى غرناطة .

### حالُه

كان أديباً بارِعاً <sup>(٢)</sup> ، شاعراً مجيداً ، سَنِيّاً فاضلاً ، نزيه المِهمَة ، مَسْرِي النفس ، كريم الأخلاق ، أُنِيق الطريقة [ في الخط ] <sup>(٣)</sup> . كَتَبَ بِسَبْتَة عن أبي سعيد عثمان ابن عبد المؤمن ، وبغرناطة عن غيره من ذوى قرابته ، وله فيهم أمداح كثيرة . ثم نزع عن ذلك ، وتوجّه إلى المشرق . وجرت بينه وبين طائفة من أدياء عصره ، مخاطبات ظهرت فيها براعته وإجادته . ونظّمه فايق ، ونثره بديع . وكلامه المرسل ، سهل حسن ، وأغراضه جليلة ، ومحاسنه ضخمة ، وذِكْرُه شهير ، ورحلته نسيجةٌ وحديها ، طارت كل مطار ، رحمه الله .

### رحلته

قال من عُني ببحره ، رحل ثلاثاً من الأندلس إلى المشرق ، وحجّ في كل واحدة منها . فَصَل [ عن غرناطة ] <sup>(٤)</sup> أول ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوال ، ثمان وسبعين وخمسمائة ، صحبة أبي جعفر بن حسان ، ثم عاد إلى وطنه غرناطة لثمان بقين من محرم واحد وثمانين . ولقي بها أعلاماً يأتي التعريف <sup>(٥)</sup> بهم في مشيخته، وصنّف الرحلة المشهورة ، وذكر [ مناقله ] <sup>(٦)</sup> فيها [ وما شاهده ] <sup>(٧)</sup>

(١) هذه الزيادة من «الذيل والتكملة» — المخطوط السابق الذكر .

(٢) هذه الكلمة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) الزيادة من «الذيل والتكملة» .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (التدريج) والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت في «ج» وفي «الذيل والتكملة» . وفي «الزيتونة» (ما نقله) .

(٧) وردت في «ج» (مشاهده) والتصويب من «الزيتونة» والذيل والتكملة .

من عجائب البلدان، وغرائب المشاهد، وبدايع الصنائع، وهو كتاب مؤنس ممتع،  
 منير سواكن النفوس إلى [الرَّفَادَةِ عَلَى] <sup>(١)</sup> تلك المعالم [المسكومة والمشاهد العظيمة] <sup>(٢)</sup>  
 ولما شاع الخبرُ المبهج بفتح [بيت] <sup>(٣)</sup> المقدس على يد السلطان الناصر  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي <sup>(٤)</sup>، قَوِيَ عزْمُهُ على عمل <sup>(٥)</sup> الرحلة  
 الثانية، فتمحرك إليها من غرناطة، يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الأول من  
 سنة خمس وثمانين وخمسمائة. ثم آَبَ إلى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشر خلت  
 من شعبان سبع وثمانين. وسكن غرناطة، ثم مالقة، ثم سَبْتَةَ، ثم فاس، منقطعاً  
 إلى إجماع الحديث والتصوف، وتزوية ما عنده. وفضله بديع، ووَزَعُهُ يتحقق،  
 وأعماله للصالحات تَزْكُو <sup>(٦)</sup>. ثم وحل الثالثة من سبته، بعد موت زوجته عاتكة  
 أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي، وكان كَلِفًا بها، فعظم وجدُّه عليها. فوصل  
 مكة، وجاور بها طويلاً، ثم بيت المقدس، ثم تجول بمصر والإسكندرية، فأقام  
 يُحَدِّثُ، ويؤخذ عنه إلى أن لحق بربه.

### مَشِيخَتُهُ

روى بالأندلس عن أبيه، وأبي الحسن بن محمد بن أبي العَيش، وأبي  
 عبد الله بن أحمد بن عروس، وابن الأصيلي. وأخذ العربية عن أبي الحجاج بن  
 يَسْعُون. وبسبته عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي السبتي. وأجاز له أبو الوليد  
 ابن سبكة، وإبراهيم بن إسحاق بن عبد الله العسائي التونسي، وأبو حفص عمر بن

(١) الزيادة من «الذيل والتكلة».

(٢) أضفنا هذه الكلمة تكلة لاسم المدينة.

(٣) وردت (ابن بوري) في «ج»، وفي «الذيل والتكلة». ووردت في «الزيتونة».

(ابن بوري).

(٤) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (أعمال).

(٥) وردت في المخطوطين (تذكر). والتصويب من «الذيل والتكلة».

عبد المجيد بن عمر القرشي الميائجي<sup>(١)</sup> ، نزيلا مكة ، وأبو جعفر أحمد بن علي القرطبي الفنسكي ، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البغدادي ، وصدر الدين أبو محمد عبد اللطيف الحنجري رئيس الشافعية بإصبهان .  
 ويغداد العالم الحافظ<sup>(٢)</sup> المتبحر [نادرة الفلك]<sup>(٣)</sup> أبو الفرج ، وكناه أبو الفضل ابن الجوزي . وحضر بعض مجالسه الوعظية [وقال فيه]<sup>(٤)</sup> « فشاهدنا رجلا ليس بعمر ولا زيد<sup>(٥)</sup> . وفي جوف الفراكل الصيد » . وبدمشق أبو الحسن أحمد بن حمزة بن علي بن عبد الله بن عباس السلمي الجوارى . وأبو سعيد عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون ، وأبو الطاهر بركات الخشوعي . وسمع عليه ، وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الإصميهاني من أئمة الكتاب ، وأخذ عنه بعض كلامه ، وغيره ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الأخضر بن علي بن عساكر ، وسمع عليه ، وأبو الوليد إسماعيل [بن علي]<sup>(٦)</sup> بن إبراهيم [والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الرُّبَعي . وعبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي سعيد الصوفي ، وأجازوا له ، وبمحران الصوفي العارف أبو البركات حيّان بن عبد العزيز ، وابنه الحاذي حذوه]<sup>(٧)</sup> .

### من أخذ عنه

قال ابن عبد الملك ، أخذ عنه أبو إسحاق بن مهيّب ، وابن الواعظ ، وأبو تمام

(١) وردت في «ج» (المياجي) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) وردت هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (الواعظ) . والأولى أرجح حسبما يبدو بعد في السياق .

(٣) ما بين الخاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

(٤) الزيادة من «الذيل والتكلم» .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (ليس من عمرو ولا زيد) .

(٦) الزيادة من «الزيتونة» .

(٧) ما بين الخاصرتين ساقط كله في «الزيتونة» .

ابن إسماعيل، وأبو الحسن بن نصر بن فافع بن عبد الله البجائي، وأبو الحسن [بن علي] الشاذي<sup>(١)</sup>. وأبو سليمان بن حوط الله. وأبو زكريا. وأبو بكر يحيى بن محمد بن أبي الغصن<sup>(٢)</sup>، وأبو عبد الله بن حسن بن مجير. وأبو العباس بن عبد المؤمن البغائي، وأبو محمد بن حسن اللواتي<sup>(٣)</sup> وابن تاميت، وابن محمد الموزوري، وأبو عمر بن سالم، وعثمان بن سفيان بن أشقر التميمي التونسي.

ومن [أخذ عنه]<sup>(٤)</sup> بالإسكندرية: رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاه الله. وعصر رشيد الدين بن العطار<sup>(٥)</sup>. ونحضر القضاة بن الجباب، وابنه جمال القضاة.

### تصانيفه

منها نظمُه. قال ابن عبد الملك: «وقفت منه على مجلد [متوسط]<sup>(٦)</sup> يكون على قدر ديوان أبي تمام حبيب بن أوس. ومنه جزء سماه «نتيجة وجد الجوانح في تأيين القرين الصالح» في مرأى زوجه أم المجد. ومنه جزء سماه «نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان». وله ترسيل بديع، وحكم مُستجادة<sup>(٧)</sup>، وكتاب رحلته. «وكان أبو الحسن الشاذي، يقول إنها ليست من تصانيفه، وإنما قيّد معاني ما تضمنته، فتولى ترتيبها، وتنضيد معانيها بعض الأخذين عنه، على ما تلقاه منه<sup>(٧)</sup>». والله أعلم.

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة».

(٢) هكذا وردت في المخطوطين.

(٣) وردت في المخطوطين (اللواتي). والتصويب من «الذيل والتكلة».

(٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (روى عنه).

(٥) وردت في المخطوطين (عطار). والتصويب أرجح.

(٦) هذه الزيادة من «الذيل والتكلة».

(٧) هاتان الفقرتان نقلهما ابن الخطيب عن «الذيل والتكلة» مع تغييرات يسيرة.

## شعره

من ذلك القصيدة الشهيرة التي نظمها ، وقد شارف المدينة المكرمة طيبة ،  
على ساكنها من الله أفضل الصلوات ، وأزكى التسليم :

اقول وآنتُ بالليل نارا	لعل سراج الهدى قد أنارا
وإلا فما بال أفق الدجى	كأن سنا البرق فيه استطارا
ونحن من الليل في حنْدِس	فما باله قد تجلّى نهارا
وهذا النسيم شذا المسك قد	أعير أم المسك منه استعارا
وكانت رواجِلُنَا تشتكي	وجاها فقد ساقَتُنَا ابتِدارا
وكنا شكونا عناء الشرى	فعدنا نُبادى سِراع المهارا
أظن النفوس قد استشعرت	بلوغ هوى تحذته شِمارا
بشاير صبح الشرى آذنت	بأن الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكرُ طيبة ما بيننا	فلا قلبَ في الركب إلا وطارا
حينئذ إلى أحمد المصطفى	وشوقاً بهيج الضلوع استعارا
ولاح لنا أحدٌ مُشرقاً	بنور من الشهداء استعارا
فن أجل ذلك ظلّ الدجى	يحل عقود النجوم انتشارا
ومن طَرَب الركب حث <sup>(١)</sup> الخطا	إليها ونادى البدار البدارا
ولما حللنا فناء الرسول	نزلنا بأكرم مجدِ جوارا
وحين دنونا لفرض السلام	قصرنا الخطا ولز منا الوقارا
فما نرسل إلا لحظ إلا اختلاسا	ولا نرجع الطرف إلا انكسارا
ولا نظهر الوجد إلا اكتساما	ولا نلفظ القول إلا سِرادا

(١) وردت في المخطوطين (خط) . والتصويب من الذيل والتكملة .

سوى أنسلم نطق أعيناً بأدومها غلبتنا انفجارا  
وقفنا بروضة دار السلام نعيد السلام عليها مرارا  
[ولولا مهابته] <sup>(١)</sup> في النفوس لثنا الثرى والترمنا الجدارا  
قضينا بزورته حجنا وبالعمرتين ختمنا اعتماراً  
إليك إليك نبي الهدى ركبنا البحار وجبت القفارا  
وفارقت أهلى ولا منة ورب كلام يجر اعتذارا  
وكيف نمن على من به نؤمل للسيئات اغتفارا  
دهانى إليك هوى كامن آثار من الشوق ما قد أنارا  
فناديتك لبك داعى الهوى وما كنت عنك أطيع اصطبارة  
[ووطنت نفسى بحكم الهوى على وقلت رضى اختيارا] <sup>(٢)</sup>  
أخوض الدجى وأروض السرى ولا أطمع <sup>(٣)</sup> النوم إلا غرارا  
ولو كنت لا أستطيع السبيل لطرب ولو لم أصادف مطارا  
[وأجدد من نال منك الرضى محب ثراك على البعد زارا] <sup>(٤)</sup>  
عسى لحظة منك لى فى غد تمهد لى فى الجنان القفارا  
فاضل من بمسراك <sup>(٥)</sup> اهتدى ولا ذل من بذراك استجارا

وفى غبطة من من الله عليه لحج بيته ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم يقول :

هنيئاً لمن حج بيت الهدى وحط عن النفس أوزارها

(١) هكذا فى «ج» و«الذيل والتكلمة» . وفى الزيتونة (ومن إيمان) .

(٢) فى «الزيتونة» أدمج هذا البيت والذي قبله فى بيت واحد :

فناديت لبك داعى الهوى على وقلت رضى اختيارا

(٣) هكذا وردت فى «ج» و«الذيل والتكلمة» . وفى «الزيتونة» (أطمع) .

(٤) هذا البيت ساقط فى «الزيتونة» . (٥) فى «الذيل والتكلمة» (هداك) .



وإن السعادة مضمونة لمن حجَّ طيبةً أوزارها  
وفي مثل ذلك يقول :

إذا بلغ المرء أرض الحجاز فقد نال أفضل ما أمّله  
وإن زار قبر نبيّ الهدى فقد أكل الله ما أمّله  
وفي تفضيل المشرق :

لا يستوى شرق البلاد وغربها الشرق حاز الفضل باستحقاق  
أنظر [إلى جمال الشمس] <sup>(١)</sup> عند طلوعها زهراء تعجب بهجة الإشراق  
وانظر إليها عند الغروب كثيفة صفراء تعقب ظلّمة الآفاق  
وكفى بيوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بعزم <sup>(٢)</sup> فراق  
وقال في الوصايا :

عليك بكمائن المصائب واضطرب عليها فما أبقى الزمان شفيقا  
كفالك بالشكوى إلى الناس أنها تسرّ عدواً أو تُسيء صديقا  
وقال :

وصانع <sup>(٣)</sup> المعروف فلتة عاقل إن لم تضعها في محلّ عاقل  
كالنفس في شهواتها إن لم تكن وفقاً لها عادت بضرراً عاجل

### نثره

من حكمه قوله : إن شرف الإنسان ، فشرّف <sup>(٤)</sup> وإحسان . وإن طاق

(١) هكذا وردت في «ج» وفي «الزيتونة» . وفي نص (تري الشمس) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (يشوك) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (فصانع) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «الذيل والتكلمة» (فضل) .

فَتَفْضَلُ وَإِذَا فَقَّ<sup>(١)</sup> . يَنْبَغِي أَنْ يَحْفَظَ الْإِنْسَانُ لِسَانَهُ . كَمَا يَحْفَظُ الْجَفْنُ إِنْسَانَهُ .  
 فَرَبُّ كَلِمَةٍ تَقَالُ . تُحَدِّثُ عَثْرَةً لَا تُقَالُ . كَمْ كَسَتْ فَلَنَاتِ الْأَلْسِنَةِ الْحِدَادَ ،  
 مِنْ وَرَائِهَا مَلَابِسُ حِدَادٍ<sup>(٢)</sup> . نَحْنُ فِي زَمَنِ لَا يَحْطَى<sup>(٣)</sup> فِيهِ بِنْفَاقٍ إِلَّا مَنْ عَامِلٌ  
 بِنْفَاقٍ . شَغِلَ النَّاسَ عَنْ [طَرِيقِ الْآخِرَةِ]<sup>(٤)</sup> بِزَخَاوِفِ الْأَعْرَاضِ . [فَلَجُوا فِي]<sup>(٥)</sup>  
 الصَّدُودِ عَنْهَا وَالْإِعْرَاضِ . آثَرُوا دُنْيَا هِيَ أَضْفَاثُ أَحْلَامٍ ، وَكَمْ هَفَّتْ فِي حِجْبِهَا مِنْ  
 أَحْلَامٍ ، أَطَالُوا فِيهَا آمَالَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَقَصَرُوا أَعْمَالَهُمْ . مَا بِالْهَمِّ ، لَمْ يَتَفَرَّغْ لغيرِهَا بِالْهَمِّ ،  
 مَا لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِ مِيدَانِهَا اسْتِبَاقٌ ، وَلَا (سِوَى هَوَاهَا)<sup>(٧)</sup> اسْتِيقَاقٌ . تَاللَّهِ  
 لَوْ كُشِفَتِ الْأَسْرَارُ ، لَمَا كَانَ هَذَا الْإِمْرَارُ ، وَلَسَمَّهَتِ الْعُيُونُ<sup>(٨)</sup> ، وَتَفَجَّرَتْ مِنْ  
 شَتُونِهَا الْجُمُحُونَ<sup>(٩)</sup> . فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْبَصِيرَةِ مِنْ سِنِّهَا هَابَةٌ ، لَرَأَتْ جَمِيعَ مَا فِي الدُّنْيَا  
 رِيحَاهَابَةً [ وَلَكِنْ اسْتَوَى الْعَمَى عَلَى الْبَصَائِرِ ]<sup>(١٠)</sup> وَلَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا إِلَيْهِ  
 صَائِرٌ . أَسْأَلُ اللَّهَ هِدَايَةَ سَبِيلِهِ ، وَرَحْمَةً تَوَرَّدَ نَسِيمُ الْفَرْدُوسِ وَسَلَسَبِيلِهِ ،  
 إِنَّهُ الْحَنَّانُ الْمُنَّانُ لَا رَبَّ سِوَاهُ<sup>(١١)</sup> .

وَمِنْهَا : فَلَنَاتِ الْهَبَاتِ ، أَشْبَهَ شَيْءٌ بِفَلَنَاتِ الشَّهَوَاتِ . مِنْهَا نَافِعٌ لَا يَعْقُبُ  
 نَدَمًا ، وَمِنْهَا ضَارٌّ يَبْقَى فِي النَّفْسِ أَلَمًا . فَضَرَرُ الْهَبَةِ وَقَوَعُهَا عِنْدَ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (وإفراق) . وفي «التكلمة» (واقفاق) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «التكلمة» (الحداد) .

(٣) وردت في المخطوطين (يخصي) . والتصويب من «التكلمة» .

(٤) وردت في المخطوطين (الطريق) . والتصويب والزيادة من «التكلمة» .

(٥) وردت في المخطوطين (فمَجُوا) . والتصويب والزيادة من «التكلمة» .

(٦) وردت في المخطوطين (إلمامهم) . والتصويب من «التكلمة» .

(٧) وردت في «ج» (سوى هداها) والتصويب من «التكلمة» .

(٨) هكذا وردت في «ج» . ولكن وردت في «الزيتونة» (العين الجفن) .

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت محذوفة في «ج» كالآتي : (ولكن

استولى على العمى ريح البصائر) وكلمة ريح هنا حشو لا معنى له .

(١٠) رجعت إلى نص «التكلمة» في تصويب كثير من عبارات هذه لفقرة .

لحقها أداء ، وربما أثرت عنده اعتداء . وضرر الشهوة أن لا توافق ابتداء ،  
فتصير لمتبعها<sup>(١)</sup> داء ، مثاها كمثل السكر يلتذ صاحبه<sup>(٢)</sup> بحلاوة جنّاه ، فإذا  
صحا يعرف قدر ما جنّاه . عكس هذه القضية هي الحالة المرضية .

### مولده

يَلْكَسِيَّة سنة تسع وثلاثين [ وخمماية ]<sup>(٣)</sup> وقيل بشاطبة | سنة أربعين  
وخمماية<sup>(٤)</sup>

### وفاته

توفي بالإسكندرية ليلة الأربعاء التاسع والعشرين لشعبان أربع عشرة وستاية

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين<sup>(٥)</sup>

يكنى أبا بكر ، شيخنا الفقيه القاضى المؤرخ الكاتب البارع رحمه الله عليه

### أوليته

أصله من إشبيلية ، من حصن شلب من كورة باجة ، من غربى صقها ،  
يعرفون فيها ببني شبرين<sup>(٥)</sup> ، معرفة قديمة . وُلّي جدّه القضاء بإشبيلية ، وكان من

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (لمستمها) . وفي الذيل والتكلة (لمستمها) .

(٢) وردت في المخطوطين (صاحبها) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٣) الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا في «ج» . ووردت مكان هذا التاريخ في «الزيتونة» (في هذا التاريخ) .

(٥) وردت في «ج» في الموضعين (ابن شبرين) . والتصويب في الموضعين من «الزيتونة» . -

كبار أهل العلم ( تشهد بذلك الصلاة )<sup>(١)</sup> . وانتقل أبوه منها عند تغلب العدو عليها عام ستة وأربعين وستمائة ، فاحتل رُنْدَة ثم غرناطة ، ثم انتقل إلى سَكْنَى سَبْتَة ، وبها ولد شيخنا أبو بكر ، وانتقل عند الحادثة إلى غرناطة ، فارتسم بالكتابة السلطانية ، وولى القضاء بعدة جهات ، وتأثّل مالاً وشهرة ، حتى جرى مجرى الأعيان من أهلها .

### حاله

كان فريد دهره ، ونسيج وحده في حُسْن السَّمت<sup>(٢)</sup> والرفاء ، وكمال الظُّرف وجمال الشَّارة ، وبراعة الخطِّ ، وطيب المجالسة . خاصياً ، وقوراً ، تام الخلق ، عظيم الأبهة ، عذب التَّلَاوة لكتاب الله ، من أهل الدين والفضل والعدالة ، تاريخياً ، مقيداً ، طَلَمَة اختيار [ أصحابه ]<sup>(٣)</sup> محققاً لما ينقله ، فكها مع وقاره ، غزلاً ، لوذْهياً ، على شأن الكتابة ، جميل العشرة ، أشد الناس على الشرِّ ، ثم على المحافظة ، ما يحفظه من الأبيات من غير اعتياع ولا تنقيح ، يُناغى للملكين في إثباتها ، مقررّة التواريخ ، حتى عظم حجم ديوانه ، [ تفرَّدت أشعاره بما أبرئ على المكثرين ]<sup>(٤)</sup> مليح الكتابة ، سهلها ، صانعاً ، سابقاً في ميدانها ، واجماً كفةً للنثور . وكانت له رحلة إلى تونس ، اتَّسع بها نطاق روايته . وتقلَّب بين الكتابة والقضاء ، منحوس الحظ في الاستعمال ، مُضيقاً فيه ، وإن كان وافر الجَدِّ ، مُوسعاً عليه .

سوره الاسم الصحيح . وابن شيرين . ابن شيوخ ابن الخطيب الأثيرين ، وقد ذكره فضلاً عن هذه الترجمة في مواضع كثيرة من الإحاطة ، راجع المجلد الأول من الإحاطة ( ١٩٧٣ ) ص ٩٧ ، و ٤٤٣ ، و ٥٤٩ ، ٥٤١ .

(١) وردت هذه العبارة في «ج» دون حكمة واضحة من إيرادها في هذا المكان .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (السهة) .

(٣) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» وساقطة في «ج» .

(٤) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

وجرى ذكره في كتاب «التاج المحلى»<sup>(١)</sup> بما نصه :

خاتمة المحسنين ، وبقية الفصحاء اللّسّنين ، ملأ العيون هدياً ومَنماً ، وسلك من الوفا طريقة ؛ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ماشئت من فضل ذات ، وبراءة أدوات . إن خطأ ، نزل ابن مُقْلَة عن دَرَجَتِهِ [ وإن خطأ ]<sup>(٢)</sup> . وإن نظم أو نثر ، تَبَيَّنَت الباطاء ذلك الأثر . وإن تسكلم أنفَصَت الحفلُ لاستماعه ، وشرع<sup>(٣)</sup> لِدُرَرِهِ النفيسة صِدْقُ أسماعه . وفد على الأندلس عند كائنة مَبْتَنَة ، وقد طرحت النوى برحاله ، وظنَّ عن رَبْعِهِ بتوالى إنحاله ، [ ومُعَرِّفُ بلاده ]<sup>(٤)</sup> ، والمستولى على طارِفِها وتالِدِها ، أبو عبد الله بن الحَكِيم ، قدس الله صdah ، وسقى مُنْتَدَاه ، فاهتزَّ لقدمه اهتزاز الصَّارم ، وتلقاه تلقى الأكارم ، وانَهَضَ إلى لقايه آماله ، وألقى<sup>(٥)</sup> له قبل الوصادة ماله ، ونظَّمَه في سَمَطِ السُّكُناب ، وأَمْلَاهُ عن أعمال الاقتاد ، ونزل دِماره تَأَكُّداً في هذه الدول ، وقُوِيَ له الآتية منها على الأول ، فتعَرَّفَ في القضاء بجهاتها ، ونادته السيادة هاك وهاتها ، فجدَّد عهد حُكَّامِهِ العدول من سَلَفِهِ وقضاتها . وله الأدب الذى تحلَّت بقلايده اللَّبَّات والنحور ، وقصَّرت عن جواهره البحور . وسيمر من ذلك في تضاعيف هذا المجموع ما يشهد بسِعة ذُرْعِهِ ، ويخبر بكرم عُصْمَرِهِ ، وطيب نَبْعِهِ<sup>(٦)</sup> .

(١) هو كتاب «التاج المحلى فى مساجلة القدر الممل» ، وهو أحد كتب ابن الخطيب التاريخية ، ويتضمن مختصراً لتاريخ مملكة غرناطة وتراجم أعيانها فى القرن الثامن الهجرى . وقد سبق التعريف به فى مقدمة المجلد الأول .

(٢) واردة فى «ج» وساقطة فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (وسبع) والأولى أرجح .

(٤) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (وأمنى) .

(٦) كذا فى «ج» . وفى «الزيتونة» (نعمه) والأولى أرجح .

### مشيخته

قرأ على جدّه لأئمّه الأستاذ الإمام ، أبي بكر بن عُبَيْدة الإشبيلي ، وسمع على الرئيس أبي حاتم ، وعلى أخيه أبي عبد الله الحسين ، وعلى الأستاذ أبي إسحاق الفافقي ، وعلى الشريف أبي علي بن أبي الشرف ، وعلى الإمام أبي عبد الله بن حُرَيْث . وسمع على العدل أبي فارس عبد العزيز الجزيري . وسمع بمحضرة غرناطة على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، [ وعلى العدل أبي الحسن بن مستنور ] <sup>(١)</sup> وعلى الوزير أبي محمد بن المؤذن ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رُشيد . وبمألقة على الخديب ولي الله تعالى ، أبي عبد الله الطنجالي ، وعلى الوزير الصدر أبي عبد الله ابن ربيع ، وعلى القاضي العدل أبي عبد الله بن بُرطال . وبمعاينة على الإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي ، وعلى أبي العباس الغبريني . وبتونس على أبي علي بن علوان ، وعلى قاضي الجماعة أبي إسحاق بن عبد الرّبيع ، وسمع على الخطيب الصوفي ولي الله تعالى ، أبي جعفر الزيات ، والصوفي أبي عبد الله بن بُرطال ، وعلى الصدر أبي القاسم محمد بن قايد الكلاعي . [ وأجازوه عالم ] <sup>(٢)</sup> كثير من أهل للشرق والغرب .

### شعره

وشعره متعدّد الأسفار ، كثير الأغراض . وفي الإكثار مجال الاختيار .  
[ فنه قوله ] <sup>(٣)</sup> :

(١) هذا الاسم ساقط في «الزيتونة» . وقد ورد اللقب محرفاً في «ج» (مفهموز) : والتصويب من كتاب قضاة الأندلس للنباهي .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (وأجازوه علماء) .

(٣) أضفنا هذه العبارة تكملة للسياق .

وأضمرت في طي الحش لا عَجَ الْجَوَى  
وهل تحسُن الدنيا وهل يرجع الهوى  
وعند النوى وجدى وفي ساكن الهوى  
إلى يوم ألقاهم ولله ما نوى

أَخَذَتْ بِكَلِمِ الرُّوحِ بِإِسَاعَةِ النُّوَى  
فَمَنْ تُخْبِرِي يَا لَيْتَ شَعْرِي مَتَى اللَّقَا  
سَلَا كُلُّ مُشْتَاقٍ وَأَكْثَرُ وَجْدُهُ  
وَلِي نِيَّةٌ مَا عَشْتُ فِي حِفْظِ عَهْدِهِمْ  
وقال :

هَذِي رِكَابُ الشَّرِّى بِلَا شَكٍّ  
إِلَى بَطُونِ الرَّبِّى إِلَى الْفُلْكِ  
إِلَى صَبُوبِ جَوَاهِرِ السَّلَكِ [١]  
مَا فِي حَدِيثِ الْفِرَاقِ مِنْ إِفْكِ  
هَذَا النَّوَى جَلَّ مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ

بَانُوا فَن كَانَ بَا كِيَا يَبَكِّ  
[فَن ظُهُورُ الرُّكَّابِ مَعْمَلَةٌ  
تَصْدَعُ الشَّمْلُ مِثْلَمَا انْحَدَرَتْ  
كُنْ بِالَّذِي حَدَّثُوا عَلَى ثَقَّةٍ  
مِنَ النَّوَى قَبْلُ لَمْ أَزَلْ حَذِرَاً  
وقال :

يَسُوْنِي عَجْرُكَ وَاللَّهُ  
لَا أَفْكَ عَنْ وَبِهِ وَعِزَاهُ  
مَنْ ذَا الَّذِي رَأَاهُ [٢]  
يُشْغِلُهُ فِي الدُّنْيَا بَنِيَاهُ  
عَلَى مُعْنَى جِسْمِهِ وَاهُ  
يُنِنِي عِنْدَكَ ذَا جَاهُ [٣]

يَا أَيُّهَا الْمُعْرِضُ اللَّاهِي  
[فِيَا لَيْتَ شَعْرِي كَمْ أَرَى فَيْكِ  
وَيَحْيِي مَغْبِرِي إِلَى بَاخِلِ وَاهُ  
مَنْ يُرِدُ اللَّهَ فِيهِ فِتْنَةٌ  
يَا غَصْنَ الْبَانِ أَلَا عَطْفَةٌ  
أَوْسَعَنِي بِعَدِكَ ذُلًّا وَقَدْرًا

(١) أكلنا هذه المقطوعة هذين البيتين . وقد أوردها ابن الخطيب ضمن خطاب الوداع الذي وجهه إلى مليكه الفتي بالله حينما غادر الأندلس إلى المغرب لآخر مرة (راجع المجلد الأول من «الإحاطة» ص ٣٣) .

(٢) أوردها كل من الخطوطين نصوصاً مضطربة لهذين البيتين . وقد حاولنا جهد الإستطاعة أن نخرج من هذه النصوص المضطربة أفضل صيغة ممكنة . بيد أن هذه الصيغة ليست واضحة كل الوضوح .

(٣) هذا البيت وارد في «ج» وساقط في «الزيتونة» .

ذِكْرُكَ لَا يَنْفَكُ عَنْ خَاطِرِي وَأَنْتَ عَنِّي غَافِلٌ سَاهٍ  
يَكْفِيكَ يَا عُمَانُ مِنْ جَفَوْنِي لَوْ كَانَ ذَنْبِي ذَنْبَ جِهْجَاهِ  
هَيْهَاتَ لَا مُعْتَرِضٌ <sup>(١)</sup> لِي عَلَى حُكْمِكَ أَنْتَ الْأَمْرُ النَّاهِ

قلت جِهْجَاهُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ غُفَارٍ [ قِيلَ ] <sup>(٢)</sup> إِنَّهُ تَنَاوَلَ عَصَا الْخَطْبَةِ مِنْ  
يَدِ عُمَانَ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَوَقَعَتْ فِيهَا الْأَكْلَةُ فَهَلَكَ .  
وقال :

يَا مَنْ أَعَادَ صَبَاحِي فَقَدْ هَلَكَا قَتَلْتَ <sup>(٣)</sup> عَبْدَكَ لَكِنْ لَمْ تَخَفْ دَوَا  
مَصِيبِي لَيْسَتْ كَلِمَاتُكَ لَا وَلَا بُكَائِي عَلَيْهَا مِثْلُ كُلِّ بُكَاءٍ  
فَمِنْ أَطْلَابٍ فِي شَرْعِ الْهَوَى بَدَى لَحْظِي وَلَحْظُكَ فِي قَتْلِي قَدْ اشْتَرَكَا

وقال ، وقد سبقه إليه الرُّصَافِي ، وهو ظَرِيفٌ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَرَطَ بِلْبَالِي وَلَوْعَةً لَا تَزَالُ تُذَكِّي لِي  
بِمَهْجَتِي حَايِكَ تُغْلَتُ بِهِ حُلُو الْمَعَانِي طِرَازُهُ عَالِي  
سَأَلْتُهُ أَلَمْ خَالِهِ فَأَبَى وَمَنْ ذَا تَحْوَةٍ وَإِذْلالِ  
وَقَالَ حَالِي يَصُونُ خَالِي يُدْنِي فَوَيْحِي بِالْحَالِ وَالْحَالِ  
يَقْرُبُنِي الْآلُ مِنْ مَوَاعِدِهِ وَأَتَقَى مِنْهُ سَطْوَةَ الْآلِ  
أَسْكُنُ عَلَى ظُلْمِهِ وَقَسْوَتِهِ فَلَسْتُ عَنْهُ الزَّمَانَ بِالسَّالِي

وقال أيضاً مضمناً :

لِي هِمَّةٌ كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَمْسِكَهَا عَلَى الْمَدَلَّةِ فِي أَرْجَاءِ <sup>(٤)</sup> أَرْضِيهَا

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (متمعرض) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (أملت) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أرجال) .



قالت ألم تكن أرض الله واسعة  
وقال مُسترجعاً من ذنبه ، ومُستوحشاً من شَيْبِهِ :

قد كان عيبي من قبل في غَيْبٍ      فذ بدا شَيْبِي بدا عَيْبِي  
لا عُدْر اليوم ولا حُجَّة      فَصَحَّتَنِي وَاللَّهِ يَا شَيْبِي

وقال :

أثْقَلَتْنِي الذُّنُوبُ وَيَحْيَى وَوَيْسَى      لَيْتَنِي كُنْتُ زَاهِداً كَأَوْيسَ

وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ ثَالِثُ الْأُمَرَاءِ مِنْ بَنِي نَعْمِر<sup>(١)</sup> ، بعد خَلْمِهِ مِنْ مُلْكِهِ ، وَانْتِشَارِ سُلْكِهِ ، وَاسْتِقْرَارِهِ بِقَصْبَةِ الْمُنْكَبِ ، غَرِيباً مِنْ قَوْمِهِ ، مُمَوَّضاً بِالسَّهَادِ مِنْ نَوْمِهِ ، قَدْ فَلََّ الدَّهْرُ سَبَاتَهُ ، وَتَرَكَ يَنْدِبَ مَا فَاتَهُ ، وَالْقَاضِي الْمَتَرَجِمَ بِهِ يَوْمئِذٍ ، مُدَبِّرُ أَحْكَامِهَا ، وَعَلَمُ أَعْلَامِهَا ، وَمَتَوَلَّى تَقْضِيهَا وَإِيرَامِهَا ، فَارْتَاخَ يَوْمًا إِلَى إِيْنَاسِيهِ ، وَاجْتَلَابَ أَدْبَهُ وَالتَّمْيَاسَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعْبَرَ عَنْ حَالِهِ بِبَيَانِهِ ، وَيُنِيبَ فِي بَشِّهِ عَنْ لِسَانِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

قَفَا نَفْسًا فَأَخْلَطَبَ فِيهَا يَمُونَ      وَلَا تَعْجَلَا إِنْ الْحَدِيثَ شَجُونَ  
عَلِمْنَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ صَرَفِ دَهْرِنَا      وَلَسْنَا [ عَلَى ]<sup>(٢)</sup> عِلْمٍ بِمَا سَيَكُونُ  
ذَكَرْنَا نَعِيمًا قَدْ تَقْضَى نَعِيمُهُ      فَأَقْلَقْنَا شَوْقًا لَهُ وَحْنِينَ  
وَبِالْأَمْسِ كُنَّا كَيْفَ شِئْنَا وَاللَّذْنَا<sup>(٣)</sup>      حِرَاكَ عَلَى أَحْكَامِنَا وَسُكُونِ

(١) هو أبو عبد الله محمد المخلوع ، محمد بن محمد بن الأحمر ، وقد حكم ملكة غرناطة من سنة ٧٠١ إلى سنة ٧٠٨ هـ . ثار عليه أخوه أبو الجيوش نصر ، واضطربت ضده الثورة في عيد الفطر سنة ٧٠٨ هـ ، وأرغم على التنازل عن العرش ، ثم اعتقل بحصن المنكب ، ولبث فيه حتى توفى في سنة ٧١٣ هـ .

(٢) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة الوزن والمعنى . وهكذا وردت هذه الشطر في «ج» . وفي الزيتونة «ولا فعلوا بهذا الذي سيكون» .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (واللذنا) .

وإذا بابنا مشوى الفؤاد ونحونا  
فَنَقْصُ من ذاك السرور مَهْنًا  
ونبا عن الأوطان بين ضرورة  
أيا معهد الإسعاد<sup>(١)</sup> حَيَّيتَ معها  
تريد الليالى أن تُهين مكاننا  
فإن تكن الأيام قد لَمِيت بنا  
فمن عادة الأيام ذلك كرامها  
لئن خائنا الدهر الذى كان عَبدنا  
وما غَضَّ منا مَحْزَرى غير أنه  
نُحَدِّ رِقَاب أو تُشِير عيون  
وَكَدَّرُ من ذاك النعيم مَعِين  
وقد يَقْرُب<sup>(٢)</sup> الإنسان ثم يَبِين  
وجادك من سَكَب الغمام هُتُون  
رُويدك إن الخير ليس يَهُون  
ودارت علينا لِإِغْطَاب فنون  
ولكن سَبِيل الصابرين مُبِين  
فلا عجب إنَّ العَبِيد تَحُون  
تضاعف إيمانٌ وزاد يقين

وكتب إلى الحكم بن مسعود ، وهو شاهد الموارث بهذه الدُّعابة التى  
تسَخَّنُ الوقور ، وتَلْجِ السَّعْمُ الموقور :

أطال الله بقاء أخى وسيدى ، لأهل الفَرايض ، يُحَسِّنُ الاحتيال فى مُداراتهم ،  
وللمنتقلين إلى الدار الآخرة يأمر بالاحتياط فى أمواتهم ، ودامت أنامله مُشرعة  
لصَرْمِ الأجل المُتَنَسِّأ . مُعَدَّة لتحليل هذا الصَّنْفِ المُتَنَسِّأ من الصَّلصال والحما . فمن  
مَيَّتَ يُفْسَلُ وآخر يُقْبَرُ ، ومن أَجَلٌ يُطَوَّى ، وكَفَنٌ يُنْشَرُ ، ومن رَمْسٌ يُفْتَحُ ،  
وباب يُفْلَقُ . ومن عاصِبٍ يُحْبَسُ ، ونَفْسٌ يُطْلَقُ . فكلما خَرُبْتَ ساحة ، نشأت  
فى الحانوت راحة . وكلما قامت فى شَعْبٍ مناحة ، اتَّسَعَتْ للرزق مِسَاحَة . فبما كر  
سَيدى الحانوت ، وقد اخْتَسَى مَرَقَتَهُ ، وسَهَّلَ عَنَقَتَهُ ، فبرى الصَّعْبَة بالمناصب  
شَطْرًا . فليحظ هذا برفق ، وينظر إلى هذا شَرًّا . ويأمر بِشَقِّ الجيوب تارة ،  
والبَحْثِ عن الأوساط أخرى . ثم يأخذ القَلَمَ أَخْذًا رَفِيقًا . ويقول وقد خَافَرَهُ

(١) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (بغرب) .

(٢) هكذا دت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (الإسعاد) وهو تحريف .

السرور، رَحِمَ اللهُ فلانا، لقد كان لنا صديقاً، وربما أَدْبَرَهُ<sup>(١)</sup> بالانزعاج الحثيثُ، وقال مستريحٌ منه كما جاء في الحديث . وتختلف عند ذلك للراتب، وتنبين الأصدقاء والأجانب، فيَنصَرِفُ هذا، وحظه التَّهْيِيبُ، والنظر الجديد، وينفصل هذا، وبين يديه المُنْذِرُ الصَّيِّتُ، والنَّعْشُ الجديد . ثم يَفْشِي دار الميت ويسلُ عن السَّكَيْتِ والسَّكَيْتِ، ويقول على بما في البَيْتِ. أين دَءاءُ الثَّاغِيَةِ والرَّاغِيَةِ. أين عَقُودُ الأملاد بالبادية . وقد كانت لهذا الرجل حالاً في حال . وقد ذُكِرَ في الأسماء<sup>(٢)</sup> الحسنة [ فقيل ]<sup>(٣)</sup> ذو مال . وعيون الأعوان تَرْنُو من عِلِّ<sup>(٤)</sup>، وأعناقهم تَشْرِيبُ إلى خلف السَّكَلِ، وأزجلهم تدبُّ إلى الأسفاط دَيْبُ الصَّقُورِ<sup>(٥)</sup> إلى الحَجَلِ . والموتى قد وجبت منهم الجنوب، وحضر المَوْرُوثُ والمَكْسُوبُ . وقِيْدُ المَطْعُومِ والمشروب . وعدَّت الصحاح . ووُزِنَتْ<sup>(٦)</sup> الأرطال ، وكيَّلت الأقداح . والشُّهُودُ يُنْظَرُونَ على الورثة في الأليَّةِ [ ويصونهم بالبنات ]<sup>(٧)</sup> في النشأة الأولى . والروائح حين تُنْعَمُ الأرض طيباً، وتُهدى الأرواح شذاً يفعل في إزاعها على الأبدان فعلاً عجيباً . والدلائل يقول هذا مِفْتَاحُ الباب . والسُّسَّار يصيح قائماً النداء فما تنتظرون بالبنات . والشاهد يصيح فتعلو صيحته ، والمُشْرِفُ يَشْرَبُ فسقط سيجته . والمحضر يهسُّ ألا حتى فلا تسمعون [ ويباهي لون العباء عليه ]<sup>(٨)</sup> الجواب رب أرجمعون . ما هذا النشيج والضجيج . مُتٌ كلام لم أمت .

(١) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (أدره) .

(٢) وردت في «ج» (أسماء) والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في المخطوطين (فقال) . والتصويب يستقيم السياق .

(٤) وردت في «ج» (من خل) . والتصويب أرجح .

(٥) وردت هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (الصقور) .

(٦) وردت محرفة في «ج» . و «الزيتونة» (وزيت . وزينت) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وهي بحالها لا تدل معنى واضح .

(٨) هذه العبارة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

ومن حجٍّ له الحجيج . فترتفع له الأصوات ، كي لا يفسح فيه للمات . ويُبَقَّر بطنه برغمة ، ويُحَفَّر له بمجانِب أبيه وبِحِذا أمه . ثم يشرع في نفسه الفَرَض ، ولو أكَفِثَت السموات على الأرض . ويقال لأهل السَّهَام ، أَحْسِنُوا ، فالإحسان ثالث مراتب الإسلام . وقد نصَّ ابن القاسم على أَجْرة القَسَام . وسوَّغَه أَصْبَغَ وسُجِنُونَ ، ولم يَخْتَلَف فيه مطرُف وابن المَاجِشُونَ . إن قِيلَ لإِيصال الحَقائِق إلى أَرْجَائِها، حَسَنَ فِجْزاء الإحسان إحسان . وقيل إخراج النَّسَب والسَّكُور كِيفايه ، [ فللكاهنين حُلُوان ]<sup>(١)</sup> . اللهم غَفْرًا ، ونَسْتَقِيلُ الله من انبِساط يَجْرُه غَدْرًا ، وَلَسَلُ اللهُ حَمْدًا يوجب المزيد من نَعْمايه وشُكْرًا . ولولا أَن أُغْفَلَ<sup>(٢)</sup> عن الخِصْم ، وأثْقَلَ رَحْلُ الفقيه أبي النجم ، لَأَسْتَفْلِنَ المجلس شَرْحًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَسَكَانَ لَنَا في بَحْرِ المُبَاسِطَةِ سَبْجٌ ، ولَأَفْضُنَا في ذِكْر الوارِث والوَرَاثِ<sup>(٤)</sup> . وَيَبْنِئُا الْعِلَّةَ في أَقْسام الشُّهُود ، مع المُشْتَمِل بِنَسْبَةِ الذَّكُور مع الْأُنَاث . والله يَصِلُ عِزَّ أَخِي ومجده ، وَيَهَيِّبُ له قُوَّةَ تَخْصُّهُ بِالْفَايِدَةِ ، وجَدَّهُ<sup>(٥)</sup> ، وَيَزِيدُهُ بِصِيْرَةِ يَتَّبِعُ بِها الحَقُوق إلى أَقْصَاها ، وبَصَرًا لَا يُفَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاها ، وِدَامَ يُحْصِي الخُرَايِبَ والقُلُوسَ والأَطْلارَ ، وَيَمْلَأُ الطُّوَامِرَ بِأَقْلَامِهِ البَدِيعَةِ الصَّنْعَةِ ، [ ويَصِلُ ]<sup>(٦)</sup> الطُّوَامِرَ بِالطُّوَامِرِ والسلام .

والشيء بالشيء يذكر ، قلتُ ، ومن أَطْرَف ما وَقَعْتُ عليه في هذا المعنى .

(١) وردت هذه العبارة في «ج» . ولم ترد في «الزيتونة» . ولم تتضح لنا حكمة إيرادها على

هذا النحو .

(٢) وردت في «ج» (انغفل) . وقد آثرنا نص «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (شرح) .

(٤) واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) هذه الكلمة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

قال بعض كتاب الدولة الحكيمة<sup>(١)</sup> بمنورة ، وقد ولاه خطة المواريث ، وكتب إليه راعياً في الإعفاء :

وما نلتُ من شغل المواريث رُقعة [ سوى شرح ]<sup>(٢)</sup> تمشٍ كلما مات ميت  
وأكتب للأموات صكاً كأنهم يُخاف عليهم في الجباب التفلت  
كأنى لعزرائيل صرت مُناقضاً بما هو بمحوكل يوم وأثبت<sup>(٣)</sup>  
وقال ، فاستظرفها الرئيس أبو عثمان بن حكم<sup>(٤)</sup> وأعفاه .  
مولده : في أواخر أربعة وسبعين وستمائة .

### وفاته

قال في العايد<sup>(٥)</sup> ، ومضى لسبيله ، شهاباً من شهب هذا الأفق ، وبقيّة من بقايا حلبة السبق ، رحمه الله ، في ليلة السبت الثاني من شهر شعبان المكرم عام سبعة وأربعين وسبعمائة ، وتخلّف وقرأ لم يشتمل على شيء من الكتب ، لإيثاره اقتناء النّقدين ، وعين جريّة لمن يتلو كتاب الله على قبره [ على حدّ من التّعزّة والمحافظة على الإلتقان ]<sup>(٦)</sup> . ودفن بباب البيرة<sup>(٧)</sup> في دار اتخذها لذلك .

(١) الدولة الحكيمة هي دولة سعيد بن حكم الأموي حاكم منورة . وسيجرى التعريف به أدناه .

(٢) ورد مكان هاتين الكلمتين في «ج» «غير أن أشرح» . وفي «الزيتونة» (سوى أن أشرح) فلزم التصويب لاستقامة الشعر .

(٣) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن حكم الأموي ، وقد حكم جزيرة «منورة» ثانية الجزائر الشرقية وقتاً ، بعد سقوط جزيرة ميورة في أيدي الأرجونيين . واستمر على حكمها حتى توفي سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) . وخلفه في حكمها لبضعة أعوام أخرى ، ولده أبو عمر حكم بن سعيد (راجع كتابي عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الثاني) ص ٤٠٨ و ٤٠٩) .

(٥) المرجح أنه يشير إلى كتاب «عايد الصلة» الذي سبق التعريف به .

(٦) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٧) باب البيرة هو أحد الأبواب البانية من أبواب غرناطة الإسلامية . وهو يقع شمال غربي المدينة على مقربة من ساحة الثيران الحديثة . وما يزال يحتفظ بهيكله الإسلامي كاملاً . وإلى جانبه قطعة من سور غرناطة القديم .

محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم .

حاله

مجموع خلال بارعة ، وأوصاف كاملة ، حسن الخط ، ذا كركللتاريخ والأخبار ،  
مستول على خصال حميدة من (١) [ حُسن رواء ] (٢) وسلامة صدر ، إلى نزاهة  
الهمة ، وإرسال السجية ، والبعد عن المصانعة ، والتحلّي بالوقار والحشمة ،  
شاعر ، كاتب . ومناقبه يقصُر عنها الكثير من أبناء جنسه ، كالفرسية ،  
والتجند (٣) ، والبسالة (٤) ، والرماية ، والسباحة ، والشطرنج ، [ متحمّد  
بحمل القنا ] (٥) ، مع البراعة ، مديم (٦) على المروعة ، مؤاس للمحاويج من  
معارفه . ارتسم في الديوان فظهر غناؤه ، وانتقل إلى الكتابة ، ممزّزة بالخطط  
التبهيبة العلمية ، وحاله الموصوفة متصلة إلى هذا العهد ، وهو معدود من  
حسنات قطره .

وثبت في « التاج المحلى » بما نصه : « سابق ر كض المحلى » ، آتى من  
أدواته بالعجايب ، وأصبح صبراً في الكتاب ، وشهماً في الكتابيب .  
وكان أبوه رحمه الله ، بهذه البلدة ، قطب أفلاكها ، وواسطة أسلاكها ،  
ومؤتمن روسايها وأملاكها ، وصدر رجالها ، ووليّ أرباب مجالها ، قد نثل ابنه (٧)

(١) هذه الكلمة واردة في « الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

(٢) هذه العبارة ساقطة في « الزيتونة » .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها الانخراط في سلك الهندية .

(٤) هكذا وردت في « الزيتونة » . ومكانها في « ج » (الثقافة) ، والأولى أرجح وأكثر اتفاقاً  
مع السياق .

(٥) هذه العبارة ساقطة في « الزيتونة » .

(٦) وردت في « ج » (مدح) والتصويب من « الزيتونة » .

(٧) وردت في « ج » (بينه) والتصويب من « الزيتونة » .

سهاً ، فخير عدالة وبراعة وفهماً . وألقاه <sup>(١)</sup> بينهم قاضياً شهماً ، فظهر منه  
نجيباً ، ودعاه إلى الجهاد سميماً بجيلاً <sup>(٢)</sup> . فصحب السرايا الغربية المغيرة ،  
وخضر على هذا العهد من الوقائع الصغيرة والكبيرة . وعلى مُصاحبة البعوث ،  
وجوّب السهول والوحد ، فما رفض البراعة الباتر ، ولا ترك الدفاتر  
للزمان الغائر .

### شـ

وله أدب بارع للمقاصد قاعد للإجادة بالمرصد ، وقال من الرّوضيات  
وما في منها :

دعني ومطلول الرياض فإني أنادم في بطحاياها <sup>(٣)</sup> الآس والورد  
أعلل هذا بخضرة شارب وأحكي بهذا في تورّده الخدا  
وأزهر غصن البان رايد لسة ذكرتُ به لين المعاطف والقدا  
وقال :

وليل أدونها سلافاً كأنها على كف ساقها تُضرم ناراً  
غُثينا <sup>(٤)</sup> عن المصباح في جنح ليلها بخد مدير لا بكأس عقار  
وقال :

يومنا يوم سرور فلتقم تصدع همّ بكاسات المدام  
إنما الدنيا منام فلتسكن مفرماً فيها بأحلى المنام

(١) وردت في المخطوطين (والفاهم) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» ، وساقطة في «ج» .

(٣) وردت في المخطوطين (بطحايا) . والتصويب أنسب للسياق .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (وغثينا) .

وقال :

وبى منك ما لو كان للشرب ماصحاً      وباليهم ماروت صداها المناهلُ  
أحبك ما هبت من الروض نسمة      وما اهتز غصنٌ في الحديقة مايل  
فإن شئت أن تهجر وإن شئت      فلتقيل فإني لما حلتني اليوم حامل

وقال :

كم قلتُ للبدو المنير إذا بدا      هيات وجهُ فلانة تحكى لنا  
فأجاني بلسان حال واعتنى      لا الشمس تحكيها فأحكيها أنا  
وصرفت وجهي نحو غصن أملد      قد رام يشبه قدّها لما اثنا  
فضحكت هزاً عند هز قوامها      إذا رام أن يحكى قواماً كالقنا<sup>(١)</sup>  
وكتبت إليه في غرض يظهر من الأبيات :

جوانحنا نحو اللقاء جوانحُ      ومقدار ما بين الديار قريب  
ونمضي الليالي والتراور معوز      على الرغم منا وإن ذا لغريب  
فدينك عجلها لعيني زيارة      ولو مثل ما رد اللحاظ مرّيب  
وإن لقائي جلّ عن ضرب موعد      لأكرم ما يهدي الأريب أريب  
فراجعني بقوله ، والتجني شيمة :

لعمرك ما يومى إذا كنت حاضراً      سوى [يوم صب]<sup>(٢)</sup> من عداه يغيب  
أزور فلا ألنى لديك بشاشةً      فيبعد مني<sup>(٣)</sup> الخطأ وهو قريب  
فلا ذنب للأيام في البعد بيننا      فإني لداعى القرب منك بجيب  
وإن لقاء جاء من غير موعد      ليحسن لا كن مرةً ويطيب

(١) وردت في المخطوطين (كالقنا) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت مكانها في المخطوطين (منه) .

(٣) وردت مكانها في «ج» (منه) .



وإجسانة كثير . وفيما ثبت كفاية ليلا نخرج [ عن غرض الاختصار ]<sup>(١)</sup>.

محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدؤسي

يكنى محمد أبا بكر ، أخو الذي قبله .

حاله

تلوه في الفضل والسراوة ، وحسن الصورة [ ونصاعة الطرف ]<sup>(٢)</sup> مُرَبٍّ عليه بمزيد من البشاشة والتزُّل ، وبَذَل التودُّد ، والتبريز في ميدان الانقطاع . متأخر عنه في بعض خلال غير هذا . ذكى ذهن ، مليح الكتابة . مهلهل ، جيد العبارة [ متأثري اليراع ]<sup>(٣)</sup> ، مغلق اليد ، حسن الخط ، سريع بديهية المنشور ، مغم ، مخول في التخصُّص والعدالة . كتب الشروط بين يدي أبيه ، ولسخ كثيرا من أمهات الفقه ، واستظهر كتباً ، من ذلك «المقامات الحريية» . وكتب بالدار السلطانية ، واختص بالمراجعة عنَّ بها ، والمفاتيح أيام حركات السلطان عنها إلى غيرها . حميد السيرة ، حسن الوساطة ، مُجِدِّى الجاه ، مشكور التصرف ، خفيف الوطأة . ووُلَّى الخطابة العلوية . مع الاستمساك بالكتابة . ولم يؤثر عنه الشعر ، ولا عرِّل عليه .

محمد بن محمد بن محمد بن قطبة الدؤسي

يكنى أبا بكر ، وقد ذكرنا أباه وعمه ، ويأتى ذكر جدِّه

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ومكانها في «الزيتونة» (عن الغرض) .

(٢) هذه العبارة واردة في «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٣) واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

## حاله

نبيل المقاصد في الفن الأدبي ، مشغول به ، مفتوح من الله عليه فيه [ شاعر مطبوعٌ مُكثراً ]<sup>(١)</sup> انقاد له مرَّ كِبِ النظم ، في سن المراهقة ، واشتهر بالإجادة ، وأشد السلطان ، وأخذ الصلة ، وارتسم لهذا العهد في الكتابة . وشرع في تأليف يشتمل على أدباء عصره .

## شعره

ومما خاطب به أحد<sup>(٢)</sup> أصحابه :  
 إذا شئتُ من نحو الحى في الدجا برقا  
 ومهما تذكرتُ الزمان الذى مضى  
 خليلي لا تجزع لمحل فادمعى  
 وما ضره من أصبحتُ ملك يمينه  
 فنيتُ به عشقا وإن قال حاسدُ  
 تلهب قلبي من تلهب خـدّه  
 ومنها  
 أبي الدمعُ إلا أن يسيل ولا يرقى  
 تقطعت الأحشاء من حرِّ ما ألقى  
 تبادر سقياً في الهوى لمن استسقى  
 إذا رقى<sup>(٣)</sup> لى يوما وقد حازنى رقا  
 أضل الورى من مات في هاجر شقا  
 فيا نيم<sup>(٤)</sup> ذاك الخلد فاض بأن أشقى

وكم من صديق كنت أحسب أنه إذا كذبت أوهامنا رفع الصدقا

[ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدؤسي

ابن عم المذكورين قبله ، يكنى أبا القاسم .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (شاعرا مطبوعا مكثرا) .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (بعض) .

(٣) وردت في المخطوطين (راق) . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٤) وردت في «ج» (فنم) . والتصويب من «الزيتونة» .

## حاله

حسن الصورة ، لازم القراءة على شيوخ بلده ، ونظم الشعر على الحدادة ،  
وترشح للكتّاب بالدار السلطانية مع الجماعة ، ممن هو في نظمه .  
ومن شعره . كتب إلى بما نصه :

أحسب وحده يوم رأسك ربا      تُعطي السلامة في الصراع سلماً<sup>(١)</sup>

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي

أخو الفقيه أبي بكر بن القاسم بن محمد المذكور

## حاله

شاب حسن فاضل ، دميث ، متخلق ، جميل الصورة ، حسن الشكل ، أحمر  
الوجنتين<sup>(٢)</sup> . حفظ كتباً من المبادئ النحوية ، وكتب خطأ حسناً ، وارتسم  
في ديوان الجند مثل والده ، وهو الآن بحاله الموصوفة .

## شعره

قيد أخوه لي من الشعر الذي زعم أنه من نظمه ، قوله :

حلفت بمن<sup>(٣)</sup> زاد عني الكرمي      وأسر جفني ليلاً طويلاً  
وألبس جسمي ثياب النحول      وعذب بالهجر قلبي العليلاً  
ما<sup>(٤)</sup> حلت عن ودّه ساعة      ولا اعتضت منه سواء بديلاً

(١) هذه الترجمة الموجزة واردة في «ج» ، وساقطة في «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (الوجنة) والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) وردت في «ج» (لمن) والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في المخطوطين (لما) . وحكمة التصويب واضحة .

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَي الكَلْبِي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يكنى أبا عبد الله .

أولاده

تُنظر<sup>(١)</sup> في اسم أبيه في ترجمة لأقرين والعلماء .

حاله

من أعلام الشهرة على الفتاوة<sup>(٢)</sup> . وانتشار الذكر على الحداثة . تبرز آ في  
الأدب ، واضطلاعاً بمائة الشعر ، وإتقان الخط ، وإيضاحاً للأحاجي والملفزمات .  
نشأ بغرناطة في كنف والده رحمه الله . مقصود التدريب عليه ، مشاوراً إليه  
في ثوب الذهن ، وسمّة الحفظ ، ينطوي على نبيل لا يظهر أثره [ على التفاتة ،  
وإدراك ، تُعطى شملتة مخيلة خير صادقة ، من تغافله . ثم جاش طبعه ، وفوق حوضه ،  
وتفجرت ينابيعه ، وتوقد إحسانه ]<sup>(٣)</sup> .

ولما فقد والده ، رحمه الله ، ارتسم في الكتابة ، فبذل جلة الشعراء ، إكثاراً  
واقتراراً ، ووفور مادة ، مجيداً في الأمداح . عجيباً في الأوضاح ، صديقاً<sup>(٤)</sup>  
في الغريب ، مطبوعاً في المقتوعات . معتدلاً في الكتابة ، نشيط البنان ، جليلاً  
على العمل ، سيالاً المجاز<sup>(٥)</sup> ، جوهراً عنان الدخابة ، غزلاً ، مؤثراً للفكاهة ،

(١) وردت في المخطوطين (تنظيم) ، فلزم التصويب .

(٢) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (الفتاوى) وهو تحريف . والمقصود بها هنا (الفتوة) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) هكذا في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (المزاج) . والأولى أرجح .

انتقل إلى المغرب لشُقُوف خَصْله ، على ما قد قَسَمُ (١) المخطوط . سبجانه من رَزَقه  
 بهنه البلاد . فاستقرَّ بباب ملكه . مرعى الجناح ، أثير الرتبة . مطلق الجراية ،  
 مقرر (٢) السَّهام . مُعتبا وطنه | راضيا عن جيرة . دَيْدَنُ من يستند إلى قديم ،  
 ويتحيزُ إلى أصالة (٣) .

### تواليفه

أخبرني عند لقاياه أيأى بمدينة فاس في غرض الرسالة ، عام خمس وخمسين  
 وسبعمائة ، أنه شرع في تأليف تاريخ غرناطة ، ذاهبا هذا للذهب ، الذي انثدبت  
 إليه ، ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاله ، وقيد بخطه من الأجزاء الحديثة (٤)  
 والفوائد والأشعار ما يفوت الوصف ، ويفوق الحد . وجرى ذكره في «التاج»  
 بما نصه :

«شمسٌ في البلاغة بازغة» (٥) ، وحجة على بقاء الفِطْرة الغريزية (٦) في هذه  
 البلاد للغربية باللغة ، وفريدة وقت أصاب من فيها نادرة أو نابغة ، من جذع  
 ابن على القادح ، وجرى من المعرفة كل بارح ، لو تعلقت الغوامض بالثرَيَّا  
 لناها ، وقال أنا لها . وربما غلبت (٧) الغفلة على ظاهره ، وتنطق أكامها  
 على أزاهره ، حتى إذا قدح في الأدب رَنَدَه ، تقدم المواكب بَنَدَه ، إلى خط (٨)

(١) وردت في المخطوطين (قاسم) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في المخطوطين هكذا (مقدر مقرر) . وقد آثرنا الكلمة الثانية .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٤) هكذا في المخطوطين . والمقصود بها فيما يبدو ، الحديثة وقت كتابة هذا التاريخ .

(٥) وردت في المخطوطين (بارعة) . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٦) وردت في المخطوطين (الغربية) . والتصويب أنسب لصفة الفطرة .

(٧) و : د ب في «ج» (وبلغت) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٨) و : د ب و مخطوطين (خط) . والتصويب أرجح .

بارع<sup>(١)</sup> ، يعضو<sup>(٢)</sup> طَوال الطويل منه [ إلى سرٍّ وبراعة ، كما ترضى المسك  
والكافور عن طَرَسٍ وحبر ]<sup>(٣)</sup> .

### شعره

فمن غرامياته وما في معناها [ قوله ]<sup>(٤)</sup>

متى يتلاقى شايق ومشوق	ويُصبح غيرُ الحبِّ وهو طليق
أما أنها أُمّية عزّ نيلها	ومرّى لعمري في الرّجا سحيق
ولكى خدعتُ قلبي تملّة	أخافُ انصداع القلب فهو رقيق
وقد يُرزق الإنسان من بعد يأسه	وروضُ الرّبي بعد الذبول يروق
تباعدتُ لما زادني القربُ لوعةً	لعل فؤادي من جَواه يَفِيق
ورمتُ شفاء الداء بالداء مثله	وإني بالآأ أَشتَقِي الحقيق
وتالله ما للصبِّ في الحبِّ راحةٌ	على كلِّ حال إنه لمُشوق
وياربُّ قد ضاقت عليّ مَسالكِي	فها أنا في بَحْر الغرام غريق
ولا سلوةٌ ترجى ولا صبرٌ ممكن	وليس إلى وصل الحبيب طريق
ولا الحبُّ عن تعذيب قلبي يَذْثَنِي	ولا القالبُ للتّعذيب <sup>(٥)</sup> منه يُطِيق
شجونٌ يضيق الصدر عن زَفَراتها	وشوقٌ يُطاق الصبر عنه يضيق
ثرتُ عقود الدّمعِ ثم نطمتها	[ قريضاً فذا دُرٌّ وذاك عَقِيق ] <sup>(٦)</sup>

(١) وردت في «ج» (براعة) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (يرنو) .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط في «الزيتونة» .

(٤) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (بالتعذيب) والأولى أكثر تمشياً مع المعنى .

(٦) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» كالألأ : (قريض فصار

بكيتُ أُمِّي<sup>(١)</sup> حتى بكى حاسد [ى معى]<sup>(٢)</sup> كأنَّ عَدُوْلِي عاد وهو صديق  
ولو أن عند الناس بعض محبِّي  
أيا عين كفى الدمع ما بقى السكرى  
لما<sup>(٣)</sup> كان يلقى فى الأنام مُفِيق  
ويا نايماً عن ناظرى أما ترى  
إذا منعوك النوم سوف تذوق  
ويانايماً عن ناظرى أما ترى  
لشمسك من<sup>(٤)</sup> بعد الغروب شروق  
رويدك رِقَقاً بالفؤاد فإنه  
نقضتْ عهدى ظالماً بعد عقدِها  
عليك وإن عاديتَه لشقيق  
كسمنتك حُبى يعلم الله مدَّة  
إلا إن عهدى كيف كنتُ وثيق  
فمازلتْ بى حتى فُضحتْ فإن أكن  
وبين ضلوعى من هواك حريق  
صبرتُ بعد اليوم لستُ أُطيق  
وقال :

وورَّد الوجنات معسول اللعى  
فناكُ بلمحظ العين فى عشاقه  
الحر بين لثاته والزَّهر فى  
وجناته والسُّحر فى أحداقه  
ينادى غصنُ البان فى أنوابه  
ويلوحُ بدرُ الثَّم فى أطواقه  
من للهلاك بشفره أو خدّه  
هَبْ أنه يُحكِّيه فى إشراقه  
ولقد تشبَّهت الطُّبَا بشُبُهَةٍ  
من خلقه وعَجَزَن عن أخلاقه  
نادمته وسيناً حياً الشمس قد  
ألقي على الأفاق فُضِّل رِواقه  
فى روضة ضحكت تنورُ أفايحها  
وأمال فيها للزَّن من آماقه  
أسقيه كأس سُلَافَةٍ كالسُّك فى  
نفحاته والشَّهْد عند مذاقه  
صفراء لم يُدرِ القى أكواسها  
إلا تداعى همُّ لفراقه

(١) هذه الكلمة ساقطة فى «الزيتونة» .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط فى «ج» ووراد فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» (ما) .

(٤) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

ولقد تلين الصَّخْرَ<sup>(١)</sup> من سَطَوَاتِهِ  
وأظْلُ أَرْشَفٍ من سَلَاةٍ<sup>(٢)</sup> نَغْرِهِ  
ولربما عَطَفْتَهُ عَنْدِي نَشْوَةً  
أَرْجُو نِدَاهُ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا  
أَشْكُو الْقِسَاوَةَ مِنْ هَوَايَ وَقَلْبِهِ  
يَاهِلْ لَعَهْدٍ قَدْ مَضَى مِنْ عَوْدَةٍ  
يَالَيْتَ شِعْرِي لَوْ كَانَتْ لَذَلِكَ حِيلَةٌ  
فَلَقَدْ يَرُوقُ الْغَضْنَ بَعْدَ ذُبُولِهِ  
ومما اشتهر عنه في هذا الغرض :

ذَهَبَتْ حَشَايَةُ قَلْبِي الصَّدُوعُ  
مَا أَنْصَفَ الْأَحْبَابُ يَوْمَ وَدَاعِهِمْ  
أَتُحِبُّ بِغَيْثِكَ يَا غَمَامُ فَإِنِّي  
مِنْ كُلِّ مَيْكِي الظَّاعِنِينَ بِأَدْمَعِ  
إِيهِ وَبَيْنَ الصَّدْرِ مَنَى وَالْحَشَا  
هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا  
عِنْدِي شَجُونَ فِي الَّتِي جَنَّتِ النَّوَى  
مَنْ وَصَلَى الْمَوْقُوفَ أَوْ مِنْ سَهْدِي الْمَوْصُولَ<sup>(٤)</sup> أَوْ مِنْ نَوْمِي الْمَقْطُوعِ  
لَيْتَ الَّذِي يَبْنِي وَبَيْنَ صَبَابَتِي  
بَيْنَ السَّلَامِ وَوَقْفَةِ التَّوْدِيْعِ  
صَبَابًا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِرَجُوعِ  
لَمْ أَرْضَ يَوْمَ الْبَيْنِ قَلْبِي<sup>(٣)</sup> دَمُوعِ  
فَأَنَا الَّذِي أَبْكِيهِمْ بِنَجِيعِ  
شَجْنٍ طَوَّيْتُ عَلَى شَجَاهِ ضُلُوعِ  
وَاقْدَحَ بَزَنْدِ الذِّكْرِ نَارَ وَلُوعِ  
أَشْكُو الْغَدَاةَ وَهَنٌ فِي تَوْدِيْعِ  
بَعْدَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ هُجُوعِ

(١) وردت في المخطوطين (الحر) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطين (أفاح) . وهذا التعديل يستقيم المعنى والسياق .

(٣) وردت في المخطوطين (فعل) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» الموصوف . والأولى أنسب للمعنى



يا قلب لا تجزع لما فعل النوى  
أبعد ما غودرت في أشراكه  
ومهففت مها هبت ربح الصبا  
جمع المحاسن وهو منفرد بها  
والشمس لولا إذنه ما آذنت  
ما زلت أسقى خده من أدمعي  
إن كان يرئو عن<sup>(١)</sup> نواظر شادين  
عجبا لذلك الشعر زاد بفرقه  
منع الكرى ظلما وقد منع الضنا  
جردت ثوب العز عن طامعا  
لم أنفع لبسا من الملبوس في  
بجماله استشفقت في إجماله  
يا خادعي عن مكنوني وتصبري  
أو سعتي بعد الوصال تفرقا  
أسرعت فيما ترتضى<sup>(٢)</sup> فجزيتني  
أشرعت رُحما من قوامك دايدا  
خذ من حديث تولي وتولهي  
برويه<sup>(٣)</sup> خدي مسندا عن أدمعي

فالحر ليس لحادث يجزوع  
تبغى الزرع ولات حين تزوع  
أبدت له عطفاه عطف مطيع  
فاعجب لحسن مفرد مجموع  
خجلا وإجلالا له مفلوع  
حتى تفتح عن رياض ربيع  
فلرب ضرغام بين صريع  
حسنا كحسن الشعر بالتصريع  
فشقيت بالمنوح والمنوع  
[أترأه يعطفه على خضوع]<sup>(٤)</sup>  
حبي ولا يعذاري المخـلوع  
ليحوز أجر منعم<sup>(٥)</sup> وشفيع  
لولا الهوى ما كنت بالمخدوع  
وأثبتني سوءا لحسن ضفيع  
بطويل هجران إلى سريع  
فنعت من ماء الرضاب شروعي  
خبرا صحيحا ليس بالمصنوع  
عن مقلتي عن قلبي المصدوع

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (على).

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في المخطوطين. وفي نص آخر: (أترأه يولي عطفه لخضوعي)

(٣) هكذا في المخطوطين. وفي نص (مشفع).

(٤) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦) (١٣٤٧) (١٣٤٨) (١٣٤٩) (١٣٥٠) (١٣٥١) (١٣٥٢) (١٣٥٣) (١٣٥٤) (١٣٥٥) (١٣٥٦) (١٣٥٧) (١٣٥٨) (١٣٥٩) (١٣٦٠) (١٣٦١) (١٣٦٢) (١٣٦٣) (١٣٦٤) (١٣٦٥) (١٣٦٦) (١٣٦٧) (١٣٦٨) (١٣٦٩) (١٣٧٠) (١٣٧١) (١٣٧٢) (١٣٧٣) (١٣٧٤) (١٣٧٥) (١٣٧٦) (١٣٧٧) (١٣٧٨) (١٣٧٩) (١٣٨٠) (١٣٨١) (١٣٨٢) (١٣٨٣) (١٣٨٤) (١٣٨٥) (١٣٨٦) (١٣٨٧) (١٣٨٨) (١٣٨

كم من ليلٍ في هواك قطعَتْها      وأنا لذكرهن في تقطيع  
لا والذي طبعَ السكرام على الهوى      وبر<sup>(١)</sup> سوا أن الهوى المطبوع  
ما غيرتني الحادثات ولم أكن      بمذيع سرٍّ للعهد — ود مضيع  
لا خير في الدنيا وساكنها معا      إن كان قلبي منك غير جميع  
وقال في غير ذلك [ في غرض ]<sup>(٢)</sup> يظهر من الأبيات :

وقالوا عداك البخت والحزم عندما      غدوت غريب الدار منزلك الفنت  
ألم يعلموا أن اغترابي حُرامة      وأن ارتحالي عن دارهم هو البخت  
نعم لست أرضى عن زمانى أو أرى      تهادى السفن المواخر والبخت  
لقد سميتُ نفسى المقام ببلدة بها العيشةُ الشكراء<sup>(٣)</sup>      والمكسب السحت  
يُذل بها الحرُّ الشريف لعبدِهِ      ويجفوه بين السمّت<sup>(٤)</sup> من سنةِ سمّت  
إذا اصطافها المرء اشتكى من سمومها      أذى ويرى فيه أذاً يبت  
ولست كقوم في تعصبهم عتواً      يقولون بغداد لغرناطة أخت  
رغبتُ بنفسى أن أساكن معشراً      مقالهم زورٌ ووُدُّهم مقت  
يدسّون في لبن الكلام دواهيأ      هى السم يالال المشود لها لَت  
فلا دُرُّ دُرِّ القوم إلا عصابة      إلى بإخلاص المودة قد متوا  
وآثرتُ أقواماً حدتُ جوارهم      مقالهم صدقٌ ووُدُّهم بخت  
لهم عن عيان الفاحشات إذا بليت      تمام وعن ما ليس يعينهم صمت  
فما ألقوا لها ولا عرّفوا خيَّ      ولا علموا أن السكروم لها ينث  
به كل مُرتاح إلى الضيف والوَغى      إذا ما أتاه منهما النبأ البغت

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ومن).

(٢) هذه العبارة واردة في «ج». وساقطة في «الزيتونة».

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (الشكراء).

(٤) وردت في «ج» (الستين). والتصويب من «الزيتونة».

وَأَشْعَثُ ذِي طَمَرَيْنِ أَغْنَاهُ زُهْدُهُ      فلم يتشوف للذي ضمه التخت  
 صبورٌ على الإيذاء بغيضٍ على العدا      معينٌ على ما يتقى جاشه الشّت  
 ولي صاحبٌ مثلي يمانٍ جعلته      جليسي نهاراً أو ضجيجي إذا بت  
 وَأَجْرَدُ جَرَّارِ الْأَعْنَةِ فَارِح      كَسَيْتُ وخَيْرُ الْخَلِيلِ قَدَا حُهَا السَّكْتُ  
 تَسَامَتْ بِهِ الْأَعْرَاقُ <sup>(١)</sup> فِي آلِ أَعْوَج      ولا عِوَجٍ فِي الْخَلْقِ مِنْهُ وَلَا أَمْتُ  
 وحسبي لعضاتِ النَّوَائِبِ مُنْجِدَا      عليها السَّكْمُ الْهِنْدُ وَالصَّارِمُ الصَّلْتُ  
 قَطَعْتُ زَمَانِي خَبْرَةً وَبَلَوْتُهُ      فَبِالْفَدْوِ وَالْتَخْفِيفِ عِنْدِي لَهُ نَعْتُ  
 وَمَارِسْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ مُبَاحِنَا      فَأَصْبَحَ حَبْلِي مِنْهُمْ وَهُوَ مُثَبَّتُ  
 وَذِي صَلَفٍ يَمْشِي الْهُوَيْنَا تَرْفُقَا      على نفسه كيلا يزايلها السَّمْتُ  
 إِذَا غَبْتُ فَهُوَ الْمَرْوَةُ الْقَوْمَ عِنْدَهُمْ      له الصَّدْرُ مِنْ نَادِيهِمْ وَلَهُ الدَّمْتُ  
 وَإِنْ ضَمَّنِي يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَشْهَدُ      هو الْمُعْجَمُ السَّكْمُ وَالْعَمَّةُ الشَّخْتُ  
 فَحَسْبِي عُدَاتِي أَنْ طَوَيْتُ مَا رَبِّي      على عِزِّهِمْ حَتَّى صَفَّاهُمْ الْوَقْتُ  
 وَقُلْتُ لَدُنْيَايَ إِذَا شَتَّتَ فَاعْرِبِي      وَكَنتُ مَتَى أَعَزَّمُ قَلْبِي هُوَ الْبَيْتُ  
 وَأَغْضَيْتُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ غَيْرَ عَاجِزِ      فَمَاذَا الَّذِي يَبْغُونَهُ لَهُمُ السَّكْمُ  
 وقال :

لَا تُعَدِّ ضَيْفَكَ إِنْ ذَهَبْتَ لِصَاحِبِ      تَعْنِدُهُ لَكِنْ تَحْيَرُ وَانْتَقُ <sup>(٢)</sup>  
 أَوْ مَا تَرَى الْأَشْجَارَ مَهْمَارُ كَيْتِ      إِنْ خُولِفَتْ أَصْنَافُهَا لَمْ تَفْأَقِ  
 ومنه في المقتطوعات :

وشادن تيمنى حبسه      حطى منه الدهر هجرانه  
 ورد الخدين حلو اللامى      أحمر مضى الطرف وسنانه

(١) حكاه وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (الأعذار).

(٢) وردت في «ج» (وأنفق)، والتصويب أرجح.

لم تنعّوا الأغصان في الروض بل  
يا أيها الطّبي الذي قلبه  
هل عطفةٌ ترجى لصبّ شبح  
يود أن لو زُرته في الكرى  
قد رام أن يكتب ما نابّه  
فأنضيتُ أمراره واستوى  
ضلت له تسجد أغصانه  
تُصرّم في القلب<sup>(١)</sup> نيرانه  
ليس يرجى عنك سُلوانه  
لو متّعت بالنوم أجفانه  
والحب لا يمكن كتمانّه  
إسراره الآن وإعلانه

وقال :

نهار وجهه وليل شعره  
قد طلبنا بالهوى فزادى  
وكيف يُبغى النجاة شيء

وقال في التدويع :

زارت ليلاً وأطلعت فجرها  
لما بصرت بالشمس قالت يافى  
صُبْحاً جمعت بين صبح وظلام  
[جمعُ الإنسانين]<sup>(٢)</sup> الأخنين حرام

وقال في غرض التّوديع :

أصبح لي [في]<sup>(٣)</sup> رياض المحاسن نظرة  
وبالله لا تبخّل على بعطفة  
إلى ورد ذلك الخلد أروى به الصّدى  
فإني رأيت الرّوض يوصف بالندا

وقال :

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» (قلبي).

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ب». ووردت في «الزيتونة» (الجمع بين الأخنين).

(٣) الزيادة من «الزيتونة».

وعاشقٌ صلى ومحـرابه  
قالوا تعبـد فقلت (١) نعم  
ووجهُ غزال ظلّ يـسـواه  
تعبداً يفهم معناه  
وقال وهو مليح جداً :

وصديق شـكى بما حـملوه  
قلتُ فاردّد ما حـملوك عليهم  
من قضاء (٢) يقضى بطول المعناء  
قال من يستطع ردّ القضاء  
لسان الفتى ولسان القضاء  
لسانان هجياً (٣) من خاصه  
[ إذا لم تحزّ واحداً منهما  
فأست أرى لك أن تنطقا ] (٤)  
وقال :

تلك الذّوابه دُبّت من شوقى لها  
يا قلبُ فأنجح لا إخالك ناجياً (٥)  
واللّحظ يحميها بأى سلاح  
من فتنة الجمـدى والسفاح  
إحسانه كثير . ويدل بعضُ الشيء على كـله . ويحجزُ طلّ الفيث على  
وبله [ (٦) ] .

### وفاته

اتصل بنا خبر وفاته بفاس مبطوناً في أوائل ثمانية وخمسين وسبعماية . ثم  
تحقّقت [ أن ذلك ] (٧) [ في آخر شوال من العام قبله ] (٨)

- (١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (قلنا) .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (قضى) .
- (٣) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (هجياً) .
- (٤) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .
- (٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (ناجياً) . والأولى أرجح لاستقامة المعنى .
- (٦) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .
- (٧) أضفت هاتين الكلمتين ليستقيم السياق .
- (٨) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وورد مكانها في «الزيتونة» العبارة الآتية (ثم تحققت أن ذلك في أوائل ربيع الأول من ذلك العام) . والكلام عليه علامة الشطب ابتداء من كلمة (في أوائل) .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم  
ابن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي

يكنى أبا القاسم .

### حاله

من كتاب «عائد الصلة» : فرعُ دوحة الأصالة والخصوصية ، والعلم والدين ،  
والمسكاة والجلالة ، [بُجلى بينه] <sup>(١)</sup> ، ومجدد مآثره [براً ، ومجاملة ، وخيرية] <sup>(٢)</sup> .  
نشأ بأطراف بُجملته من الفنون ، من حساب وفريضة وأدب وقراءة ووثيقة ، إلى  
خط حسن ، وأدب تكفله <sup>(٣)</sup> ، حتى اتقاده أو كاده . أُعبط <sup>(٤)</sup> في وقعة الطاعون  
قاصياً ببعض الجهات . وكتباً للدار السلطانية ، فكانت فيه الفجيرة عظيمة .

وجرى ذكره في «الناج المحلى» بما نصه : « من فروع مجد وجلالة ، ورث  
الفضل لآعن كلاله . أشرف <sup>(٥)</sup> ، مجيد ، معظّم ، يُخَوّل في العشرة <sup>(٥)</sup> ، وصل  
لُباب المجد بفرايد الخلال الأثيرة ، وأصبح طرّاً <sup>(٦)</sup> في الخير والعفاف ، واتّصف  
من العدالة بأحسن اتّصاف ، وسلك من سُنن سلفه ، أثرَ هذا ، لا يزال يُرشد  
ويُدله ، ويسدّدُه فيما يعقده أو يحلّه ، واتّسم بميسم الحيا ، والحيا خيرُ كله ، إلى  
نزاهة لا ترضى بالدُّون ، ونجاة تهالك في صون <sup>(٧)</sup> الفنون . وطمح في هذا العهد

(١) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (تكلفه) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت بحرف في «ج» (اغبط) . وأعبط أى ملك .

(٤) وردت في «ج» (يشرب) . وبالتصويب من «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (العشرة) .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . والطرف ، أى القوى .

(٧) وردت في المخطوطين (هون) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

إلى نَمَط في البلاغة وُفِيع، وَجَنَحَ إلى مساجلة [ما يستحسنه] <sup>(١)</sup> من مُخْتَرَع وبديع،  
وصدوت منه طُرْف تُسْتَمَلَح، وتُسْتَحَلَى إذا استحلى. ونحن نورد ما أمكن  
من آياته، ونجلى بعض غُرَرِهِ وشيئاته.

### شـمـرـه

ومن مقطوعات آياته :

وهبت فهزت عندما رأت به	الطلا مثل الطفل يرضع في المهد
والرّوض حياه المزن خلعة برقة	وباتت رباه من حياه على وعد
يحدثناعن كرمها <sup>(٢)</sup> ما من مزنها <sup>(٣)</sup>	فتبدي ابتسام الزهر في لثمة الخلد
عجبنا لما رأينا من برها	بدور حُباب الكأس تلعب بالنرد

وقال :

شربنا وزنجي الدياجي مُوقدٌ	مصاييح من زهر النجوم الطوالع
عقاراً وأنه حين أقبل حالكاً	فجاءت بمُصْفَرٍّ من اللون فاقع
عجبت <sup>(٣)</sup> لها ترتاع منه وإنها	لني الفرقد قرّت لِدَم المدامع <sup>(٤)</sup>

وقال :

لاح في الدرّ العقيق فخيّا أم مزاج <sup>(٥)</sup> أداه صرف الحُيّا

(١) وردت في «الزيتونة» (من يستحسنه) . ووردت في «ج» (من يقتبسه) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردتا في «الزيتونة» (كرمه . قريه) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (عجبا) .

(٤) هكذا في «ج» . وفي «الزيتونة» (المراضع) ، والأولى أرجح .

(٥) وردت في «ج» (زجاج) . والتصويب من «الزيتونة» .

من بنات الكروم والروم بكرا  
خلتها والحباب يطفو عليها  
قهوة كالعروس في الكأس تُجلى  
وأقبلت ترتدى حياءً بهيا  
شفقاً فوقه نجوم الثريا  
صاغ من لؤلئها المزج حلياً  
وقال :

ويوم أنس صقيل الجوُّ ذى نظر  
مازلت فيه لشمس الطست<sup>(٢)</sup> مضطجياً  
صفراء كالعسجد المسبوك إن  
كذلك الشمس في أخرى عشيته  
كانه من وميض البرق<sup>(١)</sup> قد خلقت  
وبالنجوم وبالأكواس مغتبقاً  
شربت تبدى احمراراً على الخدين مؤتلقاً  
إذا توارت أثارت بعدها شفقاً<sup>(٣)</sup>  
وقال :

بنفسى حبيب صال<sup>(٤)</sup> عامل قدّه  
ويا عجباً منه متى صار ذابلاً  
وأعجب من ذا أن سيف لحاظه  
على ولما ينمطف وهو كالغصن  
ونضرته تنار عن حوطة اللدن  
يمزق أفلاذ الحشى وهو فى الجفن  
وقال :

يأبى وغير أبى غزال نافر  
قرُّ تلاً واستنار حبيبهِ  
لم يرض غير القلب منزلة فهل  
بين الجوانح يفتدى ويروح  
غارت<sup>(٥)</sup> به بين الكواكب بوح  
يالىت شعري بالذواع يلوح  
ومما نسب لنفسه وأنشدنيه :

(١) هكذا فى «الزيتونة» . ووردت فى «ج» (الروض) والأولى أنسب للمعنى .

(٢) وردت فى «ج» (الطست) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٣) هذا البيت وارد فى «الزيتونة» وياقوت فى «ج» .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» (حال) والأولى أنسب للمعنى .

(٥) هكذا فى «الزيتونة» وفى «ج» (عادت) .



لَيْلُ الشَّبابِ انْجَابَ أَوَّلُ وَهْلَةٍ      عَنْ صُبْحِ شَيْبٍ لَسْتُ عَنْهُ بِرَاضٍ  
 إِنْ سَرَقَ يَوْمًا سَوَادُ خِضَابِهِ      فَنُصُولُهُ عَنْ سَاقِ بِيضِاضٍ  
 هَلَّا اخْتَفَى فَهُوَ الَّذِي سَرَقَ الصَّبَا      وَالْقَطْعُ فِي السَّرَقَاتِ [أمرامض] <sup>(١)</sup>  
 فَعَلِيهِ مَا اسْتَطَاعَ الظُّهُورَ بَلَمَّتَى      وَعَلَى أَنْ أَلْقَاهُ بِالْمِقْرَاضِ

### وفاته

توفي رحمه الله بغرناطة في السابع عشر شهر ربيع الآخر عام خمسين وسبعمائة ،  
 في وقعة الطاعون ، ودفن بباب البيرة [رحمة الله عليه] <sup>(٢)</sup> .

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد [بن علي] <sup>(٣)</sup>

ابن محمد اللوشى اليحصبى

يكنى أبا عبد الله ويعرف باللوشى

### أوليته

من لوثة . وقرأ العلم بها ، وتعرف بالسلطان الغالب بالله محمد قبل تصير  
 الملك [له] <sup>(٤)</sup> وتقدم عنده . تضمن ذكره الكتاب المسمى « بطرقة العصر

(١) وردت في المخطوطين (أمرامض) . وهو تعريف . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في «الزيتونة» .

(٣) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» .

(٤) الزيادة من «الزيتونة» .

في أخبار بني نصر»<sup>(١)</sup> ، وتقرر ذلك في حرف الحاء في اسم أبي عمر اللوشي ، كاتب الدولة النصرية رحمه الله .

### حاله

من كتاب « عايد الصلة » . كان رحمه الله من أهل الحسب والأصالة ، شاعراً ، مداحاً . نشأ مُدَلَّلاً في حُجُور الدولة النصرية ، خفيفاً على أبوابها ، مُفَضَّلاً على مُدَّاحها . ثم تَجَنَّى بآخرة ، ولزم طَوْرًا من الحمول في غير تَشَكُّ ، أَعْرَضَ به عن أبواب الدنيا ، وأَعْرِضَ عنه ، واقتصر على تَبْلُغ من عِلالة مُؤْمَل كان له خارج [غرناطة]<sup>(٢)</sup> غير مُسَاد من تَلْمه ، ولا مُصْلِح في خَلِّه ، أخذ نفسه بالتَّشَفُّ ، وسوء المسكن ، والتهاون بالملبس ، حملاً عليها في غير أبواب الرياضة ، مجانباً أبواب الخُلَاط ، وفيما لمن لحقته من السلطان مَوْجِدَة ، تختلف معاملته لمن يعرفه في اليوم مرّات ، من إعراض عنه ، وقَبُول عليه ، ولصوق به ، كل ذلك عن سلامة ، وتهيب نفس . مليح الدُّعابة ، ذا كرا لفنون من الأناشيد ، حسن الجِدِّ ، متجافياً عن الأعراض .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « شاعر مُفَلِّق ، وشهابٌ في أفق البلاغة متألِّق ، طبَّق مفاصل الكلام بحُسام لسانه ، وقَلَّد نُحُور الكلام ، ما يُزْرِي بجواهر الملوك من إحسانه . ونشأ في حُجُور الدولة النصرية مُدَلَّلاً بِمَتَانته ، متقلِّباً من العزِّ في أفانينه وأشتاته ، إذ لَسَلَفَه الدُّمَام الذي صَفَّتْ<sup>(٣)</sup> منه الحياض

(١) هو مؤلف وضعه ابن الخطيب في تاريخ الدولة النصرية منذ قيامها حتى عصره ، وهو غير كتاب «اللمحة البدرية» الذي يتناول نفس الموضوع . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن الخطيب التاريخية (راجع كتابنا لسان الدين بن الخطيب ص ٢٥٠ ، والمجلد الأول من الإحاطة (الطبعة الثانية - ص ٥٨) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت في «ج» (بعث) . والتصويب من «الزيتونة» .

والحمم، والوداد الذى قصُرت عنه الأنداد . والسابقة التى أرزى بخبرها العيان، وشهدت بها أرجونة<sup>(١)</sup> وجيان ، محيّر نعمة الطيب . وله همّة [عالية]<sup>(٢)</sup> ، بعيدة الرمى ، كريمة المنتمى ، حَمَلَتْهُ بآخرة على الانقباض والازدراء ، والزهد فى الازدياد والاستكثار، والاقتصاد والاختصار، فعَطَفَ على انتجاع غَلَّتْهُ، والتزام محلَّتْهُ ، ومباشرة فلاحه صان بها وجهه ؛ ووفّاه الدهر حَقَّهُ ونجمه ، واحتجبت عقايلُ بيانه لهذا العهد وتَقَنَّنَتْ : وراودتها النفس فتسَنَّعت ، وله فكاهة، وأنس الزمان ، مناجاة القينات ، عند البيات ، وأعذبُ من معاطاة<sup>(٣)</sup> الرّاح فى الأقداح .

### شعره

قال ، [وله أدبٌ بلغ فى الإجادة الغاية]<sup>(٤)</sup> ، ورفع للجبين من السنن الرّاية . ومن مقطوعاته يودع<sup>(٥)</sup> شيخنا الفقيه القاضى أبا البركات بن الحاج :

رأونى وقد أغرقت فى عِبْرَانِي      وأحرقتُ فى نارى لدى زَفْرَانِي  
فقالوا سلّوه تعلموا كُنْهَ حاله      فقلتُ سلّوا عني أبا البركات  
فمن قال إني بالرحيل مُحدث      روت عنه أجفاني غريب ثبات  
ونادى فؤادى رَكْبَه فأجابه      ترحّل وكنّ فى القوم بعض عُدات

ومن مقطوعاته البديعة من قصيدة مجازية :

سيخطب قسُ العزم فى منبر السرى      وهل فى الدُّنَا<sup>(٦)</sup> يوم المسير أطيق

(١) همى موطن بنى نصر ملوك غرناطة، وقد سبق التعريف بها . (٢) الزيادة من «الزيتونة» .

(٣) وردت فى «ج» (معاطب) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . ووردت فى «الزيتونة» كالتالى : ( وله أدب بليغ

فى الإجادة بلغ الغاية) .

(٥) وردت فى المخطوطين (يردد) والتصويب أنسب للمعنى . والسمياع .

(٦) وردت فى المخطوطين (الدنيا) . وبالتصويب يستقيم الوزن .

وأقطع زَند الهَجَر والقَطْع حَقَّهُ      فما زال طيبُ العمر عني يَسْتَرِقُ  
مولده : في حدود ثمانية وسبعين وستائه

### وفاته

في الموفى عشرين من شهر ربيع الثاني من عام اثنين وخمسين وسبعماية

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي  
يكنى أبا بكر

### أوليته

[ مرت <sup>(١)</sup> في اسم ذى الوزارتين .

### حاله

من كتاب «عائد الصلة» : «كان صَدْرُ أبناء أصحاب النعم ، وبقية  
أعلام البيوت ، ترف نشأة ، وعز تربية ، وكرم نفس ، وطيب مجالسة ،  
وإمتناع محاضرة ، وصحة وفاء ، وشياع مشاركة في جملة فاضلة ، محدثا تاريخيا ،  
كاتباً بليغاً ، حسن الخط ، مليح الدعابة ، ظريف التوقيع ، متقدم الحيلة <sup>(٢)</sup>  
في باب التحسين والتنقيح . يقرض الشعر ، ويفك المعنى ، ويقوم على مجل  
الكتاب العزيز . حفظاً وتجويداً . وإتقاناً ، ويسرّد نَتَف التاربخ . وعيون  
الأخبار ، إلى حُسْن الخلق . وكَمال الأبهة . وحلاوة البساطة ، واحتمال المناشئة .

(١) الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) وردت في «ج» (الحيلة) . وفي «الزيتونة» (الحيلة) . وفي التصويب يستقيم المعنى .

والمشاركة على حفظ المودة والاستقالة من المهنة . والتمسك بالاستعانة والمندرة . كتب بالدار السلطانية أكثر عمره . وتصدر بعد في قيادة المواضع النبوية ، [ محارباً ذا قدرة في ذلك ]<sup>(١)</sup> . ومع ذلك فشايح المعروف ، ذابح المشاركة . قيد الكثير . ودون وصنف ، وحمل عن الجلة ممن يشق إحصاؤهم ، وكان غرة من غرر هذا القطر ، وموكبا من مواكب هذا الأفق ، لم يتخلف بعده مثله .

وجرى ذكره في « التاج المحلى » بما نصه : « ماجدٌ أقام رسم المجد بعد عفايه ، فوقى الفضل حق وفايه . يثته في رُندة ، أشهر في الأصالة من بيت امرئ القيس ، وأزسى في بُجْبُوحة الفخر »<sup>(٢)</sup> ، من قواعد الرضوى وأبى قيس . استولى على الجود البديع<sup>(٣)</sup> البعيد المدا ، وحجّت إليه من كل فج طُلاب النداء ، وعشت إلى ضوء ناره ، فوجدت على النار الثقي والهدى . وُلّى الوزارة النعمرية ، التي اعتصر منها طريقاً بتالد ، فأحيت مآثرها الخالدة مآثر يحيى بن خالد<sup>(٤)</sup> . ولما أدار عليها الدهر كناس النوايب ، وخلّص إليها سهمه [ الصايب ]<sup>(٥)</sup> بين صحايف الكتب وصفايح الكتابيب ، تطاعمت من خلالها الراية لباب الوجود ، وبكتها بسيل أجفانها عين الباس والجود ، وطلّع على أعقاب هذه الفضائل

(١) هكذا وردت هذه العبارة في « الزيتونة » . ووردت في « ج » كالآتي : ( محارباً مقدوراً عليه ) . والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في « ج » . ووردت في « الزيتونة » ( الفضل ) .

(٣) الزيادة من « الزيتونة » .

(٤) هو يحيى بن خالد البرمكي وزير هرون الرشيد . وأحد أعلام أسرة البرامكة الشهيرة ، التي أسست على السلطنة في الدولة العباسية ، واضطر الرشيد إلى نكبتها ( سنة ١٨٧ هـ ) حرصاً على سلطانه ، وتحرراً من قبضتها .

(٥) هذه الكلمة واردة في « ج » . وساقطة في « الزيتونة » .

[نَحَلِّي مِنْ صَفَحَاتِهَا] <sup>(١)</sup>، وَأَعَادَ لِمُسَاعَدَةِ الدَّهْرِ مِنْ لَمَحَاتِهَا، وَارْتَقَى مِنَ الْكِتَابَةِ إِلَى الْحُلِّ النَّبِيَّةِ، وَاسْتَنْقَحَهَا مِنْ بَعْضِ مِيرَاثِ أَبِيهِ، [وَبَنِي] <sup>(٢)</sup> وَشَيْدٍ، وَدَوَّنَ فِيهَا وَقِيدَ وَشَهْرُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَرَوَايَتِهِ، وَجَفَى نَمْرَةَ رَحْلة أَبِيهِ، وَهُوَ فِي جَبَرِ ذَوَابْنِهِ <sup>(٣)</sup>. وَأَنْشَأَ الْفَهَارِسَ، وَأَحْيَى الْأَثَرِ الدَّارِسَ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى «بِالْمَوَارِدِ الْمُسْتَعْمَدَةِ وَالْمَقَاصِدِ الْمُتَخَبَّةِ» فَسَرَحَ <sup>(٤)</sup> الْعَارِفَ، وَرَوَّضَهُ طَيْبَ الْجَنَى وَالْعُرْفَ، وَلَهُ شَمْرُ أَنْيَقِ الْحَلِيَّةِ، حَازَ فِي نَمَطِ الْعِلْيَةِ. وَبَيْنَى وَبَيْنَ هَذَا الْفَاضِلِ وَدَادَ صَافِي الْجِيَاضِ <sup>(٥)</sup>، وَفِكَاهَةِ كَقِدْعَمِ الرِّيَاضِ، وَدُعَابَةِ سَحَبَتِ الدَّالَّةِ أَذْيَالَهَا، وَأَدَارَتِ النُّقَّةَ وَالْمَقَّةَ جَرِيَالَهَا. وَسَمِرَ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ كُلِّ رَاقٍ الْحَمِيَا، عَاطِرِ الرِّيَا.

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى [الْأَسْتَاذِ] <sup>(٦)</sup> أَبِي جَعْفَرِ الْحَرِيرِيِّ، وَالْأَسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَبِيحَاطِيِّ، وَالْأَسْتَاذِ إِسْحَاقَ بْنَ أَبِي الْعَاصِيِّ. وَأَخَذَ عَنِ الْعَلَمِ وَالرَّمِّ، مِنْ مَشَائِخِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. فَفَهِمَ الْوَلِيَّ الصَّالِحَ فَضْلَ بْنَ فَضِيلَةَ الْمَعَاوَرِيَّ، إِلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، كَأَبِي بَابَةَ الصَّلْحَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّنْجَالِيَّ، وَأَبِي جَعْفَرِ الزِّيَّاتِيَّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَادِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الرُّنْدِيِّينَ وَالْمَالَقِيِّينَ وَالغَرْنَاطِيِّينَ، حَسْبَا تَضَمَّنَهُ بَرْنَايَجُهُ.

### تَوَالِيْفُهُ

أَلَفَ الْكِتَابَ الْمُسَمَّى «الْفَوَائِدِ الْمُتَخَبَّةِ وَالْمَوَارِدِ الْمُسْتَعْمَدَةِ» <sup>(٧)</sup>. وَكُلَّ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي «الزَيْتُونَةِ». وَوَرَدَتْ مُحَرَّفَةً فِي «ج» كَالآتِي: (يَحُلُّ مِنْ صِبَايَاهَا).

(٢) أَضَفْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ.

(٣) وَرَدَتْ فِي «ج» (دَابَّتَهُ). وَالتَّصْوِيفُ مِنَ «الزَيْتُونَةِ».

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج». وَوَرَدَتْ فِي «الزَيْتُونَةِ» (فَسَمِعَ) وَهُوَ مُحَرِّيفٌ.

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي «ج». وَفِي «الزَيْتُونَةِ» (الْحَيَاطَةُ).

(٦) الزِّيَادَةُ مِنَ «الزَيْتُونَةِ».

(٧) سَبَقَ أَنْ وَرَدَ عُنْوَانُ هَذَا الْكِتَابِ فِيمَا تَقْدُمُ كَالآتِي: «الْمَوَارِدِ الْمُسْتَعْمَدَةِ وَالْمَقَاصِدِ الْمُتَخَبَّةِ».

التاريخ المسمى « بيزار العمل » لابن رَشِيق . ودوّن كتاباً في عبارة الرؤيا سماه « بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب » و « الأخبار المذخّبة » و « الإشارة الصوفية » والنسك الأدبية . والهودج في الكتب . والإشارة في ألف إنشاده .

### شعره وكتابه

قال في التاريخ مانصه : « وتهادته إلى هذا العهد رُتّب السيادة ، واستعمل في نبيهات القيادة ، فوجّه إلى معقل قرطمة <sup>(١)</sup> من كورة ريه وهو واليه ، وبطاحه في مجرى جِياده وصحّر عواليه . وقد حلت مائة مِحنة الرّكب <sup>(٢)</sup> السلطاني في بعض التّوجّهات ، إلى تلك الجهات ، في بعض ما اتّحف [ من مقعده ] <sup>(٣)</sup> ، المتصل المستمر ، بهديّة مشتملة على ضروب من البرّ . فخطبته مقياً لسوق <sup>(٤)</sup> الانبساط ، وغير حايدٍ عن الوداد والاعتباط ، على ما عوّل [ عليه ] <sup>(٥)</sup> من حمل الإفراط ، والانتظام في هذا المعنى والانخراط :

الأم على أخذ القليل وإنما أعامل أقواماً أقل من الذر  
فإن أنا لم آخذ منهم فقدته ولا بد من شيء يُعين على الدهر  
سيدي أطلق الله يدك بما تملك ، وفتر عن منعك البخل ليلاً تهلك .

(١) وردت في الخواطين (قرطبة) وهو تحريف ظاهر ، لأن قرطبة كانت قد سقطت في أيدي النصارى قبل ذلك بنحو قرن ، ولأنها من جهة أخرى ليست واقعة في كورة ريه أو كورة مألقة . والصواب هو «معقل قرطمة» Cartama . وقرطمة هي بلدة حصينة تقع غربي ثغر مألقة وسط كورة ريه .

(٢) هكذا وردت في «ج» ، وفي «الزيتونة» (الركاب) .

(٣) وردت في «ج» (ما فقدته) ، والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (سوق) .

(٥) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق .

كنت قد هومت<sup>(١)</sup>، وحذرنى القلق فتلومت . ولونى<sup>(٢)</sup> كما علمت سيء الخصال ، عزيز الوصال . يطل دئني، ويعاف طيره وزد عيني . فإذا الباب يدق بججر ، فأنبأني عن ضجر ، وجار الجنب يؤخذ بالذنب . فقامت مبادراً وأجزعت . وإن كان الجزع من نادراً . واستفهمت من وراء<sup>(٣)</sup> القلق ، عن سبب هذا القلق . فقالت امرأة من سكان البوادي . وابنة الفؤاد يا قوم ، رسول خير ، وناحق طير ، وقرع إذلال لا فرع إذلال . حطوا شعار الحرب والحرب ، فقد ظفرتم ببلوغ الأرب ، فتأخرت عن الإقدام . وأنهدت إليه ، فحن<sup>(٤)</sup> عمر بن أبي ربيعة عن كان بالدار من الخدام . فأسفرت الواقعة عن سلام وسلم ، ولم يزن أحد منا بكلم . ونظرت إلى رجل قرطبي الطلعة والأخلاق ، خاوع على الإطلاق . تنهد قبل أن يسلم ، واوتمض<sup>(٥)</sup> لما ذهب من الشبهة وتالم . شئنة معروفة . وعين<sup>(٦)</sup> تلك الجهات معاذ الله معروفة . وقد حملته سيادتكم من المبرة ضروباً شتى . وتجاوزت في المسرات غاية حتى . ولم تضع عضواً من جسده ، فضلاً عن منسكه ويده ، إلا علقته وعاء ثميلاً ، وناطت به زنبيلاً . واستلقت كالمني إذا ترك للمعترك . وعأت حوله تلك الأثقال . وتعاورها الانتقال<sup>(٧)</sup> [وكثر بالزقاق القليل والقال . فلما تخلصت إلى الدار<sup>(٨)</sup> ، وسرت مرقتها بالجدار ، وتناولها

(١) وردت في «ج» (هرمت) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (قوى) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٣) وردت في «ج» (دار) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» (حن) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) وردت في «ج» (وارتمط) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في «ج» (وعن) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) ما سياق منذ بداية هذه الحاضرة حتى نهايتها عند الحاضرة الختامية -- كله ساقط في «ج» .

ووردت في «الزيتونة» وقد اعتمدنا في نقله على مخطوط «الزيتونة» دون سواء .

(٨) وردت في «الزيتونة» (بالدار) والتصويب أنسب للسياق .



الاختبار الفاضح ، وبأن قصورها الواضح ، فتلاشت ، بعد ما جاشت ، ونظرت  
إلى قَعْب من اللَّابِن المذروق الذى لا يُستعمل فى البيوت ، ولا يباع فى السوق ،  
فاذ كرّني قول الشاعر :

فى تلك المسكوم لأقعبان من لبن      شِيَبَتْ بماء فعادت بعد أبو الـ  
أما زُبده فرفع ، وأما جُبْنه فاقْتِيَتْ به وانتفع . وأما من بعثه من فضلاء  
الْخُلْدَام فدفع ، وكأنى به قد ألح وُضِع ، والتفت إلى قُفَّة فد خِيَّات ، ويعنق  
ذاك البابس قد نِيَمَات ، رَمَسَ<sup>(١)</sup> فيها أفراخ الحمام ، وقُلِّدَتْ بجيده<sup>(٢)</sup> كما يُقتلد  
بالتَّام ، وشُدَّ جُلُها بمخنقه ، وألزم منها فى العاجل طائرُه فى عنقه ، هذا بعد  
ما ذُبِحت ، وأما حشوها فربمحت . ولو سلكتم الدَّريقة المثلَى ، لحَفِظْتُمْ جَسْمَهَا من  
العَمَن ، كما تُحَفِظُ جُثَّة القتلى ، وأظنكم لم تَعْمَلُوا هذا الغرض الأدنى ، ولا أهملتم  
هذه المهم الذى غريزة فى اللَّبْنَى . فإنى رميتُ منها الأهو رمى المختبر ، فكُلِّح من  
مرارة الصبر ، ولما أخرجتها من كَفْنِ القفَّة ، واستدعيت لمواواتها أهل الصِّفة ،  
تمثلت تمثل الليب بقول أبى تمام حبيب :

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةَ      مِنْ حَامِنٍ فَإِنَّهُنَّ حِمَام

ولو أن إحدى الدَّجَاجَتَيْنِ لاحت عليها مُخَيِّلَةٌ سِر . لكانت من بقايا مواطنى  
ديوك بنى مَرٍّ ، وبعث بها حلالك حلاله . وأهدى منها اجتهد من أَحْسَن . ولم يكن  
بالمهدية ما يُذكر ، ولا كانت مما يُشكر ، أَسْتَغْفِرُ الله ، فلو لم تكن التَّحفة ،  
إلا تلك الفكاهة العاطرة والغمامة الماطرة . التى أَحْسَبُهَا الأمل الأقصى ، وتجاوزت  
إِلَّا مِنْ التى لا تُمد ولا تُحصى ، للزم الشكر ووجب ، وبرز من خُرِّ المدح ما تيسر

(١) وردت فى «الزيتونة» (ومس) ، وهو تحريف اقضى التصويب .

(٢) وردت فى «الزيتونة» (بلبس) . وبالصواب يستقيم المعنى والسيال .

واحتجب . فالكلوم وإن تَغَيَّرَتْ أنسابُها ، وجُهِل انتسابُها . وادَّعى إرثُها  
واكتسابُها . إليكم تَنَشُّرُ يدها ، وتَسْعَى لأقدامها ، وأبَيْتُكُمْ تَمِيلُ بهِوادِياها ،  
وبساحتكم يسيل وادِياها . وعلى أرضكم تَسْحُ غِواديها . ومِنلى أعزكم الله ، لا يُنْفِى  
من قدر مُخَفِّكم الحافلة ، ولا يَقْدِر من شكرها على فريضة ولا نافلة ، ولكنها  
دُعابة معتادة ، وفسكاهة أصدرتها ودادة . ولا شك أنكم بما جُبِلْتُمْ عليه قديماً  
وحديثاً ، تَغْتَفِرُونَ<sup>(١)</sup> جفائى ، الذى سَيَّرْتُمُوهُ مَكْرَاً وحديثاً ، فى جنب وفائى ،  
وتُغْفِرُونَ وتَحْمِلُونَ ، وبِقَوْلِ الشاعر تَمَثَّلُونَ ، وأسمع من الألفاظ اللغوية التى  
يُسَرُّ بها مَتَمِّى ، وإن ضمنت شَتْمى ووصفى :

بعثت بشيء كالخفاء وإثما	بعثت بَعْدَرى كالدُّلِّ إلى غدو
وقلت لنفسى لا تَرُدِّعِ <sup>(٢)</sup> فإنه	كما قيل شيء قد يُعِين على الدهر
وما كان قدر الودِّ والمجد مثله	فخذه على قدر الحوادث أو قَدْرِى
وإن كنت لم أحسن صنيعى فإننى	سأحسن فى حُسن القبول له شكرى
وقَدَّرْكَ قدر النيل عندى وإننى	لدى قدرك العالى أدقُّ من الذر
قَنَمْتُ وحظى من زمانى وودُّكم	هباء ومثل لى ليس يقنع بالنزر
أتانى كتاب منك بإمٍ مبارك	لَقِيتُ به الآمال باهتة <sup>(٣)</sup> الشفر
جلا من بَنَاتِ الفِكر بَكْرَاً وزَفْها	إلى ناظرى تختال فى حَبْرِ الخبر
فألفاظها كالزهر والزهر يانع	وقَدَّرُ المعانى فى الأصالة كالزهر
نجوم معانٍ فى سماءٍ صحيحة	ولسكنها تُسْرِى النجوم ولا تسرى
تَضْمَنُ من نوع الدعابة ما به	رجوت الذى قد قيل فى نشوة الحمر

(١) وردت فى «الزيتونة» (تعدون) . والتصويب أكثر تمشياً مع السياق .

(٢) هكذا وردت فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت فى «الزيتونة» .

دعى الله مسرأها الكريم فجاء ما  
 لعمرى لقد أذكرتني دولة الصبأ  
 ولما أتت تلك الفكاهة غدوة  
 ولا سيما إن كان ملعم بردها  
 نشرت بها ما قد طويت بساطه  
 ونعم خليل الخير أنت محافظاً  
 ودونسكها تلهو بها وتدبرها  
 جلت من البشرى وأبدت من البشر  
 وأهدت لي نوع الجلال من السحر  
 وجدت نشاطاً سائر اليوم في بشرى  
 عميد أولى الألباب نادرة العصر  
 زماناً وبى طي الأور مع النشر  
 على سنن الإخلاص في السر والجهر  
 سحرية الأنفاس طيبة النشر<sup>(١)</sup>

فراجعني بقوله :

وقد من سيدى الجواب ، محتوياً على العجب العجائب ، فيالك من فكاهة  
 كثرية المناهل ، غنبرية المسائل ، ولو لم يكن إلا وصف القرطوب ، للمستوى<sup>(٢)</sup>  
 الطلعة ، الشرطى الصنعة . وأما وصف الابن وفراخ الحمام ، فقد بسطتم في المزاح  
 القول . وامتنعتم في الكلام الفضل . وذلك شيء يعجز عن مساجلتكم فيه  
 فيه أبواب البلاغة والبيان ، فكيف بمنلى من له القول المهمل الذبيج ، الواهى  
 البيان . ولا بد من عرض ذلك على سيدى<sup>(٣)</sup> القطب الكبير الإمام ، وأستاذنا  
 علم الأعلام ، وكبير أئمة الإسلام . فيحكم بيننا بحكم الفضل . وينصف بما لديه  
 من الحق والعدل . وقد كنت أريد من مراجعتكم حيدة الجبان . وأميل عن  
 ذلك ميلة الكودن<sup>(٤)</sup> عن مجازاة السمر الهجان . وأعدل عن مساجلة أدبكم  
 الهتان . عدول الأعزل عن مبارزة جند السنان . إلى أن وثقت بالصفح .

(١) إل هنا انتهى ما نقلناه منذ الخاصرة الفاتحة من مخطوط «الزيتونة» . وهو ساقط كله في «ج» .

(٢) وردت في «ج» (المشوى) . والتصويب أرجح .

(٣) وردت في «ج» (سبيل) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا في المخطوطين . ونكون . هو البطي . المتشاكل في مشيته .

وعوّلت على ما لديكم من الإغضاء والسّمح ، ووجهتُ حاملَةَ الدّر والظروف ،  
 كي تتصل الهدايا ولا ينقطع المعروف . وأسئّل من انبساط يجرّ عُدراً . وأسأله  
 سبحانه وتعالى حمداً يوجب المزيد من إنعامه وشكراً . دام سيدي وآماله مساعدة .  
 والكلمة على فضله واحدة .

ومن شعره في الذّك واللبّ إلى الله تعالى :

أيامن له الحكم في خلقه ومن يكرّبي له أشنكي  
 تولّ أموري ولا تُسلمني وإن أنت أسلمتني أهلك  
 تعاليت من مفضل<sup>(١)</sup> منعم ونزّهت من طالب مدرك  
 ومن ذلك وتقلته من خلقه :

تصبر إذا ما أدركتك مُلّة فصنع إله العالمين عجيب  
 وما يدرك الإنسان عارُ بنسكبة يُنكب فيها صاحب وحيد  
 ففي مَنْ مضى للمرء ذى العقل أسوة وعيش كرام الناس ليس يطيب  
 ويوشك أن تهني سحائب نعمة فيخضبُ [من]<sup>(٢)</sup> ربع السرور جديب  
 إلهك يا هذا مجيب لمن دعا وكلّ الذي عند القريب قريب  
 مولده : عام خمسة وستين وسبماية .

## وفاته

من « عائد الصلاة » . قال ، وختم الله عمره بخير العمل من الإنابة والتهدّج ،  
 وال التزام الورد ، وإن كان مُستحب الخيرية . وحلّ بيد ولاينهم رُندة ، فكانت  
 بها تُربّته في الثالث والعشرين لربيع الآخر عام خمسين وسبماية .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزّهنية» (فاضل) والأول أرجح .

(٢) أهدمت هذه الكلمة لاستفاية الشعر والمعنى .

محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري

ولد المذكور بعد ، الكاتب بالدار السلطانية .

### حاله

من كتاب طُرُقَة العصر وغيره ، قال ، [ كان ] <sup>(١)</sup> كاتباً مشهوراً ، بليغاً ، ذا معرفة ، باوع الخط ، أوحد زمانه في ذلك ، وقوراً ، مُعَذَّب <sup>(٢)</sup> اللفظ ، منجماً في هوى نفسه ، مُحَارَراً <sup>(٣)</sup> بحرفة الأدب على جلالة قدره . وكتابه نقيّة ، جانحة إلى الاختصار .

### شعره

وثيق ثقل فيهِ أرواح المعاني ، كشمع أبيه ، وتوشيح فائق . تولى كتابة الإنشاء لثاني الملوك النصريين <sup>(٤)</sup> ، واستمر قيامه <sup>(٥)</sup> بها على حَجَرٍ شديد من السلطان وتحمّل ، للازمته المُعَاوَرَة وانهماكه في البهالة ، واستعمل الحر ، حتى زعموا أنه قاء يوماً بين يديه ، فأخذه عنها ، وقدّم الوزير أبا عبد الله بن الحكيم . وفي ذلك يقول :

أمن عادة الإنصاف والعدل أن أجفأ <sup>(٦)</sup> لأن زعموا أني تحسّيتها صِرْفاً  
وأقام بقية عمره تحت رِفْدٍ وبرٍّ .

(١) سائقة في المخطوطين . وإضافتها لازمة لاستقامة السياق .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين ، والمقصود بها (عذب) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين والمقصود بها (محترفاً) .

(٤) ثاني ملوك بني نصر هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن الأحمر . وقد حكم ملكة غرناطة من سنة ٦٧١ هـ حتى سنة ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

(٥) وردت في «ج» (قبالة) . والنصوب من «الزيتونة» .

(٦) وردت في المخطوطين (جفا) . وبالنصوب يستقيم السهال .

## وفاته

توفي في حدود التسعين وسبعمائة . وكان شيخنا ابن الجيّاب [ قد آثره ]<sup>(١)</sup> بكتّبه . وكانت نفيسة أعلاها بخط أبيه رحمه الله .

محمد بن مالك المرّي الطنّري<sup>(٢)</sup>

من أهل غرناطة ، من ذوى البيتية<sup>(٣)</sup> والحسب فيها . ذكره الأستاذ<sup>(٤)</sup> ، في الكتاب المسمى بالصلة ، والغافقي<sup>(٥)</sup> ، وغيرها .

## حاله

أديب نبيل ، شاعر ، على عهد الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس صاحب غرناطة . قال وكان أولاً يميل إلى البطالة والراحة . ثم إنه استيقظ من غفلته ، وأقلع عن راحته ، وأجّب في توبته . وكان من أهل القضل والخير والعلم .

من تواليفه كتابه الشهير في الفلاحة ، وهو بديع ، سماه « زهرة البستان ، ونزهة الأذهان » ، عبرة في الظرف . قال ، وجري له مع سماجة<sup>(٦)</sup> ، خليفة

(١) وردت في المخطوطين (فآثره) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) ورد هذا الاسم محرراً كله في «ج» كالآتي : (محمد بن ملك الميرى الصمرى) . وكذا في «الزيتونة» (محمد بن ملك الميرى الصمرى) والاسم الصحيح هو ما أثبتناه . والطنّري نسبة إلى (طنّز) . هي قرية من قرى غرناطة . وقد سبق التعريف بها .

(٣) وردت في «ج» (البيتية) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) الأستاذ هنا يقصد بها الأستاذ أبو جعفر بن الزبير صاحب كتاب (صلة الصلة) . وقد سبق التعريف به .

(٥) الغافقي يقصد بها هنا ، محمد بن عبد الواحد الغافقي الشهير بالملاحى . وقد سبق التعريف به .

(٦) هو من شيوخ قبيلة صنهاجة البربرية . وقد تولى الوزارة لعبد الله بن بلقين أمير غرناطة . وكان وزيراً حازماً قوى العزم ، شديد السلوة ، فبرم به عبد الله ، وصرفه بالحسنى ، فسار في أهله وأمواله إلى الأمرية ، وعاش في كنف صاحبها ابن صبادج .

عبد الله بن بلةين قصة . إذ فاجأه سماجة مع إخوان له ، ولم يشعروا به ، فأنشده ابن مالك ارتجالاً ، وقد أخذ بملجام دابته :

بينما نحن في المصلى نساق<sup>(١)</sup> وجناح العشي فيه جنوح  
إذا أتانا سماجةً يتلألاً ردى الشمس من تجليله يوح  
فطفقتنا يقول بعض لبعض أغبوق شرايبنا أم صبوح

قال ، فتسكلم الوزير سماجة [ باللسان البربرى ]<sup>(٢)</sup> مع عبيده ، فرجموا مسرعين ، ووقف سماجة مع الوزير ابن مالك ، إلى أن أتاه عبيده ، بوعاء فيه جملة كبيرة من الدراهم ، تنيف على الثلاثمائة دينار . قتال ادفعوها إليه ، وانصرف . وأتاهم المبيد مع الدراهم ، بطعام وشراب . قال ابن مالك ، وذلك<sup>(٣)</sup> أول مال<sup>(٤)</sup> تأثله<sup>(٥)</sup> .

### شعره

[ومنه]<sup>(٦)</sup>

صب على قلبي هوى لاعج ودب في جسمى ضناً دارج  
في شادنٍ أحمر مُستأنس لسانُ تذكارى<sup>(٧)</sup> به لاهج  
قدرُ نُهْمان إذا ما مشى وما عسى ينفله عالج

(١) وردت في المخطوطين (نسق) . وبالتصويب يستقيم الوزن والسياق .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (باللسان الغربى) .

(٣) وردت في «ج» (بذلك) والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) وردت في «ج» (ما) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٥) وردت في المخطوطين (تأثله) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٦) هذه الكسمة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (تذكارى) .

قَدَّهْ مِنْ رُقْـةٍ مَـيْسُ      وَرَدَّهْ مِنْ ثُقْـلِهِ . مَـا بَـيْجُ (١)  
 عَنَوَانِ مَا فِي ثَوْبِهِ وَجْهَهُ (٢)      تَشَابَهُ الدَّخْلِ وَالْخَـاَوِجِ  
 فَلَا تَقْيِسُوهُ بِبَدْرِ الدُّجَى      ذَا مُعْلَمِ الْوَجْهِ وَذَا سَـاَفِجِ  
 وَقَدْ لَسِبَهَا بَعْضُ النَّاسِ لَغَيْرِهِ

### وفاته

قال الأستاذ ، كان حيًّا [ سنة ] ثمانين وأربعمائة . وأمر أن يكتب  
 على قبره :

يَا خَلِيلِي عَرَّجْ عَلَى قَبْرِى تَجِدْ      مِنْ أَكَلَةِ الثَّرْبِ بَيْنَ جَنْبَى ضَرْيَحِ  
 خَافْتُ الصَّوْتِ إِنْ أَتَيْتُ وَلَكِنْ      أَيْ نَطَقَ إِنْ اعْتَبَرْتُ فَصِيحِ  
 أَبْصَرْتُ عَيْنِي الْعَجَائِبَ لَكِنْ      لِمَا فُوتَ الْمَوْتَ بَيْنَ جَسْمِي وَرُوحِ (٣)

محمد بن علي بن محمد [ بن عبد الله ] (٤) بن عبد الملك الأوسى (٥)  
 المدعو بالقرَّب ، من إقليم الآش (٦)

### حاله

كان حسن النظم والنثر ، ذكيًّا من أهل المعرفة بالعربية والأدب : موصوفًا  
 بجودة القريحة ، والنبيل والفظنة .

- 
- (١) هكذا في «ج» وفي «الزيتونة» (مارج) والأولى أنسب السياق .  
 (٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» ((جسمه) والأولى أنسب للسياق .  
 (٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الروح) .  
 (٤) الزيادة في النسبة من «الزيتونة» .  
 (٥) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (الأسدى) .  
 (٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (لاش) . ولا يوجد في الجغرافية الأندلسية  
 إقليم بهذا الاسم . ولعل المقصود هنا هو إقليم وادي آش . وقد أورد اسمه على سبيل الإختصار .



## أدبه وشعره

ذكره الملاحى : وقال حدثني قاضى الأحكام بفرنطة ، أبو القاسم الحسن بن قاسم ،  
 الهلالى صاحبنا . قال ، كان الأستاذ أبو عبد الله العقب جارتنا ، قد وقع بينه وبين  
 زوجه ، زهرة بنت صاحب الأحكام أبى الحسن على بن محمد تنازع ، فرغمته إلى  
 القاضى بفرنطة ، أبى عبد الله بن السماك العاملى ، وكنت يومئذ كاتباً له ، فرأى  
 القاضى قوته وقدرته على الكلام وضمها ، وإخفاق (١) فظمها ، وشفق لحالها .  
 وكان يرى أن النساء ضماف ، وأن الأغلب من الرجال يكون ظالمين . وكان كثيراً  
 ما يقول فى مجلسه : رويدك ، رفقا بالثوابير . وحين رأى ، [ما صدر عن القاضى  
 من الجمل (٢) ، فقلت له وأين حلاوة شعرك ، والقاضى أديب ، يهتز إليه  
 ويرتاح ، فطلب منى قرطاساً ، وجلس غير بعيد . ثم كتب على البديهة  
 بما نصه :

لله حى يا أميم حواك      وسحابم فوق الفصون حواك  
 غنَّين حتى خِلْتُنْ عَمَّيْنِي      بغنائين فغمحت [فى] (٣) مَغْنَاكَ  
 ذكرتنى ما كنت قد أدبته      بخفاوب هذا الدهر من ذكراك  
 أشكو الزمان إلى الزمان ومن شكى      صرَّف الزمان إلى الزمان فشاكى  
 يا ابن السماك المُسْتَظَلُّ (٤) برمحه      والعزُّل ترهب ذا السلاح الشاكى  
 راع الجوار فبيننا فى جونا      حق السرى والسير فى الأفلاك

(١) وردت فى الخطوط (اتفان) . وبالنسبة يستقيم المعنى .

(٢) هكذا وردت هذه الجملة فى الزيتونة . ووردت محرفة فى «ج» كالأق : (ان القاضى

من الحمل) .

(٣) هذه الكلمة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى «ج» (المستقل) . والأولى أرجح .

وابسط إلى الخلق المنسوب ببسطة ظرف السكرام بعقة النساك  
 وأنا ذا كر إن لم يمت من لم يمت فدارك ثم دارك ثم (١) ذلك  
 ثم دفعها إلى القاضي ، فكتب القاضي بخطه في ظهر الرقعة : لبيك ، لبيك .  
 [ثم أرسلني] (٢) أصالح بين المقرب وزوجه ، فإن وصل صاحبهما إلى خمسين  
 دينارا ، فأنا أؤديها عنه من مالي ، فجمعت بينهما ، وأصلحت بينهما عن تراض  
 منهما ، ورحمهما الله تعالى .

محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسى المرادى (٣)

من أهل غرناطة

حاله

كان قى حسن السمّت ، ظاهر السكون ، بادی التصوّف والعفة ، دمث  
 الأخلاق ، قليل الكلام ، كثير الحياء ، مليح الخط ، ظريفه ، بادی النجابة .  
 أبوه وجده من تجار سوق العطر ، نهاء السوق . نظم الشعر ، فناء منه بعجب ،  
 استرسالا وسهولة ، واقتدارا ، ونفوذا في المطوّلات ، فأنفّت (٤) له من الإغفال ،  
 وجذبته إلى الدار السلطانية ، واشتدّت براعته ، فسكاد يستولى على الأمر .  
 لولا أن المنيّة اخترعته شابا ، فسكّل منه الشعر ، قريع إجادة ، وبارع ثديّة  
 شهرة ، لو أنفسح له الأمد .

(١) هذه الكلمة ساقطة في «الر» وثقة .

(٢) وردت في «ج» (ثم أرسل عني) . وبوالنصوين يستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في المخطوطات وقد تكون من عرد عرودا أى قوى واشتد .

(٤) هكذا وردت في المخطوطات .

مولده : فى ذى الحجة عام أحد وثلاثين وسبعمائة .

### وفاته

توفى بمبانا على أيام قريبة من إسرائه بغرناطة ، عن سن قريبة من العشرين ، فى عام خمسة وخمسين وسبعمائة . وأبوه أمين العطارين .

### محمد بن على بن العابد الأنصارى

يكنى أبا عبد الله ، أصله من مدينة فاس .

### حاله

من خطّ القاضى أبى جعفر بن مسعدة ، علّم كتاب دار الإمارة النصرية الغالبية ، الذى ينوره يستصحبون ، وسراجهم الذى بإشرافه وبهجة ، ونهج تحديته يهتدون . رفع لواء الحمد ، وارتدى<sup>(١)</sup> بالفهم والعلم والحلم . كان رحمه الله إماماً فى الكتابة ، والأدب ، واللغة ، والإعراب ، والتاريخ والفرايض والحساب ، والبرهان عليه [عارفاً بالسجلات والتوثيق] <sup>(٢)</sup> أربى على الموثقين من الفحول ، المبرزين فى حفظ الشعر ونظمه ، ونسبته إلى قائله حافظاً مبرزاً . درس الحديث ، وحفظ الأحكام لعبد الحق الإشبيلي ، ونسخ الدواوين السكار ، وضبط كتب اللغة . وقيد على كتب الحديث ، واختصر التفسير للزمخشري ، وأزال عنه الاعتزال ، لم يفتّر<sup>(٣)</sup> قط من قراءة أو درس أو نسخ أو معاملة ، ليله ونهاره .

(١) وردت فى المخطوطتين (وارند) . وبالنصوب يستقيم المعنى .

(٢) هذه العبارة واردة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» . وقد وردت فى «ج» بحرفة كالآتى (عارف والسجلات والتوثيق) .

(٣) وردت فى «ج» (يفتن) . والتصويب من «الزيتونة» .

لم يكن في وقته <sup>(١)</sup> مثله .

#### مشيخته

أخذ بفاس عن أبي العباس أحمد بن قاسم بن البقال الأصولي ، وأبي عبد الله بن البيوت المقرئ ، وعن الزاهد أبي الحسن بن أبي الموالى ، وغيرهم .

#### شعره

ومنه قوله :

طرقت تَنبِيه على الصَّبَاحِ الأَبْلَجِ      حسناء تحتل اختيال تَهْرِجِ  
في ليلة قد أَلْبَسَتْ بظلامها      [ نَضْفَاضُ بُرْدٍ بِالنَّجْمِ مَدْبِجٌ ] <sup>(٢)</sup>  
وشعره مدون كثير .

#### وفاته

توفي بحضرة غرناطة عام اثنين وستين وسبعمائة [ في ذى القعدة منه ] <sup>(٣)</sup> .

محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأَرْدِي الإِيبَرِي الغرناطي  
من أهل قرية سُكُون ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالأندلسي ، وكانها  
تفرقة بينه وبين الحسكي أبي نواس .

(١) وردت في «ج» (وقته) . والتصويب من «الزمونة» .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج» . ووردت في «الزيتونة» كالآتي : (نضفاض البجوم مدبج) .

(٣) هذه العبارة واردة في «ج» وساقطة في «الزيتونة» .

## أوليته

قال غير واحد من المؤرخين ، هو من ذرية يزيد بن حاتم بن قميصة<sup>(١)</sup> بن المهلب بن أبي صفرة ، وقيل من ولد [ أخيه ]<sup>(٢)</sup> رُوح بن حاتم .

## حاله

كان من نخول الشعراء ، وأمثال<sup>(٣)</sup> النظم ، وبرهان البلاغة ، لا يدرك شأوه ، ولا يشقُّ غُبارُه ، مع المشاركة في العلوم ، والنفوذ في فكِّ المعنى . خرج من الأندلس ابن سبع وعشرين سنة ، فلقى جوهرًا [ المعروف بالكتاب مولى المعز بن المنصور العبّيدى صاحب المغرب ]<sup>(٤)</sup> وامتدحه ، وكان لثيما ، فأعانه مائتي درهم ، فوجد لذلك ، وقال أها هنا كريمٌ يقصد ، فقيل بلى ، جعفر بن يحيى بن على بن فلاح بن أبي مروان ، وأبو على بن حمدون ، فامتدحهما<sup>(٥)</sup> ، ثم اختصَّ بجعفر بن يحيى وأبى على ، فبالغا<sup>(٦)</sup> في إكرامه ، وأفاض عليه من [ النعم و ]<sup>(٧)</sup> الإحسان ما لم يمرَّ بباله ، وسارت أشعاره فيهما ، حتى أنشدت للمعز العبّيدى ، فوجهه جعفر بن على إليه في جملة طُرف وتُحف بث بها إليه ، كان أبو القاسم أفضلها عنده ، فامتدح [ المعز لدين الله ]<sup>(٨)</sup> ، وبلغ المعز من من إكرامه الغاية . ثم عاد إلى إفريقية ، ثم توجه إلى مصر ، فتوفى ببرقة .

(١) وردت محرفة في المخطوطين (فيضة . قبطه) . والصواب ما أثبتناه (عن الوفيات) .

(٢) الزيادة من ( الوفيات ) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وهي هنا جمع (مثيل) . ومعناها الفاضل .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٥) وردت في المخطوطين (فامتدحهم) ، فاقتضى التصويب .

(٦) وردت في «ج» (فبالغا) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٧) الزيادة من «الزيتونة» .

(٨) وردت في المخطوطين (المعز بالله) . والصواب ما أثبتناه .

وجرى ذكره في «تخليص الذهب»<sup>(١)</sup> من تأليفنا بما نصه : «العقاب الكاسرة ، والمصبامة الباترة ، والشوارد التي تهادتها الآفاق ، والغايات التي أعجز عنها»<sup>(٢)</sup> السباق .

«وصفته» : وذكره ابن شَرَف في مقاماته ، قال : وأما ابن هاني محمد ، فهو تَجْدِي الكلام ، سَرْدِي النظام ، إلا أنه إذا ظهرت معانيه ، في جزالة مبانيه ، رمى عن<sup>(٣)</sup> منجنيق لا يؤثر في النفيق . وله غزل مَعْرَى<sup>(٤)</sup> ، لا عُدْرَى ، لا يقنع بالطيف ، ولا يُصْفَع بغير السيف [وقد قدّه به الذات ، وعظم شأنه فاحتمل الثواب]<sup>(٥)</sup> ، وكان يَقِف دولته في أعلى منزلته [ناهيك]<sup>(٦)</sup> من رجل يستعين على صلاح دنياه ، بفساد أخراه<sup>(٧)</sup> ، لرداءة دينه ، وضعف يقينه . ولو عقل ما ضاقت عليه معاني الشر ، حتى يستعين عليه بالكفر .

### شعره

كلن أول ما مدح به جعفر بن علي قوله :

أَحْبَبَ بَقِيَّكَ الْقَبَسَابَ قَبَابَا      لَا بِالْخُدَاةِ وَلَا الرُّكَّابِ رَكَابَا  
فِيهَا قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَخَالُهَا      عَنَمًا بِأَيْدِي الْبَيْضِ وَالْعَنَابَا

وقال يمدح جعفر بن علي من القصيدة الشهيرة :

أَلَيْلَتُنَا إِذْ أَرْسَلْتَ وَارِدًا وَجِفًا      وَبَانَتْ لَنَا الْجُوزَاءُ فِي أَذْنِهَا شَفَفًا

(١) هو كتاب «تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبية» . وهو من مؤلفات

ابن الخطيب التي لم تصل إلينا .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (عندها) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (على) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (آخرته) .

وبات لنا ساقٌ يقوم على الدُّجى  
 أغنُ غَضِيضٌ جَفَّ اللَّيْنُ قَدَّهُ  
 ولم يُبْقِ إِرْعَاشَ الْمُدَامِ لَهُ يَدًا  
 نَزِيْفُ قَضَاهُ الشُّكْرَ إِلَّا ارْتِجَاجَهُ  
 يقولون حِجْفُ (٢) فَوْقَ خَيْرِ رَاةٍ  
 جعلنا حَشَايَا نَا ثِيَابَ مُدَامِنَا  
 فمن كَبِدٍ تُدْنِي إِلَى كَبِدٍ هَوَى  
 بِمَيْثُكُ نَبِّهِ كَأَنَّهُ وَجَفُونَهُ  
 وقد فَكَّتِ الظُّلُمَاءُ بَعْضَ قِيودِنَا  
 وولَّتْ نَجْمُومٌ لِلثَّرْيَا كَأَنَّهَا  
 ومَرَّ عَلَى آثَارِهَا دُبْرَانِهَا  
 وأَقْبَلَتِ الشَّعْرَى الْعِبُورَ مُلَمَّةً (٧)  
 وقد قَبَّلَتْهَا أَخْتُمًا مِنْ وَرَائِهَا  
 تخافُ (٩) زَيْبِرَ الْيَثِ قَدَّمَ نَثْرَةً  
 كَانَ مُعَلًّا قُطْبُهَا فَارِسٌ لَهُ  
 بِشْمَعَةٍ صُبْحَ لَا تَقَطُّ (١) وَلَا تُطْفَأُ  
 وَأَثْقَلَتْ الْعَهْبَاءُ أَجْفَانَهُ الْوُطْفَا  
 وَلَمْ يُبْقِ إِعْنَاتُ (٢) التَّثْنَى لَهُ عِطْفًا  
 إِذَا كُلٌّ عَنْهَا الْخَصِرَ سَحَلَهَا الرَّدْفَا  
 أَمَا يَعْرِفُونَ الْخَيْرُ رَاةٍ وَالْحِقْفَا  
 وَقَدَّتْ لَنَا الظُّلُمَاءُ مِنْ جِلْدِهَا لَحْفَا  
 وَمِنْ شَفَةِ تَوْحَى (٤) إِلَى شَفَةِ رَشْفَا  
 فَقَدْ نَبَّهَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْفَا  
 وَقَدْ قَامَ جَيْشُ اللَّيْلِ لِلصَّبْحِ فَاصَّةً مَّا  
 خَوَاتِمِ (٥) تَبْدُو فِي بَيْتَانِ يَدٍ تَخْفَا  
 كَصَاحِبِ وَدَى كُمْنَتِ (٦) خَيْلِهِ خَلْفَا  
 بِمِرْزَمِهَا (٨) الْيَعْسُوبُ تَجَنَّبُهُ طَرْفَا  
 لَتَخْرِقَ مِنْ ثُنْيَاً بَجَرَّتْهَا سِجْفَا  
 وَبَرِيرَ فِي الظُّلُمَاءِ يَنْسِفُهَا نَسْفَا  
 لَوَاءِ أَنْ مَرَّ كَوْزَانٌ قَدْ كَرِهَ الرُّحْفَا

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (تقط). والأولى أنسب للسياق.

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (أعبات) وهو تحريف.

(٣) وردت في المخطوطين (خفف). وبالتصويب يستقيم السياق.

(٤) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ترى) والأولى أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (خواتم).

(٦) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (أكت).

(٧) هكذا في «ج». وفي «الزيتونة» (ميلة).

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي «ج» (بميرزامها).

(٩) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (تخال).

كَانَ السَّمَاءُ كَيْنَ تَظَاهَرَا      عَلَى لُبَّتِيهِ ضَامَتَانِ لَهُ الْخُتْفَا  
 فَذَا رَاحَ يُهْوِي إِلَيْهِ سِنَانُهُ      وَذَا أَعَزَلُ قَدْ عَضَّ أَثْلَهُ لَهْفَا  
 [ كَانَ قَدَامِي النَّسْرُ وَالنَّسْرُ وَاقِعٌ      قَصِصُنْ فَلَمْ تُسَمِّ الْخَوَافِي لَهُ ضَعْفَا ] (١)  
 كَانَ أَخَاهُ حَسِينَ دَوَّمَ طَايِرَا      أَتَى دُونَ يَصِفُ الْبَدْرَ فَاحْطَفَ النُّصْفَا  
 كَانَ وَقِيبَ اللَّيْلِ أَجْدَلُ مَرْقَبٍ      يُقَلِّبُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي رِيشِهِ طَرَفَا  
 كَانَ بَنَى نَعَشٍ وَنَعَشٍ مُطَافِلٍ      بِوَجَرَةٍ قَدْ أَضْلَلَنَ فِي مُهْمِهِ قَشْفَا  
 كَانَ سُهَاهَا عَاشِقُ بَيْنِ عُرُودٍ      فَاوْنَةً يَسِيدُو وَآوْنَةً يَحْفَا  
 كَانَ سُهَيْلَا فِي مَطَالَعٍ [ أَقْبَهُ ] (٢)      مَفَاوِقُ الْإِلَهِ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ الْفَا  
 كَانَ الْهَزِيعُ الْأَبْنُوسِيُّ مُوهِنَا      مَرَى بِالنَّسِيجِ الْخُسْرَوَانِي مُلْتَفَا  
 كَانَ ظِلَامُ اللَّيْلِ إِذَا مَالِ مِبَالَةٍ      صَرِيحُ مُدَامِ بَاتِ يَشْرِبُهَا صِرْفَا  
 كَانَ نَجُومُ الصُّبْحِ خَافَانِ مَعْشَرٍ (٣)      مِنَ التَّرْكِ نَادَى بِالْمُنْجَاشِيِّ فَادْتَخَفَا  
 كَانَ لَوَاءُ الشَّمْسِ غُرَّةً جَعْفَرٍ      رَأَى الْقِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضِعْفَا  
 [ وَقَدْ جَاشَتْ الظُّلُمَاءُ بِيضًا صَوْرَامَا ] (٤)      وَمَرْكُوزَةً سَمَرَا وَفِيضًا ضَعْفَا  
 وَجَاءَتْ عِنَاقُ الْخَلِيلِ تَرْدَى كَانَهَا      تَخْطُ لَنَا أَقْلَامُ آذَانِهَا مُحْفَا  
 هُنَاكَ تَلَقَّى جَعْفَرًا خَيْرَ جَعْفَرٍ      وَقَدْ بَدَّلَتْ يُمْنَاهُ مِنْ لَيْبِهَا عِنْفَا  
 فَكَأَنَّ (٥) تَرَاهُ فِي السَّكْرِيَّةِ عَاجِلَا      عَزِيمَتُهُ بَرَقَا وَصَوْلُهُ خُطْفَا

(١) هذا البيت ساقط في «ج». ووارد في «الزيتونة»، وفي شطرته الثانية بعض التحريف والنقص كالآتي (قصص فلم يستطع ضعفا).

(٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة». وساقطة في «ج».

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (مشر) وهو تحريف.

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة في «الزيتونة». وقد وردت في «ج» كالآتي (وقد جاشت الدنيا أيضا صوارما).

(٥) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (كأين).



وشمره كثير مدون ، ومقامه شهير . وفيما أوردناه كفاية . وهو من  
إلبيرة<sup>(١)</sup> الأصيلة<sup>(٢)</sup> .

## وفاته

قالوا ، لما توجه إلى مصر ، شرب بيرة وسكر ونام عريانا ، وكان البرد  
شديداً فأفلج<sup>(٣)</sup> ، وتوفي في سنة إحدى وستين وثلاثمائة ؛ وهو [ ابن ]<sup>(٤)</sup> اثنين  
وأربعين سنة . ولما بلغت المذوفاة ، تأسف عليه وقال ، هذا رجل كنا  
نطمع<sup>(٥)</sup> أن نفاخر به أهل المشرق .

محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم [ بن علي ]<sup>(٦)</sup>  
الفساني البرجي [ الغرناطي ]<sup>(٦)</sup>

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة .

## حاله

فاضل مجتم على فضله . صالح الأبوة ، طاهر الذنابة ، بادي الصيانة والعفة ،

(١) إن رواية ابن الخطيب عن كون ابن هاني من «إلبيرة الأصيلة» (وكان موقعها بجوار  
غرناطة) تخالف الرواية الحارثية من كونه قد ولد ، وبقلا بن خاكان ، بمدينة إشبيلية (الونيات ج ٢  
ص ٥) . ويلوح لنا أن رواية ابن خلكان هي الأرجح . لأنها أقدم بكثير من رواية ابن الخطيب ،  
وأقرب لعصر الشاعر .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الأصيلة) والمؤدى واحد .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (نفلج) . الأولى أفضل .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (نريد) .

(٦) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» . ووردت في هامش «ج» عبارة (ابن يحيى

البرجي) .

طُرِفَ في الخير والحِشمة ، صدرَ في الأدب . جُمَّ المشاركة ، ثاقبَ الذهن ، جميل العشرة<sup>(١)</sup> ، مُتَمِّعُ المجالسة . حسن الخطَّ والشعر والكتابة . فدَّ في الانطباع . صنيع<sup>(٢)</sup> اليدين ، يحكم على الكثير من الآلات العلمية ، ويجيد تفسير الكتاب . رحل إلى العُدوة . [ وتوسَّل إلى ملكها ]<sup>(٣)</sup> ، مُجَدِّدُ الرسم ، ومقام الجَلَّة ، وعلم دَسَّت الشعر والكتابة [ أمير المسلمين ]<sup>(٤)</sup> أبي عنان فارس ، فاشتمل عليه ، ونوّه به ، وملاً بالخير يَدَه ، فاقتنى جَدَّةً وحَظوةً وشُهرةً . وذ كراً ، وانقبض مع استرسال الملك . وآثر الراحة ، وجَهَدَ في التماس الرُّحلة<sup>(٥)</sup> الحجازية ، ونَبَذَ الكلَّ ، وسلا الخُطَّة ، فأسعفه سلطانه بغرضه ، وجعل حَبْلَه على غاربه ، وأصحبه رسالة إلى النبيِّ الكريم من إنشائه ، متصلة بقصيدة من نظمه ، وكلاهما تُعَلَن<sup>(٦)</sup> في الخلفاء بُمَدَّ شأوه ، ورسوخ قدمِ علمه . وعِراقة البلاغة ، في نَسَبِ خُصْلَه ، حسباً تضمَّنه الكتاب المسمى « بِمُساجلة البَيان » . ولما هلك ووُلِّي ابنه ، قدَّمه قاضياً بمدينة مُلْك<sup>(٧)</sup> ، وضاعف التَّنويهِ به ، فأجرى الخُطَّة ، على سبيل من السَّداد والنزاهة . ثمَّ لَمَّا وُلِّي السلطان أبو سالم عه ، أجاز على الرسم المذكور . وهو الآن بحاله الموصوفة ، مَفْخَرٌ من مفاخر [ ذلك الباب السلطاني على تَمْدُّدِ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (المعاصرة) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (صنيع) وهو تحريف . وصنيع أى ماهر في الصنعة .

(٣) وردت مكانها في المخطوطين هذه العبارة المحرفة (وترسل إلى ملطف) . والتصويب من نفع الطيب .

(٤) الزيادة من النفع .

(٥) وردت في المخطوطين (الراحة) وهو تحريف . والتصويب من النفع .

(٦) هكذا في «ج» . ووردت في «الزيتونة» (تعل) .

(٧) مدينة ملكة ، أى المدينة التى بها مقر ملكه ، وهى مدينة فاس .

مفاخره<sup>(١)</sup> [يحظى<sup>(٢)</sup>] بكل اعتبار .

### شعره

[<sup>(٣)</sup> ثبت في كتاب « نفاضة الجراب » من تأليفنا ، عند ذكر المدعى الكبير بباب ملك المغرب ، ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر من أنشد ليلتشد من الشعراء مانصه :

وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي ، جُملة السَّذَاجَة ، وكرم الخلق ، وطيب النفس ، وخِدْن العافيه ، وابن الصَّلاح والعبادة ، ونشأة القرآن . المُتَحَيِّز إلى حِزْب السلامة ، المنقبض عن الغلو ، العُزُوف عن فضول القول والعمل ، جامع المحاسن ، من عقل رصين ، وطَلَب ممتع ، وأدب نَقَّادة ، ويدِ صَناع ، أبو القاسم ابن أبي زكريا البرُّجِي ، فأُنشِدت له على الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة :

أَصْنَى إِلَى الْوَجْدِ لِمَا جَدَّ عَاتِيَهُ	صَبَّ لَهُ شَغْلٌ عَمَّنْ يِعَاتِبُهُ
لَمْ يُعْطِ لِلصَّبْرِ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ يَدَا	فَضَلَ مَنْ ظَلَّ إِرْشَادًا بِخَاطِبِهِ
لَوْلَا النَّوَى لَمْ يَبْتَ حَيْرَانٌ مَكْتَنِبَا	يُغَالِبُ الْوَجْدَ كَثْمًا وَهُوَ غَالِبُهُ
يَسْتَوْدِعُ اللَّيْلَ أَسْرَارَ الْغُرَامِ وَمَا	تَمْلِيهِ أَشْجَمَانَهُ فَالِدَمْعُ كَاتِبُهُ
لَهُ عَصْرٌ بِشَرْقَى الْجُمَى سَمَحَتْ	بِالْوَصْلِ أَوْقَاتُهُ لَوْ عَادَ ذَاهِبُهُ
يَا جَبْرَةَ أَوْدَعُوا إِذْ وَدَّعُوا حَرَقَا	يُصَلِّي بِهَا مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ ذَائِبُهُ

(١) ما بين الخاصرتين منقول من نفع الطيب . وقد ورد مكانه في المخطوطين ( ذلك السلطان ) .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) أورد ذلك المقرئ في « نفع الطيب » ترجمة أبي القاسم البرجى نقلاً عن كتاب « الإحاطة » . وقد وردت بها بعد كلمه « شعره » النبعة المسطورة . ثم القصيدة النبعة التي نظمها البرجى في مديح الرسول . وهي تحتوي على بيتين وثلاثين بيتاً . وهذا كله سقط في المخطوطين . ومن ثم فقد اعتمدنا في عندهم على « نفع الطيب » ( ج ٣ ص ٤٤٢ - ٤٤٥ ) .

يا هل ترى تجمع الأيام فرقتنا  
ويا أهيل ودادى والنوى قذف  
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه  
ويا ربوع الحى لازلت ناعمة  
يا من لقلب مع الأهواء منعطف  
يسمو إلى طلب الباقي بهمة  
وفتنة المرء بالملوف مفضلة  
أبكى لعهد الصبا والشيب يضحك بي  
ولن ترى كالموى أشجاء سالفة  
وهمة المرء تغليه وترخصه  
ما هان كسب المعالى أو تناولها  
لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت  
فى ذمة الله ركب للعلا ركبوا  
يرمون عروس الفلا بالسير عن غرض  
كانهم فى فزاد الليل سر هوى  
شدوا على لب الرضاء وطأتهم  
وكلفوا الليل من طول السرى شططاً  
حتى إذا أبصروا الأعلام مائلة  
بحيث يأمن من مولاه خائفه  
فيها وفى طيبة الغراء لى أمل  
لم أنس لا أنس أياماً بظلمهما  
شوقى إليها وإن شط المزار بها

كمهدنا أو يرد القلب ساكبه  
والقرب قد أبهمت دونى مذاهبه  
وصادع الشمع يوم الشعب شاعبه  
يبكى عهدك مضى الجسم شاحبه  
فى كل أوب له شوق يجاذبه  
والنفس بالليل للفانى تطالبه  
والأنس بالإلف نحو الإلف جاذبه  
يال للرجال سبت جدى ملاعبه  
ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه  
من عز نفساً لقد عزت مطالبه  
بل هان فى ذاك ما يلقاه طالبه  
آثاره ولما لاحت كواكب  
ظهر السرى فأجابتهم نجاته  
على السجل إذا ما جده كاتبه  
لولا الضرام لما خفت جوانبه  
فغاص فى لجة الظلماء راسبه  
فخلفوه وقد شابت ذوائبه  
بجانب الحرم المحمى جانب  
من ذنبه وينال القصد راغبه  
يصاحب القلب منه ما يصاحبه  
سقى تراه عيم الغيث ساكبه  
شوق المقيم وقد سارت حباته

فِي الشَّمْسِ لَمَّا يَدَاهُ لَا نَعَاتِبُهُ  
 مِنْ فَضْلِهِ شَرَفٌ تَعْلُو مَرَاتِبُهُ  
 رَبُّ الْعِبَادِ أَمِينُ الْوَحْيِ عَاقِبُهُ  
 أَعْلَامُ كَرَمًا جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ  
 زَكَّتْ حُلَاهُ كُلُّ طَابَتْ مَنَاسِبُهُ  
 مِنْ أَجْلِهَا كَانَ آتِيهِ وَذَاهِبُهُ  
 كَالصَّبْحِ تَبْدُو تَبَاشِيرًا كَوَاكِبُهُ  
 يَدِيرُ تَيْمَامًا مَا أَبْدَاهُ رَاهِبُهُ  
 وَطَبَّقَ الْأَرْضَ أَعْلَامًا تَجَاوِبُهُ  
 وَالْجَنُّ تَقْدِفُ إِحْرَاقًا ثَوَاقِبُهُ  
 حَتَّى انْجَلَى الْحَقُّ وَأَنْزَاحَتْ شَوَائِبُهُ  
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْتَدِي فِي الْأَفْقِ سَارِبُهُ  
 عَنِ الْأَنَامِ وَجِبْرَائِيلَ صَاحِبُهُ  
 وَامْتَازَ قُرْبًا فَلَا خَلْقٌ يُقَارِبُهُ  
 نَفْسٌ بِمَقْدَارِ مَا أَوْلَاهُ وَاهِبُهُ  
 فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ بَادِيهِ وَغَائِبُهُ  
 وَالصَّبْحُ لَمَّا يُوْبُّ لِلشَّرْقِ آيَةُ  
 سُبُلِ النِّجَاةِ بِمَا أَبْدَتْ مَذَاهِبُهُ  
 وَأَذْبَرَ النُّجَى فَانْجَابَتْ غِيَاثُهُ  
 يَهْدِي بِهِمَا مَنْ صِرَاطُ اللَّهِ لِأَجْبُهُ  
 يَخْرُجُ مِنَ الْعِلْمِ لَا تَقْنِي عَجَائِبُهُ  
 فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ إِذْ نَابَتْ نَوَائِبُهُ

إِنْ رَدَّهَا الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ مَا عِثِرَتْ  
 مَعَاهِدُ شَرُفَتْ بِالْمَصْطَفَى فَلَهَا  
 مُحَمَّدٌ الْمُجْتَبَى الْهَادِي الشَّفِيعُ إِلَى  
 أَوْفَى الْوَرَى ذِمًّا أَسْمَامُ هِمًّا  
 هُوَ الْمَكْمَلُ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
 عَنَاءُهُ قَبْلَ بَدءِ الْخَلْقِ سَابِقُهُ  
 جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا الرُّسُلُ الْكَرَامُ بِهِ  
 أَخْبَارُهُ سَرُّ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَسُلْ  
 تَعَالَى الْكُونَ فِي الْبُشْرَى بِمَوْلَدِهِ  
 فَالْجَنُّ تَهْتَفُ إِعْلَانًا هَوَاتِفُهُ  
 وَلَمْ تَزَلْ عَصْمَةُ التَّائِيدِ تَكْنِفُهُ  
 سَرَى وَجَنَحَ ظِلَامِ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ  
 يَسْمُو لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنْهُ مَنْفَرْدُ  
 لَمْ تُنْهَيْ وَقْفَ الرُّوحِ الْأَمِينِ بِهِ  
 لِقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَمَا عَمِلَتْ  
 أَرَاهُ أَسْرَارَ مَا قَدْ كَانَ أَوْدَعَهُ  
 وَآبُ الْبَدْرِ فِي بَحْرِ الدُّجَى غَرِقُ  
 فَأَشْرَقَتْ بَسْمَاءُ الْأَرْضِ وَاتَّبَعَتْ  
 وَأَقْبَلَ الرُّشْدُ وَالتَّاحَتْ زَوَاهِرُهُ  
 وَجَاءَ بِالذِّكْرِ آيَاتٍ مَفْصَلَةُ  
 نُورٌ مِنَ الْحِكْمِ لَا تَجْبُو سَوَاطِعُهُ  
 لَهُ مَقَامُ الرِّضَا الْمَحْمُودِ شَاهِدُهُ

والرسل تحت لواء الحمد يقدمها محمد أحمد السامى مراتبه  
 له الشفاعات مقبولا وسائلها إذا دهم الأمر واشتدت مصاعبه  
 والحوض يروى الصدى من عذب مورده لا يشتكى غلة الظمان شارب  
 محامد المصطفى لا ينتهى أبدا تعدادها هل يعد القطر حاسبه  
 فضل تكفل بالدارين يوسعها نعمى ورعى فلا فضل يناسبه  
 حسبي التوسل منها بالذى سمحت به القوافى وجلتها غرائب  
 حياته من صلوات الله صوب حيا تحدى إلى قبره الزاكي نجائبه  
 وخلد الله منك المستعين به مؤيد الأمر منصوراً كتائبه  
 إمام عدل بتقوى الله مشتمل فى الأمر والنهى يرضيه يراقبه  
 مسدد الحكم ميمون تقيته مظفر العزم صديق الرأى صائبه  
 مشر للتقى أذيل مجتهد مشر للفقى أذيل سحاب الجود ساحبه  
 قد أوسعت أمل الراجى مكارمه وأحسبت رغبة العاقى وغائبه  
 وفاز بالأمن مجبوراً مسالمة وباء بالخزى مقهوراً محارب  
 كم وافد آملى معهود نائله أثنى وأثنت بما أولى حقائبه  
 ومستجير بـ من مثابه عزت مراميه واتقادت مآربه  
 وجاءه الدهر يسترضيه مُعذراً مُستغفراً من وقوع الذنب تائبه  
 لولا الخليفة إبراهيم لانبهت طرق المعالى ونال الملك غاصبه  
 سمّت لنيل تراث المجد همته والملك ميراث مجد وهو عاصبه  
 يُنميه لائزاً والعليا أبو حسن سَمَح الخلائق محمود ضرائب  
 من آل يعقوب حسب الملك مفتخرآ بباب عزهم السامى تعاقبه  
 أطواد حِلْمٍ رسا بالأرض محنّده وزاحت منسكب الجوزا مناكبه  
 تحفها من مرّين أبهر زخرت أمواجها وغمام ثار صائبه

بكل نعيم لدى الميجاء ملتهبٌ  
أَكْفَهُمْ فِي دِيَاغِيهَا مَظَالِمُهُ  
يَا خَيْرَ مَنْ خَلَصَتْ لَهُ نَيْتُهُ  
جَرَدَتْ وَالْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ مُلْبِسَةٌ  
وَحُضَّتْهَا غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ  
صَبَّرَتْ نَفْسًا لَعُقِي الصَّبْرَ حَامِدَةٌ  
فَلْيَهْنُ دِينُ الْهَدَى إِذْ كُنْتَ نَاصِرُهُ  
لَا زَالَ مَلِكُكَ وَالتَّائِيدُ يَخْدُمُهُ  
وَدَمَتْ فِي نِعَمٍ تَصَفُّوْا مَلَابِسُهَا  
نَمِ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مَا  
يَنْقُضُ وَسْطَ سَمَاءِ النِّعَمِ ثَابِقُهُ  
وَفِي نَحْوِ أَعْدِيهِمْ مَغَارِبُهُ  
فِي الْمُلْكِ أَوْ خُطْبِ الْعُلِيَاءِ خَاطِبُهُ  
سَيْفًا مِنَ الْعِزِّ لَا تَبُو مُضَارِبُهُ  
وَقَلَمًا أَدْرَكَ الْمَطْلُوبَ هَائِبُهُ  
وَالصَّبْرَ مَذْكَانَ مَحْمُودٍ عَوَاقِبُهُ  
أَمِنْ يَوَالِيهِ أَوْ خَوْفٍ يَجَانِبُهُ  
تَقْضَى بِخَفْضِ مُنَاوِيهِ قَوَاضِيهِ  
فِي ظِلٍّ عَزْءٌ عَلَا تَصَفُّوْا مُشَارِبُهُ  
سَاوَتْ إِلَيْهِ بِمَشْتَاقِ رَكَائِبِهِ <sup>(١)</sup>

ومن شعره ما قيده لي بخطه صاحب قلم الإنشاء بالحضرة المرينية <sup>(٢)</sup>،  
الفقيه الرئيس الصدر المقتن [أبو زيد بن خلدون] <sup>(٣)</sup>.

صحا القلب عما تعلمين فأقلما <sup>(٤)</sup>  
وأصبح لا يلوى على حدٍّ منزل  
وأضحى من السلوان في حرزٍ معقل  
[يرد الجفان الثجل عن شرفاته  
وعطّل من تلك المعاهد أربما  
ولا يتبع الطرف الخلل المودعا  
بعيدٌ على الأيام أن يتضعضا  
وإن لحظت عن كل أجيد أتلما] <sup>(٥)</sup>

(١) إل هنا تم ما نقلناه عن «نفح الطيب» ما نقله بدوره عن «الإحاطة» في ترجمة أبي القاسم  
البرجي خاصاً بشعره ، وهو كذلك ما درنه ابن الخطيب بكتابه «نفاضة الجراب» . وكل ذلك حسبما  
قدمنا سابقاً في مخطوطي «ج» و«الزيتونة» . ونعود بعد ذلك لاستئناف النقل عن المخطوطين .

(٢) الحضرة المرينية أو حاضرة بني مرين ، هي ضحية مدينة فاس المدعاة «بالبلد الجديد» .

(٣) ما بين الحاصرين سابق في «ج» . وورد في «الزيتونة» والنفع .

(٤) هكذا في «-» والنفع . وفي «الزيتونة» (فأقلما)

(٥) هكذا في «هـ» البيت في «النفع» . وقد ورد محرفاً في المخطوطين على النحو الآتي :

( يرى الحيوان الخل من شرفاته وإن لحظت عن كل أجيد املما - ملما )

عزیز علی داعی الغرام انقیاده      وكان إذا ناداه <sup>(١)</sup> للوَجْدِ أَهْطَمَا  
 أهاب به للشَّيْبِ أَنْصَحَ واعْظِ      أصاخ له قلباً مُنِيّاً وَمَسْمَا  
 وسافر في أفق التفكير والحِجَا      زواهره لا تبرح <sup>(٢)</sup> الدهر طُلَمَا  
 لعمري لقد انضيتُ <sup>(٣)</sup> عزمي تطالِباً وقضيت <sup>(٤)</sup> عُمري رُقِيَةً وتطلعا  
 وخُضْتُ عُبابَ البحر أخضر مزبداً      ودُست أديم الأرض أغبراً أسفعا  
 ومن شعره حسبما قيده المذكور :

نِهَاةُ النَّهْيِ بَعْدَ طَوْلِ التَّجَارِبِ      ولاح له منهج الرُّشْدِ لاجِبِ  
 وخطبه دهره ناصحاً      بالسنة الوعظ من كل جانب  
 فأضحي إلى نصحه واعياً      وألقى حديث الأمانى الكواذب  
 وأصبح لا تستبيه الفِءَوانِى      ولا تزدريه حظوظُ المناصب  
 وإحسانه كثير في النظم والنثر ، والقصار والمطاولات . واستعمل في السفارة  
 إلى ملك مصر [ وملك ] <sup>(٥)</sup> قشتالة ، وهو الآن قاضى مدينة فاس ، نسيجٌ وحده ،  
 في السلامة والتخصيص ، واجتناب فضول القول والعمل ، كان الله له .

محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن يوسف [ بن محمد ] <sup>(٦)</sup> الصَّرِيحِي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن زَمْرَك . أصله من شرق الأندلس ، وسكن  
 سلفه رَبَضُ البَيَّازِين من غرناطة ، وبه <sup>(٧)</sup> وُلِدَ ونشأ ، وهو من مفاخره <sup>(٨)</sup> .

(١) وردت في «ج» أنذاه . والتصويب من «الزيتونة» والنفع .

(٢) هكذا وردت في «ج» و «النفع» . وفي «الزيتونة» (يرتجى) .

(٣) هكذا في «الزيتونة» والنفع وفي «ج» أمضيت (٤) هكذا في «ج» و «النفع» وفي «الزيتونة» وقطعت

(٥) الزيادة من النفع . (٦) هذه الزيادة في النسبة واردة في «الزيتونة» .

(٧) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (وبها) .. والظاهر أن الإحالة هنا على غرناطة .

(٨) هكذا في «ج» والنفع . وفي «الزيتونة» (مفاخرها) . والإحالة هنا على غرناطة .



## حاله

هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الأندلس وأفراد نخبائها، مختص، مقبول، هاشم، خلوب، عذب الفكاهة، حلوا المجالسة حين التوقيع، خفيف الروح، عظيم الانطباع، شره المذاكرة، فطن بالمعارض، حاضر الجواب، شغلة من شغل الذكاء، تكاد تحتدم<sup>(١)</sup> جوانبه، كثير الرقة، فسكه، غزل، مع حياء وحشمة، جواد بما في يده، مشارك لإخوانه. نشأ عفواً، طاهراً، كلفنا بالقراءة، عظيم الثؤوب، ثاقب الذهن، أصيل الحفظ، ظهر النبل، بعيد مدى الإدراك، جيد الفهم، فاشتهر فضله، وذاع أرجه<sup>(٢)</sup>، وفشا خبره، واضطلع بكثير من الأغراض، وشارك في جملة<sup>(٣)</sup> من الفنون، وأصبح [مُتَلَقِّفُ كُرَّة] <sup>(٤)</sup> البحث، وصارخ الحلقة<sup>(٥)</sup> وسابق الحلبة، ومظنة الكمال. ثم ترقى [في] <sup>(٦)</sup> درج<sup>(٧)</sup> المعرفة والاضطلاع، وخاض لجة الحفظ، وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق، ونصب نفسه للناس، متكلماً فوق السكوى [المنصوب] <sup>(٨)</sup> وبين الحفل المجموع، مستظهراً بالفنون التي بُد فيها شأؤه، من العربية والبيان واللغة، وما يقذف به [في] لج النقل، من الأخبار والتفسير. متشوقاً مع ذلك، إلى السلوك، مصاحباً للصوفية، آخذاً نفسه بارتياض ومجاهدة، [ثم عانى الألب، فكان أملك به، وأعمل الرحلة

(١) هكذا في «ج» والنفع. وفي «الزيتونة» (تنحرم) وهو تحريف.

(٢) وردت في المخطوطين (رجله) والتصويب من النفع.

(٣) هكذا وردت في المخطوطين. وفي النفع (كثير).

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النفع. وقد وردت بحرف في المخطوطين كالأق (متقلب

من كثرة).

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي النفع. ووردت في «الزيتونة» (الحلقة).

(٦) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق.

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» والنفع (درجة) والأولى أرجح.

(٨) هذه الكلمة ساقطة في المخطوطين. وواردة في النفع.

في طلب العلم<sup>(١)</sup> والازدياد ، وترقى إلى السكّانية ، عن ولد السلطان أمير المسلمين بالمغرب ، أبي سالم إبراهيم ابن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان ابن يعقوب ، ثم عن السلطان ، وعرف [في] باب الإجابة . ولما جرت الحادثة على السلطان<sup>(٢)</sup> صاحب الأمر بالأندلس ، واستقرّ بالمغرب ، أنس به ، وانقطع إليه ، وكرّم صحبة ركابه ، إلى استرجاع حقه ، فأطف منه محله ، وخصّه بكتابة سرّه . وثابت الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائفة<sup>(٣)</sup> ، فأقرّه<sup>(٤)</sup> على رسمه ، معروف الاقطاع والصّافية ، كثير الدالة ، مضطّعا بالخطّة ، خطأ وإنشاء واستنّا وتقدياً ، فحسن منابه ، واشتهر فضله ، وظهرت مشاركته ، وحسّنت وساطته<sup>(٥)</sup> ووسّع الناس تخلفه ، وأرضى السلطان محله<sup>(٦)</sup> . وامتد في ميدان النثر والنظم باعه ، فصدر عنه [من المنظوم]<sup>(٧)</sup> في أمداحه . قصائد [بعيدة الشّأو]<sup>(٨)</sup> في مدى الإجابة ، حسبما يشهد بذلك ، ما تضمّنه اسم السلطان أيّده الله في أول حرف الميم ، في الأغراض المتعددة من القصائد والميلاديات ، وغيرها . وهو بحاله الموصوفة [إلى الآن]<sup>(٩)</sup> . أعانه الله وسدده .

### شيوخه

قرأ العربية على الأستاذ رحلة الوقت<sup>(١٠)</sup> في فتمها أبي عبد الله بن الفخار [نم]<sup>(١١)</sup>

- (١) ماورددين الحاصرتين ساقطة في الخطوطين . ووارد في النفع .
- (٢) هذه الكلمة ساقطة في الخطوطين وواردة في النفع .
- (٣) وردت في الخطوطين (طائفة) . والتصويب من النفع .
- (٤) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «النفع» . ووردت في «ج» (فاقر له) وهو تعريف .
- (٥) هكذا في «ج» و«نفع» . ووردت في «الزيتونة» (واسطته) .
- (٦) هكذا وردت في «الزيتونة» والنفع . ووردت في «ج» (جلة) .
- (٧) هذه العبارة واردة في النفع . وساقطة في الخطوطين .
- (٨) هذه العبارة واردة في «ج» وفي النفع . وساقطة في «الزيتونة» .
- (٩) هكذا وردت في الخطوطين . وفي النفع (إلى هذا العهد) .
- (١٠) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» . وفي النفع (المغرب) .
- (١١) الزيادة من النفع .

على إمامها القاضي الشريف . إمام الفنون اللسانية ، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسنى ، والفقه والعربية على الأستاذ المقتى<sup>(١)</sup> أبي سعيد بن أب ، واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبد الله بن مرزوق ، فأخذ عنه كثيراً من الرواية ، ولقى القاضي الحافظ أبا عبد الله المقرئ عندما قدم رسولا إلى الأندلس وذاكره ، وقرأ الأصول [الفقيهية]<sup>(٢)</sup> على أبي على منصور الزواوى ، وروى عن جملة ، منهم القاضي أبو البركات بن الحاج ، والمحدث أبو الحسن بن التلمسانى ، والخطيب أبو عبد الله بن اللوشى ، والمقرئ أبو عبد الله بن بيش . وقرأ بعض الفنون [العقلية]<sup>(٣)</sup> بمدينة فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله [الكلوى]<sup>(٤)</sup> التلمسانى [واختص به اختصاصاً لم يخل فيه من إفادة مران ، وحسنة فى الصناعة]<sup>(٥)</sup> .

### شعره

وشعره مترام إلى نمط<sup>(٦)</sup> الإجادة ، خفاجى<sup>(٧)</sup> النزعة ، كلف بالمعانى البديعة ، والألفاظ الصقيلة ، غزير المادة . فنه فى غرض السبب :

رضيتُ بما تقضى علىّ وتحكمُ      أهان فأقصى أم أضافى فأكرم  
إذا كان قلبى فى يديك قياده      فالى عليك فى الهوى أتحكم  
على أن روى فى يديك بقاؤه      بوصلك يحى أو بهجرىك يُعدم

(١) هكذا وردت فى المخطوطين وفى النسخ .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى المخطوطين . وواردة فى النسخ .

(٣) الزيادة من النسخ .

(٤) الزيادة من النسخ .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد فى «ج» وفى «النسخ» وساقط فى «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى «النسخ» (هدف) .

(٧) وردت فى المخطوطين (خفاجيد) . والتصويب من النسخ .

وَأَنْتِ إِلَى الْمُشْتَقِ نَارٌ وَجَنَّةٌ  
وَلِي كَبِيدٍ تَقْدِي إِذَا مَا ذُكِرْتِمْ  
وَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْكَ بِالْبَرْقِ مَا سَرَى  
أُرَاعِي نَجُومَ الْأَفْقِ فِي اللَّيْلِ مَا دَجَجِي  
وَمَا زِلْتُ أَخْفِي الْحُبَّ عَنْ كُلِّ عَادِلٍ  
كَسَانِي الْهَوَى ثَوْبَ السَّقَامِ وَإِنَّهُ  
فِيَا مَنْ لَهُ الْعَقْلُ الْجَمِيلُ سَجِيَّةٌ  
وَعَنْهُ يُرَوَّى النَّاسُ كُلُّ غَرِيبَةٍ  
إِذَا أَنْتِ لَمْ تَرْحَمْ خُضُوعِي فِي الْهَوَى  
وَحَلَمِكَ حِلْمٌ لَا يَلِيْقُ بِمَذْنَبِ  
وَوَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ حَيٌّ وَلَمْ يَنْلِ  
وَمَنْ قَبْلَ مَا طَوَّقْتَنِي كُلَّ نِعْمَةٍ  
وَفَتَحْتَ لِي بَابَ الْقَبُولِ مَعَ الرِّضَى  
وَلَوْ كَانَ لِي نَفْسٌ تَخُونُكَ فِي الْهَوَى  
وَأَتْرَكَ أَهْلِي فِي رِضَاكَ إِلَى الْأَسَى  
أَمَا وَالَّذِي أَشَقَّى فُؤَادِي فِي الْهَوَى

يَمُودُكَ يَشْقَى أَوْ بِقُرْبِكَ يَنْعَمُ  
وَقَلْبُ بَنِيرَانِ الشُّوقِ <sup>(١)</sup> يَنْتَضِرُّمْ  
وَلَا اسْتَصْحَبَ الْأَنْوَاءَ تَبْكِي وَتَبْسُمُ  
وَأَقْرَبُ [مَنْ عَيْنِي لِلنُّومِ] <sup>(٢)</sup> أَنْجُمُ  
وَتُشْقَى دُمُوعَ الصَّبِّ مَا هُوَ يَكْتُمُ  
مَتَى صَحَّ حُبُّ الرِّوَا لَا شَيْءَ يُنْقِمُ  
وَمَنْ جُودَ يَمْنَاهُ الْحَيَا يَتَعَلَّمُ  
تُخْطِطُ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ وَتُرْسَمُ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يُحْنِي <sup>(٣)</sup> عَلَى وَيَرْحَمُ  
فَمَا بَالُ ذَنْبِي عِنْدَ حِلْمِكَ يَعْظُمُ  
رِضَاكَ وَعَمَّتْهُ أَيَادٍ وَأَنْعَمُ  
كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سِوَارٌ وَمِنْعَصَمُ  
[يَغْضُ الْحَيُّ طَرَفِي كَأَنِّي مُجْرِمُ] <sup>(٤)</sup>  
لِفَارَقَتِهَا طَوْعًا وَمَا كُنْتُ أَنْدَمُ  
وَأُسْلِمُ نَفْسِي فِي يَدَيْكَ وَأُسْلِمُ  
وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

(١) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (التشوق).

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة». ووردت في «ج» (من نومي للعين). والأولى أنسب للوزن والسياق.

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (ينحن).

(٤) هكذا وردت هذه الشطرة في «ج». ووردت في «الزيتونة» كالاتي: (فما بال ذلك الباب دوني منهم).

لأنت من قلبي ونزعه خاطري ومورد آمل وإن كنتُ أُحَرِّمُ (١)  
 [ومن ذلك ما خاطبني به ، وهي من أول نظم ، قصيدة مطامها : «أما وانصداع  
 النور في مطلع الفجر» وهي طويلة (٢) . ومن بدائعه التي عَقِمَ عن مثلها قياسُ  
 قيس ، واشتهرت بالإحسان اشتهاؤ الرُّهْد بأويس ، ولم يحل بُحاريه ومُباريه  
 إلا بويج وويس ، قوله في إعذار الأمير ولدِ سلطانه المنوّه بمكانه ، وهي  
 من الكلام الذي عُثِيت الإجابة بتذهيبه وتهذيبه ، وناسب الحسن بين  
 مديحه ونسيبه :

معاذ الهوى أن أصحبَ القلبَ ساليا	وأن يُشغلَ اللوام بالعدل باليا
دعاني أعطِ احبَّ فضل مقادتي	ويَقضِ على الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام المواصل صَبوةً	رَمَتْ بي في شُعب الغرام المراميا
وقلبٌ إذا ما انبرق أومض موهناً	قدحتُ به زنداً من الشوق واريّاً
خليلى إنى يوم طارقة النوى	شَقِيتَ بمن لو شاء أنعم باليا
وبالحيف يوم النفر يا أم مالك	تخلفت قلبي في جبالك عانيا
وذى أثمر عذب الشنايا مخصر	يَسْقَى به ماء النعيم الأفاحيا
أحوم عليه ما دجى الليل ساهرا	وأصبح دون لورْد ظمآن ضاريا
يفى ظلام الليل ما بين أضلعي	إذا البارق النجدي وهنا بدا ليا

(١) وردت هذه القصيدة في «ج» ولم ترد في «نفع الطيب» . ومن جهة أخرى فإن ترجمة ابن زمرك التي ينقلها إلينا المقرئ في نفع «الطيب» من «الإحاطة» تتضمن عدة قصائد طويلة لم ترد في «المخطوطين» . وقد رأينا أن نتبع نص الترجمة في «نفع الطيب» ، وأن نورد من هذه القصائد أجزاء فقط لأنها من المطولات . ثم نمود بعد ذلك فنتبع نص المخطوطين .

(٢) يقول في هذه القصيدة بعد أبيات :

لك الله فذ الجلالة أوحده تطاوعه الآمال في النهى والأمر

أَجِيرْتَنَا بِالرَّمْلِ وَالرَّمْلِ مَنَزَلٌ      مَضَى الْعِيشَ فِيهِ بِالشُّبَّةِ حَالِيَا  
وَلَمْ أَرُوبَعًا مِنْهُ أَقْفَى لِبَانَةٍ      وَأَشْجَى حِكَمَاتٍ وَأَحْلَى بَحَانِيَا  
سَقَتْ طَلَّهُ الْغُرُ الْغَوَادِي وَقَطَمَتْ      مِنْ الْقَطْرِ فِي جِيدِ الْغُصُونِ لَالِيَا  
أَبْشَكُمْ أَنِّي عَلَى النَّأْيِ حَافِظٌ      ذِمَامُ الْهَوَى لَوْ تَحْفَظُونَ ذِمَامِيَا  
أَنَاشِدُكُمْ وَالْحَرْمُ أَوْفَى بَعْدَهُ      وَلَنْ يَعْدَمَ الْخَيْرُ وَالْأَحْسَانُ جَارِيَا<sup>(١)</sup>

وورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب ورحمة الله تعالى عليه وفدُ الأحايش  
بهدية من ملك السودان ، ومن جعلتها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة ، فأمر من  
يعانى الشعر من الكتاب بالنظم في ذلك الغرض ، فقال وهى من بدائعها :

لَوْلَا تَأَلَّقَ بَارِقُ التَّنْذِكْلِ      مَا صَابَ وَكَفَ دَمْعِي لِلدَّرَارِ  
لَكِنَّهُ مَهْمَا تَعَرَّضَ خَافِقًا      قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ زَنْدَ أَوَارِي  
وَعَلَى الْمَشُوقِ إِذَا تَذَكَّرَ مَعَهَا      أَنْ يُعْرِى الْأَجْفَانِ بَاسْتَعْبَارِ  
أَمْذَكْرَى غَرْنَاظَةٍ حَلَّتْ بِهَا      أَيْدَى السَّحَابِ أَزْرَةَ النَّوَارِ  
كَيْفَ التَّخْلُصُ لِلْحَدِيثِ وَبَيْنَنَا      عَرَّضَ الْفَلَاةِ وَطَانِحَ زَخَارِ  
وَعَرِيَّةٌ قَطَمَتْ إِلَيْكَ عَلَى الْوَنَى      بِيَدًا تَبِيدُ بِهَا هُمُومُ السَّارِي  
تُنْسِيهِ طَيْبَتِهِ الَّتِي قَدْ أَمَّهَا      وَالزُّكْبُ فِيهَا مَيِّتُ الْأَخْبَارِ  
يَقْتَادُهَا مِنْ كُلِّ مُشْتَمَلٍ الدُّجَى      وَكَأَنَّمَا عَيْنَاهُ جَنُودُ نَارِ  
خَاضُوا بِهَا لُجْجَ الْفَلَاةِ فَتَخَلَّصَتْ      مِنْهَا خُلُوصَ الْبَدْرِ بَعْدَ سَرَارِ  
سَكَمَتْ بِسَعْدِكَ مِنْ غَوَائِلٍ مِثْلَهَا      وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لَدِمَارِ  
وَأَتَتْكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ غَرِيْبَةً      قَيْدَ النَّوَاطِرِ نَزْهَةَ الْأَبْصَارِ  
مَوْشِيَّةُ الْأَعْطَافِ رَائِقَةُ الْخُلَى      رَقَمَتْ بِدَائِعِهَا يَدَ الْأَقْدَارِ

(١) تقع هذه القصيدة في أربعة وثمانين بيتا . وقد وردت في نفح الطيب ج ٤ ص ٢٧٥

راق العيون أديمها فكأنه      روض تفتح عن شقيق بهار  
 ما بين مبيض وأصفر فاقع      سال اللجين به خلال نضار  
 يُحكى حداثى نرجس فى شاهق      تنساب فيه أرقام الأنهار<sup>(١)</sup>  
 وأنشد السلطان فى ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من  
 البنية الشهيرة ببابه رحمه الله تعالى .

تأمل أطلال الهوى فتألم      وسيا الجوى والسقم منها تعلم  
 أخو زفرة هاجت له منه ذكرة      فأنجد فى شعب العزام وأنهما  
 وأنشد السلطان فى وجهه للصيد أعملها ، وأطلق أعنة الجياد فى ميادين ذلك  
 الطراد وأرسلها قوله :

حيّاك يا دار الهوى من دار      نوء السماك بديعة مدار  
 وأعاد وجه ربك طلقاً مشرقاً      متضاحكاً بماسم النوار  
 أمدكرى دار الصبابة والهوى      حيث الشباب يُرف غصن نضار  
 عاطيتنى عنها الحديث كأنما      عاطيتنى عنها كؤوس عذار  
 إليه وإن أذكيت نار صبايتى      وقدحت زند الشوق بالذكور  
 يا زاجر الأظلمان وهى مشوقة      أشبهتها فى زفرة وأوار  
 حنت إلى نجمد وليست دارها      وصبت إلى هندية والقار  
 شاقّت به برق الحى واعتادها      طيف الكرى بمزارها المزوار<sup>(٢)</sup>  
 ومن شعره فى غير المطولات :

(١) تقع هذه القصيدة فى نحو تسعين بيتاً . وقد وردت مع الاختصار فى نفح الطيب ج ٤

ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

(٢) تقع هذه القصيدة فى أربعة وسبعين بيتاً . وقد وردت فى نفح الطيب ج ٤ ص

٢٨٠ - ٢٨٣ . وإلى هنا ينتهى ما أورده نفح الطيب من مطولات ابن زمرك . ومن بعدها تستأنف  
 تدوين نص المخطوطين .

لقد زادني وجداً وأغرى بي الجوى  
تُشير وراء الليل منه [بناثة] <sup>(١)</sup>  
تلوح سناناً حين لا تنفخ <sup>(٢)</sup> الصبا  
تطعت به ليلاً يطارحنى الجوى  
إذا قلت لا يبدو أشال لسانه  
إلى أن أفلق الصبح من غمرة الدجى  
لك الله يا مصباح أشبهت مُهجتي  
وقد شفها من لوعة الحب ما شفناً

[وَمَا ثَبَتَ لَهُ فِي صَدْرِ رِسَالَةٍ :

أرور بقلبي معهد الأُنس والهوى  
ومهما سألتُ البرق يهفون من الحُمى  
فيا ليت شعري والأمانى تَعَالُ  
وَهَلْ جِئْتُى الْأَوَّلَى كَمَا قَدْ عَهَدْتُهُمْ  
وَمِنْ أَيْيَاتِهِ لِلْفَرَامِيَّاتِ <sup>(٣)</sup> :

قيادى <sup>(٤)</sup> قد تملكك الفرام  
وَوَجَدْنِي لَا يَطَاقُ وَلَا يُرَامُ

(١) الزيادة من النفخ

(٢) هذا البيت وارد في «ج» وفي النفخ . وساقط في الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في «ج» والنفخ . ووردت في «الزيتونة» (تقئ) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في النفخ كالأق (لا يخفى

الضيء به كفا) .

(٥) هذا البيت وارد في «الزيتونة» وفي النفخ . وساقط في «ج» .

(٦) لم يرد هذا الشعر في المخطوطين ، ونقلناه عن نفخ الطيب .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» وفي النفخ . ووردت في «الزيتونة» كالأق (ومنه

مثل ذلك) .

(٨) هكذا وردت في «ج» والنفخ وفي «الزيتونة» (فؤادى) .



ودعى دونه صوب الفَوَادَى      وَشَجَوَى فَوْقَ مَا يَشْدُو الْحَمَامُ  
إِذَا مَا الْوَجْدُ<sup>(١)</sup> لَمْ يَبْرَحْ فَوَادَى      عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا السَّلَامُ  
وَفِي غَرَضٍ يَظْهَرُ مِنَ الْآيَاتِ :

وَمُشْتَمِلٌ بِالْحَسَنِ أَخْوَى مَهْنَفٍ      قَضَى رَجْعُ طَرْفٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ الْوَطَرُ  
فَأَبْصَرْتُ<sup>(٢)</sup> أَشْبَاهَ الرِّيَاضِ مَحَاسِنًا      وَفِي خَدِّهِ جُرْحٌ<sup>(٣)</sup> بَدَأَ مِنْهُ لِي أَثَرُ  
قَتَلْتُ لَجْلَاسِي خَنَوا الْخَنْدَرُ إِنَّمَا      بِهِ وَصَبٌ مِنْ أَسْهَمِ الْفَتَجِ وَالْخَوَرِ  
وَيَا وَجَنَةً قَدْ جَاوَرَتْ سَيْفَ لَحْظِهِ      وَمِنْ شَأْنِهَا تَدْمِي مِنْ [الْأَمَحِ بِالْبَصَرِ]<sup>(٤)</sup>  
تُخْبِلُ لِلْعَيْنَيْنِ جُـرْحًا وَإِنَّمَا      بَدَأَ كَلَفَ مِنْهُ عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ  
وَمَا يَرْجِعُ إِلَى بَابِ الْفَخْرِ ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقَ فِي ذَلِكَ :

يَا لَأَيِّ<sup>(٥)</sup> فِي الْجُودِ وَالْجُودُ شَيْمَتِي      جُبِلْتُ عَلَى آثَارِهَا يَوْمَ مَوْلَدِي<sup>(٦)</sup>  
ذَرْنِي فَلَوْ أَنِّي أَخَذَ الْغَنَى      لَكُنْتُ ضَئِيفًا بِالَّذِي مَلَكَتْ يَدِي  
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ :

لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَمْرٌ      أَجْرٌ ثَوْبُ الْمَقَافِ الْقَشِيبِ  
فَكَمْ غَمَضَ الدَّهْرُ أَجْفَانَهُ      وَفَازَتْ قِدَاحِي بِوَصْلِ الْحَبِيبِ  
وَقِيلَ رَقِيبُكَ فِي غَفْلَةٍ      فَقُلْتُ أَخَافُ الْإِلَآهَ الرَّقِيبِ

(١) وردت في المخطوطين (المجد) . والتصويب من النفع .

(٢) وردت في المخطوطين (فأبصر) والتصويب من النفع .

(٣) هكذا وردت في «النفع» . ووردت في المخطوطين (حسن) والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «النفع» ووردت في المخطوطين (الاحظ والبصر) والأولى أرجح .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي «النفع» (الأئمة) .

(٦) هكذا وردت في «الزيتونة» و «النفع» . ووردت في «ج» (مولود) وهذه تحريف .

[ وفي مدح كتاب الشفاء <sup>(١)</sup> طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عندما شرع

في شرحه :

ومسرى ركاب الصبا قد وُنت به  
نيل سيف البرق أيدي خداتها  
ومنها :

ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه  
بمراة حسن قد جلّتها يد النهى  
نجوم اهتداء وللداد يمنها  
لقد حُزت فضلا يا أبا الفضل شاملا  
ولله من قد تصدّى لشرحه  
فكم بجمل فصلت منه وحكمة  
محاسن والإحسان يبدو خلاها  
إذا ما أصول المرء طابت أزومة  
بقيت لأعلام الزمان تُنيلها  
هَدَى ولأحداث الخطوب تروّعها <sup>(٢)</sup>

وبما امتزج فيه نثره ونظمه ، وظهر فيه أدبه وعلمه ، قوله يخاطبني جواباً عن رسالة خاطبت بها الأولاد ، وهم مع مولانا أيده الله بالملك :

مالي بحمل الهوى يدان <sup>(٣)</sup> من بعد ما أعوز التّدان  
أصبحت أشكو من زمان ما بت منه على أمان

(١) هو كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» وهو أشهر كتب الحفاظ الفقيه القاضي عياض بن موسى السبكي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

(٢) تقع هذه القصيدة في عشرين بيتاً . وهي غير واردة في المخطوطين ، وقد وردت في النسخ (ج ٤ ص ٣٨٤) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي «ج» (يداني) .

ما بال عَيْنِكَ تَسْجُنُ      والدمع يرفضُ كَالْجَنَانِ  
ناداك والإلفُ عنك وانٍ      والبعد من بعده كوان  
يا شقة النفس من هوان      كَلَجٌ<sup>(١)</sup> في أَبْحُرُ الهوان  
لم يُثْنِ عن هـواك ثانٍ      يا بُقْية القلوب قد كفان

يا جانحة الأصيل ، أين يذهب قرصك للذهب ، وقد ضاق بالشوق المذهب .  
أَمَسَتْ شُمُوسُ [الأنس] <sup>(٢)</sup> محجوبة عن عيني ، وقد ضرب البُغْدُ الحجاب بينها  
وبيني . وعلى كل حال . من إقامة وارتحال . فما حَلَّكَ من قلبي محلا بينها . وما كنت  
لأقنع من وجهك تخيلاً وشبهاً . ومن أين انتظمت لك عقول التشبيه ، وأتست ، ومن  
بعض للواقع والشمس لو قطعت <sup>(٣)</sup> . صادق مَنذُور ، وأنت تتجمل بثوبِي زُور ،  
وجيبُ الظلام على دينارك حتى الصباح مَزُور ، ووراءك من الغروب غريمٌ لا يرحم ،  
ومُطالِبٌ تُتَقَلَّبُ منه في كفه المطالب . ويا بَرِّقَ الغمام من أي حجاب تبسّم ، وبأى  
صبح ترنّم ، وأى غُفْلٍ من السحاب تسم . أَلَيْسَتْ مباسم النغور لا تُعْجِدُ بأفْقَى  
ولا تغور . هذا وإن كانت مباسمك مُساعِدة ، والجو مُلبس لها من الوجوم شعاراً ،  
فلطالما فَحِكتْ فأبكت الغواصي ، وعَقَّتِ الريح والغادي . أعوذ بواشم البروق ،  
بنواسم الطُفْل والشروق ، ذوات الزايرات للمتعددة الطُروق ، فهي التي قطعت وهاداً  
ونجّاداً ، واهتدت بسيف الصباح من السحاب قُرَاباً . ومن البروق نجّاداً . واهتدت  
خبر الذين أحبهم مُسْتَظَرَفاً مُسْتَجَاداً ، فعالمها ولعلها . والله يَصِلُ في أرض الوجود  
نَهْلُها وعلّها ، وأن يُبَلِّ ظَمِينِ الشوق بنسيمها البليل ، وأن نعوّضه من نار القليل ،  
بنار الخليل ، وخير طبيب يداوى الناس وهو عليل . فشكواي إلى الله لا أشكو

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» ، (بحج) وهو تحريف .

(٢) أضيفت هذه الكلمة ليستقيم المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (نطقمت) والأولى أن يحذف .

إلى أحد . هل هو إلا فرد تَسْطُو رياح الأشواق على ذُبالته ، وعُمر الشوق قد شَبَّ  
على الطُّوق ، ووهب الجمع للفرق . ولم يقنع بالمشاهدة بالوصف دون الذُّوق . وقلب  
تُقسم أحشاؤه الوجد ، وقَسَمَ بالله الغُور والنَّجْد . وهووم بقى وردت قُلُوب القاب ،  
لم تَبْرَح ولم تُعَد ، فله الأمر من قبل ومن بعد .

أستغفر الله يا سيدي الذي يوقد<sup>(١)</sup> أفسكاري حلوقائه ، وأنتسم أرواح القبول  
من تلقايه . وأسأل الله أن يُديم لي آمالي<sup>(٢)</sup> بدوام بقايه . إن بُعد مداه ، قربت  
منايده ، وإن أخطأنا رفقه أصبنا نداءه . فثمرات آدابه الزهر تجيء إلينا ،  
وسحايب بَنانهِ الغُر تُصَوَّب دوالينا أو علينا ، على شَحَط هواه ، وبُعد منتواه .  
ولا كرسالة سيدي الذي عَمَّت فضائله وخصَّت ، وتلت على أولياء نعمته أنباء  
الكمال وقصَّت ، وآي<sup>(٣)</sup> قفى كل منها عجبا ، ونال من التماح غُرَّتْها واجتلاء  
صفحتها أربابا . فلقد [ كُرِّمت عنه ]<sup>(٤)</sup> بالاشتراك في بُنُوته الكريمة نَسبا ،  
ووصلت لي بالعناية [ منه ]<sup>(٥)</sup> سبيبا . تولى سيدي خيرك من يتولى خير الحسين ،  
ويُجزل شكر المُنعمين . أما ما تحدَّث به من الأغراض البعيدة العذرية ، وأخبر  
عنه من المعاني الفريدة العجيبة ، والأساليب المُطيلة ، فيعجز عن وصفه ، وإحكام  
رصفه ، القلم واللسان ، ويعترف لها بالإبداع المستولى على أمد الإحسان البديع  
وحسان . ولقد أجهدت جِياذ الارتجال ، في مجال الاستعجال ، فما سمحت القرينة  
إلا بتوقع الآجال ، وعادت من الإقدام إلى السَّلال . فعلمت أن تلك الرسالة  
الكريمة ، من الحق الواجب على مَنْ قرأها وتأملها ، أن لا يجرى في لُجَّة من

(١) وردت في «ج» (ترقدن) . وفي «الزيتونة» (توقدون) . وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) وردت في المخطوطين (مال) . وهو تعريف ظاهر .

(٣) وردت في «ج» (وألوان) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت في «ج» (لايت عن) .

(٥) إضافة يقضيها السياق .

ميادينها، ويديم يراع سيدى الإحسان كرينها . لا كن على أن يفسح الرياض  
للقصي مدى ويقندى بأخلاق سيدى التى هى نور وهدى . فإنه والله يتيه ، وبقيه  
مما يتيه ، بعد ما أعاد فى شكوى البين وأبدى ، وتظلم من البعد واستمدى<sup>(١)</sup> ،  
ووقع حكم العتاب عن ذرات النسيم والافتعاب ، ورعى وسيلة ذكرها فى مُحكم  
الكتاب . وولى فضله ما تولى ، وصرف هواه إلى هوى المولى أن صور<sup>(٢)</sup>  
السعادة على رأيه ، أيده الله تُجلى ، ونمرة فكره المقدس ، أيده الله تتحلى . شكر الله  
له عن جميع نعمه التى أولى ، وحفظ عليه مراتب الكمال التى هو الأحق بها  
والأولى . وقد طال الكلام ، وجمحت الأقلام . ولسيدى وبركتى الفضل ، أبى  
الله بركته ، وأعلى فى الدارين درجته ، والسلام الكريم يخصكم ، من مملوكم  
ابن زمرك ، ورحمة الله وبركاته ، فى الخامس عشر لجمادى الأولى عام تسعة  
وستين<sup>(٣)</sup> .

وخطبني كذلك ، وهو من الكلام المرسل : أبو معارف . وولى نعمتى ، ومعيد  
جاهى ، ومقوم كمالى ، ومورد آمالى ، ممن توالى نعمه على ، ويتوفر قسمه لدى ،  
وأبوء له بالعجز ، عن شكر أياديهِ . التى أحيت الأمل ، وملأت أ كُفَّ الرغبة ،  
وأُنقَت الحدايق ، فضلا عن اللسان ، وأياديهِ البيض وإن تعددت . ومنَّه العيمة ،  
وإن تجددت ، تقصر عن إقطاع أسمى شرف المجلس فى الروض المدهور بيانه .  
فإذا أقول ، فيمن صار مؤثراً إلى بالتقديم ، [ جالياً صورة ]<sup>(٤)</sup> تشريفي ،

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (استدعا) . والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (سور) .

(٣) وردت فى المخطوطين (وسبعين) ، وهو تحريف ظاهر ، متى ذكرنا أن ابن الخطيب  
قد توفى سنة ٧٧٦ هـ .

(٤) هكذا وردت فى «ج» . ووردت محرفة فى «الزيتونة» (جاندا سورة) .

بالانتساب إليه في أحسن التقويم... (١) وإني ثالث اثنين أشرف بخدمتها ،  
وأسحب في أذيال نعمتها .

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من تمتنى إليه عبيد  
الله أوزعنى شكر هذا المنعم ، الذى أثقلت نعمه ظهر الشكر ، وأنهضت  
كمال (٢) الحمد ، اللهم أدم بجميع حياته ، وأمتع بدوام بقاياه الإسلام والعباد ، وأمسك  
بئسن آرائه رَمَق نعر الجهاد . يا أكرم مسئول ، وأعز ناصر . تفضل سيدى ،  
والفضل عادته ، بالتعريف بما يقر عين التطلع (٣) ويقنع غلة التشوف . ولقد كان  
المالك لما مثلنا بين يدي مولانا ، أيده الله ، لم يقدم عملاً عن السؤال [ولا] (٤) عن الحال ،  
إقامة لرسم الزيارة ، وعملاً بالواجب ، فإبنى أرى الديار بطرفى ، فعلى أن أرى الديار  
بمعنى ، وعلى ذلك يكون العمل إن شاء الله . وإن سألت سيدى شكر الله احتفاه ،  
وأبقى اهتمامه ، عن حال المالك ، من تعب السفر ، وكد الطريق ، فهى بحمد الله دون  
ما يظن . فقد وصلنا المنكب تحت الحفظ والكلاءة ، محزين شرف المساواة ،  
لما كب (٥) المولى ، يمين الله وجهته . وكتب عِصْمَتِهِ ، واستقر جميعنا بمحل  
القَصْبَةِ ، وتاج أهبتها ، ومهب رياح أجزائها ، تحت النعم الثرة ، والأنس الكامل  
الشامل . قرب الله أمد لقاءكم ، وطلع على ما يسر من تلقائكم . ولما بلغنا هذه  
الطية ، وأنحنا المطية ، قننا بواجب تعريفكم على الفور بالأدوار ، ورفعنا مخاطبة  
المالك على الابتداء . والسلام .

مولده : في الرابع عشر من شوال ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

[ انتهى السفر السادس هنا . والحمد لله رب العالمين ]

(١) كلمة غير مقروءة . (٢) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (كامل) .

(٣) هكذا في «الزيتونة» . وفي «ج» (المتطلع) . والأولى أرجح وأكثر تمثيلاً مع السياق .

(٤) ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا في «ج» . و«الزيتونة» (لما كب) . والأولى أرجح .

ومن السفر السابع المفتوح بقوله  
ومن الطّائرين منهم في هذا الباب \*  
محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيشمة الجبّائي  
مسنن غرناطة يكنى أبا الحسن

### حاله

كان مبرزاً في علوم اللسان نحواً و لغةً وأدباً، متقدماً في الكتابة والفصاحة،  
جامعاً فنون الفضائل، على غفلة كانت فيه.

### مشيخته

روى عن أبي الحسن بن سهل، وأبي بكر بن سابق، وأبي الحسن بن الباذش،  
وأبي علي الغساني وغيرهم. وصحب أبا الحسن بن سراج صحبة مؤاخاة.

### توالياه

صنّف في شرح غريب البخاري مصنفًا مفيداً.  
توفي ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة أربعين وخمس مائة.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستجّبي الحميري  
من أهل مالقة، وأصله من إستجة<sup>(١)</sup>، انتقل سلفه إلى مالقة، يكنى  
أبا عبد الله.

(\*) هنا يبدأ مخطوط الإسكوريال رقم ١٦٧٣ ديرنبور.

(١) هي بلدة أندلسية متوسطة تقع على ضفة نهر شنيل فرع الوادي الكبير، جنوب لجرى غربي

قرطبة وبالإسبانية Eciña.

## حاله

كان من جملة<sup>(١)</sup> حَمَلَة العلم ، والغالب عليه الأدب ، وكان من أهل الجلالة ،  
[ومن بيت علم ودين]<sup>(٢)</sup> . أقرأ ببلده ، وقَعَدَ بالجامع الكبير منه ، يتكلم على  
صحيح البخارى ، وانتقل في آخر عمره إلى غرناطة .

وقال الأستاذ<sup>(٣)</sup> ، كان من أبرع أهل زمانه في الأدب [نظما ونثرا]<sup>(٤)</sup> .

## شعره

منقولاً من خط الوزير الراوية أبى محمد عبد النعم بن سمالك ، وقد ذكر  
أشياخه فقال : الشيخ المتغن الأديب ، البارع ، الشاعر الملقق ، قرأ على  
أشياخها ، وأقرأ وهو دون<sup>(٥)</sup> العشرين سنة . وكانت يده وبين الأستاذ المقرئ  
الشهير أبى العباس الملقب بالوزعى قرابة ، وله قصيدة أولها :

« ما للنسيم لدى الأصيل عليلاً »

ومنها :

حتى النسيم إذا ألم بأرضهم خلعوا عليه رقةً ونُحولا  
[وكان يقول : كان الأستاذ أبو العباس ، يستعيدنى هذا البيت ، ويقول  
نعم أنت قريبى ، وقَدِّم على غرناطة أظن سنة تسع وثلاثين وستمائة]<sup>(٦)</sup> .

(١) هذه الكلمة واردة في مخطوط الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في المخطوطين (من بيت أهل العلم والدين) .

والأولى أرجح .

(٣) يقصد بها الأستاذ أبو جعفر أحمد بن الزبير ، صاحب كتاب «صلة الصلة» ، المتوفى

سنة ٧٠٨ هـ .

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وفي «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بن) .

(٦) الفترة الواردة بين الحاصرتين مطبوعة ومحملة في الإسكوريال ، وقد نزلناها عن «ج» .



## محتـه

قال الأستاذ جرى له قصة . نُقل بعض كلامه فيها : على بعض أحاديث  
الكتاب من جهة استشهاد أدبي عليه فيها ؛ غالب أدبه . فأطلق عنان الكلام ،  
[وما أكثر مما يطاق فيما يأنفه ، إدراكات] <sup>(١)</sup> تلك الأفهام . ولكل مقام مقال .  
ومن الذي يسلم من قيل وقال . وكان ذلك سبب الانقطاع ، ولم يؤت من قصر  
باع ، وانتقل إلى غرناطة ، فتوفى في أثر انقضائه <sup>(٢)</sup> وانتقاله .

## شعره

من ذلك قوله في غرض يظهر من الأبيات :

قضوا في رُبِّي نَجْد [في القلب مرساه] <sup>(٣)</sup> وعَنُّوا إن أبصرتم نَمَّ مغناه  
أما هذه نَجْد أما ذلك الحِمَى فهل عَمِيَتْ عيناه أم صُمَّتْ <sup>(٤)</sup> أذناه  
دعوه يُوفى ذِكْره باتشامه ديون هواه قبل أن يتوفاه  
ولا تسألوه سَلَوَةً فن العنا رياضة من قد شاب في الحب فَوَدَاه  
أيَحْسَب من أصلى <sup>(٥)</sup> فَوَادَى بحبه أنى أسلَوْ عنه حاشاه حاشاه  
متى غَدَرَ الصَّبُّ الكَرِيم <sup>(٦)</sup> وقَّ له وإن أَلَفَ القلبَ الحَزِينَ تَلَفَاه  
وإن حَجَرُوا معناه وصَرَّحُوا به فإن معناه أَحَقُّ بمعناه  
وياسابقاً عِيس الغرام سِيءَ وفه وكلُّ إذا يَحْشَاهُ في الحب يَحْشَاهُ  
أَرْحَاهُ فقد ذابت من الوجد والشرى ولم يبق إلا عَظْمَاهُ أو بَقَاياه

(١) ما بين الحاصرتين مكانه بياض في الإسكوريال .

(٢) واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وفي الحى مرباه) . والاولى أبلغ .

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال و«ج» (صم) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» و«الزيتونة» (أبل) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (الكثيب) .

ويا صاحبي عَجِبْني على الخليف من مُنى  
وعرَّج على وادى العقيق لعلنى (١)  
وقل للبالى قد سَلَفن بَعْدِشـه  
هل العود أرجوه أم العمر ينقضى  
وما التعنى لى من بَأْنى ألقاه  
أَسَيل عَمَّنْ كان بالأمس مأواه (٢)  
وعُمرُّ على رغم العذول قطعناه  
فأقضى ولا يُقضى الذى أتمناه  
[ومن شعره أيضاً ، قوله ، رحمه الله :

سَرَتْ من رُبى نجد مُعْطَرَة الرِّيا  
تمسح أعطاف الأراك بليـلة  
ومرتد فى حِجر الرياض مريضة  
وبشّرت بأنفاس الأحيّة سحرة  
سقى الله دهرأ ذكره بنعيمه  
ملئى مُحْيِاه الأنيق وحُسْنه  
وبى رَشَأ من أهل غرناطة غدا  
رمانى فأصابنى بأول نظـرة  
وبدّد جسمى نوره وكأنه  
تصوّر لى من عالم الحُسن خالصاً  
وهم بأن يرقى إلى الحور جسمه  
إذا ما انتفى أولاح أوجاح أورنا  
رعى الله دهرأ كان ينشر وصله  
يعوت لها قلبى وآونة يحبها  
وتنثر كافوراً على التربة اللّيبا  
فتحي بطيب العُرف من لم يكن يحبها (٣)  
فيسرع دمع العين فى إثرها جريا  
فكم لجفونى عند ذِكره من سُقيا  
ومن خلّقى قد كنت لأحمل النأيا  
يجود بتعذيبى ويمنخل بالّقيـا  
فيا عجباً من علم الرِشأ الرّميا  
أشعة شمس قابلت جسدى مليا  
فَنَ عجب أن كان من عالم الدنيا  
فَنَقَلته كُتُباً وحملته حَلِيا  
سبباً القُصْب والأقار والمِسْك والضيا  
برود طواها البين فى صدره طيّا (٤)

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى المخطوطين (فانى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (سكناه) .

(٣) وردت فى المخطوط (فتحيا) وبالتصويب يستقيم السياق .

(٤) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وارد فقط فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

## مشيخته

ومما يشتمل على أسماء شيوخه ، ويدل على تبجّره في الأدب ورسوخه ، إجازته  
أبا الوليد إسماعيل بن تير الأيادي ، وعندها يقال ، آتى الوادي .

إن لي عند كل نفحة بستان من الورد أو من الياسمين  
نظرةً والتفاتةً أتتني أن تسكوني حملت فيما تلينا  
ما هذه الأنوار اللامحة ، والنوار الفايحة ، إني لأجد ريح الحكمة ،  
ولا مَقْنَد ، وأرد مورد النعمة ولا مُنْكَد<sup>(١)</sup> ، أمسك دارين يُنهب ، أم المندل  
الربط في الغرام المُلْهَب ، أم نَفَّحَت أبواب الجنة ففاح نسيمها ، وتوضحت  
أسباب المِنَّة ، فلاح وسيمها .

مُحْيَاكَ أم نور الصباح تَبَسًا ورياك أم نور الأفاح تَفَسًا  
فن شم من ذا نفحة رق شيمة ومن شام من ذا لحة راق مَبَسًا  
أجل خلق الإنسان من عَجَل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتفهموا  
أسرار الحُكْم وتَعُوا ، وإذا رأيتم رياض الجنة فارتَعُوا ، يعني مجالس الذِّكْر ،  
ومأنس النظر والفكر ، ومطالع المناظرة ، ومواضع المحاضرة ، فهذه بتلك ،  
وقد انتظمت الجواهر النبوية في سِيَاك ، ولها زجى للعطارة<sup>(٢)</sup> وطيس ، بين  
مِسْك المداد ، وكافور القراطيس . فيا أيها المعلم<sup>(٣)</sup> الأُوحد ، والعالم الذي لا تنكر  
أمامته ولا تُجحد ، حوّمت على علم الملوك ، ولزمت بحلم طريق الحكم السلوك ،  
فلم تعد أملَ الحكماء ، ولم تعد إلا بعمل العداء ، وقد قال حكيمهم الفاضل

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (يكنى) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (للمعاطرة) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (العلم) والأولى أرجح .

وعظيمهم [الذى لا مُناظر له ولا مُفاضل] (١) ، إذا خدمتَ الأُمراء ، فكن بين [استلطاف واستعطاف] (٢) ، تجنبِ المعارف والعوارف ، دانية القُطاف . فتعلمهم وكأنك تتعلم منهم ، وترويه (٣) ، وكأنك تروى عنهم ، فأجريتَ الباب ، وامتريتَ من العلم اللُّباب ، ثم لم تُبعد ، فقد فعل النحويون ذلك في يَكْرُم ، ويَعِد ، وَيَعِزُّ (٤) ، ولا غرو أن تقرأ على من هو دونك . وتستعجز الإجازة [عن القوم العظام] (٥) ، يقصدونك . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد أمره الله بأن يقرأ على أبي [بن كعب] (٦) ، [فهل في حى الخواطر الذكية من حى] (٧) ، فقال له رضى الله عنه ، [الله أمرك] (٨) أن تقرأ على ، والعناية الربانية ، تُنادى إليّ إليّ ، وإذا قال لى من أحب مولاي ، واستعار لزيفته حُلاى :

فما على الحبيب من اعتراض      وللطبيب تشرف في المراض  
قد يَزحل المرء لمطلوبه      والسبب المطلوب في الرّاحل

عجت متواضعا ، فما أبرمتَ في معاجك ، ولا ظلمت في السؤال ، نبعته إلى نعاك ، فإنه سرُّ الله ، لا يحل فيه الإفشاء ، وحكمة الله البالغة ، والله يؤتى

(١) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين (ج ، والزيتونة) . ووردت في الإسكوريال كالألف (الذى لا يناظر ولا يفاضل) . و الأولى أرجح .  
(٢) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال (استعطاف واستلطاف) . و الأولى أرجح .

(٣) واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٤) ساقطة في الإسكوريال . و واردة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال مكانها (للاعلام) .

(٦) الزيادة عن المخطوطين .

(٧) هذه الزيادة . واردة في الإسكوريال وفي «ج» . وساقطة في «الزيتونة» .

(٨) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (أمرك) . و الأولى أرجح .

الحكمة من يشاء ، وإن لبست من التواضع شعاراً ، ولبست عن الترفع تنبيهاً<sup>(١)</sup> على السر المكتوم وإشعاراً . فهذه الثريّا من المعجيب إذا ارتفعت في أعلى صعودها ، وأسمى راياتها الخافقه وبنودها . نهاية وجودها الحسنى عدم ، وغاية وصفها الشبهى ، أن تُشَبَّهَ بقدَم ، فإذا همت بالركوع ، وثمتت في المغرب ربح الوقوع ، كان لها من السمو القُدَح المَعْلَى ، وعادت قرطاً تنزّين به الآذان وتنحلي .

وفي الشرق كَأْسٌ وفي مغاربها قِرْطٌ وفي وسط السماء قدم  
هذه آثار التواضع متلوة الشور ، مجلوة الصور ، وكان بعضهم إذا أعلّى  
الصدقة . يعطيها ويده تحت يد السائل ، وهكذا تُفهم المسائل . فإنه لما سمع النبوة  
تقول ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أراد أن يؤثر المقام<sup>(٢)</sup> الأعلى . ولما  
أعلى أبو بكر ، رضى الله عنه . ماله كله ، أعطى عمر رضى الله عنه النصف  
[ من المال ]<sup>(٣)</sup> لا احتياطاً على ماله ؛ ولكن ليقيف لأبي بكر في مقام القصور  
عن كماله ، تفويضاً وتسليماً ، وتنبيهاً لمن كان له قلب وتعلماً . وروى الدارقطنى<sup>(٤)</sup>  
[ راحة الله عليه ]<sup>(٥)</sup> يحبس أباه<sup>(٦)</sup> بركابه ، فلا يشكر عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال  
رأبته يبادر إلى فضيلة فكرهت مخالفته .

فوق السماء وفوق الزهر ما طلبوا وإذا ما أرادوا غايّة نزّلوا  
وإلى هذا وصل الله حفظك ، وأجزل من الخيرات حظك ، فإنه وصلتنى  
الكرّاسة المباركة ، الدّالة على التفنن فى العلوم والمشاركة ، فبينما أنا أتلو الإجازة ،

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى «ج» . وفى «الزيتونة» (شبهاً) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (بالمقام) . والتصويب من «ج» .

(٣) هذه الزيادة من «ج» .<sup>٧</sup>

(٤) هو الحافظ الإمام أبو الحسن على الدارقطنى ، نسبة إلى دارالقطن أو دارقطن وهى بحلة

كانت ببغداد ، وكان من أقطاب الفقه الشافعى ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٥) هذه الزيادة واردة فى الإسكوريال .

(٦) وردت فى المخطوطات الثلاثة (أبوه) ، والتصويب يستقيم السياق .

وأريق صدور البيان وإعجازه ، ألقى إلى كتاب كريم ، إنه من أبي الوليد ،  
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، فخرت ، ووقفت كأنني سُحِرت ، وقلت ساحران  
تظاهرا معاً ، وأحدهما قاتلي ، فكيف إذا اجتمعا .

فلو كان رُحماً واحداً لا تقيته<sup>(١)</sup> ولا كنه رُحاً وثان وثالث  
[ ومن لم يمت بشيمته للثاني فأخرى أن تعير به للثالث ]<sup>(٢)</sup>  
وطار بي الشوق كل مطار ، وقرأت سماء فكرتي سورة الانقطار ، وكذت  
أصعد إلى السماء توقداً ، واختلط بالهواء تودداً .

كانت جواهرنا أو ايل قبل ذان<sup>(٣)</sup> فالآن صارت بالتحول ثوان<sup>(٤)</sup>  
وُجِدَت وراء الحسن وهي كشيعة فوجودهن<sup>(٥)</sup> الآن في الأذهان  
ولم يكف أن بهرت بالحسن الخلوب ، حتى أمرت أن أنظم على ذاك الأسلوب ،  
وبالحري لذلك النثر البديع ، الحريري أو البديع ، ولذلك النظم المعجيب ، للنبني  
أو حبيب ، ولذلك النصوص الرقيق ، الحارث بن أسد ذى التحقيق . وأما  
الحديث ، فمالك تقطع تلك المسالك ، إلا أن العربية<sup>(٦)</sup> ليس لأحد معه فيها دليل ،  
أستغفر الله إلا للخليل ، لا كن أصول الدين مجرّبة ، تركت تلك الميادين . هناك

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في «ج» (لاستقيته) . وفي «الزيتونة»  
(لما التقيته) .

(٢) هذا البيت وارد بمكانه في «ج» و«الزيتونة» . ولكنه وارد في الإسكوريال بعد كلمة  
(الانقطار) الواردة في الجملة التالية .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ذا) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (تبيدان) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (فوجودها) .

(٦) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

الله يجمع كل منقبة جلييلة ، فترى الفضيلة لا ترد فضيلة ، فر الرديف وقد ركب  
غضنفرا ، أو المدعى صفة فضل ، وكل الصيد في جوف الفيرا . من يزحم<sup>(١)</sup> البحر  
يغرق ، ومن يطعم الشجر يشرق . وهل يبارى التوحيد بعمل ، أو يجارى البراق  
بجمل . ذلك انتهى إلى سيرة المنتهى . وهل<sup>(٢)</sup> انبرى ليلطم خده في الثرى .  
لا تقاس الملايكة<sup>(٣)</sup> بالحدادين ، ولا حكام يونان بالفدادين . أفى طريق  
الكواكب يسلك ، وعلى الفلك الأنير يستملك<sup>(٤)</sup> . أين الغد من الأمس ، وظلمة  
الغسق من وضح الشمس . ولولا ثقتى بفهام فضلك الصييب لتمثلت لنفسى<sup>(٥)</sup> بقول  
أبي الطيب :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غبارى ثم قال له الحق  
فإن وضيت أيها العلم ، فما لجرح إذا أوضاكم ألم . [ تر ]<sup>(٦)</sup> كيف أجارى  
أعوج بمنعرب أهوج وأجارى ذا العقال بجحش في عقال . ظهر بهذه الظلمة ، ذلك  
الضياء ، وبضدها تتبين الأشياء . وما يركو بياض العاج حتى يضاف إلى سواد  
الأبنوس . ألفاظ تنوب رقة ، وأغراض تملك حب الكريم ورقة الزهر ، والزهر  
بين بنان وبيان ، والدر طوع<sup>(٧)</sup> لسان وإحسان .

وقالوا ذاك سحر بأهلى فقلت وفي مكان الماء باء

(١) وردت في الإسكوريال ( يرحم ) . ووردت في المخطوطين ( يحزم ) . ونعتقد أن التصويب أنسب للمعنى .

(٢) وردت في الإسكوريال ( وهذا ) . والتصويب من « ج » .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال و « ج » . وفي « الزيتونة » ( الملوك )

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال ( يستغلب ) . والأولى أنسب للسياق .

(٥) هذه الكلمة واردة فقط في الإسكوريال .

(٦) هذه الكلمة واردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( بين ) .

وأما محاسن أبي الوليد ، فيقصر عنها أبو تمام وابن الوليد .

معان لبسن ثياب الجمال وهزّت لها الغانيات القدودا  
كسّون عبيداً ثياب عبيد وأضحى لبيدٌ لديها بليداً  
وكيف أعجب من إجرايك لهذه الجياد ، وأياديك<sup>(١)</sup> من إياد . أورثت هذه  
البراعة<sup>(٢)</sup> المساعدة ، عن قسّ بن ساعدة . أجدك أنت الذي وصف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقال ، كأنني أنظر إليه في سوق عكاظ على جمل أوزق ،  
وهو يقول أيها الناس : مطرٌ ونبات ، وآباء وأمّهات ، إلى قوله :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر  
أيقنت أنّي لا محالة حيث صار القوم صار

إليه بغير تمويه . رجّع الحديث الأول إلى ماعليه المَعُول . سألتني أيها السيد  
الذي يجب إسعافه ، أن أرفع<sup>(٣)</sup> أُنْبَ القلم حتى يجري رُعاfe ، وأن أكرّج جُفون  
الأوراق بمداد الأقلام ، وأن أجمع الطروس والأيمدة ، بين إصباح وإظلام ، وأطرز  
بياض الشوشن بخضرة الآس ، وأبرز العلم الأبيض تحت راية بني العباس ، فقلت  
مبادراً مُتمثلاً ، وجُلّت في ميدان الموافقة متمثلاً :

لبيك لبيك أضعافاً مضاعفة إنّي أجبّت ولكن داعي الكرم  
أتى من المجد أمرٌ لا مرَدَّ له أمشي على الرأس فيه لا على القدم<sup>(٤)</sup>  
دعاه والله بحجاب ، ونذاه ليس دونه حجاب

(١) وردت محرفة في المخطوطات الثلاثة ( وإنه أليك - وإذايك ) . وبالتصويب يستقيم السياق .

(٢) هكذا الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت محرفة في الإسكوريال (أرءف) .

(٤) وردت في المخطوطين (تلم) . والتصويب من الإسكوريال .



| كُتِبَتْ وَلَوْ أَنِّي أَسْتَطِيعُ لِإِجْلَالِ قَسْدِ دُرِّكَ بَيْنَ الْبَشَرِ  
قَدَدْتُ الْبِرَاعَةَ مِنْ أُنْمَلَى وَكَأَنَّ الْمِدَادَ سَوَادَ الْبَصْرِ |<sup>(١)</sup>

نعم أجزتُ سيدى الفقيه الأجل ، الخطيب الأكرم ، العالم العَلَم ، الأوحد  
الأَكمل ، الحبيب الأَحفل الأطول ، أبى الوليد بن الفقيه الأجل ، المعظم<sup>(٢)</sup> الموقر ،  
المكرم المبارك الأظهر . المرحوم أبى زكريا يحيى بن سعيد<sup>(٣)</sup> بن قنرى الأيادى  
القرمُونى<sup>(٤)</sup> ، وبنه السادات ، النجباء المباركين ، أبى القاسم أحمد ، وأبى إسحق  
إبراهيم ، وأبى الحسين بتزىا<sup>(٥)</sup> . ونعمت الأغصان والشجرة ، والأقنان والثرى ، أقرَّ  
الله بهم أعينُ المجد ، ولا زالوا بدورا فى مطالع السَّعد . ولا برحوا فى مكارم ،  
يَجْنون ثَوَارها ، وَيَجْتَلون أنوارها . وتُفِيض عليهم [ يد ]<sup>(٦)</sup> العناية الإلهية ،  
نهرها السَّكُونى ونهارها ، جميع ماريئته ، قراءة وسماعا ، وإجازة ومناولة من  
العلوم على اختلافها ، وتباين أصنافها ، بأى وجه رويته ، وعلى أى وصف  
تقلدته ودريته ، وكذلك أجزتهم جميع ما قلته وأقوله . من مَسْطور<sup>(٧)</sup>  
ومَرْسوم . ومنثور ومنظوم ، وتصرفت فيه من منقول ومفهوم ، وقصايدى  
المسماة بالروحانيات ، ومُشترأى الحبيبات . وما نظمته من الوتريات ،  
وشرحى لشعر أبى الطيب المسمى<sup>(٨)</sup> « بظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز » ،

(١) هكذا ورد هذان البيتان فى الإسكوريال . ووردا فى المخطوطين مرسلين على صفة  
المشور .

(٢) واردة فقط فى الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال (إسماعيل) .

(٤) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (القرمُونى) وفى «ج» (القرمُونى)

والأولى أوجه .

(٥) هكذا وردت فى «ج» والإسكوريال . وهى ساقطة فى «الزيتونة» .

(٦) واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٧) واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٨) واردة فى الإسكوريال ، و«الزيتونة» ، وساقطة فى «ج» .

وكتّابى المسى «شمس البيان فى كُنى البنّان» ، والزهرة الفايحة فى الزهرة  
اللايحة ، ونَفَحَ السكّامات فى شرح المقامات ، واقتراح المتعلمين فى اصطلاح  
المُتَكَلِّمين ، وكتاب التَّصَوُّر والتصديق فى التوطية لعلم التحقيق ، ورَقَمَ الحُلل  
فى نظم الجمل<sup>(١)</sup> ، [ومفتاح الإحسان فى إصلاح اللسان]<sup>(٢)</sup> . وما أنشأته من  
السلطانيات نظماً ونثراً ، وخطابة وشعرآ . والله تعالى يجعل أعمالنا خالصة لوجهه  
بمنه وكرمه . فليقل الفقيه الأجل ، وبنوه الأكرمون<sup>(٣)</sup> رضى الله عنهم ، [أنبأنا  
وأخبرنا وحدّثنا]<sup>(٤)</sup> أو ما شاهدوا من ألفاظ الرواية ، بعد تحرى الشروط للمرعية ،  
فى الإجازات الشرعية ، وإن ذهبوا حفظ الله كلامهم ، وأراهم فى الدارين آمالهم ، إلى  
تسمية من لى من المشايخ قدّس الله أرواحهم ، وزحزح عن النار أشباحهم :

فمنهم الأستاذ الخطيب الكبير ، العالم الفاضل الجليل ، البقية الصالحة . آخر  
الأدبا ، وخاتمة الفضلاء . أبو جعفر أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميرى القرطبى  
الدار ، رضى الله عنه . قرأت عليه بقرطبة ، شعر أبى الطيب ، قراءة فهم لمعانيه ،  
وأعراب لألفاظه ، وتحقيق لفنه ، وتنقيح عن يديه . وكذلك قرأت عليه أكثر  
شعر أبى تمام . وسمعتُ عليه كتاب السكّال لأبى العباس [المبرد]<sup>(٥)</sup> ،  
ومقامات التميمى ، كان يروىها عن مُنْشِئِهَا ، وكانت عنده بخط أبى الطاهر . ونقّهت  
عليه «تبصرة الضمى» . وكان على شياخته<sup>(٦)</sup> رحمه الله ، ثابت الذهن ، مُقبل  
الخطار ، حافظاً للمعنى .

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى «ج» (الدول) وهو تحريف لأن (رقم الحلل  
فى نظم الدول) هو اسم كتاب لابن الخطيب .

(٢) هكذا ورد اسم هذا الكتاب فى الإسكوريال ، وورد فى «ج» (مفتاح الإحسان فى  
اصطلاح الإحسان) .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . ووردت فى الإسكوريال (المباركون) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين . ووردت فى الإسكوريال (أخبرنا أو أنبأنا) .

(٥) أضفنا هذه الكلمة زيادة فى الإيضاح .

بروع رَكَاةٌ وينوب ظَرْفًا فماتدري أشيخ أم غلام  
نأتيه بمقاطيع<sup>(١)</sup> الشعر فيصلحها لنا ، ويقف على ما نستحسنه<sup>(٢)</sup> منها ،  
فنجده أثبت منا ، ولقد أنشدته يوماً ، في فتي مقعود العين اليسرى :

لم تزو إحدى زهرتيه ولا اثنت عن نورها وبديع ما تحويه  
لكنه قد وام يُفلق جَفْنُهُ ليصيب بالسهم الذي يرميه

فاستفادها وحفظها . ولم يزل رحمه الله ، يعيدها مستحسناً لهما ، متى وقع  
ذكرى . وكان يروى عن الإمام المازري بالإجازة ، وعن القاضي أبي مروان بن  
مسرة ، وعن الأستاذ عباس ، وعن أبي عبد الله بن أبي الخصال .

ومنهم الفقيه الأجل [ العالم العدل ]<sup>(٣)</sup> ، المحدث الأكل ، المتقن ، الخطيب ،  
القاضي أبو محمد بن حوط الله . سمعت عليه كتباً كثيرة بمالقة ، بقراءة الفقيه  
الأستاذ أبي العباس بن غالب ، ولقيته بقرطبة أيضاً ، وهو قاضها . وحدثني عن  
جدّي ، وعن جملة<sup>(٤)</sup> شيوخ . وله برنامج كبير . وأخوه القاضي الفاضل ، أبو سليمان  
أيضاً منهم .

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم العَلَم ، الأوحد . النحوي ، الأديب المتقن ، أبو علي عمر بن  
عبد المجيد الأزدي ، قرأت عليه القرآن العزيز مفردات ، وكتاب الجمل ، والإيضاح  
وسيبويه تفقهاً ، وكذلك الأشعار الستة تفقهاً ، ومازلت مواظباً له إلى أن توفي  
رحمه الله . وكان فريد عصره في الذكاء [ والزاك ]<sup>(٥)</sup> ، ولم يكن في حلبة الأستاذ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال (بمقطعات) . وفي «ج» (بمقاطع

والأول أرجح .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (نسخته) وهو تحريف .

(٣) هذه العبارة واردت في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (جملة) ، الأولى أرجح .

(٥) . ااردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

أبي زيد الشهلبي أنجب منه [على كثرتهم] (١) . وقد قال الأستاذ أبو القاسم الشهلبي للإمام المنصور رضى الله ، هو أقمدُ الكتاب سبويه منا . وقال لى يوما ، وقد نظر إلى طالب يُصنئ بكليته إلى ثان ، فقلت ماذا ، فقال إن حُبَّ الشيء يعنى ويصم (٢) ، فقلت له ، ويعيد الضبح [ليلا] (٣) مدلهم ، فاستحسنته .

ومنهم الفقيه الأجل ، الأديب الأريب الكامل ، اللغوى الشهير ، أبو على ابن كسرى المورى ، قريبي ومعلمي . وكان من طلبة أبي القاسم الشهلبي ، ومن نبغ صغيراً . وهو الذى أنشد فى طفولته السيد أبا أسحق الكبير بإشبيلية :

قسما بمحمض وإنه لعظيم      فهى المقام وأنت إبراهيم

وكان بالحضرة (٤) الأستاذ أبو القاسم الشهلبي ، فقام عند إتمامه القصيدة ، فقال لمثل هذا كنت أحسبك الحسا ، [ولمثل هذا] (٥) كنت أواصل فى تعليمك الإصباح والإمسا . وقد أنشد هذا لأمير المؤمنين أبي يعقوب رضى الله عنه :

أمعشر أهل الأرض بالطول والعرض      بهذا أنادى فى القيامة والعرض  
فقد قال الله فىك ما أنت أهله      فيقضى بحكم الله فىك بلا نقض  
فيايك يعنى ذو الجلال بقوله      كذلك مكنا ليوسف فى الأرض

ومنهم الفقيه الأجل ، العالم المحدث ، الحافظ الفاضل المؤثر ، السيد أبو محمد القرطبي . قرأت عليه القرآن بالروايات مفردات ، وتفتت فى الجمل والأشعار ،

(١) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (ويصمى) .

(٣) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (بالحضرة) .

(٥) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

وأجازني [جميع] <sup>(١)</sup> ما رواه . وكذلك فعل كل واحد من تقدم ذكره . وكان  
رحمه الله آخر الناس علماً ونزاهة وحسن خلق ، وجمال سمّت [وأبهة] <sup>(٢)</sup> ووقار ،  
وإتقان وضبط ، وجودة وحفظ .

ومنهم الفقيه الأجل ، الحاج الفاضل ، الشهيد في كائنة العقاب <sup>(٣)</sup> ، المحدث  
الورع ، الزاهد الطاهر ، أبو عبد الله بن حسين بن صاحب الصلاة الأنصارى ،  
وعليه كان ابتدأ القراءة ، وكان مبارك التعليم . حسن التفهيم ، شديد التواضع .  
ومنهم الفقيه الأجل الفاضل الورع ، المحدث ، الحاج المُلهم ، المحجّب الدعوة ،  
الميمون النقيبة الأواب . أبو الحاج بن الشيخ . رضى الله عنه . وهذا الكتاب <sup>(٤)</sup>  
على الإطالة منى . ولكن القرطاس قفى ، والسلام الاتمّ عليكم ، ورحمة الله  
وبركاته . قال ذلك ، وكتبه ، العبد المعترف بذنبه ، الراجى رحمة ربه . محمد بن  
عبد الله الحـميرى ثم الإستجى ، فى أواسط شعبان المكرم من عام  
أحد وأربعين وستمائة .

### وفاته

من خطّ الوزير أبى محمد عبد النعم بن سماك . قال ، قدّم غرناطة ، أظن  
سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وشكى علّة البطن مدة ثمانية أشهر بدار أبى  
[رحمه الله] <sup>(٥)</sup> ، برّضاه الثلاثة الأخوة ، إلى أن توفى رحمه الله ، ودفن بمدفنه ،  
مقنّى الأقب ، بروضة الفقيه أبى الحسن سهل بن مالك .

(١) واردة فى المخطوطين . وساقطة فى الإسكوريال .

(٢) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى المخطوطين .

(٣) كائنة العقاب هى الموقدة الكبرى التى نشبت بين الجيوش الموحدية بقيادة الخليفة الموحـدى  
الناصر لدين الله ، والجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، فى مضربة سانتا أولينا  
شمال غربى مدينة ألبدة ، وهزم فيها الموحـدون هزيمة ساحقة ، وذلك فى سبتمبر سنة ٦٠٩ هـ (يرليه

١٢١٢ م) . وتسمى بالإسبانية Las Navas de Tolosa

(٤) وردت هكذا فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (الكتب) . (٥) الزيادة من الإسكوريال .

محمد بن أحمد بن علي الهواري<sup>(١)</sup>

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن جابر من أهل المرية .

### حاله

وجل كفيف البصر ، مدلّ على الشعر ، عظيم الكفاية والمينة ، على زمانته .  
 وحل إلى المشرق ، وتظافر برجل من أصحابنا يعرف بأبي جعفر الإلبيري ، صاروا  
 رَوْحِينَ في جسد ، ووقع الشعرُ منهما بين نخاعي أسد ، وشعرًا للسُّكُندِيَّة ، فكان  
 وظيف السكفيف النظم ، ووظيف البصير الكتُب ، وانقطع الآن خبرهما . وجرى  
 ذكره في الإكليل بما نصه : محسوبٌ ، من طلبتها الجلّة ، ومعدود فيمن طلع  
 بأفقه من الأهلّة ، وحل إلى المشرق ، وقد أصيب ببصره ، واستهان في جنب  
 الاستفادة بمشفة سفره ، على بيان عنده ، ووضوح ضره .

### شعره

وشعره كثير ، فنه قوله :

سلوا مسرّاً ذاك الخال في صفحة الخلد      متى رقوا بالمسك في ناعم الورد  
 ومن هو غصن القدّ منها لفتنتي      وأودعه رُمّانتي ذلك النهد  
 ومزمتي القُصْب اللدان بوصلها      إلى أن أعز الحزن من ذلك القد  
 فتاة تفتّ القلب متى بمقالة      له رقة الغزلان في سَطوة الأسد  
 تمنيت أن تُهدي إلى نهودها      فقالت وأيتَ البدر يُهداه أو يُهد  
 ققلت وللرمان بدء من الجنا فتـاهت      وقالت باللاواحظ لا الأيد  
 ققلت ليس للقلب عندك حاصلٌ      وقالت قلوب الناس كلهم عندي

(١) لم ترد هذه الترجمة في «ج» ، ولا في «الزيتونة» . ووردت فقط في الإسكودريال .

فَقَالَتْ كَفَانِي كَمْ لِحْسَنِي مِنْ عَبْدٍ  
هُوَ لِي وَلَا تَشْكِي وَاصْبِرْ عَلَى أَلَمِ الصَّدِّ  
لَأَجَلَ الَّذِي تَجَنَّبُهُ مِنْ خَالِصِ الشَّهَدِ  
لَمَّا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرَفِ الْحَمْدِ  
كَرِيمُ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ

وَقُلْتُ اجْعَلِينِي مِنْ عَمِيدِكَ فِي الْهَوَى  
إِذَا شِئْتَ أَنْ أَرْضَاكَ عَبْدًا فُتُّ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّحْلَ يُحْمَلُ ضَرْهًا  
كَذَلِكَ بِذُلِّ النَّفْسِ سَهْلٌ لَذَى النَّهْيِ  
أَلَسْتَ تَرَى أَرْجَاةَهُ طَالَمَا أَضَاعَ  
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

وَأُنْشِدُ فَدَيْتُكَ إِنْ حَلَّ فَوَادِي  
فَأُشْرَحُ هُنَاكَ لَوَعَتِي وَسُهَادِي  
أَرْبُ الْأَحِبَّةَ وَالْحِمَى وَالْوَادِي  
فَانْزِلْ فَدَيْتُكَ قَدْ بَدَأَ إِسْعَادِي  
بَانَ الْعُدَيْبِ وَنُورَ حُسْنِهِ سَعَادِي  
وَكَذَا الْهَلَالُ عِلَامَةُ الْأَعْيَادِ

عَرُجَ عَلَى بَانَ الْعُدَيْبِ وَنَادَى  
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ بِالْحِمَى  
إِيهِ فَدَيْتُكَ يَا نَسِيمَةَ خَبْرِي  
يَاسَعْدُ قَدْ بَانَ الْعُدَيْبُ وَبَانَهُ  
خُذْ فِي الْبِشَارَةِ مَهْجَتِي يَوْمًا إِذَا  
قَدْ صَحَّ عَيْدِي يَوْمَ أَبْصُرَ حَسَنَهَا

وَمَا تَقْلَنَاهُ مِنْ خَيْرِ قَيْدِهِ لَصَاحِبِنَا الْقَقِيهِ الْأَسْتَاذِ أَبِي عَلِيٍّ مَنْصُورِ الْزَوَاوِي ،  
وَمَا أَدْعَاهُ لِنَفْسِهِ :

وَلِي بِمَدَارِكِ الْمَجْدِ أَهْتَامُ  
وَصَحْبَتِهِ مَعَشَرُ الْمَجْدِ هَامُ  
عَلَى رَقَمِ النُّجُومِ لَهَا مَقَامُ  
كَمَا مَالَتْ بِشَارَتُهَا الْمَرَامُ  
لَيْسَ فَرَقٌ مِنْ مَرَادِهِمُ الظَّلَامُ  
فَدَعَزَمُوا الرَّحِيلَ فَقَدْ أَقَامُ

عَلَى لِكْلِ ذِي كَرَمٍ ذِمَامُ  
وَأَحْسَنُ مَا لَدَى لِقَاءِ حُرٍّ  
وَلِي فِي حِينِ أَنْسَبِ مِنْ أَنْسَابِ  
يَمِيلُ بِهِمْ إِلَى الْمَجْدِ ارْتِيَا حُرٍّ  
هُمْ لَبَسُوا أَدِيمَ الْقَيْلِ بُرْدًا  
هُمْ جَعَلُوا مَتُونِ الْعَيْشِ أَرْضًا

وفي كل البلاد لنا مقام  
 لنا مع كل ذى شرف زحام  
 إذا ضلّت عن الغوص السهام  
 ولو أن النجوم لنا قيام  
 فليس يُشِين سُودَدَنَا ملام  
 سواء كان خِصب أو حُطام  
 أثبتها فجاد بنا الفِهام  
 مَلَاكُ أُمُورِهِمْ وَلَنَا الْكَلَامُ  
 وَمِنَّا الْأَيْثُ وَالْبَطْلُ الْهَامُ  
 وَمِيْدَانُ الْحُرُوبِ بِنَا يُقَامُ  
 سَوَانَا يَوْمَ نَازِلَةِ تَمَامِ  
 وليس سوى اليراع لنا سهام  
 بحيث الطُّرسُ لَبَاتٍ وَهَامُ  
 إِلَيْهَا فَاتَنَّتْ وَلَهَا اتَّقَلِمُ  
 أَنَا لَيْسَ يُعَوِّزُنَا مَرَامُ  
 لَمَمَرُ أَيْكَ مَا كَثُرَ الْكِرَامُ  
 نَعَمْ فَهَنَّاكَ لِلْحَرْبِ ازْدَحَامُ  
 لَيْسَ عَلَى جَوَانِبِهَا اِنْجِسَامُ  
 حَلَالُ النَّوْمِ عِنْدَهُمْ حَرَامُ  
 وَكَمْ سَهَرُوا إِذَا مَا النَّاسُ نَامُ  
 يَا كَرَمَ مِنْكَ إِنْ عُدَّ الْكِرَامُ  
 وَأَشْجَعُ مِنْهُ إِنْ هَزَّ الْحَسَامُ

فن كل البلاد لنا ارتحال  
 وحول موارد العلياء منها  
 تصيب سهامنا غرض المعالي  
 وليس لنا من المجد اقتناع  
 نُتَرِّهْ عَرْضَنَا عَنْ كُلِّ لَوْمِ  
 وَنَبْذِلْ لَا نَقُولُ الْعَامُ مَاذَا  
 إِذَا مَا الْحُلُ عَمَّ بِلَادُ قَوْمِ  
 وَإِنْ حَضَرَ الْكِرَامُ فِي يَدِينَا  
 وَفِينَا الْمُسْتَشَارُ بِكُلِّ عِلْمِ  
 فَمِيدَانُ الْكَلَامِ لَنَا مَدَاهُ  
 كَلَا الْأَمْرَيْنِ لَيْسَ لَهُ يَقُومُ  
 يُرِيقُ دَمَ الْمَدَادِ بِكُلِّ طَرَسِ  
 وَنَكْتَبُ بِالْمُنَقَّطَةِ الْعَوَالِي  
 إِذَا عَبَسَتْ وَجْوهُ الدَّهْرِ مِنَّا  
 لَقَدْ عَلِمَتْ قُلُوبُ الرُّومِ أَنَا  
 وَلَيْسَ يُضِيرُنَا أَنَا قَلِيلُ  
 إِذَا مَا الرَّايَةُ الْحَمْرَاءُ هُرَّتْ  
 وَمَا أَحْمَرَّتْ سَدَى بِلَ مِنْ دِمَاءِ  
 تُظَلِّلُ مِنْ بَنِي أَنْصَرِ مُلُوكَا  
 فَكَمْ قَطَعُوا الدُّجَى فِي وَصْلِ مَجْدِ  
 أَبَا الْحِجَاجِ لَمْ تَأْتِ اللَّيَالِي  
 وَلَا سَحَلَتْ ظُهُورُ الْخَيْلِ أَمْضَى



وَأَتَى جَنَّتْ مِنْ شَرْقٍ لِقَرَبِ      وَرُمْتُ بِي الزَّمَانِ كَمَا تُرَامِ  
وَجُرِّبْتُ الْمُلُوكَ وَكُلَّ شَخْصٍ      تَحَدَّثْتُ عَنْ مَكَارِمِهِ الْأَنَامِ  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَكُمْ يَا آلَ نَصْرٍ      جَمَالَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ الْمَظَامِ  
وَمِنْهَا :

لَأَنْدَلِسَ بِكُمْ شَرَفٌ وَذِكْرُ      تَوْذُّ بِلَوْغٍ أَدْنَاهُ الشَّامِ  
سَمَى صَوْبُ الْغَامِ بِلَادِ تَوَمِ      هُمْ فِي كُلِّ تَجْدِيدَةِ غَمَامِ  
إِلَيْكَ بِهَا مَهْدَبَةُ الْمَعَانِي      يَرِيْنَهَا ابْتِسَامِ وَأَنْتَظَامِ  
لَهَا لَجْنَابِ مَجْدِكُمْ أَنْتَظَامِ      طَوَافٌ فِي أَرْكَانِ الْإِلَامِ  
نَجَزَتْ وَمَا كَادَتْ ، وَقَدْ وَطِئَ الْإِيْطَاءُ صُرُوحَكُمْ ، وَأَعْيَا الْإِكْثَارُ حَاوِيَهَا  
وَسُرُوجَهَا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّجَاوُزِ بِفَضْلِهِ .

محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آثي

يكنى أبا عبد الله

حاله

شاعر مُفْلِقٌ ، وأديب شهير ، مُشار إليه في التعاليم ، منقطع القرين منها ،  
في الموسيقى ، مضطجع بهكُ الْمُعْتَى . سكن أُلْمَرِيَّةَ ، واشتهر بمدح رؤسائها من بني  
صُحَدَّاحِ . وقال ابن بسام ، كان أبو عبد الله هذا ، شمسُ ظَهْرِيَّةٍ ، وبحرُ خَبَرِ  
وسيرة ، وديوان تعاليم مشهورة ، وضُحٌ في طريق المعارف ، وضوح الصبح  
المتهلل ، وضرب فيها بمدح ابن مُقْبِلٍ ، إلى جلالته مَقْطَعٌ ، وأصله مُنْزَعٌ ، ترى  
العلم ينمُّ على أشعاره ، ويتبين في منازعه وآثاره .

## تواليفه

ديوان شعر كبير معروف . وله في العروض تصنيف ، مزج فيه بين الأنحاء<sup>(١)</sup> للموسيقية<sup>(٢)</sup> ، والآراء الجلييلة .

## بعض أخباره

حدث بعض للمؤرخين ، مما يدل على ظرفه ، أنه فقد مسكناً<sup>(٣)</sup> عزيزاً عليه ، وأحوجت<sup>(٤)</sup> الحال إلى تكلف سلوة ، فلما حضر الندماء ، وكان قد رصد الخسوف بالقمر<sup>(٥)</sup> ، فلما حقق أنه قد ابتداء ، أخذ العود وغنى :

شقيقك غيب في الحده وتشرق يا بدر من بعده

فهلأ خسفت وكان الخسوف حداداً لبيست على فقهه

وجعل يرددُها ، ويخاطب البدر ، فلم يتم ذلك ، إلا واعترضه<sup>(٦)</sup> الخسوف ، وعظم من الحاضرين التعجب . قال ، وكان منى في صباه بصية من الرُوم ، نصرانية ، ذهبت بلبه وهواه ، تسمى نورية ، امتضح<sup>(٧)</sup> بها ، وكثر لسيبه .

## شعره

قال في الغرض المذكور :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الأحان) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الذخيرة . وفي المخطوطين (الوصفية) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (مسكنا) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ووردت في المخطوطين (واحتاج) .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . ووردت في الإسكوريال (القمرى) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (واستعرضه) .

(٧) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (فتم) .

حديثك ما أحلى [فزيدى وحدتى] <sup>(١)</sup> عن الرُّشَا الفردِ الجمال المنلث  
[ولا تسمى] <sup>(٢)</sup> ذكر أذالذ كرمؤدى وإن بَثَّ الأشواق من كل مَبَثْ  
وبالله فاروق خَبَلِ نفسى بقوله وفى عِقْدٍ [وَجَدَى] <sup>(٣)</sup> بالإعادة فابَثْ  
أحقاً وقد صرَّحتُ ما بى أنه تَبَسَّم [كاللاهِ بنا للْمُتَعَبِّثِ] <sup>(٤)</sup>  
وأقسم بالإنجيل أُنَى شاقٍ <sup>(٥)</sup> وناهيك دمي <sup>(٦)</sup> من مُحِقِّ مُحْنِثْ  
ولا بد من قصى على التَّسُّ قصى عساه مُعِثْ المُنْفِثْ المُتَفَوِّثْ  
ولم يأتهم عيسى بدين قساوة فيقسمو على بَنَى ويلهو بمكرثْ  
وقلبى من حُلَى التجلُّدِ عاقل هوَى فى غزال الوادين المرعثْ  
سيصبح <sup>(٧)</sup> سرى كالصبح مُشهرأ ويمنى حديثى عُرْضة المتحدث <sup>(٨)</sup>  
ويغزى بذكرى بين كأس وروضة ويشدو بشمرى فوق مَثَقْ ومثلثْ  
ومن شعره فى الأمداح الصَّادِحَةِ :

لعلك بالوادی المقدس شاطىء وكالْعَبْرِ الهندى ما أنت واطىء  
وإنى فى ريبك وابد عرف ريجهم فروج الجوى بين الجوانح ناشىء  
ولى فى السرى من نارهم ومذارهم هداة حداة والنجوم طوافىء

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى المخطوطين وفى الذخيرة . وفى الإسكوريال (فزيدى وحدتى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ووردت محرفة فى المخطوطين (ولا تنسى من) .

(٣) الزيادة من الذخيرة .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة ومكانها بياض فى «ج» . وهذا البيت ساقط

فى « الزيتونة » .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين وفى الإسكوريال . وفى الذخيرة (لمائن) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال والذخيرة . ووردت فى المخطوطين (دمى) والأولى أرجح .

(٧) هكذا فى الإسكوريال والذخيرة . وفى المخطوطين (فيصبح) والأولى أكثر تمثيلاً مع السياق .

(٨) هكذا فى المخطوطين والذخيرة . وفى الإسكوريال (للتحدث) .

لذلك ما حثت وكايي وجمعت  
 فهل هاجها ما هاجني أو لعلها  
 رؤيداً فذا وادي لبيني وإنه  
 ميادين تهيأى ومسرح ناظري  
 ولا تحسبوا غيداً حثها مقاصر  
 عرابي وأوحى سيرها المتباطيء  
 إلى الوحد من نيران وجدى لواحي  
 لورد لباناتي وإنى لظام  
 فلاشوق غايات لها ومبادئ  
 فتلك قلوب ضمتها جأجي

ومنها :

عالمة السلوان مبعث حسنة  
 فكيف أرفى كلم طرفك في الحشا  
 ومالي لا أسمو مراداً وهممة  
 وما أخرتني عن تناء مبادئ  
 ولكن الدهر المناقض فعله  
 كأن زمانى إذ رآنى جذيله  
 فدأبت إعتابا ودارأت عاتبا  
 فالتقيت أهباء الزمان وأهله  
 ولازمت سميت الصمت لاعتناء  
 ولولا علا الملك ابن ميم محمد  
 لآله إلا أن فكرى غائص  
 تجاوز حد الوهم والخط والمنى  
 فكل إلى دين الصبابة صابى  
 وليس لتمزيق المهتد رافى  
 وقد كرمت نفس وطابت ضاضى  
 ولا قصرت بي عن تبا<sup>(١)</sup> مناشى  
 فذو الفضل منحط وذو النقص نامى  
 [يلابسنى منه] <sup>(٢)</sup> عدو مالى  
 ولم يغنى أنى مدار مدارى  
 فما أنا إلا بالحقائق عابى  
 فلى منطق السمع والقلب صابى  
 لما برحت أصدافهن الآلى  
 وعلى [ذوماء] <sup>(٣)</sup> ونفاى شاطى  
 وأعشى الحجا لألاؤه التلاى

(١) هكذا وردت في الذخيرة . ووردت في الإسكوريال (تناه) مرة أخرى .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الذخيرة (قلانى فل) والأول أرجح

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذخيرة (داماء) .

فتنمكسُ الأبصار وهي حَوَاسِرُ وتنقلب الأفسكار<sup>(١)</sup> وهي خَوَاسِي<sup>(٢)</sup>  
وقال من أخرى :

أقبلن في الخبرات يتصمرن الخطا      ويؤين حُلل الواشين القطا  
سربُ الجوى لا الجوى عود حسنه      أن يرتعى حبّ القلوب ويلقطا  
مالت معاطفهن من سكر الصبّا      ميلا يخيف قدودها أن تسقطا  
وبمسقط الملمدين أوضح معلّم      لمهفّف مسكن الحسا والمثنا  
ما أخجل البدر المنير إذا مشى      يختال وألحوظ النضير إذا خطا  
ومنها في المدح .

يا وافدى شرق البلاد وغربها      أكرمتا خيل الوفادة فاربطا  
ورأيتا مالك البرية فاهنا      ووردت ما أرض المريّة فاحططا  
يدى نُحور الدارعين إذا اوتأى      ويذلّ عزّ العالمين إذا سطا<sup>(٣)</sup>  
وإحسانه كثير . دخل غرناطة ، ومن بنات عملها وطنه<sup>(٤)</sup> رحمه الله .

محمد بن إبراهيم بن خيرة<sup>(٥)</sup>

يكفى أبا القاسم . ويعرف بابن الموعاني ، حرفة أبيه ، من أهل قرطبة .

(١) هكذا وردت في الذخيرة . ووردت في الإسكوريال (الأبصار) مرة أخرى .

(٢) لم ترد من هذه القصيدة ، التي وردت كلها في الإسكوريال وفي الذخيرة ، في «ج» وفي «الزيتونة» سوى البيتين الأولين .

(٣) ورد هذا الشعر في الإسكوريال . ولم يرد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٤) يقصد بها مدينة وادي آش ، وهي من أجمال ولاية غرناطة .

(٥) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

واستدعاه السيد أبو سعيد الوالى بغرناطة إليه ، فأقام عنده مدة من عامين فى جملة من الفضلاء مثله .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، استكتبه أبو حفص ابن عبد المؤمن ، وحظي عنده حظوة عظيمة ، لصهر كان بينهما بوجه ما ، ونال فى جاهاً عظيماً ، وثروة واسعة . وكان حسن الخط ، رايقه ، سلك فيه فى ابتدائه مسلك المتن أبى بكر بن خيرة .

### مشيخته

روى عن أبى بكر بن عبد العزيز ، وابن العربى ، وأبى الحسن شريح ، ويونس بن مغيث ، وأبى عبد الله حفيد مكى ، وابن أبى الخصال ، وابن بقر .

### توالياه

له تصانيف تاريخية وأدبية منها « ربحان الآداب ، وريمان الشباب » لانظير له . والوشاح المفضل . وكتاب فى الأمثال السائرة . وكتاب فى الأدب ، نحافيه منحنى أبى عمر بن عبد البر فى « بهجة المجالس » .  
توفى بمرآكش سنة أربع وستين وخمسمائة .

محمد بن إبراهيم بن على بن باق الأموى<sup>(١)</sup>

مُرْسَى الأصل ، غرناطى النشأة ، ما اتى الإسكان ، يكنى أبا عبد الله .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال . ولم ترد فى «ج» ولا «الزيتونة» .

## حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله ، كاتباً أديباً ذكياً ، لو ذعياً ، يجيد الخط ، ويرسل النادرة ، ويقوم على العمل ، ويشارك في الفريضة . وبذ السباق في الأدب الهزلي المستعمل بالأندلس . عَمَرَ زمانا من عُمره ، محارفاً للفاقة ، يعالج بالأدب الكُدية ، ثم استقام له الميسم ، وأمكنه البَحْث من امتطاء غايبه ، فأنشبت الخطوة فيه أناملها بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدير تجر ، فأثرى ونما ماله ، وعظمت حاله ، وعهد عند ما شارف الرحيل ، بجملة تناهز الألف من العين ، لتُصرف في وجوه من البر ، فتوهم أنها [ كانت ] <sup>(١)</sup> زكاة امتسك بها .

وجرى ذكره في التاج بما نصه : مديرُ أكواس البيان المعنى ، ولعوبُ بأطراف الكلام المشقق ، انتحل لأول أمره الهزل من أصنافه ، فأبرز دُرَّ معانيه من أصدافه ، وجنى ثمرة الإبداع حين قطافه . ثم تجاوززه إلى المُربِّ وتخطاه ، فأدار كأسه المترع وعاطاه ، فأصبح لفنيهِ جامعاً ، وفي فلكيه شهاباً لامعاً ، وله ذكاء يطير شرره ، وإدراك تبليج غروره ، وذهن يكشف الغوامض ، ويتسبق الباق الوامض ، وعلى ذلاقة لسانه ، وانفساح أمد إحسانه ، فشديد الضئانة يشعره . مُغْلٍ لسيره .

## شعره

أخبرني السكاتب أبو عبد الله بن سلمة ، أنه خاطبه بشعر أجابه عنه بقوله ، في رويته :

أَحْرَزَ الْخُلُوصَ مِنْ بَنِي سَلْمَةَ      كَاتِبٌ تَخْدُمُ الظُّبَا قَلَمَهُ  
يَحْمِلُ الطَّارِسَ عَنْ أَنْامِلِهِ      إِثْرَ الطَّرُوسِ <sup>(٢)</sup> كَلِمَا رَقَهُ

(١) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحسن) والأولى أرجح .

وَمِنْهُ الْبَيَانُ بِفِكْرِهِ مُرْسَلًا حَيْثُ يَمْتَدُّ دَيْمُهُ  
 خَصَفَى مُتَحَفًا بِخَمْسٍ إِذَا بَسَمَ الرُّوضُ فَقَنَّ مُنْبَسَمَةً  
 قَلْتُ أَهْدَى زَهْرَ الرُّبَا خَصْلًا فَإِذَا كُلُّ زَهْرَةٍ كَلِمَةٌ  
 أَقْسَمُ الْحُسْنَ لَا يَفَارِقُهَا فَأَبْرَأُ أَنْتَقِازَهَا قَسَمَهُ  
 خَطَّ أَسْطَارَهَا وَنَمَّقَهَا فَأَتَتْ كَالْمَقْصُودِ مِنْنَظْمَةً  
 كَأَيَّامٍ مِنْ حَالِهِ لِي حُلَلًا رَسَمَهَا مِنْ بَدِيعِ مَا رَسَمَهُ  
 طَالِبًا عِنْدَ عَاطِشٍ نَهْلًا وَلَدِيهِ الْغِيُوثُ مُنْجِمَةً  
 يَبْتَغِي الشَّعْرَ مِنْ أَخِي بَلَّهْ أَخْرَسَ الْعَيْ وَالْقُصُورَ فَمَهْ  
 أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي حَمِدَتْ (١) أَلْسُنُ الْمَسْحِ وَالنَّثَا شَيْمَهُ  
 لَا تُكَلِّفْ أَخَاكَ مَقْتَرَحًا نَشْرَ عَارٍ لَدِيهِ قَدْ كَتَمَهُ  
 وَابْقِ فِي عِزَّةٍ وَفِي دَعَا صَافِي الْعَيْشِ وَارِدَا شَبَحَهُ  
 مَا تَتَى النِّصْنَ عَطْفَهُ طَرَبًا وَشَدَا الطَّيْرَ فَوْقَ نَفْعِهِ

### مَشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي جعفر الزبير ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى .  
 توفي بمالقة في اليوم الثامن والعشرين لمُحَرَّم عام اثنين وخمسين وستمائة ،  
 وأوصى بعد أن حُفِرَ قبره ، بين شيوخه الخُطَّابيين أبي عبد الله الطنجالي ،  
 وأبي عثمان بن عيسى ، أن يدفن ، وأن يكتب على قبره هذه الأبيات :

تَرْحَمُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَلْقٍ وَحِيَّهُ      فَمِنْ حَقٍّ مَيِّتٌ إِلَى تَسْلِيمِ حَيٍّ  
 وَقُلْ آمَنَ الرَّحْمَنُ رَوْعَةً خَائِفٍ      لَتَفْرِيطُهُ فِي الْوَاجِبَاتِ وَغِيَّهُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (حفظت) .



قد اختار هذا القبر في الأرض راجياً      من الله تخفيفاً بقرب<sup>(١)</sup> وليه  
فقد يشفع الجار الكريم لجاره      ويشمل بالمعروف أهل نديه  
وإني بفضل الله أوثق واثق      وحسبي وإن أذنبْتُ حَبَّ نبيه

محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري<sup>(٢)</sup>

من أهل ألمرية يدعى بالبيو، ويكنى أبا عبد الله

حاله

من الإكليل الزاهر<sup>(٣)</sup>، شيخٌ أخلاقه لينة، ونفسه كما قيل هيئة، ينظم الشعر سهلاً مساهة، مُحْكماً اتِّساقه، على فاقة ما لها من إفاقة. أشد السلطان بظاهر بلده قوله:

سَرَتِ دِيحٌ نَجَّدَ مِنْ رُبِّي أَوْضَ بَابِلَ      فَهَاجَتْ إِلَى مَسْرَى سَرَاهَا بِلَابِلَ  
وَذَكَّرَنِي عَرَفُ النَّسِيمِ الَّذِي سَرَى      مَعَاهِدَ أَحْبَابِ مُرَاةِ أَفَاضِلَ  
فَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِذِكْرِ مَنَازِلَ      أَلْفَتْ فَوَاشِقَ لَتَلِكِ الْمَنَازِلَ  
فِيلَوِّحُ هُمِّي بِالْبَطَاحِ وَبِالرُّبَا      وَمُرِّي عَلَى أَغْصَانِ زَهْرِ الْحَمَائِلَ  
وَسِيرِي بِجِسْمِي لَلْقَى الرُّوحَ عِنْدَهَا      فَرُوحِي لَدَيْهَا مِنْ أَجْلِ الْوَسَائِلَ  
وَقَوْلِي لَهَا عَنِّي مُعَنَّاءَ بِالْهُوَى<sup>(٤)</sup>      لَهُ شَوْقٌ مَعْدُودٌ وَعَبْرَةٌ ثَاكِلَ

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (بقدر).

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال، ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة».

(٣) وعنوانه الكامل «الإكليل الزاهر فيمن فصل عند نظم التاج من الحواهر» من كتب ابن الخطيب

الصغيرة. وفيه يترجم لبعض أعلام معاصرة. وذلك بإيجاز وبأسلوب مسجع. وقد سبق التعريف به

عند استعراض كتب ابن الخطيب في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة

(٤) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (بالهوى).

فيا بأبي هيفاء كالغصن تَدْفَى      قَدْ يَقْدُ كَادَ يَنْقَدُ مَا يَلِ  
 فتاة براها الله من فِتْنَةٍ      فمن رآها ولم يُقَتِّنْ فليس بعاقِل  
 لما مَنْظَرَ كالشمس في رَوْنَقِ الضُّحَا      ولحظُ كحيلٍ ساحر العَرفِ يَابِل  
 بطيب شَذَاها عَطَّرَتْ كلَّ عَاطِر      كما بِحُلَاهَا زَيَّنَتْ كلَّ عَاطِل  
 دَمَتْنِي بِسَهْمٍ مِنْ سَهَامِ جُفُونِهَا      فصَادَفَ ذَاكَ السَّهْمُ مِنِّي مَقَاتِلَ  
 فَظَلَّتْ غَرِيقًا فِي بَحَارِ مِنَ الْهَوَى      وما الْحُبُّ إِلَّا لُجَّةٌ دُونَ سَاحِلِ  
 فَيَا مَنْ سَبَّتْ عَقْلِي وَأَفْنَتْ نَجْمُلِي      صِلَانِي فَإِنَّ الْبَعْدَ لَا شَكَّ قَاتِلِ  
 فلي كَبِدَ شَوْقِي إِلَيْكَ تَفَطَّرَتْ      وقلب بنيرانِ الْجَوَى فِي مِشَاعِلِ  
 وَلِي أَدْمَعُ تَحِيَّكِ نَدَا كَفَّ يَوْسُفَ      أَمِيرَ الْعَالِي الْأَرْضِي الْجَمِيلِ الْفَضَائِلِ  
 إِذَا مَدَّ بِالْجُودِ الْأَنَامِلَ لَمْ تَزَلْ      بِحُورِ النَّدَى تَهْمِي بِتِلْكَ الْأَنَامِلِ  
 ومن شعره قوله من قصيدة :

بَهَرَتْ كَشْمَسٌ فِي غُلَّالَةِ عَسْجَدٍ      وَكَبَدٌ رِيمٌ فِي قَضِيبِ زَرْجَدٍ  
 نَمِ انْتَمَتْ كَالْغَصْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا      طَرَبًا قَتَزْدِي بِالْغُصُونِ الْمِيدِ  
 حَوَرَاءَ بَارِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيدَةً تَزْهِي      قَتَزْدِي بِالْقَضِيبِ الْأَمْلَدِ  
 إِنْ أَذْبَرْتَ لَمْ تَبْقِ هَقْلٌ مَدْبُرٌ      أَوْ أَقْبَلْتَ قَتَلْتَ وَلَكِنْ لَا تَدِرْ

#### تواليفه

قال شيخنا أبو البركات ، وأبطل باختصار كتب الناس ، فمن ذلك مختصره  
 المسمى « بالذِّرَّةِ المنظومة الموسومة في اشتقاق حروف الهجاء المرسومة » ، وكتاب  
 في حكايات تسمى روضة الجنان ، وغير ذلك .

توفي في أواخر رمضان من عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، ودخل غرناطة

غير مرة .

محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم  
من أهل جزيرة شقر<sup>(١)</sup>، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بأبن مَرَج الكُحْل

### حاله

كان شاعراً مُفلقاً غزلاً<sup>(٢)</sup>، باوع التوليد، رقيق الغزل. وقال الأستاذ أبو جعفر: كان شاعراً مطبوعاً، حسن الكفاية، ذا كراً للأدب، متصرفاً فيه. قال ابن عبد الملك: وكانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات، ظهرت فيها إجادته. وكان مُبتَذِل اللباس، على هيئة<sup>(٣)</sup> أهل البادية، ويقال إنه كان أمياً.

### من أخذ عنه

روى عنه أبو جعفر بن عثمان الوراد، وأبو الربيع بن سالم، وأبو عبد الله بن الأتبار، وابن عسكر، وابن أبي البقاء، وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة، وأبو الحسن الرعي.

### شعره ودخوله غرناطة

قال في عشية نهر الغنداق، خارج بلدنا لَوْشَة بنت الحضرَة، والمحسوب

(١) هي بلدة من أعمال شرق الأندلس تقع شمال شاطبة بينها وبين بلنسية، على نهر شقر El Jucar، وعلى مقربة من مصبه في بقعة في منتهى الحصب والنفرة، وقد كان إلى جانبها داخل مصب النهر الجزيرة الشهيرة في الشعر الأندلسي - جزيرة شقر - وهي التي اشتهرت بإنجائها رهطا كبيرا من العلماء. وبالإسبانية Alcira

(٢) هذه الكلمة واردة في «ج» والإسكوريال، وساقطة في «الزيتونة».

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وفي النسخ. وفي الإسكوريال (أهل) وهو سهو ظاهر في

تكرار نفس الكلمة.

من دخلها فقد دخل البيرة ، وقد قيل إن هذا النهر من أحواز بَرْجَة ، وهذا الخلاف داع إلى ذكره .

عَرَجٌ بِمُتَعَرَجِ الكَثِيبِ الْأَعْفَرِ      بين الفُرَاتِ وبين شَطِّ السَّكُورِ  
وَلَنَفْتَبِقَهَا قَهْوَةً ذَهَبِيَّةً      من رَاحَتِي أَحْوَى المَرَاشِفِ أَحْوَرِ  
وَعُشْيَةٌ قَدْ<sup>(١)</sup> كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتُهَا      سَمَحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِ  
[ نَلْنَا بِهَا آمَالَنَا ]<sup>(٢)</sup> فِي رَوْضَةٍ      تُهْدِي لَنَا بِشِقْهَا شَمِيمَ العَنْبَرِ  
وَالدَّهْرُ مِنْ نَدَمِ بَسْفِهِ رَأْيُهُ      فِيمَا مَضَى مِنْهُ بَغِيرُ تَكْدُّرِ  
وَالْوُرُقُ تَتَدَوُّ وَالْأَرَاكُ تُتَشَقَّى      وَالشَّمْسُ تَرْفُلُ فِي قَيْصِ أَصْفَرِ  
وَالرَّوْضُ بَيْنَ [ مُفَضِّضٍ وَمُذْهَبٍ ]<sup>(٣)</sup>      وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْرَمٍ وَمُدَنْزِرِ  
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى      بِمُصْنَدَلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعْصِفِرِ  
وَكُنَانُهُ وَكَانَ خَضِرَةً شَعْلُهُ      سَيْفٌ يَسِلُ عَلَى رِسَاطِ أَخْضَرِ  
وَكُنَانُهُ<sup>(٤)</sup> ذَاكَ الْجَلَابِ فَرْنَدُهُ      مِهْمَاطِفَا فِي صَفْحَةِ كَالْجَوْهَرِ<sup>(٥)</sup>  
وَكُنَانُهُ وَجْهَاتُهُ مَحْفُوفَةٌ      بِالْأَسِّ وَالنَّعْمَانِ خُذُّ مُعَذَّرِ  
نَهْرٍ يَهِيمُ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَهَمَّ      وَيُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرُ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ  
مَا أَصْفَرُ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا      إِلَّا لِفَرْقَةٍ حَسَنٍ ذَاكَ الْمَنْظَرِ  
وَلَا خَفَاءَ بِبِرَاعَةِ هَذَا النِّظْمِ . وَقَالَ أَيْضًا :

(١) هكذا وردت في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال والنسخ (كم) والأول أنسب للسياق .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . ووردت في النسخ (قلنا بهذا مالنا) ، وهو تحريف .

(٣) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي المخطوطين (مذهب ومفضض) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي «ج» (وكان منه) .

(٥) هذا البيت ساقط في «الزيتونة» .

أرأت جفونك مثله من منظر<sup>(١)</sup> ظلّ وشمس مثل خدّ مُمدّر

وهذا تميم عجيب لم يسبق إليه . ثم قال منها :

وقراءة<sup>(٢)</sup> كالعشر بين خيلة سالت مذانبها بها كالأسطر

فكأنها مشكولة بمضدل من يانع الأزهار أو بمضطر

أمل بلغناه بهضب حديقة قد طرّزته يد الغمام المطر

فكأنه والزهر تاج فوقه مُلك تجلّى في بساط أخضر<sup>(٣)</sup>

راق النواظر منه رايق منظر يصف النضادة عن جنان الكوثر

كم قاد [خاطر خاطر]<sup>(٤)</sup> مستوفز وكم استفزّ جماله من مبصر

[لولا ح لي]<sup>(٥)</sup> فيما تقدّم لم أقل عرج بمنعرج الكتيب الأعفر

قال أبو الحسن الرّعيني ، وانشدني لنفسه :

وعشيّة كانت قنيصة فتية ألفوا من الأدب الصريح شيوخا

فكأنما العنقاء قد نصبوا لها من الانحناء إلى الوقوع فخورًا

شملتهم آدابهم فتجاذبوا سرّ السرور محدثًا ومُهيخًا

والورق قرأ سيرة الطرب التي يُنسيك منها ناسخًا منسوخًا

والنهر قد صفحت به نارنجة فتيّمت من كان فيه مُنيخًا

فتخالهم حلل السماء كواكبًا قد قارنت بسعودها المريخًا

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفي المخطوطين (إذا أجفانك مثله

منظر) . وهو تحريف

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ، وفي المخطوطين (: قراءة) .

(٣) هذا البيت ساقط في المخطوطين ، «ج» و «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي «ج» و «الزيتونة» (كم قاد خاصر مستوفز) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و «الزيتونة» والنسخ . وفي «ج» (لولا ذلّي) .

خرق العوائد في السُرور نهارهم      فجَمَلْتُ أبياتي لم<sup>(١)</sup> تاريخنا<sup>(٢)</sup>  
ومن أبياته في البديهة :

وعندي من مرَاشِفها حديث      يُخَبِّرُ أن ريقَها مُـدام  
وفي أجفانها السُّكْرَى دليل      وما ذُقْنَا ولا زَعَمَ الهُمام  
تعالى الله ما أَجْرَى دموعي      إذا غَنَّتْ لِمُتَلَقِّي الخِـمام  
وأشجاني إذا لاحت يروق      وأطربني إذا غَنَّتْ سَـحَام  
ومن قصيدة .

[عذيري من الآمال خابت قُصودها<sup>(٣)</sup> ونالت جزيل الخط منها الأخابث  
وقالوا ذكّرنا بالغى فأجبتهم      خمولاً وماذ كرمع البُغْل ما كَث  
يهون علينا أن يبيد أثائنا      وتبقى علينا المَكْرَمات الأثابت  
وما ضَرَّ أصلاً طيباً عدمُ الغنى      إذا لم يغيّره من الدهر حادث<sup>(٤)</sup>]  
وله يتشوق إلى أبي عمرو بن أبي غياث :

أبا عمرو متى تُقْضَى الليالي      بلقياكم وهُنَّ قَصَصْنَ ريشي  
أَبَتْ نَفْسِي هَوَى إِلَّا شَرِيشاً      وما بعد الجزيرة من شَرِيش  
وله من قصيدة :

طَفَلَ المساء وللنسيم نضوع      والأنسُ يَنْظِمُ<sup>(٥)</sup> شملنا ويجمع

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع (له) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال والنفع ، وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين وفي النفع . ووردت في الإسكوريال (قصورها) .

(٤) هذه الأبيات واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين وفي الإسكوريال . ووردت في النفع (يجمع) .

والزهر يضحك من بكاء غمامة  
والنهر من طرب بصق موجه  
فانهم أبا عمران وأله بروضة  
ياشادن البان الذي دون النقا  
[ الشمس يغرب نورها ولربما  
إن غاب نور الشمس بننا<sup>(١)</sup> نمتق  
أفلت فذاب سنالك عن إشراقها  
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل  
وقال :

ألا يشرّوا بالصبح منى باكياً  
ففى الصبح للصب المتيّم راحة  
ولا عجب أن يسك الصبح عبّرتى  
ومن بديع مقطوعاته قوله :

مثل الرزق الذى تطلبه  
مثل الظل الذى يمشى معك  
أنت لا تدركه متبعا  
وقال :

دخلتم فافسدتم قلوباً بملككم<sup>(٥)</sup> فأنتم على ما جاء فى سورة النمل

(١) هذا البيت ساقط فى المخطوطين وفى الإسكوريال . ووارد فى النسخ .  
(٢) هكذا وردت فى «ج» . وفى الإسكوريال والنسخ (لسنا) . والأول أرجح وأكثر تمثيلاً  
مع السياق .

(٣) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين وفى النسخ ، وساقطة فى الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . ووردت فى المخطوطين (بكاء) .

(٥) هكذا وردت فى المخطوطين والإسكوريال . وفى النسخ (بملكها) .

وبالعدل<sup>(١)</sup> والإحسان لم تتخلقوا فأنتم على ما جاء في سورة النحل  
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور : رأيت لابن مرج السكل مرّجاً أحمر  
قد أجهد نفسه في خدمته فلم يُنجب ، قلت :

يا مرّج كُفّل ومن هذى المروج له      ما كان أحوج هذا المريج للسكل  
يا سُحرة الأرض من طيب ومن كرم      فلا تسكن طمِعاً في رزقها العجل  
فإن من شأنها إخلاف آمِلها<sup>(٢)</sup>      فما تفارقها كيفيّة الخجل  
فقال مجيباً بما نصه :

يا قاتلاً إذ رأيت مرّجى وسُحرة      ما كان أحوج هذا المريج للسكل  
هو احمرار دماء الرّوم سيّلها      بالببيض من مرّ من آبائي الأول  
أجبتّه إن من فُتنت به      في سُحرة الخلد أو إخلافه أمل  
وفاته

توفي بيلده يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين  
وسمّية ، ودفن في اليوم بعده .

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري  
من أهل مرسية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الجنان  
حاله

كان محدثاً راوية ، ضابطاً ، كاتباً بليغاً ، شاعراً بارعاً ، وابق الخط ،

(١) هكذا في المخطوطين والإسكوريال . وفي النسخ (وبالهدوء) .

(٢) هكذا في الإيسوريال والنسخ . وفي المخطوطين (أماها) .



ديثنا فاضلا ، خيرا ، ز كيا . اسكتبه بعض أمراء الأندلس ، فكان يتبرم من ذلك ، ويقلق<sup>(١)</sup> منه . ثم خلّصه الله منه . وكان من أعاجيب الزمان في إفراط القماء<sup>(٢)</sup> ، حتى يظن وائيه إذا استدبره ، أنه طفل ابن ثمانية أعوام أو نحوها . متناسب الخلقة ، لطيف الشايل ، وقورا . خرج من بلده ، حين تمكن العدو من بيضته عام أربعين وسماية ، فاستقر بأوربولة<sup>(٣)</sup> ، إلى أن استدعاه إلى سبتة ، الرئيس بها ، أبو علي بن خلاص ، فوفد عليه ، فأجل وفادته ، وأجزل إفادته ، وحظي عنده حظوة تامة . ثم توجه إلى إفريقية ، فاستقر ببجاية . وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ، ظهرت فيها براعته .

#### مشيخته

روى يبلده وغيرها عن أبي بكر عزيز بن خطّاب<sup>(٤)</sup> ، وأبي الحسن بن سهل ابن مالك ، وابن قطّال ، وأبي الربيع بن سالم ، وأبي عيسى بن أبي السّداد ، وأبي علي الشلوبين ، وغيرهم .

#### من روى عنه

روى عنه صهره أبو القاسم بن نبيل ، وأبو الحسن محمد بن رزّيق .

#### شعره

[ قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، وكان له في الزّهد ، ومدح النبي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و «ج» . وفي «الزيتونة» (يضيق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (القامة) وهو تحريف .

(٣) أوربولة وبالإسبانية Orihuela من بلاد شرق الأندلس . تقع على نهر شقورة شمال شرق مرسية . وقد لعبت في تاريخ شرق الأندلس دورا هاما ، وسقطت في أيدي الأراجونيين في سنة ١٤٦١ هـ (١٢٦٢ م) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين (ابن خاطب) وهو تحريف .

صلى الله عليه وسلم بدائع ، ونظم في المواعظ للذكّرين كثيرًا<sup>(١)</sup> . فمن ذلك قوله  
في توديع رمضان وليلة القدر :

مضى رمضان وكأنّ بك قد مضى	وغاب سنّاه بعد ما كان أو مضى
فيا عهدَه ما كان أكرم معهدا	ويا عصرَه أعزّز على أن انقضا
ألم بنا كالطيف في الصيف زائرا	فحيم فينا ساعة ثم قوضا
فيا ليت شعري إذ نوى غربة النوى	أي السخط هنا قد تولى أم الرضا
قضى الحق فينا بالفضيلة جاهدا	فأى فتى فينا له الحق قد قضا <sup>(٢)</sup>
وكم من يدٍ بيضاء أمدى لذي تُقى	بتوبته فيه الصحائف بيضا
وكم حُسنٍ قد زاده حُسنًا وسنى	محاه وبالإحسان والحسن عوضا
فله من شهرٍ كريم تعرّضت	مكاوله إلّا أن كان أعرضا
نقى بينه وبين شجونك معلما	وفى إثره أرسل جنونك فيضا
وقف بثنيات <sup>(٣)</sup> الوداع فإنها	تُتمحّص مشتاقا إليها وتُمحضا
وإن قضيت قبل التفرّق وقفة	فمقضيها من ليلة القدر ما قضا
فيا حُسنها من ليلة جلّ قدرها	وحضّ عليها الهاشمي وحرّضا
لعل بقايا الشهر وهى كريمة	تُبَيّن سرا للأواخر <sup>(٤)</sup> أغضا
وقد كان أضفى وزده كي يفيضه	ولا كن تلاحي [من تلاحي] <sup>(٥)</sup> فقيضا
وقال اطلبوها تسعدوا بطلائها	فحرك أبواب القلوب وأنهدا
جزى الله عنا أحمد الجزاء على	كريم أضفاه بُردا وفَضفا

(١) وردت هذه الفقرة التي بين الخاصرتين في المخطوطين . ولم ترد في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (مضى) والأولى أنسب للسياق .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بشنيات) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (في الاواخر) .

(٥) هكذا وردت الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (إثبات فيها) . وهى ساقطة في «ج»

وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ مَبَارَكٍ  
 لَهُ عِزَّةٌ أَعْلَى مِنَ الشَّمْسِ مَنْزِلًا  
 لَهُ الَّذِي كَرِهِي فَضْلُكَ خَتَامُهُ  
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَهْلُ سَاكِبٍ  
 رَوَّفٌ رَحِيمٌ لِلرَّسَالَةِ مُرْتَضَا  
 وَعَزَمْتُهُ <sup>(١)</sup> أَوْفَى مِنَ السَّيْفِ مُنْتَضَا  
 تَأَرَّجَ مِنْ رِيَا فُضَايِلِهِ الْفَضَا  
 وَذَهَبَ مُوْثِي الرِّيَاضِ وَفَضَّضَا

ومن ذلك قصيدة في الحج :

[ تَذَكَّرَ الذِّكْرَ وَتُهِيجُ اللَّوَاعِجَا  
 رُكْبًا سَرَتْ بَيْنَ الْعُدَيْتِ وَبَارِقِ  
 تَيْمَنٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَنَازِلَا  
 لَهْنٍ مِنَ الْأَشْوَاقِ حَادٍ فَإِنْ  
 الْإِبْرَاقِ تِلْكَ الرُّكْبِ إِذَا سَرَتْ  
 بَرَامٍ سَوَاحٍ أَوْ مُرَامٍ فَأَصْبَحُوا  
 لَهْمٍ فِي مُنَى أَسْنَى الْمُنَا وَلَدَى الصَّفَا  
 سَحَابِهِمْ طَوْفٌ بِيَمِينِ طَامِحِ  
 فَأَبْدُوا مِنَ اللَّوَعَاتِ مَا كَانَ كَامِنَا  
 وَلَمَّا دَنُوا نَوْدُوا هُنَيْئًا وَأَقْبَلُوا  
 وَقَضُوا بِتَقْبِيلِ الْجِدَارِ وَلَثَمَهُ  
 إِذَا اعْتَنَقُوا تِلْكَ الْمَسَالِمَ خِلْتَهُمِ  
 فَلِلَّهِ رُكْبٌ يَمْوُوا نَحْوَ مَكَّةَ لَقَدْ  
 أَنَاخُوا بِأَرْجَاءِ الرَّجَاءِ وَعَرَّسُوا  
 فَبَشَّرُوا لَهْمَ كَمْ خَوَّلُوا مِنْ كَرَامَةِ  
 فَعَالَجْنِ أَشْجَانًا يُكَاثِرْنَ عَالِجَا  
 نَوَاصِيحَ فِي تِلْكَ الشُّعَابِ نَوَاصِيحَا  
 يَطْرُنَهَا إِلَّا فِي الْأَرَاكِ سَجَاسِجَا  
 وَنَتَّ حُدَاهُ يُرْجِعُنَ الْحَزِينَ أَهَازِجَا  
 هَوَادِي يَمْلَأُنَ الْغَلَاةَ هَوَادِجَا  
 رَسُومًا عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ عَوَاجِجَا  
 يَرْجُونَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَا الْمُنَاجِجَا  
 أَرَاهِمُ قِبَابًا لِلْعُلَى وَمَعَارِجَا  
 وَأَذْرُوا دُمُوعًا بِلْ قُلُوبًا مَنَاضِجَا  
 إِلَى الرُّكْنِ مِنْ كُلِّ النِّجَاجِ أَذَارِجَا  
 حَقُوقًا تُقَعِّدُ لِلنَّفُوسِ حَوَاجِجَا  
 أَسَاوِرَ فِي إِيْمَانِهَا وَجِهَالِجَا  
 كَرُمُوا قَصْدًا وَحَلُّوا مَنَاسِجَا  
 فَأَصْبَحَ كُلُّ مَا بَرَزَ الْقَدَحِ فَالِجَا  
 فَكَانَتْ لَمَّا قَدَّمُوهُ نَتَاجِجَا

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وعزمتنا) والاولى أنسب للسياق .

بفتح باب للقبول والرضا  
 تَمَيَّزَ أَهْلُ السَّبْقِ لَا كُنْ غَيْرَهُمْ  
 أَيْلَحَقْ جِلْسُ للبيوت مَدَاهُمْ  
 أَلَا لَيْتَ شَمْرَى لِلضَّرُورَةِ هَلْ أَرَى  
 لَهُ اللَّهُ مِنْ ذِي كُرْبَةٍ لَيْسَ يُرْتَجَى  
 قَدْ أَتَمَّهَتْ شَقَى الْمَسَالِكِ دُونَهُ  
 يَخْوَضُ بِحَارِ الذَّنْبِ لَيْسَ يَهْتَبُهَا  
 جَبَانٌ إِذَا عَنَّ الْهُدَى وَإِذَا الْهُدَى  
 يَتِيهِ ضَلَالًا فِي غِيَابَةِ هَمِّهِ  
 فَوَاحِرْنَا لَاحَ الصَّبَاحِ الْمُبْصِرِ  
 لَهْلٌ شَفِيعِي أَنْ يَكُونَ مَعَا جَلَا  
 فَيُنْشِقُنِي بَيْتُ الْإِلَهِ نَوَاحِيًا  
 فَمَالِي لِإِمَاتِي سِوَى حُبِّ أَحْمَدَ  
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ ذِي صَبَابَةٍ  
 وَلَوْ أَنْصَفْتُ أَجْفَانَهُ حَقٌّ وَجَدَهُ  
 وَوَقَدْهُمْ أَضْحَى عَلَى الْبَابِ وَالْجَا  
 غَدَا هَمَجًا بَيْنَ الْخَلِيقَةِ هَامَجَا  
 وَلَمْ يَلْعَبْ فِي تِلْكَ الْمَدَارِجِ دَارَجَا  
 إِلَى اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْمُحَجَّبِ خَارَجَا  
 لِمُرْتَجِبِهَا يَوْمًا سِوَى اللَّهِ فَارَجَا  
 فَلَا نَهْجَ يَلْقَى فِيهِ اللَّهُ نَاهَجًا  
 وَيُضْعَقُ دُغْرًا أَنْ يَرَى الْبَحْرَ هَامَجَا  
 يَمْنَهُ لَهُ كَانَ الْجَرَى الْمَهَارَجَا  
 فَلَا حَجَرَ تَهْدِيهِ لِرُشْدٍ وَلَا حِجَا  
 وَقَلْبِي لَمْ يُبْصِرْ سِوَى اللَّيْلِ إِذْ سَجَا  
 لِدَاءِ ذُنُوبٍ بِالشِّفَاءِ مُعَا جَا  
 وَيُتَبَقُّ لِي قَبْرِ النَّبِيِّ نَوَاحِيًا  
 وَصَلْتُ لَهُ مِنْ قَرَبِ قَلْبِي وَشَايَا  
 حَلِيمٍ شَجَا يَكْنَى مِنَ الْبَعْدِ نَاشَا  
 سَفَكْتُ دَمًا لَدُمُوعَ مَوَازِجَا<sup>(١)</sup>

### كتابتہ

وكتابتہ شہرہ ، تُضْرَبُ بِذِكْرِهِ فِيهَا الْأَمْثَالُ ، وَتُطَوَّى عَلَيْهِ الْخُفَاصِرُ .  
 قَالُوا ، لَمَّا عَقِدَ<sup>(٢)</sup> أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ؛ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ [بْنُ هُوْدَ]<sup>(٣)</sup>  
 الْبَيْعَةَ لِابْنِهِ الْوَاقِ بِالْإِمَارَةِ مِنْ بَعْدِهِ ، تَوَلَّى إِشْأَاءَهَا . وَجَعَلَ الْحَاءَ الْمُهْمَلَةَ

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ فَقَطْ ، وَلَمْ تَرُدْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ «ج» وَ«زَايْتُونَةَ» .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الْمَخْطُوطَيْنِ (جَعَلَ) .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الْإِسْكُورِيَّالِ .

سَجَّعَهَا مُرْدَفًا إِيَّاهَا بِالْأَلْفِ ، نَحْوُ صَبَاحًا وَصَلَاحًا<sup>(١)</sup> ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ : طَالَ  
مَجْمُوعُهَا فَنَاهَزَتْ الْأَرْبَعِينَ . وَطَلَبَ مَسْمَعُهَا<sup>(٢)</sup> ، فَأَحْرَزَتْ بُقْيَةَ الْمُسْتَمَعِّينَ :  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْمُطَرِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، رَسَالَتَهُ الشَّهِيرَةَ ، يَدَاعِبُهُ فِي ذَلِكَ : وَهِيَ  
الَّتِي أَوَّلُهَا :

« تَحِيَّكَ الْأَقْلَامُ تَحِيَّةً كَيْتَرَى ، وَتَقِفُ دُونَ مَدَاكِ حَسْرَى . وَمِنْهَا  
فِي الْغَرَضِ : « وَمَالِكُ أَمِنَتْ تَغْيِيرَ الْحَالَاتِ »<sup>(٣)</sup> ، فَشَنَنْتُ غَارَتِكَ عَلَى الْحَامَاتِ ،  
وَتَفَضَّتْ عَنْهَا الْمَهَارِقُ ، وَبَعَثَتْ فِي طَلِبِهَا السَّوَابِقُ ، وَلَفَظَتْهَا مِنَ الْأَفْوَاهِ ، وَطَلَبَتْهَا  
بَيْنَ الشُّفَاهِ ، حَتَّى شَهِدَ أَهْلُ الْأَسَانِ<sup>(٤)</sup> ، بِتَرْحُزِهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، وَتَوَارَتْ  
بِالْخُلُوقِ . وَلَوْ تَغَلَّغْتَ إِلَى الْعُرُوقِ ، لَأَثَرْتَهَا جِيَاذُكَ ، وَاقْتَنَصَهَا قَدَاكَ وَمِدَادُكَ »  
[ وَهِيَ طَوِيلَةٌ ]<sup>(٥)</sup>

فَرَاغَهُ<sup>(٦)</sup> بِقَوْلِهِ : « مَا هَذِهِ التَّحِيَّةُ الْكَيْتَرَوِيَّةُ ، وَمَا هَذَا الرَّأْيُ ، وَمَا هَذِهِ  
الرُّوْيَةُ ، [ أَتُنْكِيتُ مِنَ الْأَقْلَامِ ، أَمْ تَنْبَكِيْتُ مِنَ الْأَعْلَامِ ، أَمْ كَلَا الْأَمْرَيْنِ  
تُوجِّهُ الْقَصْدَ إِلَيْهِ ]<sup>(٧)</sup> وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْأَفْعِدَى بِالْقَلَمِ ،  
يَتَسَامَى عَنْ عَكْسِهِ ، وَيَتَرَامَى إِلَى الْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ بِنَفْسِهِ ، فَتَى لَأَنْتَ أَنْأَيْبُهُ لِلْعَاجِمِ ،  
وَدَانَتْ أَعَارُ بِهِ<sup>(٨)</sup> بَدِينِ الْأَعَاجِمِ . وَاعْجَبْنَا لَقَدْ اسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ ، وَاخْتَلَفَ الْقَوْلُ

(١) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَفَلَاحًا) .

(٢) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (مَسْمُوعَهَا) .

(٣) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْحَارَاتِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطَيْنِ (الشَّانِ) .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنَ الْإِسْكُورِيَالِ .

(٦) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (فَاجَابَهُ) .

(٧) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدُ فِي «ج» وَالْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقَطَ فِي «الزِّيْتُونَةِ» .

(٨) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي «ح» . وَفِي «الزِّيْتُونَةِ» (إِعْرَابُهُ) .

والعمل . لأمر ما جَدَعَ أَنفَهُ قَصِيرٌ ، وارتد على عقبه الأعمى <sup>(١)</sup> أبو بصير . أمسُ  
استَسْقَى من سحابه ، فلا يُسْقِيَنِي ، واستَشْفَى بِأَسْحَابِهِ فلا يُشْفِينِي . واليوم يُحَلِّقُنِي  
مَحَلُّ أَنُو شِرْوَانٍ ، ويشكو في شكوى الزَيْدِيَّةِ من بنى مروان ، ويزعم أني  
أَبْطَلْتُ سَحْرَهُ ، كما أَبْطَلُ سِحْرُ بَرْدُورَانَ ، ويخفي في نفسه ما الله مُبْدِيهِ ،  
ويستجدي بالأثر <sup>(٢)</sup> ما عند مُسْتَجْدِيهِ . فمن أين جاءت هذه الطريقة المُتَّبَعَةُ ،  
والطريقة المُتَّبَعَةُ ، أَيْظُنُّ أَنَّ مَعْمَاهُ لَا يَفُكُّ ، وأنه لَا يَتَجَلَّى هَذَا الشُّكُّ . هل  
هَذَا <sup>(٣)</sup> مِنْهُ إِلَّا إِحْضَاضُ النَّيَّةِ ، وَإِحْضَاضُ تَفَنِّيَةِ ، وَنَشْوَءٌ مِنْ خُزْنَةِ الْمَزَلِّ ، وَنُخْوَةٌ  
مِنْ ذِي وَلايَةِ آمِنِ الْعَزَلِّ . تَالله لَوْ لَا مَحَلُّهُ مِنَ الْقَسَمِ ، وَفَضْلُهُ فِي تَعْلِيمِ النَّسَمِ ،  
لَأَسْمَعْتَهُ مَا يَنْتَهِي بِهَ صَلْفُهُ ، وَأَوْدَعْتَهُ مَا يَنْتَصِدِعُ بِهِ صَدْفُهُ ، وَأَشَدَّتْ بِشَرَفِ  
الْمَشْرِقِ وَجْهَهُ ، وَأَشْرَتْ إِلَى تَعَالِيهِ عَنِ اللَّعْبِ بِجَدِّهِ . وَلَكِنْ هُوَ الْقَلَمُ الْأَوَّلُ ،  
فَقَوْلُهُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ يَتَأَوَّلُ <sup>(٤)</sup> ، وَمَعْدُودٌ فِي تَهْذِيهِ ، كُلُّ مَا لَسَانُهُ يَهْدِي بِهِ .  
وَمَا أَنْسَانِيهِ <sup>(٥)</sup> إِلَّا الشَّيْطَانُ أَيَادِيهِ أَنْ أَذْكَرَهَا <sup>(٦)</sup> ، وَأَمَّا أَقُولُ لَيْتَ النَّحِيَّةِ  
كَانَتْ لِي فَاشْكُرَهَا ، وَلَا عَتَبَ إِلَّا عَلَى الْحَاءِ ، الْمُبْرَحَةِ بِالْبَرْحَاءِ ، فَهِيَ الَّتِي  
قَيَّمَتْ قِيَامَتِي فِي الْأَنْدِيَةِ ، وَقَامَتْ عَلَى قِيَامِ الْمُعْتَدِيَةِ ، يَتَظَلَّمُ وَهُوَ عَيْنُ الظَّالِمِ ،  
وَيُلَبِّنُ الْقَوْلَ ، وَتَحْتَهُ سُمُّ الْأَرَاقِمِ ، وَلَعَمْرُ الْبِرَاعَةِ وَمَا نَصَمَتْ ، وَالْبِرَاعَةِ وَمَا  
صَنَعَتْ ، مَا خَامَرَنِي هَوَاهَا ، وَلَا كَلَفَتْ بِهَا دُونَ سَوَاهَا . وَلَقَدْ عَرَّضْتُ نَفْسَهَا  
عَلَى مَرَاوَا ، فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا أَزْوَارًا ، وَدَفَعَتْهَا عَنِّي بِكُلِّ وَجْهٍ ، تَارَةً بَلُطَفٍ ،

(١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (بالأسد) .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ذلك) .

(٤) وردت في المخطوطين (يتأمل) والتصويب من الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (أنساني) .

(٦) وردت في المخطوطين (أذكره) والتصويب من الإسكوريال .

وأخرى بنجته، وخفتُ منها السَّامةُ، وقلت انكحني أُسامة. فرضيت منها بأبي جهنم وسوء سلكته. وابن أبي سفیان وصمَّكته، وكانت أسرع من أم خاوجة للخطبة، وأتمج من سجاح في استنجاح تلك الخطبة. ولقد كنت أخاف من انتقال الطباع في عثرتها، واستنقال الاجتماع من عثرتها<sup>(١)</sup>. وأرى من الغبن والسَّقاء<sup>(٢)</sup> [أخذها، وترك بنات الأفواه والشفاه]<sup>(٣)</sup> إذ هي أيسر مؤنة؛ وأكثر معونة. فغلطى فيها، أن كانت بمنزل تنوارى صوتاً عن الشمس، ومن نسوة خفرات لا ينطقن إلا بالهمس، ووجدتها أطوع من البنان للكف، والعنان للوكف، والمعنى للإسم، والمعنى للرسم، والظل للشخص، والمستبدل للنص. فما عرفت منها إلا خبراً<sup>(٤)</sup> أوضاه [حتى حسبتها]<sup>(٥)</sup> من الحافظات للغيب بما حفظ الله؛ فعجبت لها الآن كيف زلت نعلها، ونشزت فنشرت ما استكتمتها بعلمها، واضطربت [في رأيها]<sup>(٦)</sup> اضطراب المختار أبي عبيد، وضربت في الأرض تسعى على بكل مكسر وكيد، وزعت أن حرف الجيم خدعها، والآن أخذعها، وأخبرها أن سيبلغ بخبرها الخابور، وأحضرها لصاحبها كما أحضر بين يدي قيصر سابور، فقد جاءت إفكاً وزوراً، وكثرت من أمرها شزوراً. وكانت كالقوس أُرنت وقد أصمت القنيص والمرادة، قالت ما جزاء، وهي التي قدت التميميص، وربما يُظن بها الصدق، وظن الغيب

(١) هكذا ورد ترتيب هاتين الكلمتين في المخطوطين. وفي الإسكوريال (عثرتها ... عثرتها).

(٢) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة» (والسافة). وفي الإسكوريال (السفة) والأولى أكثر تشبيهاً مع السياق.

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال. وساقط في المخطوطين.

(٤) هكذا وردت في «ج». ووردت في «الزيتونة» والإسكوريال (خيلاً). والأولى أنسب للسياق.

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال. وفي «ج» (وحسبتها).

(٦) هذه العبارة وردة في المخطوطين. وساقطة في الإسكوريال.

ترجم ، ويقال [ لقد خُفِضَ الحاء . بالمجاورة لهذا الأمر الجسيم ]<sup>(١)</sup> ، وتنتصر لها أختها<sup>(٢)</sup> التي خيَّمت بين النرجسة والزَّيْجانة ، وختمت السورة باسم جعلت ثانيه أكرم [ نبي على الله سبحانه ]<sup>(٣)</sup> ، فإن امتنعَتَ لهذه المنظَّمة ، تلك التي سبقت بكلمتها بشاره المتكلمة ، فأنا ألوذ بعدلها ، وأعوذ بفضلها ، وأسألها أن تَقْضِي قضاءَ مثلها ، وتعمل بقتضى : فابعدوا حَكَمًا من أهلها ، وحكما من أهلها . على أن هذه التي قد أبدت مِنها ، ونسيت الفضل بيني وبينها ، أن قال الحكمَان منها كان النشور ، عادت حُرُورية المعجوز ، وقالت التحكُّم في دين الله لا يجوز ، فعند ذلك يُخصِّص الحق ، ويعلم من الأولى بالحكم والأحق ، ويصيبها ما أصاب أروى ، من دعوة سعيدة حين الدعوى ، ويأويحها أن أرادت [ أن تجني على فجنت لي ، وأناخت ]<sup>(٤)</sup> لي مَرَكَب<sup>(٥)</sup> السعادة ، وما ابتغيت إلا ختلى ، فأتى شرها بالخير ، وجاء النفع من طريق ذلك الضَّير . أتراها علمت بما يثيره اعوجاجُها ، وينجلي عنه عجاجُها . فقد أفادت عظيم الفوائد ، ونظيم الفرائد ، ونفس الفخر ، ونفيس الذَّخر<sup>(٦)</sup> ، وهي لا تنكر<sup>(٧)</sup> أن كانت من الأسباب ، ولا تذكر إلا يوم للملاحة والسَّباب . وإنما يستوجب الشكر جسيماً ، والثناء الذي يتضوع نسباً ، الذي شَرَّفَ إذ أهدى أشرف السَّحَابَاتِ<sup>(٨)</sup> ، وعرف بما كان من انتحاء تلك

- 
- (١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في «الزيتونة» (لقد حفظت الحوار بالحوار) . وفي الإسكوريال (لقد خفِضت بالحوار هذا الجيم) .  
 (٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» والإسكوريال . وسقطت في «ج» .  
 (٣) ما بين الخاصرتين وارد في «ج» . وسقط في «الزيتونة» والإسكوريال .  
 (٤) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و «ج» . وسقط في «الزيتونة» .  
 (٥) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (موكب) .  
 (٦) هكذا وردت في الإسكوريال و «الزيتونة» . وفي «ج» (الدر) .  
 (٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (تشكر) .  
 (٨) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (السجلات) .



الحاء المذمومة في الحاءات ، فإنه وإن ألم بالفكاهة ، فما أُملي من البدهاة ،  
وسمى باسم السابق السكيت ، وكان من أمر مداعبته كَيْت وكَيْت ،  
[وتلاعب بالصفات] <sup>(١)</sup> . تلاعب السَّيل <sup>(٢)</sup> بالصفاة ، والصَّبَا بالبانة ، والصَّبَا  
بالعاشق ذى اللبانة ، فقد أغرَبَ بفتونه ، وأغرى القلوب <sup>(٣)</sup> بفتونه ،  
ونفث بِجَفَنِهِ <sup>(٤)</sup> الأطراف ، وعَبَثَ من الكلام المُشَقِّقَ الأطراف ، وعلم  
كيف يُلْخِصُ البيان ، ويُخْلَصُ العقيان . فمن الحق أن أشكره على إباديه  
البيض ، وأن آخذ لفظه من معناه في طَرْفِ النقيض . تالله أيها الإمام الأكبر ،  
والغمام المُستَمطر ، والخبر الذى يُشْفَى سايله ، والبحر الذى لا يُرى ساحله ،  
ما أنا المراد بهذا المُسَلَك ، ومن أين حَصَلَ النور لهذا الحَلَك ، وصحَّ أن  
يُقاس ، بين الحداد والملك . إنه لتواضع الأعزَّة : [وما يكون للأكلام عند  
المكلام من العزَّة] <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> ، وتحريض الشيخ للتلميذ ، فى إجازة الوضوء  
بالتبذير . ولو حضر الذى قُضِيَ له بجانب الغربى أمرُ البلاغة ، واوتضى  
ماله فى هذه الصناعة ، من حُسْنِ السَّبِكِ لخليتها والصياغة ، وأطاعته فى أطلعت  
طاعة القوافى الحسان ، وأتبعته فى جمعه لسكر بغير إحسان لأذعن كما أذعنَتْ ،  
وظعن عن محل دعوى <sup>(٧)</sup> الإجابة ، كما ظعنَتْ . وأتى بِضَاهِي الفرات للمعين <sup>(٨)</sup>  
بالنغمة ، ويباهى بالفلوس من أوقى من السكنوز ما أن مفاتيحه لتنوء بالمصبة ، وأى

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» والإسكوريال . وفى «الزيتونة» (وتلاعبت الصفات) .

(٢) واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى المخطوطين .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (القلب) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (تخفيه) .

(٥) وردت فى الإسكوريال «ج» (الهزة) . والتصويب من «الزيتونة» .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . «الزيتونة» . وفى «ج» (وما يكون عند

الكرام من الهزة)

(٧) واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى المخطوطين .

(٨) واردة فى الإسكوريال و «الزيتونة» . وساقطة فى «ج» .

حفظاً للكلالة في النشب ، وقد اتصل للورثة عمود النسب . هيهات والله بُعد<sup>(١)</sup>  
المطلب : وشتان الدر والخشب ، وقد سيم القلب ، ورجع إلى قيادة السلب ،  
وإن كنا ممن قدم لشدة الظما إلى المنهل ، وكن أقدم إلى عين تبوك بعد النهى  
للل والنهل<sup>(٢)</sup> . فقد ظهرت بذلك المعجزة عياناً ، ولى ما هناك جناناً ، وما  
تعرضنا بإساعة الأدب واللوم ، ولكن علمنا أن آخر الشراب ساق القوم ، وإن  
أسهبنا فما نلنا رتبة ذلك الإيجاز ، وإن أغرقنا فهو أنا في الحجاز ، فلم  
قصيرات الحجال ، ولنا قصيرات الخطا في هذا المجال ، وإكثارنا في قلة ، وجلونا  
من الفقر في فقر<sup>(٣)</sup> وذلة . ومن لنا بواحدة يُشرق ضياؤها ، ويخفى للنجوم خجلها  
منها وحيائها ، إن لم تطل فلأنها للفروع كالأصل ، وفي المجموع كليلة الوصل .  
فلوسطم<sup>(٤)</sup> نورها الزاهر ، ونورها الذي تطيب منه الأنوار الأزاهر ، لسجدت  
النيران ليوسف ذلك الجمال ، ووجدت نفحات رباها في أعطاف الجنوب والشمال ،  
وأسرعت نحوها النفوس إسراع الحجيج يوم النفر ، وساو خبرها<sup>(٥)</sup> وسرى ، فصار  
حديث المقيمين والسفر . وما أظن تلك السآخرة في تدائنها ، إلا السآخرة بتجسيها ،  
إذ كانت ربيبتها ، بل ويبتها ، هذه التي سبقتني لما سقتني بسينها ، ووجدت  
ريحها ، لما فصلت من مصرها غيرها . وحين وصلت ، لم يداني على سابقها<sup>(٦)</sup>  
إلا عبيرها ، وكما رامت أن تستتر عني بليل خبرها في هذه المغاني . فأغرائي  
بهاؤها<sup>(٧)</sup> ، وكل مؤرم مؤرم بيباض صبح الألفاظ والمغاني . وهل كان ينفعها

(١) واردة في «الزيتونة» . وساقطة في الإسكوريال و«ج» .

(٢) واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (قطع) والأولى أنسب للسياق .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال و«ج» . وفي «الزيتونة» (حديثها) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (سارها) .

(٧) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (ها) . وساقطة في «الزيتونة» .

تَلْفَحُهَا بِمِرْطِهَا وتَلْفَعُهَا ، إِذْ نَادَتْهَا الْمَوْدَةُ ، فَقَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى شَمِّ نَشْرِهَا ، وَعَرَفْتُهَا وَلَمْ سَطَرُهَا وَحَرَفُهَا ، وَقَرَيْتُهَا<sup>(١)</sup> الثَّنَاءَ الْحَافِلَ ، وَقَرَأْتُهَا فَرُيْنْتُ بِهَا الْحَاضِرَ وَالْحَافِلَ . وَرُمْتُ أَمْرَ الْجَوَابِ ، فَذَرَّتُنِي فِي الْخُطَابِ ، لَكِنْ رَسَمْتُ هَذِهِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ لَدَيْكُمْ بَعَجَزِي وَاشْيَةِ : وَإِلَيْكُمْ مِنِّي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مَاشِيَةٍ ، وَإِنْ رَقَّ وَجْهَهَا فَمَارَقَتْ لَهَا حَاشِيَةً ، فَمُنُوا بِقَبُولِهَا عَلَى عِلَّامَتِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَانْقَعُوا بِمَاءِ سَمَاحَتِكُمْ حَرًّا غُلِّمِهَا ، فَإِنَّهَا وَافِدَةٌ مِنْ اسْتَقَرَّ قَلْبُهُ عِنْدَكُمْ وَثَوَى ، وَأَقْرَبُ بَأَنَّهُ يَلْقُطُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مَا يُبْلَقُ لِلْمَسَاكِينِ مِنَ النَّوَى . بِقِيَمٍ ، سَيَدَى الْأَعْلَى لِلْفَضْلِ وَالْإِغْضَاءِ ، وَدَمَتْ غُرَّةً فِي جَبِينِ السَّمْحَةِ الْبِيضَاءِ ، وَاقْتَضَيْتُمُ السَّعَادَةَ الْمُتَّصِلَةَ مَدَّةَ الْإِقْتِضَاءِ ، بِيَمْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . انْتَهَى .

ومحاسنه عديدة ، وآماده بعيدة .

### دخوله غرناطة

دخلها مع المتوكل مخدومه ، أَوْ وَجَدَهُ بِهَا .

من روى عنه : روى عن أبي الحسن سهل بن مالك .

### وفاته

قال الأستاذ في الصلاة : انتقل إلى بجاية فتوفي بها في عَشْرِ [ الْحُسَيْنِ ]<sup>(٣)</sup>

وسبعمائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (وزودتها) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (عللها) .

(٣) الزيادة من الإسكوريال .

محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي<sup>(١)</sup>

من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله . من وجوه بلده وأعيانه ، نشأ نبيه البيت ،  
ساجباً بنفسه وبماله ذيل الخطوة ، متحلياً بمحصل من خط وأدب . وزيراً ، متجنداً ،  
ظريفاً ، ذرباً على ركوب البحر وقيادة الأساطيل . ثم انحط في هواه انحطاطاً ،  
أضاع مروءته ، واستهلك عقاره ، وهدّ بيته ، وألجأه أخيراً إلى اللحاق بالعمدة  
فهلك بها .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : مجموع شعر وخط ، وذكاه عن درجة  
الظرفاء ، غير منقطع إلى مجادة أثيلة البيت ، شهيرة الحى والميت . نشأ في حجر  
الترف والنعمة ، محفوقاً بالمالية الجمّة ، فلما غفل عن ذاته ، وترعرع بين لذاته ،  
أجرى خيول لذاته ، فلم يدع منها ربماً إلا أفقره ، ولا عقاراً إلا عقّره ، حتى حطّ  
بساحلها ، واستولى بسير<sup>(٢)</sup> الإنفاق على جميع مراحلها ، إلا أنه خلص بنفس  
طيبة ، وسراوة سماؤها صيبة ، وتمتع ما شاء من زير وبم ، وتأنس لا يعطى  
القياد لهم . وفى عفو الله سعة ، وليس مع التوكل على الله ضعة .

### شعره

من شعره [ قوله ]<sup>(٣)</sup> يمدح السلطان ، وأنشدها إياه بالمضارب من وادى  
الغيران عند قدومه من المرية

(١) وردت هذه الترجمة فقط فى الإسكوريال ، ولم ترد فى «ج» ، ولا «الزيتونة» . ويبدو  
من لقب هذا الشاعر وهو شلبطور - وبالإسبانية Salvador - أنه ينتمى إلى أصل من المولدين ،  
أعنى الإسبان الذين دخلوا فى الإسلام ، منذ فتح الأندلس . وينتمى إلى هؤلاء المولدين كثر من أعلام  
الأدب والتفكير الأندلسي .

(٢) هكذا وردت فى الإصحاح ، يال . وفى نصح الطبيب (سنة) .

(٣) الزيادة من النسخ .

أَنْفَرُكَ أَمْ سَحَطٌ مِنَ الدَّرِّ يُنْظَمُ  
وَوَجْهُكَ أَمْ بَادٍ مِنَ الصُّبْحِ نَبْرٌ  
[أَعْلَلُ مِنْكَ النَّفْسَ وَالْوَجْدُ مُتَلَفٍ] (١)  
وَأَنْفَعُ مِنْ طَئِيفِ الْخِيَالِ يَزُودُنِي (٢)  
حَمَلْتُ الْهَوَى حِينًا فَلَمَّا عَلِمْتَهُ  
وَلِي فِي أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ مَحَبَّةٌ  
بَلَغَتْ الْمُنَى لَمَّا لَدَّمْتُ يَمِينَهُ  
يَصُوغُ قَوْمِي الشُّعْرَ فِي طَيْبِ ذِكْرِهِ  
فَاسْتَمْسَكَ الدِّينَ الْحَنِيفَ زَمَانَهُ  
لَهُ نَظَرٌ فِي الْمَشْكَلَاتِ مُؤَيِّدٌ  
وَيَسْتَفْرِقُ طَارِحًا فِيهِ وَابِلَ جُودِهِ  
فَلَوْ أَنَّ أَمْلَكَ الْبَسِيطَةَ أَنْصَفُوا  
وَفِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَفِي الْبَأْسِ وَالنَّدَى  
وَمِنْهَا :

إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ افْتَضَيْتُهَا  
تَنْمُ بَعْرِفُ الْمَسْكَ أَنْفَاسَهَا  
فَبِأَمْرِكَ سَيَّرْتُ فِي السَّمَاعِ ذِكْرُهَا  
وَلَوْ أَنَّي فِي الْمَدْحِ مَسْجُبَانِ وَائِلِ  
لَمَّا كُنْتُ إِلَّا عَنْ عِلَاكَ مُقَصِّرٌ

(١) هكذا وردت هذه الشطر في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي (اعلل منك الوجد والليل ملتق) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مؤلة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يزورة) .

بقيت ملاذاً للأنام ورحمة وساعدك الإسعاد حيث يُنعم  
ومن شعره مديلاً على البيت الأخير حسبما نسب إليه :

نامت جفونك يا سؤلى ولم أنم      ماذا إلا لفرط الوجد والالم<sup>(١)</sup>  
أشكو إلى الله مابى من محبتكم      فهو العليم بما نلقى من السقم<sup>(٢)</sup>  
إن كان سقمك دى أقصى مرادكم      فما غلت نظرة منكم بسقمك دم  
ومما نسب إليه كذلك :

قف بي وناد بين تلك الطلول      أين الألى كانوا عليها نزول  
أين ليالينا بهم واللى      تجنيه غصاً بالرضا والقبول  
لا حملوا بعض الذى حملوا      يوم تولت بالقياب المحمول  
إن غيبتهم يا أهل نجد فنى      قلبى أنتم وضلوعى حلول  
ومما خاطبني به :

تالله ما أوزى زناد القلق      سوى ربح<sup>(٣)</sup> لاح لى بالأبرق  
أيقنت بالحين فلولا نفحة      تجديئة منكم ثلاث رمق<sup>(٤)</sup>  
لكنت أقصى بنظى زفرة      وحسرة بين الدوع تلتق<sup>(٤)</sup>  
فآه من هول النوى وما جنى      على القلوب موقف النفرق  
يا حاكى الغض انثنى متوجاً      بالبدر تحت لمة من غسق  
الله فى نفس معى أقصت      من لاعج الشوق بما لم تطق

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (والسقم) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (الالم) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (بريق) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (رمق ، نلتق) .

أنى على أكثرها بَرْح الأسي  
ولو بالمسام خيال في السكرى  
فَرُبَّ زورٍ من خيالٍ زائرٍ  
شُفيت من بَرْح الأسي لو أن مَنْ  
فنى مُعاماة الليالى عائق  
وفي ضمان ما يعانى المرء من  
هذا العزى مع أنى لم أبت  
فقد أخذت من خُطوب غَدَها (١)  
فخر الوزاة الذى ما مثله  
ومذ أوانيه زمانه لم أبل  
لا سيما مذ حَطَطْتُ في حِما  
أيقنت أنى في رجائى (٢) لم أخب  
نُذبله في كل حُسْن آية  
في وجهه مَسْحَة بِشْرِ إن بدت  
تُعتبر الأبصار في لألتها (٣)  
كالدهر في استينائه وبطشه  
إن بَحُل الغيث استهلَّت يده  
وإن وشت صفحة طَرس انجلا

دع ما مضى منها وأدرك ما بقى (١)  
إن ساعد الجفن رقيب الأرق  
أقر عيني وإن لم يَضِدُق  
أصبح رقى في يديه مُعْتَق (٢)  
عن النصابي وفنون القلق  
نوايب الدهر مشيب المَفرق  
منها بشكوى روعة أو فرقى  
بابن الخطيب إلا من مما أُنقِر (٣)  
بدرٌ علا في مغرب أو مشرق  
من صرّفه من مُرْعِد أو مُبرق  
جواره (٤) الأمتع رَخل أيتق  
وأن مسمى بَقِيَّتى لم يَخْفَق  
تَناسَبَتْ في الخلق أو الخلق  
تَبَهَّرَتْ أنوار شمس الأفق  
عليه من نور السَماح المشرق  
كالسيف في حدّ الطُّبا والرونى  
بوابل من غيث جُودٍ غَدِق  
ليل دُجاها عن سَنَى مُوتَلَق

(١) هكذا وردت كلها في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأق (بقى ، معتق ، اتق ، أيتق) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . ووردت في الإسكوريال (دهرها) والأول أنسب للمعنى .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (مقامه) .

(٤) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (رجا) .

(د) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الآلاما) .

يمثلها من حَبَرَات أَخْجَلَتْ      حواشي الرُّوضِ خُدُودَ الْمَهْرَقِ  
 مَارَاقٍ فِي الْأَذَانِ أَشْنَفَ مَيَّوَى      مَلْتَقِطَاتٍ لَفْظُهُ الْمَفْتَرَقِ  
 تَوَدُّ أَجْيَادُ الْغَوَانِي أَنْ يُرَى      حَلْيُهَا مِنْ دُرٍّ ذَاكَ الْمَنْطَقِ  
 فَسَلِّ بِهِ هَلْ آدَهُ الْأَمْرَ الَّذِي      كَحَلٍّ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ الْمَوْتَقِ  
 إِذَا رَأَى الرَّأْيَ فَلَا يَخْطئه      يُبَيِّنُ اخْتِيَارَ الطَّرِيقِ الْأَوْفَقِ  
 أَيُّهُ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ هَا كَمَا      عِندَ رَأْيِهِ تَحْشَوُ فِي وَجْهِهِ السَّبَقِ  
 خَذَهَا إِلَيْكَ بِكَرٍّ فِكْرٌ بَزْدَوَى      لَدَيْكَ بِالْأَعْيَشَى لَدَى الْخَلْقِ  
 لَازَلْتُ مَرْهُوبَ الْجَنَابِ مُرْتَجِي      مَوْصُولَ عِزٍّ فِي سُعُودٍ تَرْتَقِ  
 مُبْلَغُ الْأَمَالِ فِيمَا تَبْنِي      مُؤَمِّنُ الْأَغْرَاضِ فِيمَا تَنْقِ  
 نَابَ فِي الْقِيَادَةِ الْبَحْرِيَّةِ عَنْ خَالِهِ الْقَائِدِ أَبِي عَلِيٍّ الرَّثْدَاحِيِّ ، وَوَلِيِّ أَسْطُولِ  
 الْمُنْكَبِ بَرْهَةٍ . تَوَفَّى بِمَرَاكَشَ فِي عَامِ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَحَمَاهُ اللَّهُ .

محمد بن محمد بن جعفر بن مُشْتَمَلِ الْأَسْلَمِيِّ (١)

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالبلياني .

حاله

قال شيخنا أبو البركات ، نَابَ عَنِّي فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ بِالْمَرْيَةِ ، وَخَطَبَ بِنَحَاسٍ  
 مِنْ غَرِيْبِهَا ، ثُمَّ خَطَبَ بِحُجَّةٍ مُرْشَانَةٍ ، وَهُوَ الْآنَ بِهَا ، وَعَقَدَ الشَّرُوطَ قَبْلَ بِالْمَرْيَةِ .  
 عَفِيفٌ طَاهِرُ الدَّلِيلِ ، نَبِيلُ الْأَغْرَاضِ ، مَهْدَبُ الْأَخْلَاقِ ، قِيَمٌ عَلَى الْقَرَاءَاتِ ،

(١) . وَرَدَتْ هَذِهِ التَّرْجُمَةُ فَقَطْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَلَمْ تَرُدَّ فِي «ج» وَلَا فِي «ز» وَ«ه» .



والنحو والأدب ، جَيْدُ الشعر والكتابة . . . . . (١) من الضبط ، وإجادة  
العبارة عن المعنى المراد .

### توالياً - هـ

قال ، له رَجَزٌ في علم الكلام جيد ، ورجز آخر في ألفاظ فصيح ثعلب ، عَرِيٌّ  
عن الحشو ، على تَقَعِيرٍ فيه يُغْتَفَرُ لما جمع من اقتصاره ، وله تأليف في الوبا سماه  
بإصلاح النية في المسئلة الطاعونية .

### مشيخته

قال ، أخذ عن وعن أبيه جملة من الدواوين ، وعن غيري من أهل بلده .

### شعره

قال ، ومما أنشدني من شعره قوله :

هَفا بى من بين اللغاني عتيقها	ومن بينه انفَضَّتْ لعيني عتيقها
ومالتُ للبد قبابه وأشرَقَتْ	بالدمع منها شروقها
يهيجُ أنفاسي غراماً نسيها	وتَقَدَحَ نارُ الشوق عندى بروقها
ومن دون واديهما ظباً خوادل	حكى لحظها ماضى الشفار رقيقها
فلوبرزت الشمس منهن في الضحى	نُحْدَرَةٌ أضحت كلالاً تفوقها
نسيم الصبا أن سُبِّرَتْ نحو الحمى	فقل تحي الديار النازحات تشوقها
غريب كيبب مُسْتَهَامٌ مَسْمِ	جربج الجفون الساهرات عريقها
فبل عطفة تُرجى وهل أمل يرى	بعودة أيام تقضى أنيقها
سقى وتعلم من أدمع الصب جودها	من دِيمِ الغيث المثلثات ريقها

(١) مكانها بالخطوط كلمات مشوهة ومحاة .

قال وأنشدني أيضاً ، وقال كَلِيفٌ إجازة هذا البيت الأول من هذه القصيدة ،  
إذ ليس لي :

مَنْ عَادَى وَمَنْ نَاصِرِي وَمُنْصَفِي	هذا دمعِي سَفَكْتُهُ بِنْتُ الْمُنْصَفِ
أَوْ مِنْ يُخَلِّصُنِي وَقَدْ أَوْهَى صَحِيحُ	الْجِسْمِ مِنِّي لِحَظٍّ طَرَفٍ مُدْنَفِ
جَفْنُ تَحْيِيرٍ وَالْهَوَى يُهْدِيهِ	لِفَزَادِ كُلِّ مَنْ الْهَوَى لَمْ يَأْلَفِ
مُتَنَاعِسُ يُهْدِي الشُّهَادَ وَيَصْرَعُ	الْبَطْلَ السَّكْرِيَّ بِلِحْظِهِ الْمُتَنَصِّفِ
تَبْدُو وَتَشْدُو لِلْعَيُونِ وَلِلْمَسَامِعِ	فَهِيَ بَيْنَ مُكَحَّلٍ وَمُشْنَفِ
مَلَكَتْ بِضَنْعَتِهَا عِنَانِ عِنَانِهَا	وَعَدَّتْ عَلَيْهَا كَأَنَّ لَمْ تُعْرِفِ
تُفْنِي إِذَا غَمَّتْ بِطَيْبِ صَوْتِهَا	عَنْ أَنْ يَزُودَ لِحْنُهَا بِالْمِعْرِفِ
أَمَا تَعَنَّتْ أَوْ تَلَنَّتْ تَهْتَفُ	قُمْرِي نَعَمَتِهَا وَغَضُّ الْمِعْطَفِ
يَأْتِي عَلَى تَكَرُّرٍ مَا عَنَّتْ بِهِ صَدَقًا	بِكُلِّ غَرِيبٍ أَوْ مُسْتَطَرَفِ
تُهْدِي لِلنَّفُوسِ عَلَى اخْتِلَافِ طِينَاعِهَا	مَنْ نُبِلَهَا مَا تَشْتَهِي بِتَأْطَفِ
كُنَّا وَجَفْنُ الدَّهْرِ عِنَانِ عَسِ	خَلْفَ سِتْرِ الْأَمَانِ مُسَجَّفِ
حَتَّى وَشَى بِالسَّرِّ دَهْرٌ حَاسِدُ	كَلِيفُ بَتْنِغِيصِ السَّكْرِيمِ الْأَشْرَفِ
وَإِخْجَلْنَا إِنْ لَمْ أُمْتُ يَوْمَ النَّوَى	لَهْفًا وَمَا إِنْ كُنْتُ بَعْدُ بِمُنْصَفِ
لَكِنِّي مِمَّا نَحَلْتُ وَذُبْتُ لَمْ	يَرْنِي الْحِلَامُ فَكُنْتُ عَنْهُ أَخْتَفِ
كَمْ ذَا أَيْتُ وَلَيْسَ لِي مِنْ مُسْعِدِ	فِي حَالَتِي غَيْرِ الدَّوْعِ الذَّرْفِ
يَا هَلْ تَرَى هَذَا الزَّمَانُ وَصِرْفُهُ	هَلْ يَسْمَعَانِ بَعُودَةٍ وَتَأْلَفِ
صَبْرًا أَبَا يَمْقُوبِهِمْ فَهِيَ النَّوَى	لَوْلَا هَمَّتْ شَوْقًا لِلْأَيَا يَوْسُفِ

قال وأنشدني أيضاً لنفسه ، والبيت الأخير لغيره :

مَالِلِ أَلِيَّةٍ فِي أَحْكَامِهِمْ جَارُوا      نَاوَا جَمِيعًا فَلَا خِلَّ وَلَا جَارَ

كيف البقا وقد بانت قبايهم      وقد خلّت منهم وأسنى الدار  
 حداة تمسّهم بالقلب قد رحلوا      ياليتهم حملوا الجنان إذ سار  
 جار الزمان علينا في فراقهم      من قبل أن تنفضي للصبّ أوطار  
 ساروا فخيّمت الأشواق بعدهم      مالى عليها سوى الآماق أنصار  
 تراك ياربهم ترجو وجوعهم      ياليت لو ساعدت في ذاك أقدار  
 ودّعت منهم شمساً ما مطالعها      إلّا من الوشّ أطواق وأزار  
 أستودع الله من فاز الفراق بهم      وخلفوا ودعُ العين مِدْدار  
 قلت ، ولا خفاء بتخلف هذا النمط عن الإجادة ، والله يقبض ويبسط ،  
 وشافِعنا عرضُ الإكثار .

توفى في آخر أربعة وستين وسبع مائة .

### محمد بن محمد بن حزب الله

من أهل وادى آش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه .

### حاله

دَمْتُ ، متخلق ، سهل الجانب ، كثير الدّعاية ، خفيف الروح ، له خطٌ حسن وورقة بديعة ، وإحكام لبعض العملية ، واقتدار على النظم . اتصل بباب السلطان ملك المغرب ، وأرثَسَم كاتباً مع الجملة ، فارتاش ، وحسنت حاله .

وجرى ذكره في الإكليل الزاهر<sup>(١)</sup> بما نصه : واقم واشى ، رقيق الجواب والحواشى ، تزهى بخنّه المهارق والطروس ، وتنجلّى في حُلل بدايمه ، كما تتجلّى

(١) هو من كتب ابن الخطيب الصغرى . وقد سبق التعريف به .

العَرُوس ، إلى خُلُق كثير النجمل ، ونفس عظيمة التحمل . ودود<sup>(١)</sup> سهل الجانب ، عذب المذائب . لما قُضيت الواقعة بطريف<sup>(٢)</sup> ، أقال الله عثاها ، وعجل ثاها ، قذف به موج ذلك البحر ، وتفلّت إفلات الهندي المقرب إلى النحر ، ورمى به إلى رُندة<sup>(٣)</sup> القرار ، وقد عرى من أثوابه ، كما عرى الغرار ، فتعرّف للحين بأديها المفلق ، وبارقها المتألق أبي الحجاج المُنتشأ فرى ، فراقه ببشر لقاياه ، ونهل على الظما في سِقائه ، وكانت بينهما مخاطبات ، أفشدها بعد إيابها ، وأخبرني بما كان من ذهاب زاده ، وسلَب ثيابه .

وخطبني من شرح حاله في ارتحاله بما نصه : ولما دخلتُ رُندة الأنيقة البطاح ، المحتوية على الأدب والسّماح ، والعلم والصلاح ، أبرز القدر أن لقيت بها شيخنا المعمرَ رئيس الأدباء ، وقُدوة الفقهاء ، أبا الحجاج المُنتشأ فرى ، وكنت لم أشاهده قبل هذا العيان ، ولا سمّح لي ببقاية صرفُ الزمان ، ولم أزل أكلّف بمقطوعاته العجيبة ، وأولع بضرابه الغريبة ، وتأتى منه مخاطبات تُزرى بالعود بهجة ، وتطير لها العود لهجة . نَظُمُ كما تنفّس الصبح عن تسنيمه ، ونثر كما تأسس الدُر بتنظيمه ، فأحاطني منه محلّ الروح من الجسد ، وشهد لي أني أعزُّ مَنْ عليه وَرَد ، ورأى قد ظهرت على مضاضة الاكتئاب ، لسكوني قريبُ عهدٍ بالإياب ، مهزوماً انهزام الأحزاب ، خالي الوطاب ، نَزَرَ الثياب ، فقال فيم الجزع ، ذهب بحول الله الخوف ، وأمين الفرع ، فأجبتُه عَجلاً ، وقلت أخاطبه مرتجلاً .

(١) وردت في المخطوط (وود) وبالتصويب يستقيم المعنى .

(٢) سبق أن عرفنا بموقعة طريف ، وهي التي نشبت بين المسلمين والنصارى على ضفاف نهر سلاو على مقربة من طريف في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة (راجع ص ١٨٠) .

(٣) هي من قواعد الأندلس الخالدة ، وتقع في شمال المثلث الإسباني ، غربي مالقة ، وجنوبي نهر وادي لكة . وقد سقطت في أيدي النصارى في سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م) .

لا تُجْزَعِي نَفْسِي لِفَقْدِ مَعَاشِرِي      وَرُنْدَةَهَا أَنْتِ خَيْرُ بِلَادِهِ  
وَبِهَا أَبُو حَجَّاجِ الْمُنْتَشَاغِرِي      سَيْرِيكَ حُسْنُ فَرَايِدِ مِنْ نَظْمِهِ  
فَأَجَابَنِي مَرْتَجِلًا :

سُرَايَ يَاقَلْبِي الْمَشُوقَ وَنَاطِرِي      بَمَزَارِ ذِي الشَّرَفِ السَّيْنِي الطَّاهِرِ  
رَوْضُ الْمَعَارِفِ زَهْرَهَا الزَّاهِي      وَمَنْ أَوْصَافُهُ أُعِينَتْ ثَنَا الشَّاكِرِ  
وَلَوَادِ آشٍ فُخَارٍ لَمْ يَزَلْ      مِنْ كَابِنِ حَزْبِ اللَّهِ نَوَّرَ النَّظِيرِ  
وَإِنِّي يُشْرِفُ رُنْدَةً بِقُدُومِهِ      فَعَدْتُ بِهِ أَقْبَا لِبَدُو زَاهِرِ  
مِنْ رَوْضَةِ الْأَدْبَاءِ أَبَدِي زَهْرَةٍ      قَدْ أُيْنِعَتْ عَنْ فَكْرِ حَبْرٍ مَاهِرِ  
جَمْعُ الْمَآثِرِ بِالسَّنَةِ وَبِالسَّنَا      أَعْظَمَ بِهِ مِنْ صَانِعٍ لِمَآثِرِ  
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ مِنْ ثَنَاءِ مَآثِرَا      كَانَتْ لِسَامِعِهَا مَعَا وَالذَّاكِرِ  
حَتَّى رَأَى بِصَرِي حَقَائِقَ وَصْفِهِ      فَتَنَعَّمَتْ كَلَامُ قَارِ نَوَاطِرِي  
لَا زَالَ مَحْبُورًا بِكُلِّ مَسْرَةٍ      تُجْرِي لَهُ بِالْحَظِّ حَكْمُ مُغَادِرِ  
ثُمَّ خَاطَبَهُ الْقَاضِي الْمُنْتَشَاغِرِي بَعْدَ انْصِرَافِهِ إِلَى وَطْنِهِ بِقَوْلِهِ :

أَبِي الدَّمْعِ بَعْدَكَ إِلَّا انْفِجَارَا      لِدَهْرِ يَبْعُدُكَ فِي الْحُكْمِ جَارَا  
أَذَاقَ اللِّقَاءِ الْخُلُولِ لَمْ يَصِلْ بِهِ      لِلنَّوَى جَرَعَاتِ مَرَارَا  
وَعَى اللَّهُ لَمَجِّ ذَاكَ اللِّقَاءِ وَإِنْ      يَكُ أَشْوَاقَنَا قَدْ أَثَارَا  
قَصَارَايَ شَكَاوَى طَوْلِ النَّوَى      وَفَقْدِي أَنَاةَ وَصَلِ قِصَارَا  
سَقَتْ الْقِدَاحَ مِنْ بَعْدِهِ      فَوَادِي الْقَرِيحِ قَدْ أَذْكَتْ أَوَارَا  
أَلَا يَا صَبَّأَ هُبْ مِنْ أَرْبَعِي      إِلَى وَادِ آشٍ تُحْيِي الدِّيَارَا  
أَلَا خُصٌّ مِنْ رُبْعِهَا مَنْزِلَا      بِأَرْبَابِهِ الْأَكْرَمِينَ اسْتَبَارَا

وعم إلى حزبِ إلاته الألى      تساموا كخاراً وطابوا نيماراً  
فأجابه بأبيات منها :

تألق بَرَقُ العُلا واستنارا      فأجج إذ لاح في القلب نارا  
وذكرني وقت أنسٍ مضابُرُندة      حيث الجلال استشارا  
وكانت لنفسي سناً في حماها      طوالاً فأصبحت لديها قصارا  
فأجريت دمع العيون اشتياقاً      ففاضت لأجل فراق بحارا  
وقالت لي النفس من لم يجد      نصيراً سوى الدمع قلّ انتصارا  
قطعتُ المنا عندها لحمة      وودعتها وامطيت القفارا  
وضيعت تلك المنا غفلة      ووافيت أبني نابس ديارا  
ومنها :

أرقتُ لذلك السنا ليلة      وما نومها ذقتُ إلا غرادا  
وجسمي أجلُّ الجسوم التهابا      وقلبي أشدُّ القلوب انكساردا  
إلى أن تجمعت كناس النوى      وقلت زمانى على الشمل جاردا  
وصبرتُ نفسي لفقدانها      هنالك بالرغم ليس اختياردا  
وقال من قصيدة :

حللتُ لبرق لاح من سرحق نَجْد      خنين تيهامى تحنُّ إلى نجد  
وقلت لعل القلب تبرا كلومه      ومن ذا يصدُّ النار عن شيمة الوقْد  
إن شاركنتني في المحبة فرقة      فما أنا في وجدى وفي كلقى وجد

وهو إلى هذا العهد بالحال الموصوفة .

محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري (١)

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عيسى

### حاله

كان أديباً ، حسن الخط ، جيد النظم ، منظرٌ فاعلاً ، لودعياً ، مطبوعاً ، منقطعاً في هواه ، جامعاً في ميدان بطلته ، معاقراً للنبيذ ، على حفظ للرسم ، واضطلاع بالخدمة ، وإيثار للروعة ، ومعرفة بمقادير الأمور ، وتشبث بأذيال الخطوة . كتب للرياسة السعيدية بمالقة ، ونظر على ألقاب جبايتها ، وانتفع الناس بجباهه وماله ، ووقع الثناء على حسن وساطته . ثم سافر عنها ، وقد سمّت بحجادة السلطان في غرض انتقالها إلى العدوة ، معوضة بمدينة سلام من مالقة . وكان ما كان من معالجة الأمر ، والقبض على الرئيس ، وقيام ولده بالأمر ، فأنبئت للذكور بالعدوة ، وكانت بها وفاته .

وجرى ذكره في الإكليل الزاهر بما نصه : [ عَلَمٌ ]<sup>(٢)</sup> من أعلام هذا الفن ، ومشعشع راح هذا الدن ، بمجموع أدوات ، وفارس يراعة ، ظريف المنزع ، أنيق المرأى والمسمع ، اختص بالرياسة ، وأدار فلك إملايتها ، واتسم باسم كتابتها ووزارتها ، ناهضاً بالأعباء ، راقياً<sup>(٣)</sup> في درج التقريب والاجتباء ، مصانماً دهره في راح وراحة ، آوياً إلى فضل وسماحة ، وخضب شاحة ، كلما فرغ من شأن خدمته ، وانصرف عن رب نعمته ، عقد شرباً<sup>(٤)</sup> ، وأطلقاً من الاهتمام

(١) وردت هذه الترجمة فقط في الإسكوريال . ولم ترد في «ج» و «لا» الزيتونة .

(٢) تزييدة من نفع الطيب .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ صاعداً .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ترباً) والأول أنسب للمعنى والسياق .

بغير الأيام حرباً ، وعكف على صوت يستعيده ، وظرف يديه وبعيده . فلما تقلبت  
بالرياسة الحال ، وقوضت منها الرجال ، استقر بالمغرب غريباً ، يقلب طرفاً مستزيباً ،  
ويلحظ الدنيا تبعه عليه وتثريباً ، وإن كان لم يعدم من أمراها خطوة وتثريباً ،  
وما برح ييوح بشجنة ، ويرتاح إلى عهد وطنه .

### شعره وكتابه

مما كتبه ، وبين فيه أدبه قوله :

يا نازحين ولم أفارق منهم شوقاً تأجج في الضلوع ضرامه  
غيبٌ عن ناظري وشخصكم حيث استقر من الضلوع مقامه  
رمت النوى شلى فشتت نظمه<sup>(١)</sup> والبين وام لا تطيش سهامه  
وقد اعتدى فينا وجد مبالغا وجرت بحكم جوده أحكامه  
أترى الزمان مؤخرأ في مدتي حتى أراه قد انقضت أيامه

تحملها يا نسيم تجديفة النفحات ، وجدية اللفحات ، يؤدي عنى نغمها<sup>(٢)</sup> إلى  
الأحبة سلاماً ، ويورد عليهم لفتحها برذاً وسلاماً ، ولا تقل كيف تحملى ناراً ،  
وترسل على الأحبة منى إعصارا . كلا إذا أهديتهم تحية إنسامي ، وأنسوا من  
من جانب هبوبك<sup>(٣)</sup> نار خرام أنفلى ، وارتاحوا إلى هبوبك ، واهتزوا في  
كف مسرى جنوبك ، وتعللوا بها<sup>(٤)</sup> تعليلاً ، وأوسعوا آثار مهيبك تقبيلاً ،  
أرسلها عليهم بليلاً ، وخاطبهم بلطافة تلطفك تعليلاً . ألم تروني كيف جتكم  
بما حملى عليلاً .

(١) هكذا الإسكوريال . وفي النفع (شمله) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النفع .

(٣) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال (حقوقك) . والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع (بك) .



كذلك تركته مُلقًى بأرض له فيها التعلُّل بالرياح  
إذا هبَّت إليه صَبَا إليها وإن جاءت من كلِّ النواح  
تساعده الحمايم حين يَبْكِ فما ينفكُّ موصول النَّياح  
يخاطِبُنِ مهما طُرُنَ شوقاً أما فيكِنَّ واهيةً الجناح

ولولا تعلُّله بالأمانى ، وتحدث نفسه بزمان التَّدانى ، لكان قد قضى نَحْبَهُ ،  
ولم أَبْقَكم إلا نَعْيَهُ أو نَذْبَهُ ، لا كنهه يتعلل من الآمال بالوعد المَطُول ،  
ويَتَطَارَحُ <sup>(١)</sup> باقتراحاته على الزمن المجهول ، ويحدث نفسه ، وقد قنعت من برُوق <sup>(٢)</sup>  
الآمال بالخلِّب ، ووثقت بمواعيد الدهر القُلُّب ؛ فيناجيهما بوحى ضميره ، وإيماء  
تصويره ، كيف أجِدُّك يوم الالتقاء بالأحباب ، والتخلُّص من رِبْقَةِ الاغتراب ،  
أبائنة الحضور أم بادية الاضطراب . كَأَنِّي بك وقد استفزك ولهُ السرور ، فصرفك  
عن مشاهدة الحضور ، وعاقبتك غشاوة الاستيعبار للاستبشار ، عن اجتلاء محيَا  
ذلك النهار .

يوم يداوى زماناتى من أزمانى أَزْبِرُ <sup>(٣)</sup> تَفْهِيصَ أحيانى فأحيانى  
جعلتُ لله نَذراً صومه أبداً أُنِى بِهِ وَأَوْفَى شرط إيمانى  
إذا ارتفعنا وزال البُعد وانقطعت أشعْطان دهر قد التفت بأشطانى  
أعدده خير أعياد الزمان إذا أوطأنى السعد فيه تُرَبِّ أوطانى

أرأيت كيف ارتياحى إلى التذكار ، وانقيادى إلى معاللات توهمات الأنسكار ،  
كأن البُعد باستغراقها ، قد طُويت شُقَّتْهُ ، وذهبت غنى مشقته ، وكَأَنِّي بالتخيُّل  
بين تلك الخمايل أُنَسِّمُ صَبَاها ، وَأُنَسِّمُ رُبَاها ، وأجنى أزهارها ، وأجلى

(١) هكذا فى النسخ وفى الإسكوريال (بطارح) والأولى أنسب للمعنى .

(٢) هكذا فى النسخ . وفى الإسكوريال (برق) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى النسخ (أزان) .

أنوارها ، وأجول في خمايلها . وأتَنَمُّ بِمُسْكِرِها وأصايلها ، وأطوف بِعالمها ،  
وَأَتَشَقُّ أَزْهَارَ كَمايَها ، وَأُصَيِّخُ بِإِذْنِ الشُّونِ إِلَى مَنَجِّحِ حَمَائِها ، وقد دَاخَلْتَنِي  
الْأَفْرَاحُ ، وَنَالَتْ مِنِّي نَشْوَةَ الْإِرْتِيَاحِ . وَدَنَا الشُّرُورُ لِنُوشِمْ <sup>(١)</sup> ذَهَابِ الْإِتْرَاحِ <sup>(٢)</sup> .  
فَلَمَّا أَفَقْتُ مِنْ غَمَرَاتِ سُكْرِي ، وَوُثِبَتْ مِنْ هَفَوَاتِ فِكْرِي ، وَجَدْتُ مَرَادَ  
مَا شَابَهُ لُبِّي فِي اسْتِغْرَاقِ دَعْوِي ، وَكَأَنِّي مِنْ حِينَئِذٍ عَاجِلَتْ وَتَفَّةُ الْفِرَاقِ ، وَابْتَدَأْتُ  
مِنَازِعَةَ الْأَشْوَاقِ ، وَكَأَنَّمَا أَعْمَضْتَنِي لِلنُّومِ ، وَتَمَحَّجَّ لِي بِتِلْكَ الْفِكْرَةِ الْحِلْمِ :

ذَكَرَ الدِّيَارِ <sup>(٣)</sup> فَهَاجَهُ تَذْكَارُهُ      وَسَرَّتْ بِهِ مِنْ حِينِهِ أَفْكَارُهُ  
فَاخْتَلَّ مِنْهَا حَيْثُ كَانَ حُلُولُهُ      بِالْوَمِّ فِيهَا وَاسْتَقَرَّ قَرَارُهُ  
يَا لِقُرْبِ الْأَمَالِ مِنْ هَفَوَاتِهِ      لَوْ أَنَّهُ قَضَتْ بِهَا أَوَّلَاتُهُ

فَإِذَا جِئْتَهَا أَيُّهَا الْقَادِمُ ، وَالْأَصِيلُ قَدْ خَلِمَ عَلَيْهَا بُرْدًا مُورَسًا ، وَالرَّبِيعُ قَدْ  
مَدَّ عَلَى الْقَيْعَانِ مِنْهَا سُنْدُسًا ، اتَّخَذَهَا فِدَيْتُكَ مُعْرَسًا . وَاجْرُرْ ذِيُولَكَ فِيهَا  
تَبَخُّرًا ، وَبِثْ فِيهَا مِنْ طِيبِ نَفَحَاتِكَ عُمْبَرًا ، وَافْتَقِ عَلَيْهَا مِنْ نَوَافِحِ أَنْفَاسِكَ  
مِسْكًَا أَذْفَرًا ، وَاعْطِفْ بِعَاطِفِ بَانِيهَا ، وَارْقِصْ قُصْبَ رِيحَانِهَا ، وَصَافِحْ صَفَحَاتِ  
نَهْرِهَا ، وَنَافِحِ نَفَحَاتِ زَهْرِهَا . هُنَا كُلُّهَا أَمَارَاتُ ، وَعَنْ أَسْرَافِ مَقَاصِدِي عِبَارَاتُ ،  
هُنَاكَ تَتَمَشَّ بِهَا صُبَابَاتُ ، تَعَالَجُ صَبَابَاتُ ، تَتَعَالَى بِإِقْبَالِكَ ، وَتَتَكَيَّفُ عَلَى لَأَمِّ  
أَذْيَالِكَ ، وَتَبْدُو لَكَ فِي صِفَةِ الْغَائِي الْمُهْتَالِكَ ، لِاطِّفَافِهَا بِلَطَافَةِ اعْتِلَالِكَ ، وَتَرَفُّقِ  
بِهَا تَرَفُّقِ أَمْنَالِكَ ، فَإِذَا أَمَالَتَ بِهِمْ إِلَى هَوَاكِ الْأَشْوَاقِ ، وَلَوَّوْا إِلَيْكَ الْارْتُوسَ  
وَالْأَعْنَاقَ ، وَسَأَلُوكَ عَنْ اضْطِرَابِي فِي الْآفَاقِ . وَتَقْلِبِي بَيْنَ الْأَشْأَمِ وَالْأَعْرَاقِ ، فَقُلْ  
لَمْ عَرَضْ لَهُ <sup>(٤)</sup> فِي أَسْفَارِهِ ، مَا يَعْضُ لِلْبَدْرِ فِي سَرَّارِهِ ، مِنْ سِرِّ السَّرَّارِ ، وَطَاقِ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (النُّومِ) .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ (الْإِتْرَاحِ) وَالتَّصَوُّبِ مِنَ النِّفْعِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النِّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ (مَقْبُورٍ) وَالْأَوَّلُ أَنْسَابُ الْمَعْنَى .

(٤) هَكَذَا فِي النِّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ (لَمْ) .

الحَقّ ، وقد تركته وهو يُسامر الفرّاقدين ، ويُساير النّيرين ، وينشد إذا راعه  
البّين :

وقد نكون وما يُخشى <sup>(١)</sup> تفرّقنا      واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا  
لم يفارق وعشاء الأسفار ، ولا ألقى من <sup>(٢)</sup> يده عصا النّسيار ، يتهاداه للغور  
والنّجد . ويتداوله الأرقال والوَخْد ، وقد لفحته الرّمضاء ، وسَيِّمه الإنضاء . فالجهاث  
تلفظه ، والآكام تُبْهظه ، تحمل هومَه الرّواسم ، [ وتحنّى به النّواسم ] <sup>(٣)</sup> .  
لا يستقرُّ بأرض حين يَبْلُغها      ولا له غير حدِّو العيس إيناس  
ثم إذا استوفوا سؤالك عن حالى ، وتقلّبي بين حالى <sup>(٤)</sup> حِلّى وترحالى ،  
وبلغت القلوب منهم الحناجر ، وملأت الدموع المحاجر ، وابتلّت ذبولك بمائها ،  
لا بل تضرّجت بدماؤها ، فخيّم عني تحية مُنفصل ، وودّعهم وداع مُرتحل . ثم  
اعطف عليهم ركابك ، ومهّد لهم جنابك ، [ وقل لهم ] <sup>(٥)</sup> إذا سألتني عن المنازل  
بَعْد سُكّانها ، والرّبوع بعد ظنّ أظمانها ، بماذا أجيبه ، وبماذا <sup>(٦)</sup> يسكن  
وَجيبه ، فيقولون لك هي البلاقيع المُقفرات التي أصبحت نَسْكَرات .  
مُصّ صمداها وعَفّ رُسمها      واستعجمت عن منطق السّائل

قل لهم كيف الرّوض وآسه ، وعمّاذ <sup>(٧)</sup> تتأرّج أنفاسه ، عهدي به والحمامُ يردد

(١) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (ولا) والأولى أنسب للمعنى .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (عن) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، ووردت في النسخ (وتحياته البواسم) .

والأولى أكثر تمثيلاً مع المعنى والسياق .

(٤) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٥) هذه الزائدة من النسخ .

(٦) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (ولماذا) . والأولى أنسب للمعنى والسياق .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (ومما) . والأولى أنسب للمعنى .

أَسْجَاعُهُ ، وَالذُّبَابُ يَغْنَى بِهِ هَزْجًا ، فِيهِ كُذْرَاةٌ ذِرَاعُهُ ذِرَاعَةٌ ، وَغُصُونُهُ تَمْتَنِقُ ، وَأَحْشَاءُ  
جَدَاوِلِهِ تَصْطَفِقُ ، وَأَسْحَارُهُ تَتَنَسَّمُ ، وَأَصَالُهُ تَمْتَبِقُ <sup>(١)</sup> ، كَمَا كَانَتْ بَقِيَّةُ نَضْرَتِهِ ،  
وَكَمَا عَهْدَتُهَا أُنِيَّةُ خُضْرَتِهِ ، وَكَيْفَ التَّفَاتَةُ عَنْ أَرْزَقِ نَهْرِهِ ، وَتَأَنُّهُ فِي تَكْلِيلِ  
أَكْلِيلِهِ بِيَانِ زَهْرِهِ . وَهَلْ رَقَّ نَسِيمُ آصَالِهِ ، وَصَفَتْ مُوَارِدُ جَدَاوِلِهِ ، وَكَيْفَ  
انْفِسَاحُ سَاحَاتِهِ ، وَالتَّفَافُ دَوَّحَاتِهِ ، وَهَلْ تَمْتَدُّ كَمَا كَانَتْ مَعَ الْعَشِيِّ فَيُنَاثَةِ  
سَرَحَاتِهِ . عَهْدِي بِهَا ، لِلْمَدِيدَةِ الظَّلَالِ ، الْمُرْعَفَةِ السَّرْبَالِ ، لَمْ تَحْدُقِ الْآنَ بِهِ  
عُيُونُ تَرْجِسِهِ ، وَلَا مَدَّ بِسَاطِ سُنْدُسِهِ . وَأَيْنَ مِنْهُ مَجَالِسُ لَذَائِقِهِ ، وَمِمَاهِدُ غَدَوَاتِهِ  
وَرَوْحَاتِهِ ، إِذْ أَبَارَى فِي الْحُجُونِ لِمَنْ أَبَارَى ، وَأَسَابِقَ إِلَى اللَّذَاتِ كُلِّ مَنْ يُجَارَى .  
فَيَقُولُونَ لَكَ ذَوْتَ أَفْنَانِهِ ، وَانْقَصَفَتْ أَفْصَانُهُ ، وَتَسَكَّدَتْ غُدْرَانُهُ ، وَتَغَيَّرَ  
رِيحُهُ وَرِيحَانُهُ ، وَأَقْفَرَتْ مَعَالِهِ ، وَأَخْرِسَتْ حُمَايِهِ ، وَاسْتَحَالَتْ بِهِ حُلُلُ خُمَايِلِهِ ،  
وَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ بُسُكْرِهِ وَأَصَالِيهِ . فَإِنْ صَلَّصَ حَزِينٌ رَعْدِي ، فَكُنْ قَلْبِي لِفِرَاقِهِ خَفَقٌ ،  
وَإِنْ تَلَّأَى بَرْقٌ ، فَكُنْ حَرًّا حَشَايَ اثْتَلَقَ ، وَإِنْ سَحَّتِ الشُّحُبُ فَمُسَاعَدَةٌ كَلْفَتِي ،  
وَإِنْ طَالَ بَكَوْهَا فَعَنِّي ، حَيَاةَ اللَّهِ مَنَازِلُ لَمْ تَزَلْ بِمَنْظُومِ الشَّمْلِ أَوَاهِلُ . وَحِينَ  
انْتَثَرَتْ ثَمَرَاتُ أَزْهَارِهَا أَسْفًا ، وَلَمْ تُثْنِ الرِّيحُ مِنْ أَغْصَانِهَا مِمْلَقًا ، أَعَادَ اللَّهُ الشَّمْلَ  
فِيهَا إِلَى مُحْكَمِ نِظَامِهِ ، وَجَمَلَ الدَّهْرَ الَّذِي فَرَّقَهُ يَتَأَتَّقُ فِي أَحْكَامِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ  
يَجْبُرُ الصَّدْعَ ، وَيُجَمِّلُ الْجَمْعَ ، إِنَّهُ بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ ، وَعَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ . إِيَّاهُ بَنَى  
كَيْفَ حَالٍ مِنْ اسْتَوْدَعْتَهُمْ أَمَانَتَكَ ، وَالزَّمَمْتَهُمْ صَوْنَكَ وَصِيَّاتَكَ ، وَالْبَسَمْتَ  
نَسَبَكَ ، وَمَهَّدْتَ لَهُمْ حَسْبَكَ ، اللَّهُ فِي حِفْظِهِمْ ، فَهُوَ اللَّاتِقُ بِفَعَالِكَ ، وَالْمُنَاسِبُ  
لَشَرَفِ خِلَالِكَ ، إِرْعَ لَهُمُ الْاِغْتِرَابَ لَدَيْكَ ، وَالِاتِّقَاعَ إِلَيْكَ ، فَهُمْ أَمَانَةُ اللَّهِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (تنويع) . والأول أكثر تشبيهاً مع

[ تعالى ] (١) في يديك ، وهو سبحانه يحفظك بحفظهم ، ويوالى بلحظك أسباب لحظهم ، وإن ذهبتم إلى معرفة الأحوال ، فنعم الله ممتدة الظلال ، وخيرات (٢) ضافية (٣) السربال ، لولا الشوق الملازم ، والوجد الذي سكن الحيازم .

ووقفت من شعره على قصيدة من جملة رسالة ، أثبتتها هي :

واللورق تشدو وتستهل السوايح	أللبرق يبدو تسطير الجوانح
ووجدى للورق الشكالى مطارح	وقلبى للبرق الخنوق مساعد
فلا وُجد في زند الصبابة قادح	إذا البرق أوزى في الظلام زنادى
أغاد بها شكوى الجوى وأراوح	وكم وقفة لي حيث مال بي الهوى
ويكثر بئى عندها فأسامح	تنازعنى منها للشجون فاشتكى
ويُسعدنى فيما تُبيح التبراح	أبت شجونى والحمام يُصيح لي
إلى صفحة النهر الثقيل تصافح	وتطرب أغصان الأراك فتشنى
قتهدى إليها عرفها وتنافح	فتبتسم الأزهار منها تعجباً
وطرفى أبدى هزة وهو مارح	كذلك حتى ماد عطف شغفى
فقلت أمثلى يشكى الوجد نابع	فلما التظى وجدى ترنم صاهلاً
وقلت له ثمر فإننى سابع	صرفت عدوَّ البید أرخو عنانه
سيلقاك غيطان بها وممايح	تنبأ لقطع البید واعتسف السرى
بملى تلقى هذه وتكافح	لخضم لو يستطيع نطقاً لقال له
فقام به مستقبلاً من يناطح	وحلته عزماً تمود مثله
سوى جلد لا يتقى منه فاضح	ويتم يدا لم أصحاب كجوها

(١) هذه الزيادة من النسخ .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (وغيره) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وارفة) .

وماضي الغرايين استجذت مضاه  
ومُنْدَجِجٌ صِدْقُ الْأَنَابِيدِ نَافِذٌ بِهِ  
وَمِيزَتْ فَلَائِي سَوَى الْوَحْشِ نَافِرًا  
تُحْدَقُ نَحْوِي أَعْيُنًا لَمْ يَلُحْ لَهَا  
وَقَدْ زَارَتْ أَسَدُ تَقَحَّمَتْ غَيْلَهَا  
وَكَمْ طَافَ بِي لِلخَبَرِ مِنْ طَايِفِهَا  
وَيَعْرِضُ لِي وَجْهًا دَمِيًّا وَمَنْظَرًا  
فَمَا رَاعَنِي مِنْهُ تَلَوْنُ حَالِهِ  
فَلَمَّا اكْتَسَتْ شَمْسُ الْعَشِيِّ شَحُوبَهَا  
تَسَرَّبَلَتْ لِلْإِدْلَاجِ جَنَاحَ دَجَنَةٍ  
فَخُضْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ شَاخِصٌ  
يُرِدُّهُ شَرَرًا إِلَى كَائِنَا  
وَوَاقِبٌ مِنْ شَكْلِي السَّمَاءُ نَظِيرُهُ  
يَخْطُ وَمِيزُ الْبَرَقِ لِي مِنْهُ أَسْطَرًا  
إِذَا خَطَّهَا مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ لَمْ أَزَلْ  
وَمَا زِلْتُ سَرًّا فِي حَشَى النَّبْلِ كَامِنًا  
وَهَبَّ نَسِيمُ الصَّبْحِ فَانْعَطَفَتْ لَهُ  
تُجَابِذٌ ذِي كَرَى أَحَادِيثَ لَمْ أَزَلْ  
وَمِلْتُ إِلَى التَّعْرِيسِ لَمَّا انْقَضَى الشَّرَى  
وَمَالَ الْكَرَى بِي مِيلَةً سَكَنَتْ لَهَا  
كَيْسٌ أَخَذَتْ مِنْهُ الشُّمُولُ بَنَارَهَا  
وَقَرَّبَتْ الْأَحْلَامَ لِي كُلِّ مَهْمَلٍ

إِذَا جُرِّدَتْ يَدِي مِنَ الْجِلَادِ الصَّفَائِحِ  
عِنْدَ كَرَى فِي الْحُرُوبِ أَفَاحِ  
وَقَدْ شَرَكْتُ فِي الظُّبَا السَّوَانِحِ  
سَنًا لَكَ أَسْنَى وَلَا هُوَ لَا يَحِ  
فَقُلْتُ تَمَازُوتُ إِنِّهَا لَنَوَائِحِ  
فَلَمْ أَصِغْ سَمَاءًا نَحْوَهَا وَهُوَ صَائِحِ  
شَنِيعًا لَهُ تَبْدُو عَلَيْهِ الْقَبَائِحِ  
بَلْ أَيْقُظُ عَزَمِي فَانْثَنِي وَهُوَ كَالْحِ  
وَمَالَتْ إِلَى أَفْقِ الْغُرُوبِ تُنَازِحِ  
فَهَا أَنَا غَرَسِي إِلَى الْقَصْدِ جَائِحِ  
إِلَى بَلْخَطِ طَرْفِهِ لِي لَاحِ  
عَلَى لَهُ حَقْدٌ بِهِ لَا يُسَامِحِ  
خَلَا لَزِمَكُنِّي أَعَزَلُ وَهُوَ دَائِحِ  
عَلَى صَفْحَةِ الظُّلُمَاءِ فَهِيَ لَوَائِحِ  
أَكْلِفْ دَمْعِي نَحْوَهَا فَهُوَ طَائِحِ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنْ نَائِمِ الصَّبْحِ فَاتِحِ  
قُدُودَ غُصُونٍ قَدْ رَقَّتْهَا صَوَادِحِ  
يَرْدُّدُهَا مِنِّي مُجَدِّدٌ وَمَازِحِ  
أُرْوِضُ لَهُ نَفْسِي وَعَزَمِي جَائِحِ  
عَلَى نَصَبِ الْوَعْثَاءِ مِنِّي الْجَوَائِحِ  
فَبَاتَ يَشْقَى وَهُوَ رِيَّانٌ طَائِحِ  
فَادَتَهُ مِنِّي وَهُوَ فِي الْحَقِّ نَازِحِ

أوتيت وجوهاً لو بذلتُ لِقُرْبِهَا  
لَقُلُّ لَهَا عَمْرِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي  
وَمَا زِلْتُ أَشْكُو بَيْنَا عَصِصِ النَّوَى  
فَنَهْمًا نَفُورًا لِلشُّرُورِ بِوَأَسِمٍ  
تَقْرُبُهَا الْأَحْلَامُ مِنِّي وَدُونَهَا  
وَبَحْرٌ طَمَّتْ أَمْوَاجُهُ وَشَايِبُ  
قَضِيَّتْ حَقُوقُ الشُّوقِ فِي زُورَةٍ  
يَقْرِنُ آمَالًا تَبَاعَدُ بَيْنَهَا  
فَلَمَّا تَوَلَّى عَنِ النَّوْمِ أَعْقَبَتْ  
وَعُدَّتْ إِلَى شَكْوَى الْبَلَاءِ وَلَمْ أَزَلْ  
وَمَا بَلَّغَتْ عَنِ مَشَافِهِ الْكَرَى  
وَحَبْنُكَ قَلْبُ فِي أَسَارِ اشْتِيَاقَةٍ

حَيَاتِي لِمَنْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ يُسَاحِ  
وَحَدَّثَتْ نَفْسِي أَنْ تَجْرِي رَاجِحِ  
وَمَا طَوَّحَتْ بِي فِي الزَّمَانِ الطَّوَاجِحِ  
لِقُرْبِهِ وَمِنْهَا لِلْفِرَاقِ نَوَاجِحِ  
مَهَامِي فِيهَا لِلْهَجِيرِ لَوَافِحِ  
وَقَفَرُ بِهِ لِلسَّالِكِينَ جَوَاحِ  
لِلكَرَى فَإِنَّ زِيَارَاتِ الْكَرَى لِمَوَاحِ  
وَتَعَبَتْ فِيهَا لِلنَّفُوسِ الطَّوَاجِحِ  
هَمُومٌ أَثَارَتَهَا الشُّجُونُ فَوَاحِ  
أَرْدَدَهَا وَالْمَذَرُ مِنِّي وَاضِحِ  
تُبْلَغُهَا عَنِ الرِّيَاحِ اللُّوَافِحِ  
وَقَدْ أَسْلَمْتَهُ فِي يَدَيْهِ الْجَوَاحِ

### وفاته

قال شيخنا أبو بكر بن شبرين ، توفى بسجلماسة في صفر عام  
سنة عشر وسبعمائة .

محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل

من أهل مالقة ، يكنى أبا بكر .

## حاله

من كتاب الإكليل : نابغة مَالِيقِيَّة ، وخَلْفٌ وَبَقِيَّة ، ومَغْرِبِي الْوَطَنِ أَخْلَاقُهُ  
مَشْرِقِيَّة . أَرْمَعَ الرِّجْلِ إِلَى الْمَشْرِقِ ، مع اخضرار العود ، وسواد المَفْرِقِ ، فلما  
توسَّطَت السفينة اللُّجَج ، وقارعت الشَّبَج ، مال عليها البحر ، فسقاها كأس الحِمام ،  
وأولدها قبل التمام ، وكان فيمن اشتملت عليه أَعْوَادُهَا ، وانضم على نوره  
سوادُهَا ، جملة من الطلبة والأدباء ، وأبناء السراة الحُسَبَاء ، أصبح كلُّ منهم  
مُطِيعاً لداعي الرَّدَى وسميماً ، وأحيوا فرادى وماتوا جميعاً ، فاجْرُوا الدموع حزناً ،  
وأوسلوا العَبْرَات عليهم مُرْناً . وكان البحر لما طَمَس سُبُلَ خلاصهم وسدَّهَا ،  
وأحال هَضْبَةً سفِينَتَهُمْ وهَدَّهَا ، غار على نفوسهم النَّفْيَسَةُ واستردها . والفقيه  
أبو بكر ، مع إكثاره ، وانقياد نظامه ، ونِثَارِهِ ، لم أنظر من أدبه إلا بالقليل النافه ،  
بعد وداعه وانصرافه .

فن ذلك قوله وقد أبصر فنى عائراً :

ومُهْنَفٌ هَافِي المَعَاظِ أَحْوَرُ	فَضَحَتْ أَشْعَةُ نوره الأَقَارَا
زَلَّتْ لَهُ قَدَمٌ فَأَصْبَحَ عَائِراً	بَيْنَ الْأَنَامِ لَمَّا لِذَاكَ عَنَارَا
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يَكُونُ فَرَشْتُ فِي	ذَاكَ الْمَكَانِ الْخَدَّ وَالْأَشْفَارَا
وَقَالَ مُتَغَزُّلاً :	

أَيُّ الْبَنَى الرَّفَاءُ تُنْفِى <sup>(١)</sup> ظِلَابُؤْم <sup>(٢)</sup>	جَفُونُ ظِلَابِئِمْ وَالْفَوَادِ كَلِمْ
لَقَدْ قَطَعَ الْأَحْشَاءَ مِنْهُمْ مَهْنَفٌ	لَهُ الثَّبَرُ خَدٌّ وَاللَّجِينُ أَدِمْ
يَسُدُّ إِذْ يَرَى قَسِيَّ حَوَاجِبِ	وَأَسْهَمَهَا مِنْ مَقْلَتِيهِ تَسُومِ
وَتُسَعِّنِي عَيْنَاهُ وَهِيَ سَقِيمَةٌ	وَمِنْ عَجَبٍ سَقَمٌ جَنَاهُ سَقِيمِ

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (تمضى) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (ظلبام) .



ويذبل جسي في هواه صبايةً وفي وصله للعاشقين نعيم  
توفي في حدود أخريات عام تسعة وثلاثين وسبعماية غريقاً بأحواز الغبطة  
من ساحل المرية .

محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي<sup>(١)</sup>

ولد الشيخ أبي الطاهر ، من أهل مالقة .

من كتاب الإكليل : نبيلٌ فذيان ، متحرك ذهن ، كان أبوه رحمه الله ،  
يتبرم بمجداله ، ويخشى مواقع رشق نباله ، وبُشيم بأرق الاعتراض في سؤاله ،  
فيُشفق من اختلال خلاله ، إذ طريقه إنما هي أذواق لا تشرح ، وأسرار لا تفضح .  
وكان ممن اخترم ، وجدَّ جبلُ أمله وضُرم ، فأقلَّ عقب أبيه ، وكان له أدب  
يخوض فيه .

فمن ذلك ، وقد أبصر فتي وسبياً على ربحانه :

بدرٌ تجلَّى على غصن من الآس      يُبرى ويُستقم فهو الممرض الآس  
عادي المنازل إلا القلب منزلة      فإله وجميع الناس من ناس  
وقال :

يا عالمًا بالسر والجهر      وملاجئ في السر واليسر  
جدُّ لي بما أملتُه منك      يامولاي واجبرُ بالرضا كسرى  
وفاته : في عام خمسة وسبعماية .

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال فقط . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوى<sup>(١)</sup>

من أهل المرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه ، وقدر ذكر أبيه في السُّمَّال .

### حاله

هذا الرجل من أبناء النعم ، وذوى البيوتات ، كثير السكون والحياء ، آل به ذلك أخيراً للوثة ، لم يستفد منها لطف الله به . حسن الخط ، معابوع الأدب ، سيال الطبع ، معينه . وناب عن بعض القضاة ، وهو الآن رهين ما ذكر ، يتمنى أهله وفاته ، والله وليُّ المعافاة ، بفضله .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : من أولى الخلال البارعة والخصال ، خطأ رايقا ، ونظما بمثله لايقا ، ودُعاة يسترها بحُجْم ، وسكوتاً في طيِّه إدراك وتمهم . عُنى بالرواية والنقييد ، ومال في النظم إلى بعض التوليد ، وله أصالة ثبتت في الدُّرِّ وعروقها ، وتألقت في سما المجادة بروقها ، وتصرف بين النياحة في الأحكام الشرعية ، وبين الشهادات العملية المرعية .

### شعره

ومن شعره فيما خاطبني به ، مهنثاً في إعدار أولادى أسعدهم الله ، افتتح ذلك بأن قال .

قال ، يعتنوا عن خدمة الإعدار ، ويصل المدح والثناء على بُد الدار ، وذلك<sup>(٢)</sup> بتاريخ الوسط من شعبان في عام تسعة وأربعين وسبعمائة :

(١) هذه الترجمة واردة فقط في الاسكوريال . ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

(٢) ورد في المخطوط (ولان) وهو تحريف اقتضى التعريب .

لا عذري عن خدمة الإعذار      وإن نأى وطنى وشطّ مزارى  
 أوعاقتى عنه الزمان وصرفه      نقضُ الأمان عادة الأعصار  
 قد كنت أرغب أن أفوت بخدمتي      وأخطر حليّ عند باب الدار  
 باب المسرة بالضعف وأهله      متشوّراً فيه بفضل إزار  
 من شاء أن يلقى الزمان وأهله      ويرى جلا الإشعاع<sup>(١)</sup> في الأفكار  
 فليأت حى ابن الخطيب لمبياً      فيفوز بالإعظام والإكبار  
 كم ضمّ من جيد كرام فضلهم      يسو ويعلو في ذوى الأقدار  
 إذ حيث ناديه فقف عني      وقل نلتُ المنى بتلطّف ووقار  
 يا من له الشرف القديم ومن      له الحبّ الصميم العدّ يوم فجار  
 يهنئك ما قد نلت من أمل به      في الفرقدين النّيرين يسار  
 نجلاك قطبا كل تجرّ باذخ      أملان مرجوآن في الاعتبار  
 عبد الإله وصنوه قمر الملا      فرعان من أصل زكا وبحار  
 ناهيك من قرين في أفق الملا      ينميها نور من الأنوار  
 زاكى الأرومة مفرق في مجده      جم الفضائل طيب الأخبار  
 رقت طباعه وراق جماله      فكأنما خلقا من الأزهار  
 وجلت شمائل حسنه فكأنما      خلعت عليه رقة الأسحار  
 فإذا تسكلم قلت ظلّ ساقط      أو وقع درّ من نحدور جوار  
 أوفت مسك الخبر في قرطاسه      بالروض غبّ الواكف المدرار  
 تتسم الأقلام بين بنانه      فيريك نظم الدرّ في الأسطار  
 فتخال من تلك البنان كأنما      نهلت تفتّح ناضر النور

(١) وردت في المخطوط (الإشعاع)، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق.

تلقاه فياض الذي مثلاً  
بحر البلاغة قسماً وأياؤها  
إن ناظر العلماء فهو أمامهم  
أزبى على العلماء بالصيت الذي  
ماضيه إن لم يجيء متقدماً  
إن كان أخره الزمان لحكمة  
الشمس تحجب وهي أعظم تبر  
يا ابن الخطيب خطبتها لعلكم  
جاءتكم من خجل على قدم الحيا  
وأنت تؤدي بعض حق واجب  
مدت يد التوفيق نحو علاكم  
فابذل لها في النقد صفحك إنها  
لازلت في دعة وعز دائم

يلقاك بالبر والاسْتِيشار  
سَعْبَاتُهَا خَيْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ  
شرف المعارف واحد النظار  
قد كان في الآفاق كل مطار  
السُّبْقُ يعرف آخر المضار  
ظهرت وما خفيت كضوء نهار  
وترى من الآفاق إثر دوار  
بِكْرًا تُزف لكم من الأفكار  
قد طُبِّيتْ بِنَايَاكَ الْمَغَارِ  
عن نازح الإمكان والأفكار  
فتوحشت من جودكم بنضار  
شكوى التَّقْصِيرِ فِي الْأَشْعَارِ  
ومسرة تترى مع الأعصار

ومن السلطانيات قوله من قصيدة نسيها :

تبسم ثغر الدهر في القُضْب المُلْد  
ونبه وقع الظل أُلْحاظ نرجس  
ونم سبر الروض في مسكة الدجا  
وغطى ظلام الليل حُمره أفقه  
وباتت قلوب الشهب تخفق وقه  
وأهمى عليا الغيم أجفان مُشْفِق  
وما حلّ بالمشاق من لوعة الوجد  
بذكره فاستمطر الدمع للخذ

فأذكي الحيا خجلة وجنة الورد  
فقال الوسمان وعاد إلى الشهد  
نسيم شذا الخير كالْمَسْك والند  
كما دار مُسَوِّدُ الْعِذَارِ عَلَى الْخَدْ  
لما حلّ بالمشاق من لوعة الوجد  
بذكره فاستمطر الدمع للخذ

ومنها

غداة افترقنا والنوى رُندها يُعدُّ  
لعلى أبثك وجدى إن تمر على نجد  
سوى الملك المنصور فى الرِّفق والرُّقود

كأنى لم أنف فى الحى وقفة عاشق  
وناديت حادى العيس عرج  
فقال أتيد يا صاح مالك ما جأ  
ومما خاطبى به قوله :

وحلّونى ولو بطيف خيال  
لست أنفك إلا عن عقال  
وفؤادى من سحر كم فى اشتغال  
حبي بما قد جرّ . . . (١) إل  
حلّ الهجر بعد طيب الوصال  
طال منه الجوى بطول الليال  
ورماه من غنجه بنبال  
قصده فى النوى بذاك النحال  
مذ روى فى الغرام باب اشتغال  
غير تاج العلا وقطب السكال  
المجد بذر أفق الجلال  
هو شمس الهدى فريد المعال  
صفحة الطرس خلّيت باللال  
راية الصبح فى ظلال الضلال  
صادق العزم ضيق المجال  
جلّ فى الدهر يا أخى عن مشال  
لا تجدوى ولا لنيل نوال

علّونى ولو بوعد محال  
واعلموا أنى أسير هواكم  
فدموعى من بينكم فى انسكاب  
يا أهيل الحى كفانى غرامى  
من مجرى من لحظ ريم ظلوم  
ناعس الطرف أسمر الجفن منى  
بابلى اللحاظ أضى فؤاده  
وكسا الجسم من هواه نحولا  
ما ابتدا فى الوصال يوماً بعطف  
ليس لى منه فى الهوى من مخبر  
علم الدين عزه وسناه ذرّوة  
هو غيث النداء وبحر العطايا  
إن وثى فى الرقاع بالنقش قلنا  
أو دجا الخطب فهو فيه شهاب  
أوينا العصب فهو فى الأمن ماض  
لست تلقى مثاله فى زمان  
قد نأى حبي له عن ديارى

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال يتخللها البياض .

لكن اشتقتُ أن أرى منه وجهاً      نووه فاضحٌ لنور الهلال  
 وكما همت فيه أتم كفاً قد      أتت بالنوال قبل السؤال  
 سألها ابن الخطيب عذراً أجابت      تلثم النعل قبل شنع النعال  
 وتوفى حق الوزارة عن هو      ملكٌ لها على كل حال

محمد بن محمد بن الشُّديد<sup>(١)</sup>

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

ذكر في الإكليل بما نصه : شاعر مجيد ، حَوَّك الكلام ، ولا يَقْصُر فيه  
 عن درجة الأعلام . رحل إلى الحجاز لأول أمره ، فطال بالبلاد المشرقية تَوَاؤهُ .  
 وُعِيت أنبأؤه ، وعلى هذا العهد وقفتُ [ له ] على قصيدة بخطه غرضها نبيل ،  
 ومرعاها غير وبيل ، تدل على نفس ونفَس . وإضاعة قَبَس . وهى :

لنا فى كل مَكْرَمَة مَقام      ومن فوق النجوم لنا مَقام  
 روينا من مياه النَهد لما      وردناها وقد كثر الزحام  
 ومنها :

فحننٌ ثمَّ وقل لى مَنْ سوانا      لنا التَّقديم قُدماً والكلام  
 لنا الأيدى الطوال بكل ضرب      يهزُّ به لدى الروع الحُسام  
 ونحن اللابسون لكل دِرْع      يصيبُ الشمس منهنَّ انشلام  
 بأندلس لنا أيام حرب      موافقهنَّ فى الدنيا عظام

(١) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال فقط . وقد نقل الشُّرى عن الإحاطة نبذة فى ترجمة  
 المذكور جاء فيها أنه محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصارى الجياني الأصل ثم المالقي . ثم نقل عنه  
 بعد ذلك ما أورده ابن الخطيب فى الإكليل ( النفع ج ٤ ص ٤٢ و ٤٣ ) .

تُخَوِّفُ مِنْهُ فِي الْمَهْدِ الْغَلَامُ      تُؤَيُّ مِنْهَا قُلُوبَ الرُّومِ خَوْفًا  
 فِيهَا هُوَ لَا يُهَانَ وَلَا يُضَامُ      نَحْنُ جَانِبَ الدِّينِ احْتِسَابًا  
 كِتَابُ لَا تَطَاقُ وَلَا تَرَامُ      وَتَحْتَ الرَّايَةَ الْحَمْرَاءَ مِنَّا  
 أَسُودَ الْحَرْبِ وَالْقَوْمِ الْكِرَامِ      بَنُو نَصْرِ وَمَا أَدْرَاكَ (١) مَامُ  
 فَلِلْأَعْمَارِ عِنْدَهُمُ انْصِرَامُ      لَمْ فِي حَرْبِهِمْ فَتَكَاتِ عَمْرُو  
 أَتُونَا مَا مِنْ الْمَوْتِ اعْتِصَامُ      يَقُولُ عِدَائُهُمْ مَهْمَا أَلْمُوا  
 لِحَقِّقِ أَنَّ ذَاكَ هُوَ الْحِمَامُ      إِذَا شَرَعُوا الْأَسِنَّةَ يَوْمَ حَرْبِ  
 إِذَا مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَ الْقَتَامُ (٢)      كَانَ وَمَا حَمِي فِيهَا نَجْمُومُ  
 بِحَيٍّ مِنْهُمْ فَلَهُمْ دَوَامُ      أَنَا نَسْ تَخْلُفُ الْأَيَّامَ مِينًا  
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ لَهُ قِيَامُ      وَأَيْنَا مِنْ أَبِي الْحِجَابِ شَخْصًا  
 كَرِيمِ الْكَفِّ مَقْدَامُ هِمَامُ      مُوَقِّي الْعِرْضِ مُحَمَّدُ السَّجَايَا  
 فَيَدْرُكُهُ وَإِنْ عَزَّ الْمِرَامُ      يَجُولُ بِنَهْنِهِ فِي كُلِّ شَيْءِ  
 إِذَا مَا الرَّأْيُ فَارَقَهُ الْقَوَامُ      قَوِيمِ الرَّأْيِ فِي نَوْبِ اللَّيَالِي  
 مِضَاءُ الْكَفِّ سَاعِدُهُ الْحِمَامُ      لَهُ فِي كُلِّ مَعْضَلَةٍ مِضَاءُ  
 وَإِنْ عَظُمَ اجْتِنَاءُ وَاجْتِرَامُ      رَوْوْفٍ قَادِرٍ يَغْفِي وَيَعْفُو  
 كَمَا قَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْأَنَامُ      تَطُوفُ بَيْتِ سُوْدُودِهِ الْقَوَافِي  
 وَنَعْمَ الرَّكْنُ ذَلِكَ وَلِلْقَتَامِ      وَتَسْجُدُ فِي مَقَامِ غُلَاةِ شُكْرَا  
 عَلَى أَبْطَالِهَا وَدَنَا الْحِمَامِ      أَطْرُسُهَا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَخْنَتْ  
 وَكَفُّ أَخِي النَّدَى أَبَدًا غَمَامُ      وَمَعَطَرُهَا إِذَا مَا السَّحْبُ كَفَّتْ

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطات (ما أدريك) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (القتام) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بيحياء) .

لك الذكر الجميل بكل قطر      لك الشرف الأصيل المُستدام  
لقد جِئنا<sup>(١)</sup> البلاد فحيث سرنا      رأينا أن مُلكك لا يرام  
فَصلت ملوكها شرقاً وغرباً      وبتْ لملكها يقظاً ونامُ  
فأنت لكل مَعْلُوة مدار      وأنت لكل مَكْرَمة إمام  
جعلت بلاد أندلس إذا ما      ذكرت تغار مصرُ والشَّامُ  
مكان أنت فيه مكان عز      وأوطان حَلَّت بها كرام  
وهبتك من بنات الفكرِ بكراً      لها من حُسن لفيالك ابتسام  
فترَّه طرف مجدك في حلّاه      فللمجد الأصيل بها اهتمام

محمد بن مسعود بن خالصة<sup>(٢)</sup> بن فرج بن مجاهد

ابن أبي الخصال النافقي

الإمام البليغ، المحدث الحجّة، يكنى أبا عبد الله. أصله من فرغليط من شقورة، من كورة جيان، وسكن قرطبة وغرناطة.

حاله

قال ابن الزبير عند ذكره نذرو الوزارتين، أبو عبد الله بن أبي الخصال. كان من أهل المعارف الجمّة، والإتقان لصناعة الحديث، والمعرفة برجاله، والتقييد لغريبه، وإتقان ضبطه، والمعرفة بالعربية واللغة<sup>(٣)</sup> والأدب، والنسب

(١) وردت في الإسكوريال (جنت). والتصويب من النفع.

(٢) هكذا وردت في «ج»، وفي «الزيتونة». وفي الإسكوريال (غلمة).

(٣) وردت في الإسكوريال و«الزيتونة». وساقطة في «ج».



والتاريخ ، متقدماً في ذلك كله . وأما الكتابة والنظم ، فهو إمامهما المتفق عليه ، والمتحكما فيهما إليه .

ولما ذكره أبو القاسم الملاحى بنحو ذلك قال : لم يكن في عصره مثله ، مع دين وفضل وورع .

قال أبو عمرو بن الإمام الإِسْتِجْبَى في سِمْطِ الْجَمَان ، لما ذكره : البحر الذى لا يُمَاتِح ولا يُشَاطِر ، والغيث الذى لا يُسَاجِل ولا يُقَاطِر <sup>(١)</sup> ، والروض الذى لا يُفَاوِج ولا يُعَاطِر ، والطَّود الذى لا يزاحم ولا يُخَاطِر ، الذى جمع أشنات المحاسن ، على [ماء غير ملح] <sup>(٢)</sup> ولا آمين ، وكثرت فواضله ، فأمنت المُمائل والمحاسن ، الذى قُصِرَت البلاغة [على تحنّده] <sup>(٣)</sup> ، وألقيت أزمة الفصاحة في يده ، وتشرّفت الخطابة والكتابة باعتزائهما إليه ، فنشَل كِنائتها ، وأرسل كايّنها ، وأوضح أسرارها ودفاينها ، فحَسَبُ الماهر التَّحْوير ، [والجُهْد العلامة البصير] <sup>(٤)</sup> إذا أبدع في كلامه ، وأينع في روض الإِجادة نِشَارُهُ ونظامه ، [وطالت قنَى الخُطْبَةِ الذبل أقلامه] <sup>(٥)</sup> ، أن يستنير بأنواره ، [ويقتضى بعض منهاجه وآثاره] <sup>(٦)</sup> وينثر على أثوابه مِنك عُبارهُ ، وليعلم كيف يتفاضل الخبر والإنشاء ، ويتلو إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

[وعضّه العقُور أبو نصر] <sup>(٧)</sup> في قَلَائِدِهِ . حيث قال ، « هو وإن كان خامل المُنشَأ نازِلَه ، لم يُنزله المجدُ منازلَه ، ولا فرُع للعلاء هِضَابَا . ولا ارتشف للسَّنا رِضَابَا ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (بخاطر) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» و «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال (عل غير طوق) . والأولى متمشية مع المعنى والسياق .

(٣) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الإسكوريال (عليه) . والأولى أنسب للسياق ومقتضيات السجع . (٤ و ٥ و ٦) هذه العبارات الثلاثة المحصورة بين الخواصر واردة في الإسكوريال . والأولى منها ساقطة في المخطوطين . والثانية والثالثة ساقطة في «ج» . وواردة في «الزيتونة» .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين (وذكره الفتح في قلائده) وأبو نصر هو كنية الفتح بن عماران صاحب القلائد .

قد تميّز بنفسه ، وتمييز من [أبناء] <sup>(١)</sup> جنسه ، وظهر بذاته ، ونُحِرَ بأدواته .

### مشيخته

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، في الصلة ، روى عن الغسانی ، والصدقي <sup>(٢)</sup> وأبي الحسن بن الباذش ، وأبي عمران بن تليد ، وأبي بحر الأسدي ، وأبي عبد الله الثَّقَفَزي ، وجماعة غيرهم .

### توالياً

قال الأستاذ ، وأما كتبه وشعره <sup>(٣)</sup> وتوالياً الأدبية ، فكل ذلك مشهور ، متداول بأيدي الناس ، وقل من يُعلم بعده ، أن يجتمع له مثله ، رحمه الله .

### من روى عنه

روى عنه ابن بشكوال ، وابن حبيش ، وابن مضاء وغيرهم . وكل ذلك ذكره في رجاله ، وهو أعرف بتقدمه في احتفاله .

### شعره <sup>(٤)</sup>

وله شعر كثير . فمن إخوانياته ما خاطب به أبا إسحق بن خفاجة :  
هَبْ النسيم هبوب ذى إشفاق يُذهبن الهوى بجناحه الخطاق

(١) وردت هذه الكلمة في المخطوطين . وهي ساقطة في الإسكوريال . وفي القلائد

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الصدقي) .

(٣) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال والزيتونة . وساقطة في «ج» .

(٤) لم يرد في «ج» و «الزيتونة» من شعر ابن أبي الفتح سوى عشرة أبيات ، في حين أن شعره في مخطوط الإسكوريال يملأ عدة صفحات من لوحة ٢٢ إلى لوحة ٢٨ ، ويرد ضمن ذلك الأبيات العشرة التي وردت في المخطوطين . ومن ثم فقد رأينا أن نتبع مخطوط الإسكوريال في إيراد شعره .

وكانما صبح الغصون بنشوة  
 وإذا تلاعبت الرياح بيهانه  
 مة يانسيم فقد كبرت عن الصبا  
 إن كنت ذاك فلمست ذاك ولا  
 ولقد عهدت سراك من عهد الهوى  
 أيام لو عن السلو لخطا طرى  
 الهوى إلفي والبعالة مر كبي  
 في حيث قُسمت المدامة قسمة  
 لا ذنب للصبياء أنى غاصب  
 ولقد صددت السكاس فانقبضت  
 وتركت في وسط الندامى خلة  
 فاستسرفوني مذكرين وعندهم  
 وحبابها نكث الحجاب وربما  
 وكأنه لما توقر من فوقها  
 لو بارح نفخ النوى في روضة  
 ولقد جلوا والله يدرا كيدهم  
 أغوى بها إبليس قدما أداما  
 تالله أصرف نحوها وجد الرضا

ومن نسيبه :

باحث لها سراير العشاق  
 لعب الغرام بمهجة المشتاق  
 لم يبق من تلك الصبا باق  
 أنا قد أذنتك مفارق بفراق  
 والموت في نظري وفي استنشاق  
 قرّبه هديا إلى أشواق  
 والأمن ظلي والشباب رواق  
 ضيزى لأن السكر من أخلاق  
 ولذا قام السكر باستحقاق  
 بها من بعدما انبسطت يمين الأساق  
 هامت بها الوسطى من الأعلاق  
 أنى أدين اللهو دين نفاق  
 سدكت يد الملسوع منه براق  
 نور تجيم من ندى الأحداق  
 فأنارها وسرى عن الأحداق  
 فتانة الأوصاف والأعراق  
 وهى السريرتى فى هواها الباق  
 لو شعثت برضا أبى إسحاق

رويت فيها السرور من طرق  
 ناراً من الراح برقت حرق

وليل غنيرة الأفق  
 وكنت حران فاقندحت بها

وافت بها عاطلا وقد لبست  
فأجابها الدهر من بفيه دُجا  
قامت لنا في المقام أوجههم  
وأطلع البدر من ذرى غصن  
من عبد شمس بدا سنه  
مدَّ بحمراء من مُدامته  
فخلتها وردة مُنعمّة  
نشرت في الراح حين نشرتها  
وقال :

[يا حبذا ليله لنا سَلَفَتْ  
دارت بظلماتها المُدام فكم  
وقال [في مُنَّ زار ، بعده أغْبُ وشطُّ المزار] (١)  
في غيبة قُبِحت (٢) بها آثاره  
فما إسـاءته لنا إحسانه  
وقال يعتذر عن استبطاء مُكاتبة :

ألم تعلموا والقلب رَهْنٌ لديكم  
يخبِّركم عنى بمُضْجره بعدى

(٢) ورد هذان البيتان في «ج» و «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وقد ورد مكانها في المخطوطين (ق) غائب  
آب بعد ما غب المزار . ويلوح لنا أن عبارة الإسكوريال هي الأرجح . حيث وردت في البيب  
الثاني كلمة (أو تاره) ، وهي نايقترن بذكر المعنى .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (حظيت) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (أنواره) . وفي الزيتونة (اماره) .

(٥) ورد هذان البيتان في «ج» و «الزهرنة» .

فلو قلبتني الحادثات مكانكم  
لأنهتُها وفرى وأودلأتها خدي  
لم تعلموا آتى وأهلى وواحد  
فدا ولا أوفى بتقديرة وخدي

ومن قوله في غرض المسح يخاطب تاشفين بن علي<sup>(١)</sup> ويذكر الواقعة  
بكرى كى ، يقول فيها :

الله أعطاك فتحاً غير مشترك	ورث عزمك عن فوتٍ إلى درك
أرسل عنان جوادٍ أنت راكبه	واضمن يديك ودعه في يد الملك
حتى يصير إلى الحسنى على ثقة	يهدى سبيلك هادٍ غير مؤتمك
قد كان بُعْدُكَ للأعداء تملسكة	حتى استدرت عليهم كورة الفلك
سارت بك الجردا وطار القضاء بها	والحين قد قيد الأعداء في شرك
فما تركت كريباً غير مُنْقَرٍ	ولا تركت نجيباً غير مُنْصَفٍ
ناموا وما نام موتور على حَنَقٍ	أسدى إذا فرصة من السلك
فَصَبَّحَتْهُمْ جنود الله باطشة	والصبح من عبرات الفجر في مُسْكٍ
من كل مُبْتَدِرٍ كالنجم مُنْكَدِرٍ	تفيض أنفسهم غيظاً من المَسْكِ
فطاعنوك بأرواح وما طعنك	وضاربوك بأسياف ولم تحرك
تعجل النحر فيهم قبل مواسمه	وقدّم الهدى منهم كل ذى نُسْكٍ
فالطير عاكفة والوحش واقفة	فد أثقلتها لحوم القوم عن حرك
عدت على كل عادٍ منهم أسر	بعته في حنجر رَحْبٍ وفي حَنَكٍ
كلى هيناً مريئاً واشكرى مَلِكاً	قرّتك أسيافه في كل مُعْتَرِكٍ

(١) هو الأمير تاشفين بن علي بن يوسف المرابطى ، أمير المسلمين بالمغرب والأندلس (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) . وقد ولاه أبوه شئون الأندلس سنة ٥٢٢ هـ . وقد خاض تاشفين عدة معارك طائفة ضد القشتاليين ، كانت منها معركة كركى فى سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) . وكركى بلدة حصينة تقع على مقربة من قلعة رباح جنوب نهر وادى بانه .

فلو تَنَضَّدَتِ الهَامَاتُ إِذْ نَشَرَتْ      بالقَاعِ لِلغَيْظَانِ بِالنَّبْكِ  
 أَبْرَحَ وَطَالِبِ بِيَاقِ الدَّهْرِ مَاضِيهِ      فَيَوْمَ بَدَّرِ أَقَامَهُ الْفَيْءُ فِي فَدَكِ  
 وَكَمْ مَضَى لَكَ مِنْ يَوْمِ بِنْتٍ لَهُ      فِي مَاقِطِ بَرْمَاحِ الْحِطِّ مُشْتَبِكِ  
 بِالنَّقْعِ مَرَّتَكُمْ بِالْمَوْتِ مُلْتِمِ      بِالْبَيْضِ مُشْتَمِلِ بِالشَّمْرِ مُخْتَبِكِ  
 فَخَصَّ الْقِيَابَ إِلَى فَخْصِ الصَّعَابِ      إِلَى أَرْيُوْلَةِ مَدَاسَاتِ إِلَى السَّكْكِ  
 وَكَمْ عَلَى حَبْرٍ مَحْمُودٍ وَجَارَتِهِ      لِلرُّومِ مِنْ مَرَّتِكُلْ غَيْرِ مُتْرَكِ  
 وَفِيَتْ لِلصُّفْرِ حَتَّى قِيلَ قَدْ غَدَرُوا      سَمَوْتَ تَطْلُبُ نَصْرَ اللَّهِ بِالدَّرَكِ  
 فَأَسْلَمْتَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ غَدَوْتَهُمْ      وَأَذْهَبَ السَّيْفُ مَا بِالْأَدْنِ مِنْ خُنْكِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّامِيُّ بِهَيْمَتِهِ      إِلَى رَضَى اللَّهِ لَا تَعْدَمُ رَضَى الْمَلِكِ  
 مَا زِلْتَ تُسَمِّعُهُ بُشْرَى وَتُطْلِعُهُ      أُخْرَى كَدَرٌ عَلَى الْأَجْيَادِ مُنْسَلِكِ  
 بِيَضَتْ وَجْهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا      وَالْأَرْضُ مِنْ ظُلْمَةِ الْإِلْحَادِ فِي حَلَكِ  
 فَاسْتَشْعَرَ النَّصْرَ وَاهْتَزَّتْ مَنَابِرُهُ      بِذِكْرِ أَرْوَعِ الْكَفَّارِ مُخْتَبِكِ  
 فَأَخْلَدَكَ وَلِنْ وَالْإِكْ طَاعَتُهُ      خُلُودَ بَرٍّ بِتَقْوَى اللَّهِ مُنْتَبِكِ  
 وَافِيَتْ وَالْغَيْثُ زَاخِرٌ قَدْ بَكَاهُ طَرِبَا      لَمَّا ظَفَرْتَ وَكَمْ بِلَلٍّ مِنَ الضَّحْكِ  
 وَتَمَّ اللَّهُ مَا أَنْشَأْتَ مِنْ حُسْنِ      بِكُلِّ مُنْسَبِكِ مِنْهُ وَمُنْتَبِكِ  
 وَعَنْ قَرِيبِ تَبَاهَى الْأَرْضِ مِنْ زَهِيرِ سَمَاهَا      بِهَا غَضَّةُ الْحَبْلِكِ  
 فَعُدَّ وَقَدْ وَاعْتَمَدَ وَأَحْدَ وَسُدَّ وَأَبْدَ

وَقُلْ وَحِلْ وَاسْتَطَلْ وَاسْتَوْلِ وَانْتَهَكْ  
 وَحَسْبُكَ اللَّهُ فَرْدًا لَا نَظِيرَ لَهُ      تَغْنِيكَ نُصْرَتُهُ عَنْ كُلِّ مُشْتَرِكِ  
 وَمِنْ قَوْلِهِ فِي غَرَضِ الرِّثَاءِ ، يَرِنِي الْقَفِيدُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ مَغِيثٍ :  
 الدَّهْرُ لَيْسَ عَلَى حُرٍّ بِمُؤْتَمِنٍ      وَأَيُّ حِلْقٍ نَحَطَّتْهُ يَدُ الزَّمَنِ

كَأَن أُذْبِرَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى سَكَنٍ  
هَلَا بِكَيتِ فِرَاقِ الرُّوحِ لِلْبَدَنِ  
وَانْحَازَ عَنَّا وَخَلَّى الطِّينَ فِي السِّكِّينِ  
حَتَّى تَخْلُصَ مِنْ سِقَمٍ وَمِنْ دَرَنِ  
فِيهَا صَفْقَةٌ بُسَّتْ عَلَى دَغْنٍ  
أُظْهِرَ مُحَرَّقَةٌ كَانَتْ عَلَى دَخْنٍ  
وَإِنِّي وَقَدْ نَبَتِ الْمَرْعَى عَلَى الدَّمَنِ  
يَدْعُو إِلَى الرُّشْدِ أَوْ يَهْدِي إِلَى السُّتَنِ  
مَنْ صَاحِبِ كَرَمٍ أَوْ سَيِّدِ قِنٍ  
قَمْنٌ لَنَا بِالذِّى أَعْيَا أَبَا حَسَنِ  
فَهَاجَ مَا شَاءَ ذَاكَ الْقُرُونِ مِنْ شَجَنِ  
كُلِّ ذِي خَلْقٍ عَمَرُوا وَذَى فِطْنٍ  
حَيَاتِهِ لِعَزِيزِ الْقُدْرِ وَالظَّمَنِ  
بِمَا يُقَاوِمُ ذَاكَ الطَّيْسِ مَنْ سَكَنَ

يَأْتِي الْعَفَا عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
يَا بَا كَيْفَ فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ عَنْ شَحَطِ  
نُورِ تَقْيِيدٍ فِي طِينٍ إِلَى أَجْلِ  
كَالطَّيْرِ فِي شَرْكَ يَسْمُو إِلَى دَرَكِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي رِضَى اللَّهِ التَّقَا وَهِيَ  
يَا شَدَّ مَا افْتَرَقَا مِنْ بَعْدِ مَا اعْتَقَا  
وَرَبِّ سَارٍ إِلَى وَجْهِ يُسَرُّ بِهِ  
أَتَى إِلَى اللَّهِ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ فِرَاقٍ لَا بَقَاءَ لَهُ  
أَعْيَا أَبَا حَسَنِ فَقَدْ الَّذِينَ مَضُوا  
كَأَنَّ الْبَقِيَّةَ فِي قَوْمٍ قَدْ انْقَرَضُوا  
يُعَدُّ فِدَاءً وَفِي أَثْوَابِهِ رِمَزٌ مِنْ  
وَلَنْ مِنْ أَوْجَدَتْنَا كُلَّ مُفْتَقِدٍ  
مَنْ لِلْمُلُوكِ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُهُمْ  
وَمِنْهَا :

نَشْكُو اغْتِرَابًا وَمَا بَنَّا عَنِ الْوُطَنِ  
فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى الْإِسْلَامِ مُؤْتَمِنِ  
فَرَجَّتْهَا بِجَسَامِ سُلٍّ مِنْ لَسَنِ  
عِزَانِهِ خَلْوَةٌ هَزَّتْ ذُرَى وَتَرِ  
لِحَسَنِ وَارِدَةٍ فِي الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ  
هُوَ فَن قَدَرٍ عَالٍ إِلَى فَدَنِ

يَا يُونُسَ لَا تَسِرْ أَصْبَحْنَا لَوْحَشَتْنَا  
وَيَا مُطَاعًا مُطِيعًا لَا عِنَادَ لَهُ  
كَمْ خَطَّتْ كُلَّ تَجَاجِ الْبَحْرِ مُبْهَمَةً  
طُودِ الْمَهَابَةِ فِي الْجَلَا وَإِنْ جَذَبَتْ  
أَكْرَمَ بِهِ سَبَبًا تَلَقَّى الرَّسُولَ بِهِ  
نَاهِيكَ مِنْ مَنْهَجِ سَمِّ الْقُصُورِ بِهِ

من كل وادى التقى يسقى الغمام به  
تجملت بك فى أحسابها مضر  
من دولة حولها الأنصار حاشدة  
من الذين هم رووا وهم نصروا  
إن يبدُ مطلع منهم ومستمع  
ما بعد منطقته وثى ولا زهر  
أقول وفيها فضل سودده  
محمد ومغيث نعم ذا عوضاً  
تقيلاً هديه فى كل صالحة  
ما حل حبوته إلا وقد عدا حياً  
غر الأجابة عند حسن عهداها  
علماً وحلماً وترحياً وتسكينة  
يا وادى الغيث أوسع قبره نزلاً  
وطبق الأرض وبلا فى شفاعته  
وأنت يا أرض كوني مرةً بأبى  
وإن تردت بترب فيك أعظمه

فيستهل شروق الضرع باللبن  
وأصلُ مجدك فى جرثومة اللبن  
فى طامح شاخ الأركان والفن  
من عيسى الدين لا من جذوة الفن  
فارغب بنفسك عن لحظ وعن أذن  
ولا لأعلاق ذاك الدر من تمن  
استغفر الله ملء السر والعن  
ها سلاله ذاك العارض الهين  
نصر السوابق عن طبع وعن مر  
بما اختار من أيد ومن ممن  
وإن يونس فى الأتواب والجن  
للزائرين وإغضاء على زكن  
وروماً حول ذاك الدميم من ثكن  
فنع رابد ذاك الرئف واليمن  
مشوى كريم ليوم التبعث مرتين  
فكم لها فى جنان الخلد من ركن

ومن شعره قوله محمداً [كتب بها] <sup>(١)</sup>، وقد أقام بمراكش ينشوق إلى

قرطبة:

بدت <sup>(٢)</sup> لهم بالبور والشمل جامع بروق بأعلام المديب لوامع

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى المخطوطين (وكتبتها) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (سجت) والأولى أنسب للسياق .



فباحث بأمرار الضمير المدامع ورُبَّ غرام لم تنله المسامع  
[أذاع بها] <sup>(١)</sup> من فيضها التصويب <sup>(٢)</sup>.

[ألا في سبيل الشوق قلبٌ مؤثِّلُ يركب إذا شاء والبروق تحمل  
هو الموت إلا إنني أتحمِّلُ إذا قلت هذا منهل عزٌّ منهل  
ورايةُ برقي نحوها القلبُ يَجْنِبُ.

أبي الله إنا كل بُعْدٍ فُصِّبَ وإما دنوُّ الدار منهم فضايت  
ولا يُلَفِّتُ البين للمصمِّ لافَت وياربُّ حيِّ البارِقِ المتهافت  
غرابٌ بتفريق الأحيَّةِ يَنْعَبُ.

خنوا بدى ذاك الوَسِيقِ المُضْرَجَا وروصاً بغيضِ العاشقين تأرجا  
عنى الله عنه قاتلاً ما تخرجا تمشى الردى فى نشره وتدرجا  
وفى كل شيء للمنيَّةِ مذهب.

سقى الله عهداً قد تقلَّصَ ظلُّه حيا قَطْرُهُ يمي الرُّبا مستهله  
وعى به شخصاً كريماً أُجِلَّه يُصِحُّ فَوادى تارةً ويُمِلُّه  
ويلمه بالذِّكر طَوْرًا وَيُشْعَبُ

رمانى على قُرْبٍ بشرخ ذكائه فأعشت جُفونى نظرة من ذكايه  
وغُصَّتْ بأدنى شُعبة من سمايه شيماني وجا البحر فى غُلُوَّائه  
فكل قرب ردع خدي به يركب

ألم يأنه أنى ركنتُ قعوداً وأنجمت عن وفْرِ الكلام قعودا  
ولم أعتصر للذكر بعدك عودا وأزهقنى هذا الزمان صُعودا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (ودام بها) .

(٢) هذه المقطوعة الخاسية واردة فى المخطوطين .

فَرَبَّعَ الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ سَبَسَبَ .

عَلَى تِلْكَ مِنْ حَالِ دَعَوْتُ سَمِيعًا  
وَتَمَلَّأَ الشَّعْبُ الْمَذْجِي جَمِيعًا  
وَأَحْدَاقَ عَيْنٍ بِالْحَمَامِ تُقَلِّبُ

وَلَمْ أُنْسَ مِمَّا نَا إِلَى الْقَصْرِ ذِي النَّخْلِ  
وَأَشْرَفُ لَا عَنْ عَظَمِ قَدَرٍ وَلَا فَضْلِ  
يَقِيهِ تَبَاوُحَ الشَّمَالِ وَيَحْجُبُ .

فَكَمْ تَوَجَّعَ يَنْتَابُهُ بِرَمِيْسِهِ  
إِبْقِ أُمَّ عَمْرُو فِي بَقَايَا دَرِيْسِهِ  
فَرُفَعْنَهُ نَسْبَى الْقُلُوبَ وَنَعَجِبُ

وَبِضَاءِ اللَّيْضِ الْبِهَائِلِ تَعْتَرِيهِ  
سِوَى أَنَهَا بَعْدَ الصَّنِيعِ الْمَطْرُزِ  
يَبْكِي وَتَبْكِي لِلزَّائِرِينَ وَتَنْدِبُ .

وَكَمْ لَكَ بِالزُّهْرَاءِ مِنْ مُتَرَدِّدٍ  
يَسْكُنُ مِنْ خَفَقِ الْجَوَانِحِ بِالْيَدِ  
وَلَا هَيْبَةَ تُخَشِي هُنَاكَ وَتُرْهَبُ .

لَنَمِ مَقَامَ الْخَاشِعِ الْمُتَنَسِّكِ  
مَتَى يُوْرِدُ النَّفْسَ الْعَزِيزَةَ يَسْفِكُ  
وَأَيَّ مَرَامٍ دَامَهُ يَتَصَمَّبُ

قُصُورُ كَانَ الْمَاءُ يَمُشِقُ مَبْنَاهَا

وَذَكَرْتُ رَوْضًا بِالْعُقَابِ مَرِيْمَا  
وَسِرْبًا بِأَكْنَافِ الرُّصَافَةِ وَيَمَا

بَحِثْ تَجَانِي الطُّودِ مِنْ دَمِيْسٍ سَهْلٍ  
وَلَكِنَّهُ لِلْمَلِكِ قَامَ عَلَى رِجْلِ

وَيَرْتَحِلُ الْفَتَى بِأَرْجْلِ عَيْسِيهِ  
كَسَحَقِ الْيَمَانِيِّ مُعْتَلِيهِ نَفْسِيهِ

وَتَعَتَّرَ بِالْبَانِ جَلَالًا وَتَنْتَرِي  
كَسَاهَا الْبَلْبَى وَالشُّكْلُ أَثْوَابُ مُعْوَزِ

وَوَقْفَةُ مُنْشَقِ الْجَمَاعِ مُقْصَدِ  
وَيَهْتِكُ حُجَبَ النَّاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ

وَكَانَتْ فِي مَحَلِّ الْعَبَسَمِينَ الْمَمْلُوكِ  
وَإِنْ يَسْمُ نَحْوُ الْأَبْلَقِ الْفَرْدِ يَمْلِكُ

فَطُورًا يَرَى تَابَجًا بِمَفْرِقِ أَهْلَاهَا

وطورا يرى خلخال أسواق سُفلاها  
يقول هوى بدرأ أو انقضَّ كوكب  
أناها على رَغَم الجبال الشَّواهِق  
وكم دَفَعَتْ في الصَّدر منه بعانق  
حساباً بأنفاس الرياح يَدْرَب  
هي الخلود من قرن إلى قدم حُسناً  
ودَرَج كالآفلاك مبنى على مبنى  
وأَسباب هذا الحُسْن قد تنشعب  
فأين الشُّموس الكالِفَات بها ليلاً  
وأين الظُّلُبا السابحات بها ذيلاً  
فوا عجباً لو أن من يَتَعَجَّب  
كم احتَضَنْتَ فيها القِيان المَازِها  
وكم سَاهَرْتَ فيها السَّكوا كب سامِرا  
عَظِيم من الدُّنيا شِعاع مُطَنَّب  
كَأَن لم يَكُن يُقْضَى بها النِّهْي والأمر  
ويُسْفَر مخفِوْراً بذِمَّتِها الفُخْر  
وأيامه تُعْزَى إليها وتُنسَب  
ومالك عن ذات القِيَمَى النُّواضِح  
وذى أثرٍ على الدَّهر واضِح  
ويَعْمُر ذَكَر الدَّاهِبِينَ ويَخْرُب

إذا زَلَّ وَهْناً عن ذوايِبِ يَهِوَاها  
وكلُّ مُنِيف للنجوم مُرَاهِق  
فأودَّع في أحشائها والمفارق  
تناصف أقصاها جمالا مع الأدنى  
توافَقْنَ في الإِتقان واختلف المعنى  
وأين العُصون المائِسات بها مَيْلا  
وأين الثَّرَى رَجَلا وأين الحِصاخيلا  
وكم فَاوَحَتْ فيها الرِّياض المجامِرا  
وكم قد أَجَاب الطَّير فيها المَزامِرا  
ويُجْبَى إلى خِزائِنها البرُّ والبحر  
ويُصْبِح مَخْتوماً بِطِيبَتِها الدَّهر  
وناصِحَةٌ تُعْزَى قديماً لنَاصِح  
يُخْبِر عن عَهِدِ هَناكَ صالِح

تَصَعَّدُ مِنْ سِفْلٍ وَأَقْبَلَ مِنْ عَلٍ  
وَمَا اتَّفَقَا إِلَّا إِلَى خَيْرِ مَنْزِلٍ

فَسَارَا إِلَى وَصْلِ النَّضَاءِ وَمَافِرَا  
فَقَالَ وَلِيُّ الْحَقِّ مَهْلًا تَظَافَرَا

وَأَرِ الذِّى لَا يَقْبَلُ النُّصْفَ مُنْبَتُّ  
فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْحَقُّ وَأَتَجَهَّ السَّمَتُ

وَمُسْتَشْرِفًا يُلْهِى الْعَيُونَ وَمَنْظَرًا  
وَجَوْسِقَ مَلِكٍ قَدْ عَلَا وَتَجَبَّرَا

وَأُثْبِتُهُ فِي مَلْتَقَى كُلِّ وَارِدٍ  
وَكُلُّ فِتْنَةٍ عَنْ حُرْمَةِ الدِّينِ زَائِدٍ

وَأُصْحِرَ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ لِيَصْرُخَا  
كَذَلِكَ مِنْ جِاسِ الدِّيَارِ وَدَوَّخَا

قَضُوا مَا قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ نَمَّ وَدَّعُوا  
تَأَمَّلْ فَبِذَا ظَاهِرِ الْأَرْضِ بَلَقَعُ

تَلَاقَى عَلَيْهِ فَيْضُ نَهْرٍ وَجَدُولٍ  
فَبِذَا جَنُوبِيَّ وَذَلِكَ شِمَالُ  
وَالْإِفَانِ الْفَضْلُ مِنْهُ مُجَرَّبُ

كَأَنَّهُمَا فِي الطَّلِبِ كَانَا تَنَافَرَا  
وَلَمَّا تَلَاقَى السَّابِقَانِ تَنَاسَطَرَا  
فَكُلُّمَا عَذَبُ الْمَاجَاةِ طَيِّبُ

أَلَمْ يَلْمَا أَنْ أَلْعَاجُ هُوَ الْمُقْتُ  
وَمَا مِنْكُمَا إِلَّا لَهُ عِنْدَنَا وَقْتُ  
تَقَشُّعٍ مِنْ نَوْرِ الْمَوْدَةِ غَيْبُ .

وَإِنْ لَهَا بِالْعَامِرِيَّةِ لَمْظَهْرَا  
وَرَوْضُنَا عَلَى شَطْطِ خَضَارَةِ أَخْضَرَا  
لَهُ تَرْتُّبٌ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ تُطَلَبُ

غَيْرُهُ فِي عُنْفَوَانِ الْمَوَارِدِ  
وَأُبْرِزُهُ لِلْأَرْبَعِيَّةِ الْجَاهِدِ  
حَفِيفَتُهُ فِي صَدْرِهِ تَتَلَمَّبُ

تَقَدَّمَ عَنْ قَصْرِ الْخِلَافَةِ فَرَسَخَا  
فَخَالَتْهُ أَرْضُ الشَّرِكِ فِيهَا مُنَوَّخَا  
فَرَدَعَتْهُ فِي الْقَلْبِ تَسْرَى وَتُرْهَبُ

أَوَّلِيكَ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا وَتَصَدَّعُوا  
فَهَلْ لَمْ رَكُزُ يُحْسُ وَيُسْمَعُ  
إِلَّا أَنَّهُمْ فِي بَطْنِهَا حَيْثُ غُيِّبُ .

وَأَنْ بِيَاضِ الصُّبْحِ لَيْسَ بِذِي خَفَا  
وَكَأَنَّ حَدِيثًا لِلْوُفُودِ مُعْرِفًا

أَخْلَاءَ صِدْقٍ كَالنَّجُومِ الطَّوَالِعِ  
وَأَرْجَعَ حَتَّى لَسْتُ يَوْمًا بِرَاجِعِ

وَلَا بِمِثْلِ إِخْوَانِي بِمَفْضَاكِ إِخْوَانِ  
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْكَ أَمْرٌ لَهُ شَانِ

وَأَنْتَ لَشَمْسِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ مَطْلَعِ  
وَكُلُّ التَّقَى وَالْهُدَى وَالْخَيْرِ أَجْمَعِ

وَدَانَتْ لَهَا فِيهَا مَلُوكُ الطَّوَايِفِ  
بِكُلِّ حَسَامٍ مُرْهَفِ الْحَدِّ رَاعِفِ

وَكَعْبَتُهَا نَدَا الْوُفُودِ وَيَمُومُوا  
وَعَاذُوا بِهَا مِنْ دَهْرٍ وَتَحَرُّومُوا

هَوَاؤُكَ مَخْتَارٌ وَتَرْبُكَ مُنْتَقَا  
وَيَدُوكَ مَرْبُوعِ الْقَوَاعِدِ بِالثَّقَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْمَقَامَ عَلَى شَفَا  
وَكَمْ رَسَمَ دَارٍ لِلْأَجِنَّةِ قَدْ عَفَا  
فَأَصْبَحَ وَحْشَ الْمُتَنَدِّي يُتَجَنَّبُ

وَلِلَّهِ فِي الدَّائِرَاتِ ذَاتِ الْمَصَانِعِ  
أَشْرِيعَ بَيْنَهُمْ كُلُّ أَيْضٍ نَاصِعِ  
فِيَالْيَقْنَى فِي رِقْسَتِي أَنْهَيْبُ

أَقْرَبُ لَمْ يُنَنِّ عَنْكَ مُسْلَوَانُ  
وَأِنِّي إِذَا لَمْ أُسَقِّ مَاءَكَ ظِلْمَانُ  
وَمَوْطِنِي آثَارُ تَعَدُّ وَتُكْتَبُ

لَكَ الْحَقُّ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ يُدْفَعُ  
وَلَوْلَاكَ كَانَ الْعِلْمُ يُطْوَى وَيُرْفَعُ  
إِلَيْكَ تَنَاهَى وَالْحَسُودُ مُعَذِّبُ

أَلَمْ تَكُنْ خُصَّتْ بِاخْتِيَارِ الْخُلَايِفِ  
وَعُضَّ ثِقَافِ الْمُلْكِ كُلِّ مُخَالَفِ  
بِهِ تَحَقَّنَ الْأَجَالُ طَوْرًا وَتُسَكَّبُ

إِلَى مُلْكِهَا انْقَادَ الْمُلُوكِ وَسَلَّمُوا  
وَفِيهَا اسْتَفَادُوا شَرْحَهُمْ وَتَعَلَّمُوا  
فَنَسَكَبَ عَنْهُمْ صَرْفُهُ الْمُنْسَحَبُ

عُلُوتِ مَا فِي الْحُسْنِ فَوْقَكَ مُرْتَقَا  
وَجَسْرُكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مُلْتَقَا

إلى فضله لا كباب تُنْفَى وتُضْرَب

تَوَلَّى خِيَارَ التَّابِعِينَ بَقَاءَهُ  
وَمَدَّوْا طَوِيلًا صِبْتَهُ وَثَنَاءَهُ  
وَلَا زَالَ مَعَى الْكَائِدِينَ يُخَيِّبُ

وَبَالِغٌ فِيهِ كُلُّ أَرْوَعٍ أُصِيدَ  
وَشَادُوا وَجَادُوا سَيِّدًا بِمَدِّ سَيِّدِ  
يَقُومُ عَلَيْهِ الثَّنَاءُ وَيُخْطَبُ

مَصَابِيحُهُ مِثْلُ النُّجُومِ الشُّوَابِكِ  
وَتَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ لَاحٍ وَمَسَالِكِ  
فَبِإِبَارِمٍ بِالطَّبْطَبِيَّةِ تُنْهَبُ

أَجْدُكَ لَمْ تَشْهَدْ بِهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
وَقَدْ أُصْرِجَتْ فِيهِ جِبَالٌ مِنَ الزَّهْرِ  
لَا وَثَاكَ نُورُ الْفَجْرِ يَفْنَى وَيَنْضَبُ

كَأَنَّ لِلثَّرَيَّاتِ أَطْوَادًا مِنْ نَرْجِسٍ  
وَطِيبِ دَخَانِ الثُّدَى مِنْ كُلِّ مُعَقِّسٍ  
وَأَذْيَالُهُ فَوْقَ الْكُؤَاكِبِ تُسْحَبُ

إِلَى أَنْ تَبَدَّتْ رَايَةُ الْفَجْرِ تَرْحَفُ  
تَوَلَّوْا وَأَزْمَارُ الْمَصَابِيحِ تُتَّقَفُ  
كَأَنَّ تَنْصِلَ الْأَوْمَاحَ نَحْمُ تُرْكَبُ

سَلَامٌ عَلَى غِيَابِهَا وَحُضُورِهَا  
سَلَامٌ عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُصُورِهَا

وَخَطَّوْا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي فَنَاءَهُ  
فَلَا زَالَ مَخْلُوعٌ عَلَيْهِ سَنَاءَهُ

طَوِيلُ الْمَعَالِي وَالْمَكَاوِمِ وَالْيَدِ  
فَبَادُوا جَمِيعًا عَنْ صَنِيعِ مُخَلَّدِ

تَمْزُقُ أَنْوَابَ النُّجُومِ الْحَوَالِكِ  
أَجَادِلُ تَنْقُضُ انْقِضَاضَ النَّيَّازِكِ

وَقَدْ جَاشَ بِرُءُوسِ النَّاسِ مِنْهُ إِلَى بَحْرِ  
فَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ النُّورَ يُقْبَسُ مِنْ فَجْرِ

ذَوَابِئِهِ تَهْتَفُو بِأَذْنَى تَنْفَسِ  
وَأَنْفَاسُهُ فِي كُلِّ جِسْمٍ وَمَلْبَسِ

وَقَدْ قَضَى الَّذِي لَا يُسَوَّفُ  
وَأَبْصَارُهَا صَوْنًا تَغْضُ وَتُطَّرِفُ

سلام على صحرايها وقبورها  
 فحسن دفاع الله أنحمي وأرهب  
 وفي ظورها المشون كل مرفع  
 متى تاته شكوى الظلّامة تُرفع  
 من الله في تلك المواطن يُقرب  
 وكم كربة ملء الجوانح والقلب  
 برّوعتها قبر الولي لي وهب  
 فأبت بما يهوى الفؤاد ويرغب  
 فيا صحبي حان قبلك مصرعي  
 فخطّ بضاحي ذلك الشرى مضجعي  
 فعندم للجار أهـل ومرحب  
 رعى الله من يرعى اليهود على النوى  
 ولبيته من مستحكم الودّ والهوى  
 وأهدى سبيله الذي يتجنّب

ولا زال سورُ الله من دون سووها  
 وفي بطنها الممشوق كل مُشفع  
 وكل بعيد المُستغاث مُدفع  
 طرقت وقد نام المواسون من صخب  
 وناديت في الثرب المقدّس ياوب  
 وكنت على عهد الوفا والرّضا معي  
 وذرتني لجار القوم غير مروّع  
 ويُظهر بالقول الحُبّ ما نوى  
 يرى كلّ وادٍ غير واديه يُحتوى  
 [ (١) ]

### كتابه

وكتابة ذى الوزارتين رحمه الله ، كالشمس <sup>(٢)</sup> شهرة ، والبحر <sup>(٣)</sup> والقَطَر

(١) إن جميع الشعر الحماسي المحصور بين الحواصر وارد كله في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (الشمس) .

(٣) ساقط في «ج» وواردة في الإسكوريال والزيتونة .

كثرة ؛ ونحن تثبت له شيئاً من ذلك ليلاً يخلو هذا الكتاب من شيء من بيانه .  
كتب يراجع الوزير أبا بكر بن عبد العزيز ، من رسالة ، كتب بها إليه مع حاج  
يضرب القرعة :

أطال الله بقاء وليي<sup>(١)</sup> ، وإمامي<sup>(٢)</sup> ، الذي له إكبارى وإعظامى ، وفي سلكه  
اتسمى وانتظامى ، [وإلى ملكه انتسابى واعتزائى ، وبوؤده افتخارى وانزياى] <sup>(٣)</sup> ،  
للفضائل مجيباً ومبدياً ، وللمحامد مشتملاً ومُرتدياً<sup>(٤)</sup> ، وبالغرائب مُتحقفاً ومُهدياً ،  
[ولازال الرُخاء وأزل ، وجد من المصافة وهزل ، وسحت من المراعاة وجزل] <sup>(٥)</sup> .  
وصل كتابه صحبة عراف اليمامة ، وغر<sup>(٦)</sup> نجمد ونيهامه ، [يقرظه ويزكّيه ، ويصفه  
بالخب<sup>(٧)</sup> يفسره ويحليه] <sup>(٨)</sup> ، والحقى<sup>(٩)</sup> يظهره ويبيديه . ولعله رائد ، لابن  
أنى صايد ، أو هاد المسيح الدجال قايد . أشهد شهادة إنصاف ؛ أن عنده لعضباً  
صاف<sup>(١٠)</sup> ، ولو كان هناك ناظر صادق<sup>(١١)</sup> طاف ، والله خايا الأنطاف ، لقلت  
هو باد غير خاف ، من بين كل ناعلي وحاف . وسأخبرك أيدك الله ، بما  
اتفق ، وكيف طار وأفق . وتوسد السكرامة ، وارتفق ، [طرق له وصفك

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (رئيسي) .

(٢) ساقطة في «ج» وواردة في الإسكوريال و«الزيتونة» .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في «ج» و«الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» . وفي «الزيتونة» (مجتدياً) .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال و«الزيتونة» مع فروقات يسيرة ؛ وساقط في «ج» .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي «ج» (وحدى) . والزيتونة (وحرأ) .

(٧) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (الحق) .

(٨) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال والزيتونة . ومكانه في «ج» عبارة (يقرظه

ويحليه) فقط .

(٩) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (والحق) .

(١٠) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (أصداف) .

(١١) وردت في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .



وَنَعَتِكَ ، وَثَقَّهَ بَرِيكَ وَنَحْنُكَ ، وَرَفَعَهُ لِلْعِيُونِ جَدُّكَ وَبَجَتْكَ <sup>(١)</sup> ، وَامْتَدَّتْ  
نَحْوُهُ النَّوَظِرُ ، وَاسْتَشْرَفَهُ الْغَايِبُ وَالْحَاضِرُ ، وَتَسَابَقَ إِلَيْهِ الْغَايِبُ <sup>(٢)</sup> وَالْخَامِلُ ،  
وَأَزْدَحَمَ عَلَيْهِ الْعَاطِلُ وَالْعَامِلُ . هَذَا يَلْتَمِسُ مَزِيدًا ، وَذَاكَ يَبْتَغِي حَقًّا <sup>(٣)</sup> جَدِيدًا ،  
وَهَذَا يَطْلُبُ تَقْلِيدًا ، [ وَذَاكَ يَسْأَلُ إِلَى مَغَالِيْقِهِ إِقْلِيدًا ] <sup>(٤)</sup> . فَكَلِمَا حَزَبٌ ،  
وَعَلَّ وَجَلَبٌ ، حَلَبٌ وَاسْتَدَرَّ ، وَتَلَقَاهُ [ وَإِنْ سَاءَهُ الْغَيْبُ ] <sup>(٥)</sup> بِمَا سَرَّ . وَكُنْتُ  
وَاتَعْتُ جَمَلَةً مِنَ الْأَعْيَانِ ، وَوَاغَفْتُ ثُلَّةً مِنْ جِلَّةِ الْإِخْوَانِ ، عَلَى تَمْشِيَةِ أَمْرِهِ ، وَتَوْشِيَةِ  
ذِكْرِهِ ؛ فَلَمَّا صَدَقَتْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ ، وَاسْتَوَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْفَرْقَةُ ، أَحْضَرَاهُ لِلْسُّبَّارِ ،  
وَأَقْعَدْنَاهُ لِلنَّقْدِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى جَلَالِهَا تِلْكَ الْأَخْبَارُ ، فَأَحْضَرْنَا  
طَحْنًا وَنَطْعًا ، وَسَرَيْنَا عَنْهُ مِنَ الْوَحْشَةِ قَطْعًا ، وَقَلْنَا لَهُ خَذْ صَفْوَكَ ، وَلَا تَوَرِّدُنَا <sup>(٦)</sup>  
إِلَّا صَفْوَكَ ، وَلَا تَصَانِعْنَا فِي الْكَرْبِيَّةِ الَّتِي نَرَاهَا ، وَالْحَادِثَةِ تُسْتَمْطَعُ ذِكْرُهَا ،  
فَمَا عِنْدَنَا جَهْلٌ ، وَمَا مَنَا إِلَّا مُحْتَمِكٌ كَهْلٌ ، لَا يَتَسَكَّدُهُ حَزَنٌ ، وَلَا يَسْتَخْفُهُ  
سَهْلٌ ، فَسَكَنَ جَائِشُ قُوْرِهِ ، وَضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُوْرِهِ ، ثُمَّ صَدَفْنَا النَّظَرَ وَصَوَّبَ ،  
وَاسْتَهْلَ صَارِخًا وَثُوبٌ [ وَتَمَجَّرُجٌ مِنَ الْكَنْبِ وَتَحْوَبٌ ] <sup>(٧)</sup> ، وَقَالَ لَسْتُ لِلْعَشْرَةِ  
خَابِدًا ، وَلَا لِلْأُتْرَفِ غَامِضًا ، وَلَا عَنِ الصَّدَقِ إِذَا صَدَعَ حَايِدًا ، وَلَا لِلْعَذْرِ مَنَّ وَقَعَ  
مَنْهُ ذَائِدًا ، وَلَا بِمُعْجَزَاتِ النُّبُوَّةِ لَاعِبًا ، وَلَا لِمَرْجِجِ الْجَدِّ مُدَاعِيًا ، وَلَا تَطْيِيبِي  
مَسْأَلَةً وَلَا حُلُوَانَ ، وَلَا تَسْتَفْزِئُنِي نَضَائِدُ كَثِيرَةٍ وَلَا أُلُوَانَ . إِنَّمَا هُوَ رَمَمٌ وَخَطٌّ ،

(١) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَ«الزَيْتُونَةُ» . وَسَاقَطَتْ فِي «ج» .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (الزَيْتُونَةُ) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ . وَفِي «ج» (شَيْئًا) .

(٤) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارْدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَ«الزَيْتُونَةُ» . وَسَاقَطَتْ فِي «ج» .

(٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارْدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقَطَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ .

(٦) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي «ج» . وَفِي «الزَيْتُونَةُ» «تَرَدْنَا إِلَى» .

(٧) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارْدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ . وَسَاقَطَتْ فِي «ج» .

ورفع وخطّ ، ونَحَسُّ وسعدُ ، ونقد ووعد ، ويوم وغَد<sup>(١)</sup> . فقلنا له الآن صَحَّتْ  
 اوافاده [وَأَيْشَتَ الإرادة]<sup>(٢)</sup> . ثم نظر إلينا نظر المستقلّ واجتنب النطع اجتذاب  
 المدل<sup>(٣)</sup> ، ونثل العُجْبَ وهاله ، وأداوه حق [استدار هاله]<sup>(٤)</sup> ، ثم قال يا أيها  
 الملأ هذا للبتدأ<sup>(٥)</sup> ، فأيسكم يبدأ . فرمى القوم بأبصارهم ، وفَرَّوا وكَبَرُوا ،  
 وليتَهم [عند ذلك]<sup>(٦)</sup> صَفَرُوا . فقلت يا قوم قد عَضَضْتُ على ناجِذِي حِلْمًا ،  
 [وقلت شأني كَأَ عِلْمًا]<sup>(٧)</sup> ، [وعقدت يدي وبين غدي سَلَمًا]<sup>(٨)</sup> ، فكيف  
 أَسْكَشِفُ عما أعرف ، وأسبقهم عما لا يستبهم . على الرحمن توكلت ، وعلى  
 الشيطان تَرَكَتْ ، ومن كَسَبِي أَكَلْتُ ، [وفي مَبْرَكِ السَّلامَةِ بَرَكَتْ]<sup>(٩)</sup> ،  
 وجـيأت الأمور تَرَكَتْنِي وتَرَكَتْ ، والنفس<sup>(١٠)</sup> المعامِنة رجوت ، ولعلني  
 قد نَجَوْتُ ، [وأصبت فيما نَحَوْتُ]<sup>(١١)</sup> . فلحظتني عند هذه المقالة عينه ،  
 وطواني<sup>(١٢)</sup> صدقه ومَينُهُ . [ثم صار القوم دوني أنجية ، وأعدَّ له كل تَوْرية

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (وبعد) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين و«ج» و«الزيتونة»  
 (وقعيت الزيادة) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في «ج» (المبتذل) . وفي الزيتونة (المقل) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي المخطوطين (استأهلها) .

(٥) هكذا في المخطوطين . وفي الإسكوريال (النبا) .

(٦) هذه العبارة واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وورد مكانها في «ج» (وقلت  
 كل ذلك ألقته حفظاً) .

(٨) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المخطوطين .

(٩) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . ووردت في «ج» كـ لآ ق  
 (وعن مبرك الشيطان نكلت) .

(١٠) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (المسة) .

(١١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «ج» و«الزيتونة» (صدقت -

أصبت فيما قد رجوت) .

(١٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (وأدهشني) .

وتعمية . فقال قائل منهم ، تعالوا نشترك في ضمير ، ونزّمه بهذا الطاغية ابن رُذَير <sup>(١)</sup> في كل قلب منه ندب كبير ، والسؤال عنه دين وأدب ، فإن أصابه استرحنا من النَّصب والشُّوص . وجرنا من العموم إلى الخصوص ، وإن أخطأه فهو لما سواه أخطأ ، ولما يدّعيه ويريدُه منه أبطأ . فقالوا نعم ما عرضت ، وأحسن بما رويت وفرّضت . فلما رأيناه يُثقل التعريض ، ويُحسِّم التقرير والتعويض ، قلنا له حمق ضميرك كل التحقيق ، وضع مسبحتك في في الدقيق . [ فابتدر ما أمر ] <sup>(٢)</sup> وحسّر عن ذراعه وشئره ، ومرت أصبعه في خطّه مر الذر المتهالك ، ووقعت وقع القطر المتدارك ، [ لا تمس الطحن إلا تحليلاً ، وعمزاً كالوم قليلاً ] <sup>(٣)</sup> فطوراً يستقيم سبيلاً ، وتارة يستدير إكليلاً ، وآونة يأتي بالسما ونجومها قميلاً . فكان هنالك لنعش من بنات ، وللثريا من إخوات ، وطير قابضات ، وصفات وأسراب ناشرات خافقات . فلما استوفى عدده ، وبلغ أمدّه ، وختم طرائقه وقده ، وأعطى الأصول وفروعها ، وتدبر تفاريقها وجرعها ، فجمع وتقبّض ، وفتر ثم انتفض ، [ وصعد ذهنه وآسافه ، وأخذ الطحن فسافه ] <sup>(٤)</sup> ، وزفر وشهق ، وعشر ونهق ، وألصق بظهره حشاه ، وكنم الربو ثم أفشاه ، وقال هذا الذي كنت أخشاه ، عميت الأثر ، [ وكنتم حقيقة الخبر ] <sup>(٥)</sup> . [ وعترتم خاطي فما عتر ، ونثرتم نظام الحدس فما انثر ] <sup>(٦)</sup> .

(١) هذه العبارة ما بين الحاصرتين واردة في الإسكوريال . ولم يرد منها في المخطوطين سوى عبارة (ثم صار القوم إلى ذكر الطاغية ابن رذير) .

(٢) هذه العبارة واردة في الإسكوريال وساقطة في المخطوطين .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «الزيتونة» كالألف ( لا تمس ) الصمخى إلا عليلًا ، و عمرًا كاللوسم ولو خليلًا . وهي ساقطة في «ج» .

(٤) ما بين الحاصرتين واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٥) ما بين الحاصرتين واردة في المخطوطين وساقطة في الإسكوريال .

(٦) ما بين الحاصرتين واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» وساقطة في «ج» .

سَأَلْتُمْ عَنْ رُوحٍ شَارِدٍ، وَشَيْطَانٍ مَارِدٍ، وَصَادِرٍ مَعَ اللَّحْظَاتِ وَارِدٍ. لَا يُوطِنُ دَارًا .  
 وَلَا يَأْوِي قَرَارًا . وَلَا يُطْعِمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا . نَعَمْ أَمْرُهُ عِنْدِي مُسْتَقَرٌّ . هُوَ  
 زِنْدِيقٌ مُسْتَنْتَرٍ، وَشَهَابٌ مِنْ شُهَبِ السَّكْفَرِ مُسْتَمِرٍّ . ثُمَّ رَجَعَ الْبَصِيرُ وَاخْتَصَرَ .  
 وَعَادَ إِلَى الْحِسَابِ يَتَقَرَّاهُ، وَالصَّوَابِ يَتَحَرَّاهُ . وَتَتَبَعَ أَدِيمَ الطَّحْنِ فَفَرَّاهُ . وَقَالَ  
 أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا أَرَاهُ . إِلَى كَمْ أَرَى فِي غَلَاءٍ وَبَلَاءٍ ؛ كَأَنِّي لَسْتُ ذَا أَقْرَارٍ  
 وَأَخْلَاءٍ ، تَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ قَرْعَةٌ رَفْعَةٌ وَعِلَاءٌ ؛ مَا غَابَ عَنِّي اللَّحْيَانِي ذُو السَّبِيلَةِ ،  
 وَلَوَاجِهِنَا الْبَيَاضُ ذُو الْغُرَّةِ الْمُسْتَقْلَةِ ، مُوَاجِهَةً حَسَانٍ كَلْبَلَهُ . النَّحْسُ عَلَى هَذِهِ  
 الرُّوحِ قَدْ رُنْتُبٌ <sup>(١)</sup> ؛ وَكُتِبَ عَلَيْهِ [ مِنْ الشَّقَاءِ ] <sup>(٢)</sup> مَا كُتِبَ ، وَأُخْرِجَ النُّصْرَةُ  
 الدَّاخِلَةُ مِنَ الْعَتَبِ . نِمِ أَشَارُ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَكَأَنَّمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَعْرَةٍ ، وَقَالَ  
 كَوَسَّجَ نَعْيٍ ، وَسِنَاطُ الْوَجْهِ شَقِيٌّ ، وَثِقَافٌ وَطَرِيقٌ ، وَجَمَاعَةٌ وَتَفْرِيقٌ ، وَتَبَضُّعٌ  
 خُلُوجٌ . وَمَنْ سَكُوسٌ مَارِجٌ . نِمِ وَضَعِ عِمَامَتَهُ ، وَلَوَلَبَ <sup>(٣)</sup> هَامَتَهُ ، وَأُمَالَ وَجْهَهُ  
 فُجْرًا طَلَقًا ، نِمِ عَرَضُهُ بِجَنَاحٍ مُطَرَقًا ، وَعَقْدُ أَنْامِلِهِ عَضًّا . [ وَأَذْنِي صَدْرِهِ دَنَاءٌ وَرَضًّا ،  
 وَقَطْعُ بَصَرِهِ لَحَاءٌ وَغَضًّا ، وَتَسْكُفًا وَتَقْلَعًا ] <sup>(٤)</sup> وَأَذْلَعَ لِسَانَهُ فَانْدَلَعَ . فَقَلْنَا شَرٌّ  
 تَأْبَلُهُ ، أَوْ شَيْطَانٌ يَنْخَبِطُهُ ، أَوْ قَرِينٌ يَسْتَنْزِلُهُ وَيَخْتَلُهُ <sup>(٥)</sup> . أَوْ رَوْيٌ فِي الذَّنْوَةِ  
 وَالْغَارِبِ يَفْتِلُهُ . [ ثُمَّ تَجَاحُظُ وَتَحَازِرُ ، وَتَضَاهِلُ وَتَنَازِرُ ] <sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ ، وَالَّذِي أَحْيَا  
 عَازِرَ ، وَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٧)</sup> مِنْ آزَرَ ، وَمَلِكَ عِنَانَ الرِّيحِ وَأَذْعَنَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و« الزيتونة » . وفي « ج » ( غلب ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » ( من التأود ) . وهي ساقطة في « ج » .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « ج » ( أبدى ) . والزيتونة ( وأركب ) .

(٤) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال . وساقط في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « ج » . وفي « الزيتونة » ( ويختله ) .

(٦) هكذا ورد ما بين الحاصرتين في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( ثم تجاحظ وتكادح ،

وتضاهل وتبادن ) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( البرائح ) .

بالسجود والتسبيح ، إنه لمن عُبَاد المسيح . هيهات هيهات ، لا أُصْغِصِعُ بظَنٍّ ، ولا يُتَقَعُّ لى بِشَن ، ولا أُنَازِعُ من هذه الفنون فى فَنٍّ . قد رَكِبْتَ أَتْبَاجَ البحار ، وقَطَعْتَ رِيبَاتِ المَفَاوِزِ والقِفَارِ . وشَافَهْنِى الحَرُمَ والبَيْتَ ، وصَاغْنِى الحِجْرَ السَّكِينَتِ ، وأَحْرَمْتَ وَأَبَيْتَ ، وطُفْتَ ووفيت ، وزُرْتَ المصطفى صلى الله عليه وسلم ومَحْفِيَّتِ . ثم مِلْتَ على عَدَنٍ ، وانحدرت عن اليمين ، واستسقيت كل راعِدة ، وأتيت كل قاعِدة ؛ ورأيت صاحب الجبل قُسَ بن ساعدة ، ووردت عُكَاظَ ، وصَدَقْتَ الحَفَاطَ ، وقُدْتَ العصية بِنِصْعٍ ، ومَسَحْتَ الشَّامَاتِ بِأُخْمَسٍ وَرِثَعٍ ، ووقفت حيث وقف الحكَّامان ، وشَهِدْتَ زحف التُّرْكَانِ ، وكيف تصاوت القُرُومُ ، وغُلِبَتِ الرُّومُ ، [ وهزَمَ المدبر المَقبلَ ، واكْتَسَحَتْ الجِحَاشُ الإِبِلَ ] <sup>(١)</sup> . قُتِلْنَا اللهُ أَنْتَ ، لَقَدْ جَلَيْتَ عن نفسك ، وأرْبَى يَوْمُكَ على أَمْسِكَ ، ولقد صدق مُطَرِيكُ ، ووَفَّتْ صحيفَةُ تَرْكِيكِ ، [ وما كانت فراسْتَنَا لتُخِيبَ فَيْكَ ] <sup>(٢)</sup> . فَمَازَا تَسْتَقْرَى من اللوح ، وتَرَى فى ذلك الروح ، بِقَيْشِكَ [ أَلَا مَا أَمْتَعْتُنَا ] <sup>(٣)</sup> بِالْإِفْشَاءِ وَالْبُيُوحِ . فرجع فى البحث أَذْرَاجَهُ ، وطالِعَ كَوَاكِبَهُ وَأَبْرَاجَهُ ، وظلَّ <sup>(٤)</sup> على مادة الطَّحْنِ ، يَرْقُمُ وَيَرْمُقُ ، وَيُفْتِقُ وَيَرْتَقُ . نَمَّ جَمَلُ يَنْسِمُ ، وقال أحلف بالله وأقسم . لقد استقام الذَّنَمُ ، وإنه لَسَكَا أَرْسَمَ وَأَيْسَمَ ، وإنى لا أجدُه إلا لَاغِبًا مَبْهَرًا . ومنكَرَدًا مَقْهُورًا . ولن يلبث إلا شَهِورًا ، قد أَفْلَ طَالَعُ <sup>(٥)</sup> جَدَّهُ ، وفَلَّ حَدَّهُ ، وأتى عليه نَقْيُ خَدِّهِ ، وصَبِيٌّ لَمْ يَمْلِكْ أبُوهُ وَمَلَكْ

(١) ما بين الحاصرتين وارد فى الإسكوريال . وساقط فى المخطوطين .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» . وفى الإسكوريال و«الزيتونة» (وما كادت فِرَاسَةً — فراسْتَنَا لَتْنَاءَ فَيْكَ) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (ألا ما أَمْتَعْتُ) .

(٤) هذه الكلمة واردَة فى «ج» . وساقطة فى الإسكوريال و«الزيتونة» .

(٥) هذه الكلمة واردَة فى «ج» . وساقطة فى «الزيتونة» والإسكوريال .

جَدُّهُ ، قَتَلْنَا صَّرَحْتَ وَأَوْضَحْتَ ، وَشَهَرْتَ هَذَا الْمُسْتَوْرَ وَفَضَحْتَ . وَإِنْ سَاعَدَكَ  
 قَدْرٌ ، وَكَانَ لَكَ عَنْ هَذَا الْوُرُودِ صَدْرٌ ، فَخُظَّكَ مُبْتَدِرٌ ؛ وَخُظَّكَ <sup>(١)</sup> صَافٍ لَا يَشُوبُهُ  
 كَدَرٌ . فَقَالَ هَذَا أَمْرٌ قَدْ آنَ أَوْ كَانَ ، وَسَيَأْتِيكُمْ الْخَبَرُ الْآنَ . فَاَنْفَضَلْنَا وَأَصْفَيْنَا  
 الْأَذَانَ ، وَجَمَلْنَا نَتَلَقَى الرَّكْبَانَ ، فَلَمْ يَرُعْنَا إِلَّا التَّعْمَى النَّاجِمَةُ ، وَالْبُشْرَى  
 الْمَاجِمَةُ بِمَا بَانَ ، فَأَدَهْنَا فِي شَأْنِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعَاوِدُهُ خَوْفُ طُفْيَانِهِ ، فَإِذَا الْخَبَرُ لَمْ  
 يَخْطُ صِمَاحَهُ ، وَكَأَنَّمَا كَانَ عَوْدًا وَافِيَ مَنَاحَهُ ، أَوْ طَائِرًا أَمَّ أَفْرَاحَهُ . فَلَمْ يَنْشَبْ  
 أَنْ أَقْبَلَ يَصْصِدُ نَحْوَنَا أَى صَدِّ ، وَيَتَعَرَّضُنَا عَلَى تَعَمُّدٍ ، تَعَرَّضَ الْجُوزَاءُ لِلنَّجُومِ ؛  
 [ وَيَنْقُضُ انْقِضَاضُ نَيْزَاكَ النُّجُومِ ] <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ أَلَمْ يَأْنُ أَنْ تَدِينُوا لِي بِالْإِكْبَارِ ،  
 وَتَعْلَمُوا أَنِّي مِنَ الْجَهَابِذَةِ الْكِبَارِ ، فَقَلْنَا مِنْكَ الْإِسْجَاحَ ، قَدْ مَلَكَتْ وَمِنْكَ  
 وَلَكَ النِّجَاحُ ، آيَةٌ سَلَسَتْ . فَاطَّرَقَ زَهْوًا ، وَأَعْرَضَ عَنَّا لَهْوًا ، وَقَالَ اْعْلَمُوا  
 أَنَّ الْقُرْعَةَ لَوْ طَوَتْ أَسْرَارَهَا ، وَمَنْعَتِي <sup>(٣)</sup> أَخْبَارَهَا ، لَمَزَقْتُ صِدَاوَهَا ، وَذَرَوْتُ  
 غُبَارَهَا ، وَلَسْكَانَ لِي عَنْهَا أَوْسَعُ مُنْتَدِحٍ ، وَأَتَجَدَّ زِنَادٌ يَقْدَحُ ، أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ  
 رَضَمِي الْأَحْلَاكِ ، وَعِلْمِي بِالْأَفْلَاكِ ، أَنَا فِي مَرَجِ الْمَوْجِ ، وَأَوْجِ الْأَوْجِ ، وَالْمُتَفَرِّدِ  
 بِعِلْمِ الْفَرْدِ وَالزَّوْجِ ، وَمُسْتَرْطِ السَّرَطَانِ ، وَمُسْتَدِيرِ الدَّيْرَانِ ، وَبَايَعِ الْمُشْتَرَى  
 بِالْمِيزَانِ ، وَالْقَابِضِ بِيَوْمِ <sup>(٤)</sup> الْحِسَابِ وَالْعَمَلِ ، عَلَى رَوْقِ الثُّورِ وَذَنْبِ الْحَمَلِ ،  
 [ أَعْقِدْ لَصْلَ الْمُقَرَّبِ ] <sup>(٥)</sup> ، وَأَقْبِدْ الْأَبَدَ وَالْأَقْرَبَ ، لَصِيدِ أَوَائِدِهَا بِالْإِدْقَاقِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (وخلطك) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي المخطوطين (وانقض انقضا من الماردمرحوم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (غيبتي) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (بيد) . والأولى أرجح

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وفي الإسكوريال (عندى نعل المقرب)

والذَّج ، حتى اضطرَّ سارحها إلى الحرج ، وأصْبَحُها في أَضيق مُنْعَرَج <sup>(١)</sup> ،  
 [ أنا استذكرت بالأنبار فَرَحَ الإقبال وترَحَ الإِدبار ] <sup>(٢)</sup> ، وطالعت إقليدس ،  
 فاستنبطته ، وصارعت الجَسْطى فجَسْطته ، وارْتَمَطَتْ إلى الأَرْتِمَاطِيْقِ ، [ وأَطَقْتُ  
 الألوطِيْقِ ] <sup>(٣)</sup> ، ولحظْتُ التحليل بِحُلِّ ما عقده ، وانتَضَيْتُهُ ما مَعَلَّ به الجهايذة ،  
 فنَفَّذَهُ . وعَايَنْتُ <sup>(٤)</sup> زُحْل ، حين استَقَلَّ على بعيره <sup>(٥)</sup> ورَحَلَ ، وضايقتُهُ في ساحتِهِ ،  
 وحصرتُهُ في مِسَاحَتِهِ ، وحضرت قِرَانَهُ ، وشَهِدْتُ تَقَدُّمَهُ ومُرَانَهُ ، وشاهدته  
 [ شَفَرًا بِشَفَرٍ ] <sup>(٦)</sup> ، وناجاني بِرَقًا بِمَدِّ في السُّكُفَرِ ، وتخريبه لِمُلْكِ الثُّغَرِ ،  
 [ وتَفَرَّقَهُ لِبِلَادِ اللَّطِينَةِ ] <sup>(٧)</sup> وإنجاز الوعد في فتح قُسْطَيْنَةٍ . أنا عَقَمْتُ رِشَا  
 الدُّلُو ، وذَرَوْتُ غُبَارَ الحُرِّ لِلْفُلُو . أنا اقْتَدَحْتُ [ مَقَطَ الْجَوْزَهَرِ ] <sup>(٨)</sup> ، فلاح  
 بِمَدِّ خَفَايِهِ وظَهَرَ . أنا اسْتَشْرَتُ <sup>(٩)</sup> الهلال من مَكَّامِنِ سَرَرِهِ ، [ وأَخْنَتُ عليه  
 ثَنَايَا بَغَرَهُ ] <sup>(١٠)</sup> ، وَقَدَدْتُ قَلَامَتَهُ مِنْ ظَفَرِهِ ، ودَلَلْتُ طَيْرَ الصَّائِرِ على شَجَرِهِ ،  
 فَنَجَيْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ ، أنا طَرَقْتُ الزَّهْرَةَ في خِذْرِهَا ، وصَافَحْتُهَا مِنَ الْفَسْكَرَةِ بِيَدِ

(١) هكذا وردت هذه الفقرة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين ( واضطر من هاهنا إلى  
 الحرج ، وأجمعهم في ضيق المنعرج ) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال . ( أنا استدركت بالانبار ، حركة الإقبال  
 والإدبار ) . والأولى أبلغ معنى .

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و« الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين وفي الإسكوريال ( أنا عادل ) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال و« الزيتونة » . وفي « ج » ( رحيله ) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( شبرا وشبرا - شبرا بشبرا ) .

(٧) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال ( وتقريبه لبلادهم طينه ) . والأولى

أدل على المعنى .

(٨) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( زلذ جوزائه - الجوزاء ) .

(٩) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( استخرجت ) .

(١٠) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و« الزيتونة » . وساقطة في « ج » .

لم تَدْرِهَا . أنا أذ كيت على ذكاء فظَلْتُ تَلْتَهَب . وأخَرَزْتُهَا من الوهم شَطَنًا ،  
 [أجذبها به فتنجذب] <sup>(١)</sup> . أنا ألقى المُعْتَبِرِينَ حَيَاتُهَا ، [فيشبهون الحسنة ،  
 ويتحرّون أوقاتها ، حتى تَنْتَشِرَ بعد الطلّ حَيَاتُهَا] <sup>(٢)</sup> ، وتستقيل من العِثَارِ  
 آيَاتُهَا . أنا انتضيت للشباب شَرَحًا ، وأضرمت للمريخ عقارًا ومَرَحًا ، حتى أُنْفَانِي  
 بملاحم حُرُوبِهِ ، وحوادث طلوعه وغُرُوبِهِ ، وتلمّظِهِ إلى النّجِيع ، وولوغه في مُهْجَةِ  
 البطل السّجّيع . أنا أبرى من اللّمْ ، وأشقى من الصّمْ ، وأثقل العَطَسَ إلى الشّمَمِ .  
 قللنا أما الأولى ، فقد سلّمنا لك جميعها ، وأما هذه الثلاثة فلن تستطيعها . قال  
 فلم تعجزون ولا تستخزون . قللنا من كان له علاج فيمنفّسه يبدأ ، ونعقب بغيره .  
 ولسنا نريدك ، ولكن تهتزّ يدك . قال أما من بينهم روى . وألقى في رُوعِهِ  
 ما ألقى في رُوعِي ، فمثله كالتصارم ، حُسْنُهُ في فِرْنَدِهِ ، لا غِمدِهِ ، وجماله في  
 حَدِّهِ لا في خَدِّهِ ، والمرء كما قيل بأصغرَيْهِ ، لا بمتخَرِيهِ ، والشأن في الخيزوم ،  
 لا في الخيشوم ، وفي الذّكرين ، لا في الأنثيين . وبعد فهو كلام ظاهره إجمال ،  
 وباطنه احتمال ، وسأنبئكم [بغزارة سَيْلِهِ ، وفجر ليلِهِ] <sup>(٣)</sup> . أما الأفطس فيدلى  
 الضّعنة ، ويتزوج في آل حِفْنَةٍ . فإن الله أنعم ، جاء الولدُ أنعم ، وإن نام عِرْقُ  
 خاله ، بقي الولد بحاله . وأما الأصم ، فيخرج عن الغلام ، وبلا فال ، ويدالب في بني  
 السّميعة بَرَكَةِ الإِسْمِيَّةِ والغال ، فإن الله أراد ، ظَفِرَ بالمراد ، وجاء ابنه <sup>(٤)</sup>  
 أنعم من قراد . فأحس من بعض الحاضرين تمريضًا ، وعين طَرَفًا غَضِيضًا ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في المخطوطين (حتى جرت جرى المذهب) .

(٢) هذه العبارة واردة فقط في « الزيتونة » .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « ج » (بفجر سيله لا بفجر ليله) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الولد) . والمؤدّى واحد .



ا فتصكر وتشذر<sup>(١)</sup> ، وطوف وحذر ، وقال صاحب الشريعة ، ستم بنى السميع ، قوموا يا بني السكينة ، فقد قطعتم رزقي ، وآذيت<sup>(٢)</sup> طرقي ، وأذلت<sup>(٣)</sup> ضربتي وطرقي ، وسدذتم طوقي ، وأخذتم على أفقي غربي وشرقي . [ ذروني التي هي للبلية نجني ، ثم الوجد يعنى . لو شرب نواديه إثر نجني ]<sup>(٤)</sup> . ثم نجا بعزمته سميلاً ، وأرسل بنات نعش ذيلاً ، وقد أفاد بما استصحب من مياميك ليلاً [ كذبني أيدك الله عند نواه ]<sup>(٥)</sup> ولم يطلعني طلع ما نواه ، وما ذاك إلا لمطمع لواه ، ومغمم هواه فرفعت لي بعد وداعه نجومه ، ورمتني بشخصه نجوة [ فقلت ما أراك إلا غائل ، أوزنت عنك الحبايل ]<sup>(٦)</sup> . فسراك سرى قين ، وحديثك مئين ، ألم تعبر دجيبلاً ، ويممت سهيلاً . فقال طربت إلى الأصفية الصغار ، وشاقتي الشوق بين الطواغيت والأصفار . فقلت له هلم إلى خط نعيده ، وحفظ نستهيده . فقال لولا أن تقولوا الساعة متى ، وتطالبوني بإحياء الموتى ، لما أجمعت إلى الغرب غروباً ، ولأريتكم من الخندق ضروباً . ثم قال إن لي بالحضرة أفرأخا ، وأما استصرخت عليها استصراخاً ، وانسلخت منها انسلاخاً ، وأعيا على أمره . فلم أعلم له ظفناً ولا مناحاً . فلبنت كذلك أياماً ، قد اعتم على أمره اعتيماً . ولم أعرف له إنجاداً ولا اهتماماً<sup>(٧)</sup> ، فإذا به وقد اضمرت عنه بأساً ، ولم أطمع فيه رأساً ، قد أشب لي شباباً ، ولمعت صامته شهاباً ، تكثفته صرة ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (فتكار وتشور) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «ج» (وداريم) . وفي «الزيتونة» (وارديم) .

(٣) هكذا وردت هذه الفقرة التي بين الحاصرتين في «الزيتونة» . وهي ساقطة في «ج» . وفي الإسكوريال وردت على النحو الآتي : (ذروني التي هي الليل يجز ، ثم للوقد يعن ، لو شرب نواديه ترن) .

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقطة في «ج» .

(٥) ما بين الحاصرتين واردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (اتهما) . وفي «الزيتونة» (اتهما) .

وَيُسْنَاهُ قَوْمًا . وَتَزُودُ يَسْرَاهُ جِرَّة . فَقُلْتُ لَهُ قَاتِلَكَ اللَّهُ . [ مَا أَشَدَّ فَقْدَاتِكَ ،  
إِلَّا فَقْدَتِكَ ، وَمَا أَذْكَرُ وَجْدَاتِكَ إِلَّا وَجْدَتَكَ ] <sup>(١)</sup> أَيْنَ أَفْرَاخُكَ ، وَالْأُمُّ الَّتِي  
جَذَبَهَا اسْتِصْرَانُكَ . فَقَالَ الصُّعْلُوكُ ، لَوْ أَعْلَمَ مَذَاهِبَهُ ، تَحَرَّمَ مَنَاهِبَهُ ، وَتُحَدِّثُ  
مَرَاهِبَهُ . ذَرْنِي وَعِلَاجِي ، أَحْلَجِي وَأَدَاجِي ، وَأَعَايِنِ وَأَنَاجِي ، وَأَتَقَلَّبْ فِي بَرَكَةِ  
دُعَاءِ الْبَاجِي . فَقُلْتُ لَهُ مَالِكُ وَالْمَيْتِ ، وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ مَيِّتَ . قَالَ ، لَمَّا أَذِنَ اللَّهُ  
فَالْتَأَمْتُ <sup>(٢)</sup> الشَّيْمَةَ ، وَتَمَزَّقَتْ عَنِّي الْمَشِيْمَةُ ، هَمَمْتُ بِاللَّسْرِقِ ، وَلَفَفْتُ فِي الْخَرْقِ ،  
[ وَفَارَقْتُ مِنَ الضِّيقِ مُنْتَدَاهُ ] <sup>(٣)</sup> ، وَأَفْلَسْتُ يَدَاهُ ، فَخَفَّكَخِي السُّعْدُ <sup>(٤)</sup> بِشَرِّ  
لِلدَّيْنَةِ ، وَسَقَانِي مِنْ مَاءِ الْبَلَدَةِ الْأَمِينَةِ ، وَعَوَّذَنِي بِدُعَوَاتِ مَتِينَةٍ . فَمَا أَنَا كَمَا  
تَرَى [ أَتَهَادَى وَاجْتَنِبُ ] <sup>(٥)</sup> وَأَسْتَحِلُّ وَأَسْتَعَذِبُ . فَقُلْنَا لَعَمْرُكَ <sup>(٦)</sup> إِنَّهُ لِفَضْلِ عَمِيمٍ ،  
لَوْلَا الْقَصِيمُ ، [ وَإِنَّمَا لِمَنْعَبَةٍ ] <sup>(٧)</sup> ، لَوْلَا الْعُقْبَةُ [ وَأَنْزَرَةً مُلْتَمَسَةً ، لَوْلَا الْعَطْسَةُ ] <sup>(٨)</sup> .  
فَقَالَ دَعْنَا مِنْ زَخَاوِفِكَ ، وَأَغْضُضْ مِنْ عِزَانِ تَهَارِيفِكَ . الْبَازِلُ لَا يَكُونُ  
إِلَّا ذَمِيماً ، وَاللَّيْثُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا ثَمِيماً <sup>(٩)</sup> ثُمَّ [ قَامَ وَحَمَلَ ] <sup>(١٠)</sup> ، وَابْتَدَرَ وَارْتَجَلَ :

عَيْشُنَا كُلَّهُ خُذْ عَنَّا فَاتْرِكِ الْيَوْمَ عَنْكَ وَدَّعْ  
أَنَا كَالْيَيْثِ وَاللَّيْثُ بِأَوْسَاتِهِمَا <sup>(١١)</sup> تَرُوعُ

(١) هذه الفقرة الواردة في الإسكوريال . ووارد منها في «الزيتونة» عبارة (لَمَّا أَشَدَّ بِفَقْدِكَ إِلَّا  
وَمَا أَذْكَرُهَا) وهي ساقطة كلها في «ج» .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (بتمام) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في الإسكوريال (ومثلت في منتداه) .

(٤) هذه الكلمة الواردة في المخطوطين . وساقطة في الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت هاتان الكلمتان في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (استحل واستعذب)

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (لعمراش) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (برئوان متعفة) .

(٨) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال والزيتونة . وساقط في «ج» .

(٩) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (ستيم) .

(١٠) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (قال وأجل) .

(١١) هكذا في الإسكوريال وفي المخطوطين (بأساتها) والأولى أرجح .

ولها الأوجه السَّيِّمة من يَلْقَمُها يُرْع  
 أيُّ حسن لمازن بيد الدَّل يُخْتَرَع  
 أنا كالسِّيف حَدُّه لا يبالى بما وقع  
 إنما الحُسن للهابة وللظُّبي يا لَكِع

قلت تَبَّالِك ساير اليوم ، إنك لَتَرِيش وتَبْرِي ، وتَقْدُّ وتَفْرِي ، وتحاسن  
 وتُقَاجِم<sup>(١)</sup> ، وتَهَارِش وتُنَاجِم ، [وتُحِب وتُتأمل ، وتُحَسِّن وتُغافل]<sup>(٢)</sup> وتُشَاعِر  
 وتُرَاجِز ، وتُنَاطِح وتُنَاجِز . وأنت على هذا كله مُصِرٌّ<sup>(٣)</sup> ، ما جزاؤك إلا ربح فيها  
 صِرٌّ ، فإهو إلا أن غفلت عنه لحمة طَرْف ، أو نفحة عَرَف ، ثم التفت<sup>٤</sup> ، وإذا  
 به قد أفلس ، وكأنما كان برقًا خُلِّس ، ولم أدر أقام أو جلس .

رحاسنه القطر<sup>(٥)</sup> الذي لا يُعد ، والأمر الذي يأخذه الحدُّ . وكفى بهذه الرسالة  
 دليلاً على جلالة مقداره ، وتدقق بحاره [وفخازه]<sup>(٦)</sup> ، لما اشتملت عليه من بلاغة  
 وبيان ، وبساط حال أنت على خبره بعيان ، وعلوم ذات افتنان ، خلد الله عليه  
 الرحمة : وضاعف له [المنة والنعمة]<sup>(٧)</sup> .

[مولده : بأوایل ربيع الثاني عام خمس وستين وأربع مائة]<sup>(٧)</sup> .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (وتخاشن) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في المخطوطين كالأق : (وتحب وتنجب وتغافل وتخالل - تحامل) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (معجب بها - مغرما) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي المخطوطين (كالقطر) .

(٥) هذه الكلمة واردة في المخطوطين ، وساقطة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (المنحة) .

(٧) هكذا وردت هذه المقرة في «الزيتونة» . وهي ساقطة في . . . ووردت في الإسكوريال (ولد ستة خمس وستين وأربع مائة) .

## وفاته

من خطأ الحافظ المحدث أبي القاسم بن بشكوال رحمه الله . كان ممن أصيب أيام  
الهرج بقرطبة ، فمظم المصاب به ، الشيخ <sup>(١)</sup> الأجل ، ذو الوزارتين ، السيد الكامل  
[ الشهير الأثير ] <sup>(٢)</sup> ، الأديب [ اللغوي السرى ] <sup>(٣)</sup> ، الكاتب البليغ ، معجزة زمانه  
[ وسابق أقرانه ] <sup>(٤)</sup> ، ذو المحاسن أجملة ، [ الجليله الباهرة ] <sup>(٥)</sup> ، والأدوات الرفيعة  
الزكية ، العاهرة الكاملة ، المجمع على تنهاى نباهته ، ومحمد <sup>(٦)</sup> خصاله وفصاحته ،  
[ من لا يُشَقُّ غباره ، ولا تلحق آثاره ، معجزة زمانه فى صناعة النثر والنظم ] <sup>(٧)</sup> ،  
أبو عبد الله بن أبى الخصال [ رحمه الله تعالى ورضى عنه ] <sup>(٨)</sup> ونفثر وجهه . أُلقي مقتولا  
قرب [ باب داره ] <sup>(٩)</sup> بالمدينة ، وقد سلب ما كان عليه ، بعد نهب داره ، واستيصال  
حاله ، وذهاب ماله . وذلك يوم السبت الثانى عشر من شهر ذى الحجة من سنة أربعين  
وخمماية . فاحتمل إلى الرِّبض الشرقى <sup>(١٠)</sup> بحومة الدوب ، مُسَلَّ هنالك وكُفن ، ودفن  
بمقبرة ابن عباس عصر يوم الأحد بعده ، ونعى إلى الناس وهم مشغولون بما كانوا  
بسبيله من الفتنة . فكثر التفجع لفقده ، والتأسف على مصاب مثله ، وأجمعوا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (الفقيه) .

(٢) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٣) هذه الزيادة واردة فى الإسكوريال ، وساقطة فى المخطوطين .

(٤) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٥) هذه الزيادة من المخطوطين .

(٦) هذه الكلمة واردة فى المخطوطين . وساقطة فى الإسكوريال .

(٧) هذا وارد فى المخطوطين . وساقطة فى الإسكوريال .

(٨) هذا وارد فى المخطوطين . وساقطة فى الإسكوريال .

(٩) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (وردت)

(١٠) كان « رِبْضُ شَرْقى » من قرطبة . يقع فى قسمها المسمى « شَرْقى » « الرِّبْضُ الشَّرْقِي » فى

على أنه كان آخر رجال الأندلس علماً وحلماً، وفيها ومعرفة. وذكاه وحكمة وبقظة، وجلالة ونباهة، وتفناً في العلوم. وكان له [رحمه الله] <sup>(١)</sup> اهتمام بها، وتقدم في معرفتها وإتقانها. وكان رحمه الله، صاحب لغة وتاريخ <sup>(٢)</sup> وحديث، وخبر وسير، [ومعرفة برجال الحديث، مضطماً بها] <sup>(٣)</sup>، ومعرفة [بوقائع العرب] <sup>(٤)</sup> وأيام الناس، وبالنثر والنظم. وكان جَزَلَ القول، عذب اللفظ، حلو الكلام [عذب الفكاهة] <sup>(٥)</sup> فصيح اللسان، بارع الخط [حسنة ومُتَقَنَةً] <sup>(٦)</sup>. كان في ذلك كله واحد عصره. ونسيج وحده، يُسَلَّمُ إليه في ذلك كله، مع جمال منظره، وحسن خلقه، وكرم فعالة، ومشاركته لإخوانه. وكان مع ذلك كله [جميل التواضع، حسن المعاشرة لأهل العلم] <sup>(٧)</sup> مسارعاً لمهماتهم، نهاضاً بتكاليفهم، حافظاً لعهدهم، مكرماً لنُبَهائهم، واسع الصدر، حسن المجالسة والمحادثة، كثير المذاكرة، جَمُّ الإفادة. له تصانيف جليلة <sup>(٨)</sup> نبهة، ظهر فيها علمه وفهمه، أخذها الناس عنه مع سائر ما كان يحمله ويتقنه، من أشياخه الذين أخذ عنهم، وسمع منهم، وقرأ عليهم <sup>(٩)</sup>.

وقال غيره: قتل بدرب الفرعوني بقرب رَحْبَةِ أَبَانَ، بداخل مدينة قرطبة، قرب باب عبد الجبار يوم دخلها النصارى مع أميرهم ملك طليطلة، يوم قيام

(١) زائدة في المخطوطين.

(٢) زائدة في المخطوطين.

(٣) الزيادة من المخطوطين.

(٤) الزيادة من المخطوطين.

(٥) الزيادة من المخطوطين.

(٦) هذه الزيادة من المخطوطين.

(٧) هكذا في الإسكوريال والزيتونة. وفي «حج» (رفيعه بندر).

(٨) تتبعنا في هذه الفقرة الأخيرة نص المخطوطين والإسكوريال، وأخرجنا في صياغة

مشتركة.

ابن محمد بن علي بن غانية المسوفي [الملثم المرباطي] (١) يوم الأحد لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة عام أوبعين وخسمائة . قتله بربر المصامدة ورجالة أهل دولة اللثام لحسن ملبسه ، ولم يعرفوه ، وقتلوا معه [ابن أخته] (٢) عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود ، وكان أنسكه إبنته ، فقتلا معا . وكان محمد خيرة الشيوخ ، وعبد الله خيرة الأحداث ، ورحمهما الله تعالى .

محمد بن مفضل بن مهيّب اللاحمي (٣)

يكى أبا بكر من أهل شلب (٤) من العليا .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، كان منقبضاً عن الناس ، أديباً ، شاعراً ، خمس عشرينيات الفنازلى ، رحمه الله تعالى . وذكره صاحب الذيل . وقال لى شيخنا أبو البركت ، وهو جدّه ، أبو أبيه ، ما معناه : كان شريفاً ، على الهمة ، عظيم الوقار ، ألوفاً ، صموتا ، نحيف الجسم ، آدم اللون ، خفيف المارض ، مقطّب الوجه ، دايم العيوس ، شامخ الأنف ، إلا أنه كان رجلاً عالماً راسخاً ، عظيم النزاهة ، حافظاً المروءة ، شهير الذكر ، خطيباً مصقفاً ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي المخطوطين (من المرباطين) .

(٢) زائدة في الإسكوريال .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال فقط . ولم ترد في «ج» . ولا «الزيتونة» .

(٤) هى بلدة برتغالية صغيرة ، تقع في نهاية ولاية الغرب الأندلسية ، في جنوبي البرتغال

على مقربة من المحيط . وينسب إليها الشاعر الكبير أبو بكر بن عمار . وبالبرتغالية Silves

مهيبياً كشمهرته ، قديم الرياسة ، يُعضد حديدته قديمه . واستقر بالمرية ، لما تغلب العدو على بلد سلفه . ولما توفي شيخ المشايخ : أبو إسحق بن الحجاج . تنافس الناس من البلدين ، وغيرهم ، في خطبة بنته . قال شيخنا أبو البركات : ومن خصة قلقت ، وكان ابن مهيبي واحداً منهم في الإلحاح بالخطبة ، مقدماً في حلبة ، بجيوش الأشعار . ورام غلبته ذوو اليسار ، من حيث كان بجمراء جيش الإعسار ، فأذلهم بالمقابلة في عقر الدار ، فلم يرجعوا من الغنيمة إلا بالفرار . قلت ، وجاب في هذا المعنى شعراً كثيراً ، ناسب الغرض . ونال من المتغلب على المرية ، على عهد ، حطوة ، فاستظهر به تاوة على معقل مرشانة<sup>(١)</sup> وتارة على الرسالة إلى الحضرة الحفصية بتونس . ولما آب من سفره إليها ، سعى به لديه بما أوجب أن يحجّر عليه التصرف ، وسجنه بمنزله . فلما قصد المرية الغالب بالله<sup>(٢)</sup> ، مُستخلصاً إياها من يد الرئيس أبي عبد الله بن الرميحي<sup>(٣)</sup> ونزل بمدبقتها ، وحاصر قصبتها ، وقع اختيار الحاضر والمحمور على تعيين ابن مهيبي ، بمحاولة الأمر ، وعقد الصلح ، وضى بدينه وأمانته ، فعقد الصلح بينهما على أن يسلم ابن الرميحي التصبة ، ويؤمن على ركوب البحر بماله وأهله وولده ، فتأتى ذلك واكتسب عند الغالب بالله ، ما شاء من عزة وتجالة .

وقفني شيخنا أبو البركات على ظهر سلطاني ، صدور عن الأمير الغالب بالله ، يدل على جلالة قدره نصه :

(١) سبق التعريف بها .

(٢) الإشارة إلى الغالب بالله هنا يقصد بها محمد بن يوسف بن نصر أو محمد بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة ، وكانت المرية وقت قيامه ، في يد منافسه المنوكل بن هود ، وعليها من قبله النوريز أبو عبد الله بن الرميحي . وتوفي ابن هود في المرية في ثلوث غاضفة في أول سنة ٦٣٥ هـ . فلما ملك ابن الأحمر غرناطة واستقر بها في رمضان من هذا العام ، سار إلى المرية وحاصرها واستولى عليها .

هذا ظهيرٌ كريم ، أظهر العناية الحافلة لمُسْتَوْحِيهَا ومُسْتَحِقِّهَا ، وأجراه من  
الرعاية الكاملة على الحبِّ طرْقَهَا . أمر بإحكام أحكامه ، والتزام العمل بفصوله  
وأقسامه ، الأمير عبد الله محمد بن يوسف بن نُصْر ، نصّر الله أعلامه ، وأدام  
لإقامته قسْطَ العدل أيامه ، ولوليّه العليّ المكنانة ، وصفية الملىء بأثرَتِي للمعرفة والديانة ،  
الحريّ بما اختصه ، أيده الله ، من الحفظ لمرتبته السامية والصيانة . للشيخ الفقيه ،  
الجليل ، العالم ، الأوحد ، العَلَم ، الأتقى ، الأزهر ، الفاضل ، الخطيب الأرفع ،  
المحدث الثقة ، الراوية ، الصالح ، السّفي ، الحافظ ، الحافل ، الماجد ، السّري ،  
الطاهر ، المُكْرَم ، المبرور ، الكامل ، أبي بكر بن الشيخ الوزير الأجل ، الفقيه ،  
الحبيب ، الأصيل ، الأجد ، المكرم ، المبرور ، الأفضل ، المرحوم ، أبي عمرو  
ابن مهيّب ، أدام الله عزّة جانبهِ ، ووصل بالعلم والعمل أوتقاء مراتبه ، أقام به  
الشواهد على اعتقاده ، أنه أخلص أوليائه ودّاً ، وأفضلهم قصداً ، وأكرمهم عهداً ،  
حين ظهرت له . أيده الله ، آثار آوايه الأصيلة ، وبانت في الصلاح والإصلاح ،  
ميامينُ مناقبه الجميلة ، ووجب له من العناية والمزيّنات ، أتمّ ما توجه به معاونه ،  
وتقتضيه مجادته وزهادته ، التي لا يفند في وصفها واصف . وأعلن ، بأنه دام  
عزّه ، أحقّ من حَفِظَتْ عليه ، مرتبةُ صدور العلماء الراسخين في العلم ،  
وأبقيت مزيّة ما تميّز به من التّقى والورع الكافي والحلم ، وبرّج بصلة  
العناية بجانبه ، لما أهلته إليه معرفته من نفع المتعلّمين ، وإرشاد من يَسْتَرْشده  
في مسابيل الدين من المسلمين ، وأفصح بأنه أولى مخصوص بالتحجّة والتوقير ،  
وأجدو مَنصوص على أن قدره لديه معتمدٌ بالتكريم والتكبير . وأمر ، أعلى الله  
أمره ، أن يستمر له ، ولزوجه الحرّة الأصيلة الزكية ، النقية الصالحة ، المصونة المكرمة  
المبرورة ، عائشة بنت الشيخ الفقيه الجليل العالم الصالح السّني ، الزاهد الفاضل ،  
للمرحوم المقدس . الأَرْضِي . أبي إسحق بن الحاج ، ما أطردت به العادة لها قدماً



وحديناً، وتضمنه الظهيران الكريمان المروخ أحدهما بالعشر الآخر لشوال عام خمسة وثلاثين وستمائة، من صرف النظر في أعشارها وزكواتهما إليهما، ليضما ذلك في أحق الوجوه، ويؤديا فيه حق الله تعالى، ما مثلهما علماً وديناً من يؤديه، موكولاً ذلك لله، إلى ما لديهما، من نشر الأمانة، مصروفاً إلى نظرها الجارى، مع العلم والديانة، وتجديد أحكام ما بأيديهما من الظهائر والأوامر القديمة والحديثة، المتضمنة تسويغ الأملاك، على اختلافها، وتباين أجناسها وأوصافها، لهما ولأعقاب أعقابهما، على التأيد والتخليد، والحفاشة من اللوازم، والمعاوز وللغارم، وأن يطرد لشركائهما، وعمرة أملاكهما، ووكلايهما، وحواشيهما، ومن اتصل بهما، جميل العناية، وحفيل الرعاية، وموصول الحماية، الاستمرار الذى يطرد العمل به مدى الأيام، وتتوالى التمشية له، من غير انصرام على الدوام، مؤقياً بذلك، ما يحق لجانب العقبة العالم، الأوحد الأسنى، أبى بكر، أدام الله عزته، من حظوظ الإجلال، منتهى فيه، إلى أبعد آماذ العنايات الشريفة، الفسيحة المجال، مقضى على حق ما انفرد به من العلم، وانصف به من الديانة، اللذين أضفيا عليه ملابس البهاء والجلال. فمن وقف على هذا الظهير الكريم من الولاية والعامل، وسائر ولاية الأشغال، وليتلقه بغاية الائتمار والامتنال، إن شاء الله. وكتب فى الثانى عشر من ذى الحجة عام ثلاثة وأربعين وستمائة.

#### مشيخته

أخذ عن أبى العباس أحمد بن منذر الإشبيلي، تلا عليه بإشبيلية. وعلى عباس ابن عطية أبى عمرو. وروى عن أبى محمد عبد الكبير الإشبيلي، وصحب أبا الحسن بن زرقون. ووقفه عليه. وانتقل إلى ألمرية. فصحب أبا إسحق البليفيقي وأخذ عنه، وتزوج ابنته. وأجاز له أبو عبد الله بن هشام الشواش وغيره. ثم انتقل آخر عمره إلى سبنة.

## شعره

نقلت من خط شيخنا أبي البركات قوله في غرض الوصية :

أليل النوى هل من سبيل إلى فجر  
أبي القلب إلا أن يهيم بحجمكم  
رحلت عنكم لا بقلبي وإنما  
أعود بدهر الوصل من حين هجركم  
للعباب نفسي لست أنفق قريبكم  
تقطع أكباد عليكم صباية  
وبالقلب من لا يصلح الصبر عنهم  
فلولأم ما كنت أحسب ساعة  
ألا يا أخي فاسمع وصاتي فإنها  
يحبك في ذات الإله ويتغنى  
لا إنما التوفيق كنت من أهله  
بتوحيده في ذاته وصفاته  
فتأبر على القرار والأثر الذي  
وعده لك الخيرات عما سواها  
إذا يسلك الشيطان نجاً سوى الذي  
وفرق الأجناس حاشى تقيهم  
ولا تنفني واذكر أخاك بدعوة  
ويا قلبكم تأسى ويا دمعكم تجرى  
وأن تبرحوا إلا القليل عن الفكر  
تركت لديكم حين ودعناكم سري  
ورب وصال مستعاد من الهجر  
لزهدي فيكم بل حرصت على البر  
فاصبر إن الخير أجمع في الصبر  
وإن كان خيراً فهو عنهم من الشر  
فقدتكم فيها عياناً من العمر  
لبتلك لعمري من أخ سالم الصدر  
بحبك عند الله مدخر الأجر  
مراعاة حق الله في السر والجر  
وأفعاله أيضاً وفي الندى والأمر  
يصح عن المختار والسادة الغر  
وكن بها مستمسكا أبد الدهر  
سلكت ولا يلغى سبيلا إلى مكر  
فقد ظهر الإفساد في البر والبحر  
فإنك منه يا أخي لعلّي ذكر

قال شيخنا أبو البركات ، ومن شعره ، ومن خطه نقلت :

للاصالحين إلى الصلاح طريق رَحِبَتْ بهم وَعَدَّتْ عليك تضييق

صرفوا النفوس من الهوى عن صوابها  
منها بعد أبيات :

يا قرة العين استمع من ناصح  
أنت الشقيق ولادةً ولذلك لى  
لا تخدعَنَّك ترهات أحدثت  
واعكف على القرآن دهرَكَ واجتمع  
إن الحديث وفريقه وعلومه  
واهجر بنى الدنيا فإنَّهم يجرهم  
والحق يقوم قد غفوا بتجارة  
واحفظ لسانك عن إذاية مسلم  
لا تبك همَّ الرزق فهو مُقدَّر  
ولترض بالرحمن ربًّا حاكمًا  
حلوا عقال عقولهم وتحكموا  
ولقد أتتك نصيحتى ولشمسها  
فكن القريب مكنه من نفعها  
واصطد ببارى العزم أطيار الرضا  
ولتجعل التسبيح شأنك إله  
واقنع بعلم الوحي علماً ثم لا  
لا ترض فيه بالدنية ولتنت  
ما كلُّ علم يُهتدى بحصوله  
كمدارك الأصوات منها طيبٌ  
وعليكم منى تحبه من له

فى صدره قلبٌ عليك شقيق  
روحٌ لروحك فى الخلوص شقيق  
وخز عيالات للجهول تروق  
فالشغل عنك لغيره تفريق  
هذا الذى للمؤمنين يليق  
يتضاعف الإيمان والتصديق  
نفقت لهم يوم القيامة روق  
فسيابه قال الرسول فسوق  
والعبد طول حياته مرزوق  
ودع الفضول فنه ضلَّ فريق  
إن التحكم بالمقول مروق  
فى أوق حُبك يا حبيبُ شروق  
فكان مدتها إليك شقيق  
فأخوك غايةُ باره التحليق  
فى الصَّعب من شأنه التصفيق  
ينهب بك التثقيق والتوفيق  
عطشاً إذا لم تُسق منه وحيق  
منه الرِّكك نغمٌ ومنه رقيق  
تسلو النفوس به ومنه نهيق  
قلبٌ إليكم أجمعه مشوق

وقال ، ألفت بخطه ما نصه ، وكان بعض السفهاء قد كتب إلى يثنين  
من شعرهما :

إليك أبا بكر رفعت وسيلتي      ومثلك من تلقى إليه الوسائل  
غَرقت ببحر الذل يوما وليس لي      بأرضكم إلا اهتمامك ساحل  
وأساء المحاولة في دفعها ، فصرفته ، ولم أقف عليهم ، فضرب عليهما ،  
وكتب في ظهرهما :

حللت أبا بكر بموطن عزة      فأنسيت ما قد كنت فيه من الذل  
وأصلك من كبر وكن مُكبراً      وكيف يطيب الفرع من ذلك الأصل  
وكتبت إليه صحيفة دراهم وجهت بها إليه :

جفوت وما زال الجفاسجية      لملك ما إن زال ثبلى بها مثل  
وما قلت في أصلى فكذبة فاجر      رأى الفرع محموداً فعاب على الأصل  
وبالإفك ما عثرت لا بحقيقة      فما الكبر من شأني ولا كنت في ذل  
وما زلت والله الحميد مُكرماً      وفي نائبات الدهر للعقد والحل  
ولو كنت من يتقى الله لم تكن      تمد متى تسخط وعند الرضا تحل  
أما قلت أتى ساحل لك عندما      غرقت ببحر الذل في زمن التحل  
وكيف نسخت المدح بالذم قبل أن      تبث لي الشكوى وتدلى بما تدل  
ولكن لؤم الطبع يحمل أهله      على الصعب من سب الكرام أو الثميل  
إن كان بعض الكبر قصا فإنه      عليك من الأوغاد يُحسب في الفصل  
وما الذل إلا ما أتى بك نحونا      فقيراً من التقوى سلباً من العقل  
ومطلوبك الدنيا فخذها خسيصة      توافي خسب النفس والقول والفعل  
وما الجود إلا ما أصبت مكانه      ومهما فقت الأصل لا عار في البخل

ومثلك من يُجنى ويقلب خامئاً      فليست لإسداء الصنعة بالأهل  
ولكننى عودت نفسى عادةً من      البذل لم أعدل بها قط عن نذل  
لخنها لحاك الله غير مبارك      لسعيك فيها يا بن خانية النعل  
ومثلى من يؤذى فيحتمل الأذى      ولكنه قد يُدر الجهل بالجهل  
وقد قال من لا شك في قوله      من الحكما القتلُ أذهب للقتل  
فإن زدنا زدتنا وإن كنت نادماً      قبلناك أخناً في أمورك بالعدل  
فنى كل شيء لستُ عنك مقصراً      بما شئت من قطع وما شئت من وصل

قال الشيخ ، قول الهاجى ، وأصلك من كبر ، معناه التعريض يكون سلف أبى  
بكر بن مهيّب ، علواً فى أنفسهم وتكبروا ، فثاروا بسبب ذلك بطبيعة<sup>(١)</sup> وجهاتها ،  
ثار منهم عبد الرحمن جد أبى بكر ، ثم حسن ، ثم عامر أخوه ، وإلى هذا أشار  
أبو بكر بن مهيّب بقوله فى بعض شعره :

إن لم أكن ملكاً فكنتُ ريساً

وأنشد فى الصلة الزبيرية<sup>(٢)</sup> قوله رحمه الله :

ألمى من الدنيا المباحة كثيرة      أبقى بها رمتى ودارُ نايبة  
قد أضرب الزمان عن سكانها      فكأنها فى القفر دارُ خالية  
ومن شعره فى المقطوعات :

ترحل صبرى والولوع مقيم      وصحّ اشتياقى والسُّلو سقيم  
فيا ليت شعرى هل أفوز بعطف      من زينت خدى ورداً عليه أقوم

(١) طيرة Tavera ، هى بلدة من بلاد ولاية الغرب الأندلسية تقع فى جنوب البرتغال على  
شاطئ المحيط ، على مقربة من مصب نهر وادى يانة . وقد وقعت بها عدة ثورات فى أوائل العهد  
الموحدى فى ، منتصف القرن السادس الهجرى .

(٢) الصلة الزبيرية ، يعتمد بها كتاب «صلة الصلة» لأبى جعفر بن الزبير .

ويا جنة قد حيل بيني وبينها بقلبي من شوقى إليك جعيم

### دخوله غرناطة

قال الشيخ ، دخل غرناطة مرتين ، أخبرني بذلك الشيخ القاضي أبو الحسن ابن عبيدة ، وهو بصير بأخباره ، إذ هو من أصحاب سلفه ، ومن رائق جده في الكتب عن بعض الأمراء مدة ، وفي الخطابة بالمرية أخرى .  
توفي بسبئة أول ليلة من جمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وستمائة

محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي

### حاله

من صلة ابن الزبير : كان كاتباً باوعاً ، شاعراً مجيداً ، له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام ، وغير ذلك ، مع نباهة وحسن فهم ، [ ذو فضل وتعلل ]<sup>(١)</sup> وحسن سميت . وورد على غرناطة ، واستعمل في الكتابة السلطانية مدة ، وكان معلوم<sup>(٢)</sup> القدر ، معظماً عند الكافة<sup>(٣)</sup> . ثم إنه رجع إلى مرسية ، وقد ساءت أحوالها ، فأقام بها مدة ، ثم انفصل عنها ، [ وقد اشتدت أحوالها ]<sup>(٤)</sup> ، وا. تقرر بالمدونة بعد مكابدة .

قلت ، أخبرني شيخنا أبو الحسن الجياب رحمه الله ، قال ، كان شكس<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» «ذا نباهة» .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (عظيم) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (صنفه) .

(٤) هذه الجملة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٥) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (شكه) وهو تحريف .

الأخلاق ، متقاطبا ، زاهياً<sup>(١)</sup> بنفسه ؛ ابتداء يوماً كتاباً ، مُصَدِّراً بخدايته ، فقال فيه يصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « عفوة العفوة »<sup>(٢)</sup> ، وتركه لأمر عرض له ، فنظر إليه الفقيه عمر اللّوشي ، وهو كاتب المقام السلطاني ، فظن لقصوره أنه وهم ، وأراد « الصفوة » فأصلحه ، فلما عاد ونظر إليه مرّقه ، وكسر الآلة ، وقال لا أقيم بموضع [ بلغ فيه الجهل إلى هذا القدر ]<sup>(٣)</sup> ، ويُتَسَوَّر به الإصلاح ، على قلم يطمع بعد في مقامه . وانصرف ، واستقر بتهنئته ، كاتباً عن سلطانها أبي يحيى يَغْمَرُ اسن<sup>(٤)</sup> بن زيّان . وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله بن الأمير أبي زكريا ، استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير والعلماء<sup>(٥)</sup> وبعث إليه ألف دينار من الذهب المّين ، فاعتذر ورد عليه المال ، وكانت<sup>(٦)</sup> ، أشق ما مر على المستنصر ، [ وظهر له علوّ شأنه ]<sup>(٧)</sup> ، وبعد همته .

### مشيخته

روى عن القاضي أبي عيسى بن أبي السّداد ، وأبي بكر بن مُحَرِّز ، وعن الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد المروف بالقرشي ، وقرأ وسمع على هؤلاء ببغداد ، [ وأجاز له كتابة أبو الربيع بن سالم وغيره ]<sup>(٨)</sup> .

(١) مكذ في المخطوطين . وفي الإسكوريال ( ذاهبا ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ومماها ( خيرة الخيرة ) . ووردت في المخطوطين ( صفوة الصفوة ) .

(٣) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال ( يحصل فيه هذا الغلظ ) .

(٤) هكذا وودت في المخطوطين . وهو الاسم الكامل . ووردت في الإسكوريال ( يغمور ) وهو مختصر الاسم .

(٥) واردة في الإسكوريال ، وساقطة في المخطوطين .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين ( فكان ذلك ) .

(٧) هكذا وردت في « ج » . وفي الإسكوريال « والزيوت » ( لأجل بأوه ) .

(٨) هذه الجملة واردة في الإسكوريال « والزيوت » . وساقطة في « ج » .

## شـمـرـه

من ذلك قوله :

أقنع بما أوتيته تَنَلُ الغِنَا      وإذا دَهَتْكَ مِلَّةٌ فَتَصْبِرْ  
واعلم بأن الرزق مقسوم فلو      رُمْنَا زِيَادَةَ ذَرَّةٍ لَمْ تَقْدِرْ  
والله أرحم بالعباد فلا تسل      أحداً تَعِشْ عَيْشَ الْكِرَامِ وَتُؤْجِرْ  
وإذا سخطت لبؤس حالك مرة      ورأيت نفسك [قد غَوَتْ فلتبصر] (١)  
وانظر [إلى من كان دونك] (٢) تَدَّكِرْ      لعظيم نعمته عليك وتشكر

[ومما قاله في صباه :

يا دعوة شاكٍ ما قد      دهاه من لحاظ رشاك  
ظبي تصدى للفلوب يصيدها      من ناظرٍ به في سلاح شاك  
ورحى وإن قالوا رننا عن      فآثر ساج عليه سيم النساك  
قد كنت أحنو بعشه لو أننى      أبصرت منه مخايل الفتاك  
أو ما عليه ولا عليه حاكم      يحمى ثغورك أو يحوط حماك  
أو ما لجارك ذمة مرعية      أبدا يظل دم الغريب طلاك  
إنى استنمت إلى ظلالك ضلة      فإذا ظباءك ماضيات ظباك  
مالى أخطب بانه ما أن تعى      قولا ولا تترنى لدمعة بساك  
أكريمة الحيين هل لمتيم      رضى لديك فأرتجى أرحماك  
أصبتى بعد المشيب وليس من      عذر لمن لم يصبه ثراك  
لولا ما جذبت عذانى لوعه      والله يشهد أننى لولاك

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (قد ثبت فاستغفر) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (إلى من دون حالك) .



لما دعا داعي هواك أجبته  
أصليتني نار الصدود وإنني  
وأبحت ما منع التشرع من دمي  
وتركت قلبي طائراً متخبطاً  
ومنعت أجفاني لذيذ منامها  
ولقد عجبت وأنتِ جدٌ بخيلة  
إني لأياسُ من وصلك تارة  
أسماك أنك قد خفضت مكانتي  
إني مُعَنَّاءُ المتيم فليكن  
تنني معاطفك الصباً خوطة  
أبعدتني منها بطعنة راح  
أموت من عطشٍ وثمرك مَوْرَدُ  
هلا تقي عن حُلوةٍ فَلَعْلَعُ  
وقال يجيب أبا عبد الله بن خميس رحمه الله ، عن قصيدة بعث بها

إليه أولها :

رُدْ في حدايق ما بها مرتادُ  
زُرُقُ الأسنة دون زُرُقِ إحمامها  
قد لذَّ مَوْرودُ وطاب مُرادُ  
وظباً كما رنت العيون حِدادُ

هذه الأبيات :

نعم المراد لمن غدى يرتاد  
سالت على العافي جداوله  
مرعى يروف، نبساته ومهاد  
إلى حيث السيادة تُبَتِّني وتُشاد  
كما صالت على العادي بدا ناد  
فشدت رَحْلَ معيتي منه

وربكتُ ناجيةً مبارية الصبا  
 يفتادها سكانها قلب على  
 عجباً لهم أحلامهم عادية  
 خير تلمساناً بأنى جيتها  
 وعاقها سمعاً ولم أر حسنها  
 ولرب حسن لا ثواه ناظر  
 ودخلتها فدخلت منها جنة  
 ورأيت فضلاً باهراً ومكارماً  
 أهل الرواية والدراية والنداء  
 فهم إذا سئلوا بحار معارف  
 درجاتها ينحط عنها غيرهم  
 فأجلهم وأحلمهم من مهجتي  
 وأودع حين أخط أطيب ذكرهم  
 خفراً فوق خضارة تمتد  
 من كان من سكانها استبداد  
 تمنح عليهم حكمها أعواد  
 لما دعاني نحوها الرواد  
 إلا أناساً حادثوا فأجاد  
 ويراها لا يخفى عليه فؤاد  
 سكانها لا تخفى ولا حياء  
 وعلا تفاخر دونها التعداد  
 في نورهم أبداً لنا استمداد  
 ولدى السكينة والنهى أطواد  
 ومن الورى قتر ومنه وهاد  
 بمكانة ما فوقها مرزاد  
 لو أن أسود مقلتي مبداد

وقال يخاطبه وقد وقف على بعض قصيدة :

رقت حواشي طبعك ابن خميس      فهنا قريضك بي وهاج رسي  
 ولمثله يصبو الحليم ويمتري      ما للشروق به وسير العيس  
 لك في البلاغة والبلاغة بعض ما تحويه من أثر عرسي  
 نظم ونثر لا تبارى فيهما      تمهدت ذاك وذاب علم الطوس<sup>(١)</sup>

وقال عند وفاته وربما نسبت غيره :

رب أنت الحليم فاغفر ذنوبي      ليس يعفو عن الذنوب<sup>(٢)</sup> سواكا

(١) الشعر المصور بين الخاصرتين وأورد كله في الإسكوريال . وسقط في المخطوطين .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (الذنب) .

ربُّ ثَبَّتْ عند السؤال لسانى وأقنى عـلى طريق هُداكا  
 رب كن إذا وقفتُ ذليلاً ناكسَ الرأى استجى أن أراكا  
 رب من لى والنار قد قُرُبْتُ لى [وأنا قد أبحت عهدِ حاككا] (١)  
 رب مالى من عُدَّةٍ لمآلى (٢) غير أنى أعددت صِدْقَ رجاكا  
 رب أقررتُ أنى عبدٌ سوءَ حِلْمِكَ الجُمُ غَرَّهُ فمصاصكا  
 رب أنت الجواد بالخير دوماً لم تنزل راحماً فهب لى رضاكا  
 رب إن لم أكن لفضلك (٣) أهلاً باجترابى فأنت أهلٌ لذاكا

### نثره

ومن نثره ما خاطب به صديقهين له بمصرية من مدينة إشبيلية :  
 كتبتُ ، كتب الله لكما فوزاً بالحسنى ، وأجناكما من نمرات (٤) إحسانه  
 أكثر ما يحبى . من إشبيلية ، وحالى بحمد الله حسنة ، ونفسى بحب قريبكما  
 مرتهنة ، وعلى بما لديكما من السراوة التى جُبِلتما على فِطرتِها ، [وامتزتما فى الاجتلاء  
 بفرقتها] (٥) ، علم لا يدخله الشك ، ويسبق إلى ودكما الذى لبسته مَعْلَماً وتقَلَّدته  
 تحمراً ، لا يعبر عن معناها إلا بما لا يزال ، ولا ينفك . فلذتن عِنان القلم عن  
 مداده ، وناخذ فى حديث سواه . وصلنا إشبيلية ضحوة يوم الثلاثاء خامس ربيع  
 الآخر ، ولقينا الإفانت (٦) على ميلين ، وفزنا بما ظهر من يشمره واعتنايه بقرار  
 (١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى المخطوطين كالأق (وأناتحت  
 أحمد وحاككا) .

(٢) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (لما بى) والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى الإسكوريال (لذلك) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (ثمرة) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى المخطوطين (وامتزتما بقوتها) .

(٦) الإفانت هنا يقصد بها «الإنفانتى» Infante ، وهو لقب يطلق على ولى عهد ملك قشتالة ،  
 ويجب أن نذكر أن إشبيلية كانت فى الوقت الذى يتحدث فيه الكاتب عنها قد سقطت فى أيدي القشتاليين  
 وذلك فى شعبان سنة ٦٤٦ هـ (نوفمبر ١٢٤٨ م) ، وغدت مدينة نصرانية ، ثم جعلت عاصمة لمملكة قشتالة .

الخطر ، وقررة العين ، ونزلنا في الأخمية خارج البلد ، موضعا<sup>(١)</sup> يعرف بالقنب ،  
فد تفجر عيوننا ، وجمع ماؤه وهواؤه من المحاسن فنونا ، وعرض علينا النزول  
في الديار داخل المدينة ، فرأينا المقام فيه<sup>(٢)</sup> ، أحد الأسباب المسمدة<sup>(٣)</sup> على  
حفظ الصحة المعينة . ورغبنا عن المدينة لحرها الوهاج ، وغبارها العجاج ،  
ومايها الأجاج . ولما تاب من النشاط البارح ، واستقل من المطى الرازح ، طفت  
في خارجها وداخلها ، ووقفت<sup>(٤)</sup> على مبانيها المشيدة ومنازلها ، ورأيت انسياب  
أراقشها ، وتصبحت آثار طريانتها<sup>(٥)</sup> وبراقشها<sup>(٦)</sup> فشاهدت من المباني العتيقة ،  
والمنازة<sup>(٧)</sup> الأنيقة ، ما يلا<sup>(٨)</sup> أعين النظار ، وينفخ فيه مجال الاعتبار . على  
أنى ما رأيتهما إلا بعد ما استولى عليها الخلف . وبان عنها الطرف ، ونبا عنها  
الطرف ، فلا ترى من مغايبها إلا طللا دارسا ، ولا تلج من بدايعها<sup>(٩)</sup> إلا لمحيا  
عابسا ، لكن الرأى إذا قدّر وضعها الأول ، وركب وهمه من مبانيها ما تحلّل ،  
وتخيل في ذهنه حسنهما وتمثل ، تصور حسنا يدعو إلى المجون ، ويُسلى عن الشجون

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (سيوضع) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» وفي الإسكوريال (فيا) . وفي «ج» (القنب) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (المساعدة) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (واطلعت) .

(٥) ما رأيتهما يقصد بها طريانة Triana ضاحية إشبيلية الجميلة الواقعة إزامها على الضفة  
الغربية من نهر الوادي الكبير . وما تزال طريانة حتى اليوم من أجل ضواحي إشبيلية .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الاسكوريال (وفلسها) . وفي الزيتونة (وعشها) والأولى

أرجع وأنسب للسياق .

(٧) المنارة يقصد بها هنا منارة الجامع الأعظم الواقعة في قلب إشبيلية ، وهي التي حولت  
فيما بعد من أعلاها إلى برج لأجراس كنيسة إشبيلية العظمى ، التي بنيت فوق موقع الجامع ، وما تزال  
حتى اليوم من أعظم الآثار الأندلسية الباقية . وتعرف بالإسبانية باسم (لاخيرالدا) La Giralda .

(٨) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي «ج» (بستميل) .

(٩) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المخطوطين (معالمها) .

[لولا أنها عُرِضَتْ لأشخط راهب . لما دان إلآبدن ، ولا تقرب بغير قارب] <sup>(١)</sup>  
وحسبى أن أصفها بما يقيها من القبول ، وأقول إنها في البلاد بمنزلة الربيع من  
الفصول ، ولولا أن خاطرى مقسم وفكرى حده مثل ، لتضيت من الإطناب وطراً ،  
ولم أدع من معاهدها <sup>(٢)</sup> عيناً إلآ وصفتها ولا أثراً .

توفى بتلسان يوم عاشوراء سنة ست وثمانين وستماية .

محمد بن عبد الله بن محمد بن اب الأحمى <sup>(٣)</sup>

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الصايغ ، بالصاد المهملة ، والغين المعجمة ،  
من أهل المرة .

### حاله

من خط شيخنا أبي البركات في «الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن» . كان  
سهلاً ، سكرس القياد ، لذيد العشرة ، دمث الأخلاق ، ميالاً إلى الدعة ، نفوراً  
عن النصب ، يركن إلى فضل نباهة وذكاء ، يُحاسب بها عند التحصيل والدراسة ،  
والدثوب على الطلب ، من رجل يجرى من الألحان على مضمار لطيف ، ولم يكن  
له صوت رخيم ، يساق إنطباعه في التلحين ، يخبر ذلك بالأوتار . وحاول من  
ذلك بيده مع أصحابه ، ملاذبه الظرفاء منهم . واستعمل بدار الأشراف بالمرية ،  
فأحكم تلك الطريقة في أقرب زمان ، وجاء زمامه يروق من ذلك العمل شأنه . ثم

(١) ما بين الحصرتين ورد في الإسكوريال و«الزيتونة» . وساقط في «ج» .

(٢) هكذا في إسكوريال . وفي المخطوطين (معالمها) .

(٣) وردت هذه الترجمة في مخطوط الإسكوريال فقط ولم ترد في «ج» ولا «الزيتونة» .

نَهَضَتْ بِهِ هَمَّةٌ إِلَى أَرْفَعِ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَارَ إِلَى غِرْنَاطَةِ ، وَتَرَأَى بِهَا الْعَرَبِيَّةَ وَغَيْرَهَا ،  
وَانْخَرَطَ فِي سَبِيلِكَ نَهَاءَ الدَّائِمَةِ لَأَدْنَى مَدَّةٍ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بِلَادِ الْمَشْرِقِ فِي حُدُودِ  
الْعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَلَمْ يَتَجَاوِزِ الْقَاهِرَةَ لِمُوَافَقَةِ هَوَاهَا عُلَّةً ... كَانَ يَشْكُوهَا ، وَأَخَذَ  
فِي إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ بِهَا ، وَعُرِفَ بِهَا إِلَى أَنْ صَارَ يَدْعِي بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِي . قَالَ  
شَيْخُنَا الْمَذْكُورُ ، وَرَأَى فِي صُغْرِهِ فَارَةً أَنْثَى ، فَقَالَ هَذِهِ قُرَيْنَةٌ ، فَلَقَّبَ بِذَلِكَ ،  
وَصَارَ هَذَا اللَّقَبُ أَغْلَابَ مِنْ إِسْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

وَجَرَى ذِكْرُهُ فِي النَّاجِ بِمَانَصِهِ : لَيْجُ مَعْرِفَةٍ لَا يَفِيضُ ، وَصَاحِبُ فَنُونٍ  
يَأْخُذُ فِيهَا وَيَفِيضُ . نَشَأَ بِيْلَدُهُ مَسْتَمِرًّا عَنْ سَاعِدِ اجْتِهَادِهِ ، وَشَارَكَ فِي قُنَنِ الْعِلْمِ  
وَوَهَادِهِ ، حَتَّى أَيْنَعَ رِضْهُ ، وَفَهَّقَ حَوْضَهُ . ثُمَّ أَخَذَ فِي إِرَاحَةِ ذَاتِهِ ، وَشَامَ بَارِقَةَ  
لَذَاتِهِ ، ثُمَّ سَارَ فِي الْبَطَالَةِ سِيرَ الْجُمُوحِ ، وَوَاصَلَ الْغُبُوقَ بِالصَّبُوحِ ، حَتَّى قَضَى وَطْرَهُ ،  
وَسِيمَ بَطْرَهُ ، وَرَكِبَ الْفُلْكَ ، وَخَاضَ اللَّجْجَ الْخُلْكَ ، وَاسْتَقَرَّ بِمَصْرِ عَلَى النِّعْمَةِ  
الْعَرِيضَةِ ، عَلَى شَكِّ فِي قَضَاءِ الْحُجَّةِ الْعَرِيضَةِ ، وَهُوَ بِمَدْرَسَتِهَا الصَّالِحِيَّةِ ، نَبِيهِ  
الْمَسْكَاةِ ، مَعْبُودِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْدِيَانَةِ .

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ بِالْمَرْيَةِ عَلَى الْمَكْتَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَيْزُوقِي ، وَأَخَذَ عَنْ شَيْخِ الْجَمَاعَةِ أَبِي  
الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْعِيْشِ ، وَقَرَأَ بِالْحَضْرَةِ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَيْجَاطِيِّ وَغَيْرِهِ .  
وَأَخَذَ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ الْأَسَازِ أَبِي حَيَّانَ ، وَانْتَفَعَ بِهِ وَبِجَاهِهِ .

### شَعْرُهُ

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ ، وَكَانَ أَخَذَ مِنْ قَرَضِ جَيْدِ الشَّعْرِ بِالْحِطِّ الْوَافِرِ .  
فَمِنْ شَعْرِهِ مَا نَقَلَهُ إِلَيْنَا الْحَاجُّ الْخَافِظُ الْمَكْتَبِيُّ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ غَصَنِ ، حَسْبَا  
قِيْلَهُ عَنْهُ بِمَصْرِ .

بُمَدِّ الْمَزَادِ وَلَوْ عَنْهُ أَشْوَأُ حُكْمًا بِفِيضِ مَدَامِقِ الْأَمَاقِ

أذكى لهيب فؤادى الخلفاء  
 من ذا الذى لغدٍ فديتك باق  
 وإذا تولت لم تُفل بلحاق  
 صوبُ الغمام الواكف الرُّقراق  
 قلبُ سليم ياله من راق  
 لا كان فى الأيام يومُ فراق  
 يفتري للعلا بنجايب ونياق  
 خيرُ البرية ذى المنخل البراق  
 حفظُ اليهود وصحةُ الميثاق  
 والطاهر الأخلاق والأعراق  
 وجبينه كالشمس فى الإشراق  
 بالـجود والإرفاد والإرفاق  
 سارت رسالته إلى الآفاق  
 قبضت عنان المجد باستحقاق  
 حى الوطيس وشمرت عن ساق  
 وتجوّل سبجاً فى الدّم المِهراق  
 من بعد إشراق مضى ونفاق  
 ظلّ ظليل وارف الأوراق  
 ما ناله كسفٌ ونكسٌ تحاق  
 أمِن السّفين غوايل الإغراق  
 ذابت نفوسهم من الإشفاق  
 والجاء والشرف القديم الباق

وخفوقٌ نجديّ النسيم إذا سرى  
 أمعلليّ إن التّواصل فى غدى  
 إن الليالى سبقٌ قد أقبلت  
 فصفحٌ تمدّوه على الحمى سقى الحما  
 فيه لذى القلب السليم وداده  
 قلبٌ غداة فراقهم فارقتهم  
 يا سارياً والليل ساجر عاكف  
 عرج على مثنوى النّبي محمد  
 ورسول ربّ العالمين ومن له  
 الظاهر الآيات قام دليلهما  
 بذرّ الهدى البادى آياته  
 الشافع للقبول من عمّ الورى  
 والصّادق للمؤمن أكرم مرسل  
 أعلى الكرام ندأ وأبسطهم يداً  
 وأشدّ خاق الله إقداما إذا  
 أمضاهم والخليل تنثر فى القنا  
 من صير الأديان ديناً واحداً  
 وأحلّنا من حرمة الإسلام فى  
 لو أن للبذر المنير كماله  
 لو أن للبحرين جود يمينه  
 لو أن للآباء رحمة قلبه  
 ذو العلم والخفى للنّجلى

سحبُ النّوال تُدرُّ بالأرزاق  
ورّبت ربّي الإيمان وهو الشاق  
وهُدّى وتأديب بحسن سياق  
مرسى الفخار وغاية السبّاق  
كم آية فقدت وهنّ براق  
فلق الصّباح وكان ذا إفلاق  
الورى لمقام صدق فوق ظهر بُراق  
حتى تجاوزهنّ سبع طيماق

آياته شهبّ وغرْبُ بذاته  
فاحت فيوح الأرض وهو غياثها  
ذو رافة بالمؤمنين ورحمة  
وخصال مُجد أفردت بالخصل في  
ذو المعجزات الغرّ والآى التى  
ننت للمعارض خيراً لما حكّت  
يقظ الفزاد سرّى وقد هجّع  
وسما وأملك السما تحفّة  
منها :

وايّت من هذا للورى بعلاق  
إنى من الأعمال ذو إملاق  
تختال بين الوخذ والأعناق  
تطوى الفلا مُمتدة الأعناق  
وتقودهنّ أزمة الأشواق  
وهى القى برين كالأفواق  
وسع الورى بالنائل الدقاق  
وكفى بها هبة من الرزاق  
تحى النفوس بنشرها الفتاق  
أرج الندى بمدحك المصداق

ياذا الذى اتصل الرّجا بحبله  
حبيّ إليك وسيلتى وذخيرتى  
وإليك أعملت الرّواحل ضمراً  
تجبا إذا نشرت تلك الفلا  
يحدو بهنّ من النّجيب مردّد  
غرض إليه فوقنا أمهما  
وانحسها بفنايك الرّحب الذى  
وقوى مؤمّلك الشفاعة فى غد  
وعليك ياخير الأنام تحية  
تتأرج الأرجاء من لفحاتها  
منها :

مسك الأنوف وأئمد الأحداق  
لمعامل الرّحمن أى نفاق

قسماً بطيب تراب طيبة إنه  
وأئبار مسجده الذى برحابه



لا جود فيه بأدمع أسلاكها  
 أغدو بتقبيل على حصبايه  
 وعليك ذا الثورين تسليم له  
 كُفُّوا لنبي وكفوا على جنة  
 وعلى أب السبطين من سبق الألى  
 الطاهر الصهر ابن عم المصطفى  
 مُبْدَى القضا من وراء حجابها  
 يغزو العداة بغلظة فيعيدهم  
 راياته لأشء من عقيانها  
 وعلى كرام سنة عثرت بهم  
 ما بين أروع ما جد نيرانه  
 وأخى حروب صده وشف القنا  
 ما غرّدت شجواً مطوقة وما  
 وعلى القراية والصحابه كلهم  
 ولما سني الله في الروم الواقعة المبيرة والوقعة الشهيرة<sup>(١)</sup>، التي أجلت عن قتل مليكهم  
 معركتها، وانتهت للفتح معركتها وحركتها، وعمت الإسلام بآتماس فل الكفر بركنها،  
 قدّم مع الوفود من أهل بلده، وهنأ أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> بفتح ذلك، وطلوع ولده، فقال :

(١) الإشارة هنا إلى الموقعة التي نشبت بين القشتاليين بقيادة الدون بيدرو والدون خوان  
 الوصيين على ملك قشتالة ألفونسو الحادى عشر، والجيش الغرناطى بقيادة شيخ الغزاة أبى سعيد عثمان  
 ابن أبى الملاة فى هضبة إلبيرة على مقربة من غرناطة، وذلك فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ٧١٨ هـ (مايو  
 سنة ١٣١٨ م) وهزم فيها النصارى هزيمة فادحة، وقتل دون بيدرو وزميله دون خوان وجمهرة  
 من النبلاء والقادة والكبراء النصارى، وغرق من النصارى عدد جم بهر شليل، وحصل المسلمون على  
 مقادير عظيمة من الغنائم والأسلاب. وكان ذلك فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل (٧١٣ - ٧٢٥ هـ).  
 (٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا هو السلطان أبى الوليد إسماعيل السابق ذكره.

أَمْلِكُ أَمْ بَدْرُ الدُّجَا الْوَضَّاحِ  
أَعْلَى الْمَسَالِكِ مَا بَنَتْهُ يَدُ الثَّقَى  
وَأَحَقُّ مَنْ يَدْعَى خَلِيفَةُ رَبِّهِ  
كَأَمِيرِ أُنْدُلُسٍ وَنَاصِرِهَا الَّذِي  
أَسْمَى الْمُلُوكِ أَبُو الْوَلِيدِ الْمُرْتَضَى  
هُوَ دَوْحَةُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ فَرَوْعُهَا  
وَبِمَحْوَ رَسْمِ عِدَاتِهِ بَلْبَسَاتِهِ  
بَدْرُ الْكَمَالِ لَوْ أَنَّ بَدْرًا مِثْلَهُ  
بَحْرُ النِّوَالِ لَوْ أَنَّ بَدْرًا مِثْلَهُ  
وَلَمِثْلَهُ قَادَ الْجِيَادِ عَدُوَّهُ  
أَهْوَاهُ شَيْطَانِ الْهَوَى فِي جُلَّةِ  
طَمَعِ الشَّقَى أَضْلَلَهُ وَأَذَلَّهُ  
فَأَبَادَهُمْ وَمُلُوكَهُمْ فَتَحَّ بِدَا  
وَقَوَاصِلِ تُبْرَى بَيْنَ مَفَاصِلِ  
لَمْ تُقْنِ كُلَّهُمْ سَيُوفُ الْهِنْدِ بِلِ  
مَا زَالَ حَتَّى عُدَّكَ يَحْمَدُ مَيْتَهُمْ  
فَأَقْتُلْ كَبِيرَهُمْ وَاحِدِي صَغِيرَهُمْ  
تَسْتَبِيحُ مَا حَاطَ الْعُدَاةُ وَمَا حَوَا  
يَا مَةَ الْكُفْرَانِ تَفْنِيدًا وَهَلْ  
أَتْرَكْتُمْ بَطْرُو<sup>(١)</sup> وَحِيدًا مُفْرَدًا

وَحُسَامُهُ أَمْ بَارِقُ الْمُنَاحِ  
وَعِمَادُهَا الْأَعْلَامُ وَالْأَرْمَاحِ  
مَلِكُ خِلَافَتِهِ هُدًى وَنَجَاحِ  
أَفْنَى الْعُدَاةِ حُسَامُهُ السَّفَاحِ  
وَأَعَزُّ مَنْ شَرُفَتْ بِهِ الْأُمْدَاحِ  
وَبِرَاحَتِيهِ نَزْزَقُ الْأَذْوَاحِ  
فَطَقَ الْكِتَابُ وَخَطَّتْ الْأَوَاحِ  
لَمْ يَبْدُ خَشْيَةُ نَوْرِهِ الْإِصْبَاحِ  
لَا رَتَاعَ خَشْيَةٍ فَيَضُهُ الْمَلَّاحِ  
فَخَبَا لَهُ قِدْحُ وَخَابَ قِدَاحِ  
إِنْ الْهَوَى بِأَلْفِهِ طَبَّاحِ  
كُلِّ الْمَطَامِعِ لِلْغَى فُصَّاحِ  
وَبَسَّعَ جَدُّكَ رُبْنَا فَتَّاحِ  
وَصِفَاحُ يُقْرَى بَيْنَ صِفَاحِ  
لِسَيُوفِ جُودِكَ فِي الْفَرَسِ جِرَاحِ  
وَيَحْتُ فُوتًا عَاجِلًا فَيُرَاحِ  
وَاسِبُ النَّفْسِ مَا عَلَيْكَ جُنَاحِ  
وَرِحَاكَ يَاصْبُورُ لَيْسَ يُبَاحِ  
لِجُفُونِ أَعْنَى يَنْجَلِي مَصْبَاحِ  
يَشْدُو عَلَيْهِ الطَّائِرُ الصَّبَاحِ

(١) بطرو هنا هو الدون بيدرو (وبالعربية بطروه) الوصي علي ملك قشتالة المتقدم ذكره .

وجوان<sup>(١)</sup> يرتشف الندى فـديمه غربانه ووساده الصفاح  
وكذلك المطران جاد رسومه قطر المنايا الصارم الطامح  
أروس أم تبديض النعام بمرجنا أصنافكم هنى أم الأشباح  
مالل مطامير اشتكت من ضيقها بالمال والأسرى وهن فساح  
جارت بكم أبطالنا فكانكم كشح وجيش المسلمين وشاح  
تبا لرؤى بهم براحـة أيرام عن خيل الإله براح  
قصت قوادكم فما إقدامكم ولليل جنح الكفر تفيض جناح  
هنا فلا تستعجلوا بيلادكم سترون كيف يكون الاستفتاح  
قد انثنت بطحاؤنا بحطامكم ونباتها الریحان والنفاح  
تالله ما كنتم بأول عسكر أمل النجاح وحينه يجتاح  
القس غركم ليهلك نسلكم بسيفنا إن إفسكه لصراح  
كم ذا يسخركم ويسخر منكم غـدراً ومكرآ إنه لوفاح  
منها:

وفوارس نشوا لنهب فراس طلبوا انتشاو الدما للراح  
أربوا على الأسد الهزبر بسالة مع أنهم غر الوجوه صباح  
خاضوا بحار الحرب يطمو بحرهما ووطيسها حامى الصلى لفاح  
ماهم يبذل نفوسهم ونفيسهم عن النوال والنزال سباح  
وإذا هم ذكروا بذاد فاندشق مسكا تضوع عرفه النفاح  
فعدا وراح النصر يقدم جمعهم ويحفهم حيث اعتدوا أوداح  
سناك مولانا بمعدي قبل خلصاء قد عمتهم له أفراح

(١) جوان هو الدون جوان الوصي على ملك تشالة المشار إليه فيما تقدم .

وبنجلك البدر الذى آفاقه  
 بدرُ البدور فلا يدار عليه  
 فلکم عدوٌّ أفلَّ بزوغه  
 ومنا ونالك بالأمير تجددُ  
 قد جاء بعد العسر يسرٌ شامل  
 فالحمد لله الذى قد خصنا  
 وعلى المقام المولوى تحية  
 ما خط مدحك فى الطروس محبر  
 ملكٌ وماله هدى وصلاح  
 وبذا نارت أربعٌ وبطاح  
 خسفت به الأوجال والأتراح  
 كلُّ بجنبك نفسه ترتاح  
 قد جاء بعد الشدة الإنجاح  
 ولنا بحمدك بعده إفصاح  
 كالزهر إذ تهدى شذاه رياح  
 ونحيى دجائر الأصيل صباح

وقال يرفى الخطيب ببلده ، الشهير الفاضل ، أبا الحسن بن شعيب  
 رحمه الله .

بَوَادِي لَقَدْ حَمَلْتَ مَا لَيْسَ لِقَوَاهِ  
 بُلَيْتَ بِذَا التَّفْرِيقِ فَاصْبِرْ فَرِمَا  
 شَجَا كُلِّ نَفْسٍ فَقَدْ أَنْفَسَ جَوْهَرُ  
 بَكَى كُلُّنَا حَزَنًا عَلَيْهِ كَمَا بَكَى  
 فَلَهُ خُطْبٌ جَلِيلٌ لَقَدْ رَمَى  
 فَلَوْلَا كَمْ يَغْلِبُ تَأْسِينَا الْأَبَى  
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُ الْكَرَى  
 وَفَاةٌ لِمَرَى وَفَى قُوْفَى أَجْرُهُ  
 أَبَى الْحَسَنِ الْعَدْلُ الرِّضَا الْحَسَنِ الَّذِي آتَتْهُ بِأَضْمَانِ الزُّبَادَةِ حُسْنَاهُ  
 خُطِيبٌ جَلَا فَصْلَ الْخُطَابِ بَيَانُهُ  
 وَأَعْدَلَ قَاضٍ فَاضِلٌ فِي قَضَائِهِ  
 وَجَسَمُ الْهَدَى الرَّحْبُ السَّبِيلُ وَرُوحُهُ  
 وَلَفْظُ الْعُلَى الْفَخْذُ الْأَصِيلُ وَهَمْنَاهُ

مطيعٌ رفيع خاضع متواضع كريم  
مقي يمشي هوناً ليس إلا لمسجد  
تسكلمه عرفٌ وذكرٌ وحكمة  
كذا صمته خوفٌ وفكرٌ وخشية  
يصوم وقد طال النهار مهجراً  
فكم دارس أحياء من أربع الثقا  
فياطيباً أصلاً وذكراً وترية  
وفي حشقة تحن ومرتبجاً وباطنا  
محياً يروى الناظرين تهلاًلاً  
بُحْبُك هامت كل نفس منية  
فما أنعم الأرض التي بك قدست  
بُشراك إنا قد شغلنا بحزننا  
عزاً لأهله الألهة أنهم  
نال شعيب في الزمان بدوره  
أعزى أولى الإيمان كلا ببقته  
سقى الله ونسبى الحيا ذلك الثرى  
كما قد سفاه ليللة الدفن وبه  
ترضوا عن القاضي الإمام خطيبكم  
وصلوا على هادى الأنام نبيكم  
عليك سلام الله ما الروض فاح  
إن سررت سحراً ربح الصبا بخزاماه  
حلیم طاهر القلب أواد  
تمید خجلاً أوض بها حظ نعلاه  
تلد بها الأسماع ما كان أحلاه  
فما زال يخشى الله والكل يخشاه  
وتبحر بالليل للتغمض عيناه  
وكم غاسق من حیدس الليل أحياء  
ومنه استفاد الطيب أطيب رياه  
وأمن سقى شمس الضحى من محياه  
فتعرفه فى الصالحين بسياه  
كنا من أحب الله حبيه الله  
وآثر ذياك الفريح وأناده  
ورضوان بشراه بذلك بشراه  
لهم يعترى من بعده العز والجاء  
ولم تكن الشمس المنيرة إلا  
نعم وأسنيه بحبه ماواه  
وغاداه صوب الغاديات ومياه  
من الغيث وكافى السحاب وأسخاه  
فقد رضى الرحمن عنه وأرضاه  
صلاة بها يحمو المسى خطايا  
إن سررت سحراً ربح الصبا بخزاماه

توفي رحمه الله في رمضان تحميقاً من سنة خمس على شك وسبع مائة<sup>(١)</sup> ،  
أخبرني بذلك من يؤثق به .

### محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة<sup>(٢)</sup>

من أهل مالقة ، وتردد كثيراً على الحضرة ، مُسترفداً ومُشداً ، وفي غير  
ذلك من الأغراض يكنى أبا عبد الله .

### حاله وشعره

من الإكليل<sup>(٣)</sup> : شاعر اتخذ النظم بضاعة ، وماترك السعي في مذاهبه  
ساعة ، أجرى في الملا ، لا في الخلا ، وجعل ذكره دُلوه في الدُّلا ، وركن  
في حَلبة النجبا النجائب ، ورمى في الخراطى بسهم صائب ، فخرج بِمُرجِه وثَقَقَ ،  
وارتَفَدَ بسببه وارْتَفَقَ . وهو الآن قد سالمته السنون ، وكأَنما أَمِنَ المَنُون ، من  
رجل مَكْفُوف الأذى ، حسن الحالة إلا إذا ، هذا قُلْتُ ، ثبت هذا والمذكور  
حي ، وقد مات رحمه الله .

ومن شعره :

(١) من الواضح أن تاريخ وفاة ابن لب الأُمى ، لا يمكن أن يكون سنة ٧٠٥ هـ حسبما يذكر ابن الخطيب  
وقد فاتته ما ذكره من قبل من أنه قدم مع الوفود إلى غرناطة للتهنئة في النصر الذي أحرزه أمير المسلمين  
على النصارى في الوقعة التي حدثت سنة ٧١٨ هـ ، وأنه أي ابن لب قد ذكر في شعره دون أبدو  
ودون خوان قائد القشتاليين الذين ألكا في الوقعة ، كما أنه هنا السلطان أبي الواليد في شعره .  
ولم يحكم السلطان أبو الواليد إلا من سنة ٧١٣ هـ . وربما كان التاريخ الصحيح لفاتة ابن لب الأُمى هو  
سنة ٧٢٥ هـ .

(٢) . ردت هذه البرجة فقط في مخطوط الإسكوريال .

(٣) سبق التعريف بكتاب «الإكليل الزاهر» .

رجاى فى المولى العظيم عظيم غنيت به حيث الغنى بهديم  
وحسبى الرجا فيمن عليه معوئلى حديث حديث لم يزل وخديم  
وما عرفت نفسى سوى باب فضله على ثقة أن الكريم كريم  
فإن قيل عني مذنب قلت سيئ ——— كفيف بغفران الذنوب ورحيم  
وما اعتصم المملوك إلا بحبله فجانبه نعمي لنا ونعم  
رضاه سبيل للنجاة وحبه طريق لجنات النعيم قديم  
وأشد يوما الأمير ثالث الأمراء من بنى نصر<sup>(١)</sup> يهنيه بالملك ويعزّيه :  
على من تُنشر اليوم البنود وتحت لواء من تُسرى الجنود  
وقال [ على هذا الكذا ، الذى بين يديك ]<sup>(٢)</sup> فجل ، وعظم استظراف  
الحاضرين لذلك .

توفى فى كذا وسبعائة .

محمد بن عبد الله بن فطيس<sup>(٣)</sup>

يكنى أبا عبد الله من أهل مالقة . وقال الأستاذ<sup>(٤)</sup> من بيت فطيس  
الأثيريين .

(١) ثالث الأمراء من بنى نصر هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه . وكان ضريراً ،  
ويلقب بمحمد المخلوع . وقد حكم من سنة ٧٠١-٧٠٨ هـ (١٣٠١-١٣٠٨ م) .

(٢) وردت هذه العبارة فى اللوحة البدرية كالألفى (على هذا الزبلغ الذى ترى قدامك - يمين  
نفسه ص ٤٨) .

(٣) وردت هذه التسمية فقط فى خطوط الإسكوريال .

(٤) الإشارة هنا إلى الأستاذ أبى جعفر بن الزبير صاحب كتاب صلة الصلة .

## حاله

قال ، طبيبٌ ماهر ، وأديبٌ شاعر ، كان في أيام بني حشون<sup>(١)</sup> ، يخنف عليهم ، وله فيهم أمداح كثيرة . يذكر أنه دخل يوماً على القاضي أبي مروان بن حشون ، بعد انقطاع عن زيارته ، فعتبّه القاضي ، فاعتذر ، ثم أنشد :

يا حاملًا من عُـلـاء تاجًا      ومن سنا وجهه سراجا  
لو كان روى عـديـل وُدِّي      لكنك من بابك الرنّاجا  
إن لم يُـعـرّج عليك شخصي      نقّـى وروحي عليك عاجا  
وذكره ابن عسكـر<sup>(٢)</sup> في كتابه .

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن قنوح  
[ابن محمد بن أيوب]<sup>(٣)</sup> ابن محمد بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين

يكنى أبا عبد الله رندى النشأة ، إشبيلي الأصل ، يرجع بيته ، وبيت بني  
حجاج ، وبيت بني عباد ، إلى جُرثومة واحدة ، وانتقل سلفه إلى رندة [ في دولة  
بني عباد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطّبه . وقدم ذو الوزارتين على

(١) الإشارة هنا إلى القاضي أبي الحكم بن حشون قاضي مالقة في أواخر العهد المرابطي . وقد ثار على المرابطين بمالقة واستولى على الحكم وذلك حوالي سنة ٥٤٠ هـ ، وتسمى بالأمر ، وجعل أخاه أبا الحسن بن حشون قائداً لجيشه . ولكن المرابطين في القواعد المجاورة تألبوا عليه ودبروا إسقاطه بالتفاهم مع بعض خدامه ، واستطاعوا الاستيلاء على القصبة . فامتنع ابن حشون بقصره ، واضطر في النهاية إلى الانتحار ، فاقتحم المرابطون القصر ، وبعثوا برأسه إلى مراکش (سنة ٥٤٧ هـ) .  
(٢) هو محمد بن علي بن الحضر بن هارون الفسافي ويعرف بابن عسكـر ، قد ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم من هذا المجلد (ص ١٧٢-١٧٥) .  
(٣) هذه الزيادة من الإسكوريال .



حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر، إثر قُفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رُشيد الفهرى، فألحقه السلطان بكتّابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان، وتقلد الملك بعده ولى عهده أبو عبد الله الخلوع، فقلّده الوزارة والكتابة، وأشرك معه في الوزارة، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني. فلما توفي أبو سلطان، أفرد السلطان بالوزارة، ولقبه ذا الوزايتين، وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلاً، نفعه الله تعالى. غُدوة يوم الفطر، مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة، وذلك لتاريخ خلع سلطانه، وخلافة أخيه أمير المسلمين، أبي الجيوش، مكانه<sup>(١)</sup>.

## حاله

[كان رحمه الله تعالى علماً في الفضيلة والسراوة، ومكارم الأخلاق، كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، على الهمة، كاتباً بليغاً، أديباً، شاعراً، حسن الخط، يكتب خطوطاً على أنواع، كلها جميلة الانطباع، خطيباً، فصيح القلم، زاكي الشيم، مؤزراً لأهل العلم والأدب، برّاً بأهل الفضل والحسب، نفقت بمدته للفضائل أسواق، وأشرقت بإمداده للفضائل آفاق]<sup>(٢)</sup>. ومن «عائد الصلة»: كان رحمه الله فريد دهره سماحة<sup>(٣)</sup>، وبشاشة، ولو دعية، وانطباعاً، رقيق الحاشية، نافذ العزيمة<sup>(٤)</sup>، مهتراً للمديح، طلقاً للأل، كهماً للغريب، برمكى

(١) هذه الفقرة الطويلة المحصورة بين الخاصرتين واردة في النسخ وساقطة في «الزيتونة» وفي الإسكوريال. ونفقت وردت في هذين المخطوطين بعد كلمة رندة، وقبل بداية الفقرة، هذه العبارة «فنايك من أصالة وجلالة وكرم طعمة».

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في «الزيتونة». وفي الإسكوريال. ووارد في النسخ.

(٣) هكذا وردت في «ج». وفي «الزيتونة»: (ساحة).

(٤) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال. وفي «ج» (العزيمة).

للأئمة ، مُهَلَّبِي الْحُلَى<sup>(١)</sup> . رِيَان من الأدب ، مضطاماً بالرواية ، مستكثراً من الفائدة . يقوم على المسائل الفقهية ، ويتقدم الناس في باب التحسين والتفصيل ، ورفع راية<sup>(٢)</sup> الحديث والتحديث ، نفق بضاعة الطلب ، وأحيا معالم الأدب ، وأكرم العلم والعلماء<sup>(٣)</sup> ، ولم تشغله السياسة عن النظر ، ولا عاقه تدبير الملك ، عن المسألة والسماع ، والإفراط<sup>(٤)</sup> في اقتناء الكتب ، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها ، وأثرت أُنْدِيَّتُهُ من ذخائرها . قام له الدهر على رِجْل ، وأخدمه صدور المبيوتات ، وأعلام الرياسات ، وخوطف من البلاد النازحة ، وأمل من<sup>(٥)</sup> الآفاق النائية .

### رحلته ونباهته

وحل إلى الحجاز الشريف من بلده ، على فتاه سنه ، أول عام ثلاث وثمانين وستمائة ، فخرج وزار ، وتجول في بلاد المشرق ، مُفْتَجِّعاً عوَالِي الرواية في مظانها ، ومُنْقَرِّراً عنها عند مُسَيِّ شيوخها ، وقيد الأناشيد الغريبة ، والأبيات المُرْقِصَة ، وأقام بمكة شرفها الله ، من شهر رمضان إلى انتضاء الموسم ، فأخذ بها عن جماعة يأتي ذكرهم في مشيخته . وانصرف إلى المدينة المشرفة ، ثم قفل مع الركب الشامي إلى دمشق ، ثم كُرِّ إلى المغرب ، لا يمر بمجلس علم أو تعلم إلا رَوَى أو رَوَى . واحتل رندة حرسها الله أواخر عام خمسة وثمانين وستمائة ، وأقام بها عَيْنًا في قرابته ، وعَلَمًا في أهله ، مُعْظَمًا عندهم<sup>(٦)</sup> ، إلى أن أُوْقِعَ السلطان بالوزراء

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الخلوة) والأول أرجح .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (روية) . وفي الإسكوريال (آية) . والأول أرجح .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (العامل) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (وأفراط) .

(٥) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (في) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (لديهم) والمؤدى واحد .

من بنى حبيب ، الوقيلة البرمسية . وورد رندة في أثر ذلك ، [ في شهر جمادى  
الآخرة من عام ستة وثمانين وسنمية ] <sup>(١)</sup> فتمرض إليه ، ومدحه <sup>(٢)</sup> ، وهنأ بقصيدة  
طويلة ، من أوليات شعره ، أولها :

هل إلى ودّ عَشِيَّات الوصال سبب أم ذاك من ضَرْب الحال  
فلما أنشدها إليه ، أعجب به ، وبحسن خطّه ونصاعة ظرفه ، فأثنى عليه ،  
واستدعا إلى الوفادة على حضرته <sup>(٣)</sup> ، [ فوفد إليها في آخر العام المذكور ] <sup>(٤)</sup> ،  
فأثبتته في خواص دولته ، [ وأحظاه لديه ] <sup>(٥)</sup> إلى أن رقاّه إلى كتابة الإنشاء  
ببابه . واستمرت حاله ، معظّم القدر ، مخصوصاً بالمزية ، إلى أن توفي السلطان ،  
ثاني الملوك من بنى نصر ، وتقلد الملك بعده ، وليّ عهده أبو عبد الله ، فزاد  
في إحظائه وتقريبه ، وجمع له بين الكتابة والوزاوة ، ولقبه بذي الوزارتين ؛  
وأعطاه العلامة ، وتلاه الأمر ، فبعُد الصيت وطاب الذكر ، إلى أن كان من  
الأمر ما يأتي [ به الذكر ] <sup>(٦)</sup> قريباً إنشاء الله تعالى .

### مشيخته <sup>(٧)</sup>

قرأ بُرُندة على الشيخ النحوى أبي الحسن على بن يوسف العبدي السفاح ،

- (١) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» والإسكوريال .
- (٢) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» . وساقطة في «ج» والإسكوريال .
- (٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الحضرة) .
- (٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال و«الزيتونة» . ووردت في «ج» كالاتي :  
(فوفد آخر عام ستة وثمانين) .
- (٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي «الزيتونة» (وأحيا ملكه) وفي الإسكوريال  
(وأحظيا ملكه) .
- (٦) هذه الزيادة واردة في «الزيتونة» والإسكوريال .

(٧) جاء في مخطوط الإسكوريال تحت كلمة «مشيخته» ما يأتي : «قلت لم أر في هذا الكتاب  
مشيخة أصول منها فاختصرتها لطولها . على أني في هذا الإختصار لهذا الكتب أقيد المشيخة قاصداً  
لترك بذكر أشياخ العلم وحمله الدين وقادته ، جماعى الله من انتظم في غمارهم ، وسلك مسلك أتباعهم =

القرآن العظيم بالروايات السبع . والعربية وغير ذلك . وعلى الخطيب بها أبي القاسم ابن الأيسر ، وأخذ عن والده جميع مروياته . واستجاز له في صغره أعلام ذلك الزمان ، وأخذ في رحلته عن الجلة [ من الجلة ]<sup>(١)</sup> الذين يضيق عن أمثالهم الحصر .

فمنهم أبو اليمين جوار الله بن عساكر ، لقيه بالحرّم الشريف ، وانتفع به ، واستكثر من الرواية عنه . ومنهم الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرّاني المعروف بابن هبة الله الحرّاني . [ ومنهم الشيخ الشريف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطى بن الإمام الجزائرى ، جزائر المغرب ، نزيل بغداد . ومنهم الشيخ أبو الصفا خليل بن أبي بكر بن محمد المرادى الخنبلى ، لقيه بالقاهرة . ومنهم الشيخ رضى الدين القسطنطينى أبو بكر . ومنهم الشيخ شرف الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدميماتى إمام الديار المصرية فى الحديث ومؤرخها وحافظها ]<sup>(٢)</sup> . ومنهم عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الخبى شهاب الدين أبو عبد الله نزيل مشهد الحسين بن على ، قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التى أولها :

يا مَطْلَباً<sup>(٣)</sup> ليس لى فى غيره أدب إليك آل النّفْعَى وانتهى الطالب

== وآثارهم . وبعد ما نقل الشيخ ابن الخطيب منها نحو الثلاثة أوراق ، قال فى آخر ذلك ، « إلى طائفة كثيرة من أهل المشرق والمغرب » . ومن الواضح أن هذا كلام الناسخ الذى قام « باختصار » الكتاب . ولكننا رأينا أن لا نجاريه فى ذلك ، وأن نذكر مشيخة ابن الحكيم مفصلة حسبما وردت فى مخطوطى «ج» «والزيتونة» .

(١) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٢) وردت الأسماء المحصورة بين الحاصرتين فى مخطوط الزيتونة على النحو الآتى : « وشرف الدين أبو العباسى من أهل الجزاير عمالة إفريقية وتزىل بغداد . ومنهم خليل بن أبي بكر بن بكر بن محمد المرادى قايب قاضى الحنايلة بالقاهرة المصرية يكنى أبا الصفا لقيه بالقاهرة المصرية ، ومنهم أبو بكر بن عمر بن على القسطنطينى رضى الدين . ومنهم عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن ابن شرف الدين الحضرى الدميماتى ... » .

(٣) هكذا وردت فى «ج» ، وفى النّفْع . وفى الزيتونة ( يا طالباً )

ومنها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه :

يا بارقاً بأعلى الرقـمين بدا      لقد حَكَيْتَ واسكن فاك السَّبب<sup>(١)</sup>

ومنهم عبد المولى يحيى بن حماد البَغْلَبَكِي، مولده سنة إحدى عشرة وستائة .  
ومنهم محمد بن بكر بن خاف بن أبي القاسم الصَّفَّار . ومنهم الشيخ أبو الفضل  
الأديب جمال الدين بن أبي الخير بن علي بن عبد الله بن رواحة . ومنهم محمد بن  
يحيى بن عبد الله القرشي جمال الدين أبو صادق ، ومن تخريجهم الأديبون المروية  
بالأسانيد المصرية . وسمع الحَكِيَّات<sup>(٢)</sup> من ابن عماد الحرَّاني ، والشيخ  
أبي الفضل عبد الرحيم خطيب الجزيرة ، ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسة .  
ومنهم الشيخ محمد بن عباس الأشعري تقي الدين الحافظ أبو القاسم . ومنهم الشيخ  
محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المجيد الأنطاكي . ومنهم أبو البدر بن هبدا الله  
ابن أبي الزبير السكاتب المصري . ومنهم الشيخ عبد الرحيم بن عبد المنعم بن  
خلف التدميري . ومن رؤساء شيوخه : الشيخ محيي الدين أبو الفضل . ومنهم  
زينب بنت الإمام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف [ بن محمد بن علي ]<sup>(٣)</sup> البغدادى ،  
تُكْنَى أم الفضل ، وسمعت<sup>(٤)</sup> من أبيها . ومنهم محمد بن أحمد بن إبراهيم بن  
أحمد الخراساني ، أبو عبد الله مَوْقَرُ الدين ، وألبسه خِرْقَةُ التصوف . ومنهم  
الشيخ محمد بن يحيى بن هَمِيرَةَ الشَّيْبَانِي شرف الدين . ومنهم الشيخ شهاب الدين  
أحمد بن عيسى بن عيسى بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل السَّلَفِي . ومنهم الشيخ  
علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدَّهْشَقِي ، أبو الحسن ، ولد سنة سبع وتسعين

(١) هذا البيت وارد في «ج» . وساقط في «الزيتونة» .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في «الزيتونة» .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (تعمل عن) .

وخمسةماية . ومنهم الشيخ غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الجلاوى . ومنهم الشيخ نور الدين على بن محمد أبي البركات الأنصارى المقرئ بحرم الخليل . سمع من أبي الحسن على بن شجاع . [ ومنهم يوسف بن دواد بن عيسى بن أيوب الحنفى ]<sup>(١)</sup> .

ومنهم الملك الأوحى يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين ، وداد بن الملك المظلم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . ومنهم عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر القرشى الزهرى خطيب القدس . ومنهم الشيخ عبد الحفيظ ابن بدران ، ويدعى على الدين من أهل بانياس ، سمع من ابن صيمرى . ومنهم الشيخ على بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسى . ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن سالم ابن يوسف بن أسلم القرشى ، جمال الدين . ومنهم عبد الواسع بن عبد الكافى شمس الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن أحمد الزجاجى [ البغدادى الإمام تقي الدين . ومنهم عبد الجليل بن أحمد بن الزجاج ]<sup>(٢)</sup> . ومنهم فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن محمود بن جوهر البعلبكي ، الشیخة الكاتبة الخيرة أم الخير . ومنهم الشيخ يوسف ابن أبي ناصر السفاوى . ومنهم الشيخ عبد السلام بن محمد [ بن زروع ]<sup>(٣)</sup> أبو محمد عفيف الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد الشافعى البخاوى شمس الدين . ومنهم الشيخ عبد الله بن خير بن أبي محمد بن خلف القرشى . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الباقي بن علي الصواف شرف الدين . ومنهم الشيخ علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن زريق الكاتب ، لقيه بتونس . ومنهم الشيخ سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمسانى عفيف الدين الصوافى الأديب نزيل دمشق ، ومولده بتلمسان .

(١) ما بين الخاصرتين وارد فى «الزيتونة» . وساقط فى «ج» .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد فى «الزيتونة» وساقط فى «ج» .

(٣) هذه الزيادة من «الزيتونة» .

ومنهم الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد الميموني البُستى القسطلاني قطب الدين ، الإمام المفتي شيخ دار الحديث السكاملية بالقاهرة المعزية . ومنهم الشيخ عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي جمال الدين . ومنهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الظاهر جمال الدين . ومنهم محمد بن محمد بن إبراهيم النجاشي . ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري إمام الروضة النبوية ثم الصخرة القدسية . ومنهم الشيخ فخر الدين عثمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن جندرة . ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن أنس كرت فخر الدين . ومنهم الشيخ ثابت بن علي بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرازق ، سمع على ابن المغيرة البغدادي . ومنهم الشيخ أمين الدين أبو الهامات جبريل بن إسماعيل بن سيد الأهل الفسافي<sup>(١)</sup> . ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي الأصل شرف الدين ، سمع من علم الدين الشيوخوني وغيره . ومنهم الشيخ محمد بن محمد الشامي الشافعي الدمشقي إمام مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يدعى شمس الدين ، سمع من الزبيدي . ومنهم الشيخ يحيى بن الخضر بن حاتم الأنصاري ، يعرف بابن عز الدولة .

وأجاز له جماعة ، منهم ابن عماد الحراني ، ومنهم ابن يحيى بن محمد بن محمد الحمداني كمال الدين ، وسمع من ابن الزجاج وابن رَوَّاح الحميري . ومنهم الشيخ عبد الملك أبو المعالي بن مفضل الواسطي ، عُرف بابن الجوزي سمع على جماعة ، منهم شعيب الزعفراني ، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن ياسر بن شاكر الحاكي . ومنهم الإمام مفتي المسلمين رضي الله عنه . ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني المسكي . ومنهم الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رُحَيْمة الكِنْدَانِي خطيب بجاية . ومنهم قاضي القضاة ببلاد إفريقية أبو العباس

(١) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» ، وساقطة في «ج» .

ابن الغمار<sup>(١)</sup> البكشي ، لقيه بتونس . ومنهم الفقيه العلامة الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزى السكبي . ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف الخلابي . ومنهم الشيخ المغربي أبو محمد الحجاج ابن يوسف بن إبراهيم بن عتاب ، لقيه بتونس . ومنهم الشيخ الفقيه أبو بكر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن يربوع السبكي . ومنهم الإمام قدوة النجاة أبو الحسين<sup>(٢)</sup> عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الربيع القرشي . ومنهم الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد ابن عبد الحق الزواوي المِشدالي من أهل بجاية . ومنهم الخطيب القاضي أبو عمرو إسحق بن أبي إسحق بن عبد الوهاب الرندي . إلى طائفة كبيرة من أهل المشرق والمغرب .

#### محتة

أُغْرِي به الأمير ولي العهد ، بسبب أمور اختلف فيها ، منها أبحاث في هجو الدولة النصرية ، الله أعلم بصحة نسبتها إليه ، فأوقع به [ وناله بين يديه نكالٌ كبير ]<sup>(٣)</sup> أَقْلَت منه برفق<sup>(٤)</sup> ، واخفى مدة في المآذن المُقَمَّلَة والأماكن الخفية ، حتى أصحى له جوً سخطه ، [ وقضى الله برده أمره إليه ، واستيلايه على ما وراء بابه ]<sup>(٥)</sup> .

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (الغمار) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أبو الحسن) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» «والزيتونة» . ووردت في الإسكوريال على النحو الآتي (فتنول بين يديه بنكال كبير) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين . وفي الإسكوريال (برمق) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال «والزيتونة» . ووردت في «ج» (وقضى الأمر باستلابه) .



من روى عنه (١)

أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحق بن أبي العاصي ، وتدبج معه رفيقه .  
عبد الله بن رُشيد وغير واحد . وكان ممدوحاً ، ومن مدحه الرئيس أبو محمد  
عبد المهيمن الحضرمي ، والرئيس أبو الحسن بن الجيَّاب ، وناهيك بهما . ومن  
بديع مدح ابن الجيَّاب له ، قصيدة رائية رائقة ، يهنيه فيها بعيد الفطر منها  
في أولها :

يا قادمًا عمت الدنيا بشائره	أهلاً بـمقدمك الميمون طاهره
ومرحباً بك من عيد تحف به	من السعادة أجناد تطاهره
قدِّمت فالخلق في نعمي وفي جدل	أبدى بك البشر ياديه وحاضره
الأرض قد لبست أثواب سُنْدسها	والرَّوض قد بَسَمَت منه أزاهره
حاكت يدُ الغيث في ساحاته حُملاً	لما سقاها دوا كَأَمْنِكَ باكره
فلاح فيها من الأنوار باهرها	وفاح فيها من النُّوار عاطره
وقام فيها خطيب الطَّير مرتجلاً	والزهر قد رُصَّت منه منابره
مُوشى ثوب طواه الدهر آونة	فها هو اليوم للأبصار ناشره
فالغصن من نشوة يثنى معاطفه	والطَّير من طرب تشدو مزاهره
وللسكّام انشقاق عن أزاهرها	كما بدت لك من خل ضمايره
لله يومك ما أذكى فضائله	قامت لدين الهوى فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبئت	وكم جمال بدا للناس ظاهره
فأنخر بحمق على الأيام قاطبة	فما لفضلك من نِدْ يظاهره
فأنت في عصرنا كابن الحكيم إذا	قيست بفخر أولي العُلَميا مفاخره

(١) وردت الفقرة التي تست هذا العرآن والقصيدة التي تليها ، وهي من نظم ابن الجيَّاب

فقط في مخطوط جينجوس . ولم ترد في « الزيتونة » ولا في « الإسكوريال » .

يَلْتَنَاحُ مِنْهُ بِأَفْقِ الْمَلِكِ نَوْرُ هُدَى  
 مَجْدُ صَمِيمٍ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَعْمَا  
 وَزَارَةُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ الَّتِي رُفِعَتْ  
 وَلَيْسَ هَذَا يَبْدَعُ مِنْ مَكَارِمِهِ  
 يَلْتَقِي الْأُمُورُ بِصَدْرِ مَنْ مَنُشَرِّحِ  
 رَاغِي أُمُورِ الرِّعَايَا مُعْمِلًا نَظْرًا  
 وَالْمَلِكُ سَيَّرَ فِي تَدْبِيرِهِ حُكْمًا  
 سِيَاسَةَ الْحُكْمِ لَا يَبْطِشُ يَكْدُرُهَا  
 لَا يَصْدُرُ الْمَلِكُ إِلَّا عَنْ إِشَارَتِهِ  
 تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى أَقْصَى إِرَادَتِهِ  
 وَكَمِ مَقَامُ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
 فَفَضْلُهَا طَبِيقُ الْأَفَاقِ أَجْمَعِهَا  
 فَلَيْسَ يَجْعَلُهُ إِلَّا أَخُو حَسَدٍ  
 لَا مُلْكُ أَكْبَرَ مِنْ مُلْكٍ يَدْبِرُهُ  
 يَا عِزَّ أَمْرِ بِهِ اشْتَدَّتْ مُضَارِبُهُ  
 تُثْنِي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا بِمَا عَرَفُوا  
 يُشْرِي لَأَمَلِهِ الْمَوْصُولُ مَأْمَلُهُ  
 فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَتْ نُورًا مَطَالَعُهُ  
 وَالنَّاسُ فِي إِشْرِ وَالْمَلِكُ فِي ظَفَرِ  
 وَالْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ أَمَنًا جَوَانِبُهَا  
 وَإِلَى أَيْدِيهِ مِنْ مَشْنَى وَوَاحِدَةٍ  
 فَكُلُّ يَوْمٍ تَلْقَانَا عَوَارِفُهُ

تَضَاوَلُ الشَّمْسُ مِمَّا لَاحَ زَاهِرُهُ  
 طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَعْلَتْ مَظَاهِرُهُ  
 أَعْلَامُهُ وَالنَّدَى الْفَيَاضُ زَاخِرُهُ  
 سَاوَتْ أَوَائِلُهُ فِيهِ أَوَاخِرُهُ  
 بَحْرٌ وَأَرَاؤُهُ الْمَظْمَى جَوَاهِرُهُ  
 كَيْثُلٌ عَلَيْهِ مَدْمُومًا نَظَائِرُهُ  
 تَنَالُ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ عَسَاكِرُهُ  
 فَهُوَ الْمُهَيْبُ وَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 فَارْتُشِدُ لَا تَتَعَدَاهُ مَصَائِرُهُ  
 كَأَنَّمَا دَهْرُهُ فِيهِ يُشَاوِرُهُ  
 أَنْتَ مُوَارِدُهُ فِيهَا مَصَادِرُهُ  
 كَأَنَّهُ مَثَلٌ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ  
 يَرَى الصَّبَاحُ فَيُعْشَى مِنْهُ نَاضِرُهُ  
 لَا مُلْكُ أَسْعَدَ مِنْ مُلْكٍ يُوَازِرُهُ  
 يَا حُسْنَ مُلْكٍ بِهِ ازْدَانَتْ مُحَاضِرُهُ  
 وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَعَابِرُهُ  
 تَعَمَّ الْحَاسِدُ الْمَقْطُوعُ دَابِرُهُ  
 وَالْجُودُ قَدْ أَسْبَلَتْ سَحَا مَوَاطِرُهُ  
 عَلِيٌّ عَلَى كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ قَاهِرُهُ  
 يَبِينُ مِنْ خَلُصَتْ فِيهَا سَرَائِرُهُ  
 تَسَاجِلُ الْبَحْرَانِ فَاضَتْ زَوَاخِرُهُ  
 كَسَاهُ أُمُورُهُ الطُّوْلَى دَفَاتِرُهُ

فمن يؤدّي لما أولاه من نعم  
يا أيها العبد بادِرْ أتمِّ راحتِهِ  
واخرِ بأن لَقِيت ابن الحكيم على  
وَلَى الصيام وقد عَظُمَت حرمتُهُ  
واقبل العيدُ فاستقبل به جَدَلًا  
شكرًا ولو أن سَجَبَانَا يُظَاهِرُهُ  
فلنَمُهَا خيرُ مأمول تُبَادِرُهُ  
عصرِ يُباريك أو دهر تُفَاخِرُهُ  
فأجرُهُ لَكَ وافيهِ ووافرُهُ  
واهتأ به قادمًا عَمَّت بِشائرُهُ

ومن مسح الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الخضرى له قوله :

ترأى سَحِيرًا والنسيم عليل  
وللفجر نَهْرٌ خاضه الليل فاعْتَلَّتْ  
بريقٌ بأعلى الرَّقْمَتَيْنِ كأنه  
فمزق ساجى الليل منه شرارة  
تبسم نغزُ الروض عند ابتسامه  
ومالت غصون البان نَشْوَى كأنها  
وغنمت على تلك الغصون حمام  
إذا سَجَمَتْ فى لحنها نم قرقرت  
سقى الله ربمًا لا يزال يشوقنى  
وجاد ريتاه كلما ذرَّ شارق  
ومالى أَسْتَسْقَى الغمام ومدمى  
وعاذلة باتت تلوم على السرى  
تقول إلى كم ذا فراقٌ وغربة  
ذرىنى أسمى لاقى تُكْرِيبُ الملا  
فأما تَرَبِّى من مُماوَسة الهوى  
وفوق أنايب البراعة صفوة

وللتجم طَرْفُ بالصباح كليل  
شوى أَدُمُ الظلماء منه خجول  
ملائع شُهْبُ والسما تجول  
وخرق ستر الغيم منه نُصُول  
وظاضت عيونُ للغمام همول  
يُدَارُ عليها من صِيَاهُ مُعْمُول  
لهن حفيفٌ فوقها وهديل  
يطيح خفيفٌ دونها وثقيل  
إليه رسومٌ دونها وطلول  
من الودق هتانُ أجشُّ هَطُول  
سفوحٌ على تلك العيراص همول  
وتكثُر من تَعْدَالِهَا وتُطِيل  
ونأى على ما خيلت ورحيل  
سناء وتُجِيقُ الذُّكْر وهو جميل  
نحيلة لحدِّ المَشْرِفى نَحِيل  
ترزين وفى قد القنسة ذبول

ولولا السرى لم يَحْتَلِ البدرُ كاملاً  
ولولا اغتراب المرء في طلب العلا  
ولولا نوال ابن الحكيم محمد  
وزيرٌ سما فوق السماك جلالة  
من القوم أما في الندى فإنهم  
حَوُوا شرف العلّيا وإثنا ومكّيباً  
وما جونة هطالة ذات هيب  
لها زَجَلٌ من رَعْدِها ولوامع  
كما هَدَرَتْ وسط القلاص وأرسلت شقاشقها عند الهياج فحول  
إذا ما توالى للسنين مُحول  
يَمُّ عليها أذخرٌ وجليل  
تُطَرُّ منها للنسيم ذبول  
تردُّدُها أجفاتها وتُحِيل  
تفاقم خطبُ للزمان يهول  
تفوت يَدَي مَنْ رامها وتطول  
ونائلٌ يَمُوكُ الكريمة نيلُ  
يَبْغِلُ وهل نال العلاء بخیل  
فكان له مما أُرَادَ حصول  
إليك فلم يَعدِلْ يمينك سؤل  
نَهْوُضُ بما أَعْيَا سواك كَفِيلُ  
مَبِيدُ العدا للمُعْتَفِينَ مُنِيلُ  
على وَجْهَيْهِ للنضار مَسِيلُ

نعيم به العلياء حتى كأنها بُنْيَنَةٌ في الحبِّ وهو جميل  
 له عزَمَاتٌ لو أُعِيرَ مضَاؤها حُصَامٌ لما نالت ظُلماءَ فلول  
 سَرَى ذَكَرُهُ في الخافقين فأصبحت إليه قلوب العالمين تَمِيلُ  
 وأغْدَى قَرِيضَى جودِهِ وثناؤُهُ فأصبح في أَقْصَى البلاد يَجُولُ  
 إِلَيْكَ أَيَا فخرِ الوزاةِ أَرْقَلْتُ بِرَحْلِي هَوْجاءَ الشَّجاءِ ذُلُولُ  
 فَلَيْتُ إِلَى لِقْيَاكَ ناصيةَ الفَلا بِأَيْدِي رِكْبٍ سِيرَهْنَ ذَمِيلُ  
 تُسَدُّ ذُنَى سَهْمًا لِكُلِّ ثَنِيَّةٍ ضَوَامِرُ أَشْبَاهِ الْقَيْسِيِّ نَحُولُ  
 وَقَدْ لَفَظْتَنِي الْأَرْضَ حَتَّى رَمَتْنِي إِلَى ذَرَاكِ بِرَحْلِي هَوَجُلُ وَهَجُولُ  
 فَقَبِيتُ أَفْرَاسِي بِهِ وَرِكَايِي وَلَدَّ مَقَامٌ لِي بِهِ وَحُلُولُ  
 وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهَمَّةٍ عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دَحُولُ  
 وَنَهْوَى الْعُلَا حَظِي وَتَغْرَى بَضْدَهُ لَذَاكَ اغْتَرَّتْهُ رَقَّةٌ وَنَحُولُ  
 وَتَأْبَى لِي الْأَيَّامُ إِلَّا إِدَالَةً فَضُونُكَ لِي أَنَّ الزَّمَانَ مُدِيلُ  
 فَكُلْ خُضُوعٍ فِي جَنَابِكَ عِزَّةً وَكُلْ اعْتِزَاذٍ قَدْ عَدَاكَ نُحُولُ<sup>(١)</sup>

### شعره

وبضاعته في الشعر مُزْجَاةٌ ، وإن كان أعلم الناس بنقده<sup>(٢)</sup> ، وأشدُّهم  
 تَيْقُظًا<sup>(٣)</sup> [لمواقفه الحسنة وأضدادها]<sup>(٤)</sup> . فمن ذلك قوله ، ورفعهُ إلى السلطان

(١) وردت هذه القصيدة في «ج» فقط . ولم ترد في «الزيتونة» ، ولا في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (به) «والزيتونة» (بنبره) .

(٣) هكذا وردت في «ج» «والزيتونة» . وفي الإسكوريال (نقطنا) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في «ج» (لموافقة الحسن وضده)

بيلده رُنْدَة ، وهو إذ ذاك فتي يملأ العين أُنْبَهَة ، ويستميل القلوب لباقه ، وهي (١) ،  
ومن خطه نقلت :

هل إلى رد عَشِيَّات الوصال	سبب أم ذاك من ضَرْبُ الحَال
حالة يسرى بها الوهم إلى	أنها تُنْبِتُ بُرْءَاً باعتلال
وليالى ما تبقى بعدها	غيرُ أشواقٍ إلى تلك الليال
إذ مجال الوصل (٢) فيها مسرّحى	ونعیمی آمرٌ فيها ووال
ولحالات التراضى جـوله	مزَجَتْ بين قبُولٍ واقتبال
فبوادى الخيف خوفي مُسَعَّدُ	وبأكناف منى أننى نوال
لست أنسى الأنسُ فيها أبداً	لا ولا بالعذل في ذاك أبال
وغزالٌ قد بدا لي وجهه	فرايتُ البدرَ في حال الكمال
ما أمال التيه من أعطافه	لم يَكُنْ إلا على فضل اعتدال
خُصَّ بالحسن فما أنت ترى	بعده للناس حظاً في الجمال
من تسلى عن هواه (٣) فأنا	بسواه عن هواه غيرُ سال
فلئن أتعبني حُسبى له	فكم نِلْتُ به أنعم حال
إذ لآلى حبيده من قبلى	ووشاحاه يميني وشمال
خلف النوم لي الشهد به	وترامى الشخص لا طيف الخيال
فیداوى بِلِمْهٍ ظمئى	مزَجْتُ الصهباء بالماء لزلال
أو أشادت ثنا للملك الأوحـد الأسمى	الهمام المتعال
مَلِكٌ إن قلت فيه مَلِكاً	لم تكن إلا محققاً في المقال

(١) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في النسخ . وفي «ج» (الليل) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي «ج» «الزيتونة» (هواما) : والأولى

أيد الإسلام بالعدل فما  
ذو أيادٍ شملت كلَّ الورى  
همة هامت بأحوال التقى  
وقف النفس على إجهادها

ومنها في ذكر القوم الموقع بهم :

وفريق من عناة<sup>(٣)</sup> عاندوا  
غرهم طول التجافي عنهم  
فلقد كانت بهم رُنْدَة أو  
ولقد كان النِّفاق مَذْهَباً  
ما يعود اليوم إلا باحدوا  
طُوقوا النِّعمى فلما أنكروا  
[ماطل الدهر بهم غريمه  
ولقد كنت غريم الدهر إذ  
ولسكم نافرتُه مجتهداً عندما  
أعقبوا جزاء ما قد أسلفوا

وهى طويلة ومنها :

أيها المولى الذى نعاذه أعجزت عن شكرها كُنْه المقال

(١) هكذا فى «ج» والنفع . وفى «الزيتونة» والإسكوريال (أرباب) .

(٢) هذا البيت وارد فى «ج» والإسكوريال . وساقط فى «الزيتونة» .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى «ج» «عقاد» ، وفى «الزيتونة» «عناة» . والأولى

أرجح .

(٤) هكذا وردت فى «ج» «والزيتونة» . وفى الإسكوريال (النكال) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» «دال» .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة وارد فى الإسكوريال ، وساقطة فى «ج» و «الزيتونة» .

ها أنا أنشدكم مهنتاً من بديع النظم بالسحر اخلال  
فأنا العبد الذى حُبكم لم يزل والله فى قلبى وبال  
أورقت روضة آمالى لكم وتولاها الكبير اُتعال<sup>(١)</sup>  
واقنيت الجاه من خِدْمَتكم فهو ما أدخره من كُنْزِ مال<sup>(٢)</sup>  
ومنها :

يا أمير المسلمين هذه خدمة تنبى عن أصدق<sup>(٣)</sup> حال  
هى بنت ساعة أو ليلة سهلت الحُب فى ذاك الجلال  
ما عليها إذ أجادت مدحها من بعيد الفهم يُلغِها وقال  
فهى فى تأدية الشكر لكم أبداً بين احتفاء واحتفال  
وكتب رحمه الله يخاطب أهله من مدينة تونس :

حى حى بالله يارب نجد<sup>(٤)</sup> وتحمل عظيم شوقى ووجدى  
وإذا ما بنيت حالى فبلغ من سلامى لم على قدر ودّى  
ما تناسيتهم [وهل فى مغبى]<sup>(٥)</sup> هم<sup>(٦)</sup> نسوى على تطاول بُعدى  
بى شوق إليهم ليس يُعزى لجليل ولا لسكان<sup>(٧)</sup> نجد  
يا نسيم الصبا إذا جئت قوماً ملئت أرضهم بشيح وزند  
[فتلطف عند المرور عليهم وحقوقاً لم على فادّ

(١) وردت هذه الشطرة فى «الزيتونة» والإسكوريال والنفع على النحو الآتى : (مد تولاها  
الرباب المنوال).

(٢) هذا البيت وارد فى «الزيتونة» والإسكوريال ، وساقط فى «ج» .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و«الزيتونة» والنفع . وفى الإسكوريال (صادق) .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة والإسكوريال . ووردت فى «ج» (مجد) وهو تحريف .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة فى «ج» و«الزيتونة» والنفع . وفى الإسكوريال (وها فى يقينى)

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» والنفع والإسكوريال (ما) .

(٧) هكذا وردت فى الإسكوريال والنفع . و«ج» (أسكان) . وفى الزيتونة (كساكن) .



قل لهم قد غابوت من وبتدعم<sup>(١)</sup> في حال شوق لكل رُند<sup>(٢)</sup> وزند<sup>(٣)</sup>  
 وإن استفسروا حديثي فإني باعتناء الإله بلغت قصدي  
 فله الحمد إذ حباني بلطف عنده قل كل شكر وحمد

[قال شيخنا أبو بكر ولده ، وجدت بخطه رحمة الله عليه ، رسالة خاطب بها أخاه  
 أبا إسحق إبراهيم افتتحها بقصيدة أولها] <sup>(٤)</sup> .

ذَكَرَ اللَّوَى شَوْقًا إِلَى أَفْئَادِهِ      قَضَى أَمَى أَوْكَادٍ مِنْ تَذَكُّرِهِ  
 وَعَلَا زَفِيرُ حَرِيقٍ <sup>(٥)</sup> نَارَ ضُلُوعِهِ      فَرَمَى عَلَى وَجْهِاتِهِ بِشِرَاهِهِ  
 لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ خَطَّةَ فِي خَدِّهِ      لَقَرَأْتَ سِرَّ الْوَجْدِ مِنْ أَسْطَارِهِ  
 يَا عَاذِلِيهِ اقْصِرُوا فَلَرَبِّهَا <sup>(٦)</sup>      أَفْضَى عَتَابِكُمْ إِلَى إِضْرَارِهِ  
 إِنْ لَمْ تَعَيِّنْهُ — وَهُوَ عَلَى بَرَجَائِهِ      لَا تُسْكِرُوا بِاللَّهِ خَلْعَ عِزَارِهِ  
 مَا كَانَ أَكْثَمَهُ لِأَسْرَارِ الْهَوَى      لَوْ أَنَّ جُنْدَ الصَّرِّ مِنْ أَنْصَارِهِ  
 مَا ذُبُّهُ وَالْبَيْنُ قَطَعَ قَلْبَهُ      أَسْفًا وَأَذْكَى النَّارِ فِي أَعْتَارِهِ  
 بَنَى اللَّوَى بِالسَّائِكِيهِ وَطِيفِهِمْ      وَحْدِيهِ وَنَسِيمِهِ <sup>(٧)</sup> وَمَسَارِهِ  
 يَا بَرِّقْ خُذْ دَمِي وَعَرِّجْ بِاللَّوَى      فَأَفْضَحْهُ فِي بَانَاتِهِ وَعَرَارِهِ

(١) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» (أجلهم) .

(٢) هكذا وردت هاتان الكلمتان في «ج» . وفي «الزيتونة» (ورخذ وندي) .

(٣) هذان البيتان ساقطان في الإسكوريال وواردان في «ج» وفي «الزيتونة» والدمج .

(٤) هكذا وردت هذه الفقرة في الإسكوريال . ووردت في «ج» على النحو الآتي :  
 (وافتح مخاطبت لأخي الأكبر أبي إسحق إبراهيم بقصيدة أولها) .

(٥) هكذا وردت في «ج» والنفع . وفي الإسكوريال (رحيق) .

(٦) هكذا وردت في «ج» والنفع . وفي الإسكوريال (فلشدنا) .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي «ج» (ونسيمه) .

وإذا لقيت بها الذي بإخائه      ألقى خطوط الدهر أو بجواره  
فاقر السلام عليه قدّر محبتي      فيه وترفعني إلى مقاداره  
وألهم بسائر أخوتي وقرايبي      من لم أكن لجوارهم بالكاره  
ما منهم إلا أخ أو سيد      أبداً أرى دأبي على إكباره  
فأثبت لذلك الحى أن أخاهم      في حفظ عهدهم على استبصاره  
ما منزل اللذات في أوطانه      كلاً ولا الشلوان من أوطاره<sup>(١)</sup>

وقال رحمه الله في غرض كافه سلطانه القول فيه :

ألا واصل مواصلة العقار      ودع عنك التخلق بالوقار  
وقم واخلع عذارك في غزال      يحقّ لمثله خلع العذار  
قضيب مائس من فوق دغص      نعم بالذبحى فوق النهار  
ولاح بخدّه ألف ولام      فصار ممرّفاً بين الدراوى<sup>(٢)</sup>  
رماني قاسم والسين صاد      بأشفار تنوب عن الشفار  
وقد قصمت محاسن وجنتيه      على صدين من ماء وناز  
فذاك الماء من دمي عليه      وتلك النار من فرط استعمار  
عجبت له أقام برقع قاسم      على ماشب فيه من الأوار  
ألفت الحب حتى صار طبعاً      فما احتساج فيه إلى اذكار  
فمالي عن مذاهبه ذهب      وهذا فيه أشمارى شعار

وقال العلامة ابن رُشيد في «دلىء العتبة» ، لما قدّمنا المدينة سنة ٥٦٨٤هـ ، كان  
معي رفيق الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم الحكيم ، وكان أرمد ، فلما دخلنا  
ذا الحليفة أومحوها ، نزلنا عن الأكوار ، وقوى الشوق لقرب المزار ، فنزل وبادو

(١) هذا البيت زائد في الإسكوريال . هذا ولم ترد هذه القصيدة في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال (الدراى) .

إلى المشى على قدميه احتساباً لتلك الآثار ، وإعظماً لمن حلّ في تلك الديار ،  
فأحسن بالشفاء ، فأشدد لنفسه في وصف الحال قوله :

ولما رأينا من ربوع حبيبتنا  
وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا  
وحين تبدى للعيون جمالها  
نزلنا من الأكوار نمشي كرامة  
نُسح سِجَال الدمع في عَرَصاتها  
وإن بقائى دونه لخسارة  
فيأعجباً ممن يحب بزعمه  
وزلات مثلى لا تعدد كثيرة  
ومن شعره قوله :

ما أحسن العقل وآثاره  
يُضَوّن بالعقل الفتي نفسه  
لأسيما إن كان في غربة  
وقوله رحمه الله :

إني لأعير أحياناً فيلحقتني  
يقول خيرُ الورى في مُنّة ثبتت  
وهو من أحسن ما قاله رحمه الله .  
ومن شعره قوله :

(١) لم ترد هذه القصيدة في مخطوط «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في «الزيتونة» .

(٣) لم يرد هذان البيتان في «الزيتونة» .

فقدتُ حياتي بالفراق<sup>(١)</sup> ومن غدا بحال نوى عن محب فقد فقد  
ومن أجل بُعدي من ديار ألفتُها جحيم فزادى قد تَلَطَّى وقد وَقَدَ  
وحكى أن ذا الوزارتين المترجم، لما اجتمع مع الفقيه السكاكيب ابن أبي مدين.  
أنشده ابن أبي مدين :

عَشِقْتُكُمْ بِالسَّمْعِ نَبِلَ لِقَاكُمْ وَتَمَنَّى الْفَقْرَ يَهْوَى لَمَعْرِ كَطَرَفِهِ  
وَعَبَّيْنِي ذِكْرُ الْجَالِسِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا التَقِينَا كُنْتُمْ فَوْقَ وَصْفِهِ<sup>(٢)</sup>  
فأنشده ذو الوزارتين ابن الحكيم قوله :

مازلت أسمع عن عليك كل سني أبهى من الشمس أو أجلي من القمر  
حتى رأى بصرى فوق الذى ميمت أذننى فوق بين السمع والبصر<sup>(٣)</sup>  
ومن نظمه مما بكتب على قوس :

أنا عُدَّةٌ للدين فى يد مَنْ غدا لله منتصراً على أعدائه  
أحكى الهلال وأنهمى فى رَجَمِها لمن اعتدى يُحْكِي رَجُومَ سَمَاءِهِ<sup>(٤)</sup>  
قد جاء فى القرآن أنى عُدَّةٌ إِذْ نَصَّ خَيْرُ الْخَلْقِ مُحْكَمَ آيِهِ<sup>(٥)</sup>  
وإذا العدو أصابه سهمى فقد سَبَقَ الْقَضَاءُ بِهَلَاكِهِ وَفَنَاءِهِ

ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده أبى بكر فى كتابه المسمى «بالموارد المستعينة»،  
وكان [ بمدينة وادى آش ]<sup>(٦)</sup> الفقيه [ الكندى أبو عبد الله محمد بن غالب ]<sup>(٧)</sup>

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» والإسكوريال . وفى «ج» (بالعراق) .

(٢) لم يرد هذان البيتان فى «الزيتونة» .

(٣) لم يرد هذان البيتان فى «الزيتونة» .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» و«الزيتونة» (نجوم) والأولى ووجه .

(٥) هذا البيت ساقط فى الزيتونة .

(٦) هكذا وردت فى الزيتونة والإسكوريال . وفى «ج» (بوادى آش) .

(٧) هذه كلها زيادات وردت فى «الزيتونة» والإسكوريال .

الغريفي ، فكتب يوماً إلى [ الشيخ ]<sup>(١)</sup> خاصة والدى [ وخلاصته ]<sup>(٢)</sup> أبي جعفر  
ابن داود قصيدة [ طويلة ]<sup>(٣)</sup> على روى السنين يشنكى فيها من [ جور ]<sup>(٤)</sup> مشرف  
بلدهم إذ ذاك أبي القاسم بن حسان منها :

فياصنيّ أبي العباس كيف ترى وأنت كيّس<sup>(٥)</sup> من فيهما من أكياس<sup>(٦)</sup>  
ولوّه إن كان ممن ترتضون به فقد دنا الفتح للأشراف في فاس<sup>(٧)</sup>  
ومنها يستطر ذكر ذى الوزارتين [ رحمه الله ]<sup>(٨)</sup> :

للشرق فضلٌ منه أشرقت شهبٌ من نورهم اقتبسونا كل ميقباس<sup>(٩)</sup>  
فوقع عليها رحمة الله تعالى عليه [ وروضانه ]<sup>(١٠)</sup> :

إن أفرطت بآبن حسان غوائله فالأمريكسوه ثوب الذل والياس<sup>(١١)</sup>  
وإن تزل به في جوره قدّم كان الجزاء له ضرباً على الرأس  
قد أقامنى المولى بنعمته لبث أحكامه بالعدل فى الناس

### كتابه

وهي مرتفعة<sup>(١٢)</sup> عن نمط شعره<sup>(١٣)</sup> . فمن ذلك رسالة كتبها عن سلطانه في فتح  
مدينة قيجاطة<sup>(١٤)</sup> :

- (١) هذه كلها زيادات وردت في «الزيتونة» والإسكوريال .
- (٢) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (أكيس) .
- (٣) هذا البيت ساقط في الزيتونة .
- (٤) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (جلال) .
- (٥) هذه الزيادة من الإسكوريال .
- (٦) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (أقباس) .
- (٧) الزيادة من الزيتونة .
- (٨) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الباس) . والأولى أرجح .
- (٩) هكذا في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (مرتفعة) وهو تحريف .
- (١٠) هكذا في «ج» و«الزيتونة» وفي الإسكوريال (تطمه) .
- (١١) قيجاطة وبالإسبانية Quesada ، مدينة أندلسية من أعمال ولاية جيان تقع على مقربة  
من نهر الوادى الكبير شمال شرق مدينة جيان . وينتسب إليها عدد من العلماء .

من الأمير فلان ، أيده الله ونصره ، [ ووفقه لما يحب ، حتى يكون ممن قام بفرض الجهاد ونشره ] <sup>(١)</sup> . إلى ابننا الذي تمنحه الحب والرضى ، [ ويسأل الله أن يهبه الخلال التي تستحسن ] <sup>(٢)</sup> ، والشيم التي ترتضى ، الولد الأنجب <sup>(٣)</sup> ، الأرضى ، الأنجد ، الأرشد ، الأمد ، محمد ، وإلى الله تعالى إسماعله ، وتولى بالتوفيق والإرشاد سداده <sup>(٤)</sup> ، وأطلع عليه من أنباء الفتوح للبشارة بالنصر للمنوح ، ما يكمل من بُغيته في نصر دين الإسلام [ ويُسنى ] <sup>(٥)</sup> مراده .

أما بعد حمد الله ، الذي جعل الجهاد في سبيله أفضل الأعمال ، [ الذي يقربه إلى رضاه ] <sup>(٦)</sup> ، وندب إليه بما وعد من الثواب عليه ، فقال يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ، تنبيها على محل الثقة ، بأن الفتنة القليلة من أوليائه ، تغلب الفتنة الكثيرة من أعدائه ، وتُدارك دين الإسلام بإنجاز وعده في قوله ، ولينصُرَن الله من ينصره ، على رغم أنف من ظن [ أنه خاذله ، تعالى الله عن خذلان جنده ] <sup>(٧)</sup> . والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومُجْتَبَاه ، لهداية الخلق لسلوك سبيل الحق ، والعمل بمقتضاه . قال تعالى فيما أنزل : قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ، تَحْرِيقًا عَلَى أَنْ يُمَحْوِ ظَلَامٌ ضَلَالَهُمْ بِنُورِ هُدَاه . صلى الله عليه وسلم ؛ وعلى آله الأبرار ، وأصحابه الأشداء على الكفار ، الذين جردوا في نُصرة دينه

(١) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال كالأق ( وكافاً سعيه الذي وقفه على إقامة فرض الجهاد ونصره ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال ( ونشكر الله على ما وهبنا من الخلال ) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الأحب) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (مزاده) .

(٥) الزيادة من الإسكوريال . وورد مقابلها في «الزيتونة» (ويهي) .

(٦) الزيادة من الزيتونة .

(٧) ورد مكان هذه العبارة في الزيتونة والإسكوريال ما يأتي (إنه إن خذله أفاض الكفر دما) .

صَوَّارِمَ<sup>(١)</sup> العزم ، وأَمْضُوا ظُبَاهُ ، وفتحوا ما رَوَى له من مشارق الأرض ومغاربها ، حتى عمَّ الإسلام حدَّ المعمور ومنتهاه . فإنا كتبنا لكم . كتب الله لكم من سماع البشائر ما يعود بتحويل<sup>(٢)</sup> الأحوال ، وأطلع عليكم من أنباء الفتوح ما يلوح بآفاق الآمال<sup>(٣)</sup> ، مُبَشِّرًا بِالْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ . من قيجاطة ، وبركات ثقتنا بالله وحده ، تُظْهِرُ لَنَا عجائب مكنونات أَلْفَافِهِ ، وَتَجْنِيحُنَا نَمَارَ النُّصَرِ فِي إِبَّانِ قِطَافِهِ ، وَتُسَخِّرُ<sup>(٤)</sup> لَنَا وَرْدَ مَشْرِعِ الْفَتْحِ فَتَرْدَ عُنْبِ نِطَافِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لَأَنْ نَتَقَلَّدَ نِجَادَهَا ، وَنَمْتَطِيَ جَوَادَهَا ، وَنَسْتَوْرِيَ زَنَادَهَا ، وَنَسْتَفْتَحَ بِهَا<sup>(٥)</sup> مَغَالِقَ الْمَآرِبِ ، [وَلَطَافِ الْمَطَالِبِ]<sup>(٦)</sup> حَتَّى دَخَلَتْ الْمِلَّةُ الْخَنِيفِيَّةُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، أَغْوَارَهَا وَانْجَادَهَا . وَقَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَاشْتَهَرَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ . اِشْتِهَارُ الصَّبْحِ فِي سَوَادِ الظَّلَامِ ، أَنَا لَمْ نَزَلْ نَبْدُلْ جُهْدَنَا فِي أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَنَسْمَحَ فِي ذَلِكَ بِالنَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ ، لَا لِفَرَضٍ<sup>(٧)</sup> دُنْيَا ، وَأَنَا مَا قَصَرْنَا فِي الْاسْتِنْفَارِ وَالْإِسْتِنْفَارِ [وَلَا قَصَرْنَا عَنْ الْاِعْتِضَادِ لِكُلِّ مَنْ أَمْلَأْنَا مَعُونَتَهُ<sup>(٨)</sup> وَالْاِسْتِظْهَارِ]<sup>(٩)</sup> ، وَلَا اِكْتَفَيْنَا بِمُطَوَّلَاتِ الرِّسَالِ وَبِنَاتِ الْأَفْكَارِ ، حَتَّى اقْتَحَمْنَا بِنَفُوسِنَا أُبْجَعَ الْبَحَارِ ، وَسَمَحْنَا بِالطَّارِفِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَالتَّلَادِ ، وَأَعْطَيْنَا رَجَاءَ [نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ]<sup>(١٠)</sup> مَوْفُورِ الْأَمْوَالِ وَالْبِلَادِ ،

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (صارم) .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (يتهدد) .

(٣) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (الإيمان) . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (وتسجل) . والأولى أرجح .

(٥) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في «ج» . وفي الإسكوريال (ونستعمل مصاعب المطالب) .

(٧) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (لعرض) .

(٨) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي «ج» (معاملته) . والأولى أرجح .

(٩) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال .

(١٠) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (نصر الله) .

واشتريتنا بما أنعم الله به علينا ، ما فرَضَ الله على كافة أهل الإسلام من الجهاد ، فلم يكن بين تلبية المدعو ورُده ، وبين قبوله وردّه ، إلا كما يحسُّو الطائر ماء الثَّمد ، وبأبي الله أن يكل نصر هذه الجزيرة إلى سواء ، وأن يجعل فيها سبباً<sup>(١)</sup> إلا لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه . ولما أسلم الإسلام بهذه الجزيرة الغربية<sup>(٢)</sup> إلى مشاويه ، وبقي المسلمون يتوقعون حادثاً ساءت ظنونهم لمباديه ، ألقينا إلى الثقة بالله تعالى [ وحده ]<sup>(٣)</sup> يد الاستسلام ، وثمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد في جهاد عبدة الأصنام ، وأخذنا بمقتضى قوله تعالى ، وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخَذَ الْأَمْرَ ، فأمَدَّنَا الله تعالى بتوالي البشائر ، ونَصَرْنَا بِالطَّافِ أَغْنَى فِيهَا خُلُوصُ الضَّمائر عن قُوَاد<sup>(٤)</sup> المساكر ، ونقلنا على أيدي قُوَادنا ورجالنا من السَّيَايا والقنَّام ، ما عُدَّ ذكره في الآفاق كالثلل السَّائر ، وإن تَعُدُّوا نعمة الله لا تُحْصوها ، وكيف يُحْصِيهَا الْمُحْصِي أو يُحْصِرُهَا الْحَاصِر . وحين أبدت لنا العناية الربَّانية وجوه الفُتُوح<sup>(٥)</sup> سافرة الجُيَّاء . واندشَقْنَا [ نسيم ]<sup>(٦)</sup> النَّصْرِ الْمُنُوحِ عَمِيقِ الرِّيَاءِ ، استخرنا الله تعالى في الغزو بأنفسنا ، ونعم المُسْتَخَار ، وكتبنا إلى من قرب من عمالنا بالخض على الجهاد والاستنفار . وحين وافى من خف للجهاد من الأجناد والمُطَوِّعِينَ ، وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين ، خرجنا بهم ، ونَصَرُ الله تعالى أهدى دليل ، وعناية الله بهذه الفئدة المُفَرَّدَةِ من المسلمين ، تقضى<sup>(٧)</sup> بتقريب

(١) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (شيئا) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (الغربية) والزيتونة (العربية) . والأولى

أرجح بالنسبة للمعنى المقصود .

(٣) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٤) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (قود) .

(٥) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال . وفي «ج» (الفتح) والأولى أرجح وأكثر

مشياً مع السياق .

(٦) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٧) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (تقتضى) .



البعيد من آمالنا، وتكثير القليل . ونحن نسأل الله تعالى أن يحملنا على جادة الرضا والقبول ، وأن يرشدنا إلى طريق يفضى إلى بلوغ الأمنية والمأمول ، إلى أن حَلَمْنَا عَشِيَّةَ يوم الأحد ثانى يوم خروجنا بمقبرة<sup>(١)</sup> حصن اللقوة<sup>(٢)</sup> ، فأدْرَنَّا به . التدبير ، واستشرنا من أوليائنا من تحققنا نصحه فيما يشير ، فاقضى الرأى المقتن بالرشاد ، المؤذن بالإسعاد ، قصد قيجاطة [لما رَجَى من]<sup>(٣)</sup> تيسير فتحها ، وأَمَلَا فى إضاءة فجر الأمانى لديها ، وبيان صُبْحِهَا ، فَسِرْنَا [نحوها]<sup>(٤)</sup> فى جيش ، يجرُّ على المَجْرَّة ذيل النقع المثار ، ويضيق عن كثرتِه واسع<sup>(٥)</sup> الأقطار ، ويُقِرُّ عين الإسلام ، بما اشتمل عليه من الحماة والأنصار [تطير بهم نياتهم]<sup>(٦)</sup> بأجنحة العزم إلى قبض أرواح الكفار . فلما وصلنا إلى وادى يانِه<sup>(٧)</sup> على مَقَرَّة منها ، نزلنا به نريح الجياد ، ونسكل التأهب للقتال والاستعداد ، وبات المسلمون ليلتهم يسألون الله تعالى بأن يمنحهم<sup>(٨)</sup> الإعانة بتأييده والإمداد . وحين فجر الفجر وأنار النهار ، وقدحت به الأصباح زُند الأنوار ، رَكِبْنَا إليها والمساكر قد انتظمت عقودها ، والسيوف قد كادت تلفظها عُهودها ، وبصائر الأولياء المجاهدين قد لاح من نصر الله تعالى معبودها . فلما وصلناها ، وجدنا ناسنا قد سَبَقُوا إليها بالبُوس ، وهَتَكُوا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى «ج» و«الزيتونة» (بمقبرة) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى «ج» و«الزيتونة» . وفى الإسكوريال (اللقون) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى «ج» (رغبة فى تيسير) .

وفى «الزيتونة» (من تيسير) .

(٤) هذه الكلمة رائدة فى الإسكوريال .

(٥) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (واسعة) وفى الإسكوريال (واسعات) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت محرفة فى «ج» (يطير بهم ثباتهم) و«الزيتونة»

(يطير بهم ثباتهم) .

(٧) الإشارة هنا إلى نهر وادى يانِه وبالإسبانية Guadiana ، الذى تقع قيجاطة على مقربة

من شرقيه .

(٨) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (يلهم) وفى الإسكوريال (لهمهم) .

سِتْرَ عِصْمَتِهَا المحروس، [وَأُذِنَ لَهَا] <sup>(١)</sup> بزوال النعم، وذهاب النفوس، فعاجلها الأولياء بالقتال، وأهدوا إليها حُرَّ المنايا من زُرْقِ النَّصَالِ، [وَرَشَقُوا جنودها بالنِّبَالِ، وَجَدُّوا بنات الآجال] <sup>(٢)</sup>، فلما رأوا ما لا طاقة لهم به، لاذوا بالفرار من الأسوار، وولّوا الأدبار، وودّعوا الديار وما فيها من الآثار. وتَسَنَّم المسلمون ذِرْوَةَ البلد الأول فلكوه، وخرقوا حجاب السِتْرِ المسلول عليه وَهَتَّكُوهُ، وتسرعوا إلى البلد الثاني، [وقد ملأ النصرارى أسواره] <sup>(٣)</sup> من حُمة رجلهم، وانتقمهم من مُتَخَيَّرِ أبطالهم، ممن وثقوا بإقدامه في حماية ضلالهم، فحمل عليهم <sup>(٤)</sup> المسلمون نخلة عرّفوهم بها كيف يكون اللقاء، [وصرّفوهم إلى ما تنصرف إليه أرواحهم من الشقاء] <sup>(٥)</sup>، وأظهروا لهم [من صدق العزائم] <sup>(٦)</sup> ما علموا به أن لدين الإسلام أنصاراً لا يرغبون بأنفسهم عن الذبّ عنه وحماية راياته، ولا يَصْدُرُونَ إلا إلى طاعة الله ابتغاء مَرْضَاتِهِ. وبادر جماعة إلى إضرام باب المدينة بالنيران، وعقدوا تحت سماء العجاج منها سماء الدخان، ورموا النصرارى [من النَّبَالِ] <sup>(٧)</sup> بِشُهْبٍ تتبع منهم كل شيطان. فهزم الله النصرارى، وولوا أدبارهم، وقنف الله في قلوبهم الرعب، فأخلّوا بروجهم وأسوارهم، وتَسَنَّم المسلمون مُعَلِّنين شعار الإسلام، رافعين من الرايات الخمر كواكب في سماء السعادة

(١) وردت في «ج» (وخذلوها) وفي «الزيتونة» (وأخرجها). والتصويب من الإسكوريال.

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في الإسكوريال و«الزيتونة» كالاتى: (ورشقوا جردتها بمعدنيات من الآجال).

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ووردت في «ج» (وقد ملئوا أسواره). وفي الزيتونة (القصرالى).

(٤) وردت في «ج» (عليه). والتصويب من «الزيتونة» والإسكوريال.

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في «ج». ووردت في الإسكوريال والزيتونة كالاتى:

(وأعلموهم بصدقها أن أقرب الأحوال إليهم الشقاء).

(٥) وردت هذه العبارة في «ج» (وأظهروا لهم من الصدف عن الغنائم). والتصويب من

«الزيتونة» والإسكوريال.

(٦) الزيادة من لإسكوريال.

تُبَشِّرُ بتيسير كل مرام<sup>(١)</sup> . ودخلوا المدينة ، فألفوا بها من القوت والعَتَاد ، والمتاع الفاخر . الذي يربو على التَّعداد ، [ ما ملأ<sup>(٢)</sup> ] كلِّ يمين وشمال ، وظهروا عليها بعد بلوغ الأمانى على السَّكَّال ، [ وقتلوا بها من الحمة أعداء ، أبدوا في حماية ضلالمهم ماضى الغنا والاعتزام ]<sup>(٣)</sup> وأعملوا فيهم ماضى العوامل وشبَّ الإضرار . وارتفع النصارى إلى القَصْبة لائذين بامتناعها ، مُعْتَصِمِينَ بِعُلُوقِهَا وارتفاعها ، مُتَخَيِّلِينَ [ لضلالمهم ، وعدم استبصارهم ]<sup>(٤)</sup> أن نور الهدى لا يحلُّ بديارهم . فرأينا أن تُرْفَى الرجال إلى أبراج البلد وأسواره ، وأمرناهم أن يبيتوا طول ليلتهم مُضَيِّقِينَ على من اعتصم بالقصبة في حصاره ، ومُحَمَّدْنَا بِالْعَسْكَرِ الْمُظْفَرِ إِلَى مَوْضِعِ اسْتِيطَانِهِ مِنَ الْحَمْلَةِ الْمَنْصُورَةِ وَاسْتَقْرَارِهِ . فلما بدا ضوء الصباح بنور الإشراق ، ولاح وجهه<sup>(٥)</sup> الغزالة طارحاً شعاعه على الآفاق ، أمرنا بترتيب العساكر على القصبة للحصار ، وعيَّنَّا لِكُلِّ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ جِهَةً يَبَادِرُونَ إِلَى مَنَازِلَتِهَا بِالْقِتَالِ أَشَدَّ<sup>(٦)</sup> البدار ، فَانْتَهَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَلِكَ [ إِلَى غَايَةِ لَمْ ]<sup>(٧)</sup> تَخْطُرُ لِلْكَافِرِينَ بِيَالٍ ، وَجَرَّ عَوْهُمْ كَرْوَسُ الْمَنِيَا ، وَأَدَارُوا بِهَا بَنَاتِ الْخَنِيَا ، [ فَأَفْضَتْ السَّجَّالُ ]<sup>(٨)</sup> وَأَظْهَرَ الْكَفَّارَ ، مَعَ وَقُوعِهِمْ فِي بَحْرِ الْمَوْتِ صَبْرًا وَطَمَعُوا ، أَنْ يَقِيمُوا بِذَلِكَ لَصْلَبَانَهُمْ

(١) هكذا وردت في «ج» والإسكوريال . وفي «الزيتونة» (مراد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وفي «ج» (فعلوا) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي «الزيتونة» مع تحريف يسير . ووردت

في «ج» كالأق ( وقتلوا من بها من أهل الضلال والظلام ) .

(٤) هكذا وردت في «ج» . ووردت في الإسكوريال و«الزيتونة» (متخيلين لاستبصارهم

في ضلالمهم) .

(٥) هكذا وردت في «ج» وفي الإسكوريال و«الزيتونة» (قرن) .

(٦) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (أوفى) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي «ج» (الذى لم) والأولى أفسح

وأنسب للسياق) .

(٨) الزيادة من الإسكوريال .

عُدُّوا . فلما رأوا من عَزَمْنَا ما لم تتخيله ظنُّوهُم وأوْهامهم ، وصابرهم المسلمون عند النِّزَالِ مصابرةً عَظُمَ فيها إقدامهم [ وَتَبَيَّنَتْ أَقْدَامُهُمْ ] <sup>(١)</sup> ألقوا بأيديهم إلى التَّهْلُكَةِ ، إلقاء [ من هاله لَمَّانِ الأَسِنَّةِ . واهْتَزَّازَ رُدِّيْنِيَّاتِ القَنَا ] <sup>(٢)</sup> ، ولاذوا بطلب الأمان لياذ الغريق بالساحل ، بعد ما أشرف على الفناء وهبط زعيمهم ، مفتحاً خطر تلك المسالك ، متضرعاً تضرع من طمع في الحياة بعد ما أخذته أيدي المهالك ، وَشَرَطَ أَنْ يَمْلِكُنَا القِصْبَةَ . ويبقى خديماً لنا بما بيده من البلاد الكثيرة [ وَالسَّكْرِيَّةِ ] <sup>(٣)</sup> المنتخبة ، فلم يظهر له عند ذلك قَبُولاً ، [ ولم نجعل له ] <sup>(٤)</sup> إلى تسكيل ما رغب فيه سبيلاً ، فقادته البأس الشديد إلى الإذعان ، ووجب أن يُسَكَّلَ ما نريده على شرط <sup>(٥)</sup> الأمان . فاستمعنا رغبته على شروط ، بَعْدَ عَهْدِ المسلمين بمنحها ، [ وَهَيَّئَتْ الأسبابُ بما نَعْتَمِدُ ] <sup>(٦)</sup> من الثقة بالله وحده في أمورنا كلها ، وذلك على كذا وكذا . وحين كُملتِ الشروط حق التسكيل ، وظهرت لنا [ منه ] <sup>(٧)</sup> إموات الوفاء الجميل ، دخلنا القِصْبَةَ حماها الله ، وقد أغنى [ يوم ] <sup>(٨)</sup> النصر عن شَهْرِ السلاح ، كما أغنى ضوء الصبح [ عن نور المصباح ] <sup>(٩)</sup> ، وَرُفِعَتْ على أبراجها نُجُومُ الأعلام ، ناطقةً عن الإسلام ، بالترعيف والإعلام . وفي الحين وجبنا من يَقْبِضُ تلك الحصون ، وَيُزِيلُ ما بها من جُرْمٍ <sup>(١٠)</sup> الكفر المأفون ، أماناً

(١) هذه الزيادة من الإسكوريال .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط في الإسكوريال ، ووارد في «ج» و«الزيتونة» .

(٣) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ولا جعلنا له) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» و«الزيتونة» (شروطاً) .

(٦) هكذا وردت في «ج» و«الزيتونة» . وفي الإسكوريال (وهيأت أسبابها ما يعتمد) .

(٧) هذه الكلمة زائدة في الإسكوريال .

(٨) هذه الكلمة : آتية في «الزيتونة» .

(٩) هكذا وردت في «ج» . وفي الإسكوريال (عن فعل الصفايح) و«الزيتونة» (عن فعل

المصباح) .

(١٠) هكذا وردت في «ج» وفي الزيتونة والإسكوريال (حريم) .

رجالنا . فالحمد لله على هذه النعمة التي أحدثت للقلوب استبشارا ، وخَفَضَتْ [عَلَّمَ التَّنْثِيلِ] <sup>(١)</sup> ، ورفعت للتوحيد منارا ، وأظهرت للملّة الحنيفية على أعدائها اعتلاء واستكبارا . وهذا القدر من الفتح [وإن كان] <sup>(٢)</sup> ساعى الفخر . باقى الذكر بقاء الدهر ، فإننا لنرجو من فضل الله أن يُتْبِعَهُ <sup>(٣)</sup> بما هو أعلى منه متانةً ، وأعظم <sup>(٤)</sup> فى قلوب أهل الإيمان موقعاً وأعز مكانةً ، وأن يرغم بما يظهر على أيدينا من عز الإسلام ، أنف من أظهر له عنادا وخِذْلانا . فاستبشروا بهذا الفتح العظيم وبشّروا ، واشكروا الله عليه ، فواجب أن تشكروا . وقد كتبنا هذا ، ونحن على عز منا فى غزو بلاد الكفار ، والسعى الحميد [إلى التنكيل بهم] <sup>(٥)</sup> والإضرار ، والمسلمون أعزهم الله فى أرضهم يشنون المغار <sup>(٦)</sup> ، ويمتلكون الأنجاد منها والأغوار ، ويكثرون القتل والأسار ، ويحكمون أيّنا نزول السيف والنار ، [والسلام] <sup>(٧)</sup> .

ومن نثر آخر إجازة ما صورته :

[وها أنا أجرى منه على حسن مُعْتَقَدِهِ ، وأكَلَهُ فى هذا الغرض إلى ماواه بمقتضى تَوَدُّدِهِ ، وأجيز له ولولديه ، أقرّ الله بهما عينه ، وجمع بينهما وبينه ، رواية جميع ما نقلته وحملته ، وحُسْنُ اطلاعه يُفَضِّلُ من ذلك ما أجملته ، فقد أَطْلَقْتُ لَمْ الإذن فى جميعه ، وأَبَحْتُ لَمْ الحَمْلَ عَنى ، ولَمْ الاختيار فى تنويحه . والله سبحانه وتعالى يُخْلِصُ أعمالنا لذاته ، ويجعلها فى ابتغاء مُرَضَاتِهِ . قال هذا محمد بن

(١) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (علما) . وفى الإسكوريال (للشرك علما) .

(٢) هذه الزيادة من الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت فى «ج» و «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (يشفعه) .

(٤) هكذا فى «ج» والإسكوريال . وفى «الزيتونة» (وأسنى) .

(٥) هكذا فى «ج» . وفى الزيتونة والإسكوريال (فى القطع بهم) .

(٦) هكذا وردت فى «ج» . وفى «الزيتونة» (الفارات) . وفى الإسكوريال (المغوار) .

(٧) واردة فى «الزيتونة» والإسكوريال . وساقطة فى «ج» .

عبد الرحمن بن الحكيم حامداً لله عز وجل ، ومصلباً ومسلماً<sup>(١)</sup> .

### وفاته

قُتل رحماً الله صبيحة عيد الفطر من عام ثمانية وسبعائة ، وذلك لتاريخ خلع سلطانه . واستولت يد الغوغاء على منازلها ، شغلهم بها مدبر الفتنة . خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره . فضاع بها مال لا يُكتب ، وعروض لا يُعلم لها قيمة من الكتب ، والذخيرة والفرش والأنية والسلاح والمتاع والخزائن ، وأخفرت ذمته ، وتعدى به عدوة القتل إلى المثلة ، وقانا الله مصارع السوء . فطيف بشاؤه ، واتهب فضاع [ ولم يُقبر ]<sup>(٢)</sup> ، وجرت فيه شناعة كبيرة ، رحمه الله تعالى .

### مولده

بُرُنْدَة ظهر يوم الإثنين الحادى والعشرين من ربيع الأول المبارك ، من عام ستين وستائة<sup>(٣)</sup> . ومن رثاه شيخنا أبو بكر بن شبرين رحمه الله تعالى بقوله :

[ سقى الله أشلاء كرم من على البلى	وما غص من مقدارها حادث البلى
ومما شجاني أن أهين مكانها	وأهمل قدر ما عهدناه مهمل
ألا أصنع بها يادهر ما أنت صانع	فأكنت إلا عبدها المتذلل <sup>(٤)</sup>
سفكت وما كان الرقود نواله	لقد جثها شنعاء فاضحة للآل
يكفى سبني أزرع العين مطرق	عدا فعدا في غيه متوغلا
لنعم قتيل القوم في يوم عيده	قنيل تبكيه المكارم والعلا

(١) هذه الفقرة التي بين الحاصرتين وردت فقط في «ج» . ولم ترد في «الزيتونة» ولا في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في «ج» . وفي «الزيتونة» والإسكوريال (فلم يجبر) والأولى أرجح وأكثر تمثياع السياق .

(٣) هذه الفقرة الخاصة بمولد ابن الحكيم لم ترد في «ج» . ووردت في «الزيتونة» والإسكوريال .

(٤) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من القصيدة في «الزيتونة» .

إلا إن يوم ابن الحكيم مُشْكِلٌ  
 فَقَدْنَاهُ فِي يَوْمٍ أَغْرَ مُحْجَلٌ  
 تَمَّتْ نَحْوُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ عَمِيدُهَا  
 تَعَاوَزَتِ الْأَسْيَافُ مِنْهُ مُدَّحَا  
 وَخَانَتَهُ رِجْلٌ فِي الطَّوَافِ بِهِ سَعَتْ  
 وَجَدَلٌ لَمْ يَخْضُرْهُ فِي الْحَيِّ نَاصِرُ  
 يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ مُزَقَا  
 وَمِنْ حَزَنِي أَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ مَلْحَدَا  
 رُؤَيْدِكَ يَا مَنْ قَدْ غَدَا شَامِنَا بِهِ  
 وَكُنَّا نَفَادَى أَوْ نُرَاوِحُ بَابَهُ  
 ذَكَرْنَاهُ يَوْمًا فَاسْتَهَلَّتْ جَفُونُنَا  
 وَمَازَجَ مِنْهُ الْحُزْنَ طُولَ اعْتِبَارُنَا  
 وَهَاجَ لَنَا شَجْوًا تَذَكُّرُ مَجْلِسِ  
 بِهِ كَانَتِ الدُّنْيَا تُؤَخِّرُ مُدْبِرَا  
 لَتَبْكِ عَيُونُ الْبَاكِاتِ عَلَى فِتْيِ  
 عَلَى خَادِمِ الْأَثَارِ تُتْلَى صَحَائِفُهَا  
 عَلَى عَضْدِ الْمَلِكِ الَّذِي قَدْ تَضَوَّعَتْ  
 عَلَى قَاسِمِ الْأَمْوَالِ فِينَا عَلَى الَّذِي  
 وَأَنْتَ لَنَا مَنْ بَعْدَهُ مُتَعَلِّلٌ  
 أَلَا يَا قَصِيرَ الْعُمُرِ يَا كَامِلَ الْعُلَا  
 يَسُوءُ الْمُصَلَّى أَنْ هَلَاكَتْ وَلَمْ تَقُمْ

فَوَادَى فَمَا يَنْفَكُ مَا عَشْتُ مُشْكَلَا  
 فِي الْحَشْرِ نَلْقَاهُ أَغْرَ مُحْجَلَا  
 فَلَمْ تَشْكُرِ التَّعْمَى وَلَمْ تَحْفَظِ الْوَلَا  
 كَرِيمًا سَحَافُوقِ السَّمَاءِ كَيْنَ مَنَزِلَا (١)  
 فَنَاءُ بِصَدْرِ الْعُلُومِ نَحْمُ لَا  
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مَهْلِكَلَا  
 تَبَارَكَ مَا هَبَّتْ جَنُوبًا وَشَمَالَا  
 لَهُ فَأَوَى لِلتَّرَبِّ مِنْهُ مَقْبَلَا  
 فَبِالْأَمْسِ مَا كَانَ الْعَمَادُ الْمُؤَمَّلَا  
 وَقَدْ ظَلَّ فِي أَوْجِ الْعُلَا مُتَوَقَّلَا  
 بَدَمَعَ إِذَا مَا أُنْحَلَّ الْعَامُ أَخْضَلَا  
 وَلَمْ نَذَرِ مَاذَا مِنْهُمَا كَانَ أَطْوَلَا  
 لَهُ كَانَ يَهْدِي الْحَيَّ وَالْمَلَأَ الْأَلَى  
 مِنَ النَّاسِ حَتْمًا أَوْ تَقْدَمَ مُقْبَلَا  
 كَرِيمَ إِذَا مَا أَسْبَغَ الْعُرْفُ أَجْزَلَا  
 عَلَى حَامِلِ الْقُرْآنِ يُتْلَى مَفْصَلَا  
 مَكَاوِمُهُ فِي الْأَرْضِ مِسْكًا وَمَنْدَلَا  
 وَضَعْنَا لَدَيْهِ كُلَّ إِصْرٍ عَلَى عِلَا  
 وَمَا كَانَ فِي حَاجَاتِنَا مُتَعَلِّلَا  
 يَمِينًا لَقَدْ غَادَرَتْ حُزْنًا مَوْثَلَا  
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ فِيهِ يَشْهَدُهَا الْمَلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «ج» (مرحلا) . والأول أرجح .

وذاكَ لَأَنَّ الْأَمْرَ فِيهِ شَهَادَةٌ  
فِيَا أَيُّهَا اللَّيْتُ الْكَرِيمُ الَّذِي قَضَى  
لَتَنْهَلُ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ شَهَادَةً  
وَيُثَبِّتَكَ عَنْ حُبِّ نَوَى فِي جَوَانِحِي  
وَيَارُبُّ مِنْ أَوْلَيْتِهِ مِنْكَ نِعْمَةٌ  
تَتَلَمَّسُكَ حَتَّى مَا تَمُرُّ بِبَيْتِهِ  
يُرَابِضُ فِي مَشَاوِكِ كُلِّ عَشِيَّةٍ  
لَحَّى اللَّهُ مِنْ يَنْسَى الْأَذْمَةَ رَافِضًا  
حَنَانِيكَ يَا بَدْرَ الْهُدَى فَلَشَدَّ مَا  
وَكُنْتَ لِأَمَالِي حَيَاةً هَنِئَةً  
فَلَا وَأَبْيَسُكَ الْخَيْرُ مَا أَنَا بِالَّذِي  
فَأَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي مُتَغَرِّبًا  
[فَإِنْ لَمْ أَنْلِ مِنْكَ الَّذِي كُنْتُ آمِلًا  
فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ قَلْبِي مُكَمِّدًا

وَسُتَنْتَهَا مُحْفُوظَةٌ لَنْ تَبْدَلَا  
سَعِيدًا حَمِيدًا فَاضِلًا وَمُفَضَّلًا  
تُلَاقِي بِبُشْرَى وَجْهِكَ الْمَتَهَلَّلَا  
فَمَا وَدَّعَ الْقَلْبُ الْعَمِيدَ [وَمَا قَلَا] <sup>(١)</sup>  
وَكُنْتَ لَهُ ذُخْرًا عَتِيدًا وَمَوْئِلَا  
وَلَمْ يَدْرُ ذَاكَ النَّدَى وَالْمُتَفَضَّلَا  
صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيدًا مُعْجَلَا  
وَيَنْذَهَلُ مَهْمَا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُشْكَلَا  
تَرَكْتَ بُدُورَ الْأَفْقِ بَعْدَ أَقْلَا  
فَعَادَتْ مِنِّي الْيَوْمَ قَلْبًا مُقْتَلَا  
عَلَى الْبُعْدِ يَنْسَى مِنْ ذِمَامِكَ مَا خَلَا  
وَأَنْتَ الَّذِي أَوْكَمْتَنِي مُتَطَهَّلَا  
فَمَا كُنْتَ إِلَّا الْحَسَنَ الْمُتَفَضَّلَا] <sup>(٢)</sup>  
عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ دَمْعِي مُسْبَلَا

محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي <sup>(٣)</sup>

من أهل وادي آش ، وسكن غرناطة .

حاله

فقيه أديب مُتَطَلِّبٌ ، متفنن في علوم جمة ، شاعر مطبوع ، يكنى أبا بكر .

(١) هكذا في «ج» . وفي الإسكوريال (ولا قلا) .

(٢) هذا البيت زائد في الإسكوريال .

(٣) هذه الترجمة واردة فقط في مخطوط الإسكوريال .



مدح الأمير علي بن يوسف اللمتوني بقوله :

رحلوا الركائب موهناً      فأذاع عُرفُهم السَّنا  
والخلى قد أغرى بهم      لما ترتم مُعلنا  
كم حفّ حول حِمام      من كل خطار القنا

قال أبو جعفر بن الزبير ، ينفك منها قصايد :

رحلوا الركائب موهناً ليكنتموا      ظعن الحمول وهل توارى الأنجم  
فأذاع سرهم السنا ورمى بهم      فلّ الذميل شذام المتنسم  
كم حفّ حمل قباهم وركبهم      من ليث غاب في برائنه الدم  
من كل خطار القناة مموه      بين الرحيل نصبه يستسلم  
وهي طويلة ، خاطب بها أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين . وقال  
في وصف القصيدة :

أيا ملكا يسمو بسعد مُساعد      وقدّر على علو الكواكب صاعد  
ظلمت قصيداً في علاك مُضْمِناً      ثلاث قواف في ثلاث قصايد  
إذا فصلت أغنى عن البعض بعضها      وإن وصلت كانت ككعب ومساعد  
فأجازه بظهير كريم بتحرير ماله وتنويهه .

محمد بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> المتأهل

من أهل وادي آش يعرف <sup>(٢)</sup> بعمامتي

حسالة

من التاج : ناظم أبيات ، وموضح غُرر وشيآت ، وصاحب توقيعات

(١) هكذا وردت في أواخر الجزء الأول من مخطوط الزيتونة . ووردت في الإسكوريال

(عبد الرحيم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (المعروف) .

رفيعات ، وإشارات ذوات شارات : وكان شاعراً مكشوراً ، وجواداً لا يخاف<sup>(١)</sup>  
 عثاراً . أُدخل على أمير بلده المخلوع عن مُلكه ، بعد انتشار<sup>(٢)</sup> سيلكه ، وخروج  
 الحفزة عن ملكه ، واستقراره بوادي آتش ، مروع<sup>(٣)</sup> البال ، معلاً بالأمال ،  
 وقد بلغه دخول طبرنش في طاعته ، فأنشده من ساعته :

خُذْهَا إِلَيْكَ طَبْرَنْشَا شَفَّعَ بِهَا وَادِي الْأَشَا  
 وَالْأُمُ تَتَّبِعُ بَنَاهَا وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

ومن نوادره العذبة يطلب خطة الحسبة :

أَنْلَنِي يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ خُطَّةً تَرْفَعُنِي قَدْرًا وَتَكْسِبُنِي عِزًّا  
 فَأَعْتَزُّ فِي أَهْلِي كَمَا اعْتَزَّ بَيْنَدُقُ عَلَى سَفَرَةِ الشُّطْرَنْجِ لَمَّا انْتَفَى فُرُزَّا  
 فَوَقَعَ الْأَمْرُ بِظَهْرِ رَقْعَتِهِ ، مَا ثَبَتَ فِي حَرْفِ النَّونِ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، وَالْاِحْتِجَاجُ  
 بِفَضْلِهِ .

### وفاته

كان حياً بعد سنة سبع عشرة وسبعمائة . وفد على الحفزة مرات كثيرة .

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طُفَيْل القيسي

من أهل وادي آتش ، يكنى أبا بكر .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (يخلف) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (استشار) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (موروع) .

### حاله<sup>(١)</sup>

كان عالماً ، صدراً ، حكماً ، فيلسوفاً ، عارفاً بالمقالات والآراء ، كلفاً بالحكمة المشرقية ، محققاً ، منصوفاً ، طبيباً ماهراً ، فقيهاً بارع الأدب ، ناظماً ، ناثراً ، مشاركاً في جملة من الفنون .

### مشيخته

روى عن أبي محمد الرشاشي ، وعبد الحق بن عطية وغيرهما .

### حظوته ودخوله غرناطة

اختص بالريس أبي جعفر ، وأبي الحسن بن ملحان . قال ابن الأبار في تحفته ، وكتب لوالى غرناطة وقتاً .

### توالياه

رسالة يحيى بن يقطان ، والأرجوزة الطبية المجهولة ، وغير ذلك .

### شعره

قال ، وهو القائل من قصيدة في فتح قفصة سنة [ ست وتسعين ]<sup>(٢)</sup> وأُنْذِثَ إلى البلاد :

ولما انقضى الفتح الذي كان يُرتجى وأصبح حزب الله أغْلَبَ غالب  
وانجزنا وعدُّ من الله صادق كفيل بإبطال الفنون الكواذب  
وساعدنا التوفيق حتى بينت مقاصدنا مشروحة بالعواقب

(١) واردة في «الزيتونة» وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال و«الزيتونة» . وهو تحريف ، وصحته (ست وسبعين) أعنى عام ٥٧٦ هـ وهو العام الذي افتتح فيه الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف مدينة قفصة ، التي خرجت على طاعته ، وكان في ركابه طبيبها الخاص أبو بكر بن طفيل المترجم له . وقد أنفذت قصيدة ابن طفيل مع رسالة افتتح التي بعثت إلى البلاد .

وأذعن من عليا هلال بن عامر  
وهبوا إذا هب النسيم كما سرى  
ينص بهم عرض الفلا وهو واسع<sup>(١)</sup>  
كأن بسيط الأرض حلقة خاتم  
ومد على حكم الصغار لسلنا  
يُصرح بالرويا وبين ضلوعه  
وعى من لسان الحال أفصح خطبة  
وأبصر متن الأرض كفة حامل  
أشرنا بأعناق الجياد إليكم  
إلى بقعة قد بين الله فضلها  
على الصفوة الأذنين من أتحية  
وله أيضا :

أملت وقد نام الرقيب<sup>(٢)</sup> وهو ما  
وراح إلى تجدي فرحت منجدا  
وجرت على تراب المخضب ذيلها  
تنقله أيدي التجار لطيمة  
ولما رأت أن لا ظلام يجنّها  
سرت<sup>(٤)</sup> عذبات الربط عن حرّ وجهها فأبدت شعاعا يرفع اليوم مظلمها<sup>(٥)</sup>

(١) وفي بعض النصوص تروى هذه الشطرة كالآتي (يفص بهم عرض الفياق وطولها) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب لعبد الواحد المراكشي (المشيخ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (إلى الوادي) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المعجب (نفت) .

(٥) وردت هذه الشطرة في المعجب كالآتي (فأبدت محيا يدهش المتوسل) .

فكان تجليها حجاب جمالها كشمس الضحى يعشى بها العارف كلما  
ولم أدت زهر السكواكب أنها هي النير الأسمى وإن كان باسما  
بكت أسفا أن لم تفر بجوارها وأسمدها صوب الغمام فأسجما  
فجأت يمج القطر ريان بردها فتنفذه كالدر فذا وتوأما  
يضم علينا الماء فضل زكاتها كل ل سقط العلى نورا مكمما  
ويشق نضح الغيث طيب عرفها نسيم الصبا بين العرار مذمما  
جلت عن ثناياها وأوهض برقها<sup>(١)</sup> فلم أدر من شق الدجنة منهما  
وساعدني جفن الغمام على البكا فلم أدر وجدأ<sup>(٢)</sup> أينما كان أسجما  
ونظم سيمى ثغرها ووشاحها فأبصرت در الثغرا حلى وأنظما  
تقول وقد ألمت أطراف كمها يدي وقد أنمكت أنخصها الغما  
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهباً يسهل صعباً أو يرخس ثاماً  
فأقصرت لا مستغنياً عن نوالها ولكن رأيت الصبر أوفى وأكرما<sup>(٣)</sup>  
وقال :

أنذكر إذ مسحتُ بفيك عيني وقد حل البكا فيها عقوده  
ذكرت بأن ريقك ماء ورد فقابلت الحرارة بالبروده  
وقال :

سألت من المليحة برء داني برشف برودها العنب المزاج  
فما زالت تقبل في جفوني وتبهرنى بأصناف الحجاج  
وقالت إن طرفك أصلاً لدايك فليقدم في العلاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (بارق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (دمعا) .

(٣) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

توفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وحضر السلطان<sup>(١)</sup> جنازته .

محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله

ابن عيَّاش التَّجِيبِي البُرْشَانِي

من أهل حصن بُرشانة<sup>(٢)</sup> المحسوب في هذه العمالة ، يكنى أبا عبد الله ،  
كاتب الخلافة .

### حاله

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، كان كاتباً بارعاً ، نصيحاً ،  
مُشرفاً على علوم اللسان ، حافظاً للغات الآداب ، جَزْلاً ، سَرىَ الهمة ، كبير المقدار ،  
حسن الخلق ، كريم الضمير ، نفاعاً بجاهه وماله ، كثير الاعتناء بطلبه العلم ،  
والسعى الجليل لهم ، وإفاضة المعروف على قُصاده ، مستعيناً على ذلك بما نال من  
الثروة والخُطورة والجاه ، عند الأمراء من بني عبد المؤمن ، إذ كان صاحب  
القلم الأعلى ، على عهد المنصور وابنه ، رفيع المنزلة والمسكنة لديهم ، قاصداً  
الإعراب في كلامه ، لا يخاطب أحداً في كلامه من الناس ، على تفاوت أحوالهم ،  
إلا بكلام مُعَرَّب ، وربما استعمل في مخاطبته قَدَمته وأُمتته ، من حُوشِ الألفاظ ، ما لا يكاد  
يستعمله ، ولا يفهمه إلا حفاظ اللغة من أهل العلم ، عادة ألفتها واستمرت  
حاله عليها .

(١) المقصود بالسلطان هنا ، هو الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ، وكان ابن طفيل طبيبه الخاص ، وصديقه الأثير لديه .

(٢) برشانة وبالإسبانية Purchina بلدة تقع على نهر المنصورة شمال المريعة وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب «الذيل والتكملة» . وقد سبق التعريف به .

، شَيْخْتَهُ

روى عن أبي عبد الله بن محمد ، وابن أبي القاسم [ الشَّيْلِي ] <sup>(١)</sup> ، وابن حُبَيْش ، [ وروى عنه بنوه أبو جعفر ، وأبو القاسم ، وعبد الرحمن ، وأبو جعفر ابن عثمان ، وأبو القاسم البلوى ] <sup>(١)</sup> .

توالياً

له اختصارٌ حسن في إصلاح المنطق ، ورسائل مشهورة ، تناقلها الناس ، وشيْرٌ يُحْسِن في بعضه .

جاءه

حدث الشيخ أبو القاسم البلوى ، قال كنت أخِفُّ إليه ، وأشفع عنده في كبار المسائل ، فيسرع في قضائها . ولقد عرَّضت لبعض أصحابي من أهل بلاد الأندلس حاجةً مهمَّةً كبيرة ، وجب على السعي فيها ، والتماس قضائها وفاءً لربِّها ، ولم يكن لها إلا ما قدَّرتُ من حسن نظره فيها ، ورجوته من جميل أثره في تيسير أمرها ، وكان قد أصابه حينئذ التَّيَّاشُ لَزِمَ من أجله داره ، ودخلت عليه عابداً ، فأطال السؤال عن حالي ، وتبسَّط معي في الكلام ، مبالغة في تأنيسي ، فأجلت ذكر الحاجة ، ودرغيت منه في الشَّفاعة عند السلطان في شأنها ، وكان مضطجماً ، فاستوى جالساً ، وقال لي ، جهِّل الناس قدَّري ، وكرِّرها ثلاثاً ، في مثل هذا أشفع إلى أمير المؤمنين ، هات الدَّواة والقرطاس ، فناولته إياها ، فكتب برغبتي ، ورفعه إلى السلطان ، فصُرِف في الحين معلِّماً ، فاستدعاني ، ودفعه إليّ ، وقال يا أبا القاسم ، لا أَرْضى منك أن تُجْجِم عني في التماس قضاء حاجة تعرَّضت لك خاصة ، وإن كانت لأحد من معارفك عامة ، كبرت أو صغرت ، فألْزِمَ قضاءها ،

(١) ما بين الحاصرتين وارد في «الزيتونة» وساقط في الإسكوريال .

وعلى الوفا ، فإن لكل مكسب زكاة ، وزكاة الجاه بذله .

وحدثني شيخى أبو الحسن بن الجيآب ، عن حدثه من أشياخه ، قال ، عرض أبو عبد الله بن عيآش والكتاب ابن القالى <sup>(١)</sup> على المنصور كتابين ، وهوى بعض الغزوات ، فى كسب البرد ، وبين يديه كآون حجر . وكان ابن عيآش بارع الخط ، وابن القالى ركيكه ، ويفضله فى البلاغة ، أو بالعكس الشك منى . وقال المنصور أى كتب لو كان بهذا الخط ، وأى خط لو كان بهذا الكتاب ، فرضى ابن القالى ، وسخط ابن عيآش . فانتزع الكتاب من يد المنصور ، وطرحه فى النار وانصرف . قال ، فتغير وجه المنصور ، وابتدر أحد الأشياخ ، فقال يا أسير المؤمنين ، طعنتم له فى الوسيلة التى عرفته بيا بكم ، فطمط غيرته لمعرفته بقدر السبب للموصل إليكم . فسرى عن المنصور ، وقال لأحد خدامه ، إذهب إلى السبي ، فاختر أجمل نساء الأبقار ، وأت بآبن عيآش ، فقل له هذه تطفى من خلقتك . قال ابن عيآش مخاطب ولده ، وقد حدث الحديث : هى أمك يا محمد أو فلان .

### بعض أخباره مع المنصور

ومحاورته الدالة على جلالة قدره

قال ابن خميس ؛ حدثنى خالى أبو عبد الله ابن عسكر ، أن الكتاب أبأ عبد الله بن عيآش ، كتب يوماً كتاباً ليهودى ، فكتب فيه ، ويحمل على البر والكرامة . فقال له المنصور <sup>(٢)</sup> ، من أين لك أن تقول فى كافر ، ويحمل على البر والكرامة . فقال ففكرت ساعة ، وقد علمت أن الاعتراض يلزمنى ، فقلت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه ؛

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (ابن القالى) .

(٢) وردت بعد هذه الكلمة فى الإسكوريال الكلمات الآتية (فكرت ساعة وقد علمت) . وهى

مكررة وقد جاء مكانها بعد .



وهذا عام في الكافر ، وغيره . فقال نعم هذه الكرامة ، فالبيرة أين أخذتها ، قال فسكت ولم أجد جوابا ، قال فقرأ المنصور ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « لا ينهاكم الله عن الدين ، لم يقايلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من ديارهم أن تبزؤهم وتقسّوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين » . قال فشهدت بذلك ، وشكرته .

## شعره

من شعره :

بانسية بئني عن العلياء سلوة      فإنك روض لا أحن لزهره  
وكيف يجب المرء داراً تقسمت      على صارم جندع<sup>(١)</sup> وفتنه مشرك

وذكره الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس في « زاد المسافر » عند اسم ابن عيَّاش ، قال ، اجتمعنا في ليلة بمراكش ، فقال أبو عبد الله ابن عيَّاش :

وليلة من ليالى الصّبح قد جمعت إخوان صدق ووصل للدهر غير مختلس  
كانوا على سنة الأيام قد بعدوا      فالفّت بينهم لو ساعد الغلس  
وقال من قصيدة :

أشفارها<sup>(٢)</sup> أم صارم الحجاج      وجفونها أم فتنه الحلاج  
فإذا نظرت لأرضها وسماها      لم تلتف غير أسنة وزجاج  
وقال في المصحف الإمام ، المنسوب إلى عثمان بن عفان ، لما أمر المنصور بتحليلته بنفيس الدر من قصيده :

(١) وردت في الإسكوريال (جوع) والتصويب من « الزيتونة » .

كما في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (أشفارها) .

وَنَقَلْتُ مِنْ كُلِّ مَلِكٍ ذَخِيرَةً      كَاتِبُهُمْ كَانُوا بِرَسْمٍ مَكَلَّبِهِ  
فَإِنْ وَرِثَ الْأَمْلَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      فَكَمْ قَدْ أَخْلَوْا جَاهِلِينَ بِوَاجِبِهِ  
وَالْبَسْتَهُ الثُّدْرَ وَالْيَاقُوتَ حِلْيَةً      وَغَيْرُكَ قَدْ رَوَاهُ مِنْ دَمِ صَاحِبِهِ

### كتابته

قال ابن سعيد<sup>(١)</sup> في المرقصات والمطربات ، أبو عبد الله بن عباس ،  
كاتب الناصر وغيره ، من بني عبد المؤمن ، وواسطة عقد ترميمه ، قوله  
في رسالة كتبها في نزول الناصر على المهديّة بحراً وبراً ، واسترجاعها من  
أيدي الملبّمين<sup>(٢)</sup> :

وَلَمَّا حَلَمْنَا عُرَى السَّفَرِ ، بَانَ حَلْمُنَا حَيَّ الْمَهْدِيَّةِ ، تَنَاهَا لَنَا بِأَنْ تَكُونَ لِمَنْ  
حَلَّ بِسَاحَتِهَا هَدِيَّةٌ ، فَأَحْدَقْنَا بِهَا إِحْدَاقَ الْهَدْبِ بِالْعَيْنِ ، وَأَطْرَقْنَا لِمُخْتَلَسِ  
وَصَالِحِهَا غَرَبِ بَانَ الْبَيْنِ ، فَبَانَتْ بِلِيلَةً بِاصِدِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَصَابَحَ يَوْمًا صَاحِغَةً فِيهِ يَدُ الْمَنِيَّةِ .  
وَلَمَّا اجْتَلَيْنَا مِنْهَا عُرُوسًا ، قَدْ مَدَّ بَيْنَ يَدَيْهَا بِسَاطَ الْمَاءِ ، وَتَوَجَّهَتْ بِالْهَلَالِ ، وَقَرَّطَتْهُ  
بِالثُّرَيَّا ، وَوُشَّجَتْ بِنَجُومِ السَّمَاءِ ، وَالسُّحُبُ تَسْحَبُ عَلَيْهَا أَرْذَانَهَا ، فَتَرْتَدِيهَا تَارَةً  
مُتَأَثِّمَةً ، وَطُورًا سَافِرَةً ، وَكَأَنَّمَا شُرُفَاتُهَا الْمُشْرِفَةُ أَنْامِلُ مُخَضَّبَةٍ بِالْدِّيَاجِي ،

(١) هو علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي ، وأصله من سادة قلعة  
يحبس من أعمال غرناطة . وهو سليل أسرة من الأدباء قعاقبت في تصنيف مؤلف أدبي وتاريخي ضخيم  
أنمه علي بن موسى آخر من نبغ من الأسرة ، وهو يضم كتابين كبيرين هما «المشرق في حلّ المشرق»  
«والمغرب في حلّ المغرب» وموضوعهما الحديث عن فضائل مدن المشرق والمغرب . ولابن سعيد  
كتب أخرى منها «المرقص والمطرب» ، و«الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» «وملوك الشعر» ، وغيرها .  
مولده سنة ٦١٠ هـ وتوفي بدمشق في سنة ٦٧٣ هـ . وسوف يترجم له ابن الخليل فيما بعد .

(٢) يقصد بالملبّمين هنا بنو غانية ، سادة ميودة ، وأولياء المرابطين (الملبّمين) . وكانوا  
قد غزوا إفريقية ، في أواخر القرن السادس الهجري ، واستولوا على معظم قواعدها ومنها ثغر المهديّة ،  
الذي استرده الموحدون من يحيى بن غانية الميورقي في سنة ٦٠٢ هـ ، في عهد الخليفة الناصر بن يعقوب  
المنصور .

(٣) هكذا وردت هذه الكلمة في «الزيتونة» ، وفي الإسكوريال كلمة محرفة رسمها (مابنية) .

مُخْتَمَةً بالسكواكب الزاهرة، تُضْحَى عَنْ شَذَبٍ لَا تَزَالُ تُقَبِّلُهُ أَفْوَاهُ الْجَانِيقِ،  
وَمُنَى بِاسْمَةٍ عَنْ لَمَسٍ، لَا تَبْرَحُ تَرْشِفُهُ شِفَاهُ سِهَامِ الْحَرِيقِ. خَطَبْنَاهَا،  
فَأَرَادَتِ التَّنْبِيهَ عَلَى قَدْرِهَا، وَالتَّوْفِيرَ فِي إِعْلَاءِ مَهْرِهَا، وَمِنْ خَطَبِ الْحَسَنَاءِ،  
لَمْ يُغْلَ الْمَهْرُ، فَتَمَنَعَتْ تَمَنُّعَ الْمُقْصُودَاتِ فِي الْخِلَامِ، وَأَطَالَتْ إِعْمَالَ الْعَامِلِ  
فِي خِدْمَتِهَا، وَتَجَرِيدِ الْحَسَامِ، إِلَى أَنْ تَحَقَّقَتْ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي النَفُوسِ، وَرَأَتْ<sup>(١)</sup>  
كَثْرَةَ مَا أُلْقِيَ لَهَا مِنْ نِشَارِ الرُّؤُوسِ، جَنَحَتْ إِلَى الْإِخْصَانِ بَعْدَ النُّشُوزِ، وَرَأَتْ  
اللَّجَاجَ فِي الْإِمْتِنَاعِ مِنْ قَبُولِ الْإِحْسَانِ لَا يَجُوزُ، فَأَمْسَكْنَ زِمَامَهَا مِنْ يَدِ خَاطِبِهَا،  
بَعْدَ مَطَاوِلَةِ خَطْبِهَا وَخِطَابِهَا، وَأَمْتَمَتَهُ عَلَى رَغَمِ رُقْبِهَا بِعِنَايَتِهَا، وَرَشَفَ رُضَائِهَا،  
فَبَانَتْ مُعْرَسًا، حَيْثُ لَا حِجَالَ إِلَّا مِنَ الْبُنُودِ، وَلَا خُلُوقَ إِلَّا مِنْ [دَمَاءِ]<sup>(٢)</sup>  
أَبْطَالِ الْجُنُودِ، فَأَصْبَحَ وَقْدَ تَلَالَاتِ بَهْزَةِ الْبَشَائِرِ وَجُوهِ الْأَفْكَارِ، وَطَارَتْ بِسَارِهَا  
سَوَائِحُ الْبِرَارِ، وَسَوَانِحُ الْبَحَارِ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْرَأَ الْحَقَّ فِي نَصَابِهِ،  
وَاسْتَرْجَعَهُ مِنْ أَيْدِي غُصَّابِهِ، حَمْدًا يَجْمَعُ شَمْلَ النِّعَمِ، وَيُلْقِيهَا كَمَا تُلْقِيهِ الرِّيحُ  
الدِّيمَ، فَسَنَفَوْا الْأَسْمَاعَ بِهَذِهِ الْبَشَائِرِ، وَامْلَأُوا الصُّدُورَ بِمَا يَرِيهِ لَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِهَا  
كُلُّ وَارِدٍ وَصَادِرٍ، فَهُوَ الْفَتْحُ الَّذِي تَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ [وَعَمَّ الْخَلِيرَ وَالْبَيْنَ  
بِهِ]<sup>(٣)</sup> بِسَيْحَتِي الشَّرْقِ وَالْمَاءِ، فَشَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَرَضٌ، فِي كُلِّ قَطْرِ مِنْ  
أَقْطَارِ الْأَرْضِ.

دخل غرناطة، مُرْتَادًا، وَمُتَعَلِّمًا، وَجُنْتَازًا.

مولده: بُيُورْشَانَةَ بِلَدِهِ، عَامَ خَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

وفاته: توفى بمراكش في شهر رجب الفرد من عام ثمانية عشرة وستمائة،

رحمه الله.

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال (وزادت) وهو تعريف.

(٢) واردة في الإسكوريال، ومماثلة في «الزيتونة».

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال. وساقطة في «الزيتونة».

محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الهمداني<sup>(١)</sup>

من أهل وادي آش ، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن البراق .

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان محدثاً حافظاً ، راويةً مسكناً ، ثقةً ضابطاً ، شهيراً بحفظ كتب كثيرة ، من الحديث ، وغيره ، ذا نظر صالح في الطلب ، أدباً بارعاً ، كاتباً بليغاً ، مكثرأً لجيداً ، سريع البديهة في النظم والنثر ، والأدب أغلب عليه . قال أبو القاسم بن المواضي ، ما رأيت في عباد الله ، أسرع ارتجالاً منه .

#### مشيخته

روى عن أبي بحر يوسف بن أحمد بن أبي عيشون ، وأبي بكر بن زرقون ، وابن قيد ، وابن إبراهيم بن للل ، وابن النعمة وصحبه<sup>(٢)</sup> ، ولقيه بمرأ كش ، ووليد بن مؤفق ، وأبي عبد الله بن يوسف بن سعادة ، ولزمه أزيد من ست سنين ، وأكثر عنه ، وابن العمرسي ، وأبي العباس بن إدريس ، والخرشوب ، وتلا عليه بالسبع ، وأكثر عنه ، وعرض عليه من حفظه كثيراً ، وابن مضاء ، وأبي علي بن عرب ، وأبي القاسم بن حبيش ، وابن عبد الجبار ، وأبي محمد بن سهل الضرير ، وعاشر وقاسم بن دحمان ، وأبي يوسف بن طلحة . وأجازله أبو بكر بن العربي ، وابن خير ، وابن ممدلة . وابن تمارة ،

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال فقط ، وساقطة في «الزيتونة» و«ج» .

(٢) وردت في الإسكوريال (ونجبه) ، وهو فيما يبدو تحريف اقتضى التصويب .

وأبو الحسن شريح، وابن هذيل، ويونس بن مغيث، وأبو الجليل مفرج بن سلمة،  
وأبو عبد الله حفيد مكي، وأبو عبد الرحمن بن مساعد، وأبو عامر محمد بن  
أحمد السالمي، وأبو القاسم بن بشكوال، وأبو محمد بن عبيد الله وأبو مروان  
البيضاقي، وابن قزمان، وأبو الوليد بن حجاج.

### من روى عنه

روى عنه ابنه أبو القاسم، وأبو الحسن بن محمد بن بقي الغساني، وأبو  
عبد الله محمد بن يحيى الشكري، وأبو العباس النبائي، وأبو عمرو بن عبيد،  
وهو أسن منه وأبو الكرم جودي.

### توالياه

صنّف في الأدب مصنّفات منها « بهجة الأفكار »، وفرصة التذكّار،  
في مختار الأشعار، ومباشرة ليلة السّفح، ومقاله في الإخوان، خرّجها من شواهد  
الحكم، ومصنّف في أخبار معاوية، والذّر المنظم في الإحساس العظم، ومجموع في  
الألغاز، وروضة الخدائق في تأليف الكلام الرائق، مجموع نظمه ونثره، وملقى  
السبل في فضل رمضان، وقصيدته في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وخطرات  
الواجد في رثاء الواحد، ورجوم الإنذار بهجوم العذار، إلى غير ذلك.

### محبته

غرّبه الأمير ابن سعد<sup>(١)</sup> من وطنه، وألزمه سكّنى مرسية، ثم بلدسية.  
ولما مات ابن سعد آخر يوم من رجب سبع وستين وخمس مائة، عاد إلى وطنه  
واستقر به يفيدة الديّة، إلى آخر عمره.

(١) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنّيش الجذامي أمير بلدسية ومرسية، وقد سبق أن ترجم له  
ابن الخطيب فيما تقدم (من ١٢٠ - ١٢٧).

## شعره

وشعره كثير . فمن ذلك القصيدة الشهيرة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر صحابته :

ساقمك هاتفة على نغماتها	بالمضرب هَضْب زرود أو تلمعاتها
فبين نفث السحر في نفثاتها	مصدورة تفتن في جميعها
جَنَح الدُّجَا سِيَان في ذكراتها	إن راغها راد الضحى أو راعها
والموت في يقظاتها وسيناتها	هنا يمتعها وذاك يشوقها
نضحت فزور الطيف برح شكلاتها	ولولا التعلل بالكركى يفتنباها
خرزاً تثير الذهب في كراتها	لكن بين جفونها وهنامها
يلقى الرياح بملقى هباتها	ولئن نذقت لها به فتقول من
كثفا ويلشها المني زهراتها	مطلولة الفرعين يلحفها الرشي
لغياضها من مجتنى نجلاتها	وتسيفها ماء النخيلة جرعة
	منها :

بالواضحات الغر من آياتها	يا من تبلج نوره عن صايع
ومداً فغالت مستدام حياتها	يا شارعاً في أمة جعلت به
حيث الشباب يرف في جناتها	في دار خلد لا يشيب وليدتها
وشيم الریحان من جنباتها	وتشتم الرضوان في أكنافها
يا كنفها يا منتهى علياتها	يا مصطفاه مرفع قدرها
يا هاشم الثلبان في نزواتها	يا منتهىها من أرومة هاشم
يا يافعا للرب في بجمراتها	يا خاضداً للشرك شوكة حزبه

قلت ، نقل الشيخ أزيد من ذلك أو ضعفه أو نحوه . إلى أن قال ، وهي طويلة ، قلت وثقيلة الروح . ولقد صدق في قوله .

ومن شعره :

يَا بَدْرُ تَمَّ طَالَمَا فِي الْحَشِيِّ      بَرَّحَ بِي مِنْكَ أَوَانُ الْمَغِيبِ  
حُظُّكَ مِنْ قَلْبِي تَعْذِيبُهُ      وَحُظُّهُ مِنْكَ الْآلِي وَالْوَجِيبِ  
فَمَنْ يَكُنْ يُزْهِى بِلَبْسِ الْمُنَى      فَإِنْ زَهْوَى بِلِحَاسِ النَّحِيبِ  
فِي سَاعَةِ قَصْرِ أَنْبِيَائِهَا      غَيْبُهُ لِي وَحُضُورِ الرَّقِيبِ  
لَعَلَّ مَنْ بَاعِدَ مَا يَنْسَا      يُفَرِّجُ الْكَرْبَةَ عَمَّا قَرِيبِ  
[وقال<sup>(١)</sup> :

رَوُوا الْقِيَابَ بِأَدَمْعٍ مَفْضُوزَةٍ      ذَوَى الْفِرَاقِ وَأَكْبَدِ تَصْغَرِمْ  
فَلَا نَفْسَ فِي تِلْكَ الرَّبُوعِ حَبِيبَةٍ      وَالْقَلْبَ فِي إِثْرِ الْوَدَاعِ مُقْسِمِ  
هَلْ لِي بِهَاتِيكَ الظُّبَا بِالسَّاعَةِ      أَمْ هَلْ لِذَاكَ السَّرْبِ كَمَثَلِ يُنْظَمِ  
حَقًّا فَقَدْتُ الذَّاتَ عِنْدَ فِرَاقِهِمْ      فَالشَّخْصَ يُوجَدُ وَالْحَقِيقَةَ تُعْذَمِ

### وفاته

توفي ببغداد لثلاث بقين من رمضان ست وتسعين وخمس مائة . قال أبو القاسم المواعيني ، عَرَفَ فِي مَشْيِهِ فَسْقَطَ ، فَكَانَ سَبَبَ مَمَاتِهِ ، وَدَخَلَ غَرْنَاطَةَ ، فِي غَيْرِ مَا رُجَّةٍ مِنْهَا ، وَأَوَايَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْفَرَسِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَحْوَاظِهَا وَبُنْيَانِهَا .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري<sup>(٢)</sup>  
من أهل المريّة ، يكنى أبا عبد الله .

### حاله

من كتاب الإكليل ما نصه : مِمَّنْ تُسَكِّتُهُ الْيَرَاعَةُ ، وَفَقَدَتْهُ الْبِرَاعَةُ ، تَأْدِبُ

(١) وضعنا هذه الكأمة لاختلاف الشعر .

(٢) وردت لمحمد بن خاتمة الأنصاري أيضا في «الزيتونة» ترجمة مؤلفة لا تعدو أربعة عشر سطرا .

بأخيه<sup>(١)</sup>، وتهذب، وأراه في النظم المذهب، وكساه من التفهم والتعليم البرد المذهب، فاقتنى واقتدى، وراح في الخلبة واغتدى، حتى نبيل وشدا. ولو أمهله الدهر لمبلغ الدا. وأما خطه فقيده الأبصار، وطرفة من طرف الأمصار، واعتبط يانع الشيبة، مخضر الكتيبة.

### شعره

كفوا الملام فلا أضنى إلى العذل عقلي وسمعي عن العذل في شغل  
[ يقول في هذه القصيدة :

هزل المحبة جد والموان هوى  
من مسعد وفؤادي لا يساعدي  
أعلل النفس بالآمال أطعمها  
لئن كنت تبجل ما في الحب من محن  
أنا الذي قد حلبت الحب أشطره  
لا أشرب الزاح كي أخلو براحتها  
ولا أجول بطرفي في الرياض سوى  
أنا العهد مضى ما كان أعذبه  
كم فديتك يا قلبي وأنت على  
فاختر لنفسك إما أن تصاحبني  
فقد تبتعتك حتى سرت من شغفي

ومن شعره :

ومض البرق فنار القلق ومضى النور وحل الأرق

(١) وردت ترجمة أخيه أحمد بن خاتمة في المجلد الأول من الإحاطة (١٩٧٣) ص ٢٣٩ - ٢٥٩.



وَيَنْعَانِي مِنْ غَرَامِي قَدْ شَكَا  
 وَدَلِيلِي فِي عَلَيَّ لِي زَفَرَتِي  
 وَحَسُودِي مِنْ وَقُودِي رَقَّ لِي  
 وَعِشِّيَّاتُ تَقَضَّتْ بِاللَّوِي  
 إِذْ شَبَابِي وَالتَّصَابِي جُمَا  
 شَتَّ يَوْمَ الْبَيْنِ شَمَلِي  
 آه مِنْ يَوْمِ قَضَى لِي فُرْقَةً  
 وَمِنْ ذَلِكَ :

أَيَا جَبْرَةَ الْحَيِّ الْمُمْنَعِ جَارُهُ  
 مَتَى غَبِثْتُمْ عَنِّي فَأَنْتُمْ بِمَخَاطِرِي  
 عَذَابِكُمْ قُرْبٌ وَتَجَلُّدُكُمْ نَدَى  
 وَأَنْتُمْ نَعْمِي لَا نَعِمْتُ بِغَيْرِكُمْ  
 وَمِنْ ظَرِيفِ نَزَعَاتِهِ قَوْلُهُ :

الرَّفْعُ نَعْتُكُمْ لَا خَابَكُمْ أَمَلُ  
 هَلْ مِنْكُمْ لِي عَوْفٌ بَعْدَ بُعْدِكُمْ  
 وَالْخَفَضُ شَيْمَةُ شَأْنِي وَالْهَوَى دُؤْلُ  
 إِذْ لَيْسَ لِي مِنْكُمْ يَأْسَادَتِي بَدَلُ

وفاته

اعتُبط في الطاعون في أوائل ربيع الأول عام خمسين وسبع مائة . وَرَدَ إِلَى  
 الْحَضْرَةِ غَيْرَ مَا مَرَّةَ

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قُزَّمان الزُّهرى (١)

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر

### حاله

نسيجُ وَحده ، أدباً و ظرافاً و لَوْذَعِيَّةً و شهرة . قال ابن عبد الملك ، كان أدبياً  
بارعاً ، محسنًا ، شاعراً خلو الكلام ، مليح التَّنْذِيرِ ، مبرِّزاً في نظم الطريقة الهزلية ،  
بلسان عوام الأندلس ، الملقب بالزَّجَل . قلتُ وهذه الطريقة بدِعةٌ يتحكَّم فيها  
ألقاب البديع ، و تَنفَسِخُ لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر . وبلغ فيها أبو بكر  
مَبْلَغًا حَجَرَهُ اللهُ عن سواه . فهو آيتُها المعجزة ، و حَجَّتْها البالغة ، و فارستها العَلَمُ ،  
و المُبْتَدِئُ فيها و المُنْتَمِ ، رحمه الله . وقال الفَتَّحُ (٢) فيه : « مبرِّزُ في البيان ، و مُحَرِّزُ  
السُّبْقِ عند تسابق الأعيان ، اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالاً و قَبَاهُ إلى  
مجالس ، و كساه ملابس ، واقتطع أسمى الرُّثْبِ و تبوَّأها ، و نال أسمى الخُطَطِ  
و ما تَمَّ الأَها . »

### شعره

قال الفَتَّحُ ، و قد أثبت له ما يُعلم به رفيع قدره ، و يُعرف كيف أسأ الزمن  
بغدره ، قوله :

رَكِبُوا السَّيُولَ (٣) مِنَ الْخِيُولِ وَرَكِبُوا      فَوْقَ الْعَوَالِي السَّمَرُزُّوقِ قِطَافِ  
وَتَجَلَّلُوا الْفُتُورَانَ مِنْ مَاضِيهِمْ      مَرْتَبَجَةً إِلَّا عَلَى الْأَكْثَافِ (٤)

(١) لنا في خاتمة هذا المجلد تعليق على هذه الترجمة .

(٢) هو الفتح بن خاقان صاحب كتاب « قلائد العقيان » المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

(٣) وردت في الإسكوريال ( الخيول ) والتصويب من القلائد .

(٤) وردت هذه الشطر في الإسكوريال كالآتي : ( مرتبجة إلا على الأكثاف ) . والتصويب

اكتب إليه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال يستدعيه إلى  
مجلس أنس :

أني أهرُّك هزَّ الصَّارم الخَديم  
ذاك شاكٍ من قطع أنس أنت واصلُه  
وشتَّ شملُ كرام أنت ناظمُه  
ولو دُعيت إلى أشالها لسمتُ  
وإن نشطت لتصرفني صرفتُ له  
وما أريد سوى عفو تجود به  
أنت المُقدَّم في خير وفي أدب  
فأجابه رحمه الله :

أني من المجد أمرٌ لا مرَدُّ له  
لبنيك لبيك أضعافاً مضاعفة  
لي همة ولأهل العِزِّ مَطْمَحُهَا  
وإن حقَّكَ معروف وملتزم  
زَفَن<sup>(١)</sup> ورقص وما أُحِبَّت من ملح  
حتى يكون كلامُ الحاضرين بها  
يا ليلة السَّعْح هَلَّا عُدَّت ثانية  
وقال في غرض النَّسِيب :

ياربَّ يوم زادني فيه  
ذوشَعْنَة لمياء معسولة  
من أطلع من غرِّبه كوكبا  
يَنشَعُ من خديهِ ماء الصَّبَا

(١) زفن أى طرب ورقص .

(٢) الشعر الذى بين الحاصرتين كله ساقطه في «الزيتونة» .

قلت له وهب لي بها قبلة  
فدقت شيئاً لم أذق مثله  
استعذني الله بإسعاده  
فقال لي مُبْتَسِماً مُرَحِباً  
لله ما أحلى وما أعذبا  
يا شقوتي يا شقوتي لو أبا  
وقال :

جنت لتوديعه وقد ذرفت  
في موكب البين باكين ولا  
معانفاً جيداً على حذر  
نقص توديعه لعاشقه  
عيناي من حسرة وعيناه  
أصعب من موقف وقفتاه  
فن رآني مُقْبِلاً فاه  
ما كان من قبل قد تمناه

وقال يعتنوا رتجالاً وأحسن ما أوداد :

يا أهل ذا المجلس السامى سَراوثة  
وإن أكن مُظْغِماً مصباح بينكم  
وقال يهني بعرس :

صَرفَت إليك وجوهها الأفراح  
فاقصي للآرب في زمان صالح  
إن كان كالشمس للنيرة حُسْنها  
لا فرق بينكما لرأي فاستوى  
هل يُوقد للمصباح عند كما مُهَجَّبا  
أحرزت يا عبد العزيز محاسنا  
يا من له كف تجود وأضلع  
ما ألفت الحاجات دوني قفلها  
في كل ما تنحو إليه ملاحه  
وتسكنك سعادة ونجاح  
لا سد عنك من الزمان صلاح  
فالبدر أنت وما عليك جناح  
زى النساء قلادة ووشاح  
وكلا كما يبهانه مصباح  
كثرت فلم تستوفها الأمداح  
معلوي على حفظ الوداد شجاع  
إلا وبين يمينك المفتاح  
وكذاك أفعال الملبح ملاح<sup>(١)</sup>

ومن حكمه قوله :

كثير المال تبدّله فيبقى      ولا يبقى مع البخل القليل  
ومن غرست يده ثمار جودٍ      ففي ظلّ الثناء له مقيـل  
وقال رحمه الله :

وعهدى بالشباب وحسن قدّي      حكى ألف ابن مقلّة في الكتاب  
فصرت اليوم مُنَحْنياً كأتى      أفضّش في التراب على الشاب  
وقال رحمه الله :

بِمِسْكِ الْفَارَسِ رُحْحاً      وأنا أمسك فيها قَصَبَةً<sup>(١)</sup>  
وكلّنا بِإِلٍّ فِي حَرْبِهِ      إن الأقلام رِمَاحِ السَّكَبَةِ

قال ابن عبد الملك : أنشدت على شيخنا أبي الحسن الرُّعَيْنِي ، قال ، أخبرنا الراوية أبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، قال سأله ، يعني أبا القاسم أحمد بن أبي بكر هذا ، أن ينشد شيئاً من شعر أبيه المُرْغَب<sup>(٢)</sup> ، فأخرج لي قطعة بخط أبيه وأنشده . وقال أنشدني أبي رحمه الله لنفسه :

أحسنُ ما نِيطَ في الدُّعَا لمن      رُتِّبَ في خُطَّةٍ من الخُطَطِ  
خَلَّصَك اللهُ من عَوَاقِبِهَا      وَدُمَّتْ في عِصْمَةٍ من الغَلَطِ  
مُقَرَّباً مِنْكَ ما تُسَرُّ بِهِ      وكل مكروهة على شَحَطِ  
الْكُلُّ بِالْعَدْلِ مِنْكَ مُقْتَبِطٌ      وليس في الناس غيرُ مُقْتَبِطِ  
وليس يَخْلِيكَ من أنا لَكُمَا<sup>(٣)</sup>      من عملٍ بالنَّجَاةِ مُرْتَبِطِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (القصبة) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (المغرب) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي «الزيتونة» (أما لكيا) .

فانقذ بعون الله مجتهدا      بقلب|صفي بالضمير|<sup>(١)</sup> مرتبط  
يا صاحب الأمر والذي<sup>(٢)</sup> يده      نايِلها للعفاة غير بَط  
رفعتم يا بني رفاة ما كان      من المعلّوات | في هَبَط |<sup>(٣)</sup>  
ومنبر الحق من سواه بكم      فيها هو الآن غيرُ مُختلط  
وانضبط الأمر واستقام لكم      ولم يكن من قبل ذا بمنضبط  
أتيت في كل ما أتيت به      فالغيثُ بعد الرجا والنعنط  
جَلَلْتُ عمن سِواك منزلةً      فلستَ مِن سِواك في غَط  
أنت من المجد والعلا طرفُ      وكلهم في العلا من الوَسَط

### كتابتُه

وقفتُ من ذلك على أفانين . منها في استهلال شهر رمضان قوله :

سلام على أنس المجتهدين ، وراحة المتجهدين ، وقرّة أعين المهتدين ، والذي  
زين الله به الدنيا ، وأعزّ به الدين . شَرَّفَ الله به الإسلام ، وجعل أيامه رُقوما  
في عواتق الأيام . وشهوره غُررًا في جباه الأعلام ، وحلّ به عن رقاب الأمة  
قلايد الآثام ، ونزّه فيه الأسماع عن المسكاره ، وصان الأفواه من رفث الكلام .  
أشهد أن الله أننى عليك ، وأدخل من شاء الجنة على يدك ، وخصّك من  
الفضائل بما يمشى فيه التفسير حتى يَكلّ وَيَسأم ، ذلك اللسان ويملّ ، وأبادت ذنوب  
الأمة بمثل ما أبادت الشمس الظلّ ، ذلك الذى يتهلل للسماء هلاله ، ويهتزّ العرش  
جلاله ، وترجم الملائكة في حين إقباله ، وتدخل الحور العين في زينتها تسكريناً ، وتلتزم  
إجلاله وتعظيماً ، ويهتدى فيه الناس إلى دينهم صراطاً مستقيماً ، وتغلّ الشياطين على ما

(١) هكذا وردت هاتان الكلمتان في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (صاف الضمير) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (التي) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (منهبط) .

خُيِّلَتْ . وتذوق وبال ما كادت به وتخيَّلت ، ويشمِّرُ التَّقيُّ لعبادة ربِّه ذِيلاً ،  
وتهبط الملائكة إلى سماء<sup>(١)</sup> الدنيا ليلاً ، وينتظم المُتَّقُونَ في ديوانه انتظام السَّلكِ .  
ويكون خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عند الله أَطْيَبُ من رِيحِ المسك ، وتفتح الجنة أبواباً ،  
ويُغْفَرُ لمن صامه إيماناً واحسباً ، جزاءً من ربك عطاءً حساباً ، وبما فضلك الله  
على سائر المشهوره ، وقضى لك بالشرف والفضل المشهور . فَرَضَكَ في كتابه ، ومدحك  
في خطابه ، حيث قال ، شهرُ رمضان الذي أنزل فيه القرآن هُدًى للناس ،  
وبينات من الهدى والفرقان ، يعنى تكبيرُ الناس عليك ، وتقليبُ أحقادهم  
بالنظر إليك ، حين لُثِمَتْ بالسحاب ، ونظرتَ من تحت ذلك النُّقَابِ ، وقد يمتاز  
الشَّيْبُ وأن استتر بالخضاب ، حتى إذا وقف الأئمة منك على الصَّحِيح ، وصرَّحوا  
برؤيتك كلَّ التصريح ، فَطَرَتْ كل جماعة في اجتماعها ، وتأهَّبت القراء لإشفاعها ،  
واندفعت الأصوات باختلاف أنواعها ، وتضرعت<sup>(٢)</sup> الأبواب ، وطلبت المواقف  
أواخر الأعراس والأحزاب ، وابتدیت آلم<sup>(٣)</sup> ذلك الكتاب ، عندما أوقدت قناديل  
كأنما قد بَدَّتْ من الصباح ، ورقصت وقص النواهد عند هبوب الرياح ، والله  
نُورُ السموات والأرض ، مَثَلُ نوره كَمِشْكَاةٍ فيها مصباح ، فأَمْلَأَ المسلمون في سرِّ  
وجهر ، وحُطَّتْ أُنْقَالُ السيئات عن كل ظَهَرٍ ، والتَّسَمَّتِ اللَّيْلَةُ التي هي خيرٌ من  
ألف شهر ، فنشط الصالحون بك صوماً ، وهجر المتهمِّجِدُونَ في ليلك نوماً ،  
وأَكْمَلْنَاكَ إِنْ أَدْنَى اللَّهِ ثَلَاثِينَ يَوْماً . فَيَا أَيُّهَا الَّذِي رَحَلَ ، رَحِلْ<sup>(٤)</sup> بعد مُقَامَةٍ ، وقام  
للسَّفر من مقامه ، ورأى من قضى حَقَّهُ ، ومن قَضَّرَ في صيامه . فَنَشَى الناس إلى  
تَشْيِيعِهِ ، وَبَكَوْا لفراقه وتوديعه ، وَنَدِمَ الْمُضَيِّعُ على ما كان من تَضْيِيعِهِ ، ولم يبق

(١) وردت في الإسكوريال (السماء) والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (واصطرعت) .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» والإسكوريال (أ.ل.م) .

(٤) هكذا وردت هذه الكلمة مكررة في الإسكوريال . ولم تكرر في الزيتونة .

بدوام العيش إلى وقت رجوعه ، فعرض على كفه ندماً ، وبكت عينه ماء وكبره دماً . رويدها حتى أُمِرِحَ في ميدان فراقك ، وأتضرع إلى حنانك وإشفاقك ، وأتشفى من تقبيلك وعناقك ، وأسألُ منك حاجة إن أراد الله قضاها ، وشاء نفوذها وإمضاها ، إذا أنت وقفت لرب العالمين ، فقَبِّلْكَ من قوم ، وردَّكَ في وجوه آخرين . إن تُنْفِ جَمِيلاً ، فعسى يصفح لعبدِهِ وإن أسأ ، فعَلِمَ اللهُ أَنِّي نَوَيْتُ التَّوْبَةَ أَوَّلًا ، وَآخِرًا ، وَأَمَلْتُ الْإِدَاءَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ، وَكُنْتُ عَلَى ذَلِكَ لَوْ هَدَى اللهُ قَادِرًا ، وَإِنَّمَا عَلِمَ ، مِنْ تَقْصِيرِ الْإِنْسَانِ مَا عَلِمَ ، وَلِلْمَرْءِ مَا قَضَى عَلَيْهِ مِنْ حُكْمٍ ، وَإِنْ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالشُّوْءِ إِلَّا مِنْ رَحْمٍ ، فَإِنْ غَفَرَ فَبَطُولُهُ وَإِحْسَانُهُ ، وَإِنْ عَاقَبَ فَمَا قَدَّمَتْ يَدُ الْعَبْدِ مِنْ عَصِيَانِهِ ، فَيَا وَحْشَةً لِهَذِهِ الْفَرْقَةِ ، وَيَا أَسْفَا عَلَى بَعْدِ الشُّقَّةِ ، وَيَا شَدَّ (١) مَا خَلَقْتَهُ لَنَا بِفِرَاقِكَ مِنَ الْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ ، وَلَطَالَمَا هَجَرَ الْإِنْسَانُ بَكَ ذَنْبِهِ ، وَرَاقِبَ إِعْظَامًا لِكَرْبِهِ ، وَشَرَحْتَ إِلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ قَلْبَهُ . وَمَعَ هَذَا أَتْرَاكَ تَرْجِعُ وَتُتْرَى ، أَمْ تُنْهَمُّ عَلَيْنَا دُونَكَ أَطْبَاقُ التُّرَى . فَيَا وَيْلَنَا إِنْ حُلَّ الْأَجَلُ ، وَلَمْ أَقْضِ دِينَكَ ، وَرَجَعْتَ وَقَدْ حَالَ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَأَغْرِبْ ، لَا جَمْلَةَ اللهُ آخِرَ التَّوَدُّيعِ ، وَأَيُّ قَلْبٍ يَسْتَطِيعُ .

### وقال في استهلال شوال :

ولسلك مقام مقال . الله أكبر هذا هلالُ شَوَّالٍ قد طاعَ ، وكرَّ في منازلِهِ وَقَطَعَ ، وَغَابَ أَحَدُ عَشَرَ شَهْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ . مَا لِي أَرَاهُ رَقِيقَ الْإِسْتِهْلَالِ ، خَفِيَ الْهَلَالُ ، وَرُوحًا تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْهَلَالِ ، مَا بَالُهُ أَمْسَى اللهُ رُسْمُهُ ، وَصَحَّحَ جِسْمُهُ ، وَرَفَعَ فِي شَهْرِ الْعَامِ اسْمُهُ ، عَلَى وَجْهِهِ صُفْرَةٌ بَيِّنَةٌ ، وَنَارٌ إِشْرَاقُهُ لَيْلَةٌ ، وَأَرَى السَّحَابَ تَعْتَمِدُهُ وَتَقِفُ ، وَتَنْشَاهُ سُورِيَّةً وَتَنْصَرِفُ ، مَا أَرَاهُ إِلَّا يَطُولُ ذَلِكَ الْمَقَامُ ، وَتَوَالِي الْأَهْوَالُ الْعِظَامُ . أَصَابَهُ مَرَضٌ فِي فَضْلِ مِنْ فُصُولِ الْعَامِ ، فَعَادَتُهُ كَمَا يُعَادُ الْمَرِيضُ ، وَبَكَتُهُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وياسر) والأول أرجح .



الأيام الغُر والليالي البيض ، وَقُلْنَ كَلَّا إِنَّ اللَّهَ وَكَفَاكَ ، وحاطك وشفاك ، وَقُلْ  
 كيف نجدك ، لأفْضُ فَك ، هذا على الظَّن لا على التحقيق ، وجزاز لا يحكم  
 التصديق . وإنه لَيَبْعُدُ مثل هذا المقدار ، أن يَقْدَحَ فيه طول الغَيْب ، وتواتر  
 الأسفار . أليس هو قد أَلِفَ بجالي الرياح ، وَصَحِبَ بِرْدَ الصُّبْح ، وشاهد الأهوية  
 مع الغدو والرواح ، وطواها بتجربته طيِّ الوشاح . ما ذاك إلا أَنَّهُ رَأَى الشَّمْسَ  
 في بعض الأيام ماشيةً ، والحسن يأخذ منها مَسَطًا وحاشيةً ، ودلائل شبابها ظاهرةً  
 فاشيةً ، فوقع منها في نفسه ما وقع ، وثَبَّتَ على قلبه من النظر ما زرع ، ووقع في  
 شَرَكها ، وحقَّ له أن يقع . فَرَأَتْ هِيَ لِحَاله وأشفقت ، وَهَمَّجَتْ بوصالها وتأثقت ،  
 وقطعت من معدن نيلها وأنفقت ، ودرأت أنها له شاكلةٌ يبلغ أَمَلُهَا ، وتبلغ  
 مَأْمَله ، ولذلك ما مَدَّتْ لذيد السَّحَاب ، فتعرَّضت بالعَرِيشِ ، وارتصدها في الصباح ،  
 مع ما أيقنا به من الانقطاع ، ويمسنا من الاجتماع ، كما نَفِدَ القَدَر ، وصدر الخبر .  
 وقال تعلن لا الشمس ينبغي لها أن تُدْرِكَ القمر ، فوجَدَ لذلك وجداً شديداً .  
 وأذاقه مع الساعات شوقاً جديداً ، وأصبح بها دَفْعاً ، وأمسى عميداً ، حتى سَلَبَ  
 ذلك بهاء ، وأذهب مناه ، وردَّه النحول كما شاه ، ولقي منها مثل ما لقي عَمِيلَانُ  
 من سَيْتِه ، وجَمِيلٌ من بُنَيْتِه ، وحنَّ إليها حنين عُرْوَة إلى عَفْرَا ، وموعدها  
 يوم وهب ناقة الصَّفراء . على رِسْلاك أَنِي وَهَمْتُ ، وَحَسِبْتُ ذَلِكَ حَقًّا وَتَوَهَّمْتُ ،  
 والآن وقد فَطِنْتُ ، وأصبت الفَصَّ فيما ظننت ، إنه لقي رمضان في إنباله .  
 وَضَمَّه نَقْصَانُ هلاله ، وصامه نَجَاةٌ ولم يَكُ في باله ، فَأَثَّرَ ذَلِكَ في وجهه الطَّلُق ،  
 وأضعفه كما فعل بسائر الخلق ، وها هو قد أقبل من سفره البعيد ، فَقُلْ هو هلال  
 الْغَدَرِ أَوْ قُلْ هو هلال العيد ، فَلَقَهُ صباح مَرَشَى الناس فيه مَرَشَى الحَبَاب ، ولبسوا  
 أفضل الثياب ، وبرزوا إلى مُصْلَاحٍ من كل باب ، فارتفعت هِمَّةُ الإسلام .  
 وَشَرُفَتْ أمة محمد عليه السلام ، وَخَطَبَ بالناس ودعا للإمام ، عندما طلعت

الشمس بوجه كدور المرأة ، ولون كصفاء المهرأة . وخرج لا يُنسيها ريمُ الفلاة .  
وقضوا السنة ، وبذلوا الجهد في ذلك والمنّة ، وسألوا من الله أن يُدخلهم الجنة ،  
ثم خطبوا حمداً لله وشكراً ، وذكروه كذكرهم آبائهم أو أشدّ ذكراً ، ثم انصرفوا  
راشدين ، وافترقوا حامدين ، وشبك الشيخ بيديه ، ونظر الشاب في كفيه ،  
ورجموا على غير الطريق الذي أتوا عليه ، فلقد استشقى من الرؤية ذو عينين ،  
وتذكر العاشق موقف البين ، وشقّ المتنزّه بين الصّفين ، فنقل عينيه من الوشي  
إلى الديباج ، ووجوه كضوء السراج ، وعيون أقتل من سيف الحجاج ،  
وظرات لا يدفع داؤها بالعلاج ، وقد زينت العيون بالتكجيل ، والشعور  
بالترجيل ، وكرّر السواك على مواضع التّقيل ، وطوّقت الأعناق بالمعقود ،  
وضرب الفـكر في صفحات الخدود ، ومدّ بالغالية على مواضع السجود ، وأقبلت  
صنعا بأوشيتها ، وعنت بأرديتها ، ودخلت العروس في حليتها ، ورقت الكنفوف  
بالحناء ، وأثني على الحسن وهو أحقّ بالثناء ، وطلّقت التوبة ثلاثاً بعد البناء ،  
وغصّ الذراع بالسّوار ، ونختم في اليمين واليسار ، وأمسكت الثياب بأيدي  
الأبكار ، ومشت الأماء أمام الأحرار ، وتقدمت الدّائيات بالأطفال الصّغار ،  
وامتلأت الدنيا سروراً ، وانقلب الكلُّ إلى أهله مسروراً . وبينما كانت الحال  
كما نصّصت ، والحكاية كما قصّصت ، إذ الالآت الدنيا برقاً ، وامتدّ مع الأفقيين  
غرباً وشرقاً ، وردّ لماته عيون الناظرين زرقاً ، ولولا أنه جرب حتى يدرا ،  
لقيل قد طلعت مع الشمس شمس أخرى ، حتى أقبل من شرفت العرب بنسبه ،  
وفخر الإسلام بسببه ، من انتسب إلى زهرة وقصّي ، وازدانت به آل غالب  
وآل لؤي ، من إذا ذكر المجد فهو ممسك بنده ، أو الفضل فهو لابس بُردّه ،  
أو الفخر فهو واسطة عقده ، أو الحسن فهو نسيج وحده ، الذي رفع لواء العليا ،  
وعارضت مكارمه صوب<sup>(١)</sup> الجبا ، وحكّت محاسنه زهرة الحياة الدنيا . فاما

(١) أول الكلمة في المخطوط مخفف تحت الخبر وراجع هذه القراءة .

وجْهه فكما شَرَقَت الشمس وأشْرَقَت ، وغَرُبَت كواكب سَمَائِهَا وشَرُوت ،  
 وتَفَتَّحت أطواق الليل عن غُرُر مجده وثَشَّقَت . ولولا حَيًّا يَغْلِب عليه ، وخَفَرُ  
 يصحبه إذا نظرت إليه ، لاستحال النهار ، وغارت لنوره كواكب الأسجار ،  
 ولكاد سَنَا بَرْقه يذهب بالأبصار ، لا يحفل بالصباح إذا انْفَلَق ، ولا بالفجر إذا  
 عمَّ آفاق الدُّجَا وطَبَّق ، ولو بدا للمسافر في ليله لَطَرَق ، قد عجم الأبنوس على  
 العاج ، وأدار جَفَنًا كما عَطَف على أطفالها التَّمعاج ، يَضْرِب بها ضرب السيف ،  
 ويُلِم بالفؤاد إلمام الطَّيِّف ، ويتلقَّاها السَّحَر تلتقى الكريم للضيف ، لو جرَّدها  
 على الرِّيم لوقف ، أو على فِرْعون ما صرف من سِحره ما صرف ، أو على رِبْطام  
 ابن قَيْس لالتقى سِلاحه وانصرف . وأما أدواته فكما انشَقَّت الأرض عن نباتها ،  
 وأخفت زُخْرُفها في إنباتها ، ونَفَّح عَرَف النسيم في جَنَباتها ، يتفنن أفانين  
 الزهر ، ويتقلب تقلب الدهر ، وتطلُّع له نوادر كالنجوم الزهر ، لو أبصره  
 مُطَرِّف ما شهر بخطه ، ولا جرَّ من العُجب ذيل مِرْطه ، ولا كان المخبر معه من  
 شَرطه . وأما أنه لو قرى على سحبان كتابه ، وانحدر على نهره عُبابه ، وملأت  
 مسامعه أطنابه وأسبابه ، ما قام في بيانه ولا قعد ، ولنزل عن مقامه الذى إليه  
 صعد ، ولا خَلَف من بلاغته ما وعد . لَعَمْرُكَ ما كان بِشَرِّين المعتمر يتعَنَّن  
 للبلاغة فنونًا ، ولا يتتَبَّلُها بعِلْمًا ومُتُونًا ، ولا أبو العتاهية يُشْرِطُها كلامًا  
 موزونًا ، ولا نَمِقُ الحَسَنُ بن سهل الألفاظ ، ولا رَفَعَ قسُّ بن ساعدة صوته  
 بِمُكَاظ ، ولا أَعَاظ زيدُ بن علي . هشامًا بما أَعَاظ . وأما مكارمه فكما  
 انسَكَب الغيث عن ظلاله وخرج المودق من غلاله ، فتدارك النعمة عن فوتها ،  
 وأحيا الأرض بعد موتها . ذلك الشريف الأجلُّ ، الوزير الأفضَل ، أبو طالب  
 ابن القُرشيِّ البُهرى ، أدام الله اعتزازه ، كما رَقِمَ في حُلَم الفخر طِرَازَه ، فاجتمعت  
 به السيادة بعد افتراقها . وأشرق وجه الأرض لإشراقها ، والنفت الشباب

باليثاب ، وضم الر كـب بالـ كـب ، ولا عهد كأيام الشباب ، فوصل القريب  
 البعيد ، وهنوه كما جرت العادة بالعيد ، فوقت مع ركابه وسلّمت ، وجرت كلاماً  
 وبه تسكّمت ، فقلت تقبل الله معيكم ، ورزقي عملك ، وبلغك فيما توده أملاك ،  
 ولا تأملت وجهاً من الشرور إلا تأملأك ، ونفّعت بما أوليت ، وأجزل حظك  
 على ما صُمت وصلّيت ، ووافقتك لعلّ وساعدتك كُنت ، وهناك عيد الفطر  
 وهنّاته ، وبدالك بالمسرات وبدأته ، وتبرأ لك الدهر مما تحسد وبرأته . وهكذا  
 بحول الله أعياداً واعتياد ، وعمر في دوام ، وعز في ازدياد ، والسنة تفصح  
 بفضلك إفصاح الخطباء من إباد ، وأقرأ عليك سلام الله ما أشرق الضحا ، ودام  
 الفطر والأضحى (١) .

### دخوله غرناطة

دخل غرناطة ، وتردد إليها غير ما مرة ، وأقام بها ، وامتدح ابن أضحى (٢)  
 وابن هاني ، وابن سعيد وغيرهم من أهلها . قال ابن سعيد في «طالع» (٣) ، وقد  
 وصف وصول ابن قزمان إلى غرناطة ، واجتماعه بمجته بقرية الزاوية (٤) من خارجها ،  
 بترهون القليعية الأديبة ، وما جرى بينهما ، وأنها قالت له بعقب ارمجال بديع ،  
 وكان لبس غفاوة صفراء ، أحسنت يا بقره بنى إسرائيل ، إلا أنك لا تسر  
 الناظرين ، فقال لها إن لم أسر الناظرين ، فأنا أمر السامعين ، وإنما يطلب سرور

(١) وردت هذه الرسالة التي قيلت في شوال ، في مخطوط الإسكوريال فقط ، (لوحه ٥٧-٥٩)

ولم ترد في «الزيتونة» .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أضحى ، وهو أحد ثوار الأندلس ، في أواخر عهد

المرابطين . وقد ثار بغرناطة في سنة ٥٣٩ هـ ولكنه لم يستطع الصمود ضدّهم ، فاعتصم بالقصبة وتوفي

سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) .

(٣) سبق التعريف بابن سعيد ، و«طالع» أي كتابه (الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد) .

(٤) الزاوية هي قرية صغيرة تقع على مقربة من غرناطة . وبالإسبانية La Zubia

الناظرين منك ، يا فاعلة يا صانعة . وتمسك السكر من ابن قزمان ، وآل الأمر إلى أن تدافعوا معه حتى رموه في البركة ، فما خرج منها إلا وثيابه تقطر ، وقد شرب كثيراً من الماء ، فقال إسمع يا وزير ثم أنشد :

إيه أبا بكر ولا حَوَل لى      بدفع أعين وأنذال  
وذا تَجْرُحٍ واسع دافق      بالماء يحكى حال أذبال  
غرقتنى فى الماء يا سيدى      كغفره بالتفريق فى المال

فأمر بتجريده ، وخلع عليه ما يليق به [ ولم يمر <sup>(١)</sup> لهم بعد عهدهم بمثله .  
ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة ، إلا بعد ما أجزل له من الإحسان ، ومدحه بما هو فى ديوان أزجاله .

#### محدثه

جرت عليه بابن حَمْدِين <sup>(٢)</sup> محنة كبيرة ، عظم لها نكاله ، بسبب شكاسة أخلاق كان موصوفاً بها ، وحادثة شقي بسببها . وقد أَلَمَّ الفتح فى قلايده بذلك ، واختلت حاله بآخرة ، واحتاج بعد انفصال أمر مخدمه الذى نَوَّه به .  
توفى بقرطبة ليلة بقيت من رمضان سنة خمس وخمسين وخمس مائة ، والأمير ابن سعد يحاصر قرطبة . رحمه الله .

#### محمد بن غالب الرُّصافى

يكنى أبا عبد الله ، بلنسى الأصل ، سكن غرناطة مدة ، ثم مالقة

(١) هكذا وردت فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (ومر) والأولى أرجح وبها يستقيم المعنى .

(٢) هو القاضى أبو جعفر بن حمدى قاضى قرطبة . ثار بقرطبة عندما ضعف أمر المرابطين

فى سنة ٥٣٩ هـ ، وأعلن نفسه أميراً عليها واستمرت رياسته بها نحو عام . ثم تغلب عليه ابن غانية قائد المرابطين . وجرت له بعد ذلك خطوب لا يتمكن خلالها من استرداد رياسته . وتوفى سنة ٥٩٦ هـ .

## حاله

قال الأستاذ<sup>(١)</sup> ، كان فحلا من فحول الشعراء ، ورئيسا في الأدباء ، عفيفا ، ساكنا ، وقورا ، ذا نمت وعقل . وقال القاضي<sup>(٢)</sup> ، كان شاعرا مجيدا ، رقيق الغزل ، سلس الطبع ، بارع التشبيهات ، بديع الاستعارات ، نبيل المقاصد والأغراض ، كاتباً بليغاً ، ديناً ، وقورا ، عفيفاً ، متفقها ، على المهمة ، حسن الخلق والخلق والسمت ، تام العقل ، متبلا على ما يعنيه من التعيش بصناعة الرقي<sup>(٣)</sup> التي كان يعالجها بيده ، لم يبتذل نفسه في خدمة ، ولا تعرض لانتجاع بقافية ، خلا وقت سكناه بقرنطة ، فإنه امتدح واليها حينئذ ، ثم نزع عن ذلك ، راضيا بالتحول حالا ، والقناعة مالا ، على شدة الرغبة فيه ، واغتنام ما يصدر عنه .

## أخبار عقله ومكونه

قال الفقيه أبو الحسن شاكر بن الفخار المالقي ، وكان خبيراً بأحواله : ما رأيت عمرى رجلاً أحسن سمّاً ، وأطول صمتاً ، من أبي عبد الله الرصافي . وقال غيره من أصحابه ، كان رفاء ، فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد . وقال أبو عمرو ابن سالم ، كان صاحباً لأبي ، ولقيته غير مارة ، وكان له موضع يخرج إليه في فصل المصير ، فكنت أجتاز عليه مع أبي فأنتم يده ، فربما قبّل رأسى ، ودعاني ، وكان أبي يسأله الدعاء فيخجل ، ويقول أنا والله أصغر من ذلك . قال ، وكان بإزايه أبو جعفر البكديسي . وكان متوقفاً لخطا ، فربما تسكلم مع أحد التجار ، فكان منه هفوة ، فيقول له جلساؤه ، شتان والله بينك وبين أبي عبيد الله في العقل والصمت ، فربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها . فما يزيد على التبسّم .

(١) الأستاذ هنا ، يعني الأستاذ أبو جعفر بن الزبير صاحب كتاب (ساعة الصلة) .

(٢) القاضي يقصد بها هنا ، القاضي ابن عبد الملك المراكشي صاحب «الدين والتكملة» .

(٣) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (الرفو) .

فلما كان أحد الأيام، جاء البانسي ليفتح دكانه . فتعمد إلقاء الغلق من يده ، فوقع على رأس أبي عبد الله . وهو مقبل على شغله ، فسال دمه ، فما زاد على أن قام ومسح الدم : ثم ربط رأسه ، وعاد إلى شغله . فلما رأى ذلك منه أبو جعفر ترمى عليه ، وجعل يقبّل يديه ، ويقول ، والله ما سمعت برجل أصبر منك ، ولا أعقل .

### شعره

وشعره لا نهاية فوفه روثقا ومائية ، وحلاوة وطلاوة ، ورقّة ديباجة ، وتمكّن ألفاظ ، وتأصل معنى . وكان رحمه الله ، قد خرج صغيرا من وطنه ، فكان أبدأ بكثر الحنين إليه ، ويقصر أكثر منظومه عليه . وخماسنه كثيرة فيه ، فمن ذلك قوله :

خليلي ما لليد قد عبيقت نشرا	ومالرووس الركب قد رجعت سكرأ
هل المسك مفتوتا بدرجة الصبا	أم القوم أجروا من بانسية ذكرا
خليلي عوجا بي قليلا فإنه حديث	كبرد الماء في الكبد الحرا
قفا غير مأمورين ولتصدّيا	على ثقة للمزن فاستسقى النظرا
بجسر معان والرصافة إنه على القطر	ر أن يسقى الرصافة والجسرا
بلادی التي ريشت قويد متى بها	فريحا وأورثتني قرارتها وكرا
فبادی أنیق العیش فی ریق الصبا	أبی الله أن أنسى اغتراری بها غرا
لبسنا بها ثوب الشباب لبامها	ولسكن عرينا من حلاه ولم تعرا
أمنزلنا عصر الشبيبة ما الذي	طوى دوننا تلك الشبيبة والعصرا
محل أغر الهد لم نبذ ذكره	على كبد إلا امترى أدما محرا
أكل مكان كان في الأرض مسقطا	لرأس الفتى يهواه ما عاش مضطرا
ولا مثل مدححو من المسك تربة	تملى الصبا فيه حنيتها عطرا

نباتٌ كأنَّ الخلدَ يحملُ نوره  
وما كتر صيغِ المجرَّة جَلَّتْ  
أنيقُ كريَّان الحياة التي خلَّتْ  
وقالوا هل الفردوس ما قد وصفته  
بلنسيَّة تلك الزُمردة التي  
كأنَّ عروساً أبدع الله حسنُها  
يويده منها شمسُ عمانية الضحى  
ترَاجم أنفاس الرياح بزهرها  
وإن كان قد مدَّت يدُ البين بيننا  
هي الدَّرة البيضاء من حيث جدَّتْها  
خليلي أن أصدر لها فإنها  
ولم أطوِّعها الخُطى هجراً لها إذا  
ولكن إجلالاً لترتبتها التي  
أكارمُ عاث الدهر ما شاء فيهم  
هجوُّعُ بيتن وأرضٌ قد ضرب الردى  
تَقصُّوا فن نجم سالكٍ ساقطٍ  
ومنَّ سابق هذا إذا شا غايَةً شا  
أناسٌ إذا لا قبت من شيت منهم  
وقد دَرَجَت أعمارهم فتعلَّموا  
ثلاثة أبحاد من النفر الألى  
تَكَلَّمَتْهم تَكَلَّلاً دَهَى العين والحنى  
كفى حزننا أنى تباعدت عنهم

تخالُ جُنيماً في أعاليه أو تَبْرا  
نواصيه الأزهار واشتبتك زهراً  
طليقُ كريَّمان الشَّبَاب الذى مرَّ  
فقلت وما الفردوس فى الجنة الأخرى  
تَسِيلُ عليها كل لؤلؤة نَهراً  
فصير من شرخ الشَّبَاب لها عُمرى  
مضاحكةُ الشمس البُحيرة والبحرا  
نجوماً فلا شيطان يُغْرِبها ذعراً  
وإن كان قد مدَّت يدُ البين بيننا  
أضاعت ومن للدر أن يشبه الدرَّ  
هى الوطن المحبوب أو كلَّته الصِّدرا  
فلا لثمت لعلى مساكنها الخضرى  
تضمُّ فتاها النَّدْب أو كهلها الحرَّ  
فبادت لياليهم فهل أَشْتكى الدهر  
أبى الله أن يرعى السَّمَك أو النَّشْر  
وغير محمود جِياد العلى خُضرى  
تلقُّوك لا غثُ الحديث ولا غُمراً  
هلال ثلاث لو شفا رَق أو بدراً  
زكوا خبراً بين الوردى وزكوا خبراً  
فعَجِرْ ذا أمّا وسَجِرْ ذا جِمرى  
فلم ألق من سرى منها ولا سُرّاً



لِيُظْمَرُ لِي خَيْرًا تَأْبِطُ لِي شِرا  
فَيَسْبِقُنِي بِمَا يَقْصِمُ الظُّمَرُ  
وَسَا كُنْ قَصْرًا أُخْرَى مَسْكَنُهُ الْقَبْرُ  
سَنَاءً كَمَا يَسْتَقْبِلُ الْأَرَقُّ الْفَجْرُ  
وَلَمْ يَتَنَاسَ الْجُودُ أَضْرَمَ أَمْ أَثْرَا  
أَنَامُهُ لَا بَلْ هُوَ أَطْلَعَهُ الْغُرَا  
تَمَخَّطُ بِهِ فِي الْبَرْدِ خَطِيئَةُ سَمَرَا  
خَلَائِقُ هُنَّ الْخَمْرُ أَوْ تَشْبَهُ الْخَمْرَا  
مُحْيَاهُ فِي وَجْهِ الْأَصِيلِ لَمَّا أَصْفَرَا  
لَمَنْ بَلَّ فِي شَفَرِي ضَرْجٍ لَهُ شَفْرَا  
طَوَيْنَ عَنِ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرَا  
تَرَى مَبْسَمَ النُّوَارِ عَنَبَرٌ مُعْتَرَا  
إِذَا مَا جَعَلْتَ الْبُعْدَ عَنْ قُرْبِهِ عُدْرَا<sup>(١)</sup>

وإلى متى أَسْلُ بِهِمْ كُلَّ رَاكِبٍ  
أَبَاحُهُ عَنْ صَلَاحَاتِ عَهْدِهَا هُنَاكَ  
مُحْيَا خَلِيلٍ غَاضَ مَاءَ حَيَاتِهِ  
وَأَزْهَرَ كَالْإِصْبَاحِ قَدْ كُنْتُ أَجْتَلِي  
قَتَى لَمْ يَكُنْ خِلْوُ الصَّفَاتِ مِنَ النَّدَى  
يَتَضَرَّفُ مَا بَيْنَ الْيَرَاعَةِ وَالْفَنَاءِ  
طَوِيلُ نِجَادِ السِّيفِ لِأَنَّ كَأَنَّمَا  
سَقَّتْهُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ أَرْجِيحِيَّةٍ  
وَنَشَرُ مُحْيَا لِلْمَكَارِمِ لَوْ سَرَتْ  
[هَلِ السَّعْدُ إِلَّا حَيْثُ حَطَّ صَعِيدُهُ  
طَوَيْنَ اللَّيْلَى طَيَّهْنَ وَإِنَّمَا  
فَلَا حَرُمَتْ سَقِيَاهُ أَدْمَعُ مُزْنَةٍ  
وَمَا دَعَوْتِي لِلْعَزْنِ عُدْرًا لِدَعَوْتِي

وقال يرني أبا محمد بن أبي العباس بمالقة :

أَبْنَى الْبَلَاغَةِ فِيمَ حِفْلُ النَّادِي  
أَمَّا الْبَيَانُ فَقَدْ أَجَرَ لِسَانَهُ  
عَرَّشَتْ سَمَاءُ عَلَايَكُم مَّا أَتَمَّ  
حُطُّوْا عَلَى عُمْدِ الطَّرِيقِ فَقَدْ حَكِمْتَ  
مَا قُلَّ لَمْزَمُهُ الصَّعِيلُ وَإِنَّمَا  
إِيهِ عَمِيدُ الْحَيِّ غَيْرُ مُدَافِعٍ  
مَا عُدَّ سِلَاحِي كُنْتُ عِقْدَ نَظَامِهِ

هَبَّهَا عَكَاظُ فَايْنِ قِسْ أَيْادِ  
فِيكُمْ بَفَتْكَتُهُ الْحَمَامُ الْعَادِ  
مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّهَابِ الْهَادِي  
لَأَلَى ذَاكَ السَّكُوكُ الْوَقَادِ  
نُتِرَتْ كُوبُ قَنَاكُمِ الْمَنَادِ  
إِيهِ فِدَى لَكَ غَايِرُ الْأَجَادِ  
إِنْ لَمْ يَصِرْ بُرْدًا إِلَى الْأَبَادِ

(١) الأبيات المحصورة بين أنفاصرتين ، واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

حيث الزمان عليك كَيْلاً أن يرى  
 يَوْمِي بِأَنْجُمِهِ لَمَّا قَلَدَتْهُ  
 كَشَفُ الْحِجَابِ فَمَا تَرَى مُتَفَضِّلاً  
 أَلَيْمَ بَرَبِكَ غَيْرَ مَأْمُورٍ فَقَدْ  
 خَبِراً يُبَلِّغُهُ إِلَيْكَ وَدُونَهُ  
 قَدْ طَاطَأَ الْجَبَلُ الْمُنِيفُ قِدَالَهُ  
 أَعِدِ التَّفَاتِكَ نَحُونًا وَأَذْنَهُ  
 وَامْسَحْ لَنَا عَنْ مُقَلَّتِكَ مِنَ الْكَرَى  
 هَذَا الصَّبَاحَ وَلَا تَهَبْ إِلَى  
 وَكَأَنَّمَا قَالَ الرَّدَى تَمَّ وَادْعَا  
 أُمُوسَداً تِلْكَ الرِّخَامُ بِمَرَقْدِ  
 خَصِيَّتْ بِقَدْرِكَ حَفْرَةً فَكَأَنَّمَا  
 وَثَّرَ لَجَنَبِكَ مِنْ أُنْثَاكَ مُخَيِّمٌ  
 يَاطَاعِنَا رِكَبَ الشَّرَى فِي لَيْلَةٍ  
 أَعَزَّزَ عَيْنَانَا أَنْ حَطَطَتْ بِمَنْزِلِ  
 جَارِ الْأَفْرَادِ هُنَاكَ جَبَرَةً  
 السَّاكِنِينَ إِلَى الْمَعَادِ قَبَائِهِمْ  
 مِنْ كُلِّ مُلْقِيَةِ الْجَرَابِ بِمَضْرِبِ  
 بِمَرَسِ السَّفَرِ الْأَلَى رَكَبُوا  
 سَيَّانَ فِيهِمْ لَيْلَةً وَنَهَارَهَا  
 يَلْحَقُ الْبَطُونُ مِنَ اللَّعِبِ عَلَى الطَّوَى  
 اللَّهُ هُمْ فَلَشَدَّ مَا نَفَضُوا مِنْ

مِنْ طُولِ لَيْلٍ فِي قَيْصِ حِدَادِ  
 مِنْ دَرِّ الْفَظَافِ وَبَيْضِ أَيْادِ  
 فِي سَاعَةِ تَصْنَعِي بِهِ وَتَنَادِ  
 غُصَّ الْفَنَاءِ بِأَرْجُلِ الْقَصَادِ  
 أَمِنْ الْعُدَاةِ وَوَاخَةِ الْحَسَادِ  
 لِلْجَارِ بِدُكِّ وَاقْشَعْرِ الْوَادِ  
 مِثْلَ الْحَدِيثِ لَدَيْكَ غَيْرُ مَعَادِ  
 نَوْمًا تَكَابِدُ مِنْ بُسْكِ وَمُهِادِ  
 مَتَى طَالَ الرَّقَادُ وَلَاتِ حِينَ رَقَادِ  
 سَبَقَتْ إِلَى الْبُشْرَى بِحُجْنِ مَعَادِ  
 أَخْشَيْنَ بِهِ مِنْ مَرَقْدِ وَوَسَادِ  
 مِنْ جَوْفِهَا فِي مِثْلِ حَرْفِ الصَّادِ  
 تَرَبُّبٌ نَدًى وَصَفَاحِ أَنْصَادِ  
 طَارَ الدَّلِيلُ بِهَا وَحَادَ الْحَادِ  
 تَبَلُّغٌ عَنِ الزُّوَارِ وَالْعَوَادِ  
 سُقَيًّا لَتِلْكَ الْجَبَرَةِ الْأَفْرَادِ  
 مَشْهُورَةُ الْأَطْنَابِ وَالْأَغْمَادِ  
 نَابِ الْيَمَلَى فِيهِ عَنِ الْأَوْتَادِ  
 الشَّرَى بِجَهْوَةِ الْغَايَاتِ وَالْأَمَادِ  
 مَا أَشْبَهَ التَّأْوِيبَ بِالْإِسْتَادِ  
 وَعَلَى الرَّوَاحِلِ غُنْفَوَانِ الزَّادِ  
 أَمْتَعَةَ الْحَيَاةِ فِي حَقَائِبِ الْأَجْسَادِ

ياليت شعري والمنا لك جنة  
 هل للعلا بك بعدها من نهضة  
 بأبي رقد ساروا بنعشك صارم  
 ذلت عوانق حامليك فإنهم  
 نعم الذما البر ما قد غوروا  
 علميا خض بها الضريح وإنما  
 أبني العباس أي حلا حل  
 هل كان إلا العين وافق مهمها  
 أخلل جد لا يسد مكانه  
 ولكم يرى بك من مضالم يكن  
 ما زلت تنعشها بسبيك قابضا  
 حتى أراك أبا محمد الردي  
 يا حرهما من ججرة مشيرة  
 كيف العزاء وإنها لرزية  
 صدع النعاة بها فقلت لمدعى  
 لك من دمي ما شئت غير منهنه  
 بقصير مجتهد وحسبك غاية  
 أما الدموع فهي أضعف ناصر  
 ثم السلام ولا أغب قراره  
 نسقيك ما سفت عليك يراعة

ومن غرامياته وإخوانياته قوله من قصيدة :

عاد الحديث إلى ماجر أطيبه      والشئ يبعث ذكر الشئ عن سبب

والحال مرذنة بطول بعد  
 أم لا نقضاء نواك من ميعاد  
 كثرت حمايله على الأكتاد  
 شاموك في غمد بغير نجاد  
 جثمانه بالأبرق المنقـاد  
 نعم الغـوير بأبؤس الانجاد  
 سآبتكم الدنيا وأى مصاد  
 قدراً فأقصد أيما إقصاد  
 بالإخوة النجباء والأولاد  
 لولاك غير ذكادك ووهاد  
 منها على الأضباع والأعضاء  
 كيف انهداد بواذخ الأطواد  
 يلقي لها الأيدي على الأكتاد  
 خرج الأسي فيها عن المعتاد  
 كيف انسكابك يا أبا الجواد  
 صب كيف شئت معصر الأبراد  
 لو قد بلغت بها كبير مراد  
 لسنن كثيرة التعداد  
 وأرتك صوب رواج وغواد  
 في خد قرطاس دموع مداد

إيه عن الكذبة البيضاء إن لها  
 راوح بها السهل من أكنافها  
 وانضح نواحيها من ثقلتيك وسل  
 وقل لسكرته يا سرحة كرمت  
 يا عذبة الماء والظل انعمي  
 ما ذا على ظلك الألمي وقد قلصت  
 أهكنا تنقضي نفسي لديك ظمأ  
 لولاك يا سرح لم يبق الفلا عطلا  
 ولم نبت تنقاضي من مدامنا  
 إنا إذا ما تصدى من هوى طلل  
 مستعطفين سخييات الشئون له  
 سكي تخيلتك الريا بأية ما  
 عن فنيّة نزلوا على سرارها  
 محافظين على العليا وربما  
 حتى إذا ما قضا من كأسها وطرا  
 راحوا رواحا وقد ريدت عما بهم  
 لا يظهر الشكر حالا في ذوايهم  
 المنزّلين التواني من معاقلها  
 ومن مقطوعاته قوله :

دعاك خليل والأصيل كأنه  
 إلى شط منساب كأنك ماؤه  
 عليل يقضي مدة الزمن الباق  
 صفّا ضييراً وعنوبة أخلاق

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في «الزيتونة» .

ومَهْوَى جَنَاحِ الصَّبَا يَمْسَحُ الرُّبَا  
وفَتَيَانُ صَدَقِ كَالنَّجُومِ تَأَلَّفُوا  
على سَيْنِ رَاحِ الْبَرْقِ فِي الْجَوْ مُنْعَمًا  
وَجَالَتْ بَعِينِي فِي الرِّيَاضِ التَّفَاقَةُ  
على سَطَرِ خَيْرِي ذِكْرُكَ فَاثْنِي  
وَقِفْ وَقْفَةً الْمَحْبُوبِ مِنْهُ فَإِنِهَا  
وَصِلْ زَهْرَاتِ مِنْهُ صَفَرُ كَانِهَا  
وَقَالَ وَكَلَّفَهَا فِي حَايِكَ [وهو بديع] (١).

قَالُوا وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي حَبِّهِ عَدْلُ  
فَقُلْتُ لَوْ أَنَّ أَمْرِي فِي الصُّبَابَةِ لِي  
فِي كُلِّ قَلْبٍ عَزِيزَاتٍ مُذَلَّةٌ لِلْحُسْنِ  
عَلَّقَتْهُ حَبِيبِي الثَّغْرَ عَاطُـرُهُ  
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَعْطَاكَ مَلْتَفَتًا  
هَيْهَاتَ أَبْنَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِ بَدَلًا  
غَزِيلٌ لَمْ تَزَلْ فِي الْغَزْلِ جَايِلَةً  
جَذْلَانِ تَلْعَبُ بِالْمَحْرَاكِ أَمَلَهُ  
مَا أَنَّ يَتَنِي تَعِبَ الْأَطْرَافَ مُشْتَغَلًا  
ضَرْبًا بِكَفِّهِ أَوْ فُخْصًا بِأَخْصِهِ  
وَقَالَ:

ومَهْفُفٌ كَالنَّصْنِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَضْحَى يَنَامُ وَقَدْ تَجَدَّدَ (٢) خُدُّهُ  
سَلَبَ التَّنْتَنِي النَّوْمَ عَنْ أَثْنَائِهِ  
عَرَقًا فَقَاتِ الْوَرْدَ رُشَّ بَمَائِهِ

(١) هَاتَانِ التَّكْمِلَتَانِ وَرَدَتَانِ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَسَاقَطَتَانِ فِي «الزَيْتُونَةِ» .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْمَعْجَبِ (تَحْبِيبٌ) .

وقال :

أدِرْهَا فالغمامة قد أجالت      سيوف البرق في لَمِ البطاح  
وراق الروض طاووساً بهياً      تهبُّ عليه أنفاس الرياح  
تقول وقد ثنى قُرْحٌ عليه      ثياب الغيم مُعلَمة النواح  
خذوا للصحو أهبتكم فإني      أعرْتُ المزن قَادِمَتِي جَنَاح

وقال :

أدِرْهَا على أمرفا نم من بأس      وإن جدت آذانها ورقُ الآس  
وما هي إلا ضاحكات غمام      لواعبُ من ومض البروق بعتباس  
ووفد رياح رَعَزَع النهر مدة      كما وطيت درعاً سنايك أفراس  
وقال في وصف مغنٍّ مُحسن :

ومُطَارِح مما تحس بنائه      صوتاً أفاض عليه ماء وقاره  
يُنِى الحمام فلا يروح لوكره      طرباً ورزق بنيه في منقاره  
وقال يصف جدول ماء عليه سَرَحَة ، ولها حكاية معروفة :  
ومُهْدَل الشَّطِين تحسب أنه      مُتَسَيِّل<sup>(١)</sup> من درة لصفاه  
فامت عليه مع العَشِيَّة<sup>(٢)</sup> سرحة      صدنت لفيثها صفيحة ما به  
فقره أزرَق في غِلالة مُنْمرة      كالذَّارِع استلقى بظلِّ لوابه<sup>(٣)</sup>

نثره

قال من مقامة يصف القلم :

قصير كالأنابيب لكنه      يطول مضاً طَوَال الرِّمَاح  
إذا عبَّ للنفس في دَامِسٍ      ودبَّ من الطَّرس فوق الصَّفَاح  
تجلَّت به مُشكلات الأمور      ولان له الصعب بعد الجِلاح

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (متسائل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي المعجب (الهجرة) .

(٣) هذا البيت ساقط في الزيتونة .

فلولا هو <sup>(١)</sup> لغدت أغصان الا كتساب ذاوية <sup>(٢)</sup>، وبيوت الأموال خاوية،  
 وأسرعت إليها البومى، وأصبحت كفر زاد أم موسى، فهو لا محالة تجرُّها الأريج،  
 وميزانها الأرجح. به تدبرُ ألبانها، وتثمر أفتانها، وتستمر أفضالها وإحسانها،  
 وهو رأس مالها، وقطبُ عُملها وأعمالها. وصاحب القلم قد حوى المملكة بأسرها،  
 وتحكم في طيِّها ونشرها، وهو قطب مدارها، وجهينة أخبارها، وسرُّ اختيارها  
 واختبارها، ومظهر مجدها ونخارها، يعقد الرايات لكل وال، ويمنحهم من  
 اللبنة كل صافية المقييل، ضافية السريال، يُطفى جَمرة [الحرب] <sup>(٣)</sup> العوان،  
 ويكايد العدو بلا صارم ولا سينان، يُقدُّ المفاصل، ويتخلل الأباطح والمعاقل،  
 ويقمع الحوasd والمواذل.

وفاته : توفي بمالقة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة بقيت من رمضان سنة اثنين  
 وسبعين وخمسماية . وقبره مشهور بها .

محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي

من أهل مالقة ، وسكن غرناطة وتردد إليها

حال

كان ليبيالودعيا . جامعاً لخصال ؛ من خطِّ باوع وكتابة ، ونظم ، وشرنج ،  
 إلى نادر حار ، وخطر ذكي ، وجُرأة . توجه إلى العدو ، وارتسم بها طبيبا ،  
 وتولى النظر على المارستان بفاس في ربيع الثاني من عام أربعة وخمسين وسبعماية

شعره

أنشدني بمدينة فاس عام ستة وخمسين ، في وجهتي رسولا إلى المغرب ، قوله  
 في رجل يقطع في الكاغد :

(١) هكذا في الإسكوريال «الزيتونة» . وهي مقابل الرسم الحديث (فلولاه) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال، (خاوية) وهو تحريف .

(٣) هذه الكلمة واردة في «الزيتونة» وساقطة في الإسكوريال .

أبا على حَسِينِيا      أين الوفا منك أيننا  
 قد بين الدمع وجدى      وأنت تزداد زيننا  
 بليت لحاظك قلبي      تا الله ما قلت ميننا  
 قط المقص لهذا      سبب الصب ميننا  
 بقيت تقرر حسنا      ودمت تزداد زيننا

وقال أيضاً :

فصلُ التجارات باد في الصناعات      لولا الذي هو فيها هاجر عات  
 حاز الجلال فأعينني وأعجزني      وإن دعيت بوصاف ونعات  
 وكان شديد المغالطة ، ذاهباً أقصى مذاهب القحة ، يحرك من لا يتحرك ، ويغضب  
 من لا يغضب . عتب يوماً جدته على طعام طبخته له ، ولم يستطع به ، وكان بين يديه  
 [ القُط ] يصدعه بصياح طابه ، فقال له ضجراً ، خمسمائة سوط ، فقالت له جدته  
 لم تعط هذه السياط للقط ، إنما عنيتني بها ، وأعطيتها باسم القط ، فقال لها حاش  
 لله يا مولاتي ، وبهذا البخل تدريني أو الزحام عليها ، بل ذلك للقط حلالاً طيباً ،  
 ولك أنت ألف من طيبة قلب ، فأوسلها مثلاً ، ومازلنا نتفكك بذلك ، وكان  
 في هذا الباب لا يشق غباره .

مولده : بمالقة عام ثلاثة وسبع مائة .

وفاته : بعث إلى الفقيه أبو عبد الله الشديد ، يعرفني أنه توفي في أواسط عام  
 مائة وخمسين وسبع مائة .

محمد بن سليمان بن القصير

أبو بكر ، كاتب الدولة الأموية ، وعلم وقته .



## حاله

قال ابن الصيرفي<sup>(١)</sup> الوزير الكاتب ، الناظم ، النائر ، القايم بعمود الكتابة ، والحامل للواء البلاغة ، والسابق الذي لا يُشَقُّ غباره ، ولا تخمد أبداً أنواره . اجتمع له براعة النثر ، وجزالة النظم ، رقيق النسيج ، حصيف المتن ، رُقْمته ماشيت في العين واليد . قال ابن عبد الملك ؛ وكان كاتباً مجيداً ، بارع الخط ، كتب عن يوسف بن تاشفين .

## مشيخته

روى عن أبي الحجاج الأعلم ، وأبي الحسن بن شريح ، وروى عنه أبو الوليد هشام بن يوسف بن الملقوم ، لقيه بمرّاكش .

## شعره

وهو عندي في نمط دون ما وُصف به . فمن ذلك قوله من قصيدة أنمى فيها على ابن ذى النون ، ومدح ابن عباد ، عند خلع ابن جهور ، أبي الوليد ، وتصيير قرطبة إليه :

فَسَلَّ عَنْهُ أَحْشَاءُ ابْنِ ذِي النُّونِ هَلْ	سَرَى إِلَيْهَا سَكُونٌ مِنْذُ زَلْزَلِهَا الذُّعْرُ
وَهَلْ قَدَّرْتَ مَذَاوِ حَشَّتْهُ طَلَايِعُ	الظُّهُورِ عَلَيْهِ أَنْ تُؤْنِسَ الْحُرُ
[ أَلَمْ يَجْنِ يَجْحِي مِنْ تَعَاطِيكَ ظِلَّهُ	سَبْجًا لَكَ هَيْهَاتَ الشَّمْسِ مِنْكَ يَابَدُ
لِجَارِكَ وَاسْتَوْفَيْتَ أَبْعَدَ غَايَةِ	وَأَخْرَجَهُ عَنْ شَأْوِكَ السَّكْفِ وَالْعَثْرِ
فَأَحْرَزْتَ فَضْلَ السَّبْقِ عَفْوًا	وَكَفَّهْ عَلَى رَغْمِهِ مِمَّا تَوَهَّمَهُ صَفْرُ
وَيَا شِدَّ مَا أَغْرَتَهُ قَرْطُبَةُ وَقَدْ	أَبْشَرَتْهَا خَيْلُهَا فَكَانَ لَكَ الدَّرُّ <sup>(٢)</sup>

(١) ابن الصيرفي ، مؤرخ الدولة المرابطية . سبق التعريف به .

(٢) الأبيات الأربعة التي بين الخاصتين ساقطة في «الزيتونة» .

ومنها :

[أَتَتِكَ وَقَدْ أَرَزَى بِبَهْجَةِ حُسْنِهَا      وَلَا لِأَنهَا مِنْ جُورِ مَا لَسَكَهَا طَعْرُ  
فَأَلْبَسَتْهَا مِنْ سَابِغِ الْعَدَلِ حَلَّةً      زَهَاها بِهَا تَبَهُ وَغَاظَهَا كِبَرُ  
وَجَاءَتْكَ مَتَفَالًا فَضَمَّخَ حَيْبَهَا      وَازْدَانَهَا مِنْ ذِكْرِكَ الْمُعْتَلَى عَطْرُ  
وَأَجَرِيَتْ مَاءَ الْجُودِ فِي عَرَصَاتِهَا      فَرَوْضَ حَقٍّ كَادَ أَنْ يُورِقَ الصَّخْرُ  
وَطَابَ هُوَا أَفْقَهَا فَكَانَهَا نَهَبٌ نَسِيماً      فِيهِ أَخْلَاقُكَ الزُّهْرُ  
وَمَا أَذْرَكَهُمْ فِي هَوَاكَ هَوَادَةً      وَمَا أَثْمَرُوا إِلَّا لِمَا أَمَرَ الْبَرُّ  
وَمَا قَلْدُوكَ لِأَمْرِ إِلَّا لَوَاجِبَ      جَنَّتْ فِيهِ الْمَجْرُبُ وَالْفَعْرُ  
وَبَوَّأَمَ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ مَعْقِلًا      حَرَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ إِلْمَامُهُ حَجَرُ  
وَأَوْرَدَمَ مِنْ فَضْلِ سَيِّبِكَ مُورِدًا      عَلَى كَثْرَةِ الْوَارِدِ مَشْرَعُهُ غَمَرُ  
فَلَوْلَاكَ لَمْ تُفْضَلْ عُرَى الْإِصْرِ عَنْهُمْ      وَلَا انْفَكَ مِنْ رَبِّقِ الْأَذَى لَمْ أُسْرُ  
أَعَدَّتْ نَهَارَ لَيْلِهِمْ وَلَطَالَمَا      أَوَامُ نَجْمِ اللَّيْلِ فِي أَفْقِهِ الظَّهْرُ  
وَلَا زَلَّتْ تَوْبِهِمْ إِلَى ظِلِّ دَوْحَةٍ      مِنْ الْعَزِّ فِي أَرْحَابِهَا النَّعْمُ الْخَضِرُ<sup>(١)</sup>

## كِتَابُهُ

وهي من قِلَّةِ التَّصْنِيعِ وَالْإِخْشِوْشَانِ ، بِحَيْثُ لَا يَخْفَى غَرَضُهَا . وَلِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالُهُ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تُزِينُهَا السَّدَاجَةُ ، وَتَشْفَعُ لَهَا الْفَضَاضَةُ . كَتَبَ عَنْ الْأَمِيرِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ وَلَايَةَ عَهْدِهِ لَوْلَدِهِ :

« هَذَا كِتَابُ تَوَلِيَّةٍ عَظِيمٍ جَسِيمٍ ، وَتَوْصِيَةٍ حَمِيمٍ كَرِيمٍ ، مُهْدَتْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الرِّضَا قَوَاعِدَهُ ، وَأُكْمِتْ بِيْدُ<sup>(٣)</sup> التَّقْوَى [مَوَاعِدَهُ]<sup>(٤)</sup> وَمَعَاقِدَهُ ، وَسُدَّدَتْ

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال . وساقطة في « الزيتونة » .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنيت) وفي نص آخر (صدرت) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (عل) .

(٤) الزيادة من « الزيتونة » .

إلى الحسنى مقاصده ، وأبعدت عن [المواودة والموى] <sup>(١)</sup> . مصادره وموارده .  
أنفذه أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبو يعقوب يوسف بن تاشفين ، أدام الله  
أمره ، وأعز نصره ، وأطال فيما يرضيه منه ، ويرضى به عنه عمره ، غير محاب ،  
ولا تارك في النصيحة لله ولرسوله والمسلمين ، مَوْضِعُ اِرتِبابِ اِرتاب ، الأمير  
الأجل أبي الحسن عليّ ابنه ، المتَّجِبِلْ هَمِيَّةَ وشِيعةَ ، المتأَنِّلْ حِلْمه وتحمّله ، الناشئ  
في حِجْرِ تَقْوِيهِ وتأديبه ، المتصرف بين يدي تخريجه وتدريبه ، أدام الله عزّه  
وتوفيقه ، ونهج إلى كل صالح من الأعمال طريقة ، وقد تهّم بن تحت عصاه من  
المسلمين ، وهدى في انتقاء من يخلفه هدى [المتقين] ، ولم ير أن يتركهم بعد  
سُئِلَ غير مدينين <sup>(٢)</sup> . واعنام في النُّصَابِ الرفيع ، واختار واستنصح أولى  
الرأى والدين ، واستشار فلم يوقع <sup>(٣)</sup> . بعد طول تأمل ، وتراخي مدة ، وتمثل  
اختياؤه ، واختبار من فلوّضه في ذلك من أولى التقوى <sup>(٤)</sup> . والحُنْكَ واستشارة  
الأعلية ، ولا صار بدونهم الارتياذ والاجتهاد إلّا إليه ، ولا التقى رُوَادُ الرأى  
والنشاور إلّا لديه . فولّاه عن استحكام بصيرة ، وبعد طول مشورة ، عهده ، وأففى  
إليه الأمر والنهى ، والتبّض والبسط [عنده] <sup>(٥)</sup> . بعده ، وجعله خليفته السّاد  
في رعاياه مَسْنَدَه ، وأوطأ عَقْبَه جماهير الرجال ، وناط به مهمّات الأمور والأعمال ،  
وعهد إليه أن يتّقى الله ما استطاع ، ولا يعدل عن سَمَتِ العدل وحُكْمِ الكتاب  
والسُّنة ، في أحد عصا أو أطاع ، ولا ينام عن حُماه <sup>(٦)</sup> الحيف والخوف بالاضطّجاع ،  
ولا يتلّين دون معان شكوى ، ولا ينصّام عن مُسْتَصْرَخ لذى بَلَوَى ، وأن ينظم

(١) وردتا هكذا في الإسكوريال . ومكانهما في « الزيتونة » (الحوادث) .

(٢) ما بين الخاصرتين ساقط في « الزيتونة » .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (يوافقه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (التقى) .

(٥) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (جاءه) .

أقصى البلاد وأدناها في سلك تدبيره ، ولا يكون بين القريب والبعيد بؤن في إحصائه<sup>(١)</sup> وتقديره . ثم دعا أدام الله تأييده ، لمبايعته ، أدام الله عزه ونصره ، من حضر ودنا من المسلمين ، فلبوا مسرعين ، وأتوا مهطعين ، وأعطوا صفقة إيمانهم متبرعين متطوعين ، وبايعوه على السمع والطاعة ، والتزام سنن<sup>(٢)</sup> الجماعة ، وبذل الصيحة جهد<sup>(٣)</sup> الاستطاعة ، ومناصفة من ناصفه . ومحاربة من حاربه ، ومكايمة من كايده ، ومُعانة من عانده ، لا يدخرون في ذلك على حال المنشط مقدرة ، ولا يحتجون<sup>(٤)</sup> في حالتي الرضا والسخط إلى معذرة . ثم أمر بمخاطبة ساير أهل البلاد لمبايعته ، كل طائفة منهم في بلدها<sup>(٥)</sup> ، وتمطيه كما أعطاه من حضر ، صفقة يدها ، حتى ينظم في التزام طاعته القريب والبعيد ، ويجتمع على الاعتصام بحبل دعوته ، الغائب والشهيد ، وتطمئن من أعلام الناس وخيارهم نفوس قلقة ، وتنام عيون لم تزل مخافة إقناؤها مودقة<sup>(٦)</sup> ، ويشمل الناس كافة السرور والاستبشار ، وتمكن لديهم الدعة ، ويتمهّد القرار ، وتنشأ لهم في الصلاح آمال ، ويستقبلهم جئ صالح وإقبال . والله يبارك لهم بيعة رضوان ، وصفقة رُجحان ، ودعوة يُمن وأمان ، إنه على ما يشاء قدير ، لا إله إلا هو ، نعم المولى ونعم النصير . شهد على إشهاد أمير المسلمين بكل ما ذكر عنه فوق هذا من بيعته ، ولقيه حملة<sup>(٨)</sup> عنه ممن التزم البيعة المنصوصة قبل ، وأعطى صفقته طائعاً متبرعاً

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (أحكامه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (سنة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (قدر) .

(٤) هكذا في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ميجون) والأولى أرجح .

(٥) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في «الزيتونة» .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (وطنها) .

(٧) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في «الزيتونة» .

(٨) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حملة) .

بها . وبالله التوفيق . وكتب بحضرة قرطبة في ذى الحجة سنة ست وتسعين وأربعمائة .

دخل غرناطة غير ما مرة ، وحده ، وفي ركاب أميره .  
توفي في جمادى الآخرة من عام ثمانية وخمسمائة <sup>(١)</sup> .

محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني  
من أهل سرقسطة ، ودخل غرناطة ، وروى عن أبي الحسن بن الباذش بها ،  
يكنى أبا الطاهر . وله المقامات اللزوميات المعروفة .

### حاله

كان كاتباً لغوياً شاعراً ، مُتَمَهِّداً في الأدب ، فرداً ، متقدماً في ذلك في وقته ،  
وله المقامات المعروفة ، وشعره كثير مُدَوَّن .

### مشيخته

روى عن أبي علي الصّدفي ، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر ،  
وأبي عبد الله بن سليمان المعروف بابن أخت غانم ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي  
الحسن بن الباذش ، وأبي محمد عبد الله بن محمد التّجيبى الدّكلى ، وأبي القاسم  
ابن صوابه <sup>(٢)</sup> ، وأبي عمران بن أبي تليد ، وغيرهم . أخذ عنه القاضي أبو العباس  
ابن مضاء ، أخذ عنه الكامل المُبرّد ، قال . وعليه اعتمد في تقييده . وروى  
عنه المُقرئ المُسن ، الخطيب أبو جعفر بن يحيى الكتّاني ، وذكره هو  
وابن مضاء .

(١) وردت في الإسكوريال (وربماثة) . وهو تحريف . والتصويب من «الزيتونة» .

(٢) حكاه في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (صرافه) .

توفي بقرطبة ظهر يوم الثلاثاء، الحادى والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمان وثلاثين وخمماية، بزمانة لازمته نحواً من ثلاثة أعوام، نفعه الله .

### شعره

أيا قرأتطلع من وشاح	على غض فخر من كل راح
أدار السحر من عينيه خراً	مُتَقَّة فأسكر كل صاح
وأهدى إذ تهادى كل طيب	كحُوط البان فى أبدي الرياح
وأحيا حين حيا نفس صَب	غدت فى قبضة الحب المناح
وسوغ منه عتبي بعد عتب	وعلى براح فوق راح
وأجنانى الأمانى فى أمان	وجنح الليل مسدول الجناح

وقال أيضاً :

ومنعم الأعناق معسول اللمأ	ماشيت من بدع المحاسن فيه
لما ظفرتُ بلبلة من وصله	والصَّب غير الوصل لا يشفيه
أنضحتُ وردة خدَّه بنفسي	وظللتُ أشرب ماءها من فيه

وقال أيضاً :

حكَّت السلاف صفاته بحبابها	من نفره ومذاقها من رشفه
وتوردتُ حُكَّت شقايق خدَّه	وتأرجت فيسيمها من عرفه
وصفتُ فوق <sup>(١)</sup> أديمها فكانها	من حُسن رونق وجنتيه ولطفه
لعبتُ بألباب الرجال وغادوت	أجسامهم صرعى كفيلة طرفة

(١) هكذا فى «الزيتونة» . وفى الإسكوريال (فرق) وهو تحريف .

« ومن الغرباء في هذا الحرف »

محمد بن حسن العمراني الشريف

من أهل فاس

حاله

كان جهويًا ساذجًا ، خشن البزة ، غير مُرهف التَّجند ، ينظم الشعر ، ويذكر  
كثيراً من مسائل الفروع ، ومعانٍ الفرائض ، يُجمع بها في مجالس الدروس ،  
تشقى به المدرسون ، على وتيرة من صحة السَّجية ، وحسن العهد ، وقلة التصنع .  
وجرى ذكره في الإكليل : كريم الالتئام ، مستظل<sup>(١)</sup> بأغصان الشجرة  
السَّماء ، من رجل ، سليم الضمير ، ذى باطن أصفى من الماء النخير ، له في الشعر طبع  
يشهد بعروية أصوله ، ومضاء نصوله .

فمن ذلك قوله يخاطب السلطان أمير المسلمين ، وقد أمر له بكسوة :

مَنْحَتْ مُنَحَّتِ النَّصْرَ وَالْعِزَّ وَالرَّضَا	وَلَا زِلْتَ بِالْإِحْسَانِ لَهُ مُقْرَضًا
وَلَا زِلْتَ لِلْعَلَمَاءِ جَنَى مُكَلَّومًا	وَلِلْأَمْرِ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُقْبِضًا
وَلَا زِلْتَ الْأَمْلَاقَ بِاسْمِكَ تُتَّقَى	وَجَيْشِكَ وَفِرَآيِلُ الْأَرْضِ وَالْفَضَا
وَلَا زِلْتَ مِيمُونَ النَّقِيبَةِ ظَاغِرًا	مُهَيَّبًا وَوَهَابًا وَسَيْفِكَ مُقْتَضَا
تَقَرُّ بِهِ الدِّينُ الْخَنِيفُ وَأَهْلُهُ	وَتَقْمَعُ جَبَّارًا وَتُهْلِكُ مُبْغِضَا
وَصَلَتْ شَرِيفُ الْبَيْتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	وَحَوْلُهُ أَسْنَى مَرَادٍ وَمُقْتَضَا
وَجُدَّتْ بِإِعْطَاءِ الْأَلْبِينِ وَكُدُوءِ	سُكُوسَى ثَوْبًا مِنَ النُّورِ أَيْضَا
وَمَا زِلْتَ الْأَنْصَارَ تَفْعَلُ هَكَذَا	نَالِ عَلَى فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَا

(١) مكذافي الإسكوريال . وفي النسخ ، متظلل .

هم نصروا الهادى وآووا وجدّوا  
 نُخَذُ ذا أبا الحجاج من خير مادح  
 فقد كان قبل اليوم غاض قريضة  
 ونظّمُ القى يسمو على قدر ما يرى  
 ومن حِكْمِ القولِ اللّهي مَتَحَ اللّهي  
 فلا زال يهديك الشريف قصائدا  
 وقال يخاطب من أخلفته بوارق الأمل فيه ، وخابت لديه وسائل قوافيه :  
 الشعر أسنى كلام خصّ بالعرب  
 وأفضل الشعر أبيات يقدّمها  
 فما يُوفى كريمٌ حقّ مادحه  
 المسال يفتنى إذا طال الثّواء به  
 وقد مدحت لأقوام ذى حسب  
 مدحتهم بكلام لو مدحت به  
 فعاد مدحى لهم هجواً يضدقه  
 فكان ما قلت من مدحهم كذبا  
 وقال فى غرض يظهر من الأبيات ، يخاطب السلطان :  
 عميدان لا حلم ولا آداب  
 فكمأنه البازى الصُّبُود وحوله  
 يا أيها الملك الكرام جدوده  
 أبدلها من بالبيض من صفّيهما

### وفاته

توفى فى حدود ثمانية وأربعين وسبعمائة أو بعد ذلك .



محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي ابن العشاب  
 قرطبي الأصل ، تولى الولادة والمنشأ ، ابن نعمة وغذى جاه وحرمة

### حاله

كان حبيبا فاضلا كريما ، سخيا . ورد على الأندلس ، مُفْلِئا من نسكة أبيه ،  
 وقد عَرَكَ كَتَمَهُ عَرَكَ الرِّحَى لِنَقَالِهَا ، على مَنٍّ من الوِطَارِ والِدِيَّاتِ والحِجَاءِ ، يقوم على  
 بعض الأعمال النبيلة .

وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : جواد لا يُتَعَاطَى طَلْقُهُ ، وصباح  
 فضل لا يُبَايِلُ فَلَقُهُ . كانت لوالده رحمه الله ، من الدول الحفصية منزلة لقيمة  
 المحل ، ومفاوضة في العقد والحل ، ولم يزل يسمو<sup>(١)</sup> به قدم النجابة ، من العمل  
 إلى الحجابة . ونشأ ابنه هذا ، مَقْضَى الديون ، مُقَدِّى بالأنفس والعيون . والدهر ذو  
 ألوان ، ومارق حرب عَوَان ، والأيام كُرَات تُتَلَقَّف ، وأهوال<sup>(٢)</sup> لا تُتَوَقَّف ،  
 فالوى بهم الدهر وأنحى ، وأغام جَوْم<sup>(٣)</sup> بَعَقِبَ ما أضْحَى ، فشملهم الاعتقال ؛  
 وتعاورتهم الثوب النقال ، واستقرت بالمشرق ركابه ، وحطت به أقبابه ، فنجح  
 واعتمر ، واستوطن تلك المعاهد وعمر ، وعكف على كتاب الله فجود الحروف ،  
 [ وأحكم الخلف المعروف ]<sup>(٤)</sup> وقيد وأسند ، وتكرَّر إلى دور الحديث وتردد ،  
 وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل . ولما استقر به<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تسمو) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أحوال) .

(٣) وردت في الإسكوريال (جوه) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في النسخ (وقرأ المعروف) .

(٥) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (بها) .

قراره ، واشتمل على جفنه غراره ، بادرت إلى مؤانسته ، وثابتت على مجالسته .  
فاجنبت للسرو شخصاً ، وطالمت ديوان الوفا مستقصاً .

### شعره

وشعره ليس بحايد عن الإحسان ، ولا غفلٍ من النكت الحسان . فن ذلك  
ما خاطبني به :

يُيْمَنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ يُمَنُ	هَذَا الْقَطَرُ وَانْجِمِ الْقَطَرُ
أَفْضَ عَلَيْنَا مِنْ جَزِيلِ عَطَايِهِ	بِحُورِ الدَّيْمِ الْمَدِّ لَيْسَ لَهَا جَزَرُ
وَأَنْسَلَمَا عَدِمْنَا مَغَانِيَا	إِذَا ذُكِرْتَ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرٍ هَا عِبِرْ
هَنِيئًا بِمَيْدِ الْفَطْرِ يَا خَيْرَ مَاجِدِ	كَرِيمٍ بِهِ تَسْمُو السِّيَادَةُ وَالْفَخْرُ
وَدَمَتِ مَدَى الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ	تُطِيعُ لَكَ الدُّنْيَا وَيَعْنُو لَكَ الدَّهْرُ

ومما خاطب به سلطانه في حال الاعتقال :

لَمْلَ عَفْوِكَ بَعْدَ الشُّخْطِ يَفْشَانِي	يَوْمًا فَيُنْعَشِ قَلْبُ الْوَالِدِ الْعَانِ
مَوْلَايَ رَحْمَاكَ إِنِّي قَدْ عَهْدَتُكَ	ذَا حِلْمٍ وَعَفْوٍ وَإِشْفَاقٍ وَتَحَنُّانِ
فَاصْرِفْ حَنَانَكَ وَاعْظِفْ عَلَيَّ	وَجُدْ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ تَجِي جِسْمِي الْفَانِ
فَقَدْ تَنَاهَى الْأَمْسَى عِنْدِي وَعَذَّبَنِي	وَشَرَّدَ النَّوْمُ عَنْ عَيْنِي وَأَعْيَانِ
وَحَقُّ أَلَايِكَ الْحُسْنَى وَمَالِكَ مِنْ	طَوْلٍ وَفَضْلٍ وَإِنْعَامٍ وَإِحْسَانِ
إِنِّي وَلَوْ حُلْتُ الْبَلْوَى عَلَى كَيْدِي	وَأَنْسَبَكْتَ فَوْقَ خَدِّ دَمْعِي الْقَانِ
لَوَاتِقُ بَحْنَانٍ مِنْكَ يَطْرُقُنِي	عَمَّا قَرِيبٍ وَعَفْوٍ عَاجِلِ دَانِ
دَامَتْ سَعُودُكَ فِي الدُّنْيَا مُضَاعَفَةً	تَذُلُ طَوْعًا كُلَّ سُلْطَانِ

محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد

ابن سعيد الأنصارى الأوسى

يكنى أبا عبد الله. ويعرف بابن عبد الملك ، من أهل مراکش ، وسكن  
غرناطة .

### حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله غريب المنزعة ، شديد الانقباض ، محجوب  
الحاسن ، تنبو العين عنه جهامة ، وغرابة شكل ، ووحشة ظاهر ، فى طي ذلك  
أدب غض ، ونفس حرّة ، وحديث ممتع ، وأبوّة كريمة ، أحد الصابرين  
على الجهد ، المتسكين بأسباب الحشمة ، الراضين بالخصاصة . وأبوّه قاضى القضاة ،  
نسيج وحده ، الإمام العالم ، التاريخى ، المنبجّر فى الأدب<sup>(١)</sup> ، تقلّبت به أيدي  
الدهر بعد وفاته لتبعية سلطت على نسبه ، فاستقر بمالقة ، متحارفا مقدورا عليه ،  
لا يهتدى لمكان فضله ، إلا من عثر عليه جرّافا .

### شعره

من لم يصنّ فى أمل وجهه      عنك فصنّ وجهك عن ردّه  
واعرف له الفضل وعرف به      حيث أحلّ النفس من قصده  
ومما خاطبنى به قوله :

وليت ولاية أحسنت فيها      ليعلم أنها شرفت بقدرك  
وكم وال أساء فليل فيه      ذى القدر ليس لها بمذكرك  
وأنشدنى فى ذلك أيضاً رحمه الله عليه :

وليت قليل أحسن خير وال      فعاق مدى مداركها بفضله

(١) الإشارة هنا إلى أبيه القاضى ابن عبد الملك المراكشى صاحب « الذيل والتكملة » .

وكم والِ أساء فقيل دنا فحما نحاسنها بفعله  
ومما خاطب به السلطان يستعديه على من مكّله من العمال ، وعذر عليه واجبه  
من الطعام والمال :

مولای نصیراً فکم إضام من ماله غیرک اعتصام  
أمرت لی بالخلّاص فر لی عنده المال والطعام  
فقال ما اعتاده جواباً وحسبى الله والإمام  
هذا مقام ولا فمال بغير مولای والسلام

### وفاته

فقد في وقعة على المسلمين من جيش مالقة بأحواز إستبة<sup>(١)</sup> في ذى قعدة من  
عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة .

محمد [بن خميس]<sup>(٢)</sup> بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد

ابن خميس الحجزى حَجْرُ ذى رُعين التلمسانى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خميس

### حاله

من عايد الصلة : كان رحمه الله نسيج وحده زهداً وانباضاً ، وأدبا وهمة ،  
حسن الشّيبة ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنّع ، بعيداً عن الرّيا

(١) يبدو أن هناك لبساً في إيراد هذا الاسم . لأن إستبة تقع جنوب شرق مدينة إستجة  
على مقربة من قرطبة . والظاهر أن المقصود هنا ، هو ثغر إستبونة Bstepona الصغير الواقع على  
شاطئ البحر المتوسط بين مريبله وجبل طارق ، على مقربة من ثغر مالقة .  
(٢) هذه الزيادة في النسبة من الزيتونة . ( ج ٢ لوحة ٢٣٩ )

والهوادة<sup>(١)</sup> عاملاً على اليأحة والعزلة ، علماً بالمعارف القديمة . مضطاماً بتفاريق الثَّجَل ، قائماً على صناعة العربية والأصلين ، طبقةُ الوقت في الشعر . وفلُ الأوان في النظم المطوَّل ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب ، ومزج الجزالة بالسَّلاسة ، ووضع الألفاظ البيانية مواضعها . شديد الانتقا وإلارجا ، خامد نثر الروية ، منافسا في الطريقة منافسة كبيرة . كتب بتلمسان عن ملوكها من بني زيان ، ثم فرَّ عنهم ، وقد أوجس منهم خيفة . لبعض ما يجري بأبواب الملوك . وبعد ذلك بمدة ، قدم غرناطة ، فاهتز الوزير ابن الحكيم لتلقيه ، ومثَّ إليه بالوسيلة العلمية ، واجتدبه بخطبة<sup>(٢)</sup> التلميذ ، واستغفره<sup>(٣)</sup> بتأنيده وبره ، وأقعدَه للإقراء بجواره . وكان يروم الرحلة ، وينوى السفر ، والقضاء يُشيطه . حدثني شيخنا الرئيس أبو الحسن بن الجياب ، قال بلغ الوزير أبا عبد الله الحكيم أنه يروم السفر فشقَّ ذلك عليه ، وكلفنا تحريك الحديث بحضرته . وجرى ذلك . فقال الشيخ أنا كالأدم بجامعي ، أتحرك في كل ربيع .

### شعره

وشعره بديع . فمن ذلك قوله يمدح أبا سعيد بن عامر ، ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطَّاب :

مشوق زار ربك يا إماما	محا آثار دمنتها الثماما
تتبع ريقه الطل ارتشافاً	فما نفعت ولا نَقَعَت أواما
وقبل خدَّ ورَدَتها جهارا	وما راعى لضُرَّتْها اذما
وما لحريم بيتك أن يداني	ولا لئلا قد يدرك أن يُساما
ولكن عاش في رسم مَغَنٍّ	تجشمه سلاماً واستلاماً

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي أزهار الرياض (الهوى) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بمخطفة) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ربما قرئت (واستغفره) .

نَفْسٌ رَوْضَةُ الْمَطْلُولِ وَهَذَا      فَنَ شَمٌ وَشَمٌ رِيَّاهُ فِهَامَا  
تَلْقَى طَيْبٌ بِ... تَه (١) حَدِيثًا      رَوَتْ مُسْنَدًا عَنْهُ النُّعَامَا  
فِيَا نَفْسَ الصَّبَا إِن جِيتِ سَاخَا      وَلَمْ تَعْرِفِ لِسَا كُنْهَا مَقَامَا  
وَأَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ إِلَى حِمَاهَا      فَرَدَّتْكَ الْعَرَادَةُ وَالْخِزَامَا  
فَلَا تُبْصِرُ بِسَرِّحَتِهَا قَضِيهَا      وَلَا تُدْعِرُ بِمَسْرَحِهَا سَوَامَا  
وَعَانِقُ قُرْبَانَتِهَا ارْتِبَاطًا      وَصَافِحُ كَفِّ سَوْسِنِهَا التَّزَامَا  
وَنَافِحُ عَرَفِ زَهْرَتِهَا كِيَا      تَعَاطِكَ مَاءُ رَيْقَتِهَا مُدَامَا  
وَيَا بَرَقًا أَضَاءَ (٢) عَلَى أَوَالِ      يَمَانِيَا مَتَى جِيتِ الشَّامَا  
أُخْرِ إِمَامَةً أَنْتِ ابْتِسَامَا      أُمُّ الدُّرِّ الْأَوَامِي انْتِظَامَا  
خَفَقَتْ بِيْطَانُ وَادِيهَا لَوَا      وَنَحَتْ عَلَى ثُنْيَتِهَا حُسَامَا  
أَمْسِيهِ قَلْبِي الْمَضَى احْتِدَامَا      عَلَى مَذْدَتْ عَنْ عَيْنِي الْمَنَامَا  
وَلَمْ | أَنْسَهَرْنِي وَطَرْدَتْ | (٣) عَنِي      خِيَالًا كَانَتْ يَأْتِينِي لِمَامَا  
وَأَبْلَغُ مِنْهُ تَأْرِيقًا لَجَفَى      كَلَامٌ أَنْخَنَ الْأَحْشَا كِلَامَا  
تَعَرَّضَ لِي فَأَيْقَظَتْ (٤) الْقَوَافِي      وَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا يَوْمًا لِنَامَا  
وَقِيلَ وَمَا أَرَى يَوْمِي كَأَمْسِي      جَدَعَتْ رَوَاطِبَا وَقَلْبَتْ هَامَا  
وَجَرَّعَتْ الْعَدُوَّ مُنَمَّا زُعَافَا      فَكَانَ لِحَسَدِهِ مَوْتًا زُومَا  
دَعَوْتَ زَعِيمَهُمْ ذَاكَ ابْتِيَامَا      وَرُعْتَ خَيْسِمَهُمْ ذَاكَ اللَّعَامَا  
نَزَعْتَ شَوَاهِ كَبِشْمَهُمْ نَطَاحَا      وَلَمْ أَتْرِكْ لِقَرْمِهِمْ سِنَامَا  
أَضَامُ فِي يَدِي قَلْبِي لِمَاذَا      أَضَامُ أَبَا سَعِيدٍ (٥) أَوْ عَلَامَا

(١) هكذا في الإسكوريال حرفان بينهما بياض .

(٢) وفي نص (أطلر) .

(٣) وفي نص (أسكرتني وصددت) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فأنبطت) .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي نص آخر (بغير جرم) .

به وبما أذلق من لسانى  
وغرام الوزير أبى سعيد  
به وينجله البر انتصارى  
أعشن بن عامر لا تكفى<sup>(١)</sup>  
وردت فلم أرد إلا سرايا  
قطعت الأرض طولاً ثم عرضاً  
وجا جاني على كرم ندائم  
وذلت للمعامع من إبابي  
ومن أدبي نصبت لهم جبالا  
فلم أرمثل ربي دار أنس  
ولا كآبيه أو كنى أبيه  
كفاني بآبن عامر خفض عيش  
وإني من ولايك في فراع  
ومن شعره رحمه الله قوله :

تراجع من دنياك ما أنت تارك  
تؤمل بعد الترك رجوع ودادها  
حلاك منها ما خلا<sup>(٢)</sup> لك في الصبا  
تظاهر بالشلوان عنها تجملا  
وتسلبها<sup>(٣)</sup> العتي وهامى فارك<sup>(٤)</sup>  
وشر وداد ما تود الترائك  
فأنت على حلوايه متهاك  
فقلبك محزون وثررك ضاحك

(١) وردت هذه الشطرة في نص آخر كالآتي (خليل إن قدرت فلا تكلف).

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تسألها) .

(٣) ورد في خطوط الإسكوريال (اللوحة ٦٨ في أسفل الصفحة) ما يأتي : الفرك بغض

المرأة زوجها ، وقد فكرته تفركه فهي فارك .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (حلا) والأول أرجح .

وشعر عذارى أسود اللون حالك  
 زنايب من ضوأتها وعواتك  
 تمايل من ثقل بين الأرايك  
 ثدى كاسنان الرماح فواتك  
 صدور العوالى والشيوف البواتك  
 لطالها أو ما تحير هالك  
 فواتر الحاظ للظبا الفواتك  
 سنوه طبايع جمه وعوايك  
 وأعجز رأى عجز من الركارك  
 تراقى فيها الرجال الحواتك<sup>(١)</sup>  
 إذا اشتبهت فيها نى المسالك  
 أغوارب أمثال الهضاب توامك  
 وينحى وما دون الضواة مبارك  
 إذا ما اشتكت عض السروج الموارك  
 هلغن فلانت تحمن السنايك  
 بوايكها والمنغيات الدرايك  
 وأمامها ركاء كلرباح بوايك  
 وجرد لأوساط الشكيم عوايك  
 فهن نواح للردى أو هوايك  
 تعقيه تعدى السافيات السوايك

تنزهت عنها نخوة لا زهادة  
 ليالى تغرى بي وإن هى أعرضت  
 غصون قدود فى حفاف روادى  
 تطاعنى منهن فى كل ملعب  
 ومكيلة فيها هنكت ودونها  
 ولا خدن إلا ما أعدت رديته  
 تفضل فواد المرء عن قصد وشده  
 وفى كل سن لابن آدم وإن تطل  
 وإلا فالى بعد ما شاب مفرقى  
 أجوب إليها كل بيداء مخلق  
 واسترشد الشهب الشوايك جار  
 نهازر أمثال الجياد تودة  
 ظا وما غير السماوة مورد  
 ذو أهل عن عض الرجال ظهورها  
 إذا ما نباعن سنبك الأرض سنبك  
 تقد بنا فى كل قاع وفدق  
 فأممها رى كالسحاب موالع  
 قلاص بأطواف الجديل بوالع  
 ترامى بها ليد النوق كل مرتى  
 وم منزل خليته لطلابها

(١) الحواتك من حتك أى أمرع فى السير .



يَمُرُّ بِهِ زُورُهُ وَعَفَاتُهُ  
وَأَتَاتُنَا تَقْسَامُ عَهْدِهِمْ  
لِرَارِبِ أَفْرَاسٍ وَنَزَى حَذَاةَ  
تَمَرٍ عَلَيْهِ نَسْمَةُ الْفَجْرِ مِثْلَمَا  
وَأَرْكَبُ كَالشَّهْدِ يَنْفُخُ بُرْدَهُ  
يَطْلُبُهَا مِثِّي غَرِيمٌ مُمَاحِكٌ  
أَحَاوِلُ مِنْهَا لَمَّا تَعَذَّرَ فِي الصُّبَا  
يَسْئَلُ الْفَتَى مِنْهَا وَإِنْ رَاقَ حُسْنُهَا  
فَمِنْهَا مَلَالٌ دَائِمٌ لَا تَمَلُّهُ  
تَهَاوَنَ بِالْإِفْكِ الرِّجَالُ جِهَالَةً  
تَزِنُ طَوْلَ تَسْهَادِي وَقَدْرِي تَمَلُّمِي  
تَغْيِرُ عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُ جَحَافِلُ  
فَلَيْتَ الَّذِي سَوَّدَتْ فِيهَا مَعْوِضُ  
أَلَا لَانْدُكَرْنِي تِلْكَ سَانَ وَالْهَوَى  
فَإِنْ أَدَّكَارَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهَا  
وَلَا تَصِفَنَّ أَمْوَاهَا لِي فَإِنَّهَا  
وَمَنْ حَالَ عَنْ عَهْدٍ أَوْ أَخْفَرَ ذِمَّةً  
سَقَى مَنَزَلِي فِيهَا وَإِنْ نَحَّ رَمْمَهُ  
وَجَادَتْ تَرَى قَبْرِ بِمَسْجِدٍ صَالِحٍ  
وَلَا أَقْلَعْتُ عَنْ دَارِ يُونُسَ مُرْنَةً

وَمَا أَنْ بِهِ إِلَّا الصَّوُوقُ الْجَبَايِكُ  
وَهَنَّ عَلَيْهِ جَائِيَاتُ بَوَارِكِ  
ثَلَاثَ أَثَافٍ كَالْحَمَامِ سَوَادِكِ  
تَمَرٌ عَلَى طَيْبِ الْعُرُوسِ الْمَدَاوِكِ  
لِلْجَهْلِ حَقٌّ مَالَهُ لِلدَّهْرِ مُبَانِكِ  
وَيَمْتَطِّلُنِي مِنْهَا عَدِيمٌ مُمَاعِكِ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ دُونِهِ وَقَعَ الْخَلَامُ الْمَوَاتِكِ  
حَسَايِفُ لَا تَحْصِي وَمَبَارِكِ  
وَتُرَوِّرُ إِيَّاكَ عَنْ رِضَى الْحَقِّ أَفْكِ  
وَمَا أَهْلَكَ الْأَحْيَاءُ إِلَّا الْأَفَاكِ  
طَوَالَ اللَّيَالِي وَالنَّجُومِ النَّوَابِكِ  
كَأَنَّ مُدَوِّمَ الرِّجْمِ فِيهَا نِيَّازِكِ  
بِمَا بَيَّضَتْ مِنِّي دُجَاهَا الْخَوَالِكِ  
وَمَا دَهَكَتُ مِنْهَا الْخَطُوبُ الدَّوَاهِكِ  
لِجَسْمِي وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ لِنَاهِكِ  
لِنِيرَانِ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا مُحَارِكِ  
فَإِنِّي عَلَى تِلْكَ الْعَهْدِ لِرَامِكِ  
عِمَادِ الْغَوَادِي وَالْذَمُّوعِ السَّوَابِكِ  
رَوَاعِدُهَا وَالْمُدِخَّاتِ الْحِمَاكِ  
يُرَوِّي صَدَاهُ لِقَطْرَهَا الْمَتَادِكِ

(١) وَرَدَ فِي هَامِشِ الْخَطُوطِ : مُمَاعِكُ (الْمَاعِظِلُّ) وَالْمَلِكُ (الْبَاجِ) . وَفِي الْقَامُوسِ : مُلْكٌ ، أَيْ مَطْلَعُهُ وَدَافِعُهُ .

إلى أن يروق النّاعرين رُواوُها  
 ويصبح من حول الحيا في عِراضها  
 ولا برحت منه ملايكة الرّضى  
 وطوبى لمن روى منازلها  
 ألا ليت شعري هل تُقضى لُبائى  
 وهل تمكّن الطّيفُ المعبُ زياوة  
 وهل تغفلُ الأيام عنها بقدر ما  
 وباليت شعراى أرض تَقْلُنى إذا  
 وأى غرار من صفاها يحسنى  
 إذا جهل الناس الزمان فإننى  
 تثبّت إذا ما قتّ تعمل خطوة  
 ولا تبذل وجهاً لصاحب نعمة  
 تحسّم ما استطعت واحذر أدام  
 فكلّ على ما أنعم الله حاسد  
 ولا تأنس ريبة الزمان فإنه  
 تمى مصاب بربر وأعاره  
 وبدرت الليالى الجون حَوْضى بالاجها  
 فما أذعنت إلا إلى عشار  
 ولا قصدت إلا فَناي وقودها  
 به شَرُفت أذواها وملوكها  
 فلا تدعُون غيبرى لدفع مُلِمة  
 ويرضى الرّعاوى نَبْتها المتلاحك  
 زُرّق تحكى بَسْمَها ودَرَائِك<sup>(١)</sup>  
 تصلّى على ذاك الصّدى وتبارك  
 وبُشرى لمن صلّت عليه الملائك  
 إذا ما انقَضَت عشرُ عليها دكدك  
 فيرقب أو تلقى إليه الرّوامك  
 تُودى إليها بالعتاب الخالك  
 كلٌّ عن رحلى الجلال اللالك  
 إذا فقدتنى مَسْها والدّ كادك  
 بدوهم دون الأنام لحانك  
 فإن بقاع الأرض طرّاً شوائك  
 فما ملّ بذل الوجه للستر هاتك  
 ولا تلقهم إلّا وهرك شانك  
 وكلّ إذا لم يعصم الله حاسك  
 بمنّ فات منا لا محالة فانك  
 وترضى ذكامى فارس والهنداك  
 وتعرف إقدامى عليها المهاالك  
 ولا أصفقت إلا على الشكاك  
 ولن أملت إلا قنارى الضرارك  
 كما شَرُفت بالنّوهار البرامك  
 إذا ما دهمى من حادث الدهر ذاهك<sup>(٢)</sup>

(١) في هامش المخطوط : الدرّانك ضرب من البسطة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (داعك) .

وما إن لبيت الحمد بقدي سامك  
بما أوردتني خير والسكالك  
وطيب ثنای<sup>(٣)</sup> لاصق بي صايك  
وقد سحطت منا اللحاو الأفانك<sup>(٤)</sup>  
إذا عاد للدنيا عقيل ومالك

فما إن لذاك الصوت غيري<sup>(١)</sup> سامع  
يغصر ويشجى نهشل ومجاشع  
تفارقني روعي<sup>(٢)</sup> التي است غيرها  
وماذا عسى ترجر لداتي وأرجي  
يعود لنا شرخ الشباب الذي مضى  
ومن شعره أيضاً قوله :

وتعمرمت سفاً عليك الاضلع  
جاولى مؤملك الغيوث الممع  
قد كنت أعلم أنها لا ترجع  
بنسيم أنفاس البديع تشعشع  
مرعى لأفكار الندام<sup>(٥)</sup> ومشرع  
أجدي بميدان الكلام وأسرع  
بجنبها وهو الجنب الأيمن  
والنفث في عقد الثرى لا يمنع  
وكسا ربها وشبه المتنوع  
بدعاً تفرق تارة وتجمع  
إذ بت منها ما تفرق مضجع

سحت بساحك يا محل الأدمع  
ولطالما جادت ثرى الآمال من  
لله أيام بها قضيتها  
فلقد رشت بهار ضاب مدامة  
في روضة يرضيك منها انها  
تجوى بها فقر سكنت<sup>(٦)</sup> وهانها  
فقر كريمان الشباب وعهدنا  
نفثة الأنواء في عقد الثرى  
حتى إذا حاك الربيع برودها  
بدأت كل يوم زهرها تبدي بها  
قد ضم منها ما تجمع مغلق

(١) وردت في الإسكوريال (نير) . والنصوب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الروح) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ثنائي) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الافانك) .

(٥) وفي نص (النداء) .

(٦) وفي نص (كيت) .

وكلامها مهما أردت مُسالم  
كل له شَرع البيان مُحَلل  
حيث ازدهت أنوار كل حديقة  
فمرَّجَل من رَقها ومُهَلل  
أبدى البديعُ بها بدايع صنعه  
ومُوشِح ومُرَّشِح ومُصَدِّر  
كلُّ بروقٍ بها بِحُسْن<sup>(١)</sup> رُوايه  
ولقد غدوت بها وفي وَكُناتِها  
بمُطَهِّم الفكر الذي ما إن له  
قيد المَنالِب لا يزال نَحْبُه  
أُرمي به الأمد البعيد وإنه  
من بعد ما عَفَت الـواوِرى مُبَلِه  
لكنني جَدَدَت دائِر رِسمه  
أوضحت فهم خُدوده وضُروبه  
حتى وَرَدَت من السماع مَوارِدًا  
مع كل مصقول الذكاء خُدُسُه  
يرتاد من تَجَمُّع العناصر نُجْمَةٌ  
لا شيء أبَدع من تَجَاوُرِها وما  
فإذا تَشَعَّع مزجها أَورى بها

ومُحارب ومُؤمن ومُروِّع  
المُنكَر في مثل هذا مُدْفَع  
أدبًا يُنظَم تارة وَيُسَبَّح  
وَمُسَيَّط من نظمها ومُضَرَّع  
فُجَّس ومُبَدَّل ومُضَرَّع  
ومُكَرَّر ومُفَرَّع ومُتَبَّع  
وإذا تُزِين به كلامك تبرع  
طيرُها فوق الغصون تُرْجَع  
إلا بِمُسْتَن الأَدلة . رتَع<sup>(٢)</sup>  
بين الجياد لعتقه أو يوضع  
خَلُّ يَضُلُّ به الدليل الأصم  
وَحَتَّ معاله الرِّياح الأربع  
فطريقه من بعد ذلك مَهْبِغ  
والسُكُل في كلِّ المسالك يَنْفَع<sup>(٣)</sup>  
فيها لظَمَان المباحث مَكْرَع  
لذكاء أسرار الطبايع مَطْلَع  
فيها مصيْفُ للعقول ومَرْتَع  
يُبْتَدى بها ذاك التجاور أبَدع  
نار الحجاب مَرَجَّها المُتَشَعِّع

(١) وردت في الإسكوريال (حسن).

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (مصرع).

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (يدفع).

فَكَيْفَ سِرُّ حَيَاتِهِ بِجَبَابِهَا      من بعد قَدَحِ زَنَادِهَا مَسْتَوْدَعٍ  
وهنا تَفَاضَ عَلَيْهِ صُورَتُهُ الَّتِي      لِبَهَائِهَا شَمُّ الطَّبَايِعِ تَخَضَعُ  
مِنْ وَاهِبِ الصُّورِ [الَّتِي قَدْ خَعَّ بِهَا] <sup>(١)</sup>      بِبَدِيعِ حِكْمَتِهِ الْحَكِيمِ الْمُبْدِعِ  
رَبِّ لَهَا كُلِّ شَيْءٍ حِكْمَةً      يَقْضِي بِهَا الْبَدْعَى وَالْمُتَشَرِّعِ  
وَحَلَّتْ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضَةِ أَرْبَعًا      نَفْسِي الْفَدَاءَ لَهَا وَهَذِي الْأَرْبَعِ  
قَامَتْ زَوَايَاها فَمَا أَوْتَادِهَا      إِلَّا تَقُومُ مَا تَقِيمُ الْأَضْلَعِ  
وَتَنَاسِبُ أَقْدَارُهَا نَسَبًا لَهَا      لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُهَا فَرُوعٌ فَرُوعٌ  
فَأَجَلٌ مَا تَدْنِيهِ بِحُلُولِهَا      مِنْ بَارِقِ كُتْنَابِ رُشْدِي يَلْعَبُ  
لَا شَكَّ أَنْ وَرَاءَهُ مَطَارًا لَهُ      فِي كُلِّ ضَرْبٍ مِنْ قِيَاسِ مَوْقِعِ  
بَحْرُ رَوَى مُتَرَعٌ مَلَاحُهُ      مِنْ فَيْضِهِ هَذَا الرُّوْيُ الْمَتَرَعِ  
لَمْ لَا أَضْيَعُ بِهَا عِيَادَ مَدَامِي      إِنِّي إِذَا لَعُوهَا لِمَضِيعِ  
خَلِّيَ لَوْ لَمْ تَسْعِدَانِي فِي الْبَسَا      لَقَطَعْتُ مِنْ جَبَلِيكَمَا <sup>(٢)</sup> مَا يَقْطَعُ  
أَوَايِمًا نَفْسًا تَفَارِقُ جَسْمَهَا      وَبِهِ تَنْعَمُهَا وَلَا تَتَوَجَّعُ  
عَظُمْتُ رَزِيئَتُهَا وَأَيُّ رَزِيَّةٍ      ظَلَّتْ لَهَا أَكْبَادُنَا تَتَصَدَّعُ <sup>(٣)</sup>  
هَذِي حَامِلُكَ يَا عَلِيَّ سَوَاجِعُ      وَأَخْلَاهَا أَسْفَا عَلَيْهِا تَسْجَعُ  
إِنْ طَارَحْتَنِي وَرَقَهَا فَبِأَضْلَعِي      شَوْقُ يَطَارِحُهُ إِذَا كَارُ مَوْجِعِ  
أَمْ عَلَى جَسْمِي الَّذِي فَارَقْتُهُ      لَا كُنْتُ رِجْمَنَ جَسْمِهِ لَا يَرْجِعُ  
وَمِنْ الْعُجَابِ رَجُوعُ مَا أَوْدَى <sup>(٤)</sup> بِهِ      دَهْرٌ بِنَشْتَتِ <sup>(٥)</sup> الْأَحْيَةِ مَوْلِعِ

(١) وردت في الإسكوريال (الذي قد خصه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (جبلكما) والتصويب أرجح للوزن والسياق .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (تتقطع) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (أردى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (بنشتت) .

الجورُ منه إذا استمر طبعهُ  
 هذه عقوبة زلة سلفت بها  
 قد كنتُ أُنْعِمُ رَسْخَ نفسِ قبلها  
 لم لا وقد أصبحتُ بعد محلة  
 دار يدرُ الرزق من أخلاقها  
 وكأنَّ مجلسها البهيَّ بصرها  
 وكان مجمرَ غنيرٍ بفنائها  
 وكأنها المتوكلية بهجة  
 في حجر ضبٍ خافض بجواره  
 يا نفثة للصدور كم لك قبلها  
 وعساك تنفع غلة بك إنها  
 لله أنت مذاعة أودعتها  
 بدوية في لفظها ونظامها  
 لم لا تشفع في الذي أشكوها  
 كملت وما افتريت فأى خريدة  
 بارت على فأصبحت لحياها  
 والعدلُ منه إذا استقام تطبع  
 من أكل طعمته التي لا تشمع  
 واليوم أوجب أنه لا يمنع  
 فيها انسحاب بالراغب تهمع  
 ولكم دعا داعٍ بها من يوضع  
 ملك بأعلى دسسته (١) مترع  
 يذكي ما قد سيف (٢) منه يسطع  
 وعلى بن الجهم فيها يُبدع  
 من كان قبل له العوامل تُرفع  
 من زفرة بين الجوانح تسفع  
 بحجيم ما أسبلته لا تنفع  
 من كل سِرٍّ بالضائر يُودع  
 حضرية فيما به يُترجّع  
 ومائلها في مثله يُتشفع (٣)  
 لو كان يفرعها همام أروع  
 منى بضافي مرطها تنلّقع

ومن شعره قوله يمدح ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم ، وهي من  
 مشاهير أمداحه :

(١) وردت في الإسكوريال (دستها) . والتصويب أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (ضاع) .

(٣) وردت في الإسكوريال (تشفع) والتصويب أرجح .

سَلَّ الرِّيحُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ السَّفْنَ أَنْوَاءُ  
وَفِي خَفَقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ  
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ  
وَإِنِّي لَأُصِيبُ لِلصُّبَا كُلَّمَا سَرَّتْ  
وَأُهِدِي إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ <sup>(١)</sup> تَحِيَّةً  
وَاسْتَجْلِبِ النَّوْمَ الْغَرَارَ وَمُضْجِعِي  
لَعْلَ خِيَالًا مِنْ لَدُنْهَا يَمُرُّ بِي  
وَكَيْفَ خُلُوصِ التَّيْفِ مِنْهَا وَحَوْلَهَا <sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَمُسْتَأَقٍ إِلَيْهَا وَمُنْبِيءٍ  
وَكَمْ قَائِلٍ تَقْنِي غَرَامًا بِحَبِهَا  
لَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّعْتُ  
يَطْلُبُ فِيهَا عَابَثُونَ <sup>(٣)</sup> وَخَزَبُ  
كَأَنَّ رِمَاحَ الذَّاهِبِينَ لِمُلْكِهَا  
فَلَا تَبْغِينَ فِيهَا مَنَاسِكَ لِرَاكِبِ  
وَمِنْ عَجْبِي <sup>(٤)</sup> أَنْ طَالَ سَقَمِي وَتَزَعَّيَا  
وَكَمْ أُرْجِفُوا غَيْظًا بِهَا ثُمَّ أُرْجَوْا  
يُرَدِّدُهَا عِيًّا بِهَا الدَّهْرُ مَثَلًا  
فِيَا مَنَزَلًا نَالَ الرَّدَى مِنْهُمَا اشْتَهَى تَرَى  
فَمَنْدُ صَبَابِهَا مِنْ تِلْمِيزَانِ أَنْبَاءِ  
إِلَيْكَ بِمَا تُنْمَى إِلَيْهَا وَإِيَاءِ  
وَلِلْأَذْنِ إِصْنَافُ وَلِلْعَيْنِ إِكْلَاءِ  
وَلِلنَّجْمِ مَهْمَا كَانَ لِلنَّجْمِ أَصْبَاءِ  
وَفِي رَدِّ إِهْدَاءِ التَّحِيَّةِ إِهْدَاءِ  
قَدَادُ كَمَا شَاءَتْ نَوَاهَا وَسُلَاءِ  
فِي مَرَّةٍ بِي مِنْ جَوَى الشُّوقِ إِبْرَاءِ  
عَيُونَُ لَهَا فِي كُلِّ طَالَمَةٍ رَاءِ  
بِبَعْضِ اشْتِيَاقِي لَوْ تَمَسَّكَنْ إِنْبَاءِ  
وَقَدْ أَخْلَقْتَ مِنْهَا مِلَاءَ وَإِمْلَاءِ  
إِذَا مَضَى قَيْظُ بِهَا جَاءَ إِهْرَاءِ  
وَيَرْحَلُ عَنْهَا قَاطِنُونَ وَأَحْيَاءِ <sup>(٥)</sup>  
قِدَاحٍ وَأَمْوَالِ الْمَنَازِلِ أَبْدَاءِ  
فَقَدْ قَلَصَتْ مِنْهَا ظِلَالُ وَأَفْيَاءِ  
وَقَسَمَ إِضْنَائِي عَلَيْهَا وَإِطْنَاءِ  
فَيَكْنُبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءِ  
يُرَدِّدُ حَرْفُ الْفَاءِ فِي النَّطْقِ فَأَفَاءِ  
تَرَى وَهْلَ لَعْمَرِ الْإِنْسِ بَعْدَكَ إِنْسَاءِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (زوم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ودونها) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (عائون) .

(٤) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (وثناء) والأولى أرجح .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (عجب) .

وهل للظي الحرب التي فيك تلتطى  
 وهل لي زمان أوتجى فيه عودة  
 فواسي حالي <sup>(١)</sup> إن هلكت ولم أقل  
 ولم أطرق الدير الذي كنت طارقاً  
 أطفئ به حتى تم — ر كلابه  
 ولا صاحب الأحصام ولم ذم  
 وأستم قارى كشعري حلكة  
 فما لشرابي في سواك مرارة  
 وبإدارى الأولى بدوب [حلاوة] <sup>(٢)</sup>  
 أما [آن] أن يحى حاك كهده  
 أما أن أن يعشوا لنارك طارق  
 يرجى نوالاً أو يؤمل دعوة  
 أحسن لها ما أطت النيب حولها  
 فما فاتها منى نزاع على النوى  
 كذلك جدى فى صحابى وأمرتى  
 ولولا جوار ابن الحكيم محمد  
 حانى فلم تنتب محلى نوايب  
 وأكفاه يتي فى كفالة جاهه

إذا ما انقضت أيام بؤسك إطفاء  
 إليك ووجه البشر أزهرو ضاء  
 لصحبى بها الغر الكرام ألاهاؤا  
 كمادى <sup>(٢)</sup> وبدوا لافق أسلغ مسناء  
 وقد نام عساس وهوم سباء  
 وطرف نلحداً الليل مذ كان وطاء  
 تلالاً فيه من سقى الصبيح أضواء  
 ولا لطعامى دون بابك إمراء  
 وقد جد عيث فى بلاها وأزداء  
 وتجتاز أحاش <sup>(٤)</sup> عليك وأحماه  
 جنيب له رفع إليك ودأء  
 فما زال قارى ذراك وقرأء  
 وما عاقها عن مورد الماء إظلاء  
 ولا فانتى منها على القرب إجشاء  
 ومن لى به من <sup>(٥)</sup> أهل ودى إن فاؤوا  
 لما فات نفسى من بنى الدهر إقماء  
 بسوء ولم ترزأ فؤادى أوزاء  
 فصاروا عبيداً لى وهم لى أكفاء

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (فواجريال) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص آخر (بليل) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى الإسكوريال .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (أصعاب) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (فى) .



يُؤْمُونَ قَصْدِي طَاعَةً وَحُبَّةً  
دَعَانِي إِلَى الْمَجْدِ لَذِي كُنْتُ أَمَلًا  
وَبَوَّأَنِي مِنْ هَضْبَةِ الْعَرْزِ تَلْعَةً  
إِشْيَاعِي فِيهَا<sup>(١)</sup> إِذَا سَرْتُ حَافِظًا  
وَلَا مِثْلُ نَوْمِي فِي كِفَالَةِ غَيْرِهِ  
بَغِيضَةً لَيْثٍ أَوْ بِمَرْقَبِ خَلْبٍ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ نَائِبِ الْمَلِكِ كَافِلًا  
وَأَخْوَانُ صَدِيقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ  
سُرَاعُ الْمَأْرُجِي مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ  
إِلَيْكَ أَيَا عَبْدَ الْآلَاءِ صَنَعْتُهَا  
مُبَرَّاةً مِمَّا يَعِيبُ لَزُومَهَا  
أَذَعْتُ بِهَا السِّرَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا  
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ<sup>(٢)</sup> أَمَلًا  
وَمَنْ يَتَكَلَّفُ مُفْعَمًا شُكْرَ مَنْنَةٍ  
إِذَا مُنْشِدٌ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ وَمُنْشَى  
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ .

أَطَارَ فَوَازِي بَرْقِ أَلْحَا قَمِّ ضَمَّ بَعْدَ لَوْ كَرَّ جَنَاحَا

- (١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (شَاهُوا) .
- (٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (مَنْهَا) .
- (٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (يَشِيعِي مِنْهَا) .
- (٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (تَبَزْ) .
- (٥) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (أَنْتِ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

كَانَ تَالِقَهُ فِي الدُّجَا  
 أَضَاءَ وَلِلْعَيْنِ إِغْفَاءَ  
 كَعَنَى خَفَى بِدَا بَعْضُهُ  
 كَانَ النُّجُومُ وَقَدْ غَرُبَتْ  
 لَوَاغِبٌ <sup>(١)</sup> بَاتَتْ تُجِدُّ الشَّرَى  
 وَقَدْ لَبَسَ اللَّيْلُ أَمْسَالَهُ  
 وَأَيَقُظُ رَوْضَ الرُّبَا زَهْرَهُ  
 كَانَ النَّهَارُ وَقَدْ غَلَمَا  
 أَنَّى يَسْتَفِيزُ دَمُوعِي امْتِيحَا  
 فَلَمْ يَلَقَ دَجْنَ انْتِحَابِي شَجِيحَا  
 وَلَوْلَا تَوَقُّدُ نَارِ الْحَنَى  
 وَمَا يُشْرِدُ عَنَى السَّكْرَى  
 يَنُوحُ عَلَيَّ وَأَبْكِي لَهُ  
 أَهَيْنَ أُرِيحِي أَطْلَتِ الْأَسَى  
 دَعَيْتِي أُرِدُّ مَاءَ دَمْعِي <sup>(٢)</sup> فَلَمْ  
 أَحْنُ إِلَيْكَ إِذَا سَفَتْ رِيحَا  
 وَأَفْنَى التِّيْحَا إِلَيْكَ وَكَمْ  
 وَلَوْلَا سَخَايِمُ قَوْمِ أَبْوَا  
 أَبَا حَوَا حِمَايَ وَكَمْ مَرَّةً

حُسَامُ جَبَانٍ يَهَابُ الْكَفَا  
 تَلَدُّ إِذَا مَا سَنَى الْفَجْرَ لَاحَا  
 وَزَيْدٌ بَيَانَا فَزَادَ اتِّضَا  
 نَوَاهِلُ مَاءٍ صَدَرْنَ قُمَا <sup>(١)</sup>  
 فَأَدْرَكَهَا الصَّبْحُ رَوْحِي دِلَا  
 فَجَحَّتْ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ بَلَاً وَانْصِيَا <sup>(١)</sup>  
 فَنِيَا نَسِيمُ صَبَا الصَّبَا  
 مَبِيتُ مَالِ حَوَا اجْتِيَا  
 وَيُلْهَبُ نَارَ ضُلُوعِي اقْتِدَا  
 وَلَمْ يَلَفْ زَنْدَ اشْتِيَاقِي شَحَا  
 لَا نَفَتُ مَاءِ جَفُونِي امْتِيحَا  
 هَدِيلُ حَمَامٍ إِذَا نَمْتُ صَا  
 فَأَقْطَعُ لَيْلِي بَسْكَاً أَوْ نِيَا  
 عَلَيْكَ وَمَا زِدْتُ إِلَّا انْتِرَا  
 أُرْدُ بَعْدَ مَا يَكُ مَاءُ قَرَا  
 وَأَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا ذُقْتَ رَا  
 أَشَحْتُ بِوَجْهِ عَنكَ انْتِشَا  
 لِيَابِي رَكِبْتُ إِلَيْكَ الرِّيَا  
 حَمِيْتُ حَيَّ عِرْضَهُمْ أَنْ يُبَا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : قمح البعير إذا رفع رأسه وامتنع من الشراب ربا -  
 لواغب روحى طلالا : كل ذلك بمعنى أعيا - مع التوب إذا بل ، وانصاح التوب إذا انشق .  
 (٢) وفي نص : عيني .

ودافعتُ عنهم بشعري انتصارا  
 أباعوا ودادي بخمسة فسلُ  
 وأغروا بنفسى طلابها  
 وآو يميننا على أن ما  
 فشاورتُ نفسى فى ذا فما  
 فبتُ أناغى نجوم الدُجا  
 أجوب الدياجير وحدى ولا  
 وإلا الذئلب تحنس فى  
 أجوز الأفاحيص فيحاً قفارا  
 فأعني شوارد هذى عداء  
 وجواب بدو إذا استنبحوا  
 يرون قتالى فى الحجر حلا  
 قصدتُ هنام<sup>(١)</sup> فلم أخطهم  
 فسلُ كيف كان خلاصى من  
 ولا مثلُ بيتِ تيممته فلم  
 عيابا ملاء ونيباً سمنا  
 وإلا أعارب شُم الأنوف  
 وإلا يعافير سودُ العيون  
 يردّذن فينا لحاظاً مرأضا  
 فكان الجزاء جلاى المتاحا  
 أكان سماحهم بى رباحا  
 سراراً فجاءوا لقتلى صراحا  
 توهمت لم يكُ إلا مزاحا  
 رأت لى بغير القلاة فلاحا  
 نجا فلم ألق<sup>(٢)</sup> إلا نباحا  
 مؤانس إلا القطا والسراحا<sup>(٣)</sup>  
 مبيتى فتملأ سمى ضباحا<sup>(٤)</sup>  
 وأعرو الأداحى غربا فساها  
 وأعلو لواغى تلك صياحا  
 أجابوا عواء وأموا النباحا  
 وإذهب نفسى فيه مباحا  
 أعاجمُ شوس العيون قباحا  
 أسارهم أسرى أم سراحا  
 ألفَ إلا الغنا والتماحا  
 وغيداً خدالاً<sup>(٥)</sup> وعوداً أفاها  
 كرامُ الجدود فصاحاً صباها  
 برين فساد الحُجب صلاها  
 يمرضن منا القلوب الصعاها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (ألف) .

(٢) فى الهامش : جمع سرخان وهو الذئب . (٣) النباح هو صوت الثعلب .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (سنام) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (حسانا) .

وتحت الوجاج طلاً وربّ  
أراني محاسن منه فلم  
محياً وسياً وفرعاً أثينا  
وأبدى لعيني بدائع لم  
إذا لم يُرد غير سفك دمي  
وما زلتُ ممحاً بنفسي كذا  
وبابن رشيد تعوّذت من  
وقد ضاق صدوي عن كتمه  
وبابن رشيد تعوّذت من  
ألم الزمان بأحداثه  
أعاد شباني مَشِيئاً كما  
وفرق بيني وبين الأهيل  
أخي وسمي أًصِيخُ مُسْعِداً<sup>(١)</sup>  
فقد جبّ ظهري على ضعفه  
وطوّح بي عن تِلَاسات ما  
وأعجل سيري عنه ولم  
نأى بصديقك عن ربيّه  
وكلّ عزيزاً على قومه  
فها هو إن قال لم يلتفت  
عجبتُ لدهري هذا وما
لو أنّ القيان رفعن الوجاجا  
أطلق عن حماء قلبي براحا  
وقدّاً قويمّاً ورِدفاً رداحا  
يدع لي عقلاً بها حين راحا  
فحلّ ويل له ما استباحا  
متى ما رأيتُ الوجوه الملاحا  
هواه فقد زدتُ فيه افتضاحا  
وأودعته جفن عيني فباحا  
خطوب أجَلَن على القِداحا  
فألقيتُ طوعاً إليه السّلاحا  
سمعت وصير نسكي طلاحاً<sup>(١)</sup>  
ولم يرَ ذا عليه جناحا  
لشجو حزين إليك استراحا  
كداماً وأدهى شواتي نطاحا  
ظننتُ فراقى لها أن يُتاحا  
يدعني أودّع تلك البِطاحا  
فكان له النّأى موتاً صراحا  
إذا هاج خاضوا إليه الرّماحا  
إليه امتهاناً له واطّراحا  
ألاقي مساءً به وصباحا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (صلاح) . والأولى أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (مسما) .

لقد هدني مقي ركناً شديداً  
 وقيت الردى من آخر مخلص  
 وإني على فيح ما بيننا  
 أحسن إليه حنين الفحول<sup>(١)</sup>  
 وأسأل عنه هبوب النسيم  
 وإن شئت عرفان حالى وما  
 قلب ينبو إليك اشتياقا  
 وغرس وداد أصاب فضاء  
 كراسخ مجد تأثله  
 وعلياء بوتهما لو بقى  
 مكلوم جمعت أفذاذا  
 ودوس علوم تهيم بها  
 نشأت عن الخير واعتدته  
 وقت<sup>(٢)</sup> لها آيما رحمة  
 بهرت رجال الحديث اقتداء  
 فما [إن جليس]<sup>(٣)</sup> إذا قلت قال  
 ولو لم تمحجج بها مكة  
 وأما أنا بعد نهى النهى  
 وذلل مني حياء لقاحا  
 لو استطعت طرت إليه ارتياحا  
 لأتبع ذاك الشذا حيث فاحا  
 ونوح الحمام إذا هو ناحا  
 وخفق الوميض إذا ما ألحا  
 يعانيه جسمي ضئى أو صحاحا  
 وصدر يفاح إليك انشراحا  
 ندياً وصادف أرضاً برأحا  
 فلم تخش بعد عليه امتصاحا  
 سموأ إليها السماء طامحا  
 فكانت لعطف<sup>(٤)</sup> علاك وشاحا  
 عمرت الغدو به والرواحا  
 فلم تدري إلا التقي والصلاحا  
 كسحت المعارف فيها اكتساحا  
 وفئت رجال الكمال اقتراحا  
 أو أن الخطيب إذا لحث لاجا  
 لحج الملايك عنك صراحا  
 فما زادني<sup>(٥)</sup> الطبع إلا جماحا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (المجول) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (لغضب) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (رحلت) .

(٤) وردت محرفة في الإسكوريال (ابن حبيش) .

(٥) وردت في الإسكوريال (زاد) والتصويب لازم لاستقامة الوزن والسياق .

أدير كؤوسَ هواى اغْتِيَابًا      وأشرب ماءَ دموعى اصْطِبَاحًا  
فبرد جواى بردٌ جواب      تُوجِّخ فيه مَشَى الوَقَاحَا  
وهنّ بنَيَّات فكري وقد      أتيتك فَاخْفِضْ لهنّ الْجَنَاحَا

ومن شعره رحمه الله قوله يمدح ذا الوزارتين المتقدم ذكره ، ويذكر غفارة وجهها له مع هديه :

كَبَتِ الْعِدَى إِنْجَامَكَ الْبَغْتُ      فَلَئِمْنَا وَلِلْعِدَى الْكَبْتُ  
يَا مَنْ إِلَى جَدْوَى أَنْجَلَهُ      يُرْجَى <sup>(١)</sup> لِلْسَّفِينِ وَتُزْجَرُ الْبُخْتُ  
لَوْلَاكَ لَمْ يُوصَلْ بِنَاحِيَةِ      وَخَدُّهُ لَمْ يَقْطَعْ بِهَا دَشْتُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْلَاكَ لَمْ يَطْلُعْ بِهَا نَشْرُ      مِنْهُ وَلَمْ يَهْبِطْ بِهَا خَبْتُ  
خَوَّلَتْنِي مَالَم تَسْعَهُ يَدَى      فَأَصَابَنِي مِنْ كَثْرَةِ نَعْمَتُ  
شَيْءٍ أَبَادٍ كُلًّا عَظُمَتْ      عِنْدِي تِلْكَ خَاطِرَى الْهَتُ  
يَعْنِي لِسَانِي عَنْ إِذَاعَتِهَا      وَيَضِيقُ عَنْ شَكْرَى لَهَا الْوَقْتُ  
وَمَا تَلَى الدُّنْيَا فَلَا عِوَجُ      فِيمَا أَرَى مِنْهَا وَلَا أَمْتُ  
أَمْكَنْتَنِي مِنْهَا فَمَا لِيَدَى      رَدُّهُ وَلَا لِمَقَالَتِي عَتُ  
بَانَتْ فِي بَرَى وَلَا نَسَبُ      أَذَلِّي إِلَيْكَ بِهِ وَلَا حَسَبُ  
لَكِنْ حَسْبِي إِنْ مَنَنْتَ بِهِ      يَوْمًا إِلَيْكَ وَدَادَى الْبَحْتُ  
بُورَكَتْ مِنْ رَجُلٍ بِرُؤْيَاهُ      يُوسَى الضَّنَا وَيُعَالِحُ الْفَتُ  
لَوْ سَارَ فِي بَهْمَاءَ مُقْفَرَةٍ      فِي حَيْثُ لَا مَاءَ وَلَا نَبْتُ  
لَنَفَجَّرَ الْمَاءَ الْغَيْرَ بِهَا      وَلَا عَشَبْتَ أَرْجَؤَهَا <sup>(٣)</sup> الْمَرْتُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (برجى) .

(٢) الدشت هنا بمعنى الصحراء .

(٣) مكانها بياض بالخطوط . والإضافة من (المنتخب النفيس) .

لا تحسبن البُحْت نيل عني  
 آلت جلالتَه وحق لها  
 أظهرت دين الله في زمن  
 شِدَّتِه وهددت مُتَمَعِضًا  
 أمنت أرض المسلمين فلا  
 وحفظها من كل نائية  
 ونهجت سبيل المكرمات فما  
 لم تبق غفلاً من متاعها  
 هادين طُفَاة الكفر ما هدأت  
 دَعِها تودّع في معاقبها  
 كم دُدَّتْها عنا وقد هَبَّت  
 بوقوف طَرفِك عند شدَّته  
 ويشكر ما أظهرت من كرم  
 لك من ممالكها وإن رَغِمَتْ  
 ولكل أصيد من بطارقها  
 لولا لباك البيض ما أركت  
 عنده لمن يَنْتَابُه مَقَّةُ  
 ولو أن ييضك لم تسَلْ لما  
 يا ابن الحكيم أمنت صرف ردى  
 ويؤمنه أمنت من أملى

نيل الرضا منه هو البُحْتُ  
 أن لا يحيط بكنهها نعتُ  
 ما زال يغلب حقه البهتُ  
 لضياعه ما شيد الجيتُ  
 ذنب يخاف بها ولا لصت  
 نخشى فانت حفيظها الثبتُ  
 لمؤل عن غايه ألت  
 إلا وفيه لحاير برتُ  
 حتى يحى نهارها الحتُ  
 ما لم تعد جفلتها العفتُ  
 لمراسنا أصادقها الهرتُ  
 يبنأ ويفخر ملكها الرتُ  
 في ذاك تفصح عجمها المورتُ  
 ما جال فيه جوادك الحتُ  
 في كل أرى له دعت  
 للقايها أفراسنا الكمتُ  
 ولمن ينيب لغيره مفت<sup>(١)</sup>  
 ذلت أنوف طغاتها السلتُ  
 أبداً له في أثلى نحت  
 ما لم يكن يوماً له عـرت

مَشَى الْوَزَارَةَ مَوْئِلَى وَلَهُ  
 وَبِئْسَ أَطْفَى شَرَارَةً مِنْ  
 عَمِّ الْوَدَى جُودًا وَفَضْلَ غِنَى  
 وَهَمَّى عَلَى عَالٍ وَمُنْخَفِضِ  
 ظِلٍ إِذَا فَصْطَافُ مَعْتَدِلُ  
 يَتَضَاعَلُ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ إِذَا  
 حَتَّى كَأَنَّ شَمْسَ الضَّحَى قَرَّةً  
 وَغَرِيبَةً فِي لُطْفٍ صَنَعْتَهَا  
 يَنْأَى النَّدَى بِهَا إِذَا لَبَسَتْ  
 زَنْجِيَّةً لَكِنْ لِحْتِهَا  
 مِثْلُ الْعُرُوسِ عَلَى مِئْصَرِهَا  
 لَا كُونَ أَنْحَلُ مَا أكون هُدًى  
 وَبِمِثْلِ شَيْبَى فَوْقَ حُلُكَّتِهَا  
 تَطْهَرُنِي بِلَهَاسِهَا وَبِهِ  
 لَا زِلْتَ تَوَثِّرُنِي بِهَا أَبَدًا  
 وَبَقِيَتْ تُدْرِكُ مَا تُرِيدُ وَمَا

مَا دَمْتَ أَمْلَكَ قَدْرَتِي أَقْتُ  
 يَمْنُو وَأَقْدَحُ أَنْفٍ مِنْ يَعْتُ  
 حَتَّى تَسَاوَى الْعَمْدُ وَالْعَلْتُ  
 لَمْ يَبْقَ فَوْقُ لَا وَلَا تَحْتُ  
 عَطِرُ الشَّدَا وَحْيًا إِذَا نَشْتُ  
 لَاقِي مَنَاهُ جِييْنِكَ الصَّلْتُ  
 وَكَأَنَّ ضَوْءَ شِعَاعِهَا نُفْتُ  
 يَمْنَحِي الزَّمَانَ وَمَا لَهَا أُخْتُ  
 وَيَتَبَيَّنُ إِنْ طُوِيَتْ بِهَا التَّخْتُ  
 فِي الرُّومِ يَعْنُو الْفَسُّ وَالشَّنْتُ (١)  
 مِنْ شَأْنِهَا التَّزْيِينِ وَالزُّنْتُ  
 فِيهَا فَيَقْبَلُ جَسِيَّ الشَّنْتُ  
 يُبْدُو الْوَقَارُ وَيَحْفَظُ السَّمْتُ  
 عِنْدِي لَهَا الْإِيثَارُ مَا عِشْتُ  
 وَلَا تَفٍ مِنْ يَشَقِي (٢) بِذَا السَّلْتُ  
 تَهْوَى بَقَاءَ مَالِهِ فَتُ

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا فِي الْمَدْحِ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ ثَبَتَتْ فِي دِيْوَانِ مَجْمُوعٍ  
 مِنْ أَمْدَاحِهِ مِنْهَا قَوْلُهُ :

طَارَقَتْكَ وَهِنًا أُخْتُ آلِ عِلَاجٍ      وَالرَّكْبُ بَيْنَ دَكَاذِكُ وَجِرَاجٍ  
 فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ لَمْ يَنْجَحْ بِهَا      كَلْبٌ وَلَمْ يَمْرُخْ أَذِينَ دُجَاجٍ

(١) يرمز بها هنا إلى القداسة - مثل شنت ياقب ، وشنت مريه . وبالإسبانية Santo

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (يشجى) .



أَنِّي اهْتَدَيْتَ لِمُضَلِّينَ تَوَهَّنُوا  
 مُتَسَرِّبِي بُرْدَ الظَّلَامِ كَانَهُمْ  
 وَثِقُوا بِمَحْمُودِ الشَّرَى وَتَسَلَّوْا  
 وَمَنَازِلُ دُرُسُ الرُّسُومِ بِلَاقِعُ  
 بَحْتِ مُعَالِمِينَ غَيْرِ مَثَلِمْ  
 وَمَوَائِلُ مِثْلِ الْحَمَامِ جَوَانِمُ  
 وَمُشَجِّجُ مَا زَالَ مَغْهَلِ الْحَيَا  
 حَتَّى أَعَادَ لِعُودِهِ أَوْرَاقَهُ  
 وَكَسَا عِرَاقَهُ عِرَاصَهُ مِنْ وَشْيِهِ  
 لَا مِثْلَ لَيْلَاتِ [مُضَيْنِ سَرِيعَةٍ] (١)  
 أَفْرَكْتَ مِنْهَا فِي صَبَإِ مَطَالِبِي  
 كَمْ لَيْلَةً مَرَّتْ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا  
 بَقْنَا نُدِيرُ إِلَى انْبِلَاجِ صَبَاحِهَا  
 وَتُدِيرُ أَعْيُنُنَا حَدِيثَ غَرَامِنَا  
 بِمَارِجِ (٢) النَّفْحَاتِ مِنْ دَارِينِ أَوْ  
 وَخُلُوصِ وَدٍّ فِي تَقَاءِ سَرِيرَةٍ  
 مُحْضَتِهِ حَقْلِي مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي  
 وَاخْتَرْتُ قَرَبَ جَوَارِهِ خُلُوصِهِ  
 مَا فِي زَمَانِكَ غَيْرِهِ فَاخْلَصْ لَهُ

مِنْهَا لَهْتُكَ دِبَاجِرَ وَدَيَّاجِ  
 فِيهِ قِدَاحٌ فِي رِمَايَةِ سَاجِ  
 لِمَحَارِمَ مَجْهُولَةٍ وَفَجَاجِ  
 أَخْوِينَ (٣) مِنْ هَيْجٍ وَمِنْ هَيْجَاجِ  
 كِسْوَارِ تَاجِ أَوْ كَدَمَلِجِ عَاجِ  
 وَرُقٍّ وَأُسْمَجٍ دَائِمِ التَّشْجَاجِ  
 يَبْكِي صَدَاهُ بِدَمْعِهِ التَّجْجَاجِ  
 خُضَرَ الظَّلَالِ ذَكِيَّةِ الْآوَاجِ  
 حُلُمًا ثُبُورَ صُنْعَةِ الدِّيَاجِ  
 بَرَدَتْ حَرَارَةُ قَلْبِي الْمَهْنَجِ  
 وَقَضَيْتُ مِنْهَا فِي شَبَابِي حَاجِ  
 غَيْرِي وَغَيْرِ مَنَادِي وَسِرَاجِ  
 كَأْسِ الْهَوَى حَرَفًا بِغَيْرِ مِرَاجِ  
 بِمَوَازِي مِنْ فِضْهَةٍ (٤) وَأَحَاجِ  
 بِمَدَاجِ النَّسَمَاتِ مِنْ دَرَّاجِ  
 كَسَالِفِ رَاحٍ فِي صَفَاءِ رُجَاجِ  
 أَعْيِي مِرَاسِي أَهْلِهِ وَعَسَلَاجِ  
 وَتَرَكْتُ كُلَّ مُمَازِقِ مَرَّاجِ  
 غَيْبًا وَدَاهَنَ مِنْ أَرْدَتِ وَدَاجِ

(١) وردت في الإسكوريال (أقوين) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بنجب سويقة) . والتصويب من (المتخب) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص (نفسه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (بمورج) .

لا تَحْنَلْنَ بِغَيْرِهِ وَاسْتَعْفِينَ  
 أَتَرَكَ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ  
 نَزَهْتَ نَفْسِي عَنْهُمْ بَنُوآلِهِ  
 أَصْبَحْتُ مِنْ آلَايِهِ وَوَلَايِهِ  
 وَلَوْ أَنِّي عَجِيتُ الرُّكْبَ مُيَمِّمًا  
 طَلَقْتُ إِذَا احْتَلَكِ الزَّمَانُ أَنَارَ فِي  
 طُودِ الرِّصَانَةِ وَالرَّزَانَةِ وَالْحِجَا  
 وَغَمَامِهِ الْمَاهِي عَلَى آمَالِهِ  
 وَهَزَبُ آجَامِ الْقَتْلِ الضَّارِي إِذَا  
 ضَمِنَ إِلَآلَهُ لَهُ عَلَى أَعْدَايِهِ  
 أَبْقَى أَبُو عَبْدِ إِلَآلِهِ مُحَمَّدٌ  
 وَبَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَبْلَ وَصْنُوهُ  
 وَجَرَى عَلَى آثَارِهِ<sup>(١)</sup> أَسْلَافُ لَهُمْ  
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَعَزُّ مُبَارَكٌ  
 بَيْتُ بَنُوهِ مِنْ سِرَاوَةِ رَحْمِيرٍ  
 كَمْ كَانَ فِي الْمَاضِينَ مِنْ أَسْلَافِهِمْ  
 أَسَاسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَرُؤُوسُ  
 أَعْيَتْ نَجْمُ اللَّيْلِ مِنْ سَهَرٍ وَمَا

بوقاره عن كل غمر ماج  
 فمساك<sup>(١)</sup> تُطْعَمُ لَذَّةُ الْإِتْلَاحِ  
 وَحَفِظْتَهَا مِنْ جَاهِهِ بِسِيَاكِ  
 فِي عِزَّةٍ ضَحِيًّا وَعِزُّ دَاجٍ  
 أَحَدًا سِوَاهُ مَا تَحَدَّثُ مَعَاكِ  
 ظَلَمَانِهِ كَالْكُوكِبِ الْوَهَّاجِ  
 بِحَرِّ النَّدَى الْمُتَلَاظِمِ الْأُمُوجِ  
 مِنْ غَيْرِ إِرْعَادٍ وَلَا إِرْعَاجِ  
 سَقَطَتْ عَوَاتِمُهَا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَرْجَاجِ  
 مَا شَاءَ مِنْ ظَفَرٍ وَمِنْ إِفْلَاجِ  
 مَا شَادَ وَالِدُهُ أَبُو الْحِجَّاجِ  
 رُكْنَا الضَّعِيفِ وَمَعْدِنَا<sup>(٣)</sup> الْحِجَّاجِ  
 دَرَجُوا وَكَلَّمَهُمْ عَلَى مِثْلِهَا  
 مُصْبِحَ لَيْلٍ أَوْ صَبَاحَ عَجَاجِ  
 فِي الذُّرُوءِ الْعَلْيَاءِ مِنْ صِنْفِهَا  
 مِنْ رَبِّ إِكْلِيلٍ وَصَاحِبِ تَاجِ  
 كُلِّ سِيَاسَةٍ وَلِيُوثِ كُلِّ هِجَاجِ  
 أَعْيَا أَبُو مُوسَى مِنَ الْإِدْلَاجِ

(١) وردت في الإسكوريال (أسال).

(٢) وردت في الإسكوريال (عواملها). والتصويب من المتن.

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي نص (أؤلا).

(٤) وردت في الإسكوريال (أسال).

حتى أصارته لرحمة ربه      يوم العقاب وقبعة الأعلاج  
 وأقيم نجل أخيه بعد مقامه      فيهم يطاعن مثله ويواج  
 فردا يلف كناية بكتائب      ويكب أفواجا على أفواج  
 حتى تجل دجن كل عجاجة      عنهم وأمسك رعد كل ضجاج  
 من مثل يوسف في قراع<sup>(١)</sup> كنياب      ولقاء أعداء وخوض لجاج  
 أو من يشق من الأنام غباره      في رد آراء وتقض حجاج  
 إن خاض يوماً في بيان حقيقة      [أنهى عن]<sup>(٢)</sup> الثورى والحلاج<sup>(٣)</sup>  
 وإذا تكلم في الغريب وضبطه      لم يعبا بالعنبي والزجاج  
 أنست قصايد جرول<sup>(٤)</sup> أشعاره      وأراجز المعلى<sup>(٥)</sup> والعجاج  
 جمع الفصاحة والصباحة والتقا      والجود في وجد وفي إحراج  
 تخشاه أسد الغاب في أجماتها      والرثوم في الأسوار والأبراج  
 إنا بنى قحطان لم نخلق لنـ      ير غياث ملهوف ومنعة لاج  
 بُرى طلا الأعراب في الميجا وفي      اللاواء سوف نمارى الأعراج  
 بسيفنا البيض اليمانية التي      طبعت لحز غلاصم ووداج  
 تأبى لنا الإحجام عن أعدائنا      يوم اللقاء طهارة الأمشاج  
 أنصار [خير العالمين]<sup>(٥)</sup> وحزبه      وحماته في الجحفل الرجاج  
 وفداته بنفوسهم ونفيسهم      من غدر مقتال وسبة هاج  
 هم صفة الخلق التي اختيرت له      وسواهم مخرج من الأماج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (نزال) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص (أرى على) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (الحجاج) . والأولى أرجح .

(٤) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : جرول هو الحليقة . والمعلى هو أبو النجم .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (دين الهاشمي) .

إِلَّا الْأَلَى سَبَقُوا بِيَاهِرِ فَضْلِهِمْ      مِنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ وَالْأَزْوَاجِ  
وَكُنِيَ بِحِكْمَتِنَا إِقَامَةُ حُجَّةٍ      وَبِرُكْنَيْنَا مِنْ كَنْبَةِ الْحَبَاجِ  
وَلَنَا مَفَاخِرُ فِي الْقَدِيمِ شَهِيرَةٌ      كَالصُّبْحِ فِي وَضَحٍ وَفِي إِبْلَاجِ  
مِنَّا التَّبَاعَةُ الَّذِينَ يَسَابِهِمْ      كَانَتْ تُفَيِّخُ جُبَاةَ كُلِّ خِرَاجِ  
وَلَا تُرْمِ كَانَتْ تُدِينُ مَمَالِكُ السُّدُنَا      بِلَا قَهْرٍ وَلَا إِحْرَاجِ  
مَنْ يَقْتَدِحُ زَنْدًا فَإِنْ زِنَادَهُمْ      فِي الْجُودِ وَارِيَةٌ بِلَا إِخْرَاجِ  
أَبْوَابُهُمْ مَفْتُوحَةٌ لَضِيُوفِهِمْ      أَبَدًا بِلَا قَتْلِ وَلَا مِزْلَاجِ  
وَمَا اشْتَهَرَ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَرْقَ عَيْنِي بَارِقٌ مِنْ أَثَالٍ      كَأَنَّهُ فِي جُنْحٍ لَيْلِي ذُبَالٍ  
أَنَارَ شَوْقًا فِي ضَمِيرِ الْحَشَى<sup>(١)</sup>      وَعَبَّرَنِي فِي صَحْنِ خَدْيِ أَسَالٍ  
حَكِي فَوَادَى قَلْقًا وَاشْتِمَالٍ      وَجَفَنَ عَيْنِي أَرْقًا وَانْهَمَالٍ  
[جَوَانِحُ تَلْفَحُ نِيرَانُهَا      وَأُدْمَعُ تَنْهَلُ مِثْلَ الْعَزَالِ]<sup>(٢)</sup>  
قُولُوا وَشَاءَ الْحُبُّ مَا شِئْتُمْ      مَا لَذَّةَ الْحُبِّ سِوَى أَنْ يُقَالَ  
عُذْرًا لِلْوَامِي وَلَا عَنَرًا لِي      فَزَلَّةَ الْعَالِمِ مَا إِنْ تُقَالَ  
قَمِ نَطْرِدِ الْهَمَّ بِمَشْمُولَةٍ      تَقْصُرُ اللَّيْلُ إِذَا اللَّيْلُ طَالَ  
وَعَاطِلَهَا صَفْرَاءُ ذَمِّيَّةٍ      تَنْمَعُهَا الذِّمَّةُ مِنْ أَنْ تُنَالَ  
كَالْمِسْكِ دِيمًا وَالْأَمَّا مَطْعَمًا      وَالتَّبَرُّ لُونًا وَالْهَوَا فِي اعْتِدَالٍ  
عَتَقَهَا فِي الدَّنِّ حَمَارُهَا      وَالْبِكْرُ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْحِجَالِ  
لَا تُثْقِبُ الْمَصْبَاحَ لَا وَاسِقِنِي      عَلَى سَيِّ الْبَرْقِ وَضُوءِ الْهَلَالِ  
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى يَقْظَةٌ      وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخِيَالِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحشا) .

(٢) هذا البيت وارد في النسخ . وساقط في الإسكوريال .

خُذْهَا عَلَى تَنْغِيمٍ مِسْطَارِهَا      بَيْنَ خَوَابِهَا وَبَيْنَ الدُّوَالِ  
فِي رَوْضَةٍ بَاكِرٍ وَمُنْمِيهَا <sup>(١)</sup>      أَخْلَ دَارِينَ وَأُنْسَى أَوَالِ  
كَأَنَّ فَاةَ الْمِسْكِ مَغْبُوقَةٌ <sup>(٢)</sup>      فِيهَا إِذَا هَبَّتْ صَبَاً أَوْ شَمَالِ  
مِنْ كُلِّ <sup>(٣)</sup> سَاجِي الطَّرْفِ أَلْخَاظُهُ      مُفَوِّقَاتٍ أَبَدًا لِلنُّضَالِ  
مَنْ عَاذَرَى وَالْكَلَّ لِي عَاذِلٌ <sup>(٤)</sup>      مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْفِعَالِ  
مَنْ خُلِّيَ الْوَعْدُ كَذَابُهُ      لَيَّانٌ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْمَطَالِ  
كَأَنَّهُ الدَّهْرُ وَأَيُّْ أَمْرٍ      يَبْقَى عَلَى حَالٍ إِذَا الدَّهْرُ حَالِ  
أَمَّا تَرَانِي آخِذًا نَاقِضًا      عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي <sup>(٥)</sup> مِنْ مَحَالِ  
وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَائِبًا      كَمَنْ مَآ عَابَتْهُ قَبْلِي رَجَالِ  
يَأْبَى نَرَاءَ الْمَسَالِ عِلْمِي وَهَلْ      يَجْتَمِعُ الضَّدَّانُ عِلْمٌ وَمَالِ  
وَتَأْنَفُ الْأَرْضُ مُقَامِي بِهَا      حَتَّى تَهَادَانِي ظُهُورُ الرِّجَالِ  
لَوْلَا بَنُو زِيَّانَ مَا لَذَى الْعَيْشُ      وَلَا هَانَتْ عَلَى اللَّيَالِ  
هُمْ خَوْفُوا الدَّهْرَ وَهُمْ خَفَّفُوا      عَلَى بَنِي الدَّهْرِ <sup>(٦)</sup> خُطَاهُ الثَّقَالِ  
وَرِثْتُ <sup>(٧)</sup> مِنْ عَامِرِهِمْ سَيِّدًا      غَمَرَ رِءَاؤُ الْخَمْدِ عَمْرُ <sup>(٨)</sup> النَّوَالِ  
وَكِبَةُ لِلْجُودِ مَنْصُوبَةٌ      يَسْعَى إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ حَالِ <sup>(٩)</sup>

( ١ ) وردت في الإسكوريال (وسميته) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (مفتوحة) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (كف) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (عاذر) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (سوفي) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (الدنيا) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (لقيت) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (جم) .

( ٩ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (بال) .

خُذْهَا أَبَا زِيَّانٍ مِنْ شَاعِرٍ      مُسْتَمَلِحٍ النَّزْعَةُ عَذْبُ الْمَقَالِ  
يَلْتَفِظُ الْأَلْفَافَ لَفْظَ النَّوَى      وَيَنْظُمُ الْأَلَاءَ نَظْمَ اللَّالِ  
بِحَارِيًّا مِهْيَارَ فِي قَوْلِهِ      مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخِيَالِ<sup>(١)</sup>

ومما قال أيضاً ، واشتمل ذلك على شيء من نظمه ونثره . وهذا الرجل مقربُ  
النزعة ، في شغوف نظمه على نثره :

عَجِبًا لَهَا أَيْدُوقُ طَعْمٍ وَصَالِهَا      مِنْ لَيْسٍ يَطْمَعُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَمُرَّ بِبِالِهَا  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَمَلُّةٍ سَاعَةٍ      مِنْهَا وَتَمْنَعُنِي زَكَاةَ جَمَالِهَا  
كَمْ [ذَا وَعَنْ]<sup>(٣)</sup> عَيْنِي السَّكْرَى مَتَأَفَّ<sup>(٤)</sup>      يَبْدُو وَيَخْفَى فِي خَفَى مَطَالِهَا  
يَسْمُو لَهَا بَدْرُ الدُّجَا مُتَضَايِلًا      كِتَضَاوِلُ الْحُسْنَاءِ فِي أَسْمَالِهَا  
وَابْنُ السَّبِيلِ يَجِيءُ يَقْبِسُ نَارَهَا      لَيْلًا فَتَمْنَحُهُ عَقِيلَةَ مَالِهَا  
يَعْتَادُنِي فِي النَّوْمِ طَيْفُ خِيَالِهَا      فَتَصِيْبُنِي الْخَاطِئُهَا بِذِبَالِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ جَادَتْ بِهِ فَكَأَنَّمَا      رُفَّتْ عَلَى ذِكَاةٍ وَقْتِ زَوَالِهَا  
أُسْرِى فَعِطْرُهَا<sup>(٥)</sup> وَعُطِّلُ شُبُهَهَا      يَا بَى شَذَا الْمِعْطَارِ مِنْ مِعْطَالِهَا  
وَسَوَادُ طَرَّتِهِ كَجَنَحِ ظَلَامِهَا      وَبَيَاضُ غُرَّتِهِ كَضَوْءِ هَلَالِهَا  
دَعْنِي أَشْمُ بِالْوَمِ أَدْنَى لِحْمَةٍ<sup>(٦)</sup>      مِنْ ثَغْرِهَا وَأَشْمُ مِسْكَةٍ خَالِهَا  
مَا رَادَ طَرَفِي فِي حَدِيقَةِ خَدِّهَا      إِلَّا لِفَتْنَتِهِ بِحُسْنِ دَلَالِهَا

(١) وقصيدة مهيأر مطلعها : ما كنت لولا طمعي في الخيال      أنشد ليل بين طول الليال  
(النفع ج ٣ ص ١٨٧) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (يأمل) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كم ذاد عن) والتصويب من النفع .

(٤) وردت في الإسكوريال (متألق) . والتصويب من النفع .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (فطلها) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (لمعة) .

أنسبُ شعري رَقٍّ مثل نسيمها      فشمول راحك مثل ربح شمالها  
 وانقل أحاديث الهوى واشرح غـ      ريب كُفاتها وأذكر ثقات رِجالها  
 وإذا مرت برامة فتوقَّ من      أطلالها وتمشَّ في أطالها  
 وانصب لمغزٍ لها حباله قانصٍ      ودع الكرى شرَّ كالأصيد غزالها  
 وأسل جداولها بفيض دموعها      وانضح جوانحها بفضل سِجالها  
 أنا من بقيَّة معشرٍ عرَّكتهم      هنى النوى عرك الرِّحى بثقالها  
 أكرم بها فئة أريق نعيمها      بقاء فراق العين حسن جمالها<sup>(١)</sup>  
 حلَّت مُدامة وصلها وحلَّت لهم      فإن انتشوا فبطوها وحلالها  
 بلغت بهرِمسَ غاية مانالها      أحدٌ وناء بها لبعده منالها  
 وعدت على سقراط صورة<sup>(٢)</sup> كأسها      فهريقُ ما فى الدن من جريالها  
 وسرت إلى فاراب منها نفحةٌ      قدسية جاءت بنخبة آلهـا  
 ليصوغ من ألحانه فى حانها      ماسوغ القيس من أرمالها  
 وتعلقت<sup>(٣)</sup> فى سهرورد فاسهرت      عيناً يورقها طروق خيالها  
 فخبأ شهاب الدين لما اشترقت      وخبا<sup>(٤)</sup> فلم يثبت لنور جلالها  
 ما جنُّ مثل جنونه أحد ولا      ممحَّت يدٌ بيضا بمثل نوالها  
 وبنت على الشوذى منها نفحة<sup>(٥)</sup>      ملاح منها غير لمعة آلهـا  
 بطلت حقيقته وحالت حاله      فيما يُعبّر عن حقيقته حالها  
 هنى صبايتهم ترقِّ صبايةً      فيروق شاربها صفاء زلالها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (مالها) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (سورة) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (وتعلقت)

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (وغوى) .

(٥) هكذا وفى الإسكوريال وفى النفع (نشوة)

إعلم أبا الفضل بن يحيى أنى  
 فإذا رأيت مؤلهاً مثلى فخذ  
 لا تعجبين لما ترى من شأنها  
 فصلاحها بفسادها ونعيمها  
 ومن العجايب أن أقيم بملدة  
 شغلوا بدنيهم أما شغلهم  
 حجبوا بجهلهم فإن لاحت لهم  
 وإن انتسبت فإننى من دوحية  
 من حمير<sup>(١)</sup> من ذى وعين من ذرى  
 وإذا رجعت لطينتى معى فما  
 لله دوك أى نجل كريم  
 ولأنت لا عدي منك والد فخرها  
 أغلظ على من عاث من أئذالها<sup>(٢)</sup>  
 والبس بها<sup>(٣)</sup> أوليتها من نعمة  
 خذها أبا الفضل بن يحيى تحفة  
 ما جال فى مضمارها شعر ولا

من بعدها أجرى على آسائها  
 فى عذله إن كنت من عذائها  
 فى حلها إن كان أو ترحلها  
 بعذابها ورشادها بضلالها  
 يوماً وأسلم من أذى جهالها  
 عنى فكم ضيقت من أشغالها  
 شمس الهدى عشوا<sup>(٤)</sup> بضوء ذبالها  
 تنقيل الأقيال برد<sup>(٥)</sup> ظلالها  
 حبر من العطاء من أقيالها  
 سلسلم بأرق من صلصالها  
 ولذاته فاس<sup>(٦)</sup> ملك بعد جبالها<sup>(٧)</sup>  
 وسماك مؤدديها وبدر كمالها  
 واخشم لمن تلقاه من أبدالها<sup>(٨)</sup>  
 حلل النساء وجور من أذيالها  
 جاءتك لم ينسج على منوالها  
 سمحت<sup>(٩)</sup> قريحة شاعر بمنالها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى أزهار الرياض (عشوا) .

(٢) فى الإسكوريال (أرد) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (فلس) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة .

(٦) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (أبدالها) .

(٧) وردت فى الإسكوريال (أبدالها) . التصويب من الزيتونة .

(٨) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (لما) .

(٩) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (سمحت) .



وانلُ أبا البركات من بَرَكَاتِها      وادفعِ محالَ شكوكِها بمحالِها  
 هذه أمتعُ الله ببقاياك، وأسعدَ ببقاياك. وأراها بما تؤمله من شريفِ اعتنائك ،  
 وترجوه من جميلِ احتفائك ، ما تعرفُ به من احتذائك ، وتعترفُ له ببركة  
 اعتنائك ، كريمة الأحياء ، وعقيلة الأموات والأحياء ، بنت الأذواء والأقيال ،  
 ومقصورة الأسيرة والحجال ؛ بل أسيره الأساوير والأحجال . على أنها حليفةُ  
 آلام وأوصاب ، وأليفة أشجان وأطراب ، صُباة أغراب من صُباة أغراب ،  
 جاورت سيفَ بن ذى يزن فى رأس عُمدان ، وجاوزت مسَلمة بن مخدوم  
 جابية الجولان ، وذُلقت لسان ابن أخته حسان ، فتضاءلت لركة حَدَّةِ جُسوم  
 بنى عبد المدان ، وقرَّبه وماشيم من غنمه قيد ابن الإطنابة بين يدي الثمنان ،  
 قربت ببني جفنة مزار جِلَّق ، وسمرت لبني تميم نارِ نَحْلق ، ومَرَّت على مُعناد  
 غالب ، فما أنست ناره ، وطافت ببيت عبد الله بن دارم ، فلم ترض جواره ،  
 ولو حلت بفنائة ، واستحلت ما أحل لها من مبدول حبيائه ، لاغتفر لها ما جنته  
 ببطن أوأره ، ولحلت لها حبوتها بجاشع وزراوة ، مزقت على مزيقيا جُللاً ، وأذهبت  
 يوم حليلة مثلاً ، وأركبت عَفْراً شر يومها يَجْدَع<sup>(١)</sup> بجلاً ، وناطت بأذن  
 مارية<sup>(٢)</sup> قِرطها ، وجرت على أنرا الكندى مرطها ، وقفها بين الدخول فحوَّل  
 فوقفت ، وأنفها يومَ دارة جُلْجُل فأنفت منه وما ألِفَتْ ، عقر ناقته وانتَهَسَ  
 عبيطها ، ودخل خِدْرُ غَنِيْزَة وأمال غبيطها . أغرت أبا قابوس بزياد ، واسرَّجت  
 للزبيدي فرسَ أبي داود<sup>(٣)</sup> ، ونافرت بحاتم طيَّ كعب إِياد ، وساورت المساور

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نص ( يحدج ) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ريه) والتصويب من (المنتخب) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي نص (أدواد) .

بمثل جوده السَّائِر . ولئن بليت الجعفرى لييدا ، فلقد استعبدت الأسدى عبيداً ،  
وقطعت به فى أنر سُلَيْمَاه الأُسْدِيَّة<sup>(١)</sup> ييدا ، أرتة المنية على حربة هندها المَلْحُوب ،  
وما حال [قريضه]<sup>(٢)</sup> دون جريضه ، وأقفر من أهله مَلْحُوب ؛ وما زالت تحبب  
فى شباب الأنساب ، فترشيد ، وتُنشِد ضالتها اليمانية ، فتنشد :

إن كنت من سيف بن ذى يزن      فانزل بسيف البحر من عدن  
وذِر الشَّام وما بناه به الرُّومى من قصر ومن قدن<sup>(٣)</sup>

تعلف سَيْلُ العِرم، وترد غسان، وتمهد لها أهضام تباله، فتقول مرعى ولا كالمدان،  
تساجل عن سَمِيحَة بابن خُرام ، وتناضل بسير يوم خزام ، وتنفق قاتل ستة آلاف ،  
وكاسى بيت الله الحرام ثلاثة الأفواف ، فلو ساجلت بنبعها أبا كَرْب ، وأوته ضراعة  
خدها الثَّرب ، لسا جلت به أخضر الجلدة فى بيت العرب ، ماجداً يملأ الدلو إلى عقد  
السَّكْرَب ، بل لو حطت بفناء بيتها المجرى رَحْلها<sup>(٤)</sup> ، وساجلت بفناء جدّها ذى  
رُعين ، لاستوفت سجلها . كم عاذت بسيفها التَّزْنى ، فأدوكت ذحلها ، ولاذت  
برُكنها البنى فأجزل محلها . ولو استسقت بأوديتها ، لأذهبت محلها . كاخفت عن  
دينها الحنيفة ، فما كُهم حُسامها ، ونافعت عن نبئها الأُمى ، فأيدت بروح القدس  
سُهامها . سَدَّتْ باب الدرب دون بنى الأصغر ، وشَدَّتْ لموته ثوب موتٍ أحمر ،  
وما شغلها كسْرُ تاج كِسْرَى عن قرع هامة قيصر . ولقد حلت من سنام نسبها  
اليعرى باسمك ذُرُوة ، وتعلقت من ذمام نبياها العربى بأوثق عُرُوة . تفرّد صاحب  
تيام بأبلقه الفرد فعزّ ، وتمرد ربُّ دَوْمَة الجندل لما كان من ماود فى جرّز ، فما

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (الأمهرية) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى الإسكوريال . ووردة فى المنتخب .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى رواية (مدن) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى نص (رجلها) .

ظنك ، أعزك الله ، بن حلّ من قُدسَى عقله ، بِمَعْقِلِ قُدس ، يُطارُ إليه فلا يُطار ،  
وراد من فردوس أدبه ، في جَنَّة لا يُضام رايدها ولا يُضار . زها بمجاورة الملك  
فازدهى رؤساء الممالك ، وشُعِف بمجاورة الملك ، فاشتغل عن مطالعة المسالك ، أُشِقُّ  
غُبارة ، وعلى جبين المرزم مَشاره ، أو يُنْتَمَك ذماره ، وقابُ الأسد بيتُه ، ودار  
أخيه أسامة زاره . ولما قَضَت من أنديتها العربية أوطارها ، واستوفت على أشرف  
منازعها الأدبية أطوارها ، وعطرت بنوافح أنفاسها الذّكية آثارها ، وأطلعت  
في ظلم أنفاسها الدّجوجية كواكبها النّيرة وأقمارها ، عطفَت على مَقَلتها الشاذلية  
فحلت عَقالماء ، وأمرها فراق الوطن . فلما استمر [لها] <sup>(١)</sup> حلالها ، استودعت بطنان  
تباله آلمها ، وتركت أهضامها المُخَصَّبة وحلالها . أطلت على دارات العرب فحيت  
أطلالها ، ودعت لزيارة أختها اليونانية ، أدواء خَير وأقيالها . أطمعها بلعينة المُعَيَّنة  
الأعجمية ، ومثلها يُطمع ، وجاء بها من قُدَماء الحُكَماء كلُّ أوحدى الأُحوذية ،  
فباتت تحبُّ إليه وتوضع ، باحثة عن مركز داورتهم <sup>(٢)</sup> الفيشاغورية ، آخذة  
في إصلاح هيئتهم الإنكساغورية <sup>(٣)</sup> ، مؤثرة لما تدل عليه دقائق حقائق بقايا  
علوم مقاييسهم البرهانية ، وتشير إليه رموزُ كنوز وصايا علماء نوايسهم  
السكلدانية ، من ماثور تأثير لا هوتية قواهم السّياوية ، راغبة فيما يُفاد على  
على مادتها الجُسمانية ، ويقرأ على عاقلِيَّتِها الهَيولانية ، من علويات آثار مواهبها  
الرّبّانية ، موافقة لمثلهم المفارقة أفضل موافقة ، موافقة لما وافق من شوارِد آوايهم  
المُوفِّقة أحسن موافقة . وتحت هذه الأسرار مُخَذَّرات أسرار أضربها الإسرار ،  
وطالما نكر معارفها الإنكار ، ونقّات من صُدور أولئك الصُّدور ، إلى بعلون

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي نص (دانرهم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي نص (الإنكسارية) .

هذه الأوراق ، في ظهور فوق دفاتر فلسفيات معاني علومهم الرقاق . وفي تلك  
 اللغاني ، أبكار معاني ، سكن الجوانح والصدور ، بدل الأوايك والحدود ، ولكن  
 في دياجى ظلم هذه الأحاجى ، كأقمار في أطمار ، بهرن وما ظهرن ، وسطن  
 وما لمعن ، فمشقن وما رمقن ، واستملحن وما لمعن . أدرن خور أجنانن على  
 ماخوريات ألحانن ، فهيجت البلابل نغم هذه البلابل ، واستفرغته الأكياس ،  
 مثرعات تلك الأكواس . ماسخر بابل ، كخمر بابل ، ولا [متنق] <sup>(١)</sup> أغانيهن  
 الأوابل ، كحمائمكم الهوادل ، إن وصلت هديلها بخفيف ، وصلن ثقيلهن بخفيف .  
 إيه أيها الشمرى المشمل ، دعنا من حديثك المضمحل ، سيربنا أيها الفارس الندس ،  
 من حظيرة النفس ، إلى حضرة القدس ، صرح بإطلاق الجمال ، وجل من  
 عالميتك الملكوتية في أفصح بحال ، تمش بين مقاصر قصودها ، ومعاصر  
 خمرها ، وخی البال ، مرخی السريل ، فما ينسج لك على منوال ، نادم عليها من  
 شغف دن صقراط ، إن استحسنيت لها حسان ، فما يصلح لك ، صالح بن علاط .  
 بت صريع حياها ، قد أوصت بمعالجة عقير معاورة هقارها بقراط ، لا تخش  
 صاحب شرطها ، فلا شرط له عليك ولا اشتراط ، مالك غير مهديك الأول ،  
 من قال امتثل الأمر ، وما عليك من أمر وال . على رسلك ما هذا المعجل ،  
 لا خطأ توقعه ولا خطل ، أمكره أنت في هذه السكربة ، أم بطل . لو علم أنك  
 ضاوية هذا الخيس ، وخيمته <sup>(٢)</sup> ذلك الخيس ، لما عانى اليم رسيس ، شوقاً إليك  
 نحمد بن خيس ، على أن لا غالب اليوم لا في غالب ، ولا طالب يذكرك شأو هذا  
 الطالب ، فقه بلا تفهيق ، وحذق في تحذلق . أقسم أبا الفضل بمالك على أبي  
 البركات [ من الفضل ] ، ذلك العراقي الأرومة ، لا هذا الفارسي الجرثومة ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مقلات) والأولى أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنسنة) .

وإن يك ذلك ، إسرائيلى الأصل ، وهذا يستعمل الجنس ، علوى الفضل . فلنلك الذات ، شرف تلك الأذوات . قدّم لى غالبنا المذكور ، من بأمة الغر لا رُفع ، وأسمى من مقعد ، وقوطيهم المشهور ، من إغرناطة الحبراء ، ومن متجوّأ أبى أميتهم المرحوم ، من جنات جزيرتهم الخضراء ، فيما لنت أبا الفضل من هذه العريجة <sup>(١)</sup> ، وألوك <sup>(٢)</sup> . أو أيت فى عمرك ، مثل هذا الصلوك ، لا والله ما على ظهر هذه الغبراء ، من يتظاهر بمثل هذه المعرفة فى بئى غبراء . فأى شيء هذا المترع إيش ، لاحتال لنا معك ولا عيش ، من يضحك على هذا العيش . ما هذا الخبل ، أخار بك أم نمل ، إرجع إلى ما كنت بصددّه ، وقيت الزلل ، خذ فى الجدّ فما يليق بك الهزل . وق عن ذلك فحك لنا منه أرقّ غزل ، ماذا أقول ، وأى عقل يطاوعنى على هذا المقول . أفحمتنى والله عن مكلتكم هذه المحن ، ومنعتنى من طلب مسالتكم ، مالكم على فى دنياكم هذه من الإحن . إن تكلمت كُلمت ، وإذا استعجبت عُجِبت . أما لهذه العلة آس ، أم على هذه الفيلة مواس ؛ ما حيلتى فى طبع بلدكم الجاسى . إما يلين لضعفى [ أما يرق ] <sup>(٣)</sup> قلب زمانكم القاسى . ما هذه الدّمن يا بنى حضراوات الدمن ، اظهرتم المعن ، فقلب لكم ظهر الميخن . إن مرّ بكم الولي حقتموه ، وإن زجركم العالم فجزئتم عليه فسقتموه ، وإذا نجّم فيكم الحكيم ، غصصم به ، فكفرتموه وزندقتموه ، كونوا فوضى ، فما لكم اليوم [ متراً سيواه ] <sup>(٤)</sup> واذهبوا من مراعيكم المستوبلة ، حيث شتم ، فقد أهملكم الرعاة . ضيعتم النص

(١) هكذا فى الإسكوريال وفى الزيتون (العجرتة) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتون (والدك) .

(٣) وردت فى الإسكوريال ، (أما يلين) مرة أخرى . والتعديل من كتاب (المتخب

النفيس) .

(٤) وردت فى الإسكوريال (سراه) والتصويب من الزيتون .

والشرائع ، وأظهرتم في يدِكم العجايب والبدائع . نفَقْتُمُ النِّفاقَ ، وأقمتُم سوقَ  
الفسوق على ساق . استَصَفَرْتُمُ الكُبايرَ ، وأبَحْتُمُ الصَّغَايرَ . أَيْنَ غَنِيَّتُكُمُ الشَّاكِرَ ،  
يتفقَدُ فقيرُكم الصَّابِرَ ، أَيْنَ عَالِمُكمُ المَآهرَ ، يرشُدُ مُتَعَلِّمُكمُ الحَايِرَ . ماتَ العِلْمُ  
بموتِ العُلَمَاءِ ، وحكَمَ الجَهِلُ بقطْعِ دابرِ الحُكَمَاءِ . جرَّدَ لنا شَرِيعَتُكَ يا أَفْضَلَ  
الشَّارِعِينَ . أُنِمْ فِيهَا . وعظمتُك يا أَفْصَحَ التَّابِعِينَ . لا وَاللَّهِ [ ما يوقظُكم ] <sup>(١)</sup>  
من هذا الوَسَنِ ، وعظ الحَسَنِ ، ولا يُفقدُكم من فِتْنِ هذا الزَّمَنِ ، إلا سَيْفٌ مُعَلِّمُهُ  
أَبِي الحَسَنِ والسَّلامِ .

قدم غرناطة في أواخر عام ثلاثة وسبعماية . وتوفى في يوم مقتل صاحبه الوزير  
أبي عبد الله بن الحكيم ، فرَّ من دهليز جاره فيمن كان بها من الأعلام ، بعد أن  
نهبت ثيابه ، حسبما جرى على غيره من الحاضرين ، وهو يقول ، هكذا تقوم  
الساعة بغتة . ولقيه بعض قرابة السلطان ، ممن كان الوزير قد وتره ، فشرع الرَّمح  
إليه ، فتوسل إليه برسول الله ، فلم يقبل منه ، وطلعه ، فقتله يوم عيد الفطر عام  
ثمانية وسبعماية ، وآخر العهد به ، مطرَحاً بالعراء ، خارج باب الفَخَّارِينَ ، لا يُعلمُ  
قبره <sup>(٢)</sup> ، لمكان الهرج في تلك الأيام . نَسَلُ الله جميل ستره . وساء بأثر قتله إياه  
حال [ ذلك الرجل ] <sup>(٣)</sup> وفَسَدَ فكره ، وشرَّدَ نوامه وأصابته علَّةٌ ودِيَّةٌ ، فكان  
يَثْبُبُ المرة بعد الأخرى ، يقول ابن خنيس يقتلني ، حتى مات لأيام من مقتل  
المذكور <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه الزيادة من الزيتونة ، وبها يستقيم السياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مكانه) . والتعويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قاتله) .

(٤) نود أن نشير هنا إلى أننا قد اتفقنا بمراجعة شعر ابن خنيس ونثره ، على ما ورد منهما في

كتاب (المنتخب النفيس من شعر أبي عبد الله بن خنيس - تلسمان سنة ١٩٦٥) لصاديقنا العلامة الأستاذ  
عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية .

محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكني

يكفي أبا عبد الله .

### حاله

كان فاضلاً ، متعلّقاً ، أديباً ، شاعراً ، صوفياً ، جميلَ العشرة ، حسنَ الخلق كرم العهد ، طيب النفس . كتب عن الأمراء إفريقية ، ونال حظوة ، ثم شَرِّق وحجّ ، ولقي جُلّة ، ووصل الأندلس عام ثمانية عشر وسبعماية ، فلقى بفرناطة حفايةً ، وانسجبت بها عليه جِراية ، ثم انصرف إلى وطنه ، وناله به اعتقال ، ثم تخلص من النكبة ، وأقام به ، يُزجى وقته إلى آخر عمره .

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» : كاتبُ الخلافة ، ومُسْتَعْمِعُ الأدب المزرى بالسلافة ، كان يرحمه الله ، بدلَ مجال ، وربّ رويةً وارتجال ، قدم على هذه البلاد ، وقد نبأ به وطنه ، وضاق ببعض الحوادث عَمَلُهُ ، فتلوّم بها تلوم النسيم بين الحمايل ، وحلّ بها محلّ العُليّف من الوشاح الجليل ، ولبت مدة إقامته تحت جِراية واسمة ، ومبرة يانعة . ثم آثر قطره ، فوَلَّى وجهه شطره ، واستقبله دهره بالإنبابة ، وقلده خُطّة الكتّابة ، واستقامت حاله ، وحطّت رحاله ، وله شعر أنيق ، وتصوّفٌ وتحقيق ، ورحلته إلى الحجاز ، سببها في الخبر وثيق ، ونسبها في الصالحات <sup>(١)</sup> عريق .

### شعره

نقلت من خطّ الوزير أبي بكر بن ذي الوزاتين ، مما قيّد عنه ، وكان خبيراً بحاله :

(١) وردت في الإسكوريال (الصامحت) . والتصويب من النسخ .

رضي نلت من كل ما بهـوى      فلا توقفي موقف الذل والشكوى  
 وصفحاً عن الجاني المسيء لنفسه      كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى  
 بما بيننا من خلوة معنوية أرق من النجوى وأحلى من السلوى  
 قفي أنشكي لوعة البين ساعة<sup>(١)</sup>      ولايك هذا آخر العهد بالنجوى  
 قفي [ساعة في] <sup>(٢)</sup> عرصة الدار وانظري إلى عاشق لا يستفيق من البلوى  
 وكم قد سألت الريح شوقاً إليكم      فاحنّ سراها إلى ولا أوى  
 فياريح حتى أنت من يغار بي      ويأجحد حتى أنت هوى الذي أهوى  
 خلقت ولي قلب جليد على النوى      ولا كن على قد الأحبة لا يقوى

وحدث بعض من عني بأخباره أيام مقامه بمالقة واستقراره ؛ أنه لقي ليلة يباب  
 الملعب في أبوابها ظلمية من ظلمات الألس ، [ورفتة من قنن] <sup>(٣)</sup> هذا الجنس ،  
 فخطب وصلها ، واتفق بقواده نصالها ، حتى تمت بالانقياد ، وانعطفت أنعطاف  
 الغصن اللباد ، فأبقى على نفسه ، وأمسك ، وأنف من خلع العود - نذار ،  
 بعد ما تنسك ، وقال :

لم أنس وقفتنا يباب الملعب      بين الرجا واليأس من مُتَجَنَّب  
 وعدت فكنت مراقباً لحديثها      يا ذل وقفة خائف مُتَرْقَّب  
 وتذللْتُ فذللت بعد تعزّز      يأتي الغرام بكل أمر معجب  
 بدوية أبدى الجمال بوجهها      ما شئت من خد شريق مذهب  
 تدنو وتبعد نفرة وتجنّباً      فتكاد تحسبها مهاة الربرب  
 ورنّت بلحظ فاتر لك فاتن      أنضى وأمضى من حسام المضرب

(١) وردت في الإسكوريال (ياعاوا) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ساعدي) .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي النسخ (قينة من قينات) .



وأرتك<sup>(١)</sup> بابل سحرها بجفونها  
وتضاحكت فحكّت بنير ثغرها  
بمنظم في عقد سحطى جوهـر  
وتمايلت كالنفسن أخضله الندى  
تذنيه أرواح<sup>(٢)</sup> الصّباية والصّبا  
أبت الرّوادف أن تميل بميله  
مُتّوجاً بهلال وجه لاح في  
يامن رأى فيها محباً مغرماً  
ما زال مذولاً بمحاول حيلة  
فأجال نار الفكر حتى أوقدت  
فتلاقت الأرواح قبل جسومها

ومن مقطوعاته البديعة ، مما سمع منه بفرناطة ، حرمها الله ، أيام مقامه

بها قوله :

أرى لك يا قلبي قلبي محبّةً  
بعثتُ بها سرّى إليك وسولا  
فقابله بالبشر واقبل عشيةً  
فذهب مسكياً<sup>(٣)</sup> للنسيم عليلا  
ولا تعتذر بالقطر أو بلل الندى  
فأحسن ما يأتى للنسيم بليلا

ونقلت من خط الفقيه القاضى أبى جعفر الرّعيني ، مما أملاه على بمنزله بفرناطة .

قال وحضرت في عام ثلاثة عشر وسبعماية ، يوم إحرام الكعبة العلية ، وذلك

(١) وردت في الإسكوريال (وأتاك) . والتصويب من النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لمعان) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أرواح) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السحاب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مسك) .

في شهر ذي القعدة على اصطلاحهم في ذلك ، وصِفْتُهُ أَن يَتَزَيْنَ سَدَنَةُ الْبَيْتِ مِنْ شَيْبَةٍ  
بِأَحْسَنِ زِيٍّ ، وَيَعْمَدُوا إِلَى كُرْسِيٍّ ، يَصِلُ فِيهِ صَاعِدُهُ ، إِلَى ثَلَاثِ الْكُسُوفِ ،  
وَيَقْطَعُهَا مِنْ هُنَاكَ ، وَيَبْقَى الثَّلَاثَانِ إِلَى الْمَوْسَمِ ، وَهُوَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ عِنْدَ سُكَّانِ الْحَرَمِ ،  
يَحْتَفِلُ لَهُ ، وَيَقُومُ الْمُنْشِدُونَ أَدْوَاجَ الْكُمَيْةِ يَنْشُدُونَ . فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَهَا قَدْ شَمَرَتْ تَطْلُبُ الْجَدًّا	وَتَخْبِرُ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ بَلَغَ الْحَدًّا
نُجْدٍ كَمَا جُدْتَ إِلَيْهَا وَشَمَّرَ عَنِ السَّاعِدِ الْأَقْوَى تَنَلُ عِنْدَهَا سَعْدًا	
طَوَتْ بُرْدَهَا عَلَى السَّجْلِ كُنَايَةً	لَأَمْرِ خَفِيَ سِرُّهُ طَوَتْ الْبُرْدَا
وَأَنْدَتْ مَحْيَاهَا فُخْيَا جِهَالَهُ	وَقِيلَ عَلَى صَوْنِ الْمُقَلَّةِ ذَلِكَ الْخُلْدَا
فَسَكَمَ سَمَرَتْ سَوْدُ الْبُرُودِ جِهَالَهَا	وَعَطْنَتْهُ لَا كُنْ عَنْ سَهْلِ الرَّمْدَا
وَكَمْ خَالَ ذَاكَ الْخَالَ عَمَّا مُقَصَّرَ	عَنِ الْعِلْمِ بِالْأَنْسَابِ لَا يَعْرِفُ الْحَدَّا
لَقَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْكُمَيْةَ الَّتِي	لَهَا الْمَسْفِي فِي حُسْنِهَا الْمُبْدَا
وَقَالَتْ أَلَا أَيْنَ مُسَكَّلِي ، قَصِدُوا إِلَى جَمَالِي قَدْ أَبْدَى الْحِجَابُ الَّذِي أَبْدَا	
فَلَبَّتْ لَهَا الْعَاشِقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	يَوْمُونَهَا يَسْتَقَرُّونَ لَهَا التَّبَعْدَا
فَمَنْ نَدَفَ أَشْفَى عَلَى تَلَفٍ وَمَنْ	مُحِبٌّ عَلَى قَرَبٍ يَهِيمُ بِهَا وَجَدَا
وَمَنْ سَاهَرَ عَلَى النُّجُومِ وَلَمْ يَذُقْ	بَعِينِيهِ طَعْمَ النُّورِ أَوْ يَبْلُغَ الْقَصْدَا
يَسْأَلُ عَنْ بَدْرِ وَبَدْرٌ تَجَاهَهُ	كَذَلِكَ اشْتَرَاكَ اللَّفْظُ قَدْ يَنْخُصُ الْخُلْدَا
وَمَنْ مُسْتَهَامٌ لَا يَقْرَأُ قِرَاوَهُ	كَأَنَّ بِهِ مِنْ حَرٍّ أَشْوَاقُهُ وَقَدَا
يَقْلِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْهِ مَوْرِيَا	أَوَارِ الْأَمْسَى فِيهِ فَتَحْسِبُهُ زَنْدَا
إِذَا مَا حَادَى الرَّكَّابَ رُكَّابُهُ	كَأَنَّ قُلُوبَ الرَّاكِبِينَ لَهُ تَجْدَا
أَحَادٍ بِهَا إِنْ أَنْتَ جَنَّتْ بِهَا مَنِيَّ	وَنَلْتَ الْمُنَى وَالْأَمْنَ فَانْزِلْ وَرُدُّوْرَدَا
وَلَا خَوْفَ هَذَا الْخَلِيفُ وَالْتَرَبَةُ الَّتِي	سَرَتْ قَدْ عَيْنَ الْمُصْطَفَى عَدَا
وَفِي عَرَافَاتٍ فَاعْتَرَفَ وَانْصَرَفَ إِلَى	مُشَاعِرٍ فِيهَا يَرْحَمُ الْمَالِكُ الْعَبْدَا

وإن كنت من أوفى العبيد جرايما  
 لين صدقت فيك الوعيد جرايم  
 فغفوا لجميل الصنح يصدقك الوعدا  
 وعد مفصياً للبيت طُف واستلم وقم  
 بها للمقام الرحب واسجدو كن عبدا  
 ورد في الثناء والحمد والشكر واجتهد  
 فمن عرف الإحسان زادته حمدا  
 وعُجْ نحو فرض الحب وأقض حقوقه  
 وزر قبر من أولاك من هديه رَشداً

قال ، وكنت في زمن الحداثة ، أفضل الأصيل على السحر ، وأقول فيه ورقة  
 المودع ورقة المعتذر . فلما كان أوان الأسفار ، واتصلت ليالى السير ، إلى أوقلت  
 الأسفار ، وأيت أفق الشرق أشرق ، ووجدت القاييل بفضل للسحر أصدق ،  
 فابتدأت راكباً ، فلما جيت لذكر الجنب العلى النبوى ، أنتمت ماشياً ، وأنا  
 في رملة بين مصر وعقبة إيله ، وقلت :

ما أحسن الأفق الشرقى إسفارا  
 إذا بدا سارت الأظمان هاديةً  
 يجلو غياهب ليل طالما سدت  
 ونمّ منه نسيم نم ذا بعد على  
 سمرت سحيرا فبرّت سرّذى سحر  
 سرت بيانات أكناف الأوى  
 طابت بعليّة أرواح معطرة  
 كأنما فلق الإصباح حين بدا  
 حتى بدت وتبدت حسن صورتها  
 كأنه دعوة المختار حين بدت  
 من نوره كل نور أنت تبصره  
 فكم هدا في دُجى الإدلاج أسفارا  
 له وصارت به الظلماء أنوارا  
 على المحبين فى الظلماء أستاذوا  
 أحاديث كانت نمّ أسرارا  
 أهدت له ريح من بهواه معطارا  
 ففغت كأن دارين قد أصبحت دارا  
 بها فأصبح أفق الشوق عطّارا  
 خدر بهجة حسن الشمس قد وارا  
 فعمنه الأرض أنجاداً وأغوارا  
 دانت لها الخلق إعلانا وإصرارا  
 ونوره زاد الأبصار إبصارا

هذا به الله أقواماً به سعاداء  
 هو الشفيع الذي قالت شفاعته  
 هو العفو عن الجاني وإن عظمت  
 هو الكريم الذي مارد سائله  
 هو الحبيب الذي ألقى محبته  
 أحبه كل مخلوق وهام به  
 واشق بدر الدجاء من نور غرته  
 ولولاه كانوا مع الكفر كفاروا  
 للمؤمنين ألا لا تدخلوا الناروا  
 من المديء ذنوب كان غفاروا  
 يوما ولو كرر التسال تكراروا  
 في كل قلب فقلبي نحوه طارا  
 حتى الجمادات أحجاراً وأشجارا  
 وانهلّت السحب من كفيه أنهارا  
 ومن مقطوعاته ، قال ، وما نظمته في ليل الشرى ، وتخيّل طيف الكرى ،  
 أ قصيد قصده أي معنى أردته ، أشغل عنه ما بي منه :

منع الهجر من سليمي هجوعا  
 بعثته ليلا يعلل قلبا  
 فانتني طبعها يزيد الرجوعا  
 مستهاما بها محبا ولوعا  
 لم يجد غير طرف جفن قريح  
 شاخصا يحوها يذر الدموعا  
 وكتب إلى صديقه شيخنا أبي بكر بن شيرين من بجاية ، وهو معتقل بقصبتها ،  
 وقد امتحنه بذلك أبو عبد الله بن سيد الناس :

شرح حال لمن يريد سؤالي  
 مطلق الحمد والثناء عليه  
 لا أرى للولاء في احتكاما  
 أرتجى بالمصاب تكفير ذنبي  
 لا تدوم الدنيا ولا الخير فيها  
 فافتم ساعة الوصال وكم  
 فإذا غبت عنك فاحضر  
 إنني في اعتقال مولى الموال  
 وهو للعطف والجميل موال  
 وولي مال على كل وال  
 حسبما جاء في الصحاح الموال  
 وكذا الشر ذا وذا للزوال  
 من محنة وهي منحة من نوال  
 تجدها للجواب المفيد عن السؤال

فهي نورٌ للنهار والنور منها      وهي الانس في الليالي الطوال  
 فاستدِ منها تدُّم ولا تضجَّ منها      وأدِرْها على اليمين ووال  
 فإنَّ الكأس مجراها على اليمين ، ومسراها لى الصبح المبين ، تغنى عن  
 الإصباح والمصباح ، وتدنى لهم معنى النور المشرق فى الوجوه الصُّباح ، ومجرى  
 فى الأشباح ، فتسرى فى الأرواح . وهذه الرسالة طويلة ، فيها كل بديع من  
 نظم ونثر .

فأجابه رحمه الله :

أرغنَّ هذه القيود الثقال	ربَّ وُدِّ مصيره للتغال
طال صبرى على الجديدين حتى	كدت مما لقيت أن يُشقَّال
إن بعض الرضا لديه فسيح	أىَّ مدد به وأىَّ ابتغال
حاش لله أن أكون لشيء	شاده الصانع القديم بغال
إن عندي من الثناء عليه	لأمانى لم يملنَّ القال
يا إمامو الذى بوى لو	أمكن لى إليه أوار قال
أوجُ دنياك وارج مولاك واعلم	أن راجى سواء غير مُقال
وابتغاء الثواب من ربك اعمل	فهو يُجزى الأعمال بالمتقال
واغتم غيبة الرقيب فقها	لقلوب الرجال أىَّ صفال
وأحل فى الوجود فكر غنى	عن ضروب الإنعام والأحقال
وإذا الوقت ضاق وسعه	بالصبر ولا تنس من شهير المقال
ربما تكره النفوس من الأمر	له فرحة كحل العقال

لا غرو أن وقع توان . أو تلوم دهر ذو ألوان ، فالأمر بين الكاف والتون ،  
 ومن صبره لم ينوء بصقة المغبون . وللسعداء تخصيص ، ومع التريب تمحيص ،

وما عن القضاء محيص، والمتصرف في ماله غير ممتوب، وقديم الحقيقة إلى الحيف ليس بمذسوب. وقد ورد خطاب عمادى أطاب الله محضره، وسدد إلى المرامي العلية نظره، ناطقاً بلسان التفويض، سارحاً من الرضا في القضاء المريض، لا يذناً بالانقياد والتسليم، قائماً على أسكفة باب الأدب، لمثابة حكم الحكيم.

ومنها: والوقائع عافاكم الله وعُظاظ ونحن هُجود. وفي الحى إيقاظ، وما كل المعانى تؤديها الألفاظ. وهذا الفنا الذى نشأ عن الوقت، هو إن شاء الله عين البقيا. وإذا أحبب الله عبداً حماه الدنيا، وما هى إلا فتون، وجنون فتون، وحديث كله بُجون. وقد يجمع الله الشيتيين، ولن يغلب عسرٌ يُسرين ولا باس، ويا خطب لا مساس، وأبعد الله اليأس، وإنما يوفى الأجر الصابرون، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. وهى طويله بديعة.

أسمع بمحضرة غرناطة لما قدم عليها، وارسم فى جملة الكتاب بها، وحدث عن رضى الدين أبى أحمد إبراهيم الطهرى، بسماعه من الشريف يونس بن يحيى الهاشمى، بسماعه من أبى الوقت طراد. وعن الإمام سراج الدين أبى حفص عمر بن طراد المعرى القاضى بالحرم الشريف، وعن شرف الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الحميد المكدانى، وعن الإمام بهاء الدين الخميرى عن أبى الظاهر السلفى، وعن جماعة غيرهم. وكان وروده على الأندلس فى أوائل عام خمسة عشر وسبعماية، وحضر بها غزوات، ولقى من كان بها من الأعلام. ثم انصرف عنها فى أوائل عام ثمانية عشر، وأحلّ بسبته، فأكرم رئيسها أبو عمر يحيى بن أبى طالب العزفى قدومه، وأنزله بدار جليلة، كان بها علو مطل على البحر، لم يتمكن من مفتاحه، لا، راقضى ذلك، فكتب إليه:

يا صاحب البلد المليح المشرق ما مثله فى مَغرب أو مَشرق

منها :

وخفضت عيشي فيه فارفع منزلي حتى أرى الدنيا بطرفٍ مُطرق  
وتجول في البلاد ، ولقي من بها ، واتصل بالأمير أبي علي بسجدة . ومدحه  
بقصيدة خُفِظَ له منها :

فيا يوسفَ الحسن والصفح والرضا تصدق على الدنيا بسلطانك العدل  
ثم اتصل بوطنه .

### وفاته

نقلت من خط شيخنا أبي بكر المذكور : وفي عام أربعين وسبعمائة ، توفي  
بتونس صاحبنا الحاج الفاضل المتصوف ، الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي  
المليكي الشهير بابن عمر ، صدوق في الطلبة والكتاب ، شهير ذو تواضع  
وإيثار ، وقبول حسن ، رحمه الله .

محمد بن علي بن الحسن بن راجع الحسني

من أهل تونس يكنى أبا عبد الله .

### حاله

هذا الرجل الفاضل ، صاحب رُواء وأبهة ، نظيف البزّة ، قارؤه المُرّكب ،  
صدوق عن الملة ، مقيم للرّمم ، مطفّف في مكيال الإطراء . جموح في إيجاب الحقوق ،  
منرام إلى أقصى آماذ التوغل ، سخيّ اللسان بالثناء نثراره ، فكه معابوع ، حسن الخلق ،

عنب الفكاهة ، مخصصٌ حيث حلّ من الملوك والأمراء بالأنزة ، وممن دونهم بالمدخلة والصحبة ، ينظم الشعر ، ويحاضر بالآبيات ، ويتقدّم في باب التحسين والتّصحيح ، ويقوم على تاريخ بلده ، وينابر على لقاء أهل المعرفة ، والأخذ عن أولى الرواية . قدّم على الأندلس في إحدى جمادين ، عام خمسين وسبعماية ، مُقلّناً من الوقعة بالسلطان أبي الحسن بالجهات الشرقية ، بأيدي بنى زيّان وأحلافهم<sup>(١)</sup> ، فهدّله سلطانيّتها ، رحمه الله ، كنّف برّه ، وأواه إلى سعة رعيه ، وثأ كادت يبنى وبينه صحبة .

### شعره

كُتِبَتْ إليه لأول قدومه بما نصه ؛ أخذوا حذو أبيات ، ذكّر أن شيخنا أبا محمد الحضرمي خاطبته بها :

أَمِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَفْعُهُ بَارِزٌ	سَرَتْ مِنْهُ أَرْوَاحُ الْجَوَى فِي الْجَوَانِحِ <sup>(٢)</sup>
فَدَحَّتْ بِهَا زَنْدُ الْغَرَامِ وَإِنَّمَا	تَجَافَيْتُ فِي دِينِ الشُّلُوْ لِقَادِحِ
وَمَا هِيَ إِلَّا نَسْمَةٌ حَاجِرِيَّةٌ	رَمَى الشُّوقُ مِنْهَا كُلَّ قَلْبٍ بِقَادِحِ
وَجَعَلْنَا لَهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّهَا	شَمَائِلُ أَخْلَاقِ الشَّرِيفِ ابْنِ رَاجِحِ

(١) الوقعة التي يشير إليها ابن الخطيب ، وقعت بين السلطان أبي الحسن المريني ملك المغرب وبنى زيّان ، على أثر عودته من حملته إلى تونس بعد فقدها ، وبعد غرق أسطولها ، مرثداً بقلول قواته عبر الجزائر في طريقه إلى المغرب الأقصى . وكان بنو زيّان ملوك تلمسان السابقين ، قد استطاعوا استردادها ، وقت سير السلطان أبي الحسن إلى تونس . فحاول السلطان أبو الحسن عند عودته مهاجمتها لاستعادتها ، فتصدى له بنو زيّان في قواتهم بقيادة أبي ثابت بن زيّان ، أخى سلطان تلمسان عثمان ابن عبد الرحمن ، فهزم السلطان أبو الحسن ، ونهب معسكره ، وقتل ولده الناصر . وارتد في قلوله ميماً صوب المغرب من طريق الجنوب ، وكان ذلك في أواخر سنة ٧٥٠ هـ . ويلوح لنا أن ابن الخطيب قد وهم في ذكر السنة التي قدّم فيها المترجم إلى الأندلس وأنها سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (الجوارح) .

(٣) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال (مكر) والأول أرجح .



فَتَى هَاشِمٌ سَبَقًا إِلَى كُلِّ عِلْيَةٍ  
أَصِيلُ الْعَلَّاجِ السَّيَادَةُ ذَكَرَهُ  
وَفُرْقَانٌ مَجْدٍ يَصَاعُ الشُّكُّ نَوْرُهُ  
وَفَارِسُ مِيدَانِ الْبَيَانِ إِذَا انْتَضَى  
رَقِيقٌ كَمَا رَاقَتْكَ نَعْمَةٌ سَاجِعٌ  
إِذَا مَا احْتَبَى مُسْتَحْفَظًا فِي بِلَاغَةٍ  
وَقَدْ شُرِعَتْ فِي تَجْمَعِ الْحِفْلِ نَحْوُهُ  
فَمَا ضَعُضَتْ مِنْهُ لَصُولَةُ صَادِحٍ  
تَذَكَّرْتُ قَسًا قَائِمًا فِي عُكَاظِهِ  
لِيَهْنِكَ شَمْسُ الدِّينِ مَا حَزَّتْ مِنْ  
رَعَى اللَّهِ رَكْبًا أَطْلَعَ الصَّبْحَ مُسْفَرًا  
وَمِنْهَا :

أَقُولُ لِقَوْمِي عِنْدَمَا حَظَّ كَوْرُهَا  
ذَرُوهَا وَأَرْضُ اللَّهِ لَا تَعْرِضُوا لَهَا  
إِذَا مَا أَرَدْنَا الْقَوْلَ فِيهَا فَمَنْ لَنَا  
بَقِيَتْ مَنَى نَفْسٍ وَتُحْنَةُ رَايِدٍ  
وَلَا زَلَّتْ تَلْقَى الرَّحْبَ وَالْبَرْحَيْنَا  
فَأَجَابَنِي بِمَا نَصَحَ :

أَمِنْ مَطْلَعِ لَأَنْوَارِ الْحَمْدَةِ لَاحِ  
وَهْلُ بَالِيٍّ مِنْ مَوْرِدِ الْوَصْلِ يَدْتَوِي  
[تَعَارُ لِمَقْنُود] <sup>(١)</sup> عَنْ الْحَيِّ نَازِحُ  
غَلِيلُ غَلِيلٍ لِلتَّوَاصِلِ جَانِحُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( مغار القتل ) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ كالآتي ( تعاد لمقنود ) .

فَيَا فَيْضَ عَيْنِ الدَّمْعِ مَالِكِ وَالْحَمْدِ  
 مَرَّاجِ آرَامِي وَمُورِدُ نَاقِي  
 سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْحَمْدَ وَذَقَا فَإِنَّهُ  
 وَأَبْدَى لَنَا حُورَ الْخِيَامِ تُزَفُّ فِي  
 تَرَى حَيْثُ تَكُ الْحُورُ لِلْحُورِ مَهْبِيعِ  
 وَيَا دَوْحَةَ الرُّؤْيَا هَلْ لِي عَوْدَةٌ  
 وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا طَلَّةٌ<sup>(١)</sup> حَامِيَّةٌ  
 أَطَامَ بِهَا الْفَخْرُ ابْنَ الْخَطِيبِ مَنَابِرًا  
 وَشَفَّعَ بِالْإِنْجِيلِ مُحَمَّدٌ مَدِيحَهُ  
 وَفَرَّقَ بِالْفُرْقَانِ كُلَّ فَرِيقَةٍ  
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا لِلْبَرِيَّةِ مُرْشِدُ  
 [فَبُشِّرْكَ شَمْسَ الدِّينِ]<sup>(٢)</sup> سَادِيكَ الْوَرْدِي وَأَوْزَى الْهُدَى لِلرُّشْدِ أَوْضَحَ  
 فَإِنْ لَمْ تَقُلْ لَمْ تَقُلْ لَمْ يَفْنِ حَمْدُ<sup>(٣)</sup> لَمَادِحِ  
 وَعَامَ بِيحْرِ مِنْ عَطَائِكَ طَافِحِ  
 وَيَقْدُو بِذَلِكَ الْبَحْرُ أَسْبَحَ مَاجِ  
 وَبُشِّرِي لَهُ قَدْ رَاحَ أَرْجَحِ وَاجِ  
 وَتُبْدِي لِمَنْ خَفَعَتْ سَبِيلَ الْمَنَاجِحِ  
 بِأَوَايِكَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْهُدَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (الأشباح) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (لامح) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (حلة) .

(٤) وردت في الإسكوريال (التورية) . والتصويب من النسخ .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (فبشري لسان الدين) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (مدح) .

(٧) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (رد) .

مَلَكْتَ خِصَالَ السَّبْقِ فِي كُلِّ غَايَةٍ وَمَلَكَتَ مَنْ مَلَكَتَ يَا ابْنَ الْجَحَاجِ  
 مَنَامُحُ آمَالٍ لِأَشْرَفِ هِمَّةٍ أَقْلُ مَرَامِيهَا أَجَلُ الْمَطَامِحِ  
 فَدُونَكُمَا يَا مُهْدِي الْمَدْحِ مَدْحَةً أَجَبْتُ<sup>(١)</sup> بِهَا عَنْ مَدْحِ أَشْرَفِ مَادِحِ  
 يُهْنِيكَ بِالْعَامِ الَّذِي عَمَّ نَحْمَهُ مَوَاهِبُ هَاتِيكَ الْبَحَارِ الطَّوَافِحِ  
 فَخْنَهَا مَحِيَّ الْفَخْرِ يَا خَيْرَ مُسْبِلٍ عَلَى الْخَلْقِ أَعْضَا سَتُورِ التَّسَامِحِ  
 وَدَمِ خَاطِبِ الْعَالِمَا خَيْرَ خَاطِبٍ وَأَتَوْقُ تَوَاقٍ وَأَطْمَحُ طَامِحِ  
 وَتَلْقَانِي بِمَالِقَةٍ هُنْدٍ قَدُومِي مِنَ الرُّسَالَةِ إِلَى الْمَغْرِبِ، فِي مُحْرَمٍ عَامِ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ  
 وَسَبْعِمِائَةٍ، وَنَظَمَ لِي هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ :

قَدُومُكَ ذَا أَبْدَى لَذَى الرَّايَةِ الْحُمْرَا	تَغُورُ الرُّضَا تَعْبِرُ عَنْ شَنْبِ الْبُشْرَا
وَأَيْنَعُ فَجْرِ الرُّشْدِ مَنْ فَلَقَ الْهُدَى	وَكُوْنَهُ نَهْرًا وَفَجْرُهُ فُجْرَا
مَرَيْنَا لَهُ كِي يُحْمَدُ السَّيْرُ وَالشَّرَى	وَنَرَقِبُ شَمْسَ الدِّينِ مِنْ فِرْعَانَ الْفَجْرَا
وَنَصْبَحُ فِي أَحْيَانِ الْمُنِّ نَسْلَمُ	مَوَاطِنُكُمْ شَفْعًا وَآثَارُكُمْ وَنَزَا
وَنُخَاطَبُ مَا يَا ابْنَ الْخَطِيبِ تَشَا	مِنْ كَرَامٍ ذَاكَ الْخَلْقِ إِذْ نَهَزَ الشُّرَا
فَقَابَلْتُ بِالْإِقْبَالِ وَالْبِرِّ وَالرُّضَا	وَأَقْرَبْتُ مَنْ يَقْرَأُ وَأَقْرَدْتُ مَنْ قَرَا
فَأَبْنَا قُدْسَ الْحَمْدِ حَضْرَةَ قُدْسِنَا	وَأَقْدَمْنَا تَمَلًّا وَأَمْدًا حُكْمَ تَقْرَا
هَنِيئًا لَنَا نَلْنَا وَنَلْنَا وَلَمْ نَزَلْ	نَقَالَ وَلَا كُنْ هَذِهِ الْمُنَّةُ الْكُبْرَا
وَأَيْنَا وَزِيرَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكِ وَاللَّوِي	وَحَزْبَ اللَّوِي كُلِّ بِشْدٍ بِهِ أَزْرَا
سَجَدْنَا وَكَبَّرْنَا وَقَلْنَا رَسُولُنَا	أَتَى بِالَّذِي يُرْضَى بِشْرَى لَنَا بَشْرَا
وَيُهْنِي الْوَدَى هَذَا الْإِيَابَ فَإِنَّ فِي	تَنَاجِيهِ لِلدَّهْرِ مَا يُشْهِرُ الدَّهْرَا
أَرَانَا مَنَا ذَا الْيَوْمِ أَجَلُ مَنْظَرِ	وَجَلَّى لَنَا مِنْ وَجْهِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرَا
أَمَّا وَالَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ نِعْمَةٍ غَدَّتْ	تَعَلَّمْنَا لِلنِّعَمِ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا

(١) وردت في الإسكوريها، (أصبت) . والتصويب من النسخ .

لَأَنْتَ لِسَانُ الدِّينِ لِلدِّينِ حُجَّةٌ      تُوَيْدُهُ سِرًّا وَتَعَمُّدُهُ جَهْرًا  
بَقِيَتْ لَنَا كَيْتَفًا مَنِيعًا مَشْرِفًا      وَدُمْتَ لَهُ عَضُدًا وَدُمْتَ لَهُ نَصْرًا  
وَدُمْنَا بِكُمْ فِي كُلِّ أَمِينٍ وَمِنَّةٍ      نُدِيرُ الْمُنَاخِرَا أَوْ نُصَلِّي الْعِدَا جَهْرًا  
وَمَنْ أَمِثْلُ مَا مَدَحَ بِهِ السُّلْطَانُ لِأَوَّلِ قَدُومِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَعْرِهِ :  
أَمَّا وَالْعُمُيُونُ النَّجَلُ تَرْمَقُ عَنْ مِحْرٍ      وَوَرْدُ رِيَاضِ الْخُلْدِ وَالْكَأْسُ وَالْخَمْرُ  
وَرِيحَانُهُ وَالرَّاحُ وَالطَّلُّ وَالطَّلَا      وَنَرْجِسُهُ وَالزَّهْرُ وَالنُّورُ وَالنَّهْرُ  
وَنُورُ جَبِينِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَا      وَهَالَةٌ بِدْرِ التَّمِّ مُنْتَصِفِ الشَّهْرِ  
لَقَدْ قَلَّدَتْ آرَاءَ يُوسُفَ مُلْكُهُ      قَلَايِدَ نَصْرِ بْنِ تَبِيدَ مَعَ الدَّهْرِ  
وَقَدْ أَيْدَهُ الْإِسْلَامُ مِنْهُ بِنَاصِرٍ      نَصِيرٍ وَخَيْرُ النَّصْرِ نَصْرُ بَنِي نَصْرِ  
هَمُّ الْقَوْمِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَحِزْبُهُ وَعَصْبَةُ الْأَعْلَامِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ      حِزْبُهُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ قَوْمٍ هُوَ أَسِيدُ الْوَرَى      وَقَامُوا بِنَصْرِ الْحَقِّ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ  
سَقَى شَرْعَةَ الْإِسْلَامِ وَذُقُوا مَبُوفَهُمْ      رَحِيقُ الْأُمَاتِ طَيْبُ الْعَرَفِ وَالنَّشْرِ  
فَأَصْبَحَ رَوْضُ الرُّشْدِ يَبْقَى طَلْبُهُ      وَدَوَّحُ الْهَدْيِ بِالزَّهْرِ أَزْهَارُهُ تُزْرَى  
فِي سَائِلِي عَنْهُ وَعَنْ سَطَوَاتِهِ إِذَا      لَاحَ مُحْفُوقًا بِرَايَاتِهِ الْخُمْرُ  
وَجُزَّ مَعَ الْأَقْدَامِ جَيْشًا عَرَمَرَمَا      وَشَرَّدَ بِالتَّأْيِيدِ شِرْدَمَةَ الْكُفْرِ  
لِجَلِيلَةِ تَنْبِيكِ عَمَّا وَرَاءَهَا      وَلَا غُرُوْ فَالْإِفْصَاحُ يَعْرِفُ بِالْعَجْرِ  
فِيَا فَوْزَ مَنْ أَدْنَاهُ بِالْعَنَمِ وَالْعِنَا      وَيَا وَبِلَ مَنْ أَقْصَاهُ لِلْقَفْرِ وَالْمَقْرِ  
عَيْنًا بِمَا اخْتَارَتْ يَدَاكَ وَأَحْرَزَتْ      مِنْ الْمُلْكِ وَالتَّأْيِيدِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
لَقَدْ أَصْعَمَتْهُ نَجْدِي مَدَائِجُكَ الَّتِي      وَجَّهْتُكَ وَالْعَلِيَّا مَدَحْتُ بِهَا شَعْرِي  
وَحَقُّ الْمَثَلِيِّ يُشْفَعُ الْحَمْدُ بِالشَّعَا      وَيَتَلَوُّ مَعَانِيَهُ مَعَ الشُّفْعِ وَالْوَتْرِ  
فَأَخْنَى نِجَارَ الْأَنْسِ مِنْ رَوْضَةِ الْمُنَا      وَأَقْطَفَ زَهْرَ الْحَمْدِ مِنْ شَجَرِ الشُّكْرِ  
وَأَشْرَبَ مَاءَ الْفَوْزِ عَذْبًا خِنَامَهُ      رَحِيقُ بَرَاكِ السُّمْحِ فِي أَكُوسِ الْبَشْرِ

ولا بَرَحْتَ أَمْدَ أَحْسَمٍ تَعْجَزُ النَّهْيُ      وَإِلَّا فَكَمْ تَنْجِي مِنَ الْعُسْرِ الْيَسِيرُ  
ولا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَخْدُمُ رَأْيَكُمْ      وَرَايَاتِكُمْ مَا دَامَ نَجْمٌ لِلْسُّرَايَسِيرِ  
وَكُتِبَ إِلَيَّ فِي غَرَضٍ يَظْهَرُ مِنْهُ نَصٌّ الْمَرَاجَعَةِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ :  
أَمَّا وَالَّذِي لِي فِي حُلَاكَ مِنَ الْحَمْدِ      وَمَالِكٍ مَلَائِكِي عَلَى مِنَ الرَّفْدِ  
لَقَدْ أَشْعَرْتَنِي النَّفْسُ أَنَّكَ مُعْرِضُ      عَنِ الْمُسْرِفِ اللَّائِي لِفُطْرِكَ يَسْتَعْجِدُ  
فَإِنْ زَلَّةٌ بَدَتْ لَكَ جَهْرَةً فَصَفْحَا      فَمَا وَاللَّهِ إِذْ كُنْتُ عَنْ عَمْدٍ  
فَرَاغَتَهُ يَقُولِي :

أَجَلْتُكَ عَنْ عَتَبٍ يَفُضُّ مِنَ الْوُدِّ      وَأَكْرَمَ وَجْهَ الْعُدْرِ مِنْكَ عَنِ الرَّوْدِ  
وَلَا كُنْتُ أَهْدِي إِلَيْكَ نَصِيحَتِي      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَهْدَيْتُهُنَّ لَمْ تُجِدْ  
إِذَا مَقُولُ الْإِنْسَانِ جَاوَزَ حَدَّهُ      تَحَوَّلَتْ الْأَغْرَاضُ مِنْهُ إِلَى الضُّدِّ  
فَأَصْبَحَ مِنْهُ الْجُدُّ هَزَلًا مُذَمَّمًا      وَأَصْبَحَ مِنْهُ الْهَزْلُ فِي مَعْرِضِ الْجَدِّ  
فَمَا اسْتَطَعْتَ فَيْضًا لِلْعَيْنَانِ فَإِنَّهُ      أَحَقُّ السَّجَايَا بِالْعُلَا وَالْمَجْدِ

توفي يوم الخميس الثالث لشعبان عام خمسة وستين وسبعمائة، وقد ناهز السبعين سنة، ودفن بروضتنا بباب البيرة، وأُعِفِي شارب الشعر من نابي مقصه. وغير هذه الدعوى قراوها تجاوز القضية.

محمد بن علي بن عمر العبدري

من أهل تونس، شاطبي الأصل، يكنى أبا عبد الله، صاحبنا.

حاله

كان فاضلاً من أبناء النعم، وأخلاف العافية، وتلى أبوه الحجابة بتونس عن

سلطانها برهة ، ثم عدا عليه الدهر ، واضطُر ولده هذا إلى اللحاق بالشرق ،  
فاتصل به سُكناه وحجج ، وآب إلى هذه البلاد . ظريف التزعة ، حلو الضريبة ،  
كثير الانطباع ، يكتب ويُسمر ، ويكُلف بالأدب ، ثم انصرف إلى وطنه .  
وخاطبني إلى هذا العهد ، يُعرفني بتقلده خُطة العلامة ، والحمد لله .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : غذى نعمة هامية ، وقريب  
رتبة سامية ، صُرفت إلى سلفه الوجوه ، ولم يبق بإفريقية إلا من يخافه ويرجوه ،  
وبلغ هو مئة ذلك الشرف ، الغاية من الترف . ثم قلب الدهر له ظهر الجحش ،  
واشند به <sup>(١)</sup> الحمار عند فراغ الذن ، ولحق صاحبنا هذا بالشرق ، بعد خطوب  
مبيرة : وشدة كبيرة ، فامتزج بسكانه وقطانه ، ونال من اللذات ما لم ينل في أوطانه ،  
واكتسب الشايل العذاب ، وكان كابن الجهم ، بُعث إلى الرصافة ، ليرق فذاب ،  
ثم حوّم على وطنه تحويم الطائر ، وألم بهذه المدينة <sup>(٢)</sup> ، إمام الخيال الزاير ، فاعتنمت  
صفقة ودّه ، لحين وروده ، وخطبت مولاته على انقباضه وشروده ، فحصلت  
منه على درة تفتى ، وحديقة طيبة الجنى .

### شعره

أنشدني في أصحاب له بمصر قاموا ببره :

لكل أناس مذهبٌ وسجيةٌ	ومذهبٌ أولاد النظام المكارم
إذا كنت فيهم ناوياً كنت سيّداً	وإن غبت عنهم لم تنالك المظالم
أولئك صبحي لا عديمت حياتهم	ولا عدوا السعد الذي هو دائم
أُعنى بذكراهم وطيب حديثهم	كما غرّدت فوق الفصون الحمام

(١) وردت في الإسكوريال ( بهم ) . والتصويب من النفع

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( البلاد )

ومن شعره يقشوق إلى تلك الديار ، ويتعلل بالتذكار ، قوله :

أَجَبْتَنِي ————— بمصر لو رأيتم  
بكائي عند أطراف النهار  
لكنكم تُشققون لفرط وجدي وما ألقاه من بُعد الزار<sup>(١)</sup>

ومن شعره :

تَغَنَّى حمام الأيـك يوماً بذكرهم  
فأطرب حتى كدت من ذكرهم أفنا  
قلقت حمام الأيـك لا تُبـك جيرة  
ناهوا وانقضت وصلهم عنا  
قال ولم يُردِّد جواباً لسائل  
ألا ليتنا كنا جميعاً بهذا الحفنا  
ومن جيد شعره الذي أجهد فيه قريحته ، قوله يمدح السلطان المعظم أبا الحسن  
في ميلاد عام سبعة وأربعين وسبعمائة :

تقر ملوك الأرض أنك مولاهـا  
وأن الدنيا وقف عليك قضايها  
ومنها :

طلعت بأفق الأرض شمساً منيرة  
حَكَيْتَ لَنَا للفاروق حتى كأننا  
وسرت على آثاره خيرَ سيرة  
إذا ذُكِرت سيرُ الملوك بمحفل  
فجودك رؤاها وملكك زائها  
وأنت لها كهفٌ حصين ومُعـل  
أنار على كل البلاد مُحـيّاها  
بعين لا تُسكذب رؤياها  
ونادى بها النّادى وحسن دنياها  
وعذلك زاهـا وذرك حلاها  
تلوذ بها أولى الأمور وأخراها  
ومنها بعد كثير :

ومنكم ذوو التَّيجان والهمم التي  
إذا غاب منهم مالكٌ قام مالكٌ  
أناف على أعلى السُّماكين أذنـاها  
مجددٌ للبيت المقدس عليها

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الديار )

بناها على التقوى وأسس بيتها      أبو يوسف الزاكي وسير مبناها  
 وأورثها عثمان خير خليفة      وأحلم من ساس الأنام وأنداها  
 وقام على بعده خير مالك      وخير إمام في الورى راقب الله  
 على بن عمر بن يعقوب ذو الملا      مديق الأعادى حينما سار بَلّواها  
 أدام الله وأعطى الخلافة وقتها      ونور أخلاك الخطوب وجَلّاها  
 ووصلنى كتاب منه مؤرخ فى التاسع عشر من شهر شعبان المكرم من عام  
 أربعة وستين وسبعماية جدد عهدى من شعره بما نصه :

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا      ففاضت لروعات الفراق عيون  
 فيا أدمى مُنهلةً إثر بينهم      كأن جفونى بالدموع عيون  
 فيا معهداً قد بنت عنه مكلفاً      بدبلى منه أنه وحزن  
 سقتك غواذى المزن كرعشية      ودادك حلول النطاق هتون  
 فإن تكن الأيام لم تقض بيننا      بوصل فأيقضى فدوف يكون  
 يعز علينا أن نفارق ربكم      وأنا على أيدى الخطوب نهون  
 ولو بلغت المير عنكم رسالة      وساعد دهر باللقاء ضنين  
 لكتبنا على ما تعلمون من الهوى      ولا كن لأحداث الزمان فنون

تم المجلد الثانى

من كتاب «الإحالة»



## ملحق

## في التعليق على ترجمة

محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهرى ، أبو بكر  
( الواردة في صفحة ٤٩٤ - ٥٠٥ )

نقل ابن الخطيب في بداية هذه الترجمة ، ما وصفه به ابن عبد الملك المراكشى في قوله : « كان أديباً ، بارعاً ، محسناً ، شاعراً ، حلو الكلام ، مليح التندير ، مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية ، بلسان عوام الأندلس ، الملقب بالزجل » . ثم علق على ذلك بقوله : « وهذه الطريقة بديعة ، يتحكم فيها ألقاب البديع ، وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر . وبلغ فيها أبو بكر مبلغاً ، حججه الله عن سواه ، فهو آيتا المعجزة ، وحجتها البالغة ، وفارسها العليم ، والمبتدى فيها والمتنم » .

وهذا كلام لا غبار عليه ، إذا ذكرنا أن اسم صاحب الترجمة ، هو بالفعل اسم ابن قزمان ، أمير الزجل الأندلسي المشهور ، وأن تاريخ وفاته الذى يقدمه إلينا ابن الخطيب هو بالفعل التاريخ الصحيح . ولكن ابن الخطيب ، يورد لنا بعد ذلك في وصفه ، فقرة من كلام صاحب « القلائد » ، وفيها أنه اتصل بالمتوكل ابن الأفطس ، وحظى لديه . وهنا يتغير الاتجاه ويبدأ الخطأ ، ويغدو ابن الخطيب ، فيما يقدمه إلينا من نظمه ونثره - وهو مالا يحتوى على أية مقطوعة من الزجل - وهو يقدم إلينا في الواقع ترجمة شخص آخر من بني قزمان ، هو عم إمام الزجل ، واسمه الحقيقى هو أبو بكر ، محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القوطي .

وقد أورد لنا ابن بشكوال في « الصلة » ترجمة المذكور في أسطر قلائل ، ووصفه بأنه كان « من أهل العلم والذكاء والفهم ، وكانت عنده دراية ورواية ولغة ، وأدب وافر » . ثم قال إنه توفى في سنة ٥٠٨ هـ ( كتاب الصلة - القاهرة - ج ١ ص ٥٤٠ ) .

وذكره الفتح في كتاب « القلائد » ، ووصفه بالوزير الكاتب ، وأنه كتب للمتوكل ابن الأفطس ، أمير بطليوس . المتوفى سنة ٤٨٨ هـ ، وحظى لديه .

وأضاف إلى ذلك أنه اتصل في أواخر عمره بالقاضي ابن حديد المتغلب على قرطبة، وخدمه، ثم لقي بعد ذلك على يده شر الحوان والأذى، لحدّة كانت في طبعه . وهذه الفقرة الأخيرة ، لا يمكن نسبتها إلى ابن قزمان الأكبر لأن ابن حديد لم يحكم قرطبة الا في سنة ٥٣٩ هـ ، على أثر انهيار سلطان المرابطين في الأندلس . وإذن فهي تتعلق بحياة ابن قزمان الأصغر ، وهو أمير الزجل ( قلاند العقيان - القاهرة - ص ١٨٧ ) .

وقد أوضح لنا هذه التفرقة بين ابن قزمان الأكبر ( العم ) ، وابن أخيه ابن قزمان الأصغر ( أمير الزجل ) ابن سعيد الأندلسي ، في كتابه « المغرب في حلى المغرب » . فيمن ذكره من بيت بنى قزمان . فترجم لنا أولا لأبي بكر محمد الأكبر ابن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي ، وأشار في ذلك إلى ما ذكره عنه ابن بسام في « الذخيرة » من خدمته للمتوكل صاحب بطليوس ، ولكنه وقع بعد ذلك في نفس الخطأ الذي وقع فيه الفتح في « القلائد » من ذكر اتصاله بابن حديد ( المغرب في حلى المغرب - القاهرة - ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ) .

ثم ترجم بعد ذلك لأبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان الأصغر ( ج ١ ص ١٠٠ ) . ثم عاد فترجمه مرة أخرى ( ج ١ ص ١٦٧ - ١٧١ ) . ووصفه في الترجمتين بأنه « إمام الزجالين بالأندلس » . وأورد له في الترجمة الثمانية عدداً من مقطوعاته الزجلية الشهيرة .

ومن الواضح أن رواية ابن سعيد ، وقد كتب كتابه « المغرب » حول منتصف القرن السابع الهجري وتوفي سنة ٦٧٣ هـ ، وكان بذلك أقرب إلى عصر ابن قزمان من ابن عبد الملك وابن الخطيب ، هي أقرب إلى التحقيق والثقة .

وأخيراً فقد أشار ابن خلدون في مقدمته ، في الفصل الذي عقده عن « الموشحات والأزجال بالأندلس » إلى ابن قزمان . ووصفه بأنه كان إمام الزجالين على الإطلاق، وذكر أنه كان لعهد الملتئمين ، أي المرابطين ( المقدمة بولاق - ص ٥٢٤ ) . وهذا تأييد آخر لرواية ابن سعيد ، لأن عهد المرابطين بالأندلس كان بين سنتي ٤٨٤ و ٥٥٠ هـ ، وقد توفي ابن قزمان ، أمير الزجل حسبما تقدم في سنة ٥٥٥ هـ .

## فهارس المجلد الثانى

من كتاب «الإحاطة»

صفحة

- ١ - فهرست التراجم ..... ٥٨٤
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ..... ٥٨٩
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ..... ٥٩١
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التى ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٩٨
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ..... ٦٠١
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن ..... ٦٠٢
- ٧ - فهرست الأعلام ..... ٦٠٧

## فهرست التراجع

### صفحة

٣	مقدمة
	محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن
١٣	نصر الخزر جى
١٨	الملوك على عهده
٢٣	الأحداث فى أيامه
٢٦	الحادثة التى جرت عليه...
٣١	ترتيب الدولة الثانية السعيدة الدور إلى بيعة الكور
٣٩	الملوك على عهده
٤٨	بعض مناقب الدولة لهذا العهد
٦٥	الأحداث
٧٨	الجهاد فى شعبان من عام سبعة وستين وسبعائة
٨٢	الغزاة إلى حصن أشر
٨٢	الغزاة المعملة إلى أطرية
٨٣	الغزاة إلى فتح جيان
٨٤	الغزاة إلى مدينة أبدة
٨٨	الحركة إلى الجزيرة الخضراء
	محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزر جى
٩٢	الأنصارى
٩٧	الملوك على عهده
٩٨	لمع من أخباره

## صفحة.

- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر ..... بن عبد الملك  
 ١٠١ المعافري ، المنصور بن أبي عامر ... ..  
 محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ..... بن أسلم  
 ١٠٨ ابن عمرو بن عطاء بن نعيم ... ..  
 محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردئيش الحذامي ... ..  
 ١٢١ محمد بن يوسف بن هود الحذامي ... ..  
 ١٢٨ محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد ... بن زيد بن منخل الغافقي ...  
 ١٣٣ محمد بن أحمد بن محمد الأشعري ... ..  
 ١٣٦ محمد بن فتح بن علي الأنصاري ... ..  
 ١٣٨ محمد بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن الزيات الكلاعي ... ..  
 ١٣٨ محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج ... ..  
 ١٣٩ محمد بن رضوان بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أرقم الخيري ... ..  
 ١٤١ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد ..... بن عامر  
 ابن سعد الخير بن عياش ( ابن الحاج البليقي ) ... ..  
 ١٤٣ محمد بن عبد الله بن منظور القيسي ... ..  
 ١٧٠ محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني ( ابن عسكر ) ... ..  
 ١٧٢ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى .... بن سعد الأشعري المالقي ... ..  
 ١٧٦ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ... بن ناصر بن حيون بن  
 القاسم .... بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... ..  
 ١٨١ محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ... ..  
 ١٨٧ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
 ابن علي القرشي المقرئ ... ..  
 ١٩١ محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى البحصي ... ..  
 ٢٢٦ محمد بن عياض بن موسى بن عياض ... بن موسى بن عياض البحصي  
 ٢٢٩ محمد بن أحمد بن جبير ... بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني ...  
 ٢٣٠

## صفحة

- ٢٣٩ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ... بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين ...
- ٢٥٠ محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٣ محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٣ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٤ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٥ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي ... ..
- ٢٥٦ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكابي ... ..
- ٢٦٦ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحكيم اللخمي (أبو القاسم) ... ..
- ٢٦٩ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ... بن محمد اللوشى اليحصبي ...
- ٢٧٢ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي (أبو بكر) ... ..
- ٢٨١ محمد بن محمد بن علي بن العابد الأنصاري ... ..
- ٢٨٢ محمد بن مالك المري الطغرى ... ..
- ٢٨٤ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك الأوسى (العقرب) ...
- ٢٨٦ محمد بن علي بن عبد الله بن علي القيسى العرادي ... ..
- ٢٨٧ محمد بن علي بن العابد الأنصاري ... ..
- ٢٨٨ محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الإلبيري الغرناطي ... ..
- ٢٩٣ محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن علي الغساني الرجى الغرناطي ... ..
- ٣٠٠ محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد الصريحي (ابن زمرك) ... ..
- مخطوط الإسكوريال المفتوح بالسفر السابع
- ٣١٥ محمد بن أحمد بن محمد بن أبي خيثمة الحافى ... ..

## صفحة

٣١٥	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الإستنجي الحميري
٣٣٠	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن علي الهواري
٣٣٣	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن الحيداد الوادي آشي
٣٣٧	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن خيرة (ابن المواعيني)
٣٣٨	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن علي بن باق الأموي
٣٤١	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري
٣٤٣	...	...	...	...	محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم (ابن مرج الكحل)
٣٤٨	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (ابن الحنان)
٣٦٠	...	...	...	...	محمد بن محمد بن أحمد بن شلبطور الهاشمي
٣٦٤	...	...	...	...	محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل الأسلمي
٣٦٧	...	...	...	...	محمد بن محمد بن حزب الله
٣٧١	...	...	...	...	محمد بن إبراهيم بن عيسى بن داود الحميري
٣٧٩	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل
٣٨١	...	...	...	...	محمد بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيسي
٣٨٢	...	...	...	...	محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الباوي
٣٨٦	...	...	...	...	محمد بن محمد بن الشديد
٣٨٨	...	...	...	...	محمد بن مسعود بن خالصة بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي
٤١٨	...	...	...	...	محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي
٤٢٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي
٤٣٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي
٤٤٢	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة
٤٤٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن فطيس
					محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد
٤٤٤	...	...	...	...	ابن أيوب بن محمد بن الحكيم اللخمي (ذو الوزارتين)
٤٧٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي

## صفحة

٤٧٧	...	محمد بن عبد الرحمن المتأهل
٤٧٨	...	محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي
٤٨٢	...	محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التجيبي البرشاني
٤٨٨	...	محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الحمداني
٤٩١	...	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري
٤٩٤	...	محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان الزهري
٥٠٥	...	محمد بن غالب الرصافي
٥١٥	...	محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي
٥١٦	...	محمد بن سليمان بن القصيرة
٥٢١	...	محمد بن يوسف بن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني
٥٢٣	...	محمد بن حسن العمراني الشراف
٥٢٥	...	محمد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي، ابن العشاب
٥٢٧	...	محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي
		محمد بن خميس بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري
٥٢٨	...	التمساني
٥٦٣	...	محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكي
٥٧١	...	محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسني
٥٧٧	...	محمد بن علي بن عمر العبدري



## فهرست الرسائل والقطع الثرية

### صفحة

- رسالة في مناقب الحالم والكظم من مآزق الجهاد الأكبر لابن الخطيب ... ٤٨
- رسالة في مخاطبة الجمهور في باب التحريض على الجهاد صادرة عن السلطان الغنى بالله ، بقلم ابن الخطيب ، وهى المعروفة « بحمل الجمهور على السنن المشهور » ... ٥٤
- رسالة أخرى عن السلطان الغنى بالله بقلم ابن الخطيب في شرح أحداث الثورة التي أطاحت بملك الغنى بالله ، وتمكنه بعد ذلك من استرداد ملكه ... ٦٦
- رسالة أخرى بقلم ابن الخطيب في الحث على الجهاد لمناسبة محاولة استرداد ثغر الجزيرة الخضراء ... ٨٨
- ما نقش على قبر السلطان محمد بن الأحمر الكبير (محمد بن يوسف بن نصر) نثراً ونظماً ... ١٠٠
- رسالة المعتمد بن عباد إلى ولده الرشيد عقب موقعة الزلاقة ... ١١٤
- رسالة أبي البركات ابن الحاج إلى ابن الخطيب عن كتبه وأحواله ... ١٤٨
- رسالته إلى ابن الخطيب عن تقلده رئاسة ديوان الإنشاء ... ١٦٨
- رسالة من ابن الخطيب إلى قاضي الجماعة محمد الفشتالى ... ١٨٨
- رسالة الفشتالى في الرد على ابن الخطيب ... ١٨٩
- رسالة ابن الخطيب إلى السلطان أبي عنان في طلب الشفاعة في شأن قاضي الجماعة أبي عبد الله المقرئ الكبير ... ١٩٧
- قطعة في الحكم لابن جبير ... ٢٣٧
- رسالة من ابن شبرين إلى الحكم بن مسعود شاهد المواريث يداعبه فيها ... ٢٤٦
- رسالة من ابن الخطيب إلى أبي بكر بن الحكيم ... ٢٧٥
- رد ابن الحكيم على ابن الخطيب ... ٢٧٩

## صفحة

- رسالة من ابن زمرك إلى ابن الخطيب ..... ٣١٠
- رسالة أخرى منه إلى ابن الخطيب ..... ٣١٣
- رسالة من محمد بن أحمد الإستنجي الحميري إلى أبي الوليد اسماعيل بن قنبر  
الإيادي يمنحه فيها إجازته العلمية ..... ٣١٩
- رسالة ابن الحنان في الرد على أبي المطرف بن عميرة حين عتب عليه أن  
جعل الحاء المهملة قاعدة السجع في وثيقة البيعة الخاصة بالوائقي بن هود ..... ٣٥٣
- رسالة أدبية لمحمد بن داود الحميري تتخللها بعض مقطوعات شعرية ... ٣٧٢
- رسالة طويلة لأبي عبد الله بن أبي الخصال موجهة إلى أبي بكر بن عبد العزيز  
والى بلنسية ..... ٤٠٤
- نص المرسوم الصادر من محمد بن الأحمر الكبير بالخراجات اللازمة لابن  
مهيب اللخمي ..... ٤٢٠
- رسالة لمحمد بن عبد الله بن داود الغافقي يتحدث فيها عن زيارته لإشبيلية  
النصرازية إلى صديقين من مرسية ..... ٤٣٢
- رسالة لأبي عبد الله بن الحكيم اللخمي عن لسان السلطان محمد بن محمد  
ابن الأحمر (الفقيه) عن منازلة قيجاطة وفتحها سنة ٦٩٥ هـ ... ٤٦٦
- قطعة من رسالة أبي عبد الله بن عياش التجيبي البرشاني في وصف نزول  
الخليفة الناصر الموحدى على ثغر المهدي واسترجاعه من أيدي المثلثين ..... ٤٨٦
- مقامة لابن قزمان الزهرى الكبير في استهلال رمضان ..... ٤٩٨
- مقامة له في استهلال شوال ..... ٥٠٠
- نص كتاب البيعة بولاية العهد الذى أصدره أمير المسلمين يوسف بن تاشفين  
لولده على بن يوسف من إنشاء كاتبه أبي بكر بن القصيرة ... ٥١٨
- مقامة خيالية مغربة لابن خميس الحجري ملحقة بقصيدته «عجباً أئذوق  
طعم وصالحها» أوردها ابن الخطيب ليدلل على أن نظم ابن خميس  
يشف على نثره ..... ٥٥٧

## فهرست الشعر والشعراء<sup>(١)</sup>

صفحة

وشادن تيمنى حبه	٢٦٣ ... ..
نهار وجه وليل شعر	٢٦٤ ... ..
زارت ليلاً وأطلمت فجرها	٢٦٤ ... ..
أبج لي في رياض المحاسن نظرة	٢٦٤ ... ..
وصديق شكى بما حملوه	٢٦٥ ... ..
تلك الذؤابة ذبت من شوق لها	٢٦٥ ... ..

### ابن الجنان ( محمد بن محمد الانصاري )

مضى رمضان وكان بك قد مضى	٣٥٠ ... ..
تذاكر الذكر وتهيج اللواعجا	٣٥١ ... ..

### ابن الجباب ( ابو الحسن علي )

لامرجياً بالناشر الفارك	١٨٣ ... ..
يا قادما عمت الدنيا بشائره	٤٥٣ ... ..

### ابن الحاج البليقي ( ابو البركات )

تأسفت لاكن حين عز التأسف	١٥١ ... ..
يابى شئون حديث الإفصاح	١٥٥ ... ..
خذها على رغم الفقيه سلافة	١٥٧ ... ..
إن كنت أبصرتك لا أبصرت بصيرتي	١٥٨ ... ..
يلومونني بعد المذار على الهوى	١٥٨ ... ..
ومصفرة الخدين مطوية الحشا	١٥٨ ... ..
لا تبتذل نصيحة إلا لمن	١٥٨ ... ..
مارأيت الهوم تدخل إلا	١٥٩ ... ..
حزنت عليك العين يا مغي الهوى	١٥٩ ... ..
أبحث فيما أنا حصته	١٥٩ ... ..
تطالبني نفسي بما ليس لي	١٥٩ ... ..
ما رأيت النساء يصلحن إلا	١٦٠ ... ..
قد هجرت النساء دهرأ فلم	١٦٠ ... ..
رعى الله إخوان الحياة لهم	١٦٠ ... ..

صفحة

### ابن ابى الحصال الغافقي ( ابو عبد الله )

هبت النسيم هبوب ذى إشفاق	٣٩٠ ... ..
وليلة عنبرية الأفق	٣٩١ ... ..
ياحبذا ليلة لنا سلفت	٣٩٢ ... ..
وافى وقد عظمت على ذنوبه	٣٩٢ ... ..
ألم تعلموا والقلب رهن لديكم	٣٩٢ ... ..
الله أعطاك فتحاً غير مشترك	٣٩٣ ... ..
الدهر ليس على حر بمؤمن	٣٩٤ ... ..
بدت لهم بالغور والشمل جامع	٣٩٦ ... ..
( قصيدة قرطبة الخاسية الكبرى )	

عيشنا كله خداع

أنى أهزك هز الصارم الخدم

### ابن باق الاموى ( محمد بن ابراهيم )

أحرز الخصل من بئى سلمة

### ابن جبير الكتاني ( محمد بن احمد )

أقول وأنست بالليل نارا	٢٣٥ ... ..
هنيئاً لمن حج بيت الهدى	٢٣٧ ... ..
إذا بلغ المرء أرض الحجاز	٢٣٧ ... ..
لا يستوى شرق البلاد وغربها	٢٣٧ ... ..
عليك بكمائن المصائب واصطبر	٢٣٧ ... ..
وصانع المعروف فلتة عاقل	٢٣٧ ... ..

### ابن جزى الكلبي ( محمد بن محمد بن احمد )

مضى يتلاقى شايق ومشوق	٢٥٨ ... ..
ومورد الوجنات معسول المي	٢٥٩ ... ..
ذهبت حشاشة قلبى المصدوع	٢٦٠ ... ..
وقالوا عدالك البخت والحزم عندما	٢٦٢ ... ..
لا تمد ضيفك إن ذهبت لصاحب	٢٦٣ ... ..

( ١ ) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى

من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## صفحة

- قالوا أبو البركات جهم مائة ... ١٦١  
قد كنت معذوراً بعللى وما ... ١٦١  
زعم الذين عقولهم قدرها ... ١٦١  
من منصف من جارتى جارت على ... ١٦٢  
رحلت وقطمير كلبى رفيق ... ١٦٢  
لقد ذم بعض الخمر قوم لأنها ... ١٦٤  
زعموا أن فى الجبال قوما ... ١٦٥  
جزى الله بالخبر أعداءنا ... ١٦٥  
خلصنا ليلة من كف دهر ... ١٦٧

## ابن الحاج البضيعة ( محمد بن عبد الله )

- رجاى فى المولى العظيم عظيم ... ٤٤٣  
يا حاملنا من علاه تاجا ... ٤٤٤

## ابن الحداد الوائى آشى

- شقيقك غيب فى لحده ... ٣٣٤  
حديثك ما أحلى فزيدى وحديث ... ٣٣٥  
لملك بالوادى المقدس شاطىء ... ٣٣٥  
مجاهلة السلوان مبعث حسنه ... ٣٣٦  
أقبلن فى الخبرات يقصرن الخطا ... ٣٣٧  
يا وافدى شرق البلاد وغربها ... ٣٣٧

## ابن حزب الله ( محمد بن محمد )

- سراى يا قلبى المشوق وناظرى ... ٣٦٩  
تألق برق الملا واستناروا ... ٣٧٠  
حللت لبرق لاح من سرحتى نجد ... ٣٧٠

## ابن الحكيم اللغوى ( محمد بن محمد أبو القاسم )

- وهبت فهزت عندما رأت به ... ٢٦٧  
شربنا وزنجى الدياجى موقد ... ٢٦٧  
لاح فى الدر المعيق فحيا ... ٢٦٧  
ويوم أنس صقيل الجو ذى نظره ... ٢٦٨  
بنفسى حبيب صال عامل قدّه ... ٢٦٨  
بأبى وغير أبى غزال نافر ... ٢٦٨  
ليل الشباب انجاب أول وهلة ... ٢٦٩

## ابن الحكيم اللغوى ( محمد بن محمد أبو بكر )

- أيا من له الحكم فى خلقه ... ٢٨٠  
تصبر إذا ما أدركتك ملمة ... ٢٨٠

## صفحة

## ابن الحكيم اللغوى ( محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله )

- هل إلى رد عشيات الوصال ... ٤٥٨  
حى حى بالله ياربح نجد ... ٤٦٠  
ذكر اللوى شوقا إلى أقماره ... ٤٦١  
ألا واصل واصله المقار ... ٤٦٢  
ولما رأينا من ربوع حبيبتنا ... ٤٦٣  
ما أحسن العقل وآثاره ... ٤٦٣  
إفى لأعسر أحيانا فيلحقنى ... ٤٦٣  
فقدت حياى بالفراق وهن غدا ... ٤٦٤  
أنا عدة للدين فى يد من غدا ... ٤٦٤  
إن أفرطت بابن حسان غوائله ... ٤٦٥

## ابن خاتمة الانصارى ( محمد بن على )

- كفوا الملام فلا أصغى إلى العذل ... ٤٩٢  
ومض البرق فثار القلق ... ٤٩٢  
أيا حيرة الحى الممتع جاره ... ٤٩٣  
الرفع نعتكم لا خابكم أمل ... ٤٩٣

## ابن الخطيب السلماى ( لسان الدين )

- خليفة الله ساعد القدر ... ١٩  
أنعام أرضك تقهر الأسادا ... ٢٠  
ظلمت إلى السقيا الأباطح والربا ... ١١٦  
من ذا بعد فضائل الفشتال ... ١٨٨  
جوانحنا نحو اللقاء جوانح ... ٢٥٢  
الأم على أخذ القليل وإثما ... ٢٧٥  
بعث بشىء كالجفاء وإثما ... ٢٧٨  
أمن جاذب الغربى نفحة بارح ... ٥٧٢  
أجلك عن عتب يغض من الود ... ٥٧٧

## ابن عيسى الحجرى التلمسانى ( محمد بن عيسى )

- مشوق زار ربك يا إماما ... ٥٢٩  
تراجع من دنيك ما أنت تارك ... ٥٣١  
سحت بساحك يا خل الأدمع ... ٥٣٥  
سل الريح إن لم تسد السفن أنواء ... ٥٣٩  
أطار فؤادى برق ألاحا ... ٥٤١  
كبت البدى أنعامك البيت ... ٥٤٦  
طرقتك وهنا أخت آل علاج ... ٥٤٨  
أرق عيني بارق من أنال ... ٥٥٢  
عجبا لما أهدرك طم وصالحا ... ٥٥٤

## صفحة

- قد كان عبي من قبل في غيب ... ٢٤٥  
 قفا نفسا فالخطب فيها يهون ... ٢٤٥  
 سقى الله أشداه كرمين على البلى ... ٤٧٤  
 أرغمن هذه القيود الثقالة ... ٥٦٩

## ابن الشديدي ( محمد بن محمد )

- لنا في كل مكرمة مقال ... ٣٨٦

## ابن شليطور الهاشمي

- أثرك أم سمط من الدر ينظم ... ٣٦١  
 نامت جفونك يا سؤلى ولم أتم ... ٣٦٢  
 قف في وناذ بين تلك الطلول ... ٣٦٢  
 تالله ما أورى زناد القلق ... ٣٦٢

## ابن صفوان القيسي

- بدر تجل على غصن من الآس ... ٣٨١  
 يا عالما بالسر والجهر ... ٣٨١

## ابن طفيل القيسي ( محمد بن عبد الملك )

- ولما انقضى الفتح الذي كان يرتجى ... ٤٧٩  
 ألمت وقد نام الرقيب وهوما ... ٤٨٠  
 أتذكر إذ مسحت بفيك عيني ... ٤٨١  
 سألت من المليحة براء داني ... ٤٨١

## ابن عبد الصمد

- ملك الملوك أسمع فأنادي ... ١٢٠

## ابن عسكرو ( محمد بن علي بن الحضر )

- ولما انقضى إحقى وخسون حجة ... ١٧٥  
 وأحبد تحسب في ظهري ... ١٧٥  
 أجتك لأني لما رمته أهل ... ١٧٥

## ابن العشاب ( محمد بن ابراهيم )

- بيمن أبي عبد الله محمد يمين ... ٥٢٦  
 لعل عفوك بعد السخط ينشاني ... ٥٢٦

## ابن عباس التجيبي البرشاني ( محمد بن

## عبد العزيز )

- بلنسية بيني عن العلياء سلوة ... ٤٨٥  
 وليلة من ليالى الصفح قد جمعت ... ٤٨٥  
 أشغارها أم صارم الحجاج ... ٤٨٥

## صفحة

## ابن داود الحميري ( محمد بن ابراهيم )

- يا نازحين ولم أفارق منهم ... ٣٧٢  
 كذلك تركته ملق بأرض ... ٣٧٣  
 يوم يداوى زماننا من أزمانى ... ٣٧٣  
 ذكر الديار فهاجه تذكاره ... ٣٧٤  
 الأبرق يبدو تسطير الجوانح ... ٣٧٧

## ابن راجع الحسني ( محمد بن علي )

- أمن جانب الغربي نفحة بارح ... ٥٧٢  
 أمن مطلع الأنوار لمح لا مح ... ٥٧٣  
 قدومك ذا أيدي لذى الراية الحمراء ... ٥٧٥  
 أما والعيون النجل ترمق عن سحر ... ٥٧٦  
 أما والذي لي في حلاك من الحمد ... ٥٧٧

## ابن زمرك ( محمد بن يوسف الصريحي )

- رضيت بما تقضى علي وتحكم ... ٣٠٣  
 مماذ الهوى أن أصحاب القلب ساليا ... ٣٠٥  
 لولا تائق بارق التذكار ... ٣٠٦  
 تأمل أطلال الهوى فتألم ... ٣٠٧  
 حياك يا دار الهوى من دار ... ٣٠٧  
 لقد زادني وجدا وأغرى بي الجوى ... ٣٠٧  
 أزور بقايا معهد الأنس والهوى ... ٣٠٨  
 قيادى وقد تملكه الغرام ... ٣٠٨  
 وهشمت بالحسن أحوى مهتف ... ٣٠٩  
 بالايى في الجود والجود شيتى ... ٣٠٩  
 لقد علم الله أنى امرؤ ... ٣٠٩  
 ومسرى ركاب للصبا قد وئت ... ٣١٠  
 مالى يحمل الهوى يدان ... ٣١٠

## ابن شيرين ، ابو بكر

- أخذت بكظم الروح ياساعة النوى ... ٢٤٣  
 بانوا فن كان باكيا يبك ... ٢٤٣  
 يا أيها المرعس اللاهى ... ٢٤٣  
 يا من أعاد صباحى فقد حلكا ... ٢٤٤  
 أشكو إلى الله فرط بلبالى ... ٢٤٤  
 لي همة كلها حاولت مسكها ... ٢٤٤

## صفحة

ابن قطبة الدوسي ( محمد بن احمد )

دعني ومطاول الرياض فإني ... ٢٥١

وليل أدرناها سلافا كأنها ... ٢٥١

يومنا يوم سرور فلتقم ... ٢٥١

وفي منك ما لو كان للشرب مائعا ... ٢٥٢

كم قلت للبدر المنير إذا بدا ... ٢٥٢

لممرك مايوي إذا كنت حاضرا ... ٢٥٢

ابن قطبة الدوسي ( محمد بن محمد بن محمد )

إذا شئت من نحو الحصى في الدجا برقاً ... ٢٥٤

ابن قطبة الدوسي ( محمد بن محمد بن محمد )

ابن احمد )

حلفت بمن زادني الكرى ... ٢٥٥

ابن كسرى المودي ( ابو علي )

أمعشر أهل الأرض بالطول والعرض ... ٣٢٨

ابن لب الأمي ( محمد بن عبد الله )

بعد المزار ولوعته أشواق ... ٤٣٤

أملكك أم بدر الدجا الوضاح ... ٤٣٨

يوادى لقد حملت ما ليس لقواه ... ٤٤٠

ابن مالك الطغفري

بينما نحن في المصل نناق ... ٢٨٣

صب على قاي هوى لاجع ... ٢٨٣

خليل عرج على قبري تجد ... ٢٨٤

ابن مرج الكحل

عرج بمنعرج الكتيب الأعفر ... ٣٤٤

أرأت جفونك مثله من منظر ... ٣٤٥

وعشية كانت قنبصة فتية ... ٣٤٥

وعندي من مرآشفها حديث ... ٣٤٦

عذيري من الآمال خابت قصودها ... ٣٤٦

أبا عرو متى تقضى الليالي ... ٣٤٦

طفل المساء وللنسيم تصوع ... ٣٤٦

ألا بشروا بالصبح متى باكيا ... ٣٤٧

مثل الرزق الذي تطلبه ... ٣٤٧

دخلتم فأفسدتم قلوبا بملككم ... ٣٤٧

## صفحة

ونقلت من كل ملك ذخيرة ... ٤٨٦

ابن غالب الرصافي ( ابو عبد الله )

خليلي ما لليد قد عبت نشرأ ... ٥٠٧

أبني البلاغة فيم حفل النادى ... ٥٠٩

عاد الحديث إلى ما جر أطييه ... ٥١١

دعاك خليل والأصيل كأنه ... ٥١٢

قالوا وقد أكثروا في حبه عدل ... ٥١٣

ومنهف كالفصن إلا أنه ... ٥١٣

أدراها فالقائمة قد أجالت ... ٥١٤

أدراها على أمر فاثم من بأس ... ٥١٤

ومطارح مما تحس بنانه ... ٥١٤

ومهدل الشطين تحسب أنه ... ٥١٤

قصير كالأنابيب لكنه ... ٥١٤

ابن فضيلة المعافري ( محمد بن ابراهيم )

سرت ربح نجد من ربي أرض بابل ... ٣٤١

بهرت كشمس في غلالة عسجد ... ٣٤٢

ابن فطيس ( محمد بن عبد الله )

يا حاملا من علاه تاجا ... ٤٤٤

ابن قزمان الزهري ( محمد بن عيسى )

ركبوا السيول من الخيول وركبوا ... ٤٩٤

أقي من المجد أمر لا مرد له ... ٤٩٥

يارب يوم زادني فيه ... ٤٩٥

جئت لوديمه وقد ذرفت ... ٤٩٦

يا أهل ذا المجلس السامى سراوته ... ٤٩٦

صرفت اليك وجوهها الأفراح ... ٤٩٦

كثير المال تبذله فيبقى ... ٤٩٧

وعهدى بالشباب وحسن قلبي ... ٤٩٧

يمسك الفارس رجحا ... ٤٩٧

أحسن ما فيط في الدعاء لمن ... ٤٩٧

إيه أبا بكر ولا حول لي ... ٥٠٥

ابن القصيرة ( محمد بن سليمان )

فصل عنه أحشاء ابن ذى النون هل ... ٥١٧

## صفحة

نهاية إقدام العقول عقل ... ٢٢٢

محمد بن أحمد بن عبد الله الاستنجي

حتى النسيم إذا أم بأرضهم ... ٣١٦

تضوا في ربي نجد في القلب مرساه ... ٣١٧

سرت من ربي نجد معطرة الريا ... ٣١٨

عجياك أم نور الصباح تبسما ... ٣١٩

فا على الحبيب من اعتراض ... ٣٢٠

فلو كان رحما واحدا لاتفقته ... ٣٢٢

كانت جواهرنا أوائل قبل دان ... ٣٢٢

معان لبسن ثياب الجلال ... ٣٢٤

كتبت ولو أني أستطيع ... ٣٢٥

محمد بن أحمد بن علي الهواري

سلوا سر ذلك الخال في صفحة الخلد ... ٣٣٠

عرج على بان العذيب وناد ... ٣٣١

على لكل ذي كرم ضم ... ٣٣١

محمد بن أحمد الفشتال

وافت يجر الفضل فضلة بردها ... ١٨٩

محمد بن أحمد بن منغل الغافقي

يا أيها المرتجي لطف خالقه ... ١٣٦

محمد بن حسان

وكل عدو أنت تهزم عرشه ... ١٠٢

محمد بن حسن العمراني الشريف

منحت منحت النصر والعز والرضا ... ٥٢٣

الشعر أسنى كلام خص بالعرب ... ٥٢٤

مالى أرى تاج الملوك وحوله ... ٥٢٤

محمد بن سعيد الأشعري المالقي

هام الفؤاد في بشت التبع والنثم ... ١٧٨

محمد بن عبد الله بن داود الغافقي

أقنع بما أوتيته تمل الغنا ... ٤٢٨

يا دعوة شاك ما قد ... ٤٢٨

نعم المراد لمن غلى يرتاد ... ٤٢٩

رب أنت الحكيم فاغفر ذنوبي ... ٤٣٠

## صفحة

يا قائلا إذا رأى مرجى وحرته ... ٣٤٨

ابن مشتمل الأسلمي

هفاي من بين المغانى عقيها ... ٣٦٥

من عادى ومن ناصرى ومنصى ... ٣٦٦

ما للأحبة في أحكامهم جاروا ... ٣٦٦

ابن مقاتل ، أبو بكر

ومهفهم هافى المعاطف أحور ... ٣٨٠

أيا لبني الرفاء تنضى طلباتهم ... ٣٨٠

ابن منظور القيسي

ما للعطاس ولا للقال من أثر ... ١٧٢

ابن مهيب اللخمي ( أبو بكر )

أليل النوى هل من سبيل إلى فجر ... ٤٢٢

لصالحين إلى الصلاح طريق ... ٤٢٢

جفوت ومازال الحفاء سجية ... ٤٢٤

أمل من الدنيا المباحة كسرة ... ٤٢٥

ترحل صبرى والولوع مقيم ... ٤٢٥

ابن هاني الأزدى الألبيري الغرناطي

أحب بيتك القباب قبابا ... ٢٩٠

أليفتنا إذ أرسلت واردا وجفا ... ٢٩٠

أبو بكر بن عبادة المري

وقالوا كفه جرحت قتلنا ... ١١١

أبو العباس بن الغماز

لبس البرنس الفقيه فباهى ... ٢٢٣

أبو عبد الله العنبري ( محمد بن علي الأوسى )

لله حى يا أميم حواك ... ٢٨٥

السالمى الكاتب

أدر كؤوس المدام والرز ... ١٢٣

عبد المنعم بن محمد بن يوسف الحيمي

يا مطلبيا ليس لي في غيره أرب ... ٤٤٨

عبد المهيمن الحضرمي ( أبو محمد )

ترامى سحيرا والنسيم عليل ... ٤٥٥

فخر الدين ( الامام )

## صفحة

محمد بن عبد الرحمن العقيلي

رحلوا الركائب موهنا ... ٤٧٧

أيا ملكا يسمو بسعد مساعد ... ٤٧٧

محمد بن عبد الرحمن المتاهل

خذها إليك طبرنشا ... ٤٧٨

أنلني يا خير البرية خطة ... ٤٧٨

محمد بن علي بن عمر العبدري

لكل أناس مذهب وسجية ... ٥٧٨

أحبتنا بمصر لو رأيتم ... ٥٧٩

تفنى حيام الأيك يوما بذكرهم ... ٥٧٩

تقر ملوك الأرض أنك مولاها ... ٤٧٩

ومنكم ذوو التيجان والهم التي ... ٤٧٩

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا ... ٥٨٠

محمد بن علي بن محمد الهمداني

بالهضب هضب زرود أو تلعاتها ... ٤٩٠

يا بدر تم طالما في الخنى ... ٤٩١

رثوا القباب بأدمع مفضوضة ... ٤٩١

محمد بن عمر بن علي المليكتي

رضى نلت من كل ما يهوى ... ٥٦٤

لم أنس وقفنا بيباب الملعب ... ٥٦٤

أرى لك يا قلابي بقلابي محبة ... ٥٦٥

ألم ترها قد شمרת تطلب الجدا ... ٥٦٦

ما أحسن الأفق الشرق إسفارا ... ٥٦٧

منع الحجر من سليبي هجوعا ... ٥٦٨

شرح حالي لمن يريد سؤالي ... ٥٦٨

يا صاحب البلد الملبح المشرق ... ٥٧٠

فيا يوسنى الحسن والصفح والرضا ... ٥٧١

محمد بن قاسم بن أبي بكر المالقي

أبا على حسينا ... ٥١٦

فضل التجارات باد في الصناعات ... ٥١٦

محمد بن محمد بن جهور

يا مرج الكحل ومن هذى المروج له ... ٣٤٨

## صفحة

محمد بن محمد بن عبد الله الانصاري

من لم يصن في أمل وجهه ... ٥٢٧

وليت ولاية أحسنت فيها ... ٥٢٧

وليت فقيل أحسن خير وال ... ٥٢٧

مولاي نصيرا فكم يضام ... ٥٢٨

محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي

راؤني وقد أغرقت في عبراتي ... ٢٧١

سيخطب قس العزم في منبر السرى ... ٢٧١

محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي

لا عذر لي عن خدمة الإعدار ... ٣٨٣

تبسم ثغر الدهر في القضب الملد ... ٣٨٤

عللون ولو بوعد محال ... ٣٨٥

محمد بن يحيى الغساني البرجي

أصنى إلى الوجد لما جد عاتبه ... ٢٩٥

صحا القلب عما تملين فأقلما ... ٢٩٩

نهاه النوى بعد طول التجارب ... ٣٠٠

محمد بن يوسف التميمي المازني

أيا قمر أطلع من وشاح ... ٥٢٢

ومنم الأعطاف معسول الها ... ٥٢٢

حكمت السلاف صفاته بجبابها ... ٥٢٢

المتهم بن عباد

إن يسلم القوم العدا ... ١١٢

قل لمن جمع العلم ... ١١٣

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا ... ١١٣

وكواكب لم أدر قبل وجوها ... ١١٥

قبر الغريب سفاك الرائح القادى ... ١١٩

شعر مرفوع إليه

أيها الملك الأغر الأعظم ... ١١٣

المقرئ أبو بكر ( محمد بن محمد القرشي )

رفضت السوى وهو الطهارة عنما ... ٢٠٤



## النصور بن ابي عامر

- رमित بنفسى هول كل عظيمة ... ١٠٥ ...  
 ما كتب على قبره  
 آثاره تنبيك عن أخباره ... ١٠٨ ...  
 شعر في وصف المتوكل ابن هود  
 همام به زاد الزمان طلاقة ... ١٣٢ ...  
 ما نقش على قبر محمد بن الأحمر الكبير  
 هذا محل البلى والمجد والكرم ... ١٠٤ ...

- وكم موقف لى فى الهوى خضت دونه ٢٠٦  
 تبدت ليمنى من جمالك لحة ... ٢٠٧ ...  
 أزور اعتبارا أرضها بتنسك ... ٢٠٩ ...  
 سرت بفؤادى إذ سرت فيه نظرقى ... ٢١٠ ...  
 إليك بسطت الكف أستزل الفضلا ... ٢١٢ ...  
 وجد تسعره الضلوع . ... ٢١٣ ...  
 نحن إن تسأل بناس معشر ... ٢١٣ ...  
 أنبت عودا بنعماء بدأت بها ... ١٤ ...

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٢٤

تاريخ ألمرية ؛ ١٤٨

تاريخ غرناطة ؛ ٢٥٧

تبصرة الضمى ؛ ٣٢٦

تحفة الأبرار في مسألة النبوة والرسالة ؛ ١٧٢

تخليص الذهب في اختيار عيون الكتب ؛ ٢٩٠

تحفة القادم لابن الأبار ؛ ٤٧٩

كتاب التسهيل لأبي عبد الله بن مالك ؛ ١٨٥

التصوير والتصديق في التوطية لعلم التحقيق ؛ ٣٢٦

تفسير الزمخشري ؛ ٢٨٦

ثورة المريدين ؛ ١٢٢

### ج - خ

حركة الدخولية في المسألة المالكية ؛ ١٤٨

كتاب الحقايق والرقائق ، للمقرئ الجد ؛ ٢٠٣

حل الجمهور على السنن المشهور ؛ ٦٥

حي بن يقظان ، رسالة ابن طفيل ؛ ٤٧٩

الخبر المختصر في السلو عن ذهاب البصر ؛ ١٧٤

خطر قنطرة ، ونظر فحظر ؛ ١٤٨

خطرات الواجد في رثاء الواحد ؛ ٤٨٩

خطرة المجلس في شعراستنصر به أهل الأندلس ؛ ١٤٨

### د - ز

الدر المنظم في الإحصار العظيم ؛ ٤٨٩

درر الشحط في خبر السيط ؛ ١٨٥

الدرر المنظومة الموسومة في حروف الهجاء المرسومة ؛ ٣٤٢

ديوان ابن جبير ؛ ٢٣٤

ديوان ابن الحداد الوادي آشي ؛ ٣٣٤

ديوان ابن شبرين ؛ ٢٤٠

الذخيرة لابن بسام ؛ ٥٨٢

الذيل، والتكملة لكتايب الموصول والصلة ؛ ١٧٢

### ١ -

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

الاحتفال في استيفاء ما للخيال من الأحوال ؛ ١٤٢

كتاب الأحكام ، لعبد الحق الإشبيل ؛ ٢٨٧

أخبار معاوية ؛ ٤٨٩

الأخبار المذهبة ؛ ٢٧٥

الأرجوزة العلمية المجهولة ، لابن طفيل ؛ ٤٧٩

كتاب الاستيعاب للرازي ؛ ١٣٣

الإشارة الصوفية ، والكتب الأدبية ؛ ٢٧٥

إصلاح المطلق لابن عياش ؛ ٤٨٣

إصلاح النية في المسئلة الطاعونية ؛ ٣٦٥

الإفصاح فيمن عرف بالأندلس بالصلاح ؛ ١٤٨

إقامة المريد لأبي عبد الله المقرئ الجد ؛ ٢٠٣

إقتراح المعلمين في إصلاح المتكلمين ؛ ٣٢٦

الإكليل الزاهرين فصل عند نظم التاج من الجواهر ؛ ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧١

٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٤٢ ، ٤٩١ ، ٤٩١

٥٢٥ ، ٥٦٣ ، ٥٧٨

ألفية ابن القارض ؛ ٢٠٣

كتاب الأمثال السائرة ؛ ٣٣٨

أنشدت على أهل الردة ؛ ٦٥

إيضاح الفارسي ؛ ٢٣٨

### ب - ث

البرهان والدليل في خواص سور التنزيل ؛ ١٧١

بشارة القلوب بما تخبره الرؤيا من الغيوب ؛ ٢٧٥

بهجة الأفكار وفرصة التذكار في مختار الأشعار ؛ ٤٨٩

البيان المغرب لابن عذارى ؛ ٩٨

التاج المحلى في القدرح المعلى ؛ ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧

صلة الصلة لابن الزبير ؛ ٢٨٢ ، ٣٥٩ ، ٤٢٥ ،  
٤٢٦

الصيب المتهان الواكف بغايات الإحسان... من  
الأحاديث النبوية والقرآن ؛ ١٧٣  
الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ؛ ٥٠٤  
طرفة العصر في أخبار بني نصر ؛ ١٤٦ ، ٢٦٩ .  
٢٨١

ظهور الإعجاز بين الصدور والأعجاز ؛ ٣٢٥

### ع - غ

عائذ الصلة ؛ ١٣٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٩ ،  
٣٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩  
٤٤٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨  
العذب والأجاج في شعر أبي البركات ابن الحاج ؛  
١٤٨  
عرايس ينات الخواطر المجلوة على منصات المنابر ؛  
١٤٨  
الغليسات لابن الحاج ؛ ١٤٩  
النيرة على أهل الحيرة ؛ ٦٥

### ف - ك

الفصول والأبواب في ذكر من أخذ عنى من الشيوخ  
والأتباع والأصحاب ؛ ١٤٩  
الفعل المبرور والسعى المشكور ... من نوازل  
القاضي أبي عمر بن منظور ؛ ١٧٢  
كتاب في الفقه والأصول لابن الحاج ؛ ٢٠٣  
الفوائد المنتخبة والموارد المستنبذة ؛ ٢٧٤  
قدر جم في نظم الجمل ؛ ١٤٨  
قد يكبو الجواد في أربعين غلطة ؛ ١٤٨  
قلائد المقيان ؛ ١٠٩ ، ٣٨٩ ، ٥٠٥ ، ٥٨١ ،  
٥٨٢  
كتاب الكامل لأبي العباس المبرد ؛ ٣٢٦  
الكامل والإتمام في صلة الأعلام ... من أهل مالقة  
الكرام ؛ ١٧٤

رجز في ألفاظ فصيح ثعلب ؛ ٣٦٥

رجز في علم الكلام ؛ ٣٦٥

رجوم الإنذار بهجوم المذار ؛ ٤٨٩

رحلة ابن جبير ؛ ٢٣١

رحلة المشتبل للمقرئ الجدي ؛ ٢٠٣

رسالة في ادخار الصبر وافتخار القصر والفقر ؛  
١٧٤

رسالة في الأسطرلاب الخطي ؛ ١٤٣

رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة ؛ ١٨٥

رقم الحلل في نظم الجمل ؛ ٣٢٦

روضة الجنان ؛ ٣٤٢

روضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق ؛ ٤٨٩

الروض المخطور في أوصاف بني منظور ؛ ١٧٠

رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي ؛ ١٨٥

ريحان الآداب وريحان الشباب ؛ ٣٣٨

زاد المسافر لصفوان بن إدريس ؛ ٤٨٥

زهرة البستان ونزهة الأذهان للطغري ؛ ٢٨٢

الزهرة الفايحة في الزهرة اللايحة ؛ ٣٢٦

### س - ظ

السحب الواكفة والظلال الوارقة ... من اعتقاد

الفلاسفة ؛ ١٧١

سلوة الخاطر فيما أشكل من نسبة النسب المرتب إلى

الذاكر ؛ ١٤٨

سمط الجمان ؛ ٣٨٩

كتاب سيويه ؛ ٣٢٨

شجرة أنساب العرب ؛ ١٤٣

شرح غريب البخارى ؛ ٣١٥

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ؛ ٣١٠

شمس البيان في لمس البنان ؛ ٣٢٦

صحيح البخارى ؛ ٣١٦

صحيح مسلم ؛ ١٤٩ ، ١٧٩

كتاب الصلة لابن بشكوال ؛ ٢٣٠ ، ٥٨١

الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن ؛ ١٤٨ ، ٤٣٣  
كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ١٩٧

### ل - م

اللؤلؤ والمرجان من العذب والأجاج يستخرجان ؛  
١٤٨

ما اتفق لأبي البركات فيما يشبه الكرامات ؛ ١٤٩  
ما رأيت وما رمى لي من المقامات ؛ ١٤٩  
ما كثر وروده في مجلس القضاء ؛ ١٤٩  
مختصر الإحاطة ؛ ٦

المرجع بالدرك على من أنكر وقوع المشترك ؛ ١٤٩  
المرقصات والمطربات لابن سيد ؛ ٤٨٦  
مـاجلة البيان ؛ ٢٩٤

مشبهات اصطلاح العلوم ؛ ١٤٩  
المشرع الروى في الزيادة على المروى ؛ ١٧٤  
مطلع الأنوار ونزهة الأبهار ... من الرؤساء  
والأعلام والأخبار ؛ ١٧٤  
المغرب في حل المغرب ؛ ٥٨٢  
مفتاح الإحسان في إصلاح البيان ؛ ٣٢٦

مقالة الإخوان ؛ ٤٨٩

مقامات التيمى ؛ ٣٢٦ ، ٥٢١

المقامات الحريرية ؛ ٢٥٣

مقدمة ابن خلدون ؛ ٥٨٢

ملق السبل في فضل رمضان ؛ ٤٨٩

ملء العية ؛ ٤٦٢

الموارد المستعذبة والمقاصد المنتخبة ؛ ٢٧٤ ، ٤٦٤

ميزان العمل لابن رشيق ؛ ٢٧٥

### ن - ي

نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح ؛ ٢٣٤

نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر ؛ ١٧٤

نظم الجبان في التشكى من إخوان الزمان ؛ ٢٣٤

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ؛ ٢٩٥

نفح الكامات في شرح المقامات ؛ ٣٢٦

نفحات المسوك وعيون التبر المسوك في أشعار

الخلفاء والوزراء والملوك ؛ ١٧١

الوشاح المفضل ؛ ٣٣٨

## فهرست القبائل والطوائف والدول

دولة اللثام ٤١٨ ٤	الإسلام ٤ ١٥ ٤ ٣٤ ٤ ٥٥ ٤ ٧٩ ٤ ٨٧ ٤
الدولة اللتونية ٥١٦ ٤	٤٨٩ ٤ ٤٣٧ ٤ ٤٦٦ ٤ ٤٧٠ ٤
الدولة النصرية ٤ ١٧ ٤ ٢٧٠ ٤ ٤٥٢ ٤	بنو إسرائيل ٥٠٤ ٤
الروم ٤ ٢٢ ٤ ١٤٠ ٤ ٤٣٧ ٤	بنو بطرون ٦٥ ٤
الصحابية ٤٩٠ ٤	بنو تميم ٥٥٣ ٤
الصوفية ٤ ١٩٤ ٤ ٣٠١ ٤	بنو جفنة ٥٥٣ ٤
الطوائف ١١٦ ٤	بنو حجاج ٤٤٤ ٤
العرب ٤ ٤٣ ٤ ١٣٦ ٤ ١٨٦ ٤ ٤١٦ ٤ ٥٥٨ ٤	بنو حصون ٤٤٤ ٤
الفرنج ٤٦ ٤	بنو زيان ٥٧٢ ٤ ٥٢٩ ٤
اللتونيون ٤ ١١٠ ٤ ١١١ ٤ ١١٦ ٤	بنو هباد ٤٤٤ ٤
المرايطون ٤ ١١٠ ٤ ١١١ ٤ ٥٨٢ ٤	بنو العباس ٣٢٤ ٤
المسلمون ٤ ٤٣ ٤ ٤٧ ٤ ٤٨ ٤ ٥٢ ٤ ٥٥٣ ٤	بنو عبد المؤمن ٤ ٤٨٢ ٤ ٤٨٦ ٤
٧٤ ٤ ٧٨ ٤ ٨١ ٤ ٨٥ ٤ ٨٧ ٤ ٩٠ ٤	بنو غانية ٤ أنظر الملتشون
١٠٤ ٤ ١١٤ ٤ ١١٥ ٤ ٤٦٨ ٤ ٤٦٩ ٤	بنو غرون ٤ ٦٥ ٤ ٧٤ ٤
٤٧٢ ٤	بنو مرين ٦٤ ٤
المصامدة ٤١٨ ٤	بنو نصر ٤ ١٨٢ ٤ ٢٤٥ ٤
الملتشون (بنو غانية) ٤ ٤٨٦ ٤	حير ٥٥٩ ٤
الموحلون ٤ ١٢٧ ٤ ١٢٨ ٤	الخرزج ٩٢ ٤
النصارى ٤ ٨٦ ٤ ١٢٤ ٤ ١٢٧ ٤ ٤١٦ ٤	الذجن - المدجنون ٤ ٣٢ ٤ ١٤٠ ٤
٤٧١ ٤ ٤٧٠ ٤	اندولة الحكية ٢٤٩ ٤
النصرانية ٤ ٣٣ ٤ ١٠٥ ٤	الدولة العامرية ٤ ١٠٣ ٤ ١٠٥ ٤

## فهرست البلدان والأماكن

المرية : ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٤ -  
 ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٤ ، ٣٣٠ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،  
 ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،  
 ٤٩١

أنقرة : ٢٨

الأنكيرة : ٤٣ ، ٤٦

أندرش : ١٩٥

الأندلس : ٧ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٩ - (٣١)  
 ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ،  
 ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٦ ،  
 ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٣ - ١٤٥ ،  
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٣٠ -  
 ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ،  
 ٤١٧ ، ٤٩٤ ، ٥٢٥ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢

أوريولة : ٣٤٩

أى ولاتن : ١٩٢

### ب - ت

باب البيرة : ٢٤٩ ، ٢٦٩

باب البنود : ٦٥ ، ٧٥

باب الرض : ٧٦

باب عبد الجبار : ٤١٦

باب الفخارين : ٥٦١

باب الفرج : ١١١

باب القنطرة : ١٢٥

باجة : ١١٩ ، ٢٣٩

باغة : ٧٩

بحانة : ١٦٢

بحاية : ٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

- ١ -

أبلة : ٤٨ ، ٤٤ ، ٨٥ ، ١٢٦ ،

أبقة : ٩٠

أجدونية : ٤٤

أرجلوة : ٥٢

أرجولة : ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ٢٧١

الأرض الكبيرة : ٤٤

الأرك : ٩٩

إسبة : ٥٢٨

إسجة : ١٢٦ ، ٣١٥

الإسكندرية : ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩

الإسكوريال : أنظر مكتبة الإسكوريال

أشونة : ٨٦ ، ٨٧

إشبيلية : ٤٣ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٤ ،

٩٨ ، ١٠٨ - ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،

٤٣١ ، ٤٣١ .

أشونة : ٢٤ ، ١٤٥ ، ٥٢٨

أشونة : ٩٠

إصهان : ٢٢٨ ، ٢٣٣

إطرابلس : ١٠٣

أطرية : ٨١

أغاث وريكة : ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩

إفراغة : ١٢١

إفرنسية : ٨٥ ، ٨٦

إفريقية : ٩٥ ، ١٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٤٩ ، ٤٥١ ، ٥٦٣

أكاديمية التاريخ بمدرية : ٣

البنول : ١٤٥

إلبيرة : ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٢٩٣ ، ٣٤٤

١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢  
٥٧٧ ، ٥٧١ ، ٤٦٠

## ج-خ

جامع الزيتونة ٣-٦ ، ١٣ ، ٢٢٣  
جبال المرية ١٦٥  
جبال غمارة ٢١  
جبل الفتاح ٢٣ - ٢٥ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٨٨  
الجزيرة الخضراء ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٨  
١٣١ ، ١٧١ ، ٢٢٨ ، ٥٦١  
جزيرة شقر ٣٤٣  
جنة العريف ٢٧  
جيان (وكورة) ٣٨ ، ٤٧ ، ٨٣ ، ٩٣  
٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٦ - ١٢٨  
٢٧١ ، ٣٨٨  
جيرة ٧٩  
الحجاز ٤٤٦ ، ٥٦٣  
الحجر الأسود ٣٣  
حران ٢٣٣  
حصن أشر ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٢  
حصن إقليج ١٢٦  
حصن برج الحكيم ٨٥  
حصن برشافة ٨٢  
حصن برغة ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١  
حصن بليش ٩٩  
حصن جلال ١٢١  
حصن الحويز ٨٧  
حصن زمرة ٨٧  
حصن السهلة ٧٨  
حصن شرانية ١٢٦  
حصن شلب ٢٣٩  
حصن القشور ٨٥  
حسن اللقوة ٤٦٩  
حصن مسقوط ١٢٥

٢٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٦٨  
برجلونة (برشلونة) ٣٣ ، ٤٢ ، ٨٥  
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣  
برجة ١٤٥ ، ١٥٩ ، ٣٤٤  
برشافة ١٤٢ ، ٤٨٧  
برغش ٤٨  
برقة ٢٨٩ ، ٢٩٣  
برطغال (البرتغال) ٤٣ ، ٨٧  
بسطة ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٨  
بطليوس ٥٨١  
بغداد ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٣٣  
٤٤٨  
بلاد الأريف ١٥١  
بلاد القبلة ١٠٥  
بلاد الهند ١٦٠  
البلد الجديد ٢١ ، ٢٨ ، ٤٠  
بلد العناب ١٣٥  
البلد القديم ٤٠  
بلش ١٣٨  
بلنسية ٩٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٧٩  
٤٨٥ ، ٥٠٧  
بنبلونة ٤٤  
البيت الحرام ٥٥٨  
بياسة ١٢٦  
بيت المقدس ٢٣٢ ، ٤٥٠  
بيرة ١٤٦  
بيونة ٤٣  
تاكرونا ٩٢  
تدمير ١٠٦  
تكرنت ١٣٥  
التكرور ١٩٢  
تلمسان ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٩٧ ، ١٩٢  
١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥  
٢٢٦ ، ٢٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٥٠ ، ٥٢٩  
تونس ٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ١٣٥

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،  
 ١٨٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،  
 ٢٤٠ ، ٣٤٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ ،  
 السبيكة ؛ ١٠٠  
 سجلماسة ؛ ٣٩ ، ١٩٢ ، ٣٧٩ ، ٥٧١  
 سقرطونة ؛ ٩٢  
 سكون ؛ ٢٨٨  
 سلا ؛ ٢٩ ، ١٤٠ ، ١٩٧ ، ٣٧١  
 شاطية ؛ ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٢٣٩  
 الشام ؛ ١٠٨  
 شنونة ، كورة ؛ ٢٣٠  
 شرق الأندلس ؛ ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ٣٠٠  
 شقورة ؛ ٣٨٨  
 شلب ؛ ٤١٨  
 الصخور ؛ ١٢٨ ، ١٢٩  
 طبرنش ؛ ٤٧٨  
 طيرة ؛ ٤٢٥  
 طرطوشة ؛ ١٢٦  
 طريانة ؛ ٤٣٢  
 طريف ؛ ١٨٠  
 طشانة ؛ ١٠٨  
 طليطلة ؛ ٤٧ ، ١٣٣ ، ٤١٦  
 طنجة ؛ ٢١ ، ١١٢ ، ١١٧  
 طيبة ( المدينة ) ؛ ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢

### ع - غ

العدو ٩٥٥ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٩١ ، ٢٩٤  
 ٣٧١ ، ٤٢٦  
 الغريش ؛ ١٠٨  
 عقبة إيلة ؛ ٥٦٧  
 غرناطة ؛ ٦ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٢٦ ،  
 ١٢٧ ، ١٢٩ - ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ،  
 ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢

حصن مطرنش ؛ ١٢٦  
 حصن متيل ؛ ٨٥ ، ٨٧  
 حصن وحبر ؛ ٨١  
 الحمراء ( قصر وقلمة ) ؛ ٢٦ ، ٥٢ ، ٨٠ ،  
 ١٤٦ ، ١٩٨  
 حص ؛ أنظر إشبيلية  
 الحمة ؛ ١٦٢  
 حة مرشانة ؛ ٣٦٤  
 حوة الدرب ؛ ٤١٦  
 خراسان ؛ ١٦٠  
 الخزانة الملكية بالرباط ؛ ٣

### د - ز

دار الحديث الكاملية ؛ ٤٥١  
 دانية ؛ ١٢٦  
 درب الفرعوني ؛ ٤١٦  
 دلالة ؛ ١٤٥  
 دمشق ؛ ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠  
 دومة الجندل ؛ ٥٥٨  
 ذكوان ؛ ٢٨  
 رابطة العقاب ؛ ١٥٥  
 رباط آسني ؛ ١٢٩  
 ربحس البيازين ؛ ١٢٧ ، ٣٠٠  
 الربيض الشرق ؛ ٤١٦  
 رجة أبان ؛ ٤١٦  
 رعون ؛ ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٨  
 رندة ؛ ٣٠ - ٣٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ،  
 ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ،  
 ٣٦٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٤  
 روطلة ؛ ٨٧  
 ريه ، كورة ؛ ٢٧٥  
 الزاوية ؛ ٥٠٤  
 س - ط  
 سبتة ؛ ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١١٦



القنب ؛ ٤٣١

قيجاجة ؛ ٤٦٧

كدية مردنيش ؛ ١٢٧

الكعبة ؛ ٥٦٦ ، ٥٦٥

ل - م

لوشة ؛ ٢٨ ، ٢٦٩ ، ٣٤٣

ماردة ؛ ١٣٠

المارستان الأعظم ؛ ٥١٥ ، ٥٥٠

مارستان مصر ؛ ٥٠

مالقة ؛ ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٧

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٣

١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦

٢٤٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢

٤٤٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧

٥٢٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥

المدينة ؛ أنظر طيبة

مدينة سالم ؛ ١٠٧

مراكش ؛ ٤١ ، ١٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

٣٩٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٥١٧ ، ٥١٨

مريلة ؛ ٢٨ ، ١٤٥

مرج الرقاد ؛ ١٢٧

مرسى تلهي ؛ ١٦١

مرسية ؛ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ - ١٣٢

٣٤٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٢

مرشانة ؛ ٩٠ ، ٤١٩

المشرق ؛ ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

٢٧٤ ، ٤٣٤ ، ٤٤٦ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦

مشهد الحسين ؛ ٤٤٨

مصر ؛ ١٠٨ ، ١٩٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

المغرب ؛ ١٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥

١٠٥ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

٢٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨

٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

٣٥٩ ، ٣٨٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦

٤٤٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ - ٥٠٧

٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ - ٥٦٥ ، ٥٦٦

٥٧٠

غليسية ؛ ٤٣

غمدان ؛ ٥٥٧

ف . ق . ك

فاس ؛ ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤١

١٤١ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦

٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤

فحص الفت ؛ ٢٨

فرغليط ؛ ٣٨٨

الفسطاط ؛ ٢٢٩

فنيانة ؛ ١٤٥

القاهرة ؛ ٤٣٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٢

قرطبة ؛ ٤٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

٣٣٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥

٥٠٥ ، ٥٣٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣

قرطمة ، معقل ؛ ٢٧٥

قرومونة ؛ ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١

قرية الخزرج ؛ ٩٣

قشالة ؛ ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٣

٤٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

قصة ألمرية ؛ ٦٥ ، ١٩

قصة قيحاجة ؛ ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣

قنصة ؛ ٤٧٩

قنالش ، غزوة ؛ ١٠٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦

مقبرة ابن عباس ٤١٦

المقرمة ١٤١

مكتبة الإسكوريال ٦ - ٣

المكتبة الزيدانية ٥

مكة ٤٤٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٠٣

المنكب ٣٦٤ ، ٣١٠ ، ١٣٥

منورة ٢٤٩

المهدية ٤٨٦

موقعة بكركي ٢٩٣

موقعة الزلاقة ١١٤

موقعة طريف ٣٦٨

موقعة العقاب ٣٢٩

ن - ي

لبارة ٤٤٤

نجد ٣١٨ ، ٣١٧

النهر الأعظم ( الوادي الكبير ) ١٠٠٨

نهر الغدق ٣٤٣

هين ١٦١

وادي آش ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٩

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١

١٨٧ ، ٣٦٧

وادي الحجارة ١٠٧

وادي الغيران ٣٦٠

وادي لو ١٥١

ادي هدارة ٢٦

وادي يانة ٤٦٩

يومين ١٠٨

## فهرست الأعلام

ابن بشكوال ؛ ٢٣٠ ، ٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٤٨٩ ، ٥٨١

ابن بطرون ؛ ٧٤

ابن بق (أبو الحسن بن محمد) ؛ ٣٣٨ ، ٤٨٩

ابن تافرايين ، أبو محمد ؛ ٢٢

ابن تيمية ؛ ٢٠٣

ابن جابر (محمد بن أحمد الهواري) ؛ ٣٣٠

ابن جبير ، عبد السلام ؛ ٢٣٠

ابن جبير ، محمد بن أحمد ؛ ٧ ، ٢٣٠

ابن جزى الكلبي ، أبو عبد الله (محمد بن محمد)

ابن أحمد ؛ ٢٥٦ ، ٢٥٧

ابن جزى الكلبي (محمد بن عبد الله بن يحيى) ؛

٤٥٢

ابن جهور ، أبو الوليد ؛ ٥١٧

ابن الجنان (محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري) ؛

٣٤٨ ، ٦

ابن الجياب ، أبو الحسن علي ؛ ١٨٣ ، ٢٢٧ ،

٢٨٢ ، ٤٥٣

ابن الحاج البلقيني ، أبو أنبركات ؛ ١٨ ، ١٤٣ ؛

١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٩٧ ،

٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٤١٨ ؛

٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

ابن الحاج البضيعة (محمد بن عبد الله) ؛ ٤٤٢

ابن الحاج (محمد بن علي) ؛ ١٣٩

ابن الحاجب ؛ ٢٠٣ ، ٢٢٣

ابن حبيش ، أبو القاسم ؛ ٣٩٠ ، ٤٨٣ ؛

٤٨٨

ابن الحداد الوادي آشي ؛ ٦ ، ٣٣٣

ابن حزب الله (محمد بن محمد) ؛ ٣٦٧

ابن حزم ، أبو محمد ؛ ١٧٦

ابن حسون ، أبو مروان ؛ ٤٤٤

— ١ —

إبراهيم بن أبي بكر الحفصی ، السلطان ؛ ٢٢

إبراهيم بن أبي الفتح ؛ ٢٦

إبراهيم بن أبي الوليد ؛ ٣٢٥

إبراهيم بن أبي يحيى الحفصی ، السلطان ؛ ٤٢

إبراهيم بن إسحاق الفسافي ؛ ٢٣٢

إبراهيم بن الحكيم ، أبو إسحاق ؛ ٤٦١

إبراهيم بن حكيم الكناني ؛ ٢٠١

إبراهيم بن المل ؛ ٤٨٨

ابن الأبار القضاي ، أبو عبد الله ؛ ١٤٤ ،

٤٧٩

ابن أبي البقاء ؛ ٣٤٣

ابن أبي خالد ؛ ٩٨

ابن أبي الخصال (محمد بن مسعود بن خالصة) ؛

٧٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٦ ، ٤٩٥

ابن أبي خيشة الجباني ؛ ٣١٥

ابن أبي زيد ؛ ٢١٧

ابن أبي السداد الباهلي ، أبو محمد ؛ ١٣٩ ،

١٧٠ ، ١٧٩

ابن أبي العيش ، أبو الحسن محمد ؛ ٢٢٣

ابن أبي القاسم السبيلي ؛ ٤٨٣

ابن أرقم الغيري ؛ ١٤١

ابن الأزرق ؛ ١٢٢

ابن أضحى (أبو الحسن علي بن عمر) ؛ ٥٠٤

ابن الأقطس ، عمر المتوكل ؛ ١١٨ ، ١١٩ ،

٤٩٤ ، ٥٨١ ، ٥٨٢

ابن الباذش ، أبو الحسن ؛ ٣١٥ ، ٥٢١

ابن باق الأموي ؛ ٣٣٨

ابن برطلة ، أبو محمد عبد الرحمن ؛ ٣٤٣

ابن بسام ؛ ٣٣٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣

ابن سيد الناس البصري (محمد بن محمد) ؟ ١٨٠  
ابن شبرين ، أبو بكر ؟ ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،  
٣٧٩ ، ٤٧٤

ابن الشديد (محمد بن محمد) ؟ ٣٨٦ ، ٥١٦  
ابن شرف ؟ ٢٩٠

ابن شلبطور الهاشمي ؟ ٣٦٠ ، ٣٦٤

ابن شهيد (أحمد بن عبد الملك) ؟ ١٠٧

ابن صاحب الصلاة ؟ ١٠٧ ، ١٤٤

ابن صفوان القيسي ؟ ٣٨١

ابن الصيرفي ؟ ١١٨ ، ١٢٠ ، ٥١٧

ابن طفيل القيسي (محمد بن عبد الملك) ؟ ٦ ،  
٤٧٨ ، ٤٨٢

ابن طلحة ؟ ١٤٤

ابن عبد الصمد ؟ ١٢٠

ابن عبد الملك المراكشي ؟ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،  
٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٥٠٦ ،

٥٨١ ، ٥١٧

ابن عبد الواحد البلوي (محمد بن محمد) ؟ ٣٨٢

ابن عذارى المراكشي ؟ ٩٨

ابن عساكر (عبد الرحمن بن الحسين) ؟ ٢٣٣

ابن عسكر (محمد بن علي بن الأخضر) ؟ ١٧٢ ،  
٣٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٨٤

ابن عماد الحارثي ؟ ٤٤٩

ابن عمار ؟ ١٠٩

ابن عمر الفدوي ؟ ٢١٩

ابن عميرة ، أبو المطوف ؟ ١٤٧ ، ٣٥٣

ابن عياش التجيبي البرشاني ؟ ٦ ، ٤٨٢ ،  
٤٨٤ ، ٤٨٧

ابن عياض (والى بلنسية) ؟ ١٢١

ابن غالب الرصاصي ؟ ٧ ، ٥٠٥ - ٥٠٧

ابن غانية المسوقي ، يحيى ؟ ١٢١ ، ٤١٨

ابن الفهاز البلنسي ، أبو العباس ؟ ٢٢٣ ، ٤٥٢

ابن فرتون ؟ ١٤٤

ابن الفرس ، أبو القاسم ؟ ٤٩١

ابن حكيم ، أبو عثمان ؟ ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٤٩

ابن الحكيم اللخمي ، أبو بكر ؟ ٢٧٢ ، ٤٦١

ابن الحكيم اللخمي ، أبو عبد الله (ذو الوزارتين)  
٦ ، ٧ ، ١٣٦ ، ٢٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٦٢

ابن الحكيم اللخمي ، أبو القاسم ؟ ٢٦٦

ابن حمامة (محمد بن أيوب بن غالب) ؟ ١٢٢

ابن حدين ، أبو جعفر ؟ ٥٠٥ ، ٥٨٢

ابن حوط الله ، أبو سليمان ؟ ٢٣٤ ، ٣٢٧

ابن حوط الله ، أبو محمد ؟ ٣٢٧

ابن الخطيب ، لسان الدين ؟ ٤ - ٧ ، ١٧ ،

١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ١٨٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ،

٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٧

ابن خفاجة ، أبو إسحاق ؟ ٣٩٠

ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين ؟ ٢٩٩ ، ٥٨٢

ابن خيس الحجري ؟ ٦ ، ٧ ، ١٧٤ ، ٥٢٨

ابن خير ؟ ٤٨٧

ابن خيرة المواعيني ؟ ٣٣٧

ابن دراج القسطل ؟ ١٠٧

ابن ذي النون ، يحيى ؟ ٥١٧

ابن رضمير ؟ ١٢١

ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله ؟ ١٣٩ ،

١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٤٤٥ ،

٤٥٣ ، ٤٦٢

ابن الزبير ، أبو جعفر ؟ ٣٧ ، ١٣٩ ،

١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٤٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ،

٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ،

٤٧٧ ، ٥٠٦

ابن رزيق ، أبو الحسن محمد ؟ ٣٤٩

ابن زرك (محمد بن يوسف الصريحي) ؟ ٤ ،

٣٠٠ ، ٧

ابن الزيات الكلاعي ؟ ١٣٨

ابن زيدون ؟ ١٠٩ ، ١١٣

ابن سعيد الأندلسي (علي بن موسى) ؟ ٦ ، ٥٨٢

ابن هشك - إبراهيم ١٢٦ ، ١٢٧  
 ابن هود - استوكل ( محمد بن يوسف ) ٧  
 ٩٤ - ٩٥ ، ١٢٨ - ١٣٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩

ابن هيش : ٩٣

أبو إسحق بن أبي العاصي : ٤٥٣

أبو إسحق الإلبيري : ١٥٥

أبو إسحق البليقي : ٢١

أبو إسحق الزوالى : ١٧٣

أبو إسحق بن الحاج : ٤١٩ ، ٤٢٠

أبو إسحق بن حبيب : ٢٣٣

أبو إسحق بن حكم السلوى : ٢١٥ ، ٢١٨

أبو إسحق ، شرف الدولة : ١٣١

أبو إسحق الطيار : ٢٠١

أبو إسحق بن عبد الرقيق : ٢٤٢

أبو إسحق النافق : ١٨٤ ، ٢٤٢ ، ٢٨٢

أبو إسحق الموحدى ، السيد : ٣٢٨

أبو البدر بن عبد الله بن الزبير : ٤٤٩

أبو بكر ، الخليفة : ٣٢١

أبو بكر بن إبراهيم بن يربوع السبي : ٤٥٢

أبو بكر بن خيس : أنظر ابن خيس

أبو بكر بن خيرة : ٣٣٨

أبو بكر الداني : ١١٥

أبو بكر بن زرقون : ٤٨٨

أبو بكر بن سابق : ٣١٥

أبو بكر بن السعيد ، السلطان : ٢١ ، ٢٢

أبو بكر بن صبيب : ١٤٤

أبو بكر بن عباد المرى : ١١١

أبو بكر بن عبد العزيز : ٣٢٨ ، ٤٠٤

أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي : ٢٤٢

أبو بكر بن العربي : ٢١٣ ، ٣٨ ، ٤٨٧

أبو بكر النكاتب : ٩٨

أبو بكر بن محمد اليحصي : ٩٦

ابن فطيس ( محمد بن عبد الله ) : ٤٤٣

ابن القاسم : ٢١٤ ، ٢١٥

ابن القائل النكاتب : ٤٨٤

ابن قرمان ارهرى ( محمد بن عيسى ) : ٦ ، ٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥

ابن القصيرة ، أبو بكر : ٦ ، ٧ ، ٥١٦

ابن قطبة الدوسي ( محمد بن أحمد ) : ٢٥٠

ابن قطبة ( محمد بن محمد بن أحمد ) : ٢٥٣

ابن قطبة ( محمد بن محمد بن محمد ) : ٢٥٥

ابن قطبة ( محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ) : ٢٥٤

ابن قطبة ( محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ) : ٢٥٥

ابن قطرال : ٣٤٩

ابن قيد : ٤٨٨

ابن الكاد ، أبو عبد الله : ١٧١ ، ١٧٩

ابن لب الأمي ( محمد بن عبد الله ) : ٤٣٣

ابن مجاهد الرندى : ١٧١

ابن مرج الكحل ( محمد بن إدريس ) : ٦ ، ٧ ، ٣٤٧

ابن مرزوق ، الخطيب ، أبو عبد الله : ٣٠٣ ، ٣١٠

ابن مشتمل ( محمد بن محمد بن جعفر ) : ٣٦٤

ابن مضاه ، أبو العباس : ٣٩٠ ، ٥٢١

ابن مقاتل ( محمد بن محمد ) : ٣٧٩

ابن منخل النافق ( محمد بن أحمد ) : ١٣٣

ابن منذر الإشبيلي ( أبو العباس أحمد ) : ٤٢١

ابن منظور القيسي : ١٧٠

ابن مهيب اللخمي ، أبو بكر : ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٥

ابن النعمة : ٤٨٨

ابن هاني الأزدي الإلبيري : ٢٨٨ - ٢٩٠ ، ٥٠٤

ابن هبة الله الحراني : ٤٤٨

أبو بكر بن هشام ؛ ١٧٤  
 أبو بكر بن هود ، الواصل بالله ؛ ١٣١  
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ؛ ٣٢٢ ، ٣٢٤  
 ٣٢٦ ، ٣٢٤  
 أبو جعفر الإليري ؛ ٣٣٠  
 أبو جعفر البلقى ؛ ٥٠٦ ، ٥٠٧  
 أبو جعفر التيزولى ؛ ٩٨  
 أبو جعفر بن أحمد بن جزى ؛ ٣٧  
 أبو جعفر الحريري ؛ ٢٧٤  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ٢٣١  
 أبو جعفر بن الخطيب ؛ ١٣٩  
 أبو جعفر بن داود ؛ ٤٦٥  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤  
 أبو جعفر الشقورى ؛ ١٧٨  
 أبو جعفر بن عثمان ؛ ٣٤٣ ، ٤٨٣  
 أبو جعفر بن غصن ؛ ٤٣٤  
 أبو جعفر بن مسعدة ؛ ٢٨٧  
 أبو جعفر الوقتى ؛ ١٢٤  
 أبو جعفر بن يحيى الكنانى ؛ ٥٢١  
 أبو الحجاج الأعلم ؛ ٥١٧  
 أبو الحجاج الشتمرى ؛ ١١٥  
 أبو الحجاج الطرطوشى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحجاج المنتشافرى ؛ ٣٦٧  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٣٢٩  
 أبو الحجاج بن مغرور ؛ ٢٢٨  
 أبو الحجاج بن يسمون ؛ ٢٣٢  
 أبو الحسن بن أبي الموالى ؛ ٢٨٨  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن برى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحسن بن التلمسانى ؛ ٣٠٣  
 أبو الحسن بن الحسن ؛ ١٣٥ ، ١٧٧  
 أبو الحسن الرعنى ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٩٧  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٢١  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ٣١٥  
 أبو الحسن بن سهل ؛ ٣١٥ ، ٣٤٩  
 أبو الحسن بن شريح ؛ ٣٣٨ ، ٤٨٩ ، ٥١٧  
 أبو الحسن بن شعيب ؛ ٤٤٠  
 أبو حسن الشقورى ؛ ١٧٣  
 أبو الحسن بن عبيده ؛ ٢٤٦  
 أبو الحسن عضد الدولة ؛ ١٣١  
 أبو الحسن بن عقيل الرندى ؛ ١٧١  
 أبو الحسن بن على الشاذى ؛ ٢٣٤  
 أبو الحسن بن فرحون ؛ ٢١٩ ، ٢٢٠  
 أبو الحسن بن فضيلة ؛ ١٧٩  
 أبو الحسن القيقاطى ؛ ٢٧٤ ، ٤٣٤  
 أبو الحسن المربى ، السلطان ؛ ٤١  
 أبو الحسن بن مستقور ؛ ٢٤٢  
 أبو الحسن بن ملحان ؛ ٤٧٩  
 أبو الحسن بن موسى ؛ ٢٢٦  
 أبو حفص بن عبد المؤمن الموحدى ؛ ٣٣٨  
 أبو حو (موسى بن يوسف) ؛ ٢٢ ، ٤١ ،  
 ١٩٣  
 أبو الخطاب بن واجب ؛ ١٧٣  
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٢٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،  
 ٤٢٦  
 أبو زكريا بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو زكريا الإصبهاني ؛ ١٧٣  
 أبو زيان (محمد بن أبي زيد بن عبد الرحمن) ؛  
 ٤٠  
 أبو زيد بن الإمام ؛ ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،  
 ٢١٨  
 أبو زيد السهيلي ؛ ٣٢٨  
 أبو سالم (إبراهيم بن أبي الحسن) السلطان ؛ ٢١  
 ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٩ - ٤١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ،  
 ٣٠٦  
 أبو سعيد الموحدى ، السيد ؛ ١٢٧ ، ٣٣٨  
 أبو سعيد بن لب ؛ ٣٠٣  
 أبو طالب بن القرشى الزهرى ؛ ٥٠٣

أبو بكر بن هشام ؛ ١٧٤  
 أبو بكر بن هود ، الواصل بالله ؛ ١٣١  
 أبو تمام (حبيب بن أوس) ؛ ٣٢٢ ، ٣٢٤  
 ٣٢٦ ، ٣٢٤  
 أبو جعفر الإليري ؛ ٣٣٠  
 أبو جعفر البلقى ؛ ٥٠٦ ، ٥٠٧  
 أبو جعفر التيزولى ؛ ٩٨  
 أبو جعفر بن أحمد بن جزى ؛ ٣٧  
 أبو جعفر الحريري ؛ ٢٧٤  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ٢٣١  
 أبو جعفر بن الخطيب ؛ ١٣٩  
 أبو جعفر بن داود ؛ ٤٦٥  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤  
 أبو جعفر الشقورى ؛ ١٧٨  
 أبو جعفر بن عثمان ؛ ٣٤٣ ، ٤٨٣  
 أبو جعفر بن غصن ؛ ٤٣٤  
 أبو جعفر بن مسعدة ؛ ٢٨٧  
 أبو جعفر الوقتى ؛ ١٢٤  
 أبو جعفر بن يحيى الكنانى ؛ ٥٢١  
 أبو الحجاج الأعلم ؛ ٥١٧  
 أبو الحجاج الشتمرى ؛ ١١٥  
 أبو الحجاج الطرطوشى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحجاج المنتشافرى ؛ ٣٦٧  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٣٢٩  
 أبو الحجاج بن مغرور ؛ ٢٢٨  
 أبو الحجاج بن يسمون ؛ ٢٣٢  
 أبو الحسن بن أبي الموالى ؛ ٢٨٨  
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٥٢١  
 أبو الحسن بن برى ؛ ٢٢٥  
 أبو الحسن بن التلمسانى ؛ ٣٠٣  
 أبو الحسن بن الحسن ؛ ١٣٥ ، ١٧٧  
 أبو الحسن الرعنى ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٤٩٧  
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٢١  
 أبو الحسن بن سراج ؛ ٣١٥

أبو عبد الله بن النجار ؛ ٢٢٣  
 أبو عبد الله بن نصر ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن هارون ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٨٣ ، ١٥٠  
 أبو عبد الله بن هشام الشواش ؛ ٤٢١  
 أبو عبد الله الآبلي ؛ ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥  
 أبو عبد الله الأزدي ؛ ٢٢٨  
 أبو عبد الله الترجالي ؛ ٢٢٥  
 أبو عبد الله الديباغ المالح ؛ ٢٢٤  
 أبو عبد الله السلال ؛ ١٧١  
 أبو عبد الله الشطلي ؛ ٢٢١  
 أبو عبد الله الطرسوفي ؛ ١٣٤  
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٠  
 أبو عبد الله المقرئ (محمد بن علي الأوسي) ؛ ٢٨٤ ، ٢٨٥  
 أبو عبد الله العلوي التلمساني ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله الفهري ؛ ١٨٤  
 أبو عبد الله الفاسي ؛ ٢٢١  
 أبو عبد الله اللؤشي اليحصبي ؛ ٢٦٩ ، ٣٠٣  
 أبو عبد الله المبرقي ؛ ٤٣٤ ، ٤٨٩  
 أبو عبد الله المحيد المالح ؛ ١٤٤  
 أبو عبيد بن يوسف بن سعادة ؛ ٤٨٨  
 أبو عبيد الله بن أبي القاسم الأنصاري ؛ ١٧٩  
 أبو عثمان بن عيسى ؛ ٣٤٠  
 أبو علي بن أبي الشرف ؛ ٢٤٢  
 أبو علي بن حمدون ؛ ٢٨٩  
 أبو علي بن خلاص ؛ ٣٤٩  
 أبو علي بن طاهر بن ربيع ؛ ١٧٩  
 أبو علي بن علوان ؛ ٢٤٢  
 أبو علي بن كسرى الموري ؛ ٣٢٨  
 أبو علي الحداد ؛ ٢٢٨  
 أبو علي الراندحي ؛ ٣٦٤  
 أبو علي الشلوبين ؛ ٣٤٩  
 أبو علي الصدقي ؛ ٥٢١

أبو الطاهر السلفي ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٨  
 أبو العباس بن إدريس ؛ ٤٨٨  
 أبو العباس بن الأشقر ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن غالب ؛ ٣٢٧  
 أبو العباس الرندي ؛ ٢٢٢  
 أبو العباس بن عبد المؤمن البثاني ؛ ٢٣٤  
 أبو العباس الغبريني ؛ ٢٤٢  
 أبو العباس الغربي ؛ ٢٢٨  
 أبو العباس البثاني ؛ ٤٨٩  
 أبو العباس الوزعي ؛ ٣١٦  
 أبو عبد الرحمن بن مساعد ؛ ٤٨٩  
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ١٧٤ ، ٣٤٢  
 أبو عبد الله بن أبي سلطان ، الرئيس ؛ ١٣٠  
 أبو عبد الله بن أحمد بن عروس ؛ ٢٢٢  
 أبو عبد الله بن أضحي ؛ ٩٧  
 أبو عبد الله بن بكر الإلييري ؛ ١٧٤  
 أبو عبد الله بن برطال ؛ ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن ببيش ؛ ٣٠٣  
 أبو عبد الله بن حريث ؛ ١٨٤ ، ٢٤٢  
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ١٧٣  
 أبو عبد الله بن حسن بن مجير ؛ ٢٣٤  
 أبو عبد الله بن الحصار ؛ ١٧٩  
 أبو عبد الله بن حيد ؛ ٤٨٣  
 أبو عبد الله بن الرميحي ؛ ٩٦ ، ١٢٩ ، ٤١٩ ، ١٣٢  
 أبو عبد الله بن الزبير ؛ ١٧١  
 أبو عبد بن زنون ؛ ١٢٩  
 أبو عبد الله بن سلمة ؛ ٣٣٩  
 أبو عبد الله بن سليمان ؛ ٥٢١  
 أبو عبد الله بن عيسى التميمي ؛ ٢٣٢  
 أبو عبد الله بن الفخار ؛ ١٣٤ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله بن محمد الكرسوني ؛ ٢٠٠  
 أبو عبد الله بن مسلمة ؛ ٣٣٩

أبو محمد الرشاشي ٤٧٩  
 أبو محمد بن مهمل الضريير ٤٨٨  
 أبو محمد بن السيد ٥٢١  
 أبو محمد بن الصانغ ١٤٦  
 أبو محمد بن عتاب ٥٢١  
 أبو محمد بن عطية ١٧  
 أبو محمد بن المؤذن ٢٤٢  
 أبو محمد البسطي ٩٩  
 أبو محمد الدلاحي ٢٢٢  
 أبو محمد القرطبي ٣٢٨  
 أبو مدين ، شبيب بن الحسين ١٩١ - ١٩٣  
 أبو مروان البياضي ٤٨٩  
 أبو مروان بن مسرة ٣٢٧  
 أبو النجاة سالم ، عماد الدولة ١٣٠ ، ١٣١  
 أبو الوليد بن حجاج ٤٨٩  
 أبو الوليد بن شبكة ٢٣٢  
 أبو الوليد بن يحيى بن سعد ٣٢٥  
 أبو يحيى بن عبد الحق ٩٧  
 أبو يحيى بن الكاتب ٩٦  
 أبو يعقوب الموحدي ، السيد ١٢٧  
 أبو يوسف بن طلحة ٤٨٧  
 أبي بن كعب ٣٢٠  
 أحمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني ٤٤٩  
 أحمد بن أبي الوليد (أبو القاسم) ٣٢٥  
 أحمد بن أحمد الزجاجي البغدادي ٤٥٠  
 أحمد بن إسحاق ، أبو المال ١٨٠  
 أحمد بن زيد بن الحسن ١٣٣  
 أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي ٤٤٨  
 أحمد بن أبي غالب الرصاص ١٠٧  
 أحمد بن قاسم الأصولي ٢٨٨  
 أحمد بن محمد الأشعري ١٨٠  
 أحمد بن يحيى بن إبراهيم الحميري ٣٢٦  
 إدريس المأمون ، الخليفة الموحدي ٩٧ ، ١٣٠

أبو علي الفسافي ٣١٥  
 أبو عمر الطنجي ١٧١  
 أبو عمر الأوئي ٢٧٠  
 أبو عمران بن أبي تلب ٥٢١  
 أبو عمرو بن أحمد النفزي ٢٢٩  
 أبو عمرو بن سالم ٥٠٦  
 أبو عمرو بن عباد ٤٨٩  
 أبو عمرو بن العلاء ٢١٧  
 أبو عثمان فارس ، السلطان ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٩٤  
 أبو عيسى بن أبي السداد ٣٤٩  
 أبو الفتح بن زيان بن مسعدة ٢٢٦  
 أبو الفرج بن الحوزي ٢٣٣  
 أبو القاسم البلوي ٤٨٣  
 أبو القاسم بن بق بن فافحة ٢٢٨  
 أبو القاسم بن حزب الله ١٥٠  
 أبو القاسم بن حسان ٤٦٥  
 أبو القاسم بن الشاط ١٨٤  
 أبو القاسم بن صواية ٥٢١  
 أبو القاسم بن الطليسان ٤٩٧  
 أبو القاسم بن عباد ١٠٨  
 أبو القاسم بن عمران ١٧٤  
 أبو القاسم بن فيبيل ٣٤٩  
 أبو القاسم بن يسر ٤٤٨  
 أبو القاسم الحسيني ١٥٠ ، ١٩٧  
 أبو القاسم السهيلي ٣٢٨  
 أبو القاسم الملاحي (محمد بن عبد الواحد النافق) ١٣٣ ، ٣٨٩  
 أبو القاسم الموعاني ٤٨٧ ، ٤٩١  
 أبو القمر هلال ١٢٧  
 أبو المجد بن الأحوص ١٧١  
 أبو محمد بن أبي الأحوص ١٧٤  
 أبو محمد بن أبي الهباس ٥٠٩  
 أبو محمد بن حسن الواقي ٢٣٤



إدريس الوائى ، أبو دبوس ، الخليفة الموحدى ؛

٩٧

إدفونش بن فردلاندى ؛ ١١٠ ، ١١٤

إسحاق بن أبى العاص ؛ ٢٧٤

إسماعيل بن تير الأيادى ؛ ٣١٩

إسماعيل بن قريش بن عباد ؛ ١٠٨

إسماعيل بن موسى ؛ ٢٢٩

إعماد الرميكية ؛ ١١٠ ، ١١٩

إمروء القيس ؛ ٢٢٠

أندريق (الكونت) ؛ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦

أنس بن مالك ؛ ٢٢٩

أيوب بن عبد الله الفهرى ؛ ٢٢٨

### ب — ث

باديس بن حبوس ؛ ١١٨

برقسين ؛ ٤٣

بركات الخشوعى ، أبو الطاهر ؛ ٢٢٩ ، ٢٣٣

البرنس ؛ ٤٤ — ٤٦

بطره بن أدفتش بن هرائده ؛ ٨١

بطره بن الهنش بن هرائده ؛ ٢٢ ، ٤٢

بلج بن بشر القشيري ؛ ١٠٨ ، ٢٣٠

بلج بن يحيى بن أبى بردة ؛ ١٧٦

بوريل ، الكونت ؛ ١٠٦

تاج الدين الأمدى ؛ ٢٢٢

الترمذى ، أبو إسماعيل ؛ ٢٢٦ ، ٢٢٩

تاشفين بن على بن يوسف ؛ ٣٤٣

ثابت بن على بن عبد الميرز ؛ ٤٥١

### ج — خ

جار الله بن عساكر ، أبو ايمن ؛ ٤٤٨

جايمنش بن بطره (خايمنى الفاتح) ؛ ٩٨

جاينجوس ، المستشرق ؛ ٤ ، ٣

جرور ، القائد ؛ ١١٦

جعفر بن على بن فلاح ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٠

جودى بن عبد الرحمن ؛ ١٤١

جوهر الصقلى ؛ ٢٨٩

الحاج اللباس ؛ ٤٩

الحارث بن أسد ؛ ٣٢٢

حارثة بن العباس بن مرداس ؛ ٤٣

حازم القرطاجنى ، أبو الحسن ؛ ١٨٥

حسان بن مالك بن هانى ؛ ١٠٧

الحسن بن أيوب بن زيد ؛ ١٧٣

الحسن بن قاسم الحلالى ؛ ٢٧٥

حسين بن حسين ؛ ٢١٨

الحسين بن هبة الله الربيعى ؛ ٢٣٣

حسين بن يوسف الحسنى ؛ ٢٢٦

الحصرى القيروانى ؛ ١١٢

الحكم المستنصر ؛ ١٠٣

هزة بن يوسف السهمى ؛ ٢٢٦

حيان بن عبد العزيز ؛ ٢٣٣

خليل بن أبى بكر المرادى ؛ ٤٤٨

الخليل النحوى ؛ ٣٢٢

الخونجى ؛ ٢١٧

### د — ز

الدارقطنى ؛ ١٤٨ ، ٣٥١

داود بن الملك المعظم عيسى ؛ ٤٥٠

الدليل البركى ؛ ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣

الدليل المورورى ؛ ٢٦

الدك (الدوق) ؛ ٤٤

دنطية ؛ ٤٥

ديرنبور ، هارتفج ؛ ٣

الرازى ، أحمد بن محمد بن موسى ؛ ١٣٣

الرشيد بن عباد ؛ ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٧

رشيد الدين المطار ؛ ٢٣٤

الرشيد ، الخليفة الموحدى ؛ ٩٧

رضوان النصرى ، أبو النعم ؛ ١٥ ، ٢٦

رضى الدين القسطنطينى ؛ ٤٤٨

رميك بن حجاج ؛ ١١٠

زيان بن مردنیش ، أبو جيل ٩٨ ؛  
زينب بنت عبد اللطيف البغدادي ٤٤٨ ؛

### س — ظ

السالمی الکاتب ١٢٣ ؛  
سعد بن عبادة ٩٢ ؛  
سعد بن الغنى بالله ٣٦ ؛  
سعد بن إبراهيم الخياط ٢٠١ ؛  
سعيد بن عبد الله الشتريني ١٠٧ ؛  
سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني ٤٥٠ ؛  
سماحة الوزير ٢٨٢ ، ٢٨٣ ؛  
سهل بن مالك ، أبو الحسن ٣٢٩ ، ٣٥٩ ؛  
سيبويه ٢١٥ ؛  
الشافعي ، الإمام ٢١٧ ، ٢٢٦ ؛  
شاكر بن الفخار المالح ٥٠٦ ؛  
شرف الدين بن التلمساني ٢١٥ ؛  
شرف الدين النماطي ٢٢٢ ؛  
شمس الدين بن قيم الجوزية ٢٠٣ ؛  
شيخ الفزاة ١٦ ؛  
صاعد بن الحسن الفوري ١٠٦ ؛  
صدر الدين الفاري ٢٠٣ ؛  
صفوان بن إدريس ٤٨٥ ؛  
ضمرة بن كنانة بن بكر ٢٣٠ ؛  
طارق بن زياد ١٠٢ ؛  
طاهر بن محمد (المهند) ١٠٧ ؛

### ع — غ

عاتكة ، أم الحجد ٢٣٢ ، ٢٣٤ ؛  
المادل ، الملك ٢٢٢ ؛  
عباس بن عطية ، أبو عمرو ٤٢٠ ؛  
عبد الحق بن ربيع ٢٢٣ ؛  
عبد الرحمن بن أبي حمو ، أبو تاشفين ٢١٤ ؛  
عبد الرحمن الصنهاجي ٢٢٤ ؛  
عبد الرحمن بن علي بن عمر ، الأمير ٣٩ ؛

عبد الرحمن بن قاسم ٢٢٨ ؛  
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ٢٠١ ؛  
عبد الرحيم بن عبد المنعم التدميري ٤٤٩ ؛  
عبد العزيز بن سلطان الداني ٤٤٥ ؛  
عبد العزيز الجزيري ٢٤٢ ؛  
عبد العزيز المروني ، السلطان ٤١ ؛  
عبد الكبير الإشبيل ، أبو محمد ٤٢١ ؛  
عبد الكريم بن عطاء الله ، أبو محمد ٢٣٤ ؛  
عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي ٤٥١ ؛  
عبد اللطيف الحجري ، أبو محمد ٢٣٣ ؛  
عبد الله بن أحمد بن الملقوم ٢٢١ ؛  
عبد الله بن بلقين ١١٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ؛  
عبد الله بن عباد ، أبو بكر ١١٠ ؛  
عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود ٤١٨ ؛  
عبد الله بن قيس ١٧٦ ؛  
عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ٤٥١ ؛  
عبد الله بن محمد التجيبي الدكلي ٥٢١ ؛  
عبد الملك بن إدريس الجزيري ، ١٠٧ ؛  
عبد الملك بن سهل ١٠٧ ؛  
عبد الملك بن صناديد ، أبو مروان ٩٦ ؛  
عبد الملك المافري ١٠٥ ؛  
عبد الملك بن مفضل الواسطي ٤٥١ ؛  
عبد المنعم بن سهاك ، أبو محمد ٣١٦ ، ٣٢٩ ؛  
عبد المنعم بن محمد بن يوسف الخيمي ٤٤٨ ؛  
عبد المنعم بن يحيى القرشي الزهري ٤٥٠ ؛  
عبد المهيم بن محمد الحضري ٤٥٣ ؛  
عبد المؤمن بن خلف الدماطي ١٨٠ ، ٤٤٨ ؛  
عبيد الله بن أحمد بن أبي ربيع القرشي ٤٥٢ ؛  
عتبة بن يحيى الجزولي ١٢٩ ؛  
عثمان بن أبي العلاء ١٣٧ ، ١٤١ ؛  
عثمان بن أبي محمد بن جندرة ٤٥١ ؛  
عثمان بن عبد القوي البلوي ١٨٠ ؛  
عثمان بن عبد المؤمن ، السيد أبو سعيد ٢٣١ ،

الغزيري ، ميخائيل ٣

الفشي ، المقدم ١٢٨ ، ١٢٩

## ف - ك

فاطمة بنت إبراهيم البعلبكي ٤٥٠

فاطمة بنت الرسول ٥٩

الفتح بن خاقان ، أبو نصر ١٠٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥

فخر الدين الرازي ٢٠٢ ، ٢٢٢

فرج بن محمد بن نصر ، أبو سعيد ٩٦

فضل بن فضيلة المافري ١٣٩ ، ٢٧٤

قاسم بن أحمد بن السكوت ١٧٩

القاسم بن محمد الصنهاجي ٢٢٥

قص بن ساعدة ٣٢٤

## ل - م

المازري الإمام ٣٢٧

مالك بن أنس ، الإمام ٢١٤ ، ٢١٥

مالك بن عباد ١١٧

المأمون بن عباد ١٠٩ ، ١١٦

المنشي ، أبو الطيب ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

محمد بن إبراهيم الحكيم ٩٧

محمد بن إبراهيم بن داود الحميري ٣٧١

محمد بن إبراهيم بن عبد الجليل الأنصاري ٩٦

محمد بن إبراهيم بن فضيلة ٣٤١

محمد بن إبراهيم المرادي ( ابن المشاب ) ٥٢٥

محمد بن أبي بكر ١٧٧

محمد بن أحمد الأقشري القاسي ١٧١

محمد بن أحمد البندادي ٢٢٩

محمد بن أحمد الحسني ٣٠٣

محمد بن أحمد الرازي ( ابن الخطاب ) ٢٢٩

محمد بن أحمد السالمي ٤٨٩

محمد بن أحمد الصندلاني ٢٢٨

محمد بن أحمد بن عبد الله الإستحي ٥٠٤ ، ٣١٥

٣٢٩

عثمان بن علي ٩٧

عثمان بن يحيى بن عمر بن رحو ٣٨ ، ٧٦

عزيز بن خطاب ، أبو بكر ٣٤٩

عطاف بن نعم ١٠٨

علم الدين الشينوني ٤٥١

علي بن إبراهيم الشيباني ٩٦

علي بن أحمد الميموني القسطلاني ٤٥١

علي بن بلدر الدين بن موسى بن رحو ٣٨

علي التلالي الجراحي ٢٠١

علي بن عبد الرحمن المقدسي ٤٥٠

علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقي ٤٤٩

علي بن عبد الله بن الحسن ٣٧

علي بن محمد بن أبي القاسم ٤٥٠

علي بن محمد بن سعيد اليحصبي ٩٦

علي بن نصر ٧٤

علي بن يوسف ، أمير المسلمين ٤٧٧ ، ٥١٩

علي بن يوسف العبدي السفاح ٤٤٧

علي بن يوسف بن كاشة ٣١

عمر بن أبي ريعة ٢٧٦

عمر بن أبي سعيد ، الأمير ١٤١

عمر بن الخطاب ٣٢١

عمر بن شاذكر ٢٢٩

عمر بن عبد الله بن علي ٢٩ ، ٣٩ - ٤١

عمر بن عبد المجيد الأزدي ٣٢٧

عمر بن عبد المجيد المياجي ٢٣٣

عمر اللوشي ٤٥٧

عمر بن المنجم البندادي ١٠٦

عمران بن موسى المشدالي ٢٠١ ، ٢١٤

٢١٥

عياض بن موسى اليحصبي ٢٢٣

عيسى بن الحسن بن أبي منديل ٢٣

عيسى بن محمد بن عبد الله ٢٠١

غازي بن أبي الفضل بن الجلاوي ٤٥٠

محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي ؛ ٤٥١  
 محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ؛ ١٨٧  
 محمد بن أحمد بن محمد الأشعري ؛ ١٣٥  
 محمد بن أحمد بن محمد الحسيني ؛ ١٨  
 محمد بن أحمد بن ناصر بن حيون ؛ ١٨١  
 محمد بن إسماعيل الزبيدي ؛ ١٠٧  
 محمد بن إسماعيل بن عبد الله الأنماطي ؛ ٤٤٥  
 محمد بن إسماعيل بن فرج ؛ ٢٦  
 محمد بن حسان ؛ ١٧٢  
 محمد بن الحسن البروني ؛ ٢٠١  
 محمد بن حسن العمراني الشريف ؛ ٥٢٣  
 محمد بن الحسن القرشي ؛ ١٠٧  
 محمد بن سعد بن مردنيش ؛ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٤  
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥  
 محمد بن صالح بن رحيمة الكتافي ؛ ٤٥١  
 محمد بن عباس الأشعري ؛ ٤٤٩  
 محمد بن عبد الرحمن العقيلي ؛ ٤٧٦  
 محمد بن عبد الرحمن المتأهل ؛ ٤٧٧  
 محمد بن عبد الله بن داود الغافق ؛ ٤٢٦  
 محمد بن عبد الله بن عبد النور ؛ ٢٠١  
 محمد بن عبد الملك بن جهور ؛ ١٠٧  
 محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري ؛ ٤٩١  
 محمد بن علي بن العابد الأنصاري ؛ ٣٨٧  
 محمد بن علي بن عبد الله القيسي ؛ ٢٨٦  
 محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ؛ ٥  
 محمد بن علي بن محمد الهمداني ؛ ٤٨٨  
 محمد بن عياض الخزرجي ؛ ١٧٩  
 محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ؛ ٩٧ ، ٢٢٦  
 ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 محمد بن غالب الطريق ؛ ٤٦٤  
 محمد بن فتح الإشبيل (الأشبرون) ؛ ٩٧ ، ١٣٨  
 محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي ؛ ٥١٥  
 محمد بن قائد الكلاعي ؛ ٢٤١  
 محمد بن مالك الطغفري ؛ ٢٨٢  
 محمد بن محمد بن حامد الإصبهاني ؛ ٢٣٣  
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن التوزوي ؛ ٢١٣  
 محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي ؛ ٩٣  
 محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ؛  
 ٥٢٧  
 محمد بن محمد القرشي ؛ ٤٢٧  
 محمد بن محمد بن نصر ؛ ٩٥  
 محمد بن محمد بن يوسف ... بن نصر الخزرجي ،  
 السلطان ؛ ٥  
 محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، السلطان ؛  
 ٤٤٥ ، ٤٤٧  
 محمد بن مطرف بن شخيص ؛ ١٠٧  
 محمد بن هارون ؛ ١٧٩  
 محمد بن يحيى الأشعري المالقي ؛ ١٧٦  
 محمد بن يحيى الباهلي ( ابن السفر ) ؛ ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣  
 محمد بن يحيى السكري ؛ ٤٨٩  
 محمد بن يحيى الفسافي البرجي ؛ ٢٩٣ ، ٢٩٥  
 محمد بن يحيى بن هيرة الشيباني ؛ ٤٤٩  
 محمد بن يوسف بن إسماعيل (السلطان الفتي بالله) ؛  
 ٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،  
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٨ ،  
 ١٣٤ ، ٥٤  
 محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ؛ ٥٢١  
 محمد بن يوسف ... بن نصر (محمد بن الأجر  
 الكبير) ؛ ٧ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ،  
 ١٣٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٥  
 المرتضى بالله ، الخليفة الموحد ؛ ٩٧  
 المستنصر بالله الحفصي ؛ ٩٧ ، ٤٢٧  
 المستنصر بالله العباسي ؛ ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣١  
 المعتمد بن عباد ؛ ١٠٨ - ١١٦ ، ١١٦ - ١٢٠ ،  
 ٥١٧

محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي ؛ ٤٥١  
 محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ؛ ١٨٧  
 محمد بن أحمد بن محمد الأشعري ؛ ١٣٥  
 محمد بن أحمد بن محمد الحسيني ؛ ١٨  
 محمد بن أحمد بن ناصر بن حيون ؛ ١٨١  
 محمد بن إسماعيل الزبيدي ؛ ١٠٧  
 محمد بن إسماعيل بن عبد الله الأنماطي ؛ ٤٤٥  
 محمد بن إسماعيل بن فرج ؛ ٢٦  
 محمد بن حسان ؛ ١٧٢  
 محمد بن الحسن البروني ؛ ٢٠١  
 محمد بن حسن العمراني الشريف ؛ ٥٢٣  
 محمد بن الحسن القرشي ؛ ١٠٧  
 محمد بن سعد بن مردنيش ؛ ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٤  
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥  
 محمد بن صالح بن رحيمة الكتافي ؛ ٤٥١  
 محمد بن عباس الأشعري ؛ ٤٤٩  
 محمد بن عبد الرحمن العقيلي ؛ ٤٧٦  
 محمد بن عبد الرحمن المتأهل ؛ ٤٧٧  
 محمد بن عبد الله بن داود الغافق ؛ ٤٢٦  
 محمد بن عبد الله بن عبد النور ؛ ٢٠١  
 محمد بن عبد الملك بن جهور ؛ ١٠٧  
 محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري ؛ ٤٩١  
 محمد بن علي بن العابد الأنصاري ؛ ٣٨٧  
 محمد بن علي بن عبد الله القيسي ؛ ٢٨٦  
 محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ؛ ٥  
 محمد بن علي بن محمد الهمداني ؛ ٤٨٨  
 محمد بن عياض الخزرجي ؛ ١٧٩  
 محمد بن عياض بن موسى اليحصبي ؛ ٩٧ ، ٢٢٦  
 ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 محمد بن غالب الطريق ؛ ٤٦٤  
 محمد بن فتح الإشبيل (الأشبرون) ؛ ٩٧ ، ١٣٨  
 محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي ؛ ٥١٥  
 محمد بن قائد الكلاعي ؛ ٢٤١

وليد بن موفق ؛ ٤٨٨  
 يحيى بن جاد البعلبكي ؛ ٤٤٩  
 يحيى الحكيم ؛ ٤٤٤  
 يحيى بن عبد الرحمن الأشعري ؛ ٩٦  
 يحيى بن عبد الله القرشي ؛ ٤٤٩  
 يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ؛ ٩٧  
 يحيى بن عمر بن رحو ؛ ١٦ ، ٣٨  
 يحيى بن محمد بن أبي الفصن ؛ ٢٣٤  
 يحيى بن الناصر ، الخليفة الموحدى ؛ ٩٧  
 يزيد بن حاتم بن قبيصة ؛ ٢٨٩  
 يزيد الراضي ( ابن عياد ) ؛ ١١٠ ، ١١٦  
 يعقوب بن عبد الحق ، أبو يوسف ، السلطان ؛  
 ٩٧  
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٤٨٢ ،  
 ٤٨٣ ، ٤٨٥  
 يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين ؛ ٤٥٠  
 يغمراس بن زيان ؛ ٩٧ ، ٢٧٩  
 يوسف بن أحمد بن أبي عيشون ؛ ٤٨٨  
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ١٤ ، ٩٦  
 يوسف بن أبي ناصر السفاوي ؛ ٤٥٠  
 يوسف بن قاشفين ؛ ١١٨ ، ٥١٧ ، ٥١٩  
 يوسف بن عبد الحق ، أبو يعقوب ، السلطان ؛  
 ١٩٧  
 يوسف بن هارون الزياي ؛ ١٠٦  
 يونس بن مفيث ؛ ٤٨٩

المعز لدين الله الفاطمي ؛ ٢٨٩ ، ٢٩٣  
 مفرج بن سلمة ؛ ٤٨٩  
 المقرئ ، عبد الرحمن بن أبي بكر ؛ ١٩١  
 المقرئ ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي ؛  
 ١٩١ ، ١٩٨ ، ٣٠٢  
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥  
 منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي ؛ ٤٥٢  
 منصور الزواوي ، أبو علي ؛ ٣٠٢ ، ٣٩١  
 منصور بن سليمان ؛ ٢١  
 المنصور بن عبد الحق ، أبو يوسف ؛ ١٤٠  
 موسى بن نصير ؛ ١٠٢

## ن - ي

ناصر الدين المشدالي ، أبو علي ؛ ٢٠٠ ، ٢٠٢  
 ٢٤٢  
 الناصر بن المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٤٨٢ ،  
 ٤٨٦  
 نزهون القليمية ؛ ٥٠٤  
 النبي العربي ؛ ٥٩ ، ٨٩  
 نصر ، أبو الجيوش ، السلطان ؛ ١٤٠ ،  
 ٤٤٥  
 هرائند بن الهنش بن شانجه (فرناندو الثالث) ؛  
 ٩٨  
 هشام المؤيد ، الخليفة ؛ ١٠٣  
 هشام بن يوسف بن الملبوم ؛ ٥١٧



كامل طبع المجلد الثاني من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »  
بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر ، بمدينة القاهرة المعزية  
في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٤ هـ الموافق لليوم  
الرابع من شهر يولييه سنة ١٩٧٤ م

# **HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRANADA**

entitled

## **AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA**

BY

**VIZIER LISAN - ud - DIN IBN - ul - KHATIB**

**Edited with an Introduction and Notes**

BY

**MOHAMED ABDULLA ENAN**

**Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades.  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal,  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib; etc.**

**Vol. II**

**Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo**

**Al-Tibaa Almisriyah Co. Press**

**Cairo - 1974**